

الرد البليغ

على منتقدي أهل الدعوة والتبليغ



جمع وإعداد الفقير إلى عفوريه

أبو صهيب هشام السباعي

عامله الله تعالى بلطفه

الإجازة العالية من كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر الشريف

مكتبة
الإيمان

تقديم الشيخ

علي سعد أبو الخير

الرد البليغ على منتقدي أهل الدعوة والتبليغ

هذا سفر يحوى فى طياته قواعد وأحكاما تضبط وتوضح منهج أهل الدعوة والتبليغ بين المفهوم الشرعى والعمل الميدانى من جهة والرد العلمى الهادى مع من ضاق به الإطلاع والتحقيق من المناوئين لأهل الدعوة والتبليغ ومنهجهم من جهة أخرى .

وأىضا فيه بيان على مشروعية الخروج فى سبيل الله عند أهل الدعوة والتبليغ وفق مناهج العلماء فى معرفة الأحكام التى تدور بين الأدلة التفصيلية والقواعد الكلية ومسالك التعليل كما هى معلومة فى علمى أصول الفقه ومقاصد الشريعة بعيدا عن العشوائية والإرتجال وتقديس الأشخاص أو العبودية للحزب أو الجماعة .

ومن يتصفح هذا السفر المبارك مع خلو القلب من الغل وسوء الظن بإخوانه من أهل الإسلام سيجد بلاشك ولاريب الكثير من ومضات تزيل ما غمض عليه أو اتهامات ألحقت ظلما بهذه الجماعة المرابطة فى ميدان جهد النبوة وميراث الأنبياء ألا وهى الدعوة إلى الله . والله من وراء القصد والهادى إلى سواء السبيل ، والعصمة لمن عصمه الله ، وأبى الله أن يكون كتاب معصوما إلا كتابه ، على حد قول الإمام الشافعى - رحمه الله - فيما نقله عنه تلميذه المزنى حيث قال : " قرأت كتاب الرسالة على الشافعى ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ فقال الشافعى : هيه أبى الله أن يكتب كتابا صحيحا غير كتابه " .

أكرم الله هذه الأمة بالنيابة عن نبيها فى دعوته ، وأكرمها بقيادة المجددين على رأس كل قرن ، غير أن تجديد العلامة الداعية الشيخ / محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله تعالى - كتب الله له أمرين غريبين متناقضين : كثرت الأتباع ، وكثرة الناقدين ، فكره مشايخنا الرد على المخالفين وأوصوا بإكرمهم ، خشية تأجج الجدل بين المسلمين ، فنحن نخاطب نفوسا لا عقولا فقط ، غير أن هذا لم يمنع العلامة الداعية الشيخ / محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله تعالى - من أن يفتح للعلماء باب أشكل عليهم فيها ، أخونا الشيخ أبو صهيب هشام بن السباعى - حفظه الله - نفع الله بعلمه وبارك فيه ، نحسبه على قدر من العلم والأدب والإستماتة فى البحث تخوله للتصدى لهذا الميدان ، تفهيم الإشكالات للمستفهمين ، ندعوا له بالسداد والحكمة والبركة ، والرد منهى عنه لما يفضى إليه من جدال فحشاء ، لكن تفهيم المشكل شىء آخر ، إذ هو لمن لمسنا فيه صدق الطلب لا الجدل ، ثم هو من الفقهاء الذين لايسعهم السكوت عن الدليل . هذا ويبقى الجهد الميدانى المباشر بالإختلاط بالناس وإكرامهم ماديا ومعنويا هو الأصل ، وهو الأنفع للداعى والمدعو ، أما هذا الجهد الإضافى الثانوى فسيكون ثمرا مباركا إن شاء الله على قدر تضحية صاحبه وصدقته فى الميدان ، ونحن نحسبه كذلك ولانزكى على الله أحدا ، والله ولى التوفيق .

العلامة المحدث الشيخ / عبدالغنى القاسمى الجزائرى

الرد البليغ

علي منتقدي أهل الدعوة والتبليغ

جمع وإعداد الفقير إلى عفو ربه

أبو صهيب هشام السباعي

عامله الله تعالى بلطفه

الإجازة العالية من كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر الشريف

تقديم

الشيخ / علي سعد أبو الخير .

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : 2017 / 7099

ISBN :978 -977-90 - 4718 - 8

قال الله تعالى :

(بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)

سورة يونس (39)

قال رسول الله ﷺ :

(...دَعُوهُ ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا)

مَنْصُوعٌ عَلَيْهِ

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم

من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وأولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى

و إن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها

وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا .

أبو مليكة جرول به أوس به مالك العبسي (الخطيئة)

" نحن لا ندعوا إلى طريقة خاصة ، أو جماعة خاصة أو إلى شخص خاص ، ولا ندعوا أحدا للانضمام إلى أهل الدعوة و التبليغ ، ولكن نحن ندعوا إلى الله جل جلاله ، فقط لأن هذه هي طريق بناء الأمة ، فكن فردا من الأمة و ادع إلى الله جل جلاله "

العلامة محمد سعد به محمد هارون به محمد يوسف به محمد إلياس الكاندهلوي

مقدمة الشيخ على سعد أبو الخير - حفظه الله -

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد

فهذا سفر يحوي في طياته قواعد و أحكاما تضبط و توضح منهج أهل الدعوة و التبليغ بين المفهوم الشرعي و العمل الميداني من جهة و الرد العلمي الهادي مع من ضاق به الإطلاع و التحقيق من المناوئين لأهل الدعوة و التبليغ و منهجهم من جهة أخرى ، و أيضا فيه بيان على مشروعية الخروج في سبيل الله عند أهل الدعوة و التبليغ وفق مناهج العلماء في معرفة الأحكام التي تدور بين الأدلة التفصيلية و القواعد الكلية و مسالك التعليل كما هي معلومة في علمي أصول الفقه و مقاصد الشريعة بعيدا عن العشوائية و الإرتجال و تقديس الأشخاص أو العبودية للحزب أو الجماعة . و من يتصفح هذا السفر المبارك مع خلو القلب من الغل و سوء الظن بإخوانه من أهل الإسلام سيجد بلا شك و لا ريب الكثير من و مضات تزيل ما غمض عليه أو اتهامات ألحقت ظلما بهذه الجماعة المرابطة في ميدان جهد النبوة و ميراث الأنبياء ألا و هي الدعوة إلى الله . و الله من وراء القصد و الهادي إلى سواء السبيل ، و العصمة لمن عصمه الله ، و أبي الله أن يكون كتاب معصوما إلا كتابه على حد قول الإمام الشافعي رحمه الله فيما نقله عنه تلميذه المزني حيث قال : " قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا و كان يقف على خطأ فقال الشافعي هيه أبي الله أن يكون كتابا صحيحا غير كتابه " . (ظفر الأمانى بشرح السيد الشريف الجرجاني للإمام عبدالحى اللكنوي ص 13 و 14) . أكرم الله هذه الأمة بالنيابة عن نبيها في دعوته ، وأكرمها بقيادة المجددين على رأس كل قرن ، غير أن تجديد الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى كتب الله له أمرين غريبين متناقضين : كثرة الأتباع

وكثرة الناقدين ، فكره مشايخنا الرد على المخالفين وأوصوا بإكرامهم ، خشية تاجح الجدل بين المسلمين، فنحن نخطب نفوسا لاعتقولا فقط ، غير أن هذا لم يمنع الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى من أن يفتح للعلماء باب مناقشته في أصول دعوته ويظهر لهم استعدادة للإجابة عن أي تساؤل منهم عما أشكل عليهم فيها . أخونا الشيخ أبو صهيب هشام السباعي نفع الله بعلمه وبارك فيه، نحسبه على قدر من العلم والأدب والإستماتة في البحث تخوله للتصدي لهذا الميدان: تفهيم الإشكالات للمستفهمين . ندعوا له بالسداد والحكمة والبركة . والرد منهي عنه لما يفضي إليه من جدال فشحناء، لكن تفهيم المشكل شيء آخر، إذ هو لمن لمسنا فيه صدق الطلب لا الجدل . ثم هو من الفقهاء الذين لا يسعهم السكوت عن الدليل . . . هذا ويبقى الجهد الميداني المباشر بالإختلاط بالناس و إكرامهم ماديا ومعنويا هو الأصل، وهو الأنفع للداعي والمدعو، أما هذا الجهد الإضافي الثانوي فسيكون مثمرا مباركا، إن شاء الله، على قدر تضحية صاحبه وصدقه في الميدان . ونحن نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا .

فهذه نماذج من بعوث الدعوة من الوحيين في القرآن والسنة .

1- في سورة يس خرج ثلاثة من الأنبياء أو من الصالحين إلى أنطاكية التي كانت مسلمة ثم انحرفت كحال المسلمين في بعض البلدان الآن والدليل أنهم كانوا مسلمين قولهم للأنبياء : (ما أنزل الرحمن من شيء) . واتهموا هؤلاء الأنبياء : (إن أتم إلا تكذبون) .

وهكذا التهم جاهزة من أولياء الشيطان لعباد الرحمن مع زعمهم أنهم يعرفون الرحمن ويدعون أنه سبحانه تنزه أن يرسل بشرا مثلهم ، يحتجون على الأنبياء بمعرفة الرحمن . أى سفاهة يامسلمى القرن العشرين الميلادى والقرن الخامس عشر الهجرى حينما يزعم المنافقون أن أهل الدعوة إلى الله ليسوا أهلا لتبليغ الرسالة لأن الله غنى ،

وأمثال هؤلاء البسطاء أو الوجهاء لا يجوز لهم الكلام عن الرحمن جل جلاله . ونحن شاكرين ولا نحتاج ، نحن شعب متدين لا يتأثر بالأخلاق الساقطة التي رفضت تل أييب بعضها خوفا على شبابها . يتمسحون في أنهم بلد قراءات القرآن ، وهم بذكر الرحمن هم كافرون الذي يكلؤهم بالليل والنهار (بل هم عن ذكر ربهم معرضون)¹ . فادعاء بعض أهل العلم أن الدعوة قاصرة على من تخرج من الجامعات أو على يد الشيوخ فقط مناف لما ورد في سورة يس أن الذي جاء من أقصى المدينة كان رجلا عاديا ، وأن المعارض على شخصية الداعي متشبه بالمعارضين على شخصية الدعاة في سورة يس .

2- سورة الصف في هذه السورة يأمر الله المؤمنين أتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باتباع سيدنا عيسى ابن مريم في دعوة الناس إلى الخروج معه رغم أنه نبي يوحى إليه ويكفى أن يدعوا بني إسرائيل وحده ولكن الله أمره أن يدعو المسلمين في عهده (بني إسرائيل) إلى الخروج معه إلى قري بني إسرائيل المسلمة . وسمى الله ذلك نصره لله : (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم) أي على طريقته وهي طريقة الأنبياء جميعا يطلبون النصر في نشر الدين . وخرج معه اثنا عشر رجلا من الصيادين وكانوا يذهبون معه إلى القرى والبلاد فمسحوا بلاد بني إسرائيل دعوة إلى الله . (المسح الشامل) . فكان يدعو المسلمين فقط ، وهذا يبين أن دعوة المسلمين لها نفس الأجر الذي يأخذه من دعا الكافرين ، والعبرة بالجهد المبذول وليس بنوعية المدعويين كفارا كانوا أو مسلمين . في البخارى : -

1- رحلة الطائف مع الحبيب صلى الله عليه وسلم .

2- انطلق رسول الله في نفر من أصحابه إلى سوق عكاظ يدعون العرب إلى

¹ الأنبياء 42

الإسلام (حديث عن ابن عباس) .

3- بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين من الأنصار إلى قوم يرجى إسلامهم .

4- بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من الأنصار إلى قوم مسلمين .

5- بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة عددا من المهاجرين والأنصار تحت إمارة خالد بن الوليد إلى بني خزيمه فكانوا دعاة لا مقاتلين .

6- بعث رسول صلى الله عليه وسلم بعد غزوة تبوك عددا من الصحابة مع خالد بن الوليد ، يقول البراء بن عازب رضى الله عنهما فكنت فيمن خرج مع خالد إلى اليمن فكثنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام .

7- بعد صلح الحديبية لايحوز القتال مع مشركى العرب الذين دخلوا في هذا الصلح فبُعِثَ من المسجد النبوى بعوثا كثيرة في وقت الصلح فلما أمن الناس بعضهم بعضا واستمعوا فأسلموا فزاد عدد المسلمين المتحركين مع الرسول من حوالى ألف وستمئة رجلا سنة ستة هجرية إلى عشرة آلاف فتحوا مكة . فكان صلح الحديبية سببا في انتشار الإسلام خلال سنتين من سنة ستة إلى ثمانية هجرية . وقال سيدنا أبوبكر رضى الله عنه أن سبب نزول قوله تعالى : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) هو صلح الحديبية ، مما يؤكد أن الدعوة تنتشر في الجو الآمن .

بعد إظهار هذا الحق من القرآن والسنة قطعى الثبوت قطعى الدلالة لايحوز لأحد أن يقدم عليها أقوال بعض العلماء المرموقين . فيجعلهم أندادا لله ويجعلون كلام الفقهاء في منزلة كلام الأنبياء . هذا هو الظلم بعينه الذى وقع فيه اليهود والنصارى الذين قال الله عنهم : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) ، (لاتقدموا بين يدي الله ورسوله) . لآباء ولازعماء ولاعلماء . مع توقيرنا لكل من يبذل جهده وماله ووقته للهدى النبوى ودعاؤنا لكل الجمعيات الإسلامية التى فى مجموعها تحفظ ماتبقى

من شريعة الإسلام الخالدة .

ولقد أساء الظن من تصور أنه ينبغي للمسلم أن ينتمى إلى فصيل واحد نشأ في القرون المتأخرة (ولو كان ناجحا ومؤثرا في الناس) بل نعمل مع كل عمل خيري ، ولكن إذا جاءت نوبتك للخروج في بعوث الدعوة فأنت لها ولغيرها من أعمال الخير ينوب عنك غيرك فتصبح كل جمعية إسلامية تابعة لأهل السنة لها بعوثها السنوية " في كل عام مرة أو مرتين " . كما قال قتادة السدوسي الذي نقل ذلك عن أنس بن مالك ، وعن عبدالله بن مسعود هذه السنة السلفية التي كانت مستقرة في القرون الثلاثة الأولى والتي أصبحوا بسببها خير الناس وتميزوا بها على من جاء بعدهم . والله أمر من جاء بعدهم أن يتبعوهم بإحسان ليس أى اتباع وليس اتباعا مقصورا على المحاضرات بلازيارات أو الدروس بلابعوث لأن البعوث تشمل كل طبقات الأمة بيتنا بيتنا وكل مساجد المسلمين تعمل بالعوام مع العلماء وتمتنع عن الفتوى وتركها للمتخصصين ولكن الكل يعمل في الدعوة ويشترك في الشورى وبذلك نمهد للخلافة القادمة على منهاج النبوة .

وصية وعهد : نوصى بتدريس هذه السطور لكل الزاهبين والقادمين في الحج والعمرة لتصبح نساؤنا مثل هاجر وأبناؤنا مثل إسماعيل ورجالنا مثل إبراهيم تحقيا للعهد الذي نردده في أذكار الصباح والمساء " أصبحنا (أمسينا) على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وماكان من المشركين " فنتخلص من كل ذرات الشرك حتى ننجو تماما من عذاب أليم .

فلانقدم محبة الوالدين أو الزوجات والأولاد أو الضيعات على حب الله ورسوله الذي أخبرنا في صحيح البخارى أن أحب الأعمال إلى الله { الإيمان بالله والجهاد في سبيله } عن أبي ذر قال : قلت يارسول الله أى العمل أفضل ؟ قال : الإيمان بالله والجهاد في سبيله . متفق عليه .

الإمام البخارى رحمه الله أورد البعوث التى خرجت للدعوة فى باب الجهاد .
الإمام مسلم رحمه الله أورد البعوث التى خرجت للدعوة فى باب الغزو .
فهذه الكلمات إسم جنس يشمل الدعوة والحرب فلا يقتصر على أحدهما ، وقد
ورد لفظ الجهاد فى سورة مكية .

فياعجباً لأقوام يخالفون السياق القرآنى الصريح !! إني أخاف عليهم أن يجرفوا الكلم
عن مواضعه إرضاءً للبعض . فليكن عملنا الرئيسى الغزو الدعوى بالإسلام ضد
الغزو العلمانى . بحوثاً ودروساً وبعوثاً .

البحوث والدروس يشمر فيها المخلصون من العلماء الربانيين دون أى نزعة
انفصالية عن جماعة المسلمين الأولى . ودون أى حذف أو إضافة على منهاج النبوة .
أما أهل البعوث فهم كل الأمة بجميع طبقاتها ، تحيى مكان عليه الأجيال الثلاثة
الأولى وهم أهل القرون الفاضلة ، وهم سلفنا المنصوص عليه قرآناً وسنة ، فلا بد من
إحياء كل سنة نبوية جماعية . وهى أوضح ما يكون فى بعوث الدعوة .

والهدف من البحوث النافعة تصحيح المسار أولاً بأول نصيحة بلا فضيحة وتغيير
بلا تعيير تكامل بلا تفاضل تساند بلا تعاند . ويكون ذلك بالشورى بين العلماء ونعود
إلى الإسم الذى سماه لنا أبونا إبراهيم هو سماكم المسلمين وكلنا يهتف أنا ابن الإسلام .
بعوث الدعوة دين زاحف ، والطرق الحديثة بدون بعوث الدعوة مجد زائف .

وتزول ذرات الشرك من القلب بعرض النفس وتحمل المشقات وبذل ماء الوجه
من أجل وجه ذى الجلال والإكرام . وحتى يتخلص المسلمون من تقديم الأنداد
الثانية على حب الله ورسوله : (قل إن كان ءاباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم)¹

فلا بد من التناوب على البعوث للجميع ، علماء وعوام ، ولا بد من التناوب على

¹ سورة التوبة 24

الدروس للمستطيعين ، حتى تعود ملة إبراهيم عمليا في حياة المسلمين .
الطريقة الحديثة لنشر الإسلام تنفع أهل المساجد دون إحياء رسالة المسجد النبوي .

نحرص على قراءة كل قصاصة أو مطوية أو ملصقات - ومع ذلك لا بد من الأصل البعوث الجماعية للدعوة - خاصة إذا كانت من مدارس علمية تحقق التراث وتلخصه ولكنها مثل التخدير المؤقت يسكن الآلام ولا يحرك أبناء الإسلام نحو الجماعة الأم وعملمها الرئيسي : الغزو الدعوى الإسلامى ضد الغزو العلمانى . بحوثا ودروسا وبعوثا . البحوث والدروس (مع الهدايات النبوية والدين الكامل) يشمر فيها المخلصين من العلماء الربانيين الذين يتألمون من أى إقصاء لأى مجتهد ولأى نزعة انفصالية عن الجماعة الأم ولأى حذف أو إضافة على منهاج النبوة . ثم الدروس للخوادم بكل طبقاتهم وأعمارهم وليس بهذا الإختزال الظالم الذى حصر الدعوة فى أشخاص مرموقين عندهم قوة فى الإلقاء بينما ينبغى أن تتاح الفرصة لكل مغمور ، وإلا سنقع فيما وقع فيه بنو إسرائيل الذين عبدوا العجل لعدم قبولهم لهارون وانتظارهم لموسى . وقالوا قولتهم القبيحة : عاكفين حتى يرجع إلينا موسى . فكان الدرس أو اللقاء يُلغى لعدم وجود الشيخ فلان ، بينما الأقدم منه موجود ولكنه الجهل بالرجال وعدم الإنخراط فى صفوف الأمة وعدم معرفة أحوال كل قرية ، أما أهل البعوث فهم كل الأمة التى تستمع إلى كل ما يتصل بالدعوة إلى الله على منهاج النبوة { الأنبياء وملة أبينا إبراهيم وما كان عليه رسول الله وأصحابه } . نجح الجيل الثانى والجيل الثالث فى حسن الإلتباع وهم سلفنا المنصوص عليه قرآنا وسنة . فهم خير الناس فاحذروا ممن يحذف سنة جماعية نبوية واحدة مثل مانع الزكاة . لو تركهم أبوبكر لتركوا بعد ذلك صلاة الجمعة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى كان يخطب . أو كما يحاول أصحاب الهوى المتبع والدنيا المؤثرة والشح المطاع أن يوقفوا بعوث الدعوة . وهم

لا يعلمون أنها سنة محمدية منصوص عليها في الصحيحين وغيرها وكانت أوضح ما يكون في سورة الصف . نبي يدعو مسلمين (بنى إسرائيل) للإنطلاق معه إلى قرى مجاورة للمسلمين ومسحوا هذه القرى والبلاد دعوة وتعلية وموعظة . مدارسنا المحمدية التي ستبقى هي البعوث مع الدروس .

وتعد البحوث من أجل تصحيح المسار أولا بأول بالنصيحة لافضيحة من أجل التغيير وليس التعبير حتى يتم التضافر بلاتنافر والتكامل بلاتفاضل . فرسالة المسجد النبوي دين زاحف - وبدونها - الطرق الحديثة مجد زائف معه ذرات الكبر والظلم التي تمنع من الدخول المباشر إلى الجنة وعلاوة على ذرات الشرك لعدم عرض النفس وتحمل مشقات الدعوة وتقديم الأنداد الثمانية في سورة التوبة على حب الله ورسوله لعدم التناوب في كل من البعوث والدروس وحرمان عوام المسلمين من المشاركة في حمل الرسالة دون أن يلقي درسا - لعجزه عن ذلك - هذا الحرمان من بقية الأعمال لاينفي المؤمن من بقايا ذرات الشرك . (وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين) . (وسبحان الله وماأنا من المشركين) . مثل ملة أبينا إبراهيم (وماكان من المشركين) . فغياب الملة عمليا من حياة المسلمين نقص شديد في دين محمد الذي تعاهد الله في الأذكار كل صباح ومساء (فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص) .

أملنا : أن تقوم جميع الجمعيات الإسلامية وعلى رأسها أنصار السنة والجمعيات الشرعية والمدارس السلفية وكل التجمعات الإسلامية في العالم تقوم بإحياء أعظم عمل قام به الأنبياء وأصحابهم وخير الصحب صحب محمد فيبعثون البعوث من المساجد ويستقبلون الوفود كما كان المسجد النبوي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والخلفاء الراشدين الذي كان عامرا بالأعمال بالتناوب ، وندرس ذلك في المدارس الإسلامية عمل نبوي شريف سيجمع الأمة بآداب الحب والإئتلاف لأن الذي

يختلف بعد ظهور وتوضيح السنة سيحاسب ويعاقب يوم القيامة .
سيحاسب كما في الآيات : (إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون)¹ .

وسيعاقب كما في الآيات : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البيانات وأولئك لهم عذاب عظيم)²

نصلى خلف كل إمام ولسنا على مدرسة مذهبية واحدة . لانتبني رأيا ولا نرفض
آخر ، نعم لكل واحد أدلته وقياساته في الفتوى التي ليست قولاً واحداً لا شريك له .
أما الحكم القطعي المتفق عليه فهذا الذي لا يجوز الإختلاف عليه ، وأما الأحكام
الظنية فيجوز تعدد الآراء فيه ولا يسمى ذلك اختلافاً البتة بل كما قال سلفنا الصالح
يسمى " السعة " . وهي أقوال كلها صحيحة تدور بين الأجر والأجرين ليس فيها
حق وباطل .

والحق : إنفاذ البعوث واستقبال الوفود بالشورى والتناوب على الخدمة والتعليم
والبيان ، والباطل : منع هذه البعوث ومنع رسالة المسجد .

نعم . . لكل مجتهد له أدلته وقياساته دون أن يكون له جماهير وأتباع ، بل محبوبون
فقط يحبون كل من يرفع راية السنة ويحييها من الضياع فيصبح العلماء ربانيين يخافون
أكثر مما يطمئنون : (وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون) .

ويستغفرون الله عن كل مقال أو كلام أو تصرف أدى إلى شحن القلوب الضعيفة
ضد إخوانهم السائرين على السنة والذين يتحرون الرشاد في الهدى النبوي ، فمهما
تعرض المد الإسلامي للإنحسار فلا بد أن يدخل كل بيت ، ولن يترك الله بيت مدر
ولا وبر بأمة محمد جنوده في الأرض " والله جنود السموات والأرض " .

¹ السجدة 25

² آل عمران 105

نتضرع إلى العلى الأعلى ذى الجلال والإكرام أن يوفق جميع علماء أهل السنة في
المشارك والمغرب إلى تطبيق هذه السنة الأم التي قل من يعلمها وندر من اطلع
عليها وعز من ينشرها بين المسلمين بالإكرام والرحمة .

والله ولى ذلك وحده لا شريك له .

وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

بقلم فضيلة الشيخ

على سعد أبو الخير

مقدمة الشيخ محمد علي إمام - حفظه الله -

إخواني وأحبابي في الله! يسرني أن أقدم لهذا الكتاب الذي حمل بين دفتيه همّ وفكر كاتبه، الذي قد امتلأ قلبه من محبة هذا الجهد العظيم .

وقد قام بجهد جهيد في الذب عن جهد الحبيب ورد على كل شاردة وواردة ضد هذا الجهد، مبينا وموضحا .

بين لنا مشروعية أصوله مع الأدلة الواضحة من الكتاب والسنة، وآراء العلماء الكبار والمشايخ الذين اجتهدوا وتحركوا وحملوا فكر الرسول وهمّ الرسول صلى الله عليه وسلم .

فما بقي لأحد بعد قراءة هذا الكتاب شك ولا ريب في هذا الجهد المبارك، فقد أزال الغبار وقشع الضباب، وأذهب الظلمة، وأروى القلوب بعد ظمئها، وشرح الصدور بعد اكتئابها .

فنشكره على هذا الجهد الطيب، وجزاه الله خيرا، ورزقنا الله وإياه حسن النية .

أخوكم في الله

محمد علي محمد إمام

كلمة للأخ الكريم طه بن إبراهيم القلموشي - حفظه الله -

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ،
 والصلاة والسلام على النبي الكريم المصطفى المختار، وعلى آله وصحبه الأخيار ،
 الكرام الأطهار، ومن اتبعهم واقتفى أثرهم ما تعاقب الليل والنهار . وبعد :
 غَنِيَّ عَنِ الْقَوْلِ وَالتَّنْبِيهِ وَالتَّرْغِيبِ وَالبَيَانِ ، أَنَّنَا لَا نَحْتَاجُ إِلَى الإِفَاضَةِ فِي فَضْلِ
 الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَحَسْبُنَا مِنْهُ تَذَكُّرَةٌ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَتَى عَلَى هَؤُلَاءِ الدَّعَاةِ
 السَّائِرِينَ عَلَيَّ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ الْقَائِمِينَ بِأَشْرَفِ وَظِيفَةٍ وَأَسْمَى عَمَلٍ فِي دُنْيَا النَّاسِ ، هُمُ
 الَّذِينَ يَتَهَيَّئُونَ لَصَيْدِ الْخَلْقِ إِلَى حِيَاضِ الْحَقِّ ، فيقول سبحانه وتعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ
 قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }¹ . ومن البديهيات
 عند عامة عقلاء المسلمين أن قولاً - أي قول - مدحه الله تعالى بأنه أحسن القول
 فلا قول أحسن منه وإن اجتمع علي استحسانه ما بين المشرقين . وأن قائل أحسن
 القول هو أحسن القائلين ولا أحد أحسن منه وإن اجتمع علي تحسينه أو استحسانه
 الأولين والآخرين .

وإنه الأمر الذي جردت له السيوف في القديم والحديث لتبليغ دين الله تعالى
 لكل نفس منفوسة ، وقرأ إن شئت مثلاً من حياة النبي صلي الله عليه وسلم : (
 فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ)² (حَاصِرْنَا هُمْ حَتَّى أَصَابْنَا مَخْمَصَةً شَدِيدَةً)⁴ (وَكَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ
 عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي خَيْبَرَ وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ ، فَقَالَ : أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ؟ ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه
 وسلم - ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءَ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله

¹ فصلت:33

² مسلم 132 - (1807)

³ أي: مجاعة .

⁴ البخاري 4196

عليه وسلم :-¹ (" لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا)² (يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)³ (يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ)⁴ (فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيْمَهُمْ يُعْطَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ " ، فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: " فَارْسُلُوا إِلَيْهِ فَأَتُونِي بِهِ ")⁵ (فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدُهُ وَهُوَ أَرْمَدُ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -)⁶ (" فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ " ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ ، فَقَالَ: " انْفِذْ عَلَى رَسُولِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)⁷ وفيه بيان حياة النبي صلى الله عليه وسلم وجهاده لتبليغ دين الله ، ولاحظ قول علي رضي الله عنه (أقاتلهم حتي يكونوا مثلنا؟) فبين النبي صلى الله عليه وسلم له مقصود بعثته وأن القتال ليس هدفا ولا غاية ! بل الهدف هو الدعوة إلى الله تعالى فقال (انفذ علي رسلك حتي تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه) وهذا صريح في أن الدعوة هي أم الأعمال الطيبة وبوابة الإسلام ، فبها يدخل الناس في دين الله أفواجا ، ويتركها يموت الناس علي الكفر إما جاهلين بالإسلام أو معرضين عنه ، بل قد يخرج من دين الله تعالى بعض من هم فيه .

¹ البخاري 3702 ، مسلم 35 - (2407)

² البخاري 3973

³ مسلم 32 - (2404)

⁴ البخاري 2783 ، مسلم 35 - (2407)

⁵ البخاري 3498

⁶ مسلم 132 - (1807)

⁷ (463/9) الجامع الصحيح للسنن والمسائيد ، للشيخ صهيب عبد الجبار

وقد حدث في قارة إفريقيا في القرن الماضي أن تنصر عدد كبير من سكان القارة بسبب تقاعس الدعوة إلى الإسلام ونشاط المنصرين والمبشرين بالنصرانية المحرفة .
 أيحسن بأمة تمتلك مقدرات ومواهب وملكات وإمكانات أن تكون أعجز في العطاء والتضحية لهذا الدين من أمة لم تكن تمتلك عشر معشار ما يمتلكه الأخرى؟! إي والله! هذا حالنا ، فقد قدم الصحابة علي ما كانوا عليه من فقر وضعف وخوف وعجز وقلة حيلة وذات يد ما عجزت عن تقديم نصفه كل من تلاهم عبر قرون طويله من الزمان! ولا عجب ، فهم خيرة الخلق وصفوتهم ، اختارهم الله لصحبة نبيه صلي الله عليه وسلم . فإن عجزنا علي منافستهم في رسول الله صلي الله عليه وسلم والمكانة منه ، هل نعجز عن أن نسير علي طريقهم وإن لم نلحق بركبهم؟! لا والله لن نعجز عن ذلك! وأقل من ذلك عجز . وما أحسن القائل :

أَسِيرٌ خَلَفَ رُكَّابَ التُّجُبِ ذَا عَرَجٍ ** مُؤَمَّلًا كَشَفَ مَا لَقِيَتْ مِنْ عَوَجِ
 فَإِنْ لَحِثْتُ بِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا سَبَقُوا ** فَكَمْ لِرَبِّ الْوَرَى فِي ذَاكَ مِنْ فَرَجِ
 وَإِنْ بَقِيَتْ بِظَهْرِ الْأَرْضِ مُنْقَطِعًا ** فَمَا عَلَى عَرَجٍ فِي ذَاكَ مِنْ حَرَجِ

والله الحمد والمنة ، فقد أخرج الله تعالي للأمة رجالا يحيون ما اندثر من سننها ويوقظون ما خار من هممها ، فكان العلامة المجدد الداعية محمد إلياس الكاندهلوي واحدا من هؤلاء الذين جددوا روح الحركة في نشر دين الله تعالي ، فأيقظ الله تعالي به من السبات ملايين من المسلمين فجابوا الأرض طولا وعرضا يبلغون الدين وينصحون المخالفين ويذكرون الغافلين ويرشدون التائبين ويهدون الكافرين بألين عبارة وألطف إشارة ، ومع أنهم من أبسط الناس حالا وأقلهم مالا إلا ان الله تعالي فتح علي أيديهم سدودا وحدودا ونشر بهم الإسلام في بلاد لم يكن يتوقع مسلم أن يصل إليه ، فسد الله رميهم وثبت أقدامهم .

ولكن من سنن الله تعالى الكونية أن يكون هناك خلاف بين البشر ، - حتى - بين أبناء الملة الواحدة ، وكثير من هذا الخلاف سطحي أو غير حقيقي ولكن أدي إلي سعة الهوة واتساع الفجوة غياب الوعي الإسلامي عند كثير من المسلمين فضخموا صغيرا وهولوا حقيرا ، ونقلوا من غير تثبت ونشروا من غير تأكد . فكانت الطامة المهلكة أن وقع الشقاق بين الدعاة إلي ذات الدين ! الأمر المحزن للمخلصين .

وحالنا وحالهم كحال بيت اشتعلت فيه نار ، فأكلت أخضره ويابسه ، وأهل الصنعة المتأهلون لإطفاء ذلك الحريق قاعدون في نوتهم لم يستجيبوا لنداء المستغيثين بهم ، فتطوع سكان العقار وجيرانهم بالقرب والشنان يحاولون إطفاء ما استطاعوا من تلك النيران الملتهبة ، فلعلمهم أصلحوا في أمور كثيرة وقد يقع من بعضهم خطأ غير مقصود لسبب أو لآخر ! فلما أنهكتهم النيران ولما ينتهوا بعد من إخمادها ! صاح المتأهلون لإطفاءها بالمتطوعين زجرا وقدحا ، وإظهارا لمعايهم وغمطا لحقهم قائلين (أتم غير متأهلين ، نحن متخصصون في هذا ، لا يجوز لكم ذلك لأنكم تفسدون ولا تصلحون) وعجبي ! كيف امتلأت عين المتقاعس الجبان المتخاذل عن أداء واجبه بجاحة وكيف غلف وجهه سماجة لا نظير لها ! فبدلا من أن يغطي رأسه نجلا من فعلته الشنعاء ، قام الأثيم بصفاقة وجه ينكر علي من سد ثغر شغره ، وأصلح عمل أفسده !

ولما احترقت الأمة في نيران المعاصي والبعد عن الله تعالى وتركت شرع ربها وتغربت في جل أحوالها ، فاستوردت من عدوها طباعه وفكره ومنهجه وحياته ، حتي شب الصغير علي ما يخالف دينه ، وشاب الكبير علي ما يسخط عليه ربه ، وعم الجهل في أوساط الأمة الإسلامية صغيرها وكبيرها وذكرها وأنثاها ، الوقت الذي يتوجب علي كل مسلم عينا أن يبلغ ما بلغه من دين الله ، لا سيما أهل العلم وطلبته الذي هم أول من يجب عليهم ذلك ، فتقاعسوا وقعدوا ! وجلس الرجل منهم في بيته

بين مكتبته يقرأ كتباً ويحقق مخطوطات ويؤلف مجلدات ويشرح مختصراً أو يختصر شرحاً أو يحشي علي شرح سابق أو غير ذلك من فنون التأليف والتصنيف ! - ولا كراهة في ذلك - تاركاً مخالطة الناس والحركة فيما بينهم للتذكير والدعوة إلى الله تعالى ، ووالله لو قضي شطر وقته يكلم الناس في أسواقهم ومحالمهم ويخالطهم في شوارعهم وطرقاتهم ويغشاهم في مجالسهم ونوادبهم لما كفي ! فالخرق أوسع من الراقع ، وما يؤسف أنه يربي من بعده علي القعود ، ويلفت النظر أنه لم يطبق مرة في حياته أول سنة فعلها النبي صلي الله عليه وسلم وهي الحركة لدين الله تعالى علي الناس ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فلما كان الحال كما بينت ، قام بعض المسلمين يذكرون إخوانهم بالله ويعظونهم ويدعونهم إلى الله تعالى بما يعرفون ويذكرونهم بالواجب عليهم ، كل بما يستطيع تقديمه ، ينفق علي نفسه من خاصة ماله ، ويفرغ لهذا العمل الجليل ما استطاع من وقته ، فكان أن غير الله بهم كثيراً ونفع بهم أمماً لا يحصيها عدداً إلا الله ، فانبري ثلة من إخواننا يشيئون عملاً واجبا علي عموم الأمة تقاعست عنه جلها ، ولم يقم بالواجب منهم سوي أفراد لم يكفوا الأمة مؤناتها ولم يسدوا ثغراتها ، فذموهم وشهروا بهم وكذبوا عليهم وافتروا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقد راعني ما سمعت وقرأت من كتابات الناقلين علي أهل الدعوة والتبليغ ، ووجدت فيها افتراءات وكذبات تشيب لها الولدان . وما كنت أتصور يوماً أن يبلغ الحقد في قلوب كثير من متصدري الصحوات الإسلامية والحركات الإصلاحية هذا الحد . ولم يخطر لي علي بال أن تصل ياخوة الملة والدين والقبلة أن يتقاطعوا ويتدابروا بهذه الصورة المحزنة .

وأكثر ما آلمني ، ما وجدته من ردود أفعال بعض المشايخ والعلماء تجاه فتاوي وأسئلة ألقى علي مسامعهم فأفتوا بغير علم أو بغير دقة ونظر أو تحري ولعلمهم كثيراً

ما يعلمون طلبتهم ومريديهم أن يتثبتوا ويتبينوا . ثم لم يفعلوا !
ومن عجب أن يقول شيخ قولة - هي في حقيقتها كذبة - لا دليل عليها إلا ما قال
فلان وقال فلان ! من خصوم من يكتب عنهم ، ولو عقل الرجل لسمع منهم ، وهم
أقرب إليه من كثيرا ممن ينقل عنهم فيهم ، ولكن يأبي الله تعالى إلا أن يحمل المتكلم
أوزارا من حيث يظن أنه يحصل أجورا .

وأعجب مما سبق أن تناقش جامعات إسلامية عالمية مؤسسية رسائل عالمية
وتجيزها ! بل وتمنح أصحابها ألقابا ودرجات علمية ! علي كذبات بينات من غير ما
دليل واضح ولا برهان بين إلا الظن ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئا .

وإني أجزم بأن كثيرا مما كتب عن أهل الدعوة لا يخرج عن بضع كتابات كتبها فرد
أو أفراد ، ما أحاطوا علما بما يكتبون ، وما تثبتوا إذ همُّوا ينصحون أو يحذرون .
وتفرغ عن هذه الكذبات عشرات الكتب والمجلدات وأقيمت المحاضرات والندوات
تحذيرا من جهد أهل التبليغ تارة وذما لهم أو كذبا عليهم تارة أخرى ، وإنك - أيها
العاقل المنصف - إن رزقك الله حكمة فرحت تحاكم أيا من تلك الكتابات إلي المنهج
العلمي أو الأصول الشرعية فستخلص إلي نتيجة معلومة ابتداء وهي تهافت تلك
الكتب وكاتبها .

فلا تصدق ما تسمع وتقرأ اغترارا بكاتب وإن علا كعبه أو ذاع صيته ، فالحق
يعرف بالدليل ، وأصرح الأدلة وأصدقها ما قالها من عاينها وعايشها ، وأصدق منه
قول وفعل القوم ذاتهم ، فإن قرأت عن التبليغ وأهله شيئا لا تصدقه إلا إن رأيته
بعينك ، أو سمعته منهم بأذنك ، ولا يستثير حفيظتك أيها القارئ ما تقرأ من ردود
لبعض الأحباب علي شأنهم وشاتمهم ، فوالله ما هي إلا صرخات مألوم وأنات
مكلمون ونفثات مصدر ، ولصاحب الحق مقال ، وموقف أمام الله تعالى يقتص فيه
للشياه فما بالك بمن هم أعلي شأنًا أو أرفع قدرا .

وقد جمع أخونا الفاضل " أبو صهيب هشام السباعي " بعض ما وجده من كلمات أو تلميحات أو منشورات أو ردود متناثرة تخص أهل الدعوة والتبليغ ، وكذلك بعض الردود متفرقة من الإخوة من أهل الدعوة في العالم في مكان واحد وسم غلافه بالرد البليغ علي منتقدي أهل الدعوة والتبليغ ، فنظرت في صنيعه وجمعه جزاه الله خيرا ، فوجدت فكرة عمله موفقة ، وقد أخبرني الفاضل أنه رأي جمع تلك الردود علي كثير من الشبهات التي تثار حول أهل الدعوة وجهدهم وخروجهم في سبيل الله ، بعدما أبدي الرغبة في ذلك بعض متابعيه علي مواقع التواصل الاجتماعي لتكون في سفر واحد سهل التناول لمن أراد معرفة بعض شيء مما عليه أهل التبليغ والدعوة .

واعلم - سلمك الله - أن جل ما في هذا السفر من الردود ، ما هي إلا مشاركات متفرقات قام بها كثير من أهل الدعوة علي شبكة الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي ، ولا بد أن تعلم أن كثيرا ممن كتب منهم ليس بعالم يقتدي به ولا بحجة علي غيره إن هو أخطأ أو خالف ، وغاية ما في الكتاب الذي بين أيدينا أنه ينقل لك صورة حية من حال أهل التبليغ كتبوها بأيديهم ، فلا تحملن في صدرك من إخوانك شيئا وإذا رأيت زلة لسان أو قلم فلا تضعها موضع التنظير والتشنيع وخذ من الواحة الخضراء ما ينفعك وضع نصب عينيك أن تلك الردود خرجت من قلوب مكلمة فلا تخرج الكلام عن سياقه ولا تقنطعه من سباقه ولحاقه .

وقد كُتبت رسائل كثيرة وخرجت فتاوي منصفة من كثير من المشايخ المنصفين في الذب عن أهل الدعوة والتبليغ وهم جمع كثير من العلماء منهم علي سبيل المثال - لا الحصر - الشيخ العلامة أبي الحسن الندوي و الشيخ الوالد أبي بكر الجزائري والشيخ الدكتور عبد الخالق بيرزاده . والشيخ يوسف الملاحي والشيخ الدكتور أحمد الأنصاري والشيخ الدكتور أمين أبو شادي والشيخ الدكتور محمد بكر إسماعيل

والشيخ الوالد العلامة محمد بن إبراهيم شقرة والشيخ رجب مذكور والشيخ الفقيه محمد أبو زهرة والشيخ عبد المجيد الزنداني والشيخ راشد الظنحاني والأستاذ الدكتور الشيخ سعد الدين السيد صالح والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي والشيخ صدر الدين عامر الأنصاري والشيخ عبد الإله العوفي والشيخ محمد إمام والشيخ عوني جدوع العبيدي والشيخ الدكتور محمد حماد أبو مصعب والشيخ سليمان العايدي والشيخ الدكتور كمال حوكان والشيخ عبد الغني القاسمي الجزائري والشيخ الدكتور محمد علي شرقاوي والشيخ محمد منظور النعماني والشيخ غلام مصطفى حسن والشيخ سعد بن إبراهيم شلبي والشيخ شعبان السنهوري والشيخ محمود عبد الكريم والشيخ الدكتور محمد بن إبراهيم التويجري والشيخ عبدالسلام بن محمد أمين السلیماني والشيخ إبراهيم عبدالرحمن الحصين والشيخ عبدالعزيز بن يوسف بهزاد والشيخ وحيد الدين خان وغيرهم ممن لا يحصون عددا ، هذا غير الفتاوي من بعض العلماء أبرزهم الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله وتلميذه الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز وتلميذه الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح بن عثيمين والشيخ العلامة محمد بن عبد الرحمن بن جبرين وتلميذيهما الشيخ محمد حسان وكذا الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح والشيخ العلامة الدكتور محمد بن الحسن ولد الددو والشيخ الدكتور عائض القرني والشيخ الدكتور محمد العريفي والشيخ الدكتور صفوت حجازي والشيخ الدكتور محمد بن عبد الملك الزغبى والشيخ الدكتور ياسر برهامي والشيخ الدكتور أحمد بن عبد الرحمن النقيب والشيخ أبو بكر الحنبلي والشيخ الدكتور أحمد فريد والشيخ الدكتور محمد بن إسماعيل المقدم والشيخ الدكتور محمد عجاج الخطيب . والدكتور محمد خالد منصور والدكتور مراد شكري سويدان والدكتور محمد راتب النابلسي والشيخ صالح المغامسي والشيخ عبد العزيز الفوزان والدكتور حازم شومان والشيخ محمد حسين

يعقوب والشيخ محمود المصري أبو عمار وغيرهم كثيرون يكاد يعجز العاد إحصاءهم . وكل من ذكرت من هؤلاء المشايخ يبارك عمل الدعوة والتبليغ ويشجعه وينصفه إما مباركة تامة أو بتحفظ علي بعض ما نقل إليه، وما تحفظوا عليه لا يوجد في عمل التبليغ بل ربما وجد في أخطاء فردية عممها البعض علي باقي الدعاة وظنوها أصولاً وأسسا في المنهج الدعوى ، وعلي كل فنحن نري أن كل ما نوه إليه هؤلاء العلماء مطبق بحذافيره في أدبيات الفكر وعموم الدعوة . فنحمد الله علي منه وكرمه . ولا يفوتني أن أذكر القارىء أنني ما كتبت تلك المقدمة – بصفتي – إلا كواحد من المبلغيين عن رب العالمين ، ولست أزعم أنني أهلا للكتابة ، بل أري نفسي – حقيقة لا تواضعا – يصح في قول القائل :

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

وما دفعني إليها سوي مقالة النبي صلي الله عليه وسلم في حفظ حق مظلوم يطالب بحقه أو يدافع عن نفسه ، فقد روي الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا) ثُمَّ قَالَ (أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّيهِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّيهِ فَقَالَ: (أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً)¹ ولا يخرج حالي وحال أخي أبي صهيب عن هذا . ونحفظ لجميع العلماء – موافقينا ومخالفينا - حقوقهم ونرفعهم جميعا علي رؤوسنا كيف لا؟! وهم أوعية العلوم وورثة الأنبياء ، وليس هذا من باب التجميل ليقال عنا كذا وكذا أو لنجمع حولنا كذا وكذا ! بل كل ذلك لأنه دين تعلمناه وعاهدنا الله تعالي علي التمسك به وتبليغه بالأفعال قبل الأقوال .

¹ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان 1032

وأَسألُ اللهَ تعالى أنْ يجمعَ شملَ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ علي منْهاجِ النبوَّةِ في العلمِ والعملِ
والدَّعوةِ والعبادةِ والإخلاقِ والسلوكِ ، إنَّه جوادٌ كريمٌ بر رؤوفٌ رحيمٌ .

وكتبه

الفقيرُ إلى عفوِ ربِّه

أبو إلياس طه بن إبراهيم القلموشي المصري

بدين - المنصورة - الدقهلية

00201012387084

zamzam_net2010@yahoo.com

إهداء

قال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) ⁽¹⁾
قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ⁽²⁾ . هذه رسالته ، هذه مهمته ،
هذا مقصده ، مقصد حياته ، مقصد بعثته ، هذا مشروعه في العالم ، رحمة وليس
عذاب ، ويسر وليس عسر ، وسهولة وليس مشقة .
أهدى هذا الكتاب : إلى كل أخ في الله يخرج في سبيل الله . . يشترى بنفسه
وماله رضا الله ينشر دينه إقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين
لهم بإحسان إلى يوم الدين رضوان الله عليهم أجمعين .
أخي الداعي إلى الله ، وشقيق روحى في الدعوة الإسلامية ، وقرّة عيني في جهد
الهداية والرحمة ، وأعز مالى في هذا المقام .
إلى كل مسلم ومسلمة في العالم كله . . إلى كل غيور على دينه . .
حريص على إعلاء كلمة الله . . حريص على إرضاء ربه سبحانه وتعالى - واتباع
هدى رسوله - صلى الله عليه وسلم - .
إلى هؤلاء الإخوة أهدى هذه الصفحات داعياً الله تعالى أن يفيدهم بها كما أفادنى -
ويبصرهم - كما بصرنى .
أخي الداعي : امض ولا تلتفت ، واعلم أنه لا وكيل حصري على الإسلام ، ولا
وصاية لأحد على جهدك ما دمت ضمن الضوابط الشرعية والأصول الدعوية .
فقد بانت سوءات مخالفيك وحقيقة تلك الفتاوى الجرداء القاحلة المسيسة تارة
والمأجورة تارة أخرى .
ولا تسقط فشلك الدعوي على الآخرين ولم نفسك واتهمها إن جلست أو

(1) سورة العنكبوت : الآية 69 .

(2) سورة الأنبياء - الآية 107 .

تقاعست

واعلم أن المتتبعين كثر ، والحاسدين أكثر والحاقدين ليسوا بقلة، فلا تتأثر بالنقد ولا تتوجس من القدح .

كما أنه لا يجب عليك أن تركز لمدح مادح أو تزكية محب . . . وتذكر أن من كان أشرف وأطهر منك قد تتبع واتهم وظلم ، فأولئك من هؤلاء وأخبث .

يا أهل الدعوة إملأوا الأرض ذكرا لله برا وبحرا وجوا ، وأدحروا الشياطين قسرا لتمتليئ سلما ونورا وعدلا فقد ظنوا أن لا حياة فخيّبوا ظنهم .

لله دركم أيها الدعاة الخارجين في سبيل الله عزوجل .

جزاكم الله الخير في كل وادٍ تسرون ، وفي شعركم للمقصرين أتم تدعون ، وفي جهدم اليم للأرض أتم تنيرون ، عملكم يا أحبتي اليوم آية لضحض الغوايه ، بأقل مايمكن تعملون وعن اللغو معرضون .

فمالكم أيها المسلمون ثلاثاً معهم لا تخرجون ؟ .

فهيأ احزموا أمركم وأمتعكم للأربعين مخلصون . ليخرج ينابيع الحكمة الرب المنون . فماذا تنتظرون ؟ سيحوا في الأرض أربعة أشهرٍ ليضاعف الأجر ويوافق كلام

العزيرالحكيم .

فهيأ شدوا الرحال في الأرض مبلغون إلي أناسٍ كيف يعبدون الله لا يعرفون .

أخوكم أبو صهيب كتبه ونشره صوبوا الأخطاء يا أحبتي ولا تستحون .

مقدمة

أهل الدعوة والتبليغ أهل الجهد والتضحية أهل إحياء جهد الدين في هذا الزمان .
.. رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . رجال يبعثوا الأمل في هذه الأمة ، هم الرجال
وإن ذكروا وإن عدوا .

رجال العقيدة ليسوا دعاة صخب ، ولا رجال تصنع ، ولا يكتفون بالعمل في وقت
السلم والراحة ، فإذا اشتد الأمر؛ فرّوا من الميدان .. إنهم رجال عمل في كل وقت .
لو تكلمت عن أهل الدعوة والتبليغ الكرام لما وسعني المجال أبدا أن أحصى
شمالهم وفضائلهم .

ووالله لا نستطيع أبدا أن نصف ما رأيناه من أخلاقهم وإخلاصهم وشغفهم
بالدعوة إلى الله تعالى ، وهمهم وفكرهم لهداية الأمة ولانزكي على الله أحد ..
فما من موقع قدم على الأرض إلا وتجولوا فيه بأموالهم وأنفسهم وتحملوا المشقات
والمصاعب والمخاطر من أجل إحياء الدين والإيمان في قلوب الخلق .
وما عرفنا عنهم إلا أنهم للدين ، فإذا قام أحد بمعاداتهم يدعون له بالخير ،
ولا يغضبون عليه ، لأنهم علموا أنه إنما اعتدى عليهم بسبب جهله لحقيقتهم ، وأنه إذا
عرف الحقيقة فلن يتناول عليهم .

وإذا ألقوا بهم في السجون فهم يشكرون الله لأنه وفقهم إلى ما يريدون لإبلاغ
الدعوة إلى هؤلاء المساجين الذين هم أكثر احتياجا للإصلاح .
وإن سُرقَت أموالهم لم يحزنوا لأنها ذهبت في سبيل الله .
وإن طردوا من المسجد فهم يلتحفون السماء في الأزقة أو الشوارع ولا تضيق
صدورهم ولا يضطرب فؤادهم .

بل هم فرحون شاكرون على كل حال من الأحوال ، مستأنسين بربهم ومتيقنين

على وعده لهم بجنة عرضها السماوات والأرض .

يدعون ربهم للأمة ويدعون الأمة إلى ربهم ولا يخافون في الحق لومة لائم
أنطق الله على ألسنتهم الحكمة ، وقذف في قلوبهم روعة البيان ، وزادنا الله بها
قوة في الإيمان ، الحمد لله الذي وفقنا لمعرفة الصالحين منهم والمصلحين . ووفقنا
لمصاحبتهم ومجالستهم ومخالطتهم، وهدانا إلى السير معهم ومرافقتهم ، فحفظوا لنا
أوقاتنا، وصانوا لنا أموالنا، وجمعوا لنا شتاتنا ، وأصلحوا لنا عقائدنا وقلوبنا، ونوروا
لنا عقولنا وأفكارنا، فكانوا سببا إخراجنا من الظلمات إلى النور، ومن الغفلة إلى
الذكر، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الجهل إلى العلم، ومن البدعة إلى السنة ،
ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الضلالة إلى الهداية، وصبروا علينا حتى تعلمنا، ودعوا
لنا حتى اهتدينا ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

حملوا مسئولية الدعوة أمام ربهم وبدلوا في سبيلها النفس والمال بأيدي سخية ،
وضحوا بأوقاتهم مع الحاجة إليها في دنياهم ولكن بذلوها راضين .
وأحيوا هذه الفريضة في أمة كادت أن تموت فيها وهي فريضة الدعوة إلى الله .
وآثار أقدامهم التي انتشرت في بقاع الأرض كلها لا تخفى على كل منصف يهتم بأمر
الدعوة إلى الله .

ودعوتهم لا تحتاج إلى الأقلام لتتكلم عنها .

إن كان أهل الصبر عند الله بخير فهم أهل الصبر ، وإن كان المجاهدون فهم أول
من جاهدوا بأنفسهم، وإن كان المنفقون فهم من ينفقون أموالهم في مرضاته .

اجتمعوا ليسمعوا عن ربهم وعن خالقهم ليصلحوا قلوبهم في زمن فساد القلوب
مجالسهم مجالس الإيمان ، مجالس السعادة والرحمة والرضا . . روضة من رياض
الجنة المحروم حقيقة هو من حرم هذه المجالس وهذا الفكر فكر الرسول فكر الرحمة
فكر الهداية . . . كم من مكان غفلة حولوه إلى مكان ذكر ، وكم من قلوب لهيبة

حولوها إلى منيية ، وكم من طائش أصبح داعياً . وكم من سكير صار مؤذناً ، وكم من جبار ظالم صار متواضعاً داعياً .

في الجولة يمشون على أرض الله تحت سماء الله بشهادة ملائكة الله يدعون ويذكرون عيال الله .

كلامهم :- من الله وفي الله وعن الله وإلى الله ، قدوتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

مستحضرين عظمة الله قدرته ومشيبته . ملتسقين رحمة الله ومعيته .

وفكرهم :- كيف يكونوا سببا في هداية خلق الله .

متشبهين بخير صحبة ، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منييين إلى الله معترفين بتقصيرهم في مراد الله .

دليلهم :- {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ⁽¹⁾ . و " بلغوا عني يرجحكم الله " .

نحن لسنا جماعة ، لسنا حزبا ، لسنا جمعية ، لسنا منظمة ، لسنا فرقة . بل نحن أمة الرسول صلى الله عليه ، نقوم بأعمال قام بها النبي صلى الله عليه .

متابعتنا مثل من يتابع المصلين والمزكين والصائمين والحجاج .

عملنا عمل النبي صلى الله عليه ، في عنق كل مسلم ، سواء كان ملكا أو وزيرا أو تاجرا أو موظفا أو عاملا أو فقيرا أو غنيا ، كبيرا أو صغيرا ، ذكرا أو أنثى لا يعنى منه مسلم .

هدفنا إحداث انقلاب ، إنقلاب ليس في دولة ولا على حكام . بل إنقلاب في العالم على النفس والشيطان . ليس لنا أعداء غيرها . وكل العالم محل دعوتنا .

لا تستطيع قوة على وجه الأرض أن توقف الدعوة إلى الله ، لا السلطات ولا

(1) سورة يوسف - الآية 108 .

من فوقها . لأن الله هو من يجميها .

الله سبحانه وتعالى ما جعل قوة أعظم من قوة الدعوة؛ تسخر لها قوانين الأرض وسنن السماء، الوقوف في وجهها مخاطرة لا قبل لمخلوق بها . . نحن نطيع ولاية أمورنا في المعروف، بأمر من الشارع، ولن تكون للولاية مصداقية إلا بالدفاع عن الشرع الذي منه استمدتها . فبخذلانهم لوظيفة النبي صلى الله عليه وسلم وأعماله وعدم نشرها ونصرها سترفع عنهم النصر فلا يجمعون كلمة شعوبهم ولا يثبتون لمكائد أعدائهم . . .

نحن لا نخشى أولياء الأمور، نحن نحبه من أجل الكلمة الطيبة التي في قلوبهم، ونريد نشر المحبة بين أهل الكلمة، حكاما ومحكومين .

تشمئز الدول من علاقة رعاياها بالخارج، نحن نعز بعلاقتنا بمشايخنا في الهند والباكستان وبنجلاديش وفي كل مكان في العالم . لأنهم قاموا بما تحاذل عنه أحفاد الصحابة العرب ، ومع ذلك تقبل الحق ونرد الباطل .

كان المسلمون يفتخرون بهذه العلاقة ، فينتعون علماءهم مثلا بـ (المراكشي مولدا، التلمساني نشأة، القيرواني دراسة، الدمشقي تدريسا، البغدادي وفاة)

كانت السياحة للعلم مفخرة، بها ترسخ الأواصر بين الأمة . . . لكننا اليوم نشمئز من هذه العلاقة، مع أننا نفخر بدكاتراه من ألمانيا وباريس وبريطانيا . . .

علاقتنا بالمشايخ ليست علاقة الطاعة العمياء ، ما اتخذناهم مشايخ حتى رأينا ما فيهم من النفع لديننا ولبلادنا .

يكفي أنهم أوصونا بما لم يوصنا به علماءنا في البلد؛ أوصونا باحترام خمس :
- السلطات - القانون - المذهب - العلماء - الأعراف . وهذا نابع من معرفة
بكينونتنا وذواتنا وقدراتنا .

ومن علمائنا من أعلن الحرب على هؤلاء جهلا بمواطن قدميه .

ما اتخذناهم مشايخ إلا لسبقهم لميدان الدعوة والعلم بها فقط ، والباب مفتوح للمنافسة .

ثم هم يستعملوننا في دعوة قومهم ، فنحن نأخذ منهم الخير ويأخذوه منا، ويقدرّون علماءنا أيما تقدير .

مرارا نسألهم عن المسألة فيقولون : اسألونا عن الدعوة ، وباقي المسائل ؛ إسألوها من علماء بلادكم .

قد تلاحظون اختلافا في طرح الدعوة، ذلك أنها ليست ملكا للقائمين عليها ، هي دعوة الرسول صلى الله عليه يغرف منها كل حسب مستواه، وأراكم لثقافتكم واطلاعتكم وذكاكم . . . ستكونون أوعي لها منا نحن القائمين اليوم . . . خذوها من مشايخها رأسا . . .

يريدون جمع المشتغلين بهذه الأعمال .

الصوفية يرون أن التربية بالذكر . . والسلفيون يرونها بالعلم .

التربية لا تكون إلا بالأعمال مجتمعة . بقدر نقصها يكون النقص في التربية .

هذا تجديد الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - . لذا ندعوا الصوفية والسلفية والأشاعرة والماتريدية وغيرهم للقيام بهذه الأعمال كاملة . والهجرة لها والنصرة والتضحية . . حينئذ تتضح الرؤية وتزول الغشاوة وتكون البصيرة وتتوحد الأمة ويزول التعمق والدعاوي والأمراض والتطاحن والتشاحن واحتقار المخالف . . . ما لم نقم لا حل . جدال في جدال نحن اختلفنا في كل شيء؛ الفقه التصوف فروع العقيدة . . واجتمعنا بالدعوة .

وليس من مبادئ أهل الدعوة والتبليغ وأصول عمل الدعوة الإنجراف لرمي المسلمين بالكفر واللعن والخبث .

فوالله ما سمعت من قبل لفظ التكفير أو اللعن لمسلم علي لسان أحد المبلغين

وهو ليس من أقوالنا ولا من فكرنا .

فالعهد بأهل هذا العمل المبارك السماحة والرفق تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم

واحتماء كل أفراد الأمة علي اختلاف أفكارهم ومذاهبهم . ثم ينعم الله عليهم بالحركة لدين الله فتزال من قلوبهم المعتقدات والأفكار التي تخالف نهج النبي وتصح المفاهيم بالجهد .

وهو ما نلتزم به في بياناتنا فليس فيها ما يفتح المجال للحكم علي المعتقدات والمذاهب أو الفرق والطرق أو الأفكار المنتشرة في الأمة في جوانب الاعتقاد أو المعاملات أو التربية أو السلوك .

وإنما مذهبنا في ذلك الرد علي المتكلم بالحديث عن جهدنا .

[من أجل ذلك نخرج في سبيل الله ونلزم الأعمال فيزداد الإيمان فتتصلح

الأحوال ويرضي عنا القدير المنان ونستقيم عليها حتي انقضاء الآجال]

وكلنا نعلم أن الشيخ محمد إلياس رحمه الله وصف منهجه بجمهرة القرن الأول وما كان عليه العصر الأول من اكتمال الدين ونقاءه والذي زكاه النبي ومدحه " تركتكم علي المحجة البيضاء " فهل كان في القرن الأول من صوفية أو فرق أو مذهبية أو سلفية أو وهابية أو غيرها من المسميات التي عرفت بعد ذلك ؟؟ .

اليهود والنصاري ذهبوا يحتالون بالانتساب لخليل الله إبراهيم حتي يجعلوا لأباطيلهم قاعدة شرعية فذمهم الله وكذبهم : " ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما " .

وكذلك الشيخ محمد إلياس ومنهجه وكل من انتسب للقرن الأول ما كان صوفيا ولا مذهبيا ولا منتحلا لطريقة كلامية أو نحلة عقائدية .

فدعوتنا دعوة منهجية موصولة بالمنهج النبوي أصولها سيرة النبي صلى الله عليه

وسلم والتي هي المنهج الإلهي وتطبيقه في واقع الحياة ومن حياة أصحابه والتابعين لهم بإحسان الإقتداء والإتباع .

فلاخلط فيها بما ظهر بعدها من مناهج طرق التربية والتزكية والسلوك أو مناهج العقائد والمذاهب الفقهية أو أيا مما استحدثت من بعد القرون الثلاث المفضلة في الأمة أو ظهر في حياة الأمة علي مر العصور و الأجيال بما لا يتوافق مع المنهج النبوي .

بعد هذه الأمور التي صارت في الأمة والمحن التي مرت عليها . . . هل مازالت بحاجة لتعرف علي هذا الجهد ؟؟؟

هل مازال علماء الأمة أو نقول بعضهم يتصدون لهذا العمل ؟؟

نحن أهل الدعوة و التبليغ بإذن الله نقول لهم ولكل العالم : هذا العمل سينتشر وينتشر وينتشر كما قالها من قبل مفتي باكستان الشيخ مفتي زين العابدين .
وما كان الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - مبتدعا في الدين ولا محدثا للدعوة ولكنه أحيا سنة وجهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ، فيؤخذ منه ويرد عليه وفق نهج النبوه وأصحابه ، وما قيض الله لهذا الأمر التوفيق والنجاح إلا لأن أهل الدعوة لم يسيدوا شيئا أو عالما أو يثبتوا له الأصل في العمل ولكن كلهم امتداد لجهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ولو أنهم عظموا شيئا أو اتخذوا إسمه دليلا لما وفقهم الله لهذا الأمر وجمع عليهم القلوب ، رحم الله شيوخنا ومن سبقونا ونسأل الله أن يستخدمنا ولا يستبدلنا ، فنسأل الله تعالى أن يتقبل منهم جهدهم .

عن أهل الدعوة والتبليغ حدث ولا حرج فالدعوة والتبليغ مدرسة لتربية الإيمان والأخلاق .

أهل الدعوة والتبليغ = الأخلاق الحميدة الرفيعة ، وجوه نيرة ، أخلاق

عالية ، جباه ساجدة ، أعين دامعة ، أيادي بالدعاء مرفوعة ، لين في الكلام ، حلاوة في الحديث ، لطافة بالضعفاء والمحتاجين واليتامى والأرامل .
الفئات البشرية بألوانها وبنسبها بشرفها بمكاناتها سواء عندهم، سواء الرئيس وصاحب العربة ، حيث كان تقوى الله مالت قلوب له وكان حيمهم له أكثر لامتيل محبتهم لكونه أيضا أو أحمرأ أو غنياالخ

ولسان حال أهل الدعوة المتحركين بالنفس والمال :-

لا صوت يعلو علي الدعوة إلى الله ومنها الخروج في سبيل الله . .
ولا صوت يعلو علي الصدع بكلام الإيمان .
ولا صوت يعلو علي الجهر بدعوة اليقين .
ويتوقف صرير الأقلام وتقدم حركة الأقدام .
فمن كانوا علي أمر جامع فلا يذهبون ولا يستأذنون .
فإذا جاء الأمر انفروا في سبيل الله فلا يستأخرون ولا يراوغون ولا يرضون أن يكونوا مع الخوالف ولا الذين يتناقلون .
فإذا دعوا لينفقوا في سبيل الله فيستقدمون ولا ييخلون .
فما كانوا ليرضون بالحياة الدنيا من الآخرة بدلا .
ولا يتولون أبدا من بعد عزم حذرا أن يستبدلون .
ولا يقلون من بيعة مع الله ولا يستقبلون .
فرحين بنعمة من الله وما آتاهم من فضله وبتوبة ومغفرة من الله يستبشرون .
عمل الدعوة والتبليغ مدرسة لرفع الخجل عن الهرم حتى يتعلم أحكام فرض عينه ، مدرسة رفع الخجل عن المسكين الجاهل حتى اشتاقت نفسه وامتلأ قلبه إيمان وبدأ يبحث عن أحكامه الشرعية وعن أمور دينه .
الدعوة إلى الله أمر الله جل جلاله . وأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم .
وهي قاعدة الدين الإسلامي التي يبنى عليها . بل هي قاعدة الحضارة الإنسانية .

فلا دين ولا علم ولا إنسانية ولا حضارة ولا أمن ولا طمأنينة بدونها .
 عزة المسلمين بعزة الإسلام وتمام الإسلام بقيام الدعوة إلى الله جل جلاله .
 وهي سبيل النبي صلى الله عليه وسلم و سبيل المؤمنين نصا .
 وهي مزكاة من رب العالمين نصا . وهي جهد متكامل من أربعة أعمال .
 1- دعوة إلى الله جل جلاله . 2- وتعليم وتعلم .
 3- والقيام بالعبادات والذكر . 4- والخدمة .
 ومعارضتها أو محاربتها حرب على الإسلام وأهله . ودعوة إلى كل ما يناقضه .
 إن كثيرا من علمنا الإسلامي ، اعتقدوا أن الدين صلاة ، وأذكار تتلى من كتاب
 الله على الأموات ، أو أوراد تقرأ في أوقات معينة ، وظن الناس بهذه الأعمال أنهم
 قائمون على الدين ، فاكثفوا بها لأنفسهم ، وتركوا وظيفتهم الأساسية ، ألا وهي الدعوة
 إلى الله والعمل بما أنزل الله ، وبالتالي عطلوا القسم الأساسي لإحياء الدين في
 حياتهم ، وفي حياة الإنسانية فامتنع غير المسلمين عن الدخول في الإسلام ، وابتعد
 الكثير من المسلمين عن القيام بالأركان ، واشتغلوا بالمعاصي ، وضعف الإيمان ، عند
 كثير من المتدينين ، فما الحل إذا ؟ قال تعالى :

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ
 إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .

الأمة مبعوثة من الله نيابة عن نبيها صلى الله عليه وسلم ، لإخراج من شاء من
 عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن
 ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ، فقد قال الله عز وجل :

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) .

فالخير كل الخير هو الإيمان العميق الصادق بالله سبحانه وتعالى وعبادته ، ثم
 الدعوة إلى الحق ، وهي القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا هو طريق
 الفلاح ، والسعادة ، فهي الغاية ، التي خلقت الأمة لأجلها ، وبعثت لمصلحتها .

قال تعالى : (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

فمدار تفضيل هذه الأمة هو الدعوة إلى الخير ، التي يكمن فيها سر خيريتها وسعادتها وفلاحها ، فالله عز وجل أمر هذه الأمة وجعل فيها الإستعداد والصلاحية لتقوم بالدعوة إلى الله ، وإلى ذلك يشير قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إنه لاني بعدى) ، وقال أيضا : (ألا فليبلغ الشاهد الغائب) . فالنبي صلى الله عليه وسلم بلغ الدين ، وأمر المسلمين ، أن يبلغوه للناس ، فهذا الدين هو حاجتنا ومسئوليتنا ، أى أن كل فرد بحاجة إلى أوامر الله ، وفي الوقت نفسه مسئول لتبليغ ونشر هذا الدين في العالم كله ، وإلى يوم القيامة ، فبقاء هذه الأمة بقاء هذه الصفة الدعوية التي حملتها عن نبيها محمد صلى الله عليه وسلم .

فالدعوة إلى الله هي أم الأعمال ، ولأهميتها نجد أن الله تعالى قد فصل ذكرها في القرآن الكريم في دعوة الأنبياء لأقوامهم ، وتحملهم وصبرهم والشفقة عليهم ، لإخراجهم من الشرك إلى التوحيد ، ومن الظلمات إلى النور ، وأن التكذيب والمعارضة للأنبياء كان سببها الدعوة إلى الله . فالأنبياء تحملوا الكثير في تبليغ الدين ونشره وخاصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد كان يتجول بين الناس ويقول : (من يؤويني ، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة) . فرسالة النبي صلى الله عليه وسلم هي رسالة عالمية ، وبالتالي دعوته هي دعوة عالمية ، قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) .

وجميع كتب السيرة متفقة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو الناس إلى الإسلام وبعدها ، كان يعلمهم الدين ، والقيام بالدعوة إلى الله تعالى ، ونتيجة لذلك كان الله يؤيدهم وينصرهم ويقضى حوائجهم .

فالدعوة إلى الله هي جوهر امتيازى لهذه الأمة ، يضمن لها عزتها ورفعتها ، شريطة أن تكون على منهاج النبوة وأسوة بالصحابة الكرام رضی الله عنهم ، ولكن عندما تراجعت الأمة عن الكثير من مسؤولياتها ، وارتضوا أن يقوموا على بعض أمور الدين فقط ، وتراجع عمل الدعوة إلى الله ، دخل غير المسلمين إلى بلادنا ،

وسنوا النظم ، والقوانين المخالفة للشريعة الإسلامية ونحوا الدين عن شؤون الحياة ، وأصبح الكثير من الناس لاصلة لهم بالله ، ولا بالأخلاق ، التي هي أساس حياة الأمم ، والتي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)

فكل من اعتنى بشأن الدين وتمسك به وصدق به ، وعمل على نشره ، وجاهد من أجله ، وضحى بنفسه وماله ، فقد أفلح في الدنيا والآخرة ، سواء كان أميراً أو فقيراً ، رجلاً أو امرأة ، أبيض أو أسود .

ومن أعرض عن دين الله ، واتبع هواه ، وأخذ للدنيا وبخل بالمال والنفس ، فإنه قد خاب وخسر ، وهكذا في الدنيا والآخرة ، ولو كان ملكاً في وقته ، أو كان ذا مال وبنين ، وهذا قضاء الله إلى يوم القيامة .

إن أكرم العباد عند الله هم الأنبياء ، وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولقد كلف النبي صلى الله عليه وسلم بأكرم عمل وهو الدعوة إلى الله لإقامة الدين ، فثبت من هذا أن الدعوة وبذل الجهد ، والتضحية للدين ، أحب الأعمال وأغلاها عند الله ، ولو كان هناك عمل أحب إليه من الدعوة إلى الله لأعطاه لعباده المكرمين من الأنبياء .

وهذه الأمة لما كانت تجاهد من أجل الدين في نشره ، وتبعث البعث ، وتجهز السرايا لهذا المقصود كانت نصرة الله وبركاته تنزل عليها من وقت لآخر ، وكان الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، ولكنها لما تركت الدعوة وغفلت عن تجهيز الجماعات والسرايا إلى انحاء العالم ، أصبحت محرومة من تأييدات الله ونصرته ، وابتليت بالذل والهوان ، بين يدي أعدائها ، وخرج المسلمون من الدين أفواجا .

لقد اعترف الجميع أن الخروج من هذه الأحوال المهلكة ، لا يمكن إلا بالعودة الصحيحة الصادقة إلى الدين ، الذي انعم الله به على هذه الأمة ، لذلك هب الكثير من الشرفاء والدعاة من هذه الأمة ، ومن بينهم داعية القرن العشرين الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - بتقديم خطة جديدة للدعوة إلى الله ، مصدرها الكتاب والسنة وكتب السيرة الصحيحة ، وذلك بغية الإصلاح الشامل للمجتمع

الإسلامي ، فقدم الوسائل والأساليب العملية ، حيث انتشرت أعمال الدعوة والتبليغ في مختلف أنحاء العالم ، وخرج الآلاف يبذلون جهودهم المخلصة لإعلاء كلمة الله . هذا الدين ليس هو حاجتنا فقط ، بل هو مسئوليتنا ، خاصة عندما رأيت الكثير من المسلمين تاركين ومقصرين في دين الله ، ولكن بجهد هذه الدعوة المباركة والهادئة عاد الكثير منهم إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن عمل الدعوة هو إيقاظ الغافلين من المسلمين وعودتهم إلى الحياة الإسلامية الصحيحة وتحصيل الصفات التي كانت في حياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . إن الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة واللين والأخلاق الحسنة ، وعلى منهاج الرسول صلى الله عليه وسلم هي فرض العصر ، على كل فرد من أفراد الأمة ، وأن الدعوة هي الرسالة الوحيدة التي تستطيع أن تنقذ العالم من الإنهيار والانحلال ، وأن سعادة البشرية وخلاصها من الظلم والعدوان والفساد ليس إلا في الإمتثال الكامل لأوامر الله ، وعلى طريق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن الله لم يعد المؤمنين بالنصر والإستخلاف إلا إذا قاموا بإعلاء كلمته ، والدعوة إلى نشر دينه . قال تعالى : (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز)

وعمل الدعوة والتبليغ هو :

عمل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام . يخرج الأمة عامةً والشباب خاصةً : من ثقافة الأرض إلى ثقافة السماء .

أي : من الذي هو أسفل إلى الذي هو أعلى .

ومن الضياع والحيرة والضلال . إلى الإستقامة والأمل والهداية .

ومن مستنقعات الرذيلة إلى شواطئ العفة . ومن النجاسة إلى الطهارة .

ومن الإهمال إلى الرعاية ومن بيوت الدعارة إلى بيوت العبادة .

ومن ظلام الجاهلية إلى نور الإيمان .

ومن الغرور إلى التواضع ومن الغضب إلى الحلم .

ومن القسوة إلى اللين .. ومن الجفاء إلى اليسر والمودة والتيسير

لما تمعت في قوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (التوبة 100) ، قلت :

من هم الذين يتبعون المهاجرين والأنصار بعد أن انتقلوا إلى الرفيق الأعلى ؟!!!!
لقد انتهى زمن الصحابة رضی الله عنهم فمن يبلغ دين الله في الأرض ؟
وهل انتشر الدين في بلدان العالم بدون حركة وتحوّل في البلاد وبين العباد ؟
وهل جلس الصحابة والأنبياء في غرف عمليات يقودون الفتح الإسلامي للعالم ،
أم أنهم تحركوا للدين ؟؟
وهل العالم العابد أثر في بيئته مثلما أثر العالم العامل (المتحرك لدين الله تعالى)
؟؟؟

ومن المسئول عن ربع مليون في العالم يموت يوميا على الكفر ؟؟
ومن المسئول عن ربع مليون أندونيسي يرتدون عن الإسلام كل عام ؟؟
فضلا عن بعض مسلمي الصين الذين يرتدون عن الإسلام يوميا !!! وإذا
تغلغت داخل القارة الإفريقية حيث المجتمعات البدائية الفقيرة فحدث ولا حرج
أليس هناك من يقوم بزيارات ميدانية في معظم محافظات مصر للوقوف على
أماكن استشهاد الصحابة والتابعين في عهد عمر بن الخطاب رضی الله عنه بقيادة
عمرو بن العاص رضی الله عنه وقراءة سيرة كل صحابي وقصته في الفتح الإسلامي
لمصر .

وما هذا إلا تبيان للعلماء ، وحجة عليهم كي يخرجوا ويتحركوا لنشر دين الله مثلما
تحرك الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم .

أليس هناك من يقف موقف المتأمل والمتعجب لنساء وفتيات الصحابة والتابعين
وهن يجاهدن بالرمح والسيف في ميدان المعركة ضد الرومان في مصر أمثال خولة
بنت الأزور . التي قتلت الروم ، وخلصت أخيها ضرار بن الأزور من الأسر ، ثم
استشهدت في فتح الهمسا بمحافظة المنيا بمصر .

وشحذ هم النساء والبنات تجاه الدفاع عن أوطانهم ضد أي مستعمر في حالتها
الحرب والسلم ، ونبت العنف باتباع سيرة الصحابيات اللاتي اشتركن في غزوات

الرسول صلى الله عليه وسلم .
وَأَنْ تَعْرِفَ البَنَاتِ سِيرَ الصَّحَابِيَّاتِ الجَلِيلَاتِ اللَاتِي اشْتَرَكْنَ فِي الغَزَوَاتِ
وَالفَتْوحَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ وَدورهن فِي الطَّبِّ وَالتَّمْرِيزِ وَإِعدادِ الطَّعَامِ وَمداوَاةِ الجُرْحِي
فِي مِيدَانِ القِتَالِ ، وَهَذَا مِمَّا يَسْتَوْجِبُ مَعْرِفَتَهُ الآنَ فِي التَّمْرِيزِ العَسْكَرِي كِي يَكُونَ
هَنَّاكُ ولاءَ لِلوَطَنِ وَحُبَّ التَّضْحِيَّةِ وَالدَّفَاعِ عَنهُ ضِدَّ أَيِّ مُسْتَعْمِرٍ أَوْ خَائِنٍ أَوْ عَمِيلٍ .

يا علماء الأمة :

الأمر بالمعروف يلزمه الحد الأدنى للدعوة ، وهو الجلوس في المقام (درس علم -
خطبة منبرية - كتاب يقرأ - برنامج تليفزيوني) وهذا هو الجانب الإستاتيكي (الساكن)
فِي الدَّعْوَةِ ، وَلا يَعْغِي الإِنْسَانَ مِنْ مَسئولِيَّتِهِ أَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَدْ لا يَرِقِي
الإِنْسَانَ بِعَمَلِهِ لِمَرِحَلَةِ المَؤْمِنِينَ ،

أَمَّا النَهْيُ عَنِ المُنْكَرِ فَيَلْزِمُهُ الحُدَّ الأَعْلَى لِلدَّعْوَةِ ، وَهُوَ الحَرَكَةُ وَالتَّجَوُّالُ وَالتَّنْقِلُ
عَبْرَ البُلْدَانِ وَالأَقْطَارِ (مِثْلَمَا كانَ يَعْمَلُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ يَمِثَلُهُمْ مِنْ رِجالِ
الدَّعْوَةِ) ، وَهَذَا هُوَ الجانِبُ الدِّينامِيكِي (المَتَحَرِّكُ) فِي الدَّعْوَةِ ، وَفِيهِ يَرِقِي الإِنْسَانُ
بِعَمَلِهِ لِمَنْزِلَةِ المَحْسِنِينَ .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقترنان ببعضهما ، فلا يصح لإنسان أن يأمر
بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، لذلك يلزم للدعوة الجانب الإستاتيكي (الدعوة في
المقام) ، والجانب الديناميكي (الدعوة عبر البلدان والأقطار) ، أي جانب النصره
وجانب الهجرة ، وكلاهما جناحى الدعوة ، والأمر بالمعروف هو الجانب الساكن
للدعوة لذا يحبه العلماء والمتفهبون ، أما النهي عن المنكر هو الجانب الحركي في
الدعوة ، وهو شاق لا يتحمله إلا الرجال وأصحاب الهمم العالية ، لذا لا يقوم به إلا
الذين اتبعوا الصحابة بإحسان .

وخرُوجُ العُلَمَاءِ لِلدَّعْوَةِ تَبْرًا فَعَلَهُمْ وَقَوْلُهُمْ مِنَ النِّفاقِ ، فَقَدْ شَاهَدْنَا الكَثِيرَ مِنْهُمْ
انزَلِقَ بِحُكْمِ نُجُومِيَّتِهِ فِي دَهالِيزِ السِّيَاسَةِ ، بَلْ وَأَكْثَرُهُمْ حَرَضَ الشُّبابَ عَلى العَنفِ
وَتَعالَتْ صِيحَاتُ الجِهادِ الباطِلَةِ ، وَكَثُرَتْ الفِتاوَى المَغرُضَةُ ، وَسالَتْ دِماءُ الأَبْرِياءِ

بفتاوى علماء السلطان .

وما هذا إلا بمثابة دفاع عن أهل الدعوة ضد سهام السفهاء وحجة على المتفهمين فيما يدعون أنهم أوصياء وعلماء ، ودعوة لنبد العنف والتطرف وعدم سماع شيوخ الفتنة .

والخروج للجهاد في سبيل الله لم يكن مقتصرًا على فئة المتعلمين ، فلم يكن الصحابة خريجوا جامعات ، ولقد شاهدنا بدويات صحابيات مقاتلات ورجالًا خرجوا في سبيل الله تعالى ، ولقد كان الخروج في عهد الصحابة بالحكمة والموعظة الحسنة أو بالسيف ، والخروج الآن بالموعظة الحسنة وبصفات الصحابة .

العالم الآن يضحج بالكفر وأصحاب العقول المتفلسفة ينامون ويرتاعون ويلهثون وراء الشهرة والكسب المالى والشو الإعلامي ، فهل من الأفضل هداية رجل ضال أم الدوران في سفسطة تعكر ولا تصطاد ، ولنا أن نسألهم :

لماذا خرجت الصحابة في كل بلاد العالم ؟؟ وأنت نائم ترجو اللجنة من غير عمل متواكل لا متكل .

كنت حينما أسمع أهل الدعوة يقرؤون قوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)¹ ، أقول في نفسى : من هم السابقون ؟ ...، ومن هم التابعون لهم ؟ ...،

وهل يقتصر الأمر على التابعين من الرعييل الأول فقط ؟ ، أم نحن تابعين للمهاجرين والأنصار ؟ ...،

نعم نحن تابعون ولكن بشرط أن يتوفر فينا الإحسان ، والإحسان هنا يتطلب (إنفاق بغير رياء ، تحمل بدون عناء ، عفو بدون شقاء) وهذا منهج الدعوة السمحة (صبر وتحمل وإنفاق) .

فتحركوا لتنشيط السياحة الدينية ، وتعريف الأمة بجهد الصحابة والتابعين على أرض الواقع ، وإظهار روح الإسلام السمحة ، وأنه ليس دين دموى كما يصدره لنا

¹ التوبة 100

الغرب في وسائل الإعلام ، وأن الإسلام لم ينتشر بحد السيف كما يدعون ، فكم رأينا أن الصحابة رضی الله عنهم فتحوا بلادا (صلحا) بدون قتال وكان نهجهم واحد إما الدخول في الإسلام أو دفع الجزية أو القتال ، ولم نجد منهم من اعتدى على النساء أو ذبح الأطفال ، كما أنهم لم يعتدوا على كبار السن ، ولم يخربوا منشأة ، ولم يقطعوا شجرة ، ولم يحرقوا بيتا ، ولم يهدموا منزلا ، فيا ليت يعرف شباب اليوم الذين هم أداة في يد أعداء الإسلام .

واقروا عن :

* جولة الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين في أرض مصر من العريش للبهنسا الغراء .

- * جولة الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين في بلاد السند والهند .
- * جولة الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين في الأردن وفلسطين .
- * جولة الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين في سوريا ولبنان .
- * جولة الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين في ليبيا وتونس .
- * جولة الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين في الجزائر والمغرب .
- * جولة الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين في بلاد العراق .
- * جولة الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين في بلاد فارس .
- * جولة الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين في بلاد ما وراء البحار .
- * جولة الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين في بلاد أوروبا .

أهل الدعوة والتبليغ لهم تأثير كبير في شتى البلدان فكم من فاسق وعاص وغافل تاب وناب وأصبح حمامة مسجد ، ساجدا بالليل صائما بالنهار برا بوالديه ، خلوقا بشوشا في وجوه الآخرين . صدوقا أمينا في معاملاته ، طيب النفس .

فكم من فاجر كان قد طغى وتجبر وظلم الآخرين بغير حق تاب وناب وسالت دموعه ليلا واحترق قلبه ندامة .

فله دركم .. فكم من شيخ هرم شاب عارضه واحد ودب ظهره وهو لا يحسن

حتى الفاتحة ماذا ياترى عن الصلاة وعن أحكامها ؟؟
أقداما اغبرت تبليغا لدين الله عز وجل، أموالا أنفقت في سبيل الله ، ووقتا
كذلك هنيئا لكم .

خالطت كثير من الجماعات الإسلامية ، ودرست مناهجهم ومعتقداتهم ، وتأملت
مدة طويلة ، ووجدت على أن كل الجماعات أن تعيد تكوينها التربوي والأخلاقي مع
أهل الدعوة والتبليغ، مع إحترامي التام لكل من يسعى وراء خدمة هذا الدين، فأهل
الدعوة ليسوا صوفية أو قبوريين ،أهل الدعوة يريدون أن يعيش العالم على أعمال
الرسول صلى الله عليه وسلم على مستوى رفيع من الأخلاق والتكوين التربوي ،
رغم بساطتهم ، وبساطة الأعمال، والله إن أثرها لعظيم ، يتكلم فرد من أفرادها ليس
له تكوين علمي عالي أو حاصل على الدكتوراة ، والله إنه ليهز القلوب هزا ولتدمع
العيون لما يتكلم عن عظمة الله والصفات التي كانت في أصحاب رسول الله، والله لو
تواضعت ونزعت نعة الكبر مهما كان تكوينك العلمي في علوم الشريعة ، وجلست
تسمع وتنصت لبكيت من خشية الله وهم يتكلمون عن الصفات وعظمة الله ،
رزقنا الله حسن الفهم وحسن العمل وحسن الخلق وحسن التربية ، هو أعلم بمن
أتقى،ربنا لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، والله الموفق لصالح الأعمال. للإشارة :
حتى لا يفهم أني أدعوا إلى عصبية ، أتمنى أن أكون منهم أو مثلهم ، لأنني كنت أحاول
أن أركض لكي أصل إلى مستواهم ، إلا أني مازالت أتعثر وأسقط فقد سبقوني
بمسيرة سنوات من العمل، ألحقني الله بهم، الله على كل شيء قدير.

هذا عمل النبي صلى الله عليه وسلم ، يأخذ منه كل فرد على قدر صفاء معدنه
ورقي من تلقى عنهم وتلمذ.. بسبب المنهج الصحيح والأصول المستنبطة من الكتاب
والسنة النبوية دخل هذا الجهد في كل بلدان العالم مع اختلاف المعتقدات والعادات
والتقاليد والأعراف واللغات وأنظمة الحكم دون أن يصطدم مع أي منها

حقا هو جوهرة القرن الأول.

السبب الذي رفع من قدر أهل الدعوة هو التضحية بالنفس والمال والوقت ،
ولديهم هم في قلوبهم سببا في هداية الأمة ونشر الرحمة في الأرض وإدخال السرور
على قلوب الناس .

أهل الدعوة والتبليغ يتركون الدنيا ويخرجون في سبيل الله لإصلاح أنفسهم وإحياء
جمهد النبي عليه الصلاة والسلام ، ويتعلمون دينهم ويتجولون في الشوارع في المقاهي
ويطرقون البيوت يتكلمون مع الناس يبينون لهم قدرة الله وعظمته ويجيبون الناس
في خالقتهم ورازقهم ، قيمة الدين بالجهد والتضحية ليس بالكلام فقط ، يتجولون في
أنحاء العالم يفكرون بفكر رسول الله ، لا يبقى عاقل ولا بالغ إلا ويتحمل مسؤولية
هذا الدين ويتحصلون على حقيقة لا إله إلا الله من أجل رضا الله .. وينفقون من
خالص أموالهم لإقامة الدين بعكس من لا يقيم محاضرة حتى يتفق على أجرته والفندق
الذي سينزل فيه و ... و ... و ...

وفي هذا الموضوع كتب الشيخ أبو الحسن الندوي كلاما هاما جعله مقدمة
لكتاب الأحاديث المنتخبة في الصفات الست .

ولديهم علماء تهتز لعلمهم الجبال ، ولا يظهرون في الإعلام، دكاترة في مختلف
العلوم منها الشريعة المعمق ومختلف علوم الفقه، ولكن يعملون في صمت، حتى العلوم
الأخرى، لا تصدر أحكامك من بعض الأفراد البسطاء ربما لم يلجوا التعليم، لكن
لديهم هم الدعوة والتبليغ، ونصرت دين الله .. كم من واحد مشاء الله في العلم ماذا
قدم لدين الله لم تستفد منه الأمة؟!، علمه وبال عليه. ومسؤل عنه يوم القيامة ..
فإن كانوا بالجهل تحركوا .. فما بال العلماء جلوس ؟؟؟!!!

حكما يأتون بالناس من بيئة الغفلة إلى بيئة الرحمة بيوت الله المساجد وتقديمهم
إلى العلماء ليتعلموا أمر دينهم الإسلام ومن أماكن الغفلة والخمور إلى أن يهديهم الله

ويصبحون دعاة إلى الله .

العلم الذي ليس بالتضحية لا يدخل إلى القلوب ولا يرسخ في الأذهان . ومن ظن أن نصره الدين تأتي بمحاضرات، وأذكار، في مساجد كالقصور، أو كتب مطبوعة بلونين، وغلاف مذهب؛ فهو جاهل بحقيقة هذا الدين، جاهل بسنن الله عزّ مجده . أهل الدعوة يخرجون في سبيل الله ليتعلموا دينهم ، عليك أن تفرق بين الدعوة والفتوى ، الدعوة تضحى وتخرج إلى الناس لتذكرهم بخالفهم وتحببه لهم ، أما الفتوى مثل المريض عندما يذهب إلى الطبيب ليشرح له مرضه ، أنت تذهب تسأل العلماء عن الفتوى ، إذا تركنا الحركة والجولة من يزور العصاة في محلات الخمر والمقاهي وأماكن الغفلة ؟؟ لا بد من مؤمنين يضحون بأموالهم وأنفسهم وأوقاتهم ويتركون بيوتهم وأولادهم من أجل الدعوة إلى الله وإنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور ..

والله ما من عمل أرجي لنا في موازيننا من يوم خرجنا فيه بغرض صلاح أنفسنا والتخلص من ركام مفسد جثت علي القلوب ، ما كنا نعرف سبيلا نسلكه للتخلص منها ، فما راعنا إلا أن وجدنا سعادة النفوس وسكينة القلوب وراحة البال والإنسجام مع الكون كله من حولنا . وما دار بخلدنا أن يتأثر الناس بأحوالنا في الخروج وإنما هي فقط رؤيتهم لأعمال جمد النبي صلى الله عليه وسلم ، فما أعجب من مريض يراه المرضى من أمثاله ولا يدرون أنه تردي في غياهب الجهل والمعاصي قد فاقهم شرودا حتي تعاضم بلائه وشقائه بعدا من الله وانقيادا من نفسه الأمانة وأعطي الطاعة لهواه فيتأسوا به في تعاطي نفس الدواء طلبا للشفاء فأبي رحمة من الله شملتنا .. !! وأي عناية رعتنا فأخذت بأيدينا فساقتنا إلي هذا السبيل المبارك عن غير معرفة ولا سبق طلب أو اختيار !!..

فأنارت الطريق فأبصرنا وزالت الغشاوة فاهتدينا .. بكل الفخر والإعتزاز أعلن

أنتي أناصر دعوة التبليغ وأناخ عنهم وأقف في وجه من عاداهم .
وكلما ازدادت عليهم الحملات زدنا قربا منهم ونصرة لهم ونشرا لمنهجهم .
فليت شأنهم بغيظه . أهل الدعوة و التبليغ أطهر الناس قلوبا .وأشدهم
إخلاصا .وأصدقهم حديثا .وأشدهم حرصا على نصره الدين .وأشدهم تعبدا .لا يعرفون حقا
ولا حسدا ولا يعرفون الكذب ولا التلون أحسبهم كذلك
هم من أطهر الناس قلوبا ومن أشدهم إخلاصا

أهل الدعوة والتبليغ : أشبه ما يكون بمستشفى شامل وكامل ومتميز للعلاج من
كل أمراض الدنيا الروحانية ، هم كالمسك تنتشي روحك بمجرد جلوسك معهم ، أو
حتي مرورهم بجوارك . آخر أمل لنا الآن : لحياديتهم وابتعادهم المتعمد عن أمور
السياسة والخلافات وأمراض الأمة .

ياختصار إنهم الآن على متن سفينة النجاة إركبوا معهم لتنجوا ، اللهم وفقنا للخروج
معهم واجعلنا دعاة إليك وإلى دينك ، مبلغين عنك وعن حبيبك في مشارق الأرض
ومغاربها .

هؤلاء الأتقياء الذين يحملون لهم والحزن علي أحوال الأمة في القلب ، والإبتسامة
علي الوجه والإكرام في اليد . من ألين الناس كلاما في الدين
كلما خرجت معهم أشهد الله كآني جدت إسلامي وإيماني وأجد قلبي مليء بالحب
والهداية والقرب من الله .. هم أهل الإيمان والصدق والإخلاص واليقين والصبر
والتحمل والإنفاق والبذل والتواضع والسماحة والبكاء والأدب ومكارم الأخلاق .. نعم
.. هم القوم الذين فتح الله لهم الحدود والسدود وشرح لهم القلوب والصدور وجعل
الله لهم القبول .. الله أسأل أن يجمعنا وإياهم في الأولي علي الحق وفي الآخرة في
مقعد الصدق .. آمين

مصاييح الهدى كالشمس أتم إلى بر وخيرات دعوتهم

ملائكة تجوبون النواصي دعاة للفضائل حيث كنتم
تفيضون الهدى في كل حي لما يرضى الإله لنا أمرتم
تركتم خلفكم مالا وأهلا وحسنات بهذين اشتريتم
فلاتأسوا إذا فات منكم نعيم العيش ، نعم القوم أتم
لكم يوم القيامة روض خلد فكم من عاقل لاه هديتم ؟؟
خرجتم في سبيل الله حبا على نهج الرسول إذا مشيتم
دعاة بالسلوك والتزام كما فعل الصحابة قد فعلتم
يطابق فعلكم قولا بصدق نراكم مثلما أتم نطقتم
وهذا والذي خلق البرايا سبيل الصالحين له ارتضيتم
حلتم في القلوب وحين طبتم فمن بين السطور لها أخذتم
اسمع بياناتهم واحضر جولاتهم وزياراتهم وجلسة الإشراف ومشوراتهم وقيامهم الليل
وحياتهم العملية فيها الأخلاق الإسلامية والصدق في المعاملة وغيض البصر وعدم
الخوض في عيوب وأمراض الأمة .. ولكن يتفكرون في العلاج دائماً .
ينفقون أموالهم ليهادوا المسلمين بالعطر والسواك والكتب والجلباب والبنطال
والعمامة وأحياناً الأحذية وغير ذلك ..
وفي الزيارات يحملون الحلوي للأطفال والفاكهة للكبار .
ألم ترى بعينيك ذلك وأكثر وأكثر وأكثر .
فلا يحملون غلا لأحد ولا ييغضون ولا يكرهون العصاة من المسلمين ولا يؤذون
الناس باليد ولا اللسان ، ولا يتمولون من أي جهة خارجية أو داخلية ولا ينتمون لأي
أحزاب أو جماعات أو فئات أو تكتلات أو حركات ، ولا يدعون الناس إلى دنيا أو
هوي أو مال أو سلطة أو كرسي أو منصب أو خروج علي حاكم ، ولا عندهم قناة
فضائية ولا يجوبون الظهور والشهرة الإعلامية ولا... ولا...

يعيشون حياه كحياة الصحابة رضى الله عنهم .
يحضرون كل يوم تعليم بالمسجد وتعليم بالمنزل ، وتعليم البيت يكون سببا في
هداية أهل المنزل .

وكل الناس تحبهم وتسميهم (الأحباب) و (الناس الطيبين) و (أهل الخير
والإيمان) و (مشايخ الآخرة) .

ويزورون كل مكان ويكلمون الناس عن نعم وقدرة الله عزوجل وعن حمد وسنة
النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونهم عن الموت والقبر واليوم الآخر ويكلمونهم عن
مسؤولية الدين .

كل مكان .. المنازل والمصانع والشركات والورش والنوادي والمقاهي والمدارس
والمعاهد والجامعات والوزارات والمراكز الشرطة والأقسام والمديريات والمحافظات
ووحدات الجيش والمخابرات وأمن الدولة والشواطئ السياحية والمدن السياحية وكل
مكان وكل الناس .

إنهم أفضل الناس علي وجه الأرض لا أزكيم علي الله
أنا أعيش معهم وخادم لهم ولي عظيم الشرف لأن ربنا يفتح لهم البلاد وقلوب
العباد والحدود والسدود في كل مكان بالعالم ، في الأمريكتين وآسيا وأفريقيا وأوربا
واستراليا .

وأخيرا أعتذر إلى القراء الكرام _ والعذر عند كرام الناس مقبول _ أن يغمضوا
عما لاح لهم من أخطاء أوخلل في كتابة هذه السطور . فالرجاء منهم أن يتكرموا على
إبداء مواقع الأخطاء . والنقص من وجهة النصيحة . فإن الدين كله النصيحة .

أبوصهيب هشام السباعي .

طنامل الشرقي - أجا - الدقهلية .

00201092791080

هل تعرف من هؤلاء؟!!

- انتظر أجيبك . فانا أخبر بهم وأعلم .
لأنني رأيت ما لا تري ، وعلمت ما لا تعلم ، أنا من تربيت فيهم .
أنا من سيرت حالهم بدقة فائقة . . ولذا يؤذيني جدا ما يقال عنهم .
باختصار جدا
- لمن يسألني كيف الطريق وأين أتعلم ؟؟
لمن يسألني عن العقيدة الصحيحة في زمن الفتن ؟
لمن يسألني عن مصاحبة العلماء الربانيين ؟؟
لمن يسألني عن العلم والفهم والعمل ؟؟
لمن يسألني عن تربية نفسه وصلاح قلبه ؟؟
لمن يسألني عن حفظ القرآن بالأحكام بسهولة ويسر ؟؟
لمن يسألني عن كيف أكون داعيا ؟؟
لمن يسألني عن كيف أجمع بين العلم والدعوة والعبادة والذكر والخدمة ؟؟
أقول لكم الخروج في سبيل الله
مدرسة الدعوة والتبليغ المتحركة في جميع أنحاء العالم
هؤلاء البسطاء سبب لإسلام الملايين .
هؤلاء البسطاء سبب لتوبة الملايين .
هؤلاء البسطاء سبب لبناء مئات الآلاف من المساجد .
هؤلاء ليسوا علماء . هؤلاء بشر مثلي ومثلك .
هؤلاء يتحركون لنشر ما بلغهم من علم - علي قلته- .
هؤلاء لا يكتفون العلم القليل الذي يعرفونه .

هؤلاء لا يستكبرون عن قول "الله أعلم" ولا يفتنون .
هؤلاء يجتهدون علي أهليهم وعشائهم ومحيطهم .
هؤلاء يسافرون من بلد إلى بلد ومن قرية إلى قرية ومن مدينة إلى مدينة ومن
دولة إلى دولة ومن قارة إلى قارة ليزكروا الناس بالله .
هؤلاء علي قلة علمهم هناك ملايين البشر أكثر منهم علما ؛ فصاروا أكثر علما من
تلك الملايين كلها .

هؤلاء لا يخوضون في الفرق ولا الجماعات ولا الخلافات ولا يقتحمون باب
الفتاوي الذي لا يحسنونه .

هؤلاء فقط يُذكرون الناس بالله . وبالأصول التي لا يختلف عليها المسلمون .
هؤلاء لا تدعمهم جمعية تمويلية ولا حكومة ولا جماعة ولا صندوق نذور ولا
يجمعون تبرعات ولا غير ذلك ! إنما ينفقون من جيوبهم علي دعوتهم .
هؤلاء لا يعتمد الفقير منهم علي الغني . ولكن كل ينفق من ماله الخاص علي نفسه
هؤلاء يقومون بعمل :

يشبه عمل النملة: " أدخلوا مساكنكم " . ويشبه عمل الهدهد: " ألا يسجدوا
لله . . . " . ويشبه عمل صاحب يس: " اتبعوا المرسلين " .
هؤلاء ليسوا علماء . . هم فقط دعاة إلى الله علي بصيرة مما يقولون فهم بحق أتباع
النبي صلي الله عليه وسلم .

لو كل مسلم قدم للدين مثلما يقدمون . . لتغير حال الأمة كثيرا .
هؤلاء ليس لهم اسم معين ولا جماعة معينة ولا حزب معين ولا تنظيم معين .
هؤلاء من جماعة المسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما علي المسلمين .
لم أرى أناس أقرب لهدي النبوه والقرن الأول أقرب منهم ، وعندهم ما يسمى
بمخرج الأقدام تقريبا لما كان عليه الصحابه رضى الله عنهم وزرع فكر التضحية

والإنفاق للدين لا الإنتفاع من الدعوه للدين . .

هؤلاء الأحاب البسطاء :

لهم أياد بيضاء علي كثير من المتصدرين للدعوة والإفتاء وتوجيه الصحوات الإسلامية اليوم بطريق أو بآخر وقلما يوجد مشهور اليوم إلا وقد وُعِظَ من أحدهم قبل أن يكون ما كان له من الشهرة والحظوة والمكانة .

هم البسطاء المتواضعون الأخفياء ولا يخلون من علماء ولكنهم مغمورون رغبة في حفظ الحسنات .

هؤلاء الناس أكثر من رأيت من الناس تربية واحتراما لغيرهم . . ولعلك لاحظت ذلك أنهم يتحركون علي الناس في الشوارع والمقاهي وعلي النواصي وفي الحانات والبيوت وغير ذلك . طلبا لهداية الناس من غير أجر ولا طلبا لمحمدة ولا شكر ومن غير تكليف من سلطان أو ذي حظوة حفظهم الله بحفظه .

يتركون أولادهم وأموالهم وأزواجهم وتجاراتهم بالترتيب ويهاجرون إلى أنحاء العالم ، و يتجولون في الأرض من أجل تبليغ دين الله عزوجل ، ولنشر أوامر الله ونواهيه ، و أخلاق و آداب و سنن نبينا وحبينا صلى الله عليه وسلم المفقودة ، لا لطلب المال ، ولا لطلب الملك ، ولا لطلب العزة ، ولا لطلب الشهرة ، ولا لطلب الشهادة ، ولا لطلب المنصب ، ولا لطلب الجنسية ، يطرقون أبواب الناس من أجل الله ورسوله ، ويؤدون الصلوات الخمس مع الجماعة في المساجد ، ويتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، ويؤدون صلاة القيام في أواخر الليل ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويسمعون من الناس السباب والشتائم والألفاظ السيئة ويصبرون على أذاهم .

قال الله تعالى: (يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَيَّ

مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (1) .

الخروج في سبيل الله

مدرسة الدعوة والتبليغ المتحركة في جميع أنحاء العالم . . فصولها المساجد . . الكل فيها طالب . منهاجها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على فهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين . الدروس فيها عملية أكثر منها نظرية . . يتمرن فيها الخارج على الدين عمليا . . بفعل الطاعات وترك المنهيات وإحياء السنن عمليا فيتفقه في الدين ويتمرن على الدعوة الى الله وتبليغ الدين عمليا {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } (2) .

ومدة التمرين فيها : أربعة أشهر في العمر ، وأربعين يوما في السنة ، وثلاثة أيام في الشهر .

وهذا ليس تحديدا وإنما هو ترتيب لاستقامة العمل لأن العمل الذي لا يرتب يضيع ، ولو زاد كان أحسن ولو نقص فلا بأس والأجر على قدر المشقة .
مدرسة لتعليم الدين وسنة الحبيب تكون بالبساطة . فأحبابنا في الله جربوا الخروج في سبيل الله عز وجل ، لأن المجرب أعلم من الطيب ، والتجربة خير برهان .

أهل الدعوة يتحملون الصعاب بلا مقصود دنيوي ، و يجوبون الأرض ، و يقطعون الأودية والسيول ، و يصعدون الجبال ، مقصدهم واحد إعلاء كلمة الحق (لا إله إلا الله محمد رسول الله) . لا ينتظرون الأجر أو الأجرة من المخلوق ، الأجر من الله عزوجل ، فقط حمد الدين .

(1) سورة لقمان - الآية 17 .

(2) سورة التوبة - الآية 122 .

لم يرهب الأعداء مثل لباسهم **** ويثير ذعرهم سماع نداء
الله أكبر قد سمعت دويها في **** البر بل في البحر و الأجواء
إني وجدت حلاوة ما ذقتها **** من قبل رغم تضرعي و دعاء
حتى خرجت مع الأحبة داعيا **** وعرفت بالتبليغ أصل الداء
من أجل ذلك دعوتكم يا إخوتي **** لتروا بأعينكم بغير خفاء
كم أنقذوا من شيبنا و شبابنا **** كم أرشدوا من فنية و نساء
هؤلاء هم الأحباب الذين يخرجون في سبيل الله عز وجل بنية إصلاح انفسهم ،
وبنية تبليغ دين الله عزوجل في الأرض .

هم يؤدون خمس صلوات في المساجد مع الجماعة ، ويعملون حلقات التعليم في
المساجد، ويتجولون على الشوارع والطرقات ويدعون الناس إلى الله عزوجل ،
ويصبرون على إيذاء الناس ، ويطرقون ابواب الناس بأداب وبكل الإحترام من أجل
الله ورسوله ، وفي المضاجع يدعون ربهم ويشتكون إلى الله ،
هم هاجروا أموالهم وأزواجهم وأولادهم ووظائفهم، وتركوا ديارهم، وفرغوا أوقاتهم
من أجل الله ورسوله ، يمشون على الأقدام و يتركون الركوب في السياره لماذا ؟
لأنهم يريدون أن يمشون كما مشى رسول الله عليه الصلاة والسلام من مكة إلى
الطائف على الأقدام .

إن لم تكن معهم فلا تقف في طريقهم
نعم صحيح يخرجون في سبيل الله يتركون شهواتهم و يسيرون بين الناس نصحا و
يتكلمون مع الناس عن عظمة الله عزوجل و عن سنة حبيبنا محمد صلى الله عليه
وسلم و عن الصلاة و طلب العلم و كثرة ذكر الله عزوجل و عن المحبه بين المسلمين
عموما والأرحام خصوصا وعن إخلاص نوايانا لله عزوجل و كيف ندعوا الآخرين لا
بد لنا من التعلم لذلك فمن أجل ذلك نخرج في سبيل الله بالترتيب وحسب

الإستطاعه و إن زدنا فأفضل و إن قللنا فلا بأس من ذلك .
يا أهل الدعوة : توكّلوا على الله لا تلتفتنوا، أشد على أيديكم ، أثن جهودكم الجبارة
التي لا ينكرها إلا أعمى أو متعصب ، أمدح فيكم إخلاصكم و حسن خلقكم .
كم من قتيل لأبليس أحيتّموه ؟؟؟
و كم من فاسق إلى الحق هديتموه ؟؟؟
و كم من عاق قومتموه ؟؟
حياكم الله ، ثبتكم الله ، و فقكم الله .
اللهم احفظهم وانصرهم وانصرهم الدين يا ناصر المستضعفين .

لا يشكر الله من لا يشكر الناس

لا تكن واحدا ممن امتدت إليه أيدي الدعاة إلى الله فأول ما اشتد ساعده عض
أصابع من إليه مد يده .
هناك قضايا ساخنة في الساحة المحلية والإقليمية والدولية هي أولى بأن تسال فيها
الأخبار وتسود بها الكواغد .
لكنني سأبعد النجعة عنها قليلا لأحدثكم بحدث طالما اعتلج في صدري وكمن فيه
كمن النار في الحجر ، ألا وهو ما يلاقيه إخواننا الدعاة من طلبه العلم . . من الإزدراء
بهم . . والإنتقاد الذي يصل إلى الإنتقاص . . والإنكار الذي يبلغ حد التجريح والتنفير
.

فمن قائل لم يبق إلا خريجوا السجون ليتصدروا الدعوة !!! . .
ومن قائل : أعقمت الدعوة حتى يترأسها مروجوا المخدرات !!! . .
ومن قائل : لا خير في دعوة تناولها أرباب السوابق !!! إلخ .

من عبارات فظة أخالها تنقض الضوء وتجلب العطاس ، وذلك في تعبير ألبس مسوح النصح، وتظاهر بالشفقة والحرص ركب فيه صاحبه مركب القدح والقرص .
ألا فليتنق الله أولئك وليكفوا غثاء ألسنتهم عن الدعاة . . واني لأكاد أقسم أن كثيرا من طلبة العلم – إن لم أقل كلهم - ما لهم في جل مسالك الدعوة حظ من علم ولا جرأة على فعل .

فماذا يعرف طلبة العلم عن (الدرباوية) أهي فرقة من الإثنتين والسبعين فرقة أم هي نحلة من نحل اليهود ؟؟؟ أم سيبحثون عن (الأيو) في الفرق بين الفرق للبغادي أو الممل والنحل للشهرستاني ؟ وهل (الكول) من مصطلحات المناطقه كالهيولى والجوهر ؟؟؟ وهل (اللدنون) له ترجمة في سير أعلام النبلاء أو وفيات الأعيان ؟؟؟

فمن أين يعرف طلبة العلم لغة الشارع ومصطلحات الفساق وألفاظ السوقه وأحاديث الرعاع وسفلة الناس ولا يعرفها إلا دعاة الشباب ؟؟؟ هل يستطيع طلبة العلم غزو الشباب في المقاهي أو المنتجعات أو (الشاليهات) أو (العزب) أو شواطئ البحر أو المنتزهات أو على الأرصفة أو السجون الخ ؟؟؟

هل يتحمل طلبة العلم حين يرون دنان الخمر وقوارير المسكر وعقاقير المخدرات وإبر التعاطي الخ ؟؟؟

وهل يطيقون إبصار آلات الحرام من معازف ووسائل التدخين والتبغ والإسكار وما يتناول ويلبس لفعل الفواحش ؟؟

وهل تتسع صدورهم لسماع قصص الجرائم الأخلاقية من زنا ولواط وسحاق ونكاح الشواذ وزنا المحارم واغتصاب القاصرات ؟؟؟

وهل يتحملون النظر إلى ما يقف عليه الدعاة من انتحار وأمراض وعاهات

وسكر وعريضة وقاذورات ابتلي بها شباب الأمة بل كفر وشرك عبادة للشيطان
وتعليق للصلبان ووقوع في السحر وتعظيم النجوم وسجود للمردان واعتقاد بالتأمم
وتعليقها وصلاة على جنابة وامتهان للمصحف ؟؟؟؟

إني لأكاد أجزم أن لغة الدعوة في أوساط الشباب المراهق والأحداث لغة لا
يعرفها إلا أولئك الدعاة ولا يحسنها طلبة العلم .

ماذا سيقول طالب العلم في وسط شباب مراهق لا يعرف إلا لغة الشارع هل
سيعرّف التوبة لغة واصطلاحا ؟؟؟

أم هل سيؤججه قول ابن عباس في توبة القاتل ؟؟؟ أم سيخرّج أحاديث التوبة
؟؟؟

أم سيحكي الخلاف في توبة المرتد ؟؟؟ أم سيرجّح أقوال العلماء في حكم تارك
الصلاة ؟؟ وهل سيرد على الأحناف في مسألة تغريب الزاني ؟؟؟؟؟؟

لله أتم أيها الدعاة كم تائب تاب على أيديكم فغدا طالب علم أو إمام مسجد أو
مؤذن جامع أو داعية خير، أو عالم أمة ، أو رب أسرة مصلح، وإني لأحسب من
الحسنة والندالة أن يتوب أحدهم على يد داعية فيطلب العلم ليرجع بالنقد والثلب على
الدعاة فيقول بقول كافرة العشير (ما رأيت خيرا منك قط) .

هؤلاء الدعاة حملوا همّ الدعوة فتركوا الأهل والإخوان وملأوا النفوس وبذلوا
الأموال والأوقات والجهود وعافوا لذيذ النوم وطعم الرقاد فابحث عنهم في الساعات
المتأخرة في الشواطئ والتجمعات والسجون .

كم رأينا منهم من يسجد شكرا لله على توبة أحدهم ؟؟
وآخر يبكي حسرة على موت شاب على معصية .
وثالث يعتنق أحد التائبين فيبكي معه بكاء مريرا .
ورابع ما يرى تجمعا للشباب إلا ونزل إليهم ونصحهم .

وخامس ما يتناهى لمسمعه صوت غناء إلا بادر صاحبه بشريط ذكر ووعظ .
وسادس ما ترك سجننا ولا دار رعاية أو إصلاح أو مدرسة أو محفل حتى المعاقين
إلا أتى إليه .

وسابع يمشي طول الليل ومعه أشرطة دعوية يعطيها الرأخ والغادي .
وثامن يستر عرض مسلمة كاد أن ينتهك، وتاسع إلخ .
كلُّ يتهم هؤلاء الدعاة بالتقصير فأهلوهم وقرابتهم يتهمونهم بالتقصير في حقوقهم
الزوجية والأسرية ، ومديرو وظائفهم يتهمونهم بالتقصير في أعمالهم، حتى من تاب
على أيديهم يتهمونهم بالتقصير في التواصل معهم، ثم طلاب العلم يتهمونهم بالتقصير في
جوانب شتى يزعمون أنها شرعية ، ليضاف إلى هذه القائمة أعداء الدين من المنافقين
وغيرهم، ووالله إن كثيرا منهم ليدعو إلى الله ويجاهد في الدعوة وهو يعاني من قلة
ذات يد وكثرة عيال وتكالب أشغال وآلام مرض وعتاب زوجة وضياع مصالح .
بعض طلبة العلم ينقمون على دعاة الشباب أنهم يأتون بخوارم المروءة وخوادش
الحياء نواقض الوقار .

وهل مجالس لشرح البخاري ومسلم ؟ .
أم هي مجالس بحضرة الزهري وإسماعيل بن علية ؟ .
وهل هي مجالس سماع وأسانيد وعلل ؟ .
إن جل ما ينقمة طلاب العلم على الدعاة مسائل يسيرة غالبا - والله أعلم -
تدور حول الأوليات ومراعاة المصالح وهي من فروع المسائل ويسير الأبواب وأكثرها
يعذر بها الدعاة .

أقول هذا بعد أن خرجت مع بعض دعاة الشباب في سفر دعوي ورافقتهم إلى
السجون والمدارس والتجمعات والأندية والشواطئ والأرصفة والمجالس واطلعت على
كلماتهم وأساليبهم وطرائقهم والله لقد رأيت أعداد التائبين وقوافل العائدين والنفع

الكبير والخير الكثير وما يشف صدور قوم مؤمنين ويوقد نار قلوب المنافقين، فما يقومون به جهاد عظيم وسد ثغرة عظيمة لا يقوى عليها إلا هؤلاء الأبطال، ولا أدعي لهم عصمة فثمة أخطاء يسيرة لا تكاد ترى بالعينين فتغتفر لبلوغهم القلتين، ولا يعني هذا غض البصر عن أخطاء الدعاة وإنما القصد في التوجيه، والرفق في الإرشاد، واللطف في النصح، والهدوء في العتاب، من باب (عفا الله عنك لم أذنت لهم) وعلى غرار (فعرّف بعضه وأعرض عن بعض) وعلى منهاج (رحماء بينهم).

(أهل الدعوة والتبليغ) نذروا أنفسهم لخدمة تبليغ دين الله عز وجل . . ويريدون من الأمة كلها أن تتكاتف معا في جمدها هذا ، وهو جهد إخراج الناس من الخمارات إلى المساجد .

ومن دور الرقص والملاهي إلى دور العبادة والصلاة .

ومن بيوت الدعارة إلى بيوت الله .

وهم الجنود المجهولون لحفظ جوهر الدين ، بعيدون عن أضواء الإعلام الحديث،، متواجدون في كل بقعة تصل لها ضوء الشمس .

ماتراه عينك من آثار دعوتهم بعد فضل الله عز وجل . . . تأمل حالهم قبل وبعد

الدعوة .

شباب عصاة ، ومدمني مخدرات ، ساكني الغابات في أدغال أفريقيا (آكلو لحوم البشر) اهتمدوا والتزموا بشرع الله بعد خروجهم في سبيل الله . . وهي خطوة للمعالجة لأنها تقربك إلى الله . . تعرفك حقيقة الدين والالتزام بأوامره . . وهي وسيلة لزيادة الإيمان . .

من هم (أهل الدعوة والتبليغ) ؟

هؤلاء مجموعة من المسلمين ، اجتمعوا على الخير والهدى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) ⁽¹⁾ . ووهبوا من أموالهم وأوقاتهم لنشر ما يعرفون من دين الله عز وجل في مشارق الأرض ومغاربها بطريقة سهلة ويسيره تشبها بالنبي صلى الله عليه وسلم _ صلى الله عليه وسلم _ الأولى . ولم يتكلفوا في ذلك ولم يتشددوا بما لم يعلموا .

فعملها مثل عمل (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) مع الفارق الشاسع بينهما .

إذ أن الهيئه منظمه حكوميه . . لها من يمولها . . ومن يقوم بشؤونها . . ومن يحميها . . أما هؤلاء (أهل الدعوة والتبليغ) ليس لهم هيئة تمولهم . . ولا حكومة تحرسهم . . اللهم إلا عناية الله من فوق سماواته تحميمهم وتنصرهم .
ولا يمولهم إلا جيوبهم . . فكل منهم يخرج لله . . في أرض الله . . ليلبغ دين الله بنفسه وبماله اقتداء بأصحاب الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ .

وقبلوا البيع من الله وتاجروا معه (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ⁽²⁾ .

هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ، ولا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا .
وهي جماعة ³ إسلامية متجولة نذرت نفسها للدعوة الى الله بالحسنى والزهد في

(1) سورة المائدة - الآية 2 .

(2) سورة التوبة - الآية 111 .

3 أي مجموعة من الناس ، وإن كانت منظمة ومرتبطة .

الدنيا .

وأسلوبها يعتمد على الترغيب والترهيب والتأثير العاطفي . ، وقد استطاعت أن تجذب إلى رحابها خلقا كثيرا .

وهي تقوم بأمرين أساسيين :

الأول : هو تبليغ من لم تبلغه الدعوة الإسلامية، وهدايته إلى الإسلام بالسماحة التي اكتسبوها ومُزّنوا عليها بكثرة المجاهدة والعبادة.

والثاني : هو دعوة العاصين من المسلمين إلى الصلاة أولا بوصفها عماد الدين، ولأنها، كما يذكر القرآن، «تتهى عن الفحشاء والمنكر»، ثم يخرجون بهم للدعوة في سبيل الله أياما ليروا صورة من صور إيمانهم وإخلاصهم والمحبة بينهم . وعلى كبر حجمهم ليس لهم ناطق رسمي ولا ممثل أو مخاطب معتمد .

فهذه قصتهم وهذه طريقتهم عامة .

فاخرج معهم لترى العقيدة الصحيحة . . . ومن أعلم بالتوحيد من أهله ؟ ومن يطبق السنة واقعا ؟ ومن يجيي حياة الصحابة الأوائل ؟ ومن بكتاب الله اقترن ؟ ومن أحيا قصص الأنبياء وأنقذ بها من ظلمات الكفر إلى الإيمان أم ؟ ؟ ؟ .

لاتكن واحدا ممن امتدت إليه أيدي الدعاة إلى الله فأول ما اشتد ساعده عض أصابع من إليه مد يده ،،،،!!! .

الأرض تشتاق إلى خطاهم كشوق المطر !

والهداية تنبت تحت أقدامهم كنبت الشجر !

أنهم الدعاة إلى الله أتباع خير البشر !

طوي لمن خرج معهم يوما أو سار . أو نظر !

لله درهم من حباهم بفضله خلقا تجاوزوا في الشاء نشيدي

أوتيتم قلبا كالنساءم رقة قبل القريب وعطاؤهم البعيد

بيننا وبينكم محبة وأخوة سقى جميعنا غرسها لمزيد
بيننا وبينكم دعوة وتواصل لو غاب صوتي فالدعاء بريدي
أقلامهم أقدامهم وعلى الأرض تكتب آثارهم . وإلي رضى الله مآلهم .

أهل الدعوة والتبليغ :

اللهم إنهم حملوا دينك . وجهد نبيك _ صلى الله عليه وسلم _ برا وبحرا . وجوا .
اللهم احملهم على الصراط يوم القيامة .
يا أهل الدعوة والتبليغ : لا أظن أن هناك أحدا أسعد منكم وأنتم تمشون في سبيل
الله . تنشرون دين الله . وتحببون عباد الله إلى الله . وتعرفون الناس على خالقهم .

السعيد من جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر . و سببا لهداية الناس .
هنيئا لكم . تقبل الله أعمالكم . وحفظ من خلفتم ورائكم . إنه نعم المولى ونعم
النصير

اللهم انصرهم و أيدهم . نصروا دينك . و نشروا الخير في المعمورة . ترجموا الكلام
إلى أفعال . ضحوا بأنفسهم و أوقاتهم وأموالهم في سبيل نصره هذ الدين العظيم .
أدخلوا الناس في دين الله أفواجا .
ردوا المسلمين الشاردين من هذ الدين العظيم في أوربا وأمريكا إلى السنة .
وحولوا الكنائس إلى مساجد .

ذكر عنهم الشيخ / محمد بن صالح العثيمين _ رحمة الله _ بأنهم أول من رفعوا
الآذان في مطار موسكو . فاللهم اجزهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .
الخروج في سبيل الله يشبه الهجرة لأنك تترك شيء من الدنيا للدين .
الذين يخرجون في سبيل الله عندهم صدق لأنهم يأخذون من دنياهم لدينهم ولا
يريدون شيء من خروجهم لدنياهم .

كل شيء يتحرك فهو ينتشر، فالدين دائماً ينتشر بالحركة وتحمل المكاره .
أقلامنا أقدامنا لكلامنا . . . وأوراقنا الأقطار فيها سنكتب .
دعونا دعونا في طريق فلاحنا . . . لنا من فعال الصحب ورد و مشرب .
ما أجمل جولات أهل { الدعوة والتبليغ } في مشارق الأرض ومغاربها الآن .
وما أجمل زياراتهم وهم يتكلمون عن عظمة الله عزوجل ، وما أروع علمائهم .
فسمو ما يتحركون به وهى الدعوة إلى الله خير مدافع عنهم ، والتي تحملوا
مسئوليتها أمام ربهم وبذلوا في سبيلها النفس والمال بأيدي سخية وضحوا بأوقاتهم مع
الحاجة إليها في دنياهم ولكن بذلوا راضين .

وهم الذين أحيوا هذه الفريضة في أمة كادت أن تموت فيها وهى فريضة الدعوة إلى
الله دعوة فيها التعاون مع الآخرين نحيم ونضع أيدينا في أيديهم طالما ليس فى عقيدتهم
شائبة نتعاون معهم على قدر النور الذى يحملونه نتكامل ولا نتفاضل نتساند
ولا نتعاند نتضافر ولا نتنافر مع التصحيح المستمر بنية النصيحة لا
الفضيحة . تصحيحاً لا تجريحاً لأنهم أبناء الإسلام الذين لا شريك عندهم ولا بدعة فيهم،
وهم أفضل بكثير من المسلمين المستهزئين بالدين المستهزئين بأهله .

أهل { الدعوة والتبليغ } : وحركتهم المخلصة التى جذبت إنتباه الأمة إلى ضرورة
الرجوع بالدعوة إلى منهج النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم فليس
لنا فى مجال الدعوة والصبر عليها سلف سواهم ، أما سلفنا فى علوم العقيدة والأحكام
والفتوى فهم جمع كثير من الأئمة الثقات الذين قاوموا البدع الشركية والفرق الضالة
، أما فى مجال الدعوة والجهد فلا نقتدى إلا بالصحابة ونبيمهم ومعلمهم محمد صلى الله
عليه وسلم ، ولاننشغل أبداً عن القرون الفاضلة الثلاثة الأولى بالقرون التى تليها
القرن الخامس والسابع وغيرها نحترم كل العلماء ونأخذ عنهم وخاصة الثقات منهم
ونحيمهم ولكن نضعهم فى رتبة أقل من الصحابة عند الدعوة والبذل لله وتصبح قدوتنا

التي لا تتغير فقط في جميع الأنبياء وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام .
أهل { الدعوة والتبليغ } : وأثر أقدامهم التي انتشرت في بقاع الأرض كلها لا تخفى على كل منصف يهتم بأمر الدعوة إلى الله .

أهل { الدعوة والتبليغ } : ودعوتهم لا تحتاج إلى الأقلام لتتكلم عنها ، ولكن كيف وقد تسببت بعض الأقلام التي تلمز هذا السبيل ، اللمز الذي وصل إلى حد الوقاحة وسوء الأدب بل تعداها إلى الكذب والإفراء في محاولة لتضليل السائرين في هذا المنهج العظيم ليخرجوهم من هذا الجهد المبارك ثم يتركوهم في نفق الحياة وزينتها ومشاعلها فلا يهتدون إلى حق عندهم ولا هم تركوهم في الحق الذي كانوا عليه ، والنهاية وضع العراقيين أمام الدعاة إلى الله من أهل { الدعوة والتبليغ } لاهم تركوهم يدعون الناس إلى ربهم ، ولا هم سدوا الفراغ فأخذوا بأيدي الناس إلى الهداية ، فتسببوا بجهلهم وقلة فهمهم إلى وقف الدعوة في المساجد والتشويش على عقول الناس خارج المساجد الذين اغتروا بأقلامهم التي تنكر ما ليس منكر ، وتلبس الصدق ثوب الزور ، وتطغى أقلام وتبغى بغير حق ولا علم ولا هدى ولا كتاب منير ،

أهل { الدعوة والتبليغ }: الله تعالى جعلهم سببا في أن عموم الناس يُسلمون على أيديهم ، فيتلفظون بالكلمة (لا إله إلا الله) التي معناها (لا معبود بحق إلا الله) فهم ينشرون توحيد العبادة وتوحيد الألوهية في عموم البشرية ، وليس في أنفسهم فقط ، حيث يخرجون إلى الطرقات وإلى المقاهي وإلى الحانات والبارات ، فيأتون بالناس من هذه الأماكن ، والله سبحانه وتعالى يجعلهم سببا لذلك .

وقد كان هؤلاء الناس قبل ذلك لا يعرفون ربهم ولا خالقهم ولا معبودهم ، فيدخلون المساجد على أيديهم ، وبسبب صحبتهم ومنهجهم يصبحون عبادا لله عز وجل ، إليه يبتهلون وله يركعون ويسجدون ، مطلوبهم الله عز وجل آناء الليل وآناء

النهار ، به يستغيثون وعليه يتوكلون ، وإياه يقصدون ويرغبون . . . يقيمون توحيد الألوهية والعبادة في عموم أمة النبي صلى الله عليه وسلم .

كم من شارذ صار عابدا على أيديهم ؟ وكم من بعيد صار قريبا ؟
وكم ممن لا يعرف له ربا ولا صلاة ولا صياما ولا زكاة ، أصبح من كبار الدعاة معهم ، ومن كبار المبتهلين لله عز وجل وحده . . . ؟

وهم لا يقيمون توحيد الألوهية وتوحيد العبادة في أنفسهم ، وفي عموم أمة النبي صلى الله عليه وسلم فقط ، بل في عموم البشرية والإنسانية فيمن يسلم على أيديهم .

ففسأل من يتهمهم . . . هل تراهم يفعلون ذلك أم لا تراهم ؟
وهل هم يقيمون هذا التوحيد ، توحيد الألوهية والعبادة في عموم أمة النبي صلى الله عليه وسلم أم لا يقيمونه ؟

أم أنت تبحث فقط عن الإصطلاحات ، أو تظن أن التوحيد في ترديدها ، فتقيم الألفاظ وتسقط المعاني . . . وإن كنت لا ترى فاسأل من يرى ، نحن لا نرجم بالغيب أو نتحدث بالظنون .

فيا من تشنون الغارة على { أهل الدعوة والتبليغ } يامن معكم الدعاوى العريضات ، فظننتم أنكم أهل السنة وهدى ، وأنتم الطائفة المنصورة ، وأنتم الموحدون في الأمة ، وأنتم الحق وخلافكم الباطل ، وأنتم العلماء وغيركم الجهلاء ، وأنتم فيصل الإيمان والكفر ، والموافق لكم هو المؤمن ، والمخالف لقولكم فاقد للإيمان !!!! . . .

يامن توهمت الظنون في بسطاء الأمة وعوامها ، وعكفتم على الأمانى كما قال الله تعالى فيمن كان قبلكم (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى) .

يامن تنتقدون الجماعات الخارجة في سبيل الله للدعوة إلى الله ، بعدم تحصيل العلم ، هل يا ترى أنتم طلبتم العلم ؟ وبأي نية طلبتم العلم ؟ ولماذا لم تنشروه ؟

لماذا لا تخرجون في سبيل الله - أو تسكتون عمن يخرج في سبيل الله - لنشر

هذا العلم في خلق الله على أرض الله ؟

لماذا تهدمون ما بينه غيركم؟

أسئلة تحتاج إلى أجوبة مقنعة . . فهل من مجيب ؟

أنت - وربك - كم أسلم على أيديكم ؟؟ وكم علمتم منهم العلم ؟؟

وكم واحد منهم أصبح مجتهدا في المذهب ؟؟

وكم واحدا منكم خرج إلى الناس في القرى والمدن والدول وأفتى وعلم الناس ؟؟

وكم تحملت أنت من النفقات والمشاق في سبيل الدعوة إلى الله وتبليغ الدين في

مشارك الأرض ومغارها كما يفعل أهل الدعوة والتبليغ ؟؟؟ .

وهل العقيدة ليس لها فضائل أم هي عندكم لافضائل لها ؟؟؟ .

هي مجرد عقيدة والدين كله ليس له فضائل عندكم إنما هو دين خذ به ولا تأخذه

من مشايخ ؟؟؟

أتم - والله أعلم - لا تحتاجون إلى الشيوخ والمعلمين !! أتم تأخذون العلم وحيًا

يوحى إليكم .

فلماذا تقدسون وترفعون علماءكم وتعتبرونهم كمثل الأنبياء أو أرفع وغيرهم ممن هم

أكثر منهم علما لا تعتبرونهم إلا كحاطب ليل ؟؟؟

فمن لم يكن معكم - أعمى مع شيوخكم - ومثلكم فهو ضال مضل ، أما من كان

مثلكم أعمى أو متعامي ويأخذ بيديه شيوخكم فهو الناجي وتعطونه صك الغفران ، فهذا

مثل النصارى واليهود والرافضة وغيرهم ، تقدسون فلان وفلان ، وياويل من تكلم

فيهم ، بينما تشتمون العلماء الآخرين أنهم مشركون ضالون قبوريون ومحترقون .

الظاهر أن العلم يوحى إليكم مباشرة وحيًا لا تحتاجون معه إلى الشيوخ !!! .

أتم مباركون أيها السادة حقا وشيوخكم أعلى مرتبة من الأئمة المجتهدين !!!! .

سبحان الله من لم يكن معكم فهو من أهل النار ! من خولكم هذا التصنيف ؟؟

ومن زكّام ؟؟ (إتخذتم عندالله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله
مالا تعلمون) ؟؟ .

كيف كان العلم والتعلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إقرأ حديث جبريل
كيف جلس عند النبي صلى الله عليه وسلم ؟؟

واقراً حديث سيدنا معاذ رضى الله عنه عندما قال له : عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : (يَا مُعَاذُ ! وَاللَّهِ
إِنِّي لِأُحِبُّكَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ : لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ
صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) (1) .

واقراً حديث ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين عندما قال له النبي صلى الله :
(يَا غَلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ ، أَحْفَظْهُ اللَّهُ يَحْفَظْكَ ، أَحْفَظْهُ اللَّهُ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا
سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ
يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ
بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)
الترمذي، أحمد

هل هكذا تلقيتم العلم ؟ ومن ؟ هل لكم شيوخ ذووا رأي ؟ أم أخذتم العلم
وحيا وإلهاما ؟

وإذا عندكم شيوخ فلماذا تنكرون على الآخرين شيوخهم ؟

من زكى شيوخكم وقدح في شيوخهم أنت أم غيرك ؟

إذا كنت أنت فعلمك واسع أكثر من شيوخك وشيوخهم ، لأنك أصبحت تميز

(1) رواه أبو داود (1522) قال النووي في "الأذكار" (ص/103): إسناده صحيح . وقال الحافظ ابن حجر في "بلوغ المرام"
(ص/96): إسناده قوي . وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" .

وفي إحدى روايات الحديث - كما عند البخاري في "الأدب المفرد" (239/1) وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد" -
أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : (وأنا والله أحبك) .

وتحكم على علم العلماء النافع منهم والضرار .
وهل تتبعك لأنك أولى من غيرك بالإتباع ؟
أم لا يلزمنا اتباعك لأنه لا يجوز اتباع المشايخ ؟
ولكن لماذا أنتم متفانون في اتباع مشايخكم ؟ ولحوم علماءكم مسمومة ولحوم غيرهم
بسبوسة . أمر محير !

الصحابة كانوا يخشون على أنفسهم من النفاق ، والأنبياء كانوا يخافون تقلب
القلوب ومنهم من دعا ربه قائلا : (واجنبي وبني أن نعبد الأصنام)
أما أنتم - ماشاء الله - فمُزكون لا مطعن فيكم أبدا من أهل الجنة والرضوان ،
وغيركم من أهل الضلال والنيران ، ما شاء الله عليكم شرحت صدري ثم كلامك
هدرمة تدل على أنك من قوم مع الخيل ياشقرة لا يدري فيم يتكلم ترمي بالتهم وتقطع
في الكلام فلا يفهم منك شيء استغفر الله العلي العظيم وأتوب إليه !
أما قضية أن أهل الدعوة و التبليغ هم جزء من أمة النبي محمد صلى الله عليه
وسلم فهل في ذلك شك ؟ .

أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي كلها أمة دعوة المحمدي نصبه رب العالمين
داعيا { كُنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (1) .

(وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (2) .

ولكن حاليا أمثالكم يعترضون ويخصصون أشخاصا وفرق للدعوة وينفرون
ويمنعون الأمة من أن يتولوا مناصبهم وأعمالهم المقررة كدعاة إلى الله ، لذلك توقفت

(1) سورة آل عمران: الآية 110 .

(2) سورة آل عمران - الآية 104 .

الدعوة ونقص الدين في حياة الأمة والعالم، فأصبحنا أذلاء مهانين لانستحق نصرات الله وإمداده بسبب التقصير في باب نشر الإسلام وخدمته، أصبحنا نخدم النفس الأمارة بالسوء فقط ، ومن أراد الصحو من الغفلة لطمناه خمسين لكمة ، أن اقعد مالك وذاك أنت كيت وكيت كذبا وزورا !

حجج ما أنزل الله بها من سلطان .

قم أنت ، لا هذه بدعة لم ترد في الشرع ، إذا كانت الدعوة وتبليغ الإسلام بدعة فعلى الدنيا السلام غفرانك ربنا واليك المصير .

ليس عند أهل التبليغ أي بدعة وليس عندهم جهل هم ليسوا جميعا مفتين أو مؤلفين أو حفاظ كتب .

مع العلم أنه يوجد بينهم الكثير من العلماء والدكاترة والبروفيسورات والمعلمين ومن جميع الطبقات إلا أنهم ليسوا جهلة عموما أبدا ، وخاصة القدماء منهم لديهم العلوم الأساسية من الدين ، يعرفون أنه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

ويتبعون سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ويطالبون العلم ، ويذكرون الله ، ويجبون المسلمين، ويشفقون على الضالين ، ويخلصون العمل لله، ويقومون بالدعوة إلى (لا إله إلا الله) . (التوحيد الكامل) محمد رسول الله . ويبلغون ما يعرفون لا يزيدون ولا ينقصون .

(ويمشون على الأرض هونا . وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) لذلك لا يجبون الجدل . و (يبيتون لرهبهم سجداً وقياماً) .

وصفاتهم خيرة ، هينون لينون ، لا يكفرون المسلمين ، ويجبون الخير للجميع . أعطونا فرقة أو طائفة من المسلمين كل المنتسبين إليها علماء مفتين علامات ؟ سبحان الله ! لم الإفتراء والكذب والإدعاء ؟

أعطونا فرقة أو طائفة من المسلمين ليس فيهم جهلة وأميون لا يعرفون الألف من

الباء ولا يعرفون شيئاً من الدين ؟ .

الذين يطعنون في الأحباب أهل الدعوة والتبليغ كمثل الغربال يستهزئ بالإبريق يقول له أنت فيك فتحتان وهو لا يرى فتحاته التي لاتعد ولا تحصى . .
فاتركوا الكذب والإفتراء وكونوا عباد الله إخوانا .

ومما يستحسن من صفات الأحباب أنهم لا يفترون الكذب على أحد ، ويأخذون بيد كل أحد إلى الله جل جلاله ، ولا يتكبرون أبداً ، بل يتواضعون دائماً ، ولا ينتقصون من أحد ، ولا يزكون أنفسهم أبداً مثل غيرهم من المفترين عليهم .
كل الأعمال عندهم شرعية وليست بدعية ، وخاب وخسر من ادعى غير ذلك ، وتلكم دلالة على قلة علم وفقه من ادعى الجهالة فيهم أو البدعية بل هو المبتدع .
إذ رأى الشرع بدعة . وليس المجال لسرد الأدلة او المجادلة ، فمن أراد الفهم فعليه التخلص من نوازع النفس والشهوات والكبر ، والإلتحاق بركب الدعاة المخلصين إلى الله ورسوله وإلى الدين .

أولئك المضحون بأموالهم وأنفسهم وأوقاتهم دون مقابل إلا رضى الله جل جلاله
(لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً)

يريدون الخير لأنفسهم وللعالمين أجمعين .

يا صاحبي أبشرك أنهم لا يعبدون إلا الله ويقولون لامعبود بحق إلا الله .

ويصلون لله متوجهين للقبلة ، ويصومون ، ويزكون ، ويحجون .

ويؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسوله وبالقدر خيره وشره وأنه من الله ،

ويدعون للتوحيد في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات .

ويتبعون القرآن والسنة، ونحن معهم منذ سنين كثيرة ولم أسمع ولم أرى ما يخالف

أهل السنة والجماعة، وأما التخيلات والخزعبلات المتوهمة والإفتراءات عليهم فهي

ظلم وزور وجور وبهتان خالص سوف يحاسب أمام الله من يرميهم بها .

دينهم الإسلام الكامل لاغير . اترك عنك الكلام بما ليس فيهم أبدا واتقوا الله الذي إليه ترجعون . . . لأنها ليست جماعة بل هي جزء من أمة الدعوة عرف المقصد وقام عليه وليست هي جزء منفرد عن الأمة وهذا العمل عمل الأمة كلها .
الذي ليس عنده علم هوالذي يفترى على الناس الكذب جهلا وعنادا .

ألم تقرأ الحديث الثاني والخمسون من شعب الإيمان وهو باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " قال الله عز وجل: { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } ⁽¹⁾ .

فأمر في هذه الآية نصا بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر .

وأثنى في آية أخرى على الأمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، فقال: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } ⁽²⁾ .

وقال: في الآية التي وصف بها المؤمنون: { الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } ⁽³⁾ .

ووصف قوما لعنهم من بني إسرائيل فذكر أنهم: { لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ } ⁽⁴⁾ . أي لم يكن ينهى .

{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } ⁽⁵⁾ . فإن قيل: فلم قال كنتم خير أمة ولم يقل أنتم خير أمة؟ ففيه أربعة أجوبة:

أحدها: أن الله تعالى قد كان قدم البشارة لهم بأنهم خير أمة ، فقال: { كنتم } يعني إلى ما تقدم في البشارة ، وهذا قول الحسن البصري . وقد روي عن النبي صلى الله

⁽¹⁾ سورة آل عمران: الآية 104 .

⁽²⁾ سورة آل عمران: الآية 110 .

⁽³⁾ سورة آل عمران: الآية 112 .

⁽⁴⁾ سورة آل المائدة : الآية 79 .

⁽⁵⁾ سورة آل عمران: الآية 110 .

عليه وسلم قال: (أتمتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله).
والثاني: أن ذلك لتأكيد الأمر لأن المتقدم مستصحب وليس الأنف متقدما ،
وذلك مثل قوله تعالى: {وكان الله غفورا رحيمًا} .
والثالث: معناه خلقهم خير أمة .
والرابع: كنتم خير أمة في اللوح المحفوظ . تفسير الماوردي
عادت عليك الهداية أو العافية هداك الله ولن تعود إلا على نفسك بالضرر مكان
الحياء في شيء إلا زانه وما فقد من شيء إلا شأنه وليس أنت من يعود مثلك من يُعاد
عليه بالأشد مما تقصد ولسوف تجد ذلك إن لم تتق الله وتترك الخيالات والتلفيقات
والإفتراءات والكذب .

التعريف بأهل الدعوة والتبليغ

يجب على كل داعية إسلامي أن يدرك أن الحكم على مناهج الدعوة الإسلامية في وقتنا الحاضر يجب أن يكون بميزان الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح - رضي الله عنهم أجمعين- وإذا لم يدرك الدعوة الإسلامية هذا الأمر فلن يتميز الصالح من غيره حيث أن الجميع يدعون أنهم يدعون إلى الكتاب والسنة ولكن لا بد عندما نحكم على أي منهج أن نرى مدى التزامه بمنهج سلفنا الصالح وهم القرون الثلاثة الفاضلة . يجب علينا إن أردنا أن نحكم على منهج دعوى أن ننظر في مدى التزامه بمنهج السلف الصالح .

يقول الشيخ العلامة الداعية / أبو الحسن على الحسن الندوى - رحمه الله :-

في سنة 1359هـ 1940م خرجت مع رفيقين أطالع مشاريع التعليم والتربية ومراكزها في الهند وانتهت بي هذه الرحلة إلى دهلي ومنها إلى ميوات الرقعة التي هي مشهورة في التاريخ باللصوصية والنهب والشطارة والغارة، حتى كانت أبواب سور مدينة دهلي تقفل من بعد الغروب خوفاً من هؤلاء اللصوص، فسمعت بأنها مجال كبير لإصلاح ديني خلقي جديد، ولما زرتها وجدت انقلاباً مدهشاً في الأخلاق والنفوس، تنقلت في القرى والأماكن وتتبع الأخبار فعلمت أن الناس الذين كان القتل عندهم أهون شيء، وقد يقتلون الإنسان لأمر تافه ودرهم زائف، ساروا الآن يجرسون الأموال والأعراض ويعفون عن المحارم، رأيت فيهم إقبالا على العلم وتواضعاً وحفاوة ضيافة، ودمائة خلق وإيثارة على النفس وألفة ومودة لا توجدان في هذا العصر المادي وعزوفاً عن الشهوات وصبراً على المشاق، وإيماناً وصلاحاً وعلمت أن ألوفاً من الناس هناك تأثروا بهذا الإصلاح وانقلبت نفسيتهم انقلاباً عجيبياً .

هنالك فحست عن منبع هذا الانقلاب فسمعت أن لا جمعية ولا جامعة ولا دعاية ولا صحيفة ولا اكتشاف . إنما هو رجل متواضع في دهلي قد بث الروح في هذه الأمة المنحطة ، وهذب النفوس ونشر الدين والعلم ، وحدا بي الشوق إلى زيارته ، فجئت إلى دهلي فإذا هو رجل نحيف أسمر اللون ، قصير القامة ، كثيف الحية ، تشف عيناه عن ذكاء مفرط وهمة عالية ، على وجهه مخايل المم والتمكير والجهد الشديد، ليس بمفوه ولا خطيب بل يتلثم في بعض الأحيان ويضيق صدره ولا ينطلق لسانه ولكن كله روح ونشاط وحماسة ويقين لا يسأم ولا يمل عن العمل ، ولا يعتريه الفتور والكسل ، صحبت "مولانا محمد إلياس" مركز هذا النشاط الذي صحبته مدة طويلة ورافقته في السفر والحضر فرأيت نواحي من الحياة لم تنكشف لي من قبل فمن أعرب ما رأيت يقينه الذي استطعت به أن أفهم يقين الصحابة ، فكان يؤمن بما جاءت به الرسل إيماناً يختلف عن إيماننا اختلافاً واضحاً ، كاختلاف الصورة والحقيقة إيماناً بحقائق الإسلام أشد وأرسخ من إيماننا بالماديات والمحسوسات وبخواص الأشياء والأدوية ومضارها ومنافعها ، وبتجارب حياتنا فكان كل شيء صح في الشرائع وثبت من الكتاب والسنة حقيقة لا يشك فيها ، وكأنه يرى الجنة والنار رأي عين ، رأيته في حالة عجيبة من التألم والتوجع والقلق الدائم كأنه على حسك السعدان ، يتململ تملل السليم ، ويتنفس الصعداء ، لما يرى حوله من الغفلة عن مقصد الحياة وعن غاية هذا السفر العظيم ، وعن خالق هذا الكون ، ومن الإستهانة بقيمة الحياة وتضييعها في غير محل ، ولا أجد له مثلاً إلا كالذي يرى الحريق في بيت ، وقد أحاطت النيران بأولاده وأسرته ونفائسه ، فيصرخ ويضطرب ولا يقر له قرار، وعرفت برؤيته معنى الحب وفهمت ما روى عن العشاق المتيمين ومن استولى عليه الحب وصدقت ما نقل عن الأنبياء من الحزن والقلق والحرص على الهداية .

ثالثاً وأخيراً رأيت في هذا الجسم النحيل الذي كاد يعجز عن أن يحمل ثقله روحاً قوية جداً وقوة إرادة، وقلب لم أجد مثلها في الشبان الأقوياء والأبطال الأشداء، فكان يتحمل من المشاق ما ينوء بالعصبة أُولي القوة وقد يظل في أسفاره أياماً متوالية لا يأكل فيها لشدة الإشتغال ويسهر الليالي، وأعجب ما رأيت أنه كان في مرضه الذي توفي فيه لا يستطيع القيام والقعود ولكنه يأتي إلى الصف يتهادى بين رجلين ويقوم للصلاة، ولا يستقل بنفسه فإذا كبر الإمام تركه الرجلان وقام بنفسه كأنه غير الرجل ويقوم ويركع ويسجد من دون مساعدة، حتى إذا سلم الإمام خارت قوته وعاد ضعيفاً لا يستطيع النهوض وبقي هكذا شهوراً، وما فاتته في مرضه صلاة إلى الليلة التي توفي فيها .

الدعوة ومبادئها:

هذا صاحب الدعوة، وكلمة وجيزة عن الدعوة لقد رأى مولانا محمد إلياس ما أصاب المسلمين من التحلل والإفلاس في الإيمان والروح، والشعور الديني في هذه المدة، وما أثرت فيهم الحكومة الإنجليزية والحضارة الغربية والتعليم المدني، وغفلة الدعاة والإشتغال الزائد بالحياة، والإنهك بالمادة حتى صارت المدارس الشرعية والأوساط الدينية، كجزر في بحر محيط وأصبحت تتأثر بمحيطها التائر على الدين ولا تؤثر بضعفها وعزلها عن الحياة . فرأى أن التعليم وحده لا يكفي والإعتزال لا يفيد، والإنزواء لا يصح، ولا بد من الإتصال بطبقات الشعب ، ولا بد من التقدم إليها من غير انتظار لأنها لا تشعر مرضها وفقرها في الدين . ويَجِبُ أن يبتدأ بغرس الإيمان في القلوب ومبادئ الإسلام ثم الأركان والعلم والذكر، مع مراعاة الآداب التي تقوي هذه الدعوة وتحفظها من الفتن ومنها إكرام كل مسلم، ومنها عدم الإشتغال بما ليس بسبيل الداعي وترك ما لا يعنيه ، وقد دعا إلى هذا النظام بكل قوته ونفوذه ، ودعا إلى الخروج في سبيل هذه الدعوة وبثها بين القرى والمدن وبدأ دعوته بمنطقة هي أحط

المناطق الهندية خلقاً ، وأبعدها عن الدين وأعظمها جهالة وضلالة ، وهي منطقة ميموات في جنوب دهلي عاصمة الهند، ودعا الناس فيها إلى الإنقطاع عن أشغالهم ، والخروج من أوطانهم لمدة محدودة وقد تكون شهراً، وقد تكون أكثر من ذلك وعرف أنهم لا يتعلمون ولا يتغيرون في الأخلاق إلا إذا خرجوا من هذا المحيط الفاسد الذي يعيشون فيه .

وقد قبل دعوته مئات وألوف من هذه المنطقة وخرجوا شهوراً وقطعوا آفاقاً بعيدة ما بين شرق الهند وغربها وشمالها وجنوبها ، ركبناً ومشاة، فتغيرت أخلاقهم ، وتحسنت أحوالهم، واشتعلت بواطنهم الدينية ، وانتشرت الدعوة في الهند وباكستان ، من غير نفقات باهظة ومساعدات مالية ونظم إدارية ، بل بطريقة بسيطة تشبه طريقة الدعوة في الإسلام، وتذكر بالدعاة المسلمين المجاهدين المؤمنين الذين كانوا يحملون في سبيل الدعوة والجهاد متاعهم وراءهم وينفقون على أنفسهم ويتحملون المشقة محتسبين متطوعين .

وتوفي إلى رحمة الله تعالى في رجب 1363هـ وخلفه نجله الشيخ محمد يوسف وقام بأعباء بالدعوة خير قيام ، وفي عهده توسعت الحركة توسعاً كبيراً، وانتشرت بعثاتها في العالم الإسلامي وفي الغرب، ودعا إلى الإيمان وإيثار الروح على المادة، والآخرة على الدنيا، والإعتماد على الله، وبذل الوسع والطاقة في سبيل الله، دعوة قوية صريحة أثرت في ألوف من الناس، فأصبحوا دعاة متطوعين ولا يزال مقر (نظام الدين) في دهلي مركز حياة دينية، ودعوة إيمانية يؤمها الناس من جهات بعيدة . أ. هـ .

ما كنه جماعة التبليغ وعملها وهدفها ؟

وإن قالوا عن التبليغ جماعة ! فهل تعرف ما عملها وما هدفها وما طريقتها ؟! بعيدا عن التسمية !

هي الجماعة التي يخرج أعضاؤها بهمهم و أنفسهم دون دعم من حاكم ، أو تاجر ، أو من أهل الخير.

هي الجماعة التي غزت معاقل أهل الصليب ، و تدخلهم في الإسلام في فرنسا وبلجيكا و أمريكا وجنوب أفريقيا و أدغال أفريقيا ، وجزر القمر و تشاد.

هي الجماعة التي يقرأ أعضاؤها كل ليلة قصة من حياة الصحابة ، لا قصص أهل التصوف والشعوذة.

هي الجماعة التي تسير جيش دعوي كل عام ، عدد هذا الجيش لا يقل عن مليون جندي دعوي عربي وعجمي عالم ومتعلم ، في عموم أقطار الأرض دعاه إلى الله .. لا تستطيع أمريكا و روسيا تجيش مثل هذا الجيش في العالم دون انفاق مليارات الدولارات ؛ للأسفار وللطعام والشراب.

هي الجماعة التي تعقد لأعضائها اجتماعات سنوية بالملايين ، في باكستان والهند وبنجلاديش ، دون تدخل من أي دولة !! و ينظمون بأنفسهم في المجمع ، تعجز تلك الدول جمع هذه الجماهير في مكان واحد بمثلهم .

هي الجماعة التي ظاهر عملها و باطنه الاخلاص لله ، فلا تصوير لاجتماعاتهم ، ولا كاميرات ، ولا يدعون مراسل العربية ، أو الجزيرة ؛ لتغطية أعمالهم و اجتماعاتهم . اجتماعاتهم تحضره الملائكة ، فله ملائكة سيارة تلمس حلق الذكر ، هذا ما يهدفون له بحضور ملائكة الرحمن .

هي الجماعة التي تعقد اجتماعات عظيمة في الاردن ولبنان واليمن والخرطوم وتشاد وأمريكا الشمالية ، وفي عدة عواصم أوروبية كل عام ، و يسرون جماعات في البر والبحر والجو ؛ دعاه إلى الله و رسوله ، و يقيمون الصلاة والاذان في البر والبحر والجو ، لا تأخذهم في إظهار شعائر الله لومة لائم .

هي الجماعة التي سحرت عقول الشباب والشبية ، و رجال الدول الاسلامية والغير إسلامية وسحرت عقول الآلاف من علماء العرب والعجم ، وعلى رأس علماء العجم (صاحب كتاب ماذا خسر العالم من انحطاط المسلمين) الشيخ أبي الحسن الندوي.

هي الجماعة التي تعمل بجد ونشاط في البيوت والنوادي والمقاهي والفنادق والمتنزهات في (جدة و مكة والمدينة و الرياض و بانكوك و صنعاء و تونس و الرباط) ، لا تستطيع دولة إيقاف نشاطهم ، فإن منعوا من المساجد ؛ نشطوا بالدعوة في الفنادق ، وإن منعوا من الفنادق ؛ اشتغلوا بالدعوة في الشوارع ؛ و إن منعوا من الشوارع ؛ دخلوا الازقة والحانات بدعوتهم .

هي الجماعة التي تخرج جماعات الرجال بمحارمهم ؛ للدعوة في الصين شرقا ، و أمريكا و فرنسا غربا.

هي الجماعة التي تجد في الجماعة منها (الطبيب والمهندس ، والنجار والحداد، العربي والعجمي ، المتعلم والامي ، و الشبية و الشباب ، و جندي المباحث و جندي المرور) .

وهم خير من يمثل (خير أمة أخرجت للناس) .

هي الجماعة التي كلما أفتى فيها المفتون بالتحذير منهم ؛ زاد نشاطهم بتلك الفتاوي المحذرة منهم، وهذا دلالة للحق الذي فيهم ، لا الباطل الذي هم بعيدين منه.

هي الجماعة التي ترد على المسيء بالاحسان ، والجاهل بحالمهم بالصبر والتحمل ، والشتم الموجه لهم بقولهم جزاك الله خير ، و يفهمك الله و يفهمنا الحق .

هي الجماعة التي من التحق بركبهم لا تسمع منهم لاغية ، لا شتم ولا سب ولا لعن ولا تحذير من فلان ولا اعلان ، لا يشتمون الحكام من ملوك وروساء و لا العوام .. يشتمون فقط عمل الشيطان ، و يدخلون الناس من عمل إبليس إلى عمل الأنبياء والمرسلين ، في دورات تدريبية عملية هي مدة خروجهم .

هي الجماعة التي لا تطوف على أهل القبور تبركا ، ولا تطوف على أهل القصور طمعا .

فالكل من أهل القبور والقصور فقراء لله ، في حاجة لله ، والله هو الغني عنهم ، و هم الفقراء لله .

هي الجماعة التي اكتسبت الاحترام في كل مكان ، في المطارات والموانئ ، من خلال هيئتهم البهية ، وجمال وجوههم وعمائمهم ؛ فلا يفتشون ملابسهم ولا شنطهم ؛ احتراماً لهم ، من أهل الاسلام و من غير المسلمين .

هي الجماعة التي تحيي رسالة المسجد ، ينزلون ضيوف في بيوت الله ، لا فنادق 5 نجوم ، ولا 3 نجوم ، يستأنس بهم الامام والمؤذن ، و يعطوه هدية متواضعة من طيب وسواك وما إلى ذلك .

يربطون علاقة من رواد المساجد والمضربين عن دخول تلك المساجد ؛ كسلا وعدم حب لها ؛ فيعقدون صلح بين المسلم العاصي والطائع في المساجد ، بل و يربطوهم بأعمال المساجد .

إنها دعوة ربانية ، كتب الله لها القبول عنده وعند الناس ، و إن قال بعض الناس عنهم ما قالوا ، جهلا أو حسدا أو حقدا

(وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) .. سواء رضي الناس ام لم يرضوا ،

فالقاعدة القرآنية الثابتة :

((فأما الزيد فيذهب جفاء)) .

فلا بدعة مطلقا في الخروج في سبيل الله ، اللهم إلا إذا كان بدعة حسنة كما يسميها البعض أو مصالح مرسله عند العلماء المنصفين..

يقول الله سبحانه و تعالى:

"و تعاونوا على البر و التقوى و لا تتعاونوا على الإثم و العدوان"

و من باب التعاون دعوة الناس لما يصلح دينهم و يعينهم على التزود بالإيمان و العمل الصالح فالدين كما قال صلى الله عليه وسلم "النصيحة.."

والحقيقة أن الأعمال التي يقوم بها الخارج في سبيل الله ، والتي هي برنامج جميع الخارجين في سبيل الله وفي العالم كله وعن طريقها نحصل -بالتدرج- على الدين الكامل في حياتنا ، فيسهل علينا الإستقامة عليه إذا رجعنا إلى البيئة المغايرة (بيئة الأهل والمكاسب) لبيئة الخروج..

فإذا كانت هذه الأعمال لا يمكن الحصول عليها إلا بالخروج في سبيل الله بسبب التفرغ من المشاغل والمكاسب والصحبة الصالحة ، فيصبح إذن الخروج في سبيل الله من أعظم الوسائل لنيل رضا الله والتقرب إليه ونشر الدين الواجب شرعا نشره والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة في العالم كله وإلى يوم القيامة..

ثم إن الخروج في سبيل الله يحقق الكثير والكثير من المنافع الأخرى مثل:

- 1 - إقامة الصلوات في المساجد التي يتهاون بعض المسلمين بها ، ومن المعروف أن الجماعات التي تخرج في تلك المساجد دائما ما تقوم بالفكر والدعاء والجولات والزيارات لسكان تلك الحارة أوالقرية..
- 2 - إنشاء مقامات ناقصة أعمال - كمرحلة أولى - إذا وجدت الجماعة فردا أو أفرادا في

حارة المسجد سبق لهم الخروج لثلاثة أيام أو أربعين يوماً وأكثر ولكن أصحابهم ضعف أوفتور فتجهد عليهم حتى يرجعوا إلى سابق مجدهم الدعوي ويقوموا بتلك الأعمال..

3 - إذا كان هناك مقام ناقص الأعمال فالجماعة تفكر وتأخذ في حسابها العمل حتى يكون هذا المقام والناقص للأعمال مقاما كامل الأعمال..

4 - إذا كان في هذا المسجد مقام كامل الأعمال ، فالجماعة تجتهد عليهم حتى يستقيموا ويترقوا..

5 - ثم إن الله سبحانه وتعالى أخفى في هذا العمل (الدعوة إلى الله) - و الخروج في سبيل الله منه طبعاً - ، هداية الأجيال بل والقرون القادمة فذهب النبي صلى الله عليه وسلم على قدميه إلى الطائف بالتضحية والمجاهدة كانت سبباً لهداية أهل ثقيف فيما بعد بالرغم من غلظ طباعهم وشدّة جفائهم وصعوبة تخليهم عن عبادة صنهم وكذلك ترك الخمر والزنى ، ومن نسل هؤلاء أخرج الله من أصلابهم محمداً بن القاسم والذي فتح الله على يديه بلاد السند (الباكستان) وهذه الأخيرة جعلها الله رائدة في الدعوة إلى الله في هذه الأيام ، حيث أن مركز رائيوند يرسل في السنة الواحدة حوالي 1000 جماعة خارج البلاد إلى القارات الخمس دون احتساب الجماعات التي ترسل إلى الداخل..

6 - الخروج في سبيل الله يحقق فوائد جمة للخارج مثل تعلم (اليقين على الله والتوكل وسهولة التوبة والتحمل والصبر ومشاهدة نصره الله .)

ومن أراد أن يرق قلبه فليصاحب أهل الدعوة والتبليغ .. وسيري العجب العجاب إنتقد أهل الدعوة والتبليغ أو امدحهم ؛ إختلف معهم أو وافقهم. فقط تذكر أنهم إرتقوا بفكرهم وعلموا أن هذا الدين لم ينزل من السماء ليكون حبيس الأدراج أو مادمه علميه للمناقشات والمناظرات.

ولكنه دين نزل ليحيا به الناس ويتذوقون حلاوته ؛ ويتحركون به في الحياه لينقلوا الهدى والنور لأهل المعموره ويقوموا الحجه لله علي الناس ؛ ويعتذرون إلي ربهم بتبليغ ميراث النبوه وقبسات الوحي والحكمه.
فإن لمتهم فلك ذلك وعليك أن ترابط علي ثغورهم وتسد ماتحملوه عنك بجهدهم وتضحياتهم.

ولا يمنع ذلك من دوام التناصح الرقراق المخلص الذي يجلو برفق فتقبله الأنفس.
لو يدري الناقد لأهل الدعوة والتبليغ كم يهدي لهم من حسناته بنقده لهم بغير حق وكذبه عليهم ورميهم بما هم منه براء. لتمني أن لو لم تلده أمه .
هذا لو أنهم ينتقدون على بصيرة وعلم ويقين ، أو بكلمة أخرى لو أنهم ينتقدون بحق فحينئذ سيكسبون الحسنات ، أما والله أنهم ينتقد بالباطل وبالظنون الكاذبة فلا يشك عاقل أنهم يكسبون السيئات وما أدراك كم من السيئات ؟ وجزي الله خيرا من بين وأوضح... ونصح فأشفق وتلطف... وتدبر تغير الأحوال.. وانتقد بما إنتهي اليه المآل.. برفق وبلا استعلاء أو ما يخالف ميزان الاعتدال في نقد الجماعات والرجال.
كم من طالب علم وشيخ دفن نفسه في مكتبته يظن أن ينفع الأمة بتحقيق ما حققه قبله جهابذة الأمة وعلماءها !

تاركا عوام المسلمين يتيهون في الغي يبعدون عن الحق !
فلو بذل وسعه وطاقته لهداية الناس كان أنفع له وللأمة مما يفعل .
فأمتنا بحاجة إلي وعاظ ودعاة يرشدون الحائرين منها إلي علماء يفنون أعمارهم في دقائق المسائل وغرائب الحوادث وبعيدات المظنة
والله لو عرف مخالفوا الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي رحمه الله حقيقة دعوته إلي التوحيد ونبد الشرك والتنديد لما أنزلوه عن مرتبة مجدد القرن وإمام أهل السنة :
ولكن من جهل شيئا عاداه .

كلمة حق لأهل الدعوة والتبليغ ؟

بسبب جهودهم كم من فاسق اهتدى فأطاع ؟؟ وكم من كافر اهتدى فأسلم على أيديكم ؟؟ وكم شارداً أقبل إلى الله ؟؟ وكم عامي صار داعية إلى الله تعالى ؟؟ وذلك لأنهم وسعوا الناس بحسن الأخلاق وسعة الصدور ، فلذلك نحن نسأل الله أن يجعل إخواننا الذين أعطاهم الله من العلم أن يطعمهم من أخلاق هؤلاء حتى ينفعوا الناس أكثر ، فأهل الدعوة والتبليغ في حسن الخلق والتأثير بسبب أخلاقهم لا أحد ينكر فضلهم .

إنه ينبغي على كل مسلم -كل بحسبه- القيام بأمر الدعوة إلى الله وأن يجعلها أكبر همه وغاية رغبته وأعلى وأعلى مناه فالأمة الإسلامية هي أمة نيابة في تبليغ هذا الدين في مشارق الأرض ومغاربه وكما قال الله تبارك وتعالى عنها: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (1) .

كيف لا والواقع مرير في بلاد المسلمين فضلا عن غيرهم ؟؟ حيث الإنكباب الشديد على الشهوات وانتشار الشبهات وكثرة الصد عن سبيل الله ، بل وكثرة الردة عن سبيل الله .

فكم من بلاد كان المسلمون فيه أكثرية وهم الآن أقلية ؟؟ بل منهم من لا يعرف من الإسلام إلا اسمه !!

والأعداء قد أجبوا بخيلهم ورجلهم على المسلمين ليردوهم عن دينهم ويمسخوهم من فطرتهم فلا والله لا يستقيم الأمر ولا يصلح حال آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها بالإخلاص والفاء والتضحية والههم والإتباع لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، وما أشد الحاجة إلى حقيقة العلم لا صورته فحسب وإلى

(1) سورة آل عمران: الآية 110 .

الإيمان قبل القرآن وإلى معرفة الأمر الملك الحق سبحانه وتعالى وتعظيمه وإجلاله وتوقيره وامتلاء القلوب من هيئته وجلاله لتسهل علنا الأوامر وتنساق أنفسنا إلى رضاه .

فهبوا يا أبناء الإسلام إلى مجدكم وعزكم وانفروا في سبيل الله خفافا وثقالا ودعوا الخلود إلى الأرض فقد مقت الله من كان ذلك وصفه وحاله وأعيدوا الناس إلى توحيد ربهم وعبادته ذلاً وحباً وخوفاً ورجاءً لتشرق شمس الإسلام إشراقاً يملأ حنايا الكون مجداً وعزاً وشرفاً وسعادةً وهناءً ويجيا العالم حياة طيبة في ظل دوحة الإسلام الذي طالما بُعد كثير من المنتسبين إليه عن صراطه المستقيم وركبوا طرق الحيرة والضياع .

ولقد آن الأوان لنبذ طرق التحزب والتشردم والتنازع والتعصب للآراء والرجال والإتجاه الجاد نحو الجماعة المسلمة المؤمنة الحاملة للواء الحق والهدى لاغل ولا حقد ولا حسد ولا بغي ولا تدابر ولا تنازير شريطة الإتفاق التام على الأصول والثوابت التي جاء بها الكتاب والسنة وأن يصحح كل غيور ما عنده من نقص وحاشا أهل الحق أن يصروا على الضلال والغواية وهم يعلمون بل إن من أعظم دلائل الصدق في الدعوة إتهام الرأي والإفتقار إلى الله تبارك وتعالى فلطالما أعلنها أئمة الهدى والتابعون بإحسان إذا خالف قولي الكتاب والسنة فاضربوا به عرض الحائط وكما قال الإمام مالك رحمه الله: كلُّ يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وما في معنى هذا كثير

والحذر كل الحذر من تحقيق ما يسر أعداء الإسلام من إشغال الألسنة والأقلام في التراشق بالتضليل والتبديع والتفسيق والتكفير للمسلمين والمبني على الظنون والتخرصات وقيل وقال إلا ما كان فيه التثبت والتبين بشاهد كالشمس في رابعة

النهار ولا يسع أهل الحق السكوت عنه أو مداهنة أصحابه فإن تأخير البيان عن وقت الحاجة أمر محرم شرعا .

وعلى الجميع الرفق واللين والشفقة على الخلق في مناصحة الناس ودعوتهم وتصحيح أخطاءهم وتحقيق قاعدة الحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن كما قال الله تبارك وتعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (1) .

وعلى من يتصدر لدعوة الخلق إلى الحق من الدعاة أو غيرهم ممن يحمل هم الدعوة أن يصغي ويرعي سمعه لصوت العلماء الربانيين والدعاة المخلصين من أهل الدعوة والتبليغ الأتقياء الأخفياء الذين شابت لحاهم وذهبت سنون أعمارهم في طلب العلم والتعليم والفتيا والدعوة ونصرة الحق وشهد لهم القاصي والداني بما من الله عليهم من بسطة في العلم ورجاحة في العقل وسعة في الفهم وحكمة في الرأي وثبات على الصراط المستقيم والنصيحة لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وأن يدعو لهم ويزورهم طالبا للعلم مستفتياً عما أشكل عليه من الأمور وأن يكون مجلاً وموقراً لهم غير متعالم بين أيديهم كما هو حال أهل الإيمان في سائر الأزمان .

ثم أنتي أعيد وأؤكد على خطورة الغلو في الأشخاص أو ربط الحق بأشخاصهم وكأن كلامهم وحي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ورضي الله عن ابن عباس لما سئل في مسأله فأفتى بكلام النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له : لكن أبا بكر يقول كذا وعمر يقول كذا !! فغضب وقال (يوشك أن تنزل بكم حجارة من السماء أقول لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر !! . .) هذا في حق أبي بكر وعمر فكيف بمن جاء بعدهما !?

(1) سورة النحل - الآية 125 .

وقال الحميدي: "كنا عند الشافعي رحمه الله فأتاه رجل، فسأله في مسألة؟ فقال: قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، فقال رجل للشافعي: ما تقول أنت؟! فقال: سبحان الله! أتراني في كنيسة! أتراني في بيعة! أترى على وسطي زنارا؟! أقول لك: قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تقول: ما تقول أنت؟!"

وقال ابن تيمية (وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ، ويوالي ويعادي عليها ، غير النبي صلى الله عليه وسلم - ، ولا يَنْصِبُ لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي ، غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة . بل هذا من فعل أهل البدع الذين يَنْصِبُونَ لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة ، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون) .

أن الأمة مدعوة إلى القيام بأمر الدعوة العام والمتعلم والأُمِّي والشاب اليافع والرجل المكتمل والعجوز الكبير رجل كان أو امرأة كل حسب علمه واستطاعته وبكل وسيلة مشروعة لا تتعارض مع الكتاب والسنة وليعلم أن أمر الدعوة أعم من العلم ومن يمنع الناس من الدعوة حتى يحفظوا القرآن كاملاً والمتون العلمية ويحيطوا بالصحاح والسنن والمسانيد ويجيدوا أصول الفقه ويلازموا العلماء كذا وكذا من السنين فقد طلب شططا وليس مرادي التقليل من شأن العلم معاذ الله فهو القائد والدليل بل مرادي أن الدعوة أقل نصابها كما جاء عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم) وبلغوا عني ولو آية) فلم الحصر والتقييد والتضييق ؟؟؟ .

كما يجب أن يفهم القارئ الكريم لهذه الرسالة أن هناك فرق بين علم الفضائل وعلم المسائل .

وقد يعترض معترض فيقول من أين أتيت بهذا التقسيم ؟؟ فأقول له هل يصح أن يتصدر من هب ودب للفتيا في المسائل العظام التي تحتاج إلى طول بحث ونظر ورسوخ في العلم ؟؟

وهل يسع مسلم صحيح الإسلام أن يسكت عن مناصحة تارك الصلاة أو عاق الوالدين أو شارب الخمر أو أي منكر يراه ؟؟؟

فإن ذلك مما يعلم قبحه بالضرورة ولا يسع مسلم جهله كل حسب استطاعته بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهل من يحث الناس على توحيد الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له وتعظيمه وإجلاله وتعلق القلوب به دون غيره وقيام الليل وصيام التطوع والزيارة في الله وعبادة المريض وتشجيع الجنائز وحسن الخلق وبر الوالدين هل ينتظر حتى ينال شهادة الدكتوراه أو يتأهل للفتيا والاجتهاد ؟؟؟ حاشا لله .

وأقول لو نظرنا في مجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم فإن من يحفظ القرآن كاملاً يعدون على الأصابع وكذلك من يفتي ومن يقرأ ويكتب كذلك فهم الأمة الأمية كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لكنهم جميعاً وبلا استثناء قائمون بشأن الدعوة إلى الله تعالى ونشر دين الله تعالى على بصيرة بأمانة وقوة وكل منهم يضرب بسهمه في الجهاد في سبيل الله حماية لدين الله تعالى علماً وتعليماً وخدمة للمسلمين ونصرتهم واجتهاداً في العبادات ، وقد نذروا نفوسهم وأوقاتهم وأمواهم في سبيل الله تعالى هينة رخيصة رضي الله عنهم وأرضاهم ، علماً أن سبيل الله إذا قيد دل على الجهاد في سبيل الله بقتال الأعداء وإذا أطلق دل على الجهاد وكل وسيلة توصل العباد إلى الله تعالى من علم أو دعوة أو غير ذلك والنصوص في ذلك كثيرة .

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

يُجتهد الإنسان عموماً لإصلاح الظواهر ويغفل عن إصلاح البواطن و يُجتهد لتحقيق الصور و يترك تحقيق الحقائق .

لذلك غالباً ما تجده صورة لا حقيقة لها . . مثلاً تجده عالماً بلا عمل .

تجده جماعة للمعلومات وليس عنده شيء من المعمولات ، أي تجده علم بلا عمل .

أو تجده عنده عمل بلا فهم . لذلك يحرم الاستفادة من علمه و عمله .

لأن العمل مع العلم والفهم يؤدي لإحتساب الأجر . ومن لم يحتسب الأجر فذلك لأنه لم يفهم . ومن لم يفهم فما علم !!! .

في علمه نقص ، والنقص في العلم يولد النقص في الفهم ، والنقص في الفهم يولد النقص في العمل .

ولو اكتملت الصورة ولم تكتمل الحقيقة فلا فائدة منها .

مثلاً هو يركع ويسجد وظاهره متقن ولكن في باطنه مشغول بالدنيا وأسبابها وأحوالها .

أو أن ظاهره متعبد منهمك وباطنه جاهل منحرف مثل رهبان الكفر وقساوسته فقد خاب وخسر رغم اجتهاده ونصبه ولو أنه اجتهد لتطبيق الحقائق لفاض وأفلح .

لقد استشرت الغفلة والانحرافات العظيمة عن الجادة بين المسلمين وذلك بسبب انتشار أسباب الغفلة و كذلك إنتشار وسائل وأسباب الدعوة إلى الإنحراف والضلال وهي كثيرة منها أجهزة الإتصالات والقنوات التلفزيونية الخبيثة التي تعمل على تغيير قيمنا الإيمانية وقناعاتنا الأخلاقية إلى الكفر والفجور والعصيان ، وأصبحنا نسمع

بوقائع وبلاقع يشيب لهولها الرضيع ويكاد عذاب الله وسخطه أن يحيط بنا بسب ذلك

وذلك لعدم وجود بيئات إيمانية وأسباب للحصانة من هذه السيول الهدامة الجارفة ولذلك وجدنا آثار ذلك ظاهرة للعيان منها ما يفطر القلوب أسى وحسرة ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ- وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))⁽¹⁾ . فإذا أردنا المحافظة على أنفسنا وأهلينا وذريتنا من موجات الضلال والقيام بواجباتنا ومسؤولياتنا خير قيام .

لابد من إقامة حصون الحماية وكشافات الظلام وذلك بإقامة البيئات الإيمانية البسيطة ظاهريا والقوية تأثيرا وذلك بإقامة بيئات الدعوة إلى الله القوية عملا وتأثيرا بمقدار قوة وتأثير الباطل الزاحف إلينا من كل الجهات وذلك في البيوت والمساجد والأسواق والمدارس والمصانع والمزارع وفي كل مكان نتواجد فيه كما كانت تلکم البيئات أيام النبي محمد صلى الله عليه وسلم . **وذلك بإقامة أربعة أعمال سهلة بسيطة هي :**

1- عمل الدعوة إلى الله بأقسامها من دعوة انفرادية ودعوة خصوصية ودعوة جماعية ودعوة عمومية وذلك بتبيان فضائل الدين ومحاسنه وجوائزه وذكر مساويء الضلال والكفر والانحراف عن الصراط المستقيم ودين الله القويم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والتذكير بالموت والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار .

(1) متفق عليه .

2- إقامة حلقات العلم والتعلم وخاصة التركيز يوميا على كتب فضائل الأعمال مثل : (الترغيب والترهيب) و (رياض الصالحين) و (المتجر الراجح في ثواب العمل الصالح) و كتاب (الأدب المفرد) وذلك لبيان قيمة الأعمال الصالحة عندالله والثواب المترتب عليها .

ولكي تأتي محبة هذه الأعمال في القلوب و النفرة من تركها و من مخالفة أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ولكي نتيقن على الحساب والكتاب والرجوع إلى الله والثواب بالجنة والعقاب بالنار .

3 - إقامة العبادات على الوجه المطلوب من الصلوات المفروضة والنوافل والأذكار في كل وقت وحال وقراءة جزء يومي من القرآن و المحافظة عليها في البيت وفي المسجد وفي كل مكان في السفر و الحضر .

4 - الخدمة وهي أداء الحقوق لكل ذي حق وإكرام كل الخلق وخاصة المسلمين والأقارب ومحبتهم والصبر والتحمل لأخطائهم ومسامحتهم وإهدائهم الهدايا اللائقة بهم ولو كانت بسيطة تليفا لقلوبهم وتفقدهم دائما والسؤال عنهم ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم وللقيام بذلك لا بد من إقامة جلسات التشاور يوميا في البيت وخارجه للتفكر في كيفية زيادة الإيمان في الجميع والعمل على ذلك ، وكذلك التجول على الجميع بفكر الدعوة إلى الله ونشر الهداية وإقامة حلقات التعليم الشرعي في كل مكان والخروج لذلك والسفر إلى كل مكان يتواجد به المسلمون للذكر والتذكير ونشر الخير وأن نستقبل الدعاة المتفكرين والمجتهدين في الدعوة إلى الله ونعينهم للقيام بعملهم ونستفيد منهم في مقامنا وأن نزور كل من نعرف بالشفقة والرحمة على الخلق لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الضلالة إلى الهدى ولتقوية المهتمين وزيادة إيمانهم وللإستفادة من المزورين علما وأدبا و حكمة هكذا سوف تندحر الشياطين وسنبنى الحصن الحصين بالدين لصد هجمات الضلالة والمضلين و نستجلب معية الله

ونصراته لنا فنكون من المهتدين الفائزين ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما قال الإمام مالك وقد صلح أول هذه الأمة بإقامة الدين .

سياستنا سماوية لا أرضية ، ربانية لا بشرية

هل تريد هذه السياسة¹ ؟ خذ سياستك المزعومة واترك لنا سياستنا المكلمة .
يقول أحد المناوئين لعمل الدعوة لماذا لا تخوضون في السياسة، لماذا لا تتكلمون في السياسة ؟؟ أتم وأتم وأتم ؟؟
إلتقم حجرا واسكت وأظنك تهرف بما لا تعرف وإنما قلت ما قلت كحاطب ليل . .
أنت أكبر مبتدع بكلامك هذا الذي ليس له أصل ولا فصل .
ومن أنت وماهي هويتك لتتكلم وتطعن وتجرح بدون علم ؟؟؟ .
الواجب هو الحذر من أشكالك و أشباهك الذين هم في غيهم يعمهون ، وينطقون بما لا يفقهون، ويتحملون أوزار الملايين من المسلمين بالكذب والبهتان ، فإلى سوء المصير يصيرون ، أعاذنا الله جل جلاله منك ومن أشباهك يا من يحارب الدين و العلم والدعوة ونوكل أمرك إلى الله هو نعم المولى ونعم النصير .
إحذروا الكذابين الدجالين المفترين أمثال هؤلاء .
لو كان عند بعض أهل الدعوة فرضا وجدلا كما تدعى شيء من البدع والخرافات فلا يتركون حتى لا ينشروا ما عندهم ، والدعوة إلى الله لا تترك لأي عذر أو سبب أو حال فكفام تشييطا .
أخرجوا لتروا الأحوال بأم أعينكم بدلا من الهمز واللمز والتشييط .

¹ السياسة العصرية الغربية المستوردة .

فلن تصلح الأحوال بالعودة أبدا ولاعذر لأي كان في القعود عن الدعوة إلى الله لأن الدعوة إلى الله هي لإصلاح جميع الأحوال المنافية للإسلام الصحيح ولا يرضى أي مسلم حقيقي بما يخالف الشرع وعلينا السعي لتصحيح مسار من ضل الطريق .
ياأخي سياسة الصحابة لم تكن كسياسة اليوم أبدا .

وإذا أردت سياسة كسياسة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم فأتنى بشعب أو أشخاص أو مواطنين أمثال الصحابة رضى الله عنهم .
يأتي أحدهم ويقر بذنبه ثلاثا فيرجم ، وإذا نادى الأمير وقال : ياخيل الله اركبي .
لم يبق أحد ممن يستطيع الحركة في بيته .

تراهم جميعا في المسجد حتى المرضى يحملون على أكتاف الرجال إلى المسجد .
و يؤدون الحقوق ، و يطلبون العلم الشرعي من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتناوبون للسمع عليه حتى لاتفوتهم كلمة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتشبهون به صلى الله عليه وسلم ، ويخطون على خطواته صورة طبق الأصل فلا يعرف الغريب من هو رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم ؟؟
لتشابههم إلا بالسؤال عنه .

ونحن اليوم نتشبه باليهود والنصارى والوثنيين 100% ونريد تطبيق سياسة الصليبيين واليهود بين المسلمين الذين لا حقوق عندهم لأحد ؟؟؟!!!
يستبيحون النساء بزعم الحرية ، والأموال بزعم الضريبة ، وتربية الأولاد بزعم الغلظة وعدم الكفاءة في التربية .

ويتسببون في التشتت الأسري ، ويفضلون الكلاب على الآباء و الأزواج والأخوة والأبناء الحقوق كلها منتهكة .

ويعبدون الدينار والدرهم والشهوات . وينتهجون الكذب والغدر ونقض المواثيق .
هل تريد هذه السياسة ؟ نعم أهل الدعوة والتبليغ لا يريدونها وهم ضدها .

أهل الدعوة والتبليغ يريدون سياسة الحرية في الدين وتربية الأولاد وصيانة نساءهم وأموالهم وحررياتهم فلا ينتهكها الخليعون وأصحاب الدياثة بالتعري والسكر والمجون باسم التحضر .

أما تلکم السياسة فلا يريدونها ولا يريدون إلا سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضی الله عنهم في حرية العيش دون استعباد أو استعمار أو اغتصاب لأي حق من الحقوق .

سياسة الأمن والأمان في المال والعرض والولد والإعتقاد . لهذا : (لكم دينكم ولي دين) .

خذ سياستك المزعومة واترك لنا سياستنا المكثومة .

وكما تريد أن تكون ماشئت فدعنا وما شئنا والحكم بيننا وبينكم رب العالمين و إياك أن تشبه سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بسياسة غير المسلمين المستوردة والقوانين الوضعية المقلدة هذه الأيام .

فشتان بين الثرى والثريا بيئات الصحابة كانت كلها دين في دين في المسجد في البيت في العمل في الطرق لذلك كانوا محفوظين ومرزوقين ومنصورين ومتبعين .
عكسنا نحن اليوم بيئاتنا غفلة ولهو وانشغال بما لايعني حتى في الصلاة لسنا متوجهين إلى الله قلبا وقالبا ولذلك نحن للمصائب والفتن متروكين، ولضيق الرزق رغم توفره مشتكين، وأصبحنا نفسيا مهزومين، وأمسينا أتباعا للأراذل خاضعين .
علاجنا هو فقط في أن نعود إلى ما كانوا عليه قائمين .

وأن نترك بيئات الهوى والشياطين، لكي نصبح محفوظين منصورين مرزوقين متبعين . لأن الله جل جلاله يتولى الصالحين .

المفروض علينا تشغيل الفكر أقل القليل في كيفية تحقيق ونشر وتثبيت الهداية والسلام على وجه البسيطة .

لكننا اليوم مشغولون بما لا يعنيننا من مثل الإستماتة في طلب الرزق وقد تكفل به رب العالمين والملهيات والعبث والمجون وقد نهانا الله جل جلاله عن ذلك وتوعدنا عليه، وانشغلنا بذلك أكثر مما يعنيننا من حسن عبادة الله جل جلاله وذكره وشكره فضاعت علينا الأوقات بانغماسنا في الشهوات والملذات وقيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال نتكلم ونتفكر ونجتهد وننفق فيما لا يعنيننا وتضيع حياتنا التي خلقنا الله فيها من أجل: (لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) ⁽¹⁾، بينما المفروض هو أن نتكلم ونتفكر ونجتهد ونبذل كل غال ورخيص في سبيل تحقيق المقصد وهو: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ) (2). وليس ليصنعون !! أو ليزرعون !! أو ليلعبون !! أو ليجمعون !! أو ليفخرون !! أو ليتكاثرون لم يرد ذلك أبدا . .

ياحبذا اجتماع القلب والفكر والعمل على توحيد الله جل جلاله وعبادته حق العبادة وطلب مرضاته هذا هو المطلوب حقا ، أما تفرق القلب وشتات الفكر يضعف العبادة ويفقدها حقيقتها وحلاوتها . لذلك لا يجد الإنسان روحا لها ولا شوقا . ولكن إذا اجتمعت فيها الصفات الثلاث فسيحصل على المبتغى من التلذذ و الشوق والتفاني فيها وأعظم من ذلك قربه من الله ومحبة الله جل جلاله له وحبه لله جل جلاله ولذلك يقضى رب العالمين له حوائجه .

إن قيمة الإنسان عند الله جل جلاله بصفاته وليس بحسبه ولا نسبه أبو جهل وأبو لهب أهل الحسب والنسب ولكن لم يكن لهم قيمة عند الله جل جلاله لأنهم لم يكونوا من أصحاب الصفات المحبوبة عند الله جل جلاله، قال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي

(1) سورة الملك - الآية 2 .

(2) سورة الناريات - الآيتان 56 ، 57 .

لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ
الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿١﴾ .

بلال وصهيب وخباب رضي الله تعالى عنهم لم يكونوا من أهل الحسب والنسب في مكة المكرمة ولكن كانوا محبوبين عند الله ومقربين إليه جل جلاله قال تعالى عنهم وعن الصحابة أجمعين (رضي الله عنهم ورضوا عنه) . ولا تتأتى هذه الصفات في الإنسان إلا بالجهد لذلك لا بد من الإجتهد لتحقيق هذه الصفات بالجهد المطلوب وبالكيف المطلوب في الوقت المطلوب وبالمقدار المطلوب . حتى تأتي فينا صفات الدين الكامل .

وإذا تحصلنا على صفة من هذه الصفات فستأتي فينا باقي الصفات وسيأتي فينا الدين الكامل بإذن الله تعالى .

ودليل حصول كمال الصفة هو حصول كمال باقي الصفات وحصول كمال باقي الصفات هو حصول كمال الدين .

وعدم كمال الدين يكون بسبب نقص في الصفات وسبب النقص في الصفات هو النقص في الحصول على صفة منها .

وكل الصفات مرتبطة بعضها ببعض لا يمكن الحصول على إحداها حقيقة دون الصفات الأخرى .

وإذا لم تكتمل الصفات كلها فلن يكتمل الدين في حياة الإنسان المسلم . فإذا نقصت صفة منها من حياة الإنسان يحصل عنده نقص في الدين لأن الصفات كلها مجتمعة هي الدين ولا يمكن الحصول على إحداها دون الحصول على باقي الصفات ولن يكتمل الدين بالنقص في الصفات .

وهذه الصفات هي عناوين تحمل في طياتها كامل الدين .

(1) سورة المسد - الآيات 1: 5 .

فتحقيق الكلمة الطيبة لا إله إلا الله تعني اليقين والإيمان بالله وتوحيده و الإقرار بذلك وتطبيقه .

و محمد رسول الله تعني عبادة الله على هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنهجه .

أو بمعنى آخر تطبيق الشريعة المحمدية كاملة عقيدة وعبادة وأخلاقا ومعاملة أليس كذلك ؟؟ . ولا يصلح أن تطبق إحداها دون الأخرى .

أي أن نحقق العقيدة فقط دون العبادة والأخلاق والمعاملات إلخ .
وكذلك لا يمكن أن تطبق الإيمان بالله دون تطبيق شريعة النبي صلى الله عليه وسلم فلن يكتمل الدين أبدا .

وهكذا لا يمكن أن تطبق الشرع دون تطبيق الإيمان والإقرار بوحدانية الله جل جلاله ، ولا بد أن تتحقق جميع الصفات بتحقيق الكلمة الطيبة ليكمل الدين في الإنسان .

وهكذا لا يمكن أن تأتي فينا صفة الصلاة بدون تحقيق الكلمة الطيبة والعلم والذكر والإكرام والإخلاص والدعوة .

وهكذا لا يمكن أن يأتي العلم والذكر بدون باقي الصفات .

وكذلك لا يمكن أن تأتي صفة الإكرام دون باقي الصفات .

وكذلك لا يمكن أن تأتي صفة الإخلاص لله وحده في الإنسان بدون باقي الصفات وكذلك لا يمكن تحقيق باقي الصفات بدون دعوة إلى الله جل جلاله ، والإجتهد فيها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بها .

فهكذا كل صفة من الصفات تحمل في طياتها الدين الكامل وإلا سيوجد الخلل فيها .

وهكذا هذه الصفات تحمل في طياتها الصفات والأعمال الأخرى .

فأداء الزكاة تأتي بسبب إكرام المسلمين وأداء الحقوق .
والحج يأتي بسبب الخروج للدعوة إلى الله والتضحية فيه بالشهوات والنفقات
والصبر والتحمل .
وكذلك الصيام يأتي بسبب الإيمان واليقين وتحقيق العلم والذكر والعبادة وطاعة الله
و رسوله .
وهكذا يأتي حسن الخلق بإكرام المسلمين وحسن المعاملة .
فالقصد من الصفات هو تحقيق الدين الكامل كما جاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم .

مقصد التبليغ إيصال كلام الله تعالى إلى كل عباده

وأما مقصد الدعوة فليس الإيصال فقط بل إيصال كلام الله ، مع بذل الجهد وتحمل كل الصعاب .

يقول أحد الأخوة الأفاضل: أنا خطيب في الأوقاف ومعلم قرآن في الأزهر أليس ذلك دعوة وجهد ؟؟

نقول مستعينين بالله تعالى: الكل جهده مقبول إن شاء الله - نسأل الله القبول - فبضاعتنا بضاعة مزجاة في جناب الله ، وكلنا في سفينة واحدة ، كل منا يكمل الآخر ، نحن متكامل ولا نتفاضل ، وتساند ولا نتعاند ، ونتضافر ولا نتنافر .

مأنت عليه طيب لا تقلل منه ومطلوب ، ولكن لم يكن من نظام دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا من ترتيبهم أن يخطبوا الخطب الطويلة لتغيير قلوب الناس ، ولم يكونوا يعرضون على الناس الإسلام الفلسفى ، بل كانوا يقدمون التضحيات لإدخال الإيمان في قلوب الإنسانية ، ويذهبوا إلى الناس واحدا واحدا ، وفي كل مجمع للناس يتقدمون ويبينون عظمة الله تعالى ، فكانت دعوتهم قائمة على أساس التضحية ، ولم يحدث أنهم عرضوا الإسلام بالخيال الشعاعرى التصورى ، للحصول على الخراج والضرائب من الناس .

ولم يكن مقصدهم أن ينفعل الناس بكلامهم حتى يهتفوا لهم ويصيحوا خلفهم وإنما كان مقصدهم الوحيد تحويل هذه القلوب وتوجيهها إلى ذات الله تعالى ، لأن الإنسان مستعد لسماع أى شىء ، ولكن ليس مستعدا للتضحية بالشهوات والقيام بما يرضى الله تعالى .

لذلك كان عمل الأنبياء عليهم السلام شاقا وصعبا ، لأنهم لم يكونوا فقط يخطبون في الناس ، ومن ثم يضحكون ويلعبون ، وإنما كانوا يجتهدون على كل إنسان حتى يصبح نموذجا في الإيمان والأعمال .

لذلك كان كلام الأنبياء هذا للناس لا يطاق ، فكانوا يتعدون عنهم ويقومون بكل ما يمكنهم ضدهم .

لقد فهم الناس في هذا الزمان أن الدعوة والخطابة شيء واحد ولم يفرقوا بينهما ، علما بأن الأنبياء عليهم السلام هم الذين جاؤوا بنظام الدعوة إلى العالم وعلموه للناس ، وأما الخطابة فأساتذتها هم خطباء الجاهلية ، فمقصد التبليغ إيصال كلام الله إلى عباده .
وأما مقصد الدعوة فليس الإيصال فقط بل إيصال كلام الله ، مع بذل الجهد وتحمل كل الصعاب لذلك وإن اقتضى الأمر إلى تحمل الضرب والأذى أو رمي التراب بالوجه أو القذف بالحجارة لأن الدعوة ينبغي في الحقيقة أن تؤخذ من حياة الأنبياء عليهم السلام .

لقد كان هذا العمل موجودا في أوائل هذه الأمة بحيث لم يكن أحد يرى بدون هذا العمل .

وعمل الدعوة بالنسبة لهم لم يكن مجرد التعليم والتدريس والوعظ والخطب، بل فهموا أنه لا بد من استمرار الحركة والنفر في سبيل الله تعالى بصورة جماعية، لأنه بالدعوة المحمدية بهذه الطريقة قام الدين في العالم، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن صاحب مطبعة ولا صحيفة ولم ينشئ في البداية أية مكتبة أو مدرسة ولم يحصل على الملك والحكومة ولكنه أنشأ جماعة يتجولون لأجل الدين ..ويتحملون المشقات لأجل الدين .. ويتركون البيوت والأوطان لأجل الدين .

وبعدها كانت معهم قدرة الله تعالى ونصرته . حتى تناثرت تيجان قيصر وكسرى على أقدام أتباع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والآن كذلك أشد ما نكون حاجة إلى طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضی الله عنهم لإقامة الدين ونشره ، وهي الحركة والنفر في سبيل الله تعالى وذلك حتى تنزل رحمة الله تعالى ويأذن الله سبحانه بنصرة أهل دينه وإلا بدون نصرة الله تعالى وحسب ظنون الإنسان وتدييره لم يتمكن إلى الآن من إقامة الدين ولا يمكننا كذلك إقامته .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام قد أقاموا نظام الدعوة بالحركة والنفر في سبيل الله تعالى لتبليغ دعوة الإسلام العالمية إلى كافة الناس . ومع ذلك صرفوا بعض الوقت في التعليم وتربية النفوس ، والجزء الآخر من أوقاتهم صرفوه في إصلاح الناس .

والحركة والنفر في سبيل الله تعالى هي حجر الأساس في بقاء هذه الأمة ورقبها ، وإذا تغافلت الأمة عن ذلك وانتهى من حياتهم النفر والخروج في سبيل الله تعالى فلا تستحق حتى الإلتواء لأمة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وعندها يوشك الله تعالى أن يستبدلهم ، كما أعلن ذلك الحق سبحانه وتعالى صراحة في كتابه (إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (1) .

(1) سورة التوبة _ الآية 39.

هل جاء الأنبياء لإقامة الحجج على العالمين ؟ أم لإقامة الدين ؟؟

الناس أمام الحق واتباعه أنواع فمنهم :

- (1) هؤلاء هم الموفقون للحق واتباعه وهم السابقون له..
- (2) الباحثون عن الحقيقة ، وتجدهم يسألون كثيرا ويعارضون أحيانا أخرى ، وما ذلك إلا من أجل الوصول إلى الحق المبين ، فإذا وصلوا إليه وتبين لهم أخذوا به إن وفقهم الله لذلك ، وإلا تجدهم يناصرون الحق بألسنتهم دون أن يتعرضوا له بالأذى..
- (3) تبين لهم الحق بالدليل القاطع ولكن بسبب العلائق والعوائق وضعف أنفسهم ، آثروا التردد والصمت والانتظار !!!؟
- (4) وهذا النوع : لا تنفع معهم الأدلة والبراهين الساطعة أو النقاش البناء والموضوعي ، قد ختم الله على قلوبهم ، فهم لا يفقهون..

إن البعض ركبته نفسه الأمانة بالسوء ، وبدل أن يبذل عليها الجهد حتى تتزكى وتطهر لترتقي إلى المقام الذي يجعلها في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، فإذا بها تنزلق عن الطريق القويم وتنفر الناس عن جهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا تقبل السماع أو النصح ، فينطبق عليها قوله تعالى :

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾

كيف لإنسان أن ينغمس في أمراض الأمة ويرزقه الله البصيرة ؟؟

كيف لإنسان أن يكون مطية للباطل ويرزقه الله الهداية ؟؟

كيف لإنسان أن يكون أداة السفهاء أن يرزقه الله التوفيق. ؟؟

كيف لإنسان أن يكون بوقا لغيره عبدا لسيدته أن يرزقه الله الحكمة ؟؟

كيف لإنسان يدعي أنه داع للحق مدافعا عن الباطل أن يرزقه الله العلم ؟؟

يقول أحدهم لماذا لاتخوضوا في السياسة ؟ أليست من الدين ؟

وماذا كانت سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ ؟
هل كانت الملك والمنصب والمال والجاه بآرك الله فيك ؟ ؟ .
نحن سياستنا سياسة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ألا وهي :
كيف يخرج الناس من الضلال إلى الهدى ومن النار إلى الجنة ومن الظلمات إلى النور
فقط ؟ ؟

أما ما يجري اليوم من التنافس على الكرسي فهذا ليس من سنن الرسول ولا هي من
وصاياه (وَأَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) ⁽¹⁾ إن
صلح القوم .

الله جل جلاله يولي عليهم الرجل الصالح منهم ويحفظهم و ينصرهم كما حدث أيام
الخلفاء الراشدين ولكن إن فسد القوم فسيولي عليهم رب العالمين من هو منهم و
مثلهم فلماذا التباكي والتأفف ؟ ؟ .

هذا ليس شغلنا السياسة والتياسة لها أهلها . مقصدنا (وما خلقت الجن والإنس إلا
ليعبدون) لم نخلق للسياسة ولا اللعب ولا الأكل ولا الشرب والفرعونية ولا القارونية
ولا الهامانية ولا النمرودية ولا السبئية ولا اللوطية ولا غيرها . فقط لعبادة رب
العالمين .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه (لا تطلب الإمارة فإنك إن طلبتها
وكلت إليها وإن أتتك و لم تطلبها أعنت عليها) أو كما قال .

: عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا
لَا يَعْنِيهِ) حديث حسن رواه الترمذي وغيره .

(1) سورة آل عمران _ الآية 120 .

. ندعوا لهم بالهداية و لأنفسنا كذلك ونجتهد لطلب الهداية والتقوى هذا شغلنا فلم يعدنا ربنا ولا رسوله بالجنة بالإجتهد في السياسة ولا غيرها .
وإنما وعدنا الجنة بالتقوى والأعمال الصالحة .

ومن مداخل الشيطان إقامة الدين بالسياسة أو بالقوة أو بالمال أو غيرها الدين المطلوب لا يقوم إلا بالدعوة والدعاء والتطبيق والتمرين فقط .

يقول العلامة الداعية الشيخ / محمد إلياس الكاندهلوى .. - رحمه الله - عن الجماعات والأحزاب التي تنظم أمورها للوصول إلى الأهداف السياسية المحضة مثل السيطرة على الحكم وغيرها من المصالح المادية مستغلة اسم الإسلام بعيدة عن روحه وتربته وعمله ودعوته .

فيقول الشيخ محمد إلياس: إننا ما ابتعدنا عن طريق محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل ضللنا كل الضلال عن الصراط المستقيم ، حيث لا يمكن أن يكون الحصول على مقاليد الحكم من أهداف المسلمين الصادقين ، وليس معنى ذلك أن يبتعد المسلم إنه عن ذلك، أو يرفض أخذ زمام الحكم ، أو يفصل بين الدين والسياسة، بل إنه إذا جاءت مسئولية الحكم على عاتق المؤمنين الصادقين المتمسكين بهدى الرسول صلى الله عليه وسلم الدائبين في إعلاء كلمة الحق ونشر كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا حرج في تحملها وأداء تلك الأمانة بكل صدق وإخلاص، شريطة ألا تسبب تلك المشاغل في الإبعاد عن الهدف المنشود وهو إعلاء كلمة الحق ونشر كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، فالوصول إلى السلطة والحكم ليس من أهدافنا - كمسلمين ودعاة الخير - أبدا ، بل هدفنا هو التفاني في طريق محمد صلى الله عليه وسلم ، بالتضحية بالمال والنفس وكل ما يملكه المرء في حياته.

يقول أحدهم الشيخ الألباني والشيخ فلان قال في أهل الدعوة كذا وكذا....وقد أتمت الحجة عليك ..وهل الشيخ الألباني أحاط بكل شيء علما ؟؟ وهل الشيخ الألباني أحصى كل شيء عددا ؟؟ وهل الشيخ الألباني لا يضل ولا ينسى ؟ وهل الشيخ الألباني لا يؤخذ منه ولا يرد عليه ؟؟ وهل الشيخ الألباني كلامه دين منزل من السماء ؟؟؟ ما هذا التعصب المقيت ؟؟ يوجد من العلماء أثقل منهم علما وورعا خالفوهم وأثنوا على أهل الدعوة منهم الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين وغيرهما كثير .كلام شيخنا الألباني رحمه الله غير مسلم وفيه نظر ولا نوافقه عليه واقراً إن شئت كلام الشيخ ابن باز في الثناء عليهم وكلام الشيخ ابن باز أكثر جريا على قواعد العلم والفقه والدعوة . هذا الكلام حجة على الشيخ الألباني رحمه الله ، لماذا ؟؟ الشيخ أفضى إلى ما قدم وهو الآن بين يدي ربه ، لكن كان الأحرى والأجدر بالشيخ رحمه الله أن يفرغ من وقته ولو يوما واحدا أو اثنين ويخرج مع أهل الدعوة ويرى بأم عينيه ماذا يفعلون ، ثم بعد ذلك يدلى الشيخ بدلوه في هذا الموضوع ، لكن على أى شيء أفتى الشيخ ؟؟ يا أخى (الرحمن فسأل به خبيراً) .

الشيخ أفتى بناء على كلام سمعه من هذا وهذا الذى يريد أن يسرق الفتوى من أفواه العلماء .

لكن كلام الشيخ ليس قرآنا نحتج به .

عندما قالوا للإمام أبى حنيفة نكتب كلامك !! قال لهم إذا أتمت مجانين ، لم ؟ قال: لأن ما نقوله اليوم نعود عنه غدا ، يعنى الذى نقوله اليوم من الممكن أن نغيره فى أى وقت .

هذا فقه فهم خرج من رؤوس المجتهدين . لكن الذى نزل من السماء هذا اسمه دين شريعة يحتج به .وأوصيك أن تقرأ كتاب (الحق ماشهدت به العلماء) يوجد فى

الأردن قام بتأليفه الشيخ محمد مالك شقرة . وهو من علماء الأردن وهو من استقبل الشيخ الألباني عندما طرد من سوريا ، وهو من قام بالصلاة عليه وتوزيع تركته بعد وفاته ، ذكر فيه أن الشيخ الألباني أثنى على أهل الدعوة والتبليغ خيرا قبل وفاته بعدما زاره الأخوة من أهل الدعوة ووضحوا له حقيقة عمل الدعوة .

وأي حجة أقمت ؟؟ وعلى من أقمت هذه الحجة سوى نفسك الأمانة بالسوء .

أي حجة أقمت ؟؟ وعلى ماذا قد هانت وضمحت حجج الوليد بن المغيرة قبلك .

أتريد أن تصدنا عن العمل الذي بعث من أجله قدوتنا وحبیبنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ؟

من الأقوى دليلا عندك الله الذي قال : {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ⁽¹⁾ .

أم بشر يصيب ويخطأ ؟؟ وكل يأخذ ويرد من كلامه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هكذا الفقه واجتهاد الرأي بتغلغل النظر في النصوص واستخراج الحكم بالإستدلال الدقيق.. وليس بلوي عنق النص عند أهل الغل والحسد !!

أي حجة ؟ تقيم الحجج ولا تقيم الدين وقاعد في تقذف الناس بالكذب والترهات من أحضان وتقول أقمت الحجة ؟؟

وهل جاء الأنبياء لإقامة الحجج على العالمين ؟؟ ام لإقامة الدين ؟؟

وهل قعدوا في الظلال وارفين مثلك سعداء بإقامة الحجج و البراهين الواهية الضالة المضلة .

ما أقبح من فعلك إلا كلامك .فلتسعد بحججك والبراهين .

(1) سورة يوسف _ الآية 108.

توجد أوراق وفتاوى للشيخ ابن باز رحمه الله تعالى يثني فيها على أهل الدعوة وإلا تكلم الفتاوى لا تعجبكم لأنها في حماية أهل الدعوة وفي صالحهم .هو يدافع عنهم ويوصي بالخروج معهم .

ثم الشيخ رحمه الله لم يخرج معهم إنما كان يفتي حسب ما يقال له عنهم ممن يكرهون أهل الدعوة .

وعندما تأكد أصبح يدافع عنهم أشد دفاع . إذا قال لك المنتمون إلى التبليغ ليس عندنا بدع وأنت خارجه وتصدق الذين هم خارجه تصدقون بعضهم بعضا. الإتهام منكم والقاضي منكم والشهود والحكم كذلك منكم فبئست القضية إذا !!! . ولا قضية تقولون فيهم وفيهم وفيهم دون دليل يذكر ، والقائمون على الجهد ليسوا عاملين بالتقية لينكروا مايفعلون .

عملهم واضح وترتيبهم واضح . هناك من يفترون الكذب وينشرونه على من لم يعلم ومن هو مثلهم .

ولكن لو افترضنا أن فيهم أناس مبتدعة فهذا مما يحثنا على الخروج معهم لإصلاح ذلك لا أن نقعد ونتركهم ينشرون ما عندهم ونتكلم عليهم ونتهمهم بدون تثبت أو دليل وهؤلاء إن وجدوا غالبا مايكونون جدد أخذوا لإخراجهم مما هم فيه بالترغيب فتجد معهم من أصحاب المخدرات وتاركي الصلوات ومن أهل البدع والطوائف الأخرى فهذا لا يعني أنهم هم كذلك وأنهم فاسدون .

لا هم يأخذون هؤلاء للإصلاح فيأتي المتصيدون الأفكون ويقولون فيهم وفيهم ولقد رأيتهم وفيهم فلان الفاسد الفاعل .

أخي لكي تعرفهم أخرج معهم وإن رأيت أخطاء فيهم فحاول إصلاحها ولا تنظر إلى الأفراد . أنظر إلى المقاصد من هذا العمل .

ماهي مقاصدهم ؟؟ وماهي أصولهم ؟؟ وماهي أدلتهم ؟؟

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }⁽¹⁾.

اعلم أيها المنتقد لمن يتحركون في سبيل الله وتكذب على علماء ما كانت نياتهم إلا الغيرة على دين الله .

أن أبا خصيمة عبد الله بن قيس عندما نزل قوله تعالى : { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا }⁽²⁾

.يقول سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن هذه الآية نزلت في الرهبان

الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع

فأنت احبس نفسك في بيتك وانتقد حتى تسيطر عليك شهواتك ويطرقون أهل

الباطل عليك بابك ثم قل أنتي أقمتم الحجة .

(1) سورة الحجرات _ الآية 6.

(2) سورة الكهف _ الآيتان 103، 104.

أصول دعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

تبعنا النصوص نستقرؤها ونستنبط منها منهج الحبيب صلى الله عليه وسلم في دعوته مستعينين بالله ثم بتوجيهات مشايخنا فوجدنا دعوته صلى الله عليه تنبني على أربعين أصلاً.

نذكر منها هنا خمساً. وليعرض كل أصحاب دعوة دعوتهم على أصول دعوته صلى الله عليه وسلم ولينظروا هل هم على ما عليه هو وأصحابه صلى الله عليه وسلم .؟؟؟

1- (العمومية) :

عرض صلى الله عليه وسلم دعوته على الجميع ، فأياً دعوة استقطبت طبقة من طبقات الأمة فقط دون سائرهما : كالطلبة مثلاً أو العلماء أو العامة أو الحكام أو الأغنياء أو الشيوخ أو الحرفيين.....ففيها خداج ودخن .
دعوة الحق ينضم تحت لوائها كل الطبقات ، فما جمع الطبقات المسلمين وفئاتهم حق وما فرقها قد يكون حقاً غير خالص غير مؤهل لدمغ الباطل. فلا يدمغ الباطل إلا الحق الخالص.

2 - (التركيز) :

العمومية لاتعارض مع التركيز بل الجمع بينهما واجب كما فعل النبي الأعظم .وقد ركز صلى الله عليه على الأقرب: وهم أهله وأصحابه في الجاهلية كخديجة وأبي بكر وعلي وزيد... ثم وسع الدائرة في قريش فلما أبوا استنصر بالعرب فنصرته الأوس والخزرج أنصار الله ورسوله.

ولآل بيت النبوة قدم صدق في نصرته الإسلام.

ثم التركيز على الفقراء .وهو ما لاحظته أعداء دعوة الأنبياء : ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي.

وعلاقة الحبيب بالفقراء والمساكين وتبيان فضلهم ومايسببونه من النصر تظاهرت عليه النصوص

أيما أهل دعوة لم يوظفوا آل بيتهم وارتموا في أحضان الخواص واقتصروا عليهم وجعلوهم مرتكز دعوتهم فاحكم عليهم بعدم التزكية والتربية

3- (الإنهاك) :

لا يمكن لأي دعوة الرسوخ ما لم تملك على أصحابها وجدانهم فيحملوا همها ليلا ونهارا وينفقوا عليها أموالهم وأنفسهم دون كلل أو ملل ويقدموها على المحبوبات والمرغوبات والمألوفات وكل شيء...

أما من أكلوا بدعوتهم وأخذوا بدل العطاء، وبرمجوا لها برامج أخذت فيها النفوس حظها فلا تنتظر لدعوتهم ثمرة...نعم ، برنامج للعامة يطبقونه ولا يضع مصالحهم الدنيوية ويساهمون به في خدمة الدين ويعطوا لكل ذي حق حقه ، أما من نصب نفسه للإمامة في الدين وانتخبها لكسر شوكة الباطل فلا مناص له من الإنهاك في دعوته: (رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا) .

4- (العالمية) :

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ، نزلت بمكة ، العالمية من أول يوم .وافتح القرآن بالحمد لله رب العالمين واختتم بالتعوذ من الجنة والناس.

وحتى لانغمت الناس ونبطر الحق نشهد شهادة حق: بعض الجماعات الإسلامية اختار الحركة القطرية كأسلوب تكتيكي فقط وليس ججودا بعالمية الإسلام لتجنب الضربات القاضية لجماعتهم، ولأن القوانين الغربية المعمول بها في بلاد المسلمين لا

تعترف بشيء اسمه جماعة ، فشككت جمعيات محلية اضطرارا تماشيا مع القوانين .
وهو اجتهاد نحترمه ونعذر أصحابه ولا ننتهجه.

عالمية فكر الدعوة وهدفها المنشود

لو شاء الشيخ عبد الوهاب - حفظه الله - مسؤل أهل الدعوة والتبليغ
بالباكستان - أن يكون رئيسا للباكستان لفعل . فالدعاة هناك أكثر منهم في أي منطقة
في العالم، لكنه يقول: لو أخذنا باكستان لفقدنا العالم .

فقد فرضنا عالميتنا وقبلوها منا ما دمنا لا نتدخل في سياستهم الباطلة .

لا يفوتني أن أقر أننا اخترقنا من طرف دخلاء لا يفقهون دعوتنا يريدون أن
يصبغوها بصبغة وطنية ، والله حافظ دعوته وهم من سيسقط لا الدعوة ما دام لها
رجال على النهج الصحيح ، فإن انحرفوا استبدلوا.

قامت القائمة على الإسلاميين لما تبناوا العالمية واتهموا في وطنيتهم. وسأل سائل
علماني مصري: أتريدون بخلافتكم أن يكون الماليزي والأندونيسي أقرب إليكم من
المصري؟

أنظر كيف تمكن الإستعمار من جعل الوطنية فوق الإنسانية؟؟ . وكيف جعل
العصبية مكرمة؟؟

هل نريد فعلا تقويض الدولة القطرية والإنقلاب عليها لصالح الخلافة؟

هذا الموضوع يجهله جل الإسلاميين، فهم بين ساع للخلافة بالسيف وبين منبطح
متنازل عنها بل منكر لها تزلفا للحكام، والحق وسط بين الفكرتين :

نريد أن نستبدل الأنظمة لكن بغير عنف ، فالخلافة موعودة ، لن نقيمها بالقوة إذا
اكتملت شروطها نزلت من الله ، وليس بالضرورة أن نتخيلها طوفانا جارفا للعروش

ولم لا نزيل الحدود والتأشيرات والجوازات ونكون سوقا إسلاميا مشتركا وقوة عسكرية موحدة وبرلمانا موحدا ولم لا نشجع الزيجات بين الدول...هذه أوروبا سبقت لذلك ؛ لو طرح الإسلاميون الخلافة في هذا القلب ما أظنهم يرتعون منه؛ أو على الأقل لن يجذوه طرحا متطرفا.لم يسع الإسلاميون أن يتخيروا مفهوما للخلافة في قلب رحيم والذي هو الأصل؛ الخلافة رحمة ، جمع لشتات المسلمين دون زعزعة مناصب، لقد تمكن عمر بن عبد العزيز من إحيائها وعجز عن إرغام بني أمية عليها، وتقاد يوسف عليه السلام منصبا في دولة كافرة لخدمة الإنسانية ؛ وأسلم النجاشي وما أسلم قومه ورضي منه النبي صلى الله عليه إيواء المهاجرين، ولما كان يدعو حاكما يقره على إمارة قومه سواء أسلموا أم بقوا على الكفر..

لقد عجز الإسلاميون عن التعايش ثقافيا مع العلمانية وأنظمتها مما خلق لديهم أزمة فكرية تجلت في تطرفين:

- 1-السعي في تقويض الدولة القطرية وعدم الولاء لها باعتبارها إرثا إستعماريا
- 2-الإنبطاح أمامها والإستسلام خوف الفتنة التي صدرت من متشربي فكر الخلافة

الفهم الصحيح للخلافة تميل إليه الفطر:

هو سمو عن الوشائج العصبية وترباط على أساس المبادئ دون النظر إلى الشكليات والمظاهر

الخلافة خدمة للإنسانية وتمكين للحرب على ما أجمعت عليه الفطر أنه شر:كذب رشوة ظلم غدر قتل خيانة غصب محسوبة سرقة مساس بالأعراض والأموال والأنفس.....

إن حب إخوانك المسلمين في العالم لن يمنعك من حبك لأهل وطنك ،فالقلب يتسع لحب الله وحب الوالد والولد والزوجة والإخوان.....

يخاف العلمانيون أن نضحي بالأوطان إذا تعارضت مصالحها مع المصلحة العامة للأمة، لا بد من إزالة الوسوس من صدورهم وطمأنتهم أن الذي استقر في قلبه الإيمان يضحى بمصلحته الخاصة لمصلحة الآخرين؛ طمأنتهم دعوتنا، لا بد من ربط الجسور مع جميع طبقات الأمة بل الإنسانية لتقريبهم لحضيرة الإسلام .

الله تعالى جعل الناس مقسمين تقسيما طبيعيا إلى شعوب وقبائل، والشعب هو مجموع قبائل ذات الأصل الواحد كالعرب مثلا شعب...

ثم جعل تقسيما شرعيا هو الأمة المحمدية التي أخرجت للأمم الأخرى ولما جاء الإسلام إستغل التقسيم الطبيعي لخدمة التقسيم المبدئي (نسبة للمبادئ) فأراد النبي صلى الله عليه نصره قبيلة لخدمة الدين، لأن الدين لا يمشي إلا بجماعة.

كان مع النبي صلى الله عليه المبشرون بالجنة لكن قريشا انقسمت فيه ولم تجمع أمرها، فلم يقنعه نصف قبيلة. عرض دعوته على القبائل فنصره أهل المدينة وليس فيهم أقران المبشرين بالجنة، لكن سنة الله لا تحاي: لا يمشي الدين إلا بالاجتماعية. ولأن القبيلة كانت كيانا مستقلا من كثير من النواحي؛ كانت تكون بيئة إيمانية مؤهلة لتربية وتزكية رجالها دون أي تأثير خارجي، لهذا اعتمدها الرسول صلى الله عليه في مشروعه الدعوي لتكوين خير أمة أخرجت للناس. فكان من السنة أن يغزو الرجل تحت راية قومه وتنافس القبائل في تقديم التضحيات والبطولات حتى قام للإسلام قائمته

ولما انهزمت الأمة أمام أعدائها، وسنين أسباب ذلك يأذن الله في منشور مستقل، كان أول ما فعلوه التقسيم الإستعماري الخبيث: الأوطان. وغرسوا حبه في المسلمين حتى صار ولاؤهم لهذا التقسيم الإستعماري فوق ولائهم للأمة حتى تولد فيهم الإستعداد لسفك أنهار الدماء له ضد إخوان العقيدة.

زكوا هذا التقسيم وأذكوا جذوته بشتى الأساليب: فمن أعلام وموسيقى وطنية وتقديس للحكام المحليين، إلى كرة القدم إلى إحياء الجذور الأصلية للسكان المحليين تاريخاً ولغة وعادة.. وتضخيم الخصوصيات لكل وطن.. وتقسيم وتوزيع المكونات الطبيعية، القبيلة والشعب الواحد على الأوطان الكثيرة.. كعرب إيران والأكراد والأمازيغ... وعلى صعيد القبيلة أيضاً: وزعوها على الدول....

ولا يخفى صعوبة التنقل بين الدول الإسلامية ولو كانت من شعب واحد، بل وصل الأمر لتجريم الزواج بين أبناء الشعب الواحد لاختلاف الأوطان

بينما الإسلام قوى روابط الأمة بشتى الوسائل منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الحج : كان الناس يحجون في قوافل ، وكانت مسيراتهم سببا في التلاخ الثقافي والإجتماعي والإقتصادي والسياسي.... والحضاري عموما .فوقعت هجرات لقبائل عبرالعالم الإسلامي بسبب الحج، ووقعت زيجات بين المهاجرين والمحليين وراجت تجارات وتناقلت تقنيات حرفية عبر هذع المسيرات..وقد كان بعض علماء المغرب يحج بتلامذته وينزل على المكتبات المشهورة في الطريف فيوزع على تلامذته مسؤولية نسخ كتاب فيرجع بالالاف من النسخ علاوة على التدريس في طريقه للمحليين والمرافقين مع الأخذ من الجامعات أيضا..

أما الموسم نفسه فهو سياسي بامتياز حيث تطلع على أحوال المسلمين خصوصا والعالم عموما وحاجته لنشر الدعوة...

- الزكاة : لتوطيد العلاقة بين المسلمين جعل الله للمسافر ولو كان غنيا حقا في الزكاة، وابن السبيل هو المسافر بدون شرط الإبتطاع أو الفقر كما يظنه الكثير؛ لتشجيع الترابط..

- وضعت الشريعة عن المسلم التاجر الأعشارعن سلعته فلا ناخذ منه شيئا، وما أخذ منه فهو ظلم وغصب و سحت ليس في ماله إلا الزكاة؛ لا ضرائب

- بشر النبي صلى الله عليه الميت في سبيل الله بقصر من مسكنه إلى موضع موته، وكان صلى الله عليه يأسف لمن مات بمكة من المهاجرين ولمن مات بالمدينة من الأنصار

- بشر النبي صلى الله عليه الشهيد بمغفرة الذنوب إلا الدين، إلا شهيد البحر يؤدي عنه دينه ويغفر له تشجيعاً للانتشار في الأرض لإعلاء كلمة الله
نقول أخيراً: الأسر والقبائل والشعوب تقسيم طبيعي، الأمة تقسيم تشريعي،
الوطن تقسيم إستعماري فلنستيقظ !!!

5 - الإعتاد :

فالرسول صلى الله عليه وسلم اعتمد بعض الصحابة ؛ أي جعلهم معتمدين امتدحهم ولمح وصرح بمقامهم ، وقدمهم وما قدم عليهم أحداً إلا رجلاً في اختصاصه ، فقد قدم خالداً وعمرو ابن العاص على أبي بكر وعمر في اختصاصهما .لذا اعتمدهما الصحابة في ميدانها : العبقريّة العسكريّة. أما الشيخان فكانا معتمدين مطلقاً واعتمدهما الصحابة ومن بعدهم ، وكذا أهل الشورى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم..
يقول الشيخ محمد إلياس رحمه الله في ملفوظاته : (إجعلوا أنفسكم تحت مشورة الكبار الذين أظهر عليهم المرحومون الكبار اعتمادهم الذين لهم علاقة خاصة مع الله وهي معلومة ومسلمة)

ثم قال : (فلا بد للإعتاد في الدين أن يكون الإبتخاب بعد تيقظ جيد وإلا فلا يؤمن من ضلال كبير) .

من أعظم أسباب عدم اعتماد الأكفاء : صراع الأقران أحيانا . وانعدام بصيرتهم أحيانا آخر يجعلهم يعتمدون جدداً على حساب قدماء في مستواهم ، فتضيع طاقات قدماء وينشأ معتمدون غير أكفاء ، فإن تقديم الصغار الموالين على الكبار رزية في الدين . والبركة مع الأكبر، والعلم من الأصغر للأكبر شر وفتنة . ونجاح الدعوة في

حسن انتخاب مشايخها للتلاميذ النجباء النائبون الخلفاء بعدهم . وهذا يحتاج إلى بصيرة في حسن استعمال طاقات الصغار دون التفريط في رابطة الكبار؛ تقديم خالد في الغزو لم يؤخر قدر الشيخين في الرأي والشورى .

قال عمر رضي الله عنه مهذا أهل الشورى : (إن اختلقتم سلط الله عليكم كسرى العرب) “يقصد معاوية” .

إذا اختلف الكبار سقطوا من عين الصغار وخرج هؤلاء عليهم فضيعوا دعوتهم .
وإذا أسأؤوا اختيار التلاميذ كذلك . فكم من إمام جليل أعظم شأنًا من الأئمة المشهورين ضيعه تلامذته .

استعمل النبي صلى الله عليه وسلم طاقة خالد وعمرو في الحرب ، وكان له شاعر وخطيب ، واستعمل عليا في دعوة عشيرته ، وزيدا في السفر للطائف ، وأبا بكر في القبائل لعلمه بالنسب ، واستعمل أبوبكر زيد ابن ثابت لجمع القرآن ، واستعمل النبي صلى الله عليه عليه بيت الأرقم ، ولم تذكر لهذا الصحابي منقبة غيرها ، وكأنه خلق لها ، وما أحوج الدعوة لها حينئذ

قال الشيخ محمد إنعام الحسن رحمه الله : (البصيرة :إستعمال الأحاب حسب طاقتهم)

فإذا أخرجنا الأكفاء تزدوا ، وإذا لم يتطاول الأقران استنصروا بالأتباع وقدموهم على الأقران فارتفعت النصره ، وفتحت ثغرة لأهل الأغراض الممتلئين ، وقدم أهل التدبير على أهل السابقة . وعدنا حيث بدأنا ؛ وغلب بنو أمية على أهل الشورى ، حبذا مجدد جديد

والخلاصة : انتخاب المعتمدين يحتاج : الإخلاص والبصيرة .

كيف يستوعب الدين البدوي والأبي؟؟

يقول الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين - رحمه الله - :

(وما أشد تأثير جماعة أهل الدعوة الذين يسمون أنفسهم أهل الدعوة والتبليغ

كم من فاسق اهتدى فأطاع؟؟

وكم من كافر اهتدى فأسلم على أيديهم؟؟

لأنهم وسعوا الناس بحسن الأخلاق ، فلذلك نحن نسأل الله أن يجعل إخواننا الذين أعطاهم الله من العلم أن يطعمهم من أخلاق هؤلاء حتى ينفعوا الناس أكثر وإن كان يؤخذ على أهل الدعوة و التبليغ ما يؤخذ لكنهم في حسن الخلق والتأثير بسبب أخلاقهم لا أحد ينكر فضلهم .

وقد رأيت كتاباً للشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - وجهه إلى شخص كتب إليه ينتقد هؤلاء الجماعة فقال في جملة رده:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم **** أوسدوا المكان الذي سدوا)

انتهى كلامه من كتاب / العلم ص (104) ط (1) دار الثريا (1417).

ترتيب مجيء الدين في حياة الصحابة

إنفاق النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وماله ووقته ، دعوة فمشقة فمعالجة بالملكية (التعليم) فينشأ الثبات والإستعداد للطاعة ، فعبادات فاستفادة منها ، فاستعداد لنفع الخلق (الخدمة)

1) دعوة بمنهج الدعوة النبوية (صدر سورة المدثر) (العهد المكي) ثم تحصل المشقة في حياة الداعي والمدعو لأنه يباشر عمل الدعوة من أول استجابته بالمنهج المذكور

(2) فتعالج بأسلوب السور المكية : التوحيد - الرسالة- المعاد - قصص الأنبياء ، ومن قصصهم عرف الله سنته في الأعداء ، وهذا العلاج ما عرف بحلقة التعليم التي كان ينفذها الرسول صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم فجاء بهما- أي الدعوة والتعليم - الثبات في قلوب الصحابة على الدين والدعوة: قال تعالى :
(وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) . وبهما جاء الإستعداد

للطاعة والرغبة فيها

(3) فنزلت العبادات والأحكام : صوم- زكاة- حج -أخلاق- معاملات- الخ (المنهج المدني) ثم عن طريق العبادات يجيء في حياة العابد الإستفادة من خزائن الله تعالى فينشأ عنده الإستعداد لنفع الخلق (الخدمة) (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا)

مثال

رجل عنده أحوال سيئة من مخدرات وترك للصلاة ونحو ذلك فبدعوته للصلاة لن يصلي غالبا ولو عرف بالحكم ، بل ولو وعد بالنار إن استمر على فعله هذا ، وكذا الشأن في المخدرات فضلا عن دعوته لترك أي خلل آخر في حياته ، لماذا ؟ لأن الدين لم يأت في حياته بطريقة صحيحة : فقد بدء معه بالأحكام و العبادات فليس لديه استعداد للطاعة فيطيع أو خوف من العاقبة فيترك ، فتكون دعوته بالطريقة الصحيحة التالية :

(1) يدعى بتعظيم الله تعالى من قبل معظم لله تعالى مضح له ، صاحب قلب متطهر من أدران الشرك وحب غير الله مثله أو أكثر فينشأ في قلبه عظمة الله تعالى ،

2- أن يجتهد في إخراجه بنفسه وماله ووقته من بيئة أحواله السيئة خاصة و بيئة الغفلة عامة وإلا كان أثر البيان وقتيا .

3- ترجأ ما عنده من أحوال سيئة فلا يتطرق لها لافي البيان ولا أثناء الخروج ولا أثناء تواجده في البيئة الإيمانية التي سيرد ذكرها ، وذلك حتى ينشأ عنده الإستعداد للطاعة والنفرة من المعصية

4- يؤخذ إلى بيئة إيمانية قوية تقام فيها أعمال الهداية الأربعة السابق ذكرها ، فيعيش في جو رباني ملائكي نوراني هدايتي عبادتي، فيظهر عليه أثر تلك البيئة واضحا ربما قبل الكلام ، بحسب حال الشخص واستعداده بغض النظر عن كبر معصيته أو صغرها ، فقد يتأثر صاحب الكبيرة والأحوال قبل صاحب الصغيرة : 3 أيام ، 5 أيام ، 15 يوما ، 20 يوما ، 40 يوما....الخ

5- سيعود لبيئته الأولى وهو يحمل الشوق والرغبة في الطاعة بل ومحاسب لنفسه وحريص على وقته وولده وأهله ، وعنده نفرة من قرناء السوء ومن المعصية، وهذا كاف لحمله على ترك الأحوال السيئة من المخدرات ونحوها وفعل الصلاة من غير كلام ، لكن

6- ينبغي أن يغمس في البيئة الإيمانية المقامية في مقامه ويتعاهد بتحريكه فيها ،وقيامه بأعمالها الخمسة، وينبه مستقبلا على ما عنده من تقصير في عبادات أو علم ،فيوجه لطلبة وعلماء مجتمعه ليطلع على نصاب العبادة الصحيحة وعلم الحال في أقل القليل .

هذا الجهد هو جهد إقامة الدين. جهد الأنبياء و المرسلين و سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم هو خاتم الأنبياء و المرسلين و نحن أمته مكلفين بحمل هذه الأمانة لكل الخلق في جميع أنحاء هذا الكون و حتى قيام الساعة وهو جهد بسيط يسير على من يسره الله عليه. لذلك وجب علينا أن نجتهد في الطلب من الله أن يمنحنا هذا الشرف بفضله و جوده ومنته وكرمه فقط. فنحن لا نملك الإمكانيات أو الأخلاقيات

التي تؤهلنا لهذا العمل. لذلك نحن نحتاج الطلب الشديد لرب العزة جل و على أن يؤهلنا لهذا العمل وأن يقبلنا ثم يستخدمنا ثم يثبتنا على هذا الطريق حتى نقبض فليس كلنا مقبول وليس كلنا مستخدم و لا أحد منا يعلم كيف تكون خاتمه ؟؟؟

لذلك نسأل الله الثبات حتى نقبض على هذا السبيل . هذا الجهد أيها الأحباب ما هو إلا حركة و بيئة و الإثنان يحكمهم الآداب و الأصول فالحركة بدون الآداب و الأصول لا تثمر و كأنك تحرث في الماء و البيئة بدون الآداب و الأصول تكون بيئة فساد و إفساد.

ومشايع هذا العمل جزاهم الله كل خير من العلماء العاملين (نحسبهم كذلك و الله حسيبهم) بسطوا لنا هذه الآداب و الأصول حتى يستوعب هذا العمل كل أفراد الأمة بمختلف طبقاتهم و بيئاتهم لذلك لا نشكك في هذه الآداب و الأصول ولكن نمارس ونراقب نتائج الإلتزام بها. ولا نستحدث في هذا العمل حتى لا نتعرض للأحوال السيئة

ف (أم) هذا العمل و (أبيه) هو الإلتزام بالآداب و الأصول و إتباع الفصل والشورى و لا ينتظر الفلاح و لا النجاح لمن قتل أمه و أبيه. لذلك أيها الأحباب نتحرك بالآداب و الأصول. ونكون البيئة بالآداب و الأصول. ونتشاور للأمر الطارئة. ونخضع للفصل حتى نستفيد و نفيد من هذا العمل بإذن الله .

يا أهل الدعوة واصلوا الطريق واثبتوا على الحق و صححوا ما أرشد اليه الناصحون و عيكم بجادة الطريق

اللهم وفق القائمين على الدعوة في كل مكان واجمع كلمة المسلمين على الكتاب والسنة وجنبهم سبل الشيطان والفرقة والاختلاف

بحقيقة كم نحن واقفون والركب يسير فاللهم انظمننا في سلك الصالحين واحشرنا في زمرة الرسول الأمين.

مراحل دعوة الحق

أي دعوة حق إلا وتمر بأربع مراحل. فمن اكتملت مراحلها أفضت للكمال فالتمكين. وأي دعوة لم تستكمل مراحلها مسخت ولم تمكن واستبدلت بدعوة جديدة .

المراحل الأربع : الإجمال ، التفصيل ، التركيز ، النشر .

1- الإجمال: جاء إبراهيم عليه السلام بدعوة مجملة ، وهذه الإجماليات التي أتى بها هي أسس الملة الإبراهيمية :

الإيمان واليقين ، التضحيات ، جهد الأسرة ، الإخبات ، الإنفاق ، اللين والحكمة والحلم ، الجدل عن ربه لأبيه وقومه والملك والملائكة.. ، الرأفة والشفقة كما دعا لولده وجادل عن قوم لوط... وتفصيل ذلك يطول .

2 - التفصيل : جاء محمد صلى الله عليه وسلم بدين مفصل للملة الإبراهيمية : فصل حقيقة الإيمان و تعريفه وكيفية تحصيله ونتأجه وفضائله وقدره وحقوقه وعلاماته ومنازله...وما لا ينتهي من العلوم الإلهية..

ثم فصل الصفات الإيمانية وعلومها ، وهو ما يسميه البعض بعلم السلوك ، وفصل الشريعة نظام الحياة..

3 - التركيز : خلف أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم وقد فتحت عليه أبواب الفتنة :

1- ارتد كثير من العرب .

2 - ادعى البعض النبوة .

- 3 - امتنع البعض عن الزكاة .
 - 4 - طمع الأعراب وقطاع الطرق في نهب المدينة .
 - 5 - نجم النفاق واشرب في المدينة .
 - 6 - تفتحت شهية الروم في القضاء على الدعوة الجديدة .
 - 7 - وكذلك الفرس .
- كان جمده - رضي الله عنه - كله في حفظ الدعوة وترسيخ جذورها ، وفعلا نجح في ظرف خلافته القصيرة ، ولو كان عمر - رضي الله عنه - لم يكن ينجح في ذلك ، فأبو بكر رجل المرحلة ، وهي أخطر مراحل الدعوات .
- 4 - النشر :** إذا احتاج التركيز إلى رزاة فالنشر يحتاج قوة شخصية ، وكان لها عمر ، فاستحالت كل صوب ، فرضي الله عن ناشر الإسلام .

المراحل الأربعة اليوم :

- 1 - **الإجمال :** أحيا الله الدعوة على يد هذا الرجل ؛ الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله ، وكان تجديده بإحيائه جمد النبوة متجليا في ثلاث نقاط : -
 - أ - أن يرث كل مسلم هم النبي في هداية الخلق جميعا .
 - ب - أن يشتغل المسلمون في مساجدهم بأعمال النبوة المفضية للهداية ، ثم انتقال هذه الأعمال لمرافق الحياة .
 - ج - أن تتحرك الأمة بجموعها لنشر هذه الأعمال موزعين بين مهاجرين ومناصرين لهم ، فالهجرة ماضية إلى يوم القيامة وهي أسلوب نبوي لنشر الحق .

- 2 - **التفصيل :** قام الشيخ محمد يوسف ابن الشيخ محمد إلياس رحمه الله بتأليف كتاب (حياة الصحابة) لتأصيل الدعوة وتفصيلها ، وفعلا أكرمه الله بعلم وفصاحة تمكن من خلالها أداء حق المرحلة مما جعل العلماء يقبلون على الدعوة. وقد ربي جيلا زكيا لازالت بقاياها تشرف على سير الدعوة .

3 - التركيز : بوفاة الشيخ محمد يوسف تحمل المسؤولية الشيخ محمد إنعام الحسن رحمهما الله .

المتدبر لصفات هؤلاء المشايخ الثلاثة يجد أن لهم صفات مختلفة غير متشابهة ، وكل واحد يميل بطبعه إلى صاحب المرحلة الأصلي ، مما ساهم في إنجاح المراحل إلى الآن.

فالشيخ محمد إلياس رحمه الله كان ذا تضحية وإخبات ويقين وحلم وحكمة وهم متواصل...وما أشبه هذه الصفات بصفات إبراهيم عليه السلام .لهذا نجح في مرحلته. ثم الشيخ محمد يوسف بقوة شخصيته الكاريزمية وتضحياته وسعة علمه وقوة استنباطه...وهي صفات المفصل .

أما الشيخ محمد إنعام رحمه الله فيقينه وخوفه من الإنحراف عن نهج مشايخه ورزاقته وأناته وفكره العميق الواسع...أهله للتركيز، فأوصى بالأعمال الخمسة ؛ وهي قمة التركيز :

ركزها في العدد ، وركزها في القدماء ، وركزها في المسجد، وكانت وصيته.. اليوم نرى لأهل الدعوة اهتماماً بأمور ثانوية على حساب الأعمال الخمسة الأساسية .

خراب الدعوة وانتهائها بعدم إعطاء مرحلة التركيز حقها ، الكثير متحمسون اليوم للنشر على حساب التركيز .

أيما مرحلة لم توف حقها توقفت الدعوة من الرقي .أدعو أهل الدعوة للعمل بوصية الشيخ محمد إنعام الحسن رحمه الله.

4 - النشر : وهي الرسالة العالمية التي تحملها دعوة التبليغ في مشارق الارض ومغاربها لأجناس ولغات وأديان وملل وثقافات العالم كله بلا تمييز ولا استثناء ولا جلبة ولا ضوضاء .

مقاصد الصفات الطيبة

- فالكلمة الطيبة مقصودها :** توحيد الله وعبادته حسب الشريعة المحمدية .
- والصلاة مقصودها :** الإلتزام بالدين وهو اتباع (أوامر الله جل جلاله على هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم واجتناب ما نهى عنه) فلا يمكن أن تصلي حسب هواك ، لابد من الإلتزام والاتباع فيها .
- والعلم مقصوده :** معرفة الدين الحق ومحبته والإلتزام به .
- ومقصود الذكر :** التعلق بالله و تطبيق أحكامه في كل حال و وقت .
- ومقصود الإكرام:** إنفاذ أوامر الله ورسوله بأداء الحقوق كلها وخاصة حقوق المسلمين ومحبتهم .
- ومقصود الإخلاص:** تحقيق الشرع كما أمر الله ورسوله مخلصين من القلب لله لتحصيل مرضاته جل جلاله .
- ومقصد الدعوة إلى الله جل جلاله :** إقامة الدين الكامل بتطبيقه ونشره في العالم وبذل الطاقة والوسع في ذلك بالشوق والرغبة والمحبة والعزة .
- إخواني في الله مقصد الدعوة والصفات** تحقيق الدين الإسلامي الكامل وليس جزءا من الدين بتاتا فالخلل يأتي من سوء الفهم للجهد وللدين أو عدم الإلتزام بترتيب وأصول العمل للحصول عليه فلا بد من القيام على الجهد بالترتيب الصحيح والفهم الصحيح لأن الدين كل لا يتجزء (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المطلوب هو كمال الدين وتماه بهذا الجهد .

كل الصفات مرتبط كمالها بتحقيق الصفات كلها .

فكمال الصفة الأولى يأتي بتحقيق الصفات الخمس الأخرى، ونقص الصفة الأولى يأتي بسبب النقص في تحقيق الصفات الخمس الباقية، وكمال الدين يتحصل بكمال الصفات .

الصفات الستة بحر لا ساحل له ولكن الجهل أعمى .

نسأل الله جل جلاله التوفيق للفهم الصحيح والتطبيق للدين الحق الكامل وأن يرزقنا الصفات التي يحبها ويرضاها .

أفي زماننا تكون الحركة للدين بدعة ، والحركة للشهوات والملذات سنة ؟؟؟
مالكم كيف تحكمون . . !!! .

لوتحركت الأمة الإسلامية كلها دفعة واحدة داعية إلى الله جل جلاله على الطريقة النبوية المصطفوية و قامت كلها بالأعمال الصالحة و تركت الفرقة والأهواء و قالت كلها إني من المسلمين لرضي الله جل جلاله عنها ولأمدها بمعيته ونصرته كما قال تعالى : (إِنَّا لَنَنصِرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (1) .

فالحل لكل المشاكل الصغيرة والكبيرة هو في إقامة الدين الإسلامي الكامل على هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم فينا وفي الآخرين وذلك بإقامة جهد الدعوة إلى الله جل جلاله واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وتطبيق سنته ومن سننه العظمى قيام أمته كلها على الدعوة إلى الله جل جلاله .

لابد من الحركة والتضحية ولو بالقليل من الشهوات لتحصيل الدين وإقامته كما نتحرك لطلب الرزق ولتكميل الشهوات والإستمتاع بالملذات في حياتنا مع أن الدنيا قصيرة مرتحلة والآخرة مقبلة غير زائلة وقت بسيط وفكر بسيط وجهد بسيط وبذل بسيط يقينا سوء الغائلة .

(1) سورة غافر- الآية 51 .

الحركة للدين بدعة والحركة للشهوات والملاذات سنة ؟؟؟ ما لكم كيف تحكمون . !!
أهل الدعوة والتبليغ والله ما وجدنا منهم إلا الخير، نفوس صحيحة ، وقلوب نقية،
وعقول واعية، وفطرة سليمة، وتمسك بنهج النبوة .
الذين يتحركون في جميع بقاع الأرض ينشرون دين الله بالرحمة و بالحكمة والموعظة
الحسنة .

كم من كنيسة تحولت إلى مسجد ؟ وكم من كافر أصبح مسلما ؟!
وكم ضالا اهتدي بل وصار داعيا ؟ وكم متبرجة تحجبت وانتقبت وصارت
داعية ؟!

كم مسجد بني على أيدي أهل الدعوة والتبليغ ؟
ولا ينكر فضلهم عالم ، ولا ينكر فضلهم إلا حقود أو جاهل بهم .
يقومون بجهد ليس قليل لا ينكر، بل يشكر ، لا يشكر الله من لا يشكر الناس
والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر .

إن قل فهو خير ، وإن رأيت أنت أن ليس فيه فائده غير أنه لا يخلو من فائدة .
قدم أنت ما تري أنه سيرفع الأمة ويكشف الغمة ، وسنشكر لك فعلك .
انتقادك ربما يصد الكثيرين عن خير في استطاعتهم فعله مع أهل الدعوة ولن
يستطيعوا فعل ما قلته .

فلا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى . شجع ولا تثبط . أقرر أنه لا يوجد فرد ولا جماعة
مهما بلغ منهجها من الدقة والشمول والنظام أن تقوم بجميع مشاكل المسلمين .
نحن علي الكتاب والسنة والله الحمد ونعوذ بالله من طرائق الغي والهوي .
ما وافق كتاب الله وسنة نبيه نفعله وندين الله به . وما خالفها نرده .
وما كان فيه قبول ورد للعلماء وسعة نظرنا فيه وقدمنا المصلحة الراجحة .

ولا مشاحة في الإصطلاح . والله الحمد نحن تثبتنا من صحة المنهج بأنفسنا ولسنا
جملة ولا مغرر بنا . وإن فتح الله علي العبد من عنده لعلم الحق وإن كان مع خصمه

الذين يجارون الإسلام أشكال : فمنهم أعداء ظاهرين وأعداء متسترين وأعداء
حمقى ومغفلين . فعلى المسلم أن يراجع حساباته ليعرف من أيهم هو ليستعد لسوء
المصير ؟

وإن لم يكن منهم فليشكر الله لأن أخطر الأعداء هو المسلم الضال أو من يتستر
بالإسلام أو من يظن نفسه مسلما وهو يجارب الإسلام ويبغضه ويبغض المتدينين في
قرارة نفسه . ليس في الإسلام ما يسمى تزمتم أو ما يسمى اعتدال . الإسلام كيان
واحد لا يتغير ولا ينقص منه ولا يزيد هو كذلك منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه
وسلم محتوم بالحثم الرباني المحمدي فمن زاد فيه أو نقص قيد أمثلة تحت أي فكر أو
مسمى فقد خرج منه . لا بد أن نعرف ديننا حق المعرفة حتى لا نختلف فيستفيد من
ذلك أعداؤنا بتحريض بعضنا على بعض فالرب واحد والنبي واحد والدين واحد
وكذلك اللغة واحدة هي العربية وأمتنا أمة واحدة لا ثاني لها بنص القرآن ، ومن هنا
بدأت فرقتنا عندما خدعنا الأغيار بالتمسك باللغات والموروثات الجاهلية و أوهونا
أن ذلك من أسباب عزنا وسؤددنا وهو في الحقيقة السبب الأهم في ذلنا وانتكاساتنا
في حين أن الجاني يخفي جريمته ولكنهم أقنعونا بالتفاخر بجرائم أسلافنا تجاه ربنا
وخالقنا التي كانت كفرا وطغيانا فتلكم فرعونية وتلكم سبئية وتلكم نمرودية وتلكموا
بوذية ومطوسية وأصبحنا نحارب من يفكر بالمساس بها أكثر ممن يجارب ديننا الذي
هو هويتنا الحقيقية فتلكم الجاهلية ليست لنا وإنما فخرنا ونجاحنا وفلاحنا في الدنيا
والآخرة هو ربنا الله ونبينا محمد وديننا إسلامنا ولغتنا التي هي قرآننا وأمتنا الإسلامية
وكل ماخالف ذلك قيد أمثلة فليس منا ولسنا منه وليس منا الأغيار ماشاؤوا لكننا لم

ولن نغير اسمنا و ديننا وهويتنا مهما مكروا وفعلوا لأننا (نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) ديننا الإسلام و دستورنا القرآن والسنة وكل ما خالف ذال دق أو جل فليس منا ولسنا منه في شيء أبدا . .

اشتغلوا بالدعوة إلى الله يا عباد الله وانشغلوا بها . لتكونوا على سبيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيكون رب العالمين معكم . وانشغلوا غيركم حتى تخرج الأمة كلها من العطلة والإنشغال بما لا يعني .

لأن هذا هو الشغل الحقيقي للمسلمين أن يشتغلوا فيما أمرهم الله ورسوله به و أن يجتنبوا ما نهى الله ورسوله عنه، وأن يشغلوا الآخرين في ذلك كله . وهذه الدعوة إلى الله جل جلاله من أوامره وأوامر رسوله العظمى للأمة ، ويقوم على أساسها صلاح الكون كله وانضباطه .

الأحوال الكائنة اليوم في العالم كله ، هي بسبب العطلة والغفلة عن الشغل و التشغيل .

لذلك حدث التسبب والتسرب والإختلال في الموازين . وانعكست أمور الأمة المحمدية من العز إلى الذل ومن الغنى إلى الفقر ومن الإنتشار إلى الإنحسار ومن السيادة إلى العبودية .

شغل المسلم الحقيقي ليس في التجارة والزراعة والصناعة وغيرها فقط . لأن هذا شغل الأغيار ومنتهى قدرهم .

راجع القرآن والسنة وهذه الأعمال شغل الغافلين .

أما شغل الذاكرين فهو ذكر الله والتذكيره و إقامة الآخرين على الذكر والتذكير . وفقكم الله إلى الصراط المستقيم . بقيام الأمة على المقصد .

الله جل جلاله يسخر الكون بمن فيه لخدمتها فتسود وتغتني وتنتشر في المعمورة

إِذْ رَجَعَتِ الْأُمَّةُ بِقُلُوبِهَا لَهَا أَعَادَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهَا عِزَّهَا وَمَجْدَهَا وَإِذَا غَفَلَتْ عَنْهُ وَتَرَكْتَ شِغْلَهَا وَمَقْصِدَهَا وَانْشَغَلْتَ بِمَا لَا يَعْنِيهَا زَادَتْ ذَلًّا وَانْتِكَاسًا عِيَاذًا بِاللَّهِ .
هَذَا مَا سَمِعْنَاهُ وَفَهَمْنَاهُ مِنْ عُلَمَائِنَا الْأَخْيَارِ حَفِظَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَزَادَهُمْ فِيهَا وَتَوْفِيقًا وَجَمَعَ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

الهِجْرَةُ وَالْخُرُوجُ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْنِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (1) .

الهِجْرَةُ وَالْخُرُوجُ لِلدَّعْوَةِ وَإِرْسَالُ الرِّسَالِ إِلَى الْمُلُوكِ وَرِعَايَاهُمْ يَعْنِي أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ عَالِمِي ، لَمْ يَأْتِ فَقَطْ لِمَنْطِقَةٍ أَوْ عَائِلَةٍ أَوْ بَلَدَةٍ ، لِذَلِكَ لَا بَدَّ لِتَبْلِيغِ مِثْلِ هَذَا الدِّينِ مِنْ : أُمَّةٍ يَسْتَطِيعُونَ الْقِيَامَ بِهِ وَايْصَالِ دَعْوَتِهِ إِلَى أَنْحَاءِ الْعَالَمِ . أُمَّةٍ يَسْهَلُ عَلَيْهَا تَرْكُ الْأَوْلَادِ وَالْبُيُوتِ وَالْبُيُوتِ وَالْإِشْغَالِ وَالْأَوْطَانِ . أُمَّةٍ يَسْهَلُ عَلَيْهَا التَّجُولُ فِي الْعَالَمِ دَوْلَةً دَوْلَةً . أُمَّةٍ قَادِرَةٌ عَلَى تَحْمِيلِ الْمَشَاقِّ وَخَسَارَةِ الْأَمْوَالِ مِنْ أَجْلِ إِقَامَةِ الدِّينِ .

لِذَلِكَ أَمَرَ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - زِيَادَةَ عَلَى مَا يَتَحْمَلُونَ فِي مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ مِنَ الْمَشَاقِّ وَالصَّعَابِ وَالْأَذَى - أَمَرُوا بِالْهِجْرَةِ وَتَرَكَ بَيْوتَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ وَأَقَارِبَهُمْ وَكُلَّ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ أَشْغَالٍ وَأَشْيَاءٍ مِنْ أَجْلِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِيَكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ دَرَسًا عَمَلِيًّا فِي تَرْكِ كُلِّ مَحْبُوبٍ وَمَرْغُوبٍ مِنْ أَجْلِ إِقَامَةِ الدِّينِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ .

فَفِي الْبَدَايَةِ كَانَتْ الْهِجْرَةُ لِحَفِظِ دِينِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ مَا إِنْ وَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ حَتَّى بَدَأَتْ الْجَمَاعَاتُ وَالْوَفُودُ تَخْرُجُ فِي ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ وَخَارِجَهَا لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى دِينِهِ الْعَزِيزِ .

(1) سورة النساء - الآية 100 .

وفي النهاية أخذت الدعوة صورة الجهاد ، وفي هذا الحديث إشارة إلى هذه العوامل التدريجية : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ⁽¹⁾ .
يعنى لا هجرة بعد فتح مكة ولكن ينبغى أن تبقى نية الجهاد والهجرة موجودة ، وعلامة ذلك أنه فى أى وقت يطلب منكم النفر لدين الله فانفروا .

لقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم فى الجملة الأخيرة من هذا الحديث أن أساس الهجرة والجهاد هو أن تكون هناك عاطفة النفر فى سبيل الله موجودة ، فلقد بلغ بعد فتح مكة مقدار التضحية والإستعداد للهجرة منهاه .

لذلك الآن للمحافظة على عاطفة النفر فى سبيل الله إذا دعيتم لترك البيوت والأهل فى أى وقت كان ، فانفروا بغير توان أو تأخير (وإذا استنفرتم فانفروا) فقد علم مما تقدم أن الهجرة بحد ذاتها لم تكن مقصودة وإنما كان القصد من وراء الهجرة أن ينشأ عند هذه الأمة الإستعداد للنفر فى سبيل الله لذلك هذه المرحلة انتهت بفتح مكة وحل مكانها النفر بصورة الجهاد ولكن من الممكن أن تحتاج الأمة للتدرب والتمرن مرة ثانية فلذلك ينبغى أن تكون النية موجودة دائماً (ولكن جهاد ونية)

فإذا اقتضت الضرورة فعلى هذه الأمة أن تقوم مرة ثانية بمرحلة التدرب عن طريق ترك الأشياء والأهل والبلاد حتى يجيى فيهم الإستعداد للنفر فى سبيل الله تعالى من جديد ، ولا يبقى أمام الأمة المسلمة أى عائق أو حاجز عن النفر الخروج فى سبيل الله .

(1) رياض الصالحين - باب الإخلاص وإحضار النية فى جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية .

دعوة في الإيمان واليقين

لله دركم يا أهل الدعوة والتبليغ ، هكذا تعلمت منهم ، ولا يعرف فضل أصحاب الفضل إلا أهل الفضل ، ولا ينكر فضل أهل الفضل إلا جاحد ..

العين ترى أنه بالجهد يأتي المال ، وبالمال نتحصل على الأشياء ، وبالأشياء تُقضى الحاجات ، وبقضاء الحاجات نتحصل على السعادة . ولكن

ليس بالجهد يأتي المال ، لأن المال من خزائن الله ، والجهد حتى يأتي بالمال يحتاج إلى الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى لا يحتاج للجهد حتى يعطينا المال ، ولو شاء الله وأراد الله أن يعطينا المال بدون الجهد ، يعطينا المال بدون الجهد ، ولو شاء الله وأراد الله أن لا يعطينا المال مع وجود الجهد ، لا يعطينا المال مع وجود الجهد .

ولكن نحن نجتهد إمتثالاً لأمر الله ، لأن أمر الله فيه الفوز والفلاح .

والعين ترى أنه بالمال نتحصل على الأشياء ، والأشياء من خزائن الله ، والمال حتى يأتي بالأشياء يحتاج إلى الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى المال حتى يعطينا الأشياء ، ولو شاء الله وأراد الله أن يعطينا الأشياء بدون المال ، يعطينا الأشياء بدون المال ، ولو شاء الله وأراد الله أن لا يعطينا الأشياء مع وجود المال ، لا يعطينا الأشياء مع وجود المال ، ولكن نحن نجتهد إمتثالاً لأمر الله تعالى ، لأن أمر الله فيه الفوز والفلاح .

والعين ترى أن مع وجود الأشياء تُقضى الحاجات ، وقضاء الحاجات بيد الله سبحانه وتعالى ، والأشياء حتى تقضى الحاجات تحتاج إلى الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى حتى يقضى حوائجنا لا يحتاج إلى الأشياء ، ولو شاء الله وأراد الله أن يقضى حوائجنا بدون الأشياء ، يقضى حوائجنا بدون الأشياء ، ولو شاء الله

وأراد الله أن لا يقضى حوائجنا مع وجود الأشياء ، لا يقضى حوائجنا مع وجود الأشياء ، ولكن نحن نمتثل أمر الله في قضاء حوائجنا لأن أمر الله فيه الفوز والفلاح والعين ترى أن بقضاء الحاجات نتحصل على السعادة ، والسعادة من خزائن الله ، والله عنده خزائن السعادة ، وقضاء الحاجات حتى تعطينا السعادة تحتاج إلى الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى حتى يعطينا السعادة لا يحتاج إلى قضاء حوائجنا ، ولو شاء الله وأراد الله أن يعطينا السعادة بدون قضاء حوائجنا ، يعطينا السعادة بدون قضاء حوائجنا ، ولو شاء الله وأراد الله أن لا يعطينا السعادة مع قضاء جميع حوائجنا ، لا يعطينا السعادة مع قضاء جميع حوائجنا ، ولكن نحن نمتثل أمر الله تعالى لأن أمر الله فيه الفوز والفلاح .

فنجتهد باليقين الصحيح على الله تعالى في التعامل مع الأسباب ، وحتى نتدرب على هذا اليقين نخرج في سبيل الله تعالى .

بالله عليك هل يصح بعد هذا أن تطلق على من يخرج في سبيل الله قبوري ؟؟
يترك أهله وماله ويخرج بوقته ونفسه وماله يسيح في الأرض لا تقيده عيون امرأة ، ولا لمعان الذهب والفضة ، ولا تجبسه برداه ، ما أخرجه إلا تبليغ دين الله ثمرات حريته وفك أسره من فبوه وفبره هي الترك والتضحيه لدين الله .

القبوري : هو من كانت الدنيا بما فيها من زوجة وولد ومال وعلم لا ينتفع منه أحب إليه من الله ورسوله فكانت دنياه هي قبره الذي لا يخرج منه يتبرك بها ويتوسل إليها كما قال فيهم الله تعالى (أموات غير أحياء) يكون عبدا مقيدا حاله حال الكتاب الملقى ينتظر من يقرأ به للفائدة ومع مرور الزمن تتمزق أوراقه ويبلى وتكون نهايته في القمامه .

فيا أصحاب الألباب كيف يتهم العبد المقيد بسلاسل العبوديه سيده الحر الطليق بالعجز ؟؟؟

غدا سنقف وتحدث أخبارها من القبوري فينا ؟؟ الذي جعل تدينه الزائف
وعمامته القدره وكتيبات له تفوح منها رائحة بغضاء لدين الله وأحباب الله!!!!
سلم منه أعداء الإسلام ولم يسلم منه المسلمين وجلس وتربع وقال العلم يؤتى ولا
يأتي!

أم هذا الذي باع نفسه لله وفرغ وقته لدينه وجاء وفي صحيفته أنفس كان هو
سبيل من سبل الله وسبب من أسبابه لدخولها الجنة؟! (موعدنا يوم المحشر) .

من هو الداعية؟

يتصور كثيرٌ من الناس أن الداعية هو الذي يعتلي المنابر خطيباً!!!
أو الذي يجوب البلدان ناصحاً!!!

أو الذي يظهر في وسائل الإعلام متكلماً في أمور الدين ومبيناً!!! .

أو الذي يجرر الفتاوى دالاً الناس بها على حكم الله عز وجل وموضحاً!!!

أو الذي يقوم بالكتابة والتأليف مرشداً!!!

أو الذي يقوم بتنظيم الناس في هيئات أو جمعيات ذات أهداف متعلقة بخدمة الدعوة
!!!

فمن هذا التنوع في التصور تبرز حاجة إلى معرفة حقيقة الداعية .

فمن هو الداعية؟؟ أهو العالم الفقيه؟؟ أم المحدث المفسر؟؟ أم الأصولي الذي

أتقن علم الأصول؟؟ أم الخطيب البليغ المصقع الذي يهز المنابر؟؟

أم صاحب الخلق الحسن الذي يجذب الناس بحسن تعامله إلى ما هو عليه ، أو ما

يدعوهم إليه؟؟

والا فمن هو إذا؟؟!

إذا أردنا أن نتحدث عن عمق مفهوم الداعية ، فينبغي أن نتجاوز ما ذكر آنفاً لأنه لا يتعدى أن يكون من مظاهر و وسائل الدعوة، ولكن الداعية حقيقةً: هو الذي امتلأ قلبه بهمِّ وهمةً ومهمّةً جمع الخلق على الخالق. فأصل الدعوة: " همُّ يمتلئ به القلب فتستجيب له الأعضاء ".

فلا يمكن أبداً أن يمتلئ القلب بهمِّ وهمةً ومهمّةً جمع الخلق على الخالق جلّ جلاله ثم لا تستجيب له الأعضاء للخدمة في هذا الميدان. غير أن الناس تتفاوت استجابة أعضاءهم وإمكانياتهم بتفاوت مفاهيمهم وقدراتهم ، فكل إنسان في الوجود يحملهما ، حتى التافه يوجد ما يهّمه في هذه الحياة، وفي مخيلته مهمّة وإن كانت من قبيل التمتع واللعب فهو يريد أن يؤديها وهو مهتمّ بها. فلنأس كلهم همّة في الوصول إلى تحقيق الشأن الذي يهّمهم، ولكنهم متفاوتون في هذه الهمة ، فبعض الناس يتسرّب إليهم اليأس بعد محاولة واحدة في السعي نحو المراد، ومنهم بعد محاولتين، ومنهم بعد عشرة محاولات ؛ إلا أن في الناس من لا ييأسهم اليأس مع استمرارهم في السعي والجد وأولئك أصحاب الهمة العالية.

تأمل عبارة " امتلأ قلبه " ، أي أن الإنشغال بمهمة جمع الخلق على الخالق قد أخذ قلب هذا الإنسان فصار هذا المعنى ديدنه في ليله ونهاره، وحال استيقاظه ونومه، وفي فرحه وحزنه ، فلا يغيب هذا الأمر عن قلبه أبداً. بل إنه دائماً على ذكر من الأمر وإحساس به فيصبح ويمسي وقلبه ملآن به ، حتى أنه يرى في منامه رؤى من تلقاء الهمّ الذي يجمّله في اليقظة وهمته في القيام بأمر هذا الهمّ .

فمن امتلأ قلبه بهمِّ جمع الخلق على الخالق صار فكره وهاجسه ومشاعره وأحاسيسه تتحرك وتتفاعل معه.

ومن ثمّ يصبح فرحُ الداعية متعلقاً بإقبال الناس على الله ، وحزنه مرتبطاً بإعراض الناس عن الله، ورضاه متصلاً بانفتاح أبواب الدلالة على الله ، وغضبه متأتياً

بحصول الحيلولة بين الدعاة وبين أن يبلغوا كلمة الله، ويكون طمعه متوجهاً إلى أن يتقبل الناس الخير فيما يُطرح من أمر الدعوة، و أن يكرمه الله عز وجلّ بإقبال الناس على الله على يديه ويكون خوفه من أن يكون سبباً في إعراض الناس عن الله. فتصير أحاسيسه ومشاعره وانفعالاته مربوطة بالدعوة إلى الله عز وجل ، فيرى فرحاً غاية الفرح لو أقبل إنسان على الله بسببه ، ويطرب لذلك وينتشي أكثر من نشوة أهل الدنيا بتحصيلها، ومن نشوة أهل السلطان بسلطانهم ، فطره وأنسه وفرحه منوطٌ بما يرى من آثار توفيق الله تعالى له .

الدعوة إلى الله تعني تبليغ رسالته في صورة مُثلى مؤثرة تغزو العقول والقلوب ، وتشد الآخرين إلى الإسلام، والسلوكيات السوية الطيبة، وتجنب كل ما يخالف الدين والقيم الإنسانية.

قال الله تعالى : (فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ.... (1). على الداعي أن يتمثل بهذه الآيات.

الصبر من الإبل .. علو الهمة من ارتفاع السماء.. الثبات من الجبال ورسوخها..التواضع من الأرض .

ثم التذكير بالدعوة المستمرة دون كلل أو ملل . نسأله الفهم والعمل .

أخي الحبيب ...مثال :أب عنده عشرة أولاد منهم من هو على المنهج الذي يرضيه ، ومنهم من هو مخالف. لكن

هذا الأب أراد أن يستخلف أحد أبنائه عليهم . من تظنه يستخلف ؟

الإبن الذي على المنهج و لكن ليست عنده مسئولية أو شفقة نحو إخوته ؟؟

الإبن الذي على المنهج وعنده المسئولية والشفقة نحو إخوته ؟؟

(1) سورة الغاشية _ الآيات 17 : 21.

الإبن الذي ليس على المنهج بتاتا ؟؟
بالطبع الأب يستخلف من عنده الشفقة والمسئولية أولا و إن كان المنهج عنده غير كامل .لأن هذه الشفقة تجعله لا يستخدم الصلاحيات التي أعطاه له أبوه بصورة خاطئة أو لتحقيق مصالحه الشخصية .. و بالطبع يساعده بكل إمكانياته على أن يكون

على ما يجب من منهجيات و إذا صحب كل ذلك طلب من الإبن بصورة ترضي الأب كان ذلك ادعى لإبن يعطيه الأب كل ما يطلب .
الأمّة تطلب النصره لماذا ؟ هل لتقييم البشرية على مقصود الخالق من الخلق أم لتحقيق منافعها ؟؟

أنا و أنت ماذا نطلب من الله في الدعاء الشديد الباكي ؟ هذا الدعاء هو منحه من الله فيما نستغل هذه المنحة ؟.

كيف يعطينا الحق تبارك و تعالی ما نطلب في هذا الدعاء ونحن لا نحمل أي شعور بالرحمة والشفقة على الآخرين و نريد تدمير كل المخالفين لنا.. هل يعطي الأب الإبن السكين التي يريد بها ذبح إخوته ؟

هل نختص أنفسنا بالهداية و نطلب للآخرين الدمار و الهلاك ؟؟

هل أصبح حال الأمّة كني إسرائيل يقول نحن أبناء الله و أعباءه ...

ليس علينا في الأميين من سبيل هل أصبحنا نحتكر الهداية لأنفسنا و نتمنى

للآخرين الهلاك و الدمار ؟؟

الخلق عيال الله وهو سبحانه و تعالی الغفور الرحمن الرحيم لن يعطينا بعدله التمكين

في الأرض ونحن لا نحمل هم النبي صلى الله عليه و سلم الذي كان رحمة للعالمين

حال الأمه سببه أن الأمّة تركت تحقيق مقصود الخالق من الخلق بإقامة أوامره فيهم

جميعا و بطريقته سبحانه و تعالی التي أقامها الحبيب صلى الله عليه و سلم

و التي ربي بها النبي صلى الله عليه و سلم أصحابه فأصبحوا يحملون همه في أن يكونو رحمة للعالمين مثله .

بني إسرائيل عندما تركوا المقصود سيقوا كالخراف من بيت المقدس إلى بابل و بني العباس ذبحوا على يد التتار كالخراف و سيقت نساءهم الجميلات سبايا على يد التتار عندما تركوا المقصود و لا ملجأ و لا منجى من الله إلا إليه فالتوبة التوبة و العودة العودة

إلى مقصد العزيز الحكيم فيينا و في الخلق أجمعين بإقامة دينه الكامل في جميع الخلق في جميع الكون إلى قيام الساعة حتى يقوم الدين الكامل الذي يرضى الحق تبارك و تعالى في ذاته .

ولتحقيق ذلك نقدم كل ما إستخلفنا عليه الحق تبارك و تعالى بكل الحب والرغبة والشوق حتى نقبل عند الله دعاة إليه و نسأله القبول والإستخدام و الثبات حتى نلقاه سبحانه و تعالى .

المقصود بلفظ الدعوة إلى الله

الإنسان يتكلم دائماً حول أقوى إهتماماته، التجار يتكلمون في تجارتهم، السباكون، المزارعون، الأطباء، المرضى في المستشفيات، أصحاب السيارات ومعارضها، الجزارون، وإذا جاء مزارع أو صاحب معرض سيارات في بيئة أطباء فهو يستمع والعكس كذلك...

لذلك فطريا فالمؤمن بأنه لا عظيم في عينه وفي قلبه سوى الله ولا محبوب له سوى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا جليل أمامه سوى الجنة وما وعد الله فهل يتحدث أو يجب أن يسمع سوى عن الجنة وما وعد الله وعن ربه محبوبه وعن نبيه حبيبه؟؟؟!!!

إذاً، فالتاجر المؤمن أو الحاكم المؤمن أو الطبيب المؤمن أو المهندس المؤمن كيف يفعل؟ هل يمكن الجمع بين عمله وهذه الدعوة التي نتحدث عنها هنا

مادام قلبه متعلق بربه حبا وتعظيماً وكذا بالآخرة الأبدية وبنبيه الحبيب إليه فهو حكيم وعلى بصيرة، المهم قلبه ليس متوجه لغير الله فلذلك تجد مثل هؤلاء وقد وجدناهم في المناصب الكبرى والتجارات الكبيرة بل منهم علماء صناعة الذرة والإلكترونيات وكبار أطباء، أحدهم يقوم بعمله على أكمل وجه ويتكلم مع من يختلط معهم عما يجب هو، وخاصة إذا فتحوا هم أمامه محبوباتهم وما يعظمونه من مال وعقار وحكومات فيبدأ بتوجيههم للعظيم حقيقة.....

ميدانها: كل المسلمين وغير المسلمين والإنس والجن، أمام كل أحد نكبر ربنا حتى الزوج أمام زوجته وأمام زوجها، الجميع بما أنه مسلم فلا يكبر في مجالسه غير الله ولا حديث له سوى الدار الأبدية ولا مقابلة أو مقارنة للدنيا بالآخرة. هذا هو الأصل الذي عندما تركناه دخل السوس في القلوب وهو حب وتعظيم غير الله.

لذا عند ترك هذه الدعوة فمع وجود الدين يدخل ضعف الإيمان حتى يكون الإيمان في النزاع الأخير وصاحبه عالم كبير أو عابد كبير وليس له هم إلا الجري خلف الدنيا واللهت وراء من يملكونها.

ويبحث كيف يتملكها حتى لو باع دينه، أي: عبادته وعلمه. وكل هذا بسبب ترك هذه الدعوة الأساسية الفرضية.

2- (دعوة مشروطة) والمدعو يكون ممن أسلم أما الداعي فلا بد له من علم ما يريد الدعوة والحديث حوله. وهذه هي الدعوة التي يقال عنها فرض كفاية.

هل لابد للداعي من العلم قبل التصدي للدعوة؟

إذا فهمت الدعوة على أنها الخطابة أو الفتيا أو المحاضرات فلا بد من العلم هنا ويا حبذا مَنْع من يقوم بذلك إلا بشهادة وموافقة خطية من العلماء المحليين في كل بلد ومسندة أيضاً، أي أن الذي يعطي الإذن هو مأذون له، وليس شهادة دراسية دينية فقط.

ميدانها المسلمون فقط أو من أسلم جديدا بحسب الحال.

هذا القسم الذي يضايقنا بعض أدعياء العلم فيه فيقولون أتم تدعون بلا علم رغم أن في أكثرنا العلم ولكننا لانباهي به لأننا تعلمنا الأدب مع ربنا ومع علمائنا ويؤيدنا كبار أهل العلم المنصفين في العالم الإسلامي.

فمنا العالم ومنا العامي وكلنا دعاة كما رأينا الأمثلة في حياة الأصحاب الكرام، فنحن على نهجهم نمشي ومن لم يفهم نهجهم فهو الذي ينقصه العلم وليس الأحباب، الأحباب هم الأعلام.

ولو جاء بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورأى أحد أدعياء العلم لباسه وأنه أي لا يقرأ ولا يكتب ولكن هذا الصحابي جالس وحوله قوم يستمعون لحديثه عن الجنة وعن قصص الأنبياء لوصمه بالجهل عافانا الله وإياه وإياكم.

أعتذر أيها الأخوة فالتقسيم للتوضيح فقط وحتى لا يعترض أحد على أي شخص يتكلم عن قوة الله وقدرته ويجب الله إلى خلقه أو يجب خلقه إليه أو يتكلم معهم عن الجنة وأنها خير وأبقى، ولا يتدخل في الأحكام والمسائل ولا تفسير قرآن أو حديث ولا يقرأ حديثاً أو آية إلا وهو يتقنها. فهذا الشرط الوحيد هو أنه مسلم.

مظاهر التجديد في دعوة الشيخ محمد إلياس رحمه الله

هل كانت دعوة العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - دعوة تجديدية ؟؟ وهل كان - رحمه الله - من المجددين ؟؟

وهل منح العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - يحمل صفات الإصلاح والتغيير والشمول ؟؟

وهل الدين الإسلامي بحاجة إلى التجديد ؟؟

بمشيئة الله نبدأ في توضيح المعاني والمفاهيم حول مفهوم الدين ، ومفهوم الدعوة ومعني التجديد في الدين دعويا . ومن الذي يطلق عليه كونه مجددا ؟؟

والصفات الواجب توافرها في المجدد .

والأعمال الجليلة والجهود العظيمة التي قام بها الشيخ لتصحيح الأوضاع الدينية وأثرها على المستفيدين . والدعوات التجديدية التي مرت بالأمة . ومن هم العلماء المجددون في القرون السابقة ؟؟

ومحاور التجديد ، والضوابط والشروط التي إذا ما توافرت أطلق علي المنهج المجدد بأنه تجديدي . وأطلق علي صاحبه أنه مجدد .

وما اختص الله به دين الإسلام من خصائص تتيح له التجديد وطبيعة هذا الدين التي تحتم التجديد . وإعادة البناء من خلال المنهج النبوي .؟

ما يثار من تساؤلات واستفسارات متعلقة بمبادئ المنهج وأهدافه . وإدراك حقيقة هذا المنهج المبارك وما حققه من أهداف ومدي اتساع قاعدته من حيث المبلغين ومدي ما حققه من انتشار في الأرض .

أقول مختصراً؛ تجديد الشيخ محمد إلياس كان كالاتي :

يمر المفسرون على قوله تعالى:

(لعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) .

ويمر أهل السير على وصفه : (كان متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة) .

فيصفون الرسول وينحسرون ، لكن الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - قال هذا المهم والحزن إرث الرسول صلى الله عليه وسلم لكل مسلم . فعلى كل مسلم أن يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في باطنه . وهذا لم يسبق له . وإن سبق فهو كرس حياته وماله و علمه وكل طاقاته .. لإحياء هذا الإحساس في الأمة . هذا على تجديده على مستوى الباطن .

أما على مستوى الظاهر فإن العلماء اشتغلوا بالسنن؛ كل جوانب حياته، إلا شيئاً واحداً ؛ فيم قضى يومه 24 ساعة . فاستنبت من النصوص أعماله الأربعة التي لم يخرج عنها طول حياته .

الشيء الثاني الذي ميز تجديده الظاهري أن الأمة توهمت أن الهجرة خاصة بالصحابة ؛ مع أن النصوص تؤكد أنها ماضية إلى يوم القيامة ، لا إنها الأسلوب النبوي الذي غفل عنه لإحياء الدين ، فلا حياة له بغير هجرة ونصرة ، فحرك النبي صلى الله عليه وسلم الجزيرة كلها ليمشي الدين؛ ما لم يتفطن له أحد قبل الشيخ محمد إلياس رحمه الله لكن بشأن ما عرف عن الشيخ محمد إلياس فيما حباه الله به من الفكر المتواصل الباعث اللهم علي أحوال المسلمين

فإن ذلك وإن كان مما عرف به والتصق بشخصيته حتي أصبح كأنه جزء من تكوينه ، وكذلك عرف به تلاميذه وأتباعه الكرام المنتشرين اليوم في أرجاء الأرض من حيث الإتياع الكامل لصفات النبي صلى الله عليه وسلم وفكره .. متميزين به عن غيرهم من الدعاة في الأمة .

فإن ذلك أهم المتواصل قد عرف به غيره من المجددين. فقبل عصره كان مجدد المشرق الإسلامي جمال الدين الأفغاني يطوف ديار الإسلام متحركاً بدعوته مهموماً بما وصلت إليه الأمة من الجهل والتردي .

وعرف في غيره ممن عاصره ممثلاً في مجدد المغرب العربي الشيخ عبد الحميد باديس والذي لازمه أهم علي أحوال المسلمين حتي عصف بجسده وتناقص وزنه ووصل أربعون كيلو من شدة أهم والإرهاق الذي لازمه بسبب التنقل المستمر والسريع في أنحاء بلاده الجزائر ومات ولم يناهز الخمسون عاماً .

- ولكن تمايز عنهم الشيخ محمد إلياس بارتفاع وتيرة أهم في قلبه فأصابت جسده النحيل بالتعب والنصب وأثقلت لسانه فكان يتلعثم .

في حالة وجدانية قلما وجدت علي مر العصور وتعاقب المجددين .

ورد ذكرها في السنة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيرا ولضحكتم قليلا..... ولخرجتم في الصعدات تجأرون " فكان يخرج للغابة القريبة من منزله يجار إلى الله بصوت شديد البكاء يسمعه القرييين من الغابة ويسأله أن ينقذ الأمة مما حاق بها من الأخطار .

ولمسه المقربين منه حتى كانت زوجته تشتكي من تملله في الفراش فكان لا ينام ولا ينيم .

وتقول : أما عن فكره التجديدي في الحركة بالدعوة في مجالها العالمي .

فقد كانت دعوة الشيخ جمال الدين الأفغاني دعوة عالمية تحرك بها من بلاد الأفغان فدخل الهند ثم تحرك بدعوته فدخل خراسان المحتلة الآن من دولة الشيعة الروافض إيران الحالية ثم توجه بدعوته إلى عاصمة الخلافة العثمانية تم دخل الشام ومنها إلى مصر فأقام فيها يدعو لنهضة الأمة وإيقاظها من تردي الأوضاع الدينية .

حتى تم نفيه للأستانة فأكمل تلاميذه جهوده وتحركوا بدعوته في بلاد المغرب العربي ولكن غاب عن دعوته (منهج العمل مع الجماعة) .

وهو ما أمتاز به منهج الشيخ محمد إلياس التجديدي .

وتقول : أن التجديد في الدين يظهر في مجالين :

أولهما : - المجال النظري وهو الإجتهد في المعاملات الجماعية والتي تعرف " النظم " في المجالات السياسية والإقتصادية والتخطيط والتنظيم وهي متغيرات الدين التي تتوافق مع المستجدات لتلائم الشريعة الإسلامية مع العصور زمانا ومكانا .

وهذا النوع من التجديد كان آخر المجددين فيه الأمير إسماعيل الصنعاني .ومن بعده جاء آخر المجددين الفقهاء الإمام الشوكاني .

وثانيهما : - التجديد العملي : وهو وإن كان المجال الذي ظهر فيه المنهج التجديدي للشيخ محمد إلياس والباب الذي ألهمه الله فرزقه الفهم في كيفية اتباع منهج النبوة في العمل مع الجماعة .. فقد كان في عصره من المجددين من جعل العمل مع الجماعة منهجا له منهم رائد التجديد والإصلاح في المغرب العربي عبد الحميد باديس الذي قام بإنشاء الكتاتيب والمدارس الدينية وإقامة التعليم في المساجد . والإهتمام بالعملية التعليمية .

ولكن كان النقص في منهجه في الحركة بالدعوة الجماعية . وهو ما تميز به منهج الشيخ محمد إلياس في الحركة الجماعية للدعوة .

- أما في حركية الدعوة وتكوين الجماعات وإرسالها للمناطق والبلاد فقد سبق الشيخ محمد إلياس في ذلك في الهند في القرن العاشر مجدد الصحة والدعوة للإصلاح الإمام السرهندي وكان منهجه تعليم وتربية مجموعات كبيرة من أفراد الأمة وإعدادهم الإعداد التربوي العملي الدعوي ثم إرسالهم إلى المدن والقرى لدعوة الناس فقام منهجه علي إقامة التعليم والحركة بالدعوة الجماعية .

ولكن تمايزت دعوة الشيخ محمد إلياس بالانتشار والعالمية وما كان ذلك إلا بسبب ذلك الفيض الإلهي علي ذلك القلب المهموم الباع نفسه حشرات علي ضياع أمة الخيرية .

والذي تجلي في الفهم العميق والفكر المتيقظ الذي ذهب إلي أن منهج العمل مع الجماعة والدعوة الحركية لإحياء الدين كله .

لا يكون إلا من خلال إحياء دور المسجد وإحياء أعمال مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فهي الجوهرة التي طالما حدث الشيخ محمد إلياس تلاميذه عنها (جوهرة القرن الأول) .

فقد كان بناء المسجد هو أول أعمال الجماعة المؤمنة في المدينة لإقامة أعمال دعوة ختم النبوة التي تحمل خصائص الشمول والخلود فيتحتم أن تحمل في نفسها عوامل التجديد لمواكبة كل العصور والتصدي لكل عوامل الجهل والفساد من خلال بناء الفرد داخل الجماعة.. ومنهج العمل مع الجماعة .

إن الله سبحانه وتعالى جعل هذا الدين مرنا وصالحا لكل زمان ومكان ، كما جعله أيسر من الهواء والماء ، ويحمل معه حل كل المشاكل في الدنيا والآخرة ، وكل ما في الأمر أن الله سبحانه وتعالى يبعث عند رأس كل مائة من يحدد دين الأمة ويبعث فيها الأمل من جديد..

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا) ..

والشيخ محمد إلياس - رحمه الله - كان من الدعاة المجددين لإصلاح المملات والتبعات التي وقع فيها المسلمون - أو ما تبقى من المسلمين - في شبه القارة الهندية بفعل الهجمة الشرسة وتكالب الأعداء من من هندوس وإنكليز..

فمنهج الشيخ محمد إلياس يحمل صفات إصلاح الوضع الكارثي المعاش آنذاك وتغييره من أجل إعادة الأمة إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، وليكون شموليا وعالميا..

وكلنا يتذكر يحيى بن ابراهيم الجدالي (في الثلث الثاني من القرن الخامس الهجري) الذي فكر لقومه الذين كانوا يعيشون في جاهلية عمياء لا يعرف أغلبهم من الإسلام سوى الشهادتين ، فساق الله إليه عبدالله بن ياسين وبسبب الجهد الشاق والمبارك الذي قام به هذا الأخير والمنهج التجديدي الإصلاحى الشامل ، أضيئت منطقة مظلمة من العالم الإسلامى بأنوار جمد النبي صلى الله عليه وسلم في المغرب الأقصى (موريتانيا والمغرب) ، وتسبب ذلك الجهد بإعادة العزة لمسلمى الأندلس ، ووقف نزيف تساقط المدن الإسلامىة ، وتصفية المنطقة كلها من الشرك والروافض ومدعى النبوة كما تم نشر الإسلام في ثلث إفريقيا.. لم يخلوا قرن من قرون الإسلام من وجود داعية وعالم مجدد من العلماء الربانيين يجددون لهذه الأمة أمر دينها بالدعوة والتعليم وحسن القدوة .

فلم تعدم الأمة وجود عدول ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين يدعون لنشر الإيمان والتوحيد وإخلاص العبادة لله وحده وترك البدع والمعاصي يبعثهم الله لإحياء ما أماته الناس من الشرائع والسنن .

وحاجة الأمة للتجديد ملحة فالتجديد يبحث في أسباب ضعفها ونهبها وتحديد طرق التغيير ووضع مناهج الإصلاح من أجل استعادة الأمة عزها ومجدها .

والتجديد يقصد به بعث وإحياء ما اندرس من الدين وتخليصه من البدع والشركيات والعادات المستحدثة وتنزيله على واقع ومستجدات الحياة وإعادة الدين إلى النحو الذي كان عليه زمن النبي وما استقر عليه في القرون الثلاثة المفضلة .

ولكن هل ديننا بحاجة للتجديد ؟

فما دام الله عز وجل تكفل بحفظ هذا الدين ففيم كانت الحاجة والأسباب داعية إلى تجديد الدين ؟؟ :

- ذهاب العلم واندراسه : فالعلم يختلس من حياة المسلمين تماما كما وقع لأهل الرسالات السابقة ويؤيد ذلك ما رواه ابن ماجة عن زيد بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ذاك آوان ذهاب العلم "..... ويذكر في آخر الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم . " أوليس هذه اليهود والنصاري يقرؤون التوراة والإنجيل ولا يعملون بشيء مما فيه "

- قبض العلم : فالعلم يرفع بذهاب العلماء وعدم اجتهاد الأمة في تعويضهم بغيرهم . روي الإمام مسلم " إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقي في الناس رؤوسا جهالا يفتنونهم بغير علم فيضلون ويضلون "

- غربة الدين : وهي قدر الله المحتوم في غربة الدين وأهله.. روي الإمام مسلم " بدأ الدين غربيا وسيعود "

وطبيعة دين الإسلام تحتم التجديد فما اختص الله به شريعة الإسلام من صفة الخلود والشمول تفرض التجديد .

فالخلود يلزم ختم النبوة كما وردت بذلك النصوص القرآنية في كون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وكون رسالته ختام الرسالات .

قوله تعالى : " ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين "

وقوله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً "

وكما وردت به السنة " وأنا خاتم النبيين " " لا نبي بعدي " والخلود لدين الإسلام بسبب ختم النبوات لا يتحقق إلا من خلال وجود العلماء الربانيين المجددين الذين يحيون الدين في حياة الأمة ثم يدعون إليه وينشرونه في الناس .

أما الشمول فيقصد به شمول رسالة الإسلام الزمان والمكان حتي قيام الساعة وهو علي وجهين :

الأول - شمول الرسالة من حيث تبليغها لكل البشر ..ووردت به النصوص القرآنية

" قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً "

ووردت به السنة " وكل نبي يبعث إلي قومه خاصة وبعث إلي الناس كافة "

والوجه الثاني - شمول الرسالة لكل شأن من شؤون الحياة الإنسانية سواء الخاصة أو العامة وفي الدارين الدنيا والآخرة واستيعابها لكل حادثة وكل جديد يستجد في حياة البشرية فما من حادثة إلا ولها في كتاب الله وسنة نبيه حكماً ودليل . " ما فرطنا في الكتاب من شيء " . " ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء " .

وهذا الشمول لرسالة الإسلام من حيث التبليغ لكافة الناس ومن حيث استيعاب المستجدات والحوادث أيضاً لا يتحقق إلا بوجود العلماء المجتهدين في استخراج الأحكام من النصوص

فخاصيتي الخلود والشمول لا تتحققان في أرض الواقع إلا من خلال المجددين المصلحين المجتهدين في إحياء الدين .

والدين الإسلامي له خصائص تختلف عن بقية الأديان أولها أن رسالة الإسلام ألغت ما قبلها من الأديان ونسختها وأرسلت للناس جميعا بالكلمة والمنهج الأخير في رسالات السماء بحيث لم يعد ما قبلها ملائماً لطبيعة حياة البشرية في العصور المقبلة ولا من حيث التطور الإنساني وملائمة احتياجاته المتغيرة والمتجددة .

ورسالة الإسلام من حيث كونها ألغت ما قبلها من شرائع فالأمر الطبيعي أن تكون هي الرسالة الشاملة للتعاليم الإلهية لجميع الناس علي اختلاف الزمان والعصور واختلاف المكان والبيئات والظروف المعيشية والحياتية .

وهذه الشريعة التي أرادت مشيئة الله أن تكون ختام الأديان والرسالات وما تحويه من الشرائع المتوافقة مع الإحتياجات المستجدة والقادمة في حياة البشر والتي كتب الله لها صفة الخلود تعني أنها لا نهاية لها حتي يأتي أمر الله . ولا تزال باقية تؤدي دورها في الحياة الإنسانية .

وهذا يحتم ويقتضي أن تكون هذه الرسالة مهيئة ومزودة بإمكانية التجديد وبذلك يسىغ إلغاء الرسالات السابقة .

وأيضاً يسىغ بقاءها واستمرارها صالحة من الناحية الزمانية والمكانية .

واتصاف الدين الإسلامي وشرائعه بالخلود والشمول وصلاحيته التطبيق من حيث الزمان والمكان يقتضي ألا يكون التجديد في الدين ذاته من حيث أصوله ووثابته .

وإنما التجديد يحدث في الأمة المؤمنة بهذا الدين فيسمى بذلك تجديداً بالنسبة للأمة لا بنسبة الدين الذي شرعه الله وأكمله وأتمه .

فإن التغيير والتبديل والنقص والضعف والانحراف هو من صفات البشر المعتنقي للدين وهو الحادث والطارئ علي العباد أما الدين نفسه فمحفوظ من الله بحفظ كتابه وسنة نبيه المبينة له " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "

فحقيقة مفهوم التجديد هو إعادة الدين في حياة الناس لما كان عليه أول أمره من حيث بعثه وإحياء ما أهمل منه وتخليصه من كل ما ألصق به والإهتمام به من حيث العودة به إلي نقائه وصفائه ومحاولة تطبيقه علي المجتمعات بوسائل وطرق اجتهادية تعتمد علي أصول الدين وتقوم عليها وليس تعديله ولا تبديله ولا تغييره .

عرف المسلمون معني التجديد في أمور الدين من خلال النص النبوي الذي أشار لمشروعية التجديد فالسنة النبوية هي دليل مشروعية التجديد .

روي أبو داود في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يبعث لهذه الأمة علي رأس كل مائة عام من يجدد لها أمور دينها "

والتجديد كمصطلح ورد في السنة النبوية فأصبح من ألفاظ الشرع تعاقبت عليه الشروح والتفسيرات الكثيرة والتي تباينت باختلاف الشراح من العلماء والكتاب والمفكرين والمصلحين وجهودهم في وضع تفسير لمعني التجديد أو تحديده مفهومه حتي يومنا

وفهم معني حقيقة التجديد المنصوص عليه في النص النبوي لا يكون إلا من خلال فهم حقيقته وتفسير معناه عند أهل القرون الثلاثة المفضلة في الأمة من الصحابة وتابعيهم والذين كانوا أقرب لعصر النبوة .

فمصطلح التجديد لم يكن مختلفا عليه بينهم وهم أعلم بالمراد من ألفاظ الشرع الواردة في الكتاب والسنة فجهود الشراح والعلماء أخرجت معني مصطلح التجديد لمعاني

أخري (كالإحياء والإجتihad) مما أراح المفهوم الحقيقي لمعني التجديد فالوارد في النص النبوي هو (التجديد) ومصطلح التجديد ليس مجرد استنباط من النص النبوي أو تفسيراً له أو استعارة للمعني ووروده في النص النبوي هو سبب وروده في أقوال وكتب علماء الأمة من القرن الثاني الهجري .

والرجوع إلي ما تضمنته كتب ومصنفات العلماء عن معني التجديد نجد أن معني التجديد إنحصر في ثلاثة مفاهيم :

١ - الإحياء : إحياء ما اندرس من السنة .

٢ - إزالة البدع والعمل بالسنة .

٣ - الإجتihad المذهبي .

أولا - الإحياء :

إحياء ما اندرس من السنة وهذا المعني والمفهوم ظهر في قول التابعي الجليل محمد بن شهاب الزهري إمام علماء عصره وصاحب الفضل علي كل المصنفين وجماع وشرح السنة النبوية فقد كان أول من قام بجمع السنة النبوية وتدوينها في أوائل القرن الثاني الهجري .

وهذا المعني ورد في وصفه للخليفة الأموي الراشدي عمر بن عبدالعزيز . باعتباره المجدد الأول الذي اتفق عليه علماء عصره .

وهو أول ما دون وورد في كتب العلماء وكل كتب شرح السنة ثم تبعه علي ذلك الإمام أحمد بن حنبل فقال يروي في الحديث (إن الله يبعث علي رأس كل مائة

عام من يصح لهذه الأمة أمر دينها) فنظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبدالعزيز .

ومعني التجديد في هذا العصر - بمعنى الإحياء - يراد به الإحياء والتجديد الكلي وأصبح العلماء يستخدمونه عند وجود ما يهدد كيان الإسلام ووجوده في أي عصر تجتمع عليه فيه التحديات الكبرى علي مستوي العقيدة والأخلاقيات والقيم في كل المجتمعات الإسلامية .

وهذا المعني تنبأه من بعدها كثير من العلماء فظهر مفهوم (المجدد العام) بأن يكون المجدد قد عم النفع بجهوده كمجددا عاما في كل نواحي الدين .

فوجد في أقوال العلماء والشراح ما يفيد هذا المعني ..فيقول ابن حجر في كتابه توالي التأسيس : في الحديث النبوي " إن الله يبعث علي رأس..... " ما يشير إلي أن المجدد المذكور في الحديث .يكون مجددا عاما في جميع ذلك العصر وهذا ممكن في حق عمر بن عبد العزيز إلا أنه وإن لم يكن المجدد هو القائم بأمر الجهاد والحكم والعدل (وهي الصفات التي توافرت في عمر بن عبد العزيز فاعتبر مجددا عاما) .

فإن اجتماع الصفات المحتاج إلي تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن تجتمع جميع خصال الخير كلها في شخص واحد إلا أن يدعي ذلك في عمر بن العزيز فإنه كان القائم بالأمر علي رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيه .ومن ثم أطلق أحمد بن حنبل أنهم كانوا يحملون الحديث عليه .

أما لقب المجدد الذي وصفه به الزهري فراجع إلي ما فعله من إحياء الخلافة الراشدة زمن الصحابة بكل شروطها من حيث : الشوري ، الأمانة في الحكم ، وتوكيل واختيار

الولاية الأمانة ، العدل ، إحياء مبدأ الأمر بالمعروف ، حراسة الدين وإقامته ، جمع السنة وكفالة العلماء ، جهوده في نشر العلم وإرسال الفقهاء للأمصار لتعليم أهلها .

إحياء الدين :

وهو مذهب من رأي أن التجديد يعني الإحياء ولكن بعيدا عن الحكم والإدارة ويرى التجديد في إحياء الدين ولكن من خلال حفظ المذاهب مثل ابن الأثير الجزري (مجد الدين أبو السعادات) صاحب كتاب جامع الأصول الستة حيث يقول : (فالأجدر أن يكون ذلك إشارة إلى حدوث جماعة من الأكابر المشهورين علي رأس كل مائة سنة يجددون للناس دينهم ويحفظون مذاهبهم التي قلدوا فيها مهتديها وأئمتهم) وقول ابن الأثير والمتوفي سنة ٦٠٦ هجرية هو بعد اكتمال المذاهب وأيضا في زمن الحروب الصليبية .

أما قول ابن شهاب فهو في عصر التابعين حيث لم تكن المذاهب قد ظهرت ولا كان المسلمون مجتمعون علي مذهب أمام بعينه من أئمة التابعين ولا كانت الدولة تتبني مذهباً فتفرضه علي الرعية فلم يكن قبل الزهري سوي المائة الأولى وعلي رأسها الخليفة الراشدي عمر بن عبد العزيز والذي كان فعله واجتهاده لتجديد حياة الدين في الأمة واضحا لكل المسلمين في ذلك الأوان .

أما عصر ابن الأثير فكانت النظرة للإسلام علي أنه قائم علي المذاهب وبالتالي فإحياء الدين ليس إلا إحياء للمذاهب الكبرى المشهورة في الإسلام والتي عليها مدار المسلمين في أقطار الأرض فتفسيره راجع لما كان عليه عصره من الأزمات الإجتماعية والسياسية .

ثانيا - إزالة البدع والعمل بالسنة :

إزالة البدع - وهو رأي ومذهب العلماء نتيجة انتشار الفرق وانقسام الأمة .

فيظهر مفهوم ومعني التجديد في إزالة البدع بوصفه موقفا يتخذ تجاه الفرق التي أطلق عليها (الفرق المبتدعة أو الفرق الضالة) حيث أصبحت تمثل كل ما عدا مفهوم ومصطلح (أهل السنة والجماعة) .

فأطلق مفهوم الفرق المبتدعة علي الكثيرين وإن كان في تلك العصور أكثر التصاقا بالمتصوفة .

فيصبح مفهوم ومعني التجديد هو - إزالة بدع المتصوفة -

ثم توسعوا في مفهوم - إزالة البدع - نتيجة التصارع المذهبي فألحقوا به وصف التمدد ببعض المذاهب الفقهية بأنها بدعة فتحول مفهوم التجديد عند بعض المغالين ليصبح التصنيف علي أساس عقائدي .

وهذا التفسير لمعني التجديد يحول بعض العمليات الإجتهدية في الفروع الفقهية للإطار العقائدي . ثم انتشر هذا التفسير لمعني التجديد لقرون .

العمل بالسنة - كانت البداية لظهور هذا المفهوم في تفسير معني التجديد هو تفسير الإمام أحمد بن حنبل لمعني التجديد والذي بني عليه اعتباره واختياره للإمام الشافعي كمجدد لعصره في القرن الثاني الهجري حيث قال عن الشافعي :

(إنه يعلم الناس السنة وينفي عن النبي الكذب) .

وابن حنبل في تفسير مفهومه عن معني التجديد تأثر بالظروف التي سادت عصره و الذي أمتلئ بفتن الفرق وأشدّها خطرا كالمعتزلة والتي تأثرت بالثقافة الفارسية

وأحكمت سيطرتها علي الخلفاء العباسيين فكانت فتنها للأمة كلها ولعلمائها في القول
بخلق القرآن واعتبار من ينكر عليها قد خالف العقيدة فيعاقب بالجلد ويستتاب فإن
لم يرجع فهو مستحق للقتل

هذا التفسير لمعني التجديد بكونه (العمل بالسنة ونفي الكذب) إنتشر وتوسع
العمل به في القرن الثالث الهجري فيقول الحاكم صاحب المستدرک :

(سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول : سمعت شيخا من أهل العلم يقول
لأبي العباس بن سريج " أبشر أيها القاضي فإن الله منّ علي المسلمين بعمر بن عبد
العزيز علي رأس المائة الأولي فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة .ومنّ الله علي رأس
المائتين بالشافعي حتي أظهر السنة وأخفي كل البدعة ومنّ الله علي رأس الثلاثمائة
بك) .

ويتضح مما حكاه أبو الوليد - وهو من الفقهاء - أن كلامه بني علي أقوال أئمة الفقه
والمذاهب مثل الإمام أحمد بن حنبل وكلامه بخصوص اعتباره الإمام الشافعي مجددا
للقرن الثاني لارتباطه بالعمل بالسنة في مقابل محو البدعة وعلي ذلك انتشر هذا
المفهوم عند من تعاقبوا بعد الإمام أحمد من الفقهاء والذي أطلقوا عليه (إمام أهل
السنة) . وكما شاع هذا التفسير عند الفقهاء فقد شاع أيضا عند المحدثين وبعض
المتكلمين

ولا زال قائما بينهم حتي يومنا .

ثالثا- الإجتهد المذهبي :

كان المفهوم الثالث عند سلف الأمة لمعني التجديد في الدين هو الإجتهد المذهبي والإجتهد المذهبي لا يقصد به (الإجتهد المطلق المفتوح) بل هو الإجتهد الجزئي والفقهي المذهبي في متغيرات الدين .

كان القرن الثالث هو عصر اكتمال المذاهب الكبرى وتمحور الدفاع عن الدين ونصرته في صورة الإبتصار للمذهب. وإن إحياء المذهب هو إحياء الدين

فأصبح مصطلح التجديد خاضع للتجاذب في إطار الصراعات المذهبية

فيقول عبد الرووف المناوي في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير [نقلا عن - ابن كثير - (إدعي كل قوم في إمامهم أنه المراد بالحديث)

ثم يقول : وقد تكلم العلماء في تأويل الحديث الذي ورد فيه مصطلح التجديد كل واحد في زمانه (أي علي حسب زمانه) علي حسب تعبير - ابن الأثير - في كتابه جامع الأصول (وأشار إلي القائم الذي يجدد للناس دينهم علي رأس كل مائة سنة وكان كل قائل قد مال إلي مذهبه وحمل تأويل الحديث عليه) ثم جاء - الإمام السيوطي - ليوضح معني التجديد بأنه الإجتهد الفقهي ، وكان موقفه من أكثر الشواهد وضوحا علي هذا الإتجاه في تحديد مدلول (التجديد) بهذا النظر، فهو يري أن التجديد يطابق معني الإجتهد . فيقول في قصيدته : عالما يجدد دين الهدي لأنه مجتهد) ثم راح يذكر أسماء المجددين فكانوا كلهم من فقهاء المذهب الشافعي [

- هذه هي المفاهيم الثلاثة لمعني التجديد والتي بدأت من عصر التابعين وتابعيهم في القرن الثاني حتي القرن الثاني عشر عصر الإمام الشوكاني. تحمل معاني التجديد

والمراد بالنص النبوي. وهي لم تتغير بحكم ثبات التحديات والمشكلات التي واجهت الأمة

فكان تفسير مصطلح التجديد وإيجاد مفهوم له مرتبطا دوما بطبيعة التحديات التاريخية التي كانت تواجه المسلمين كأمة. أولا من حيث وجودها كأمة مرتبطة بدينها وأيضا كأمة قامت علي أساس تطبيق شرائع هذا الدين ومن حيث أفراد كل عصر بخصوصياته وملابسات الحقبة الزمنية الخاصة به من أحداث اجتماعية وسياسية وهذا مما جعل مصطلح التجديد يتخذ تفسيرات جديدة مختلفة في الفكر الإسلامي في القرون الثلاثة الأخيرة ، هذا كان سببا في عدم تداول أو انتشار المصطلح الشرعي للتجديد وتركيزه بشكل كلي وحصري في شروح الحديث النبوي الوارد ، هذا إلي جانب أنه بحكم كون الشروح الخاصة بالحديث ومفاهيمه ظل فيها مصطلح التجديد التجديد ثابتا طوال القرون الماضية فقد أدى ذلك لجعل التفسير النص النبوي الذي ورد فيه المصطلح يأخذ في بعض الأحيان القالب الحرفي والصبغة الحرفية

لدرجة القول في حق المجددين من حيث توقيت ظهورهم وزمانهم وموتهم بأن (من كان علي آخر المائة ولم يبعد بعد أنقضائها. بل مات قبل المئة الجديدة بخمسة أيام مثلا لا يكون مجددا)

وهذا راجع للتنازع والخلاف الذي شهدته الأمة في تفسير المقصود والمراد في الحديث النبوي بقوله " علي رأس كل مائة عام "

هل هو آخر السنة أم أولها؟

ومن ذلك قول بعض الشراح بأن الأئمة - مالك. أبوحنيفة. أحمد - ليسوا من المجددين .. في حين اعتبروا بعض أتباع المالكية والحنفية والحنابلة من المحققين للمذهب أو حتي المقلدين. بأنهم من المجددين

وذلك لأنهم ماتوا في منتصف القرن أو قبل رأسه ، ويظهر ذلك في قول - السيوطي في كتابه مرقة الصعود - (إنه قد يكون في أثناء المئة من هو أفضل من المجددين علي رأسها)

هذا المفهوم كان في الفترة من القرن الخامس حتي القرن الحادي عشر ..فهو لا يعبر عن مفهوم مصطلح التجديد في عصور الأمة بالكامل فقد كان السلف في القرون الثلاثة الأولى يرون في المجدد اختصاصه بميزة التجديد المؤثرة في تاريخ الأمة كلها .

ما هو تجديد الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله ؟

اشتغل النبي صلى الله عليه وسلم في يومه وليلته بأربعة أعمال : الدعوة ، التعليم والتعلم ، العبادات ، الخدمة.

- الدعوة أولاً ، ثم العلم ، ثم العبادة ، ثم الخدمة.

وهذه الأعمال مرتبطة بالمسجد ، لها بني ، وفيه يتمرن المسلمون على هذه الأعمال.

- إذا تمرن عليها المسلمون في المسجد؛ نشروها في مرافق حياتهم : البيوت أولاً ، ثم الأسواق والمكاتب والمصانع والمزارع والحكومات والمؤسسات والفضاءات والمستشفيات والسجون...

- لا تربية ولا تزكية للأمة إلا بالأعمال الدينية كاملة قدر الاستطاعة.

- كان العظماء في زمن النبوة لهم منازل على قدر حملهم لهم النبي - هداية العالمين - ومؤازرته في ذلك.

- كان العظماء في التابعين لهم منازل على قدر اشتغالهم بالعلم.

- ثم جاء زمان صارت الأقدار على قدر الإشتغال بالعبادة.

- ثم جاء زمان صار القدر للأعيان؛ وهؤلاء يحسنون للعلماء والعباد....

- ساط الله الإستعمار فغرب عقول أبناء الأعيان وجعلهم سماسرة التغريب بعد خروج جيوشه

- تركت الدعوة لما فسدت، وفسدت لما استقطب الملوك رجالها بعد عهد الصحابة ، فكان الفاتحون مقربون للسلطان، ففر المخلصون للعلم، فاستقطب السلطان المغرضين من العلماء ففر المخلصون للعبادة، فأفسد الشيطان أبناء العباد بالتأكل من مريدي آبائهم..

- مقصد الدعوة : إحياء أعمال الرسول صلى الله عليه جميعها حسب أولويتها ، بالإخلاص

- مقصد الدعوة: إصلاح ما بين الدعاة والعلماء والعباد والمحسنين..

- لا يغني عمل عن عمل من أعمال النبوة

ومن تجديد الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله :-

1- إرث النبوة:

- مر المفسرون على قوله تعالى : (لعلك باخع نفسك على آثارهم...) فاقصروا على ذكر شدة حزنه وهمه وحرصه على هداية قومه .
- مر أهل السير على وصفه صلى الله عليه وسلم : (كان متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، لا تراه إلا رائحاً أو غادياً...) فلم يزيدوا على الأولين
- قس عليهم باقي علماء الفنون الأخرى؛ يستنبطون بعض أحكام بابهم .
- لما جاء الشيخ محمد إلياس، قال : إن الهم والحزن والحرص...على هداية الأمة إرث النبوة في عنق كل مسلم .
- قد يكون سبقه عالم لهذا القول، لكن الشيخ وهب حياته لنشر هذه الفكرة، وجند لها الجهد وأفنى فيها الطاقة لتشجيع قي الأمة..

2 - أعمال النبوة:

- تدبر الشيخ القرآن والسيرة ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يومه وليلته عن أربعة أعمال ؛ الدعوة ، والتعليم والتعلم ، والعبادة ، والخدمة.
- هذه الأعمال يقوم بها بمشاورة الأصحاب.
- لتربية الأمة وترقيتها وإصلاحها وإستخراج طاقتها الكامنة ، واستعمال استعدادها وصلاحتها القيادية ؛ لا بد من تمرينها على أعمال النبوة الشريفة في المساجد، كما تمرن

الرعييل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم سرا في مكة وجها في المدينة بالمسجد النبوي وقد فصلنا هذه الأعمال من قبل .

3 - الحركة والتنقل:

- لاحظ الشيخ رحمه الله أن الهجرة سنة الأنبياء جميعا؛ خرجوا وأخرجوا وهددوا بالإخراج..

- وأن الرسول صلى الله عليه أقام جميع الصحابة على الهجرة أو نصرة المهاجرين ، أو الهجرة المؤقتة للتفقه عنده في المدينة الشريفة أو معه في الغزو .

- وأن هذه السنة ليست خاصة بالأنبياء والصحابة ، وإنما هي للأمة جميعهم، لا يقوم الدين إلا بهذه الحركة، التي يظن جل المسلمين ، مع كثير من علمائهم ؛ أنها خاصة بالصحابة، مع أن النصوص في مضيها إلى يوم القيامة لا تخفى .

- وأن الهجرة أسلوب رباني لنشر أعمال النبوة الخمسة الآفة الذكر: الدعوة، والتعليم والتعلم ، والعبادة ، والخدمة؛ بالمشورة. وسنواصل لمستنبطات الشيخ بمشيئة الله تعالى.

قد يأتي المتأخر و يأخذ زبدة جهد الأولين فلو لا هم ما كانت تلك الزبدة التي لا تأتي إلا بعد مخض طويل فرحم الله المفسرين و المحدثين و الفقهاء و الأصوليين و اللغويين و أصحاب السير، و رحم الله الشيخ محمد إلياس جدد للأمة جهد نشر الهداية بعدما تخرج من تحت أيدي العلماء السهارنفوري صاحب بذل المجهود ، والشيخ أشرف علي التهانوي صاحب المصنفات التي تحير العقول ، والشيخ الكانكوهي

المحدث الجهد الذي قل نظيره في الأزمنة المتأخرة. وعلى حد قولهم لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء .

قيل للشيخ محمد يوسف رحمه الله: أغلق المدرسة وفرغنا للدعوة، قال: حتى يقبل الله جهننا، لا بد من حفظ جهود الأولين .

أما في قبول الأموال

- منع الشيخ محمد إلياس ، رحمه الله ، أهل مدرسته أخذ الأموال من الناسفكل واحد ينفق على نفسه ويقوم بالأعمال بنفسه فلا الفقراء معفيون من الإنفاق ولا الأغنياء معفيون من العمل وفي الصحابة قدوة ، فالكل ينفق حسب الطاقة، وجمد المقل أبلغ

- تعود الناس الأجرة لأهل الدين .

- الواعظ ياخذ الأجرة، وكذا الداعي ، المفتي ، الخطيب ، المؤلف ، المدرس ، الإمام ، المؤذن عندنا الكل سواء من وزير الشؤون الدينية إلى المنظف..

- المشكلة العصرية أنهم نسوا شيئاً اسمه الدعوة لوجه الله ، فالكل يتأكل

- أراد الشيخ من كل الأمة المساهمة في الإنفاق والعمل الدعوي

- أراد مساهمة الجميع حتى لا تكون وظيفة تختص بها طائفة من المسلمين دون كافة المسلمين

- منع الشيخ رحمه الله أتباعه فقط من التآكل بالدعوة، أما غيرهم من الوظائف الدينية فمنع الإنكار عليهم، وفوض أمرهم للمفتين ، والخلاف في الموضوع بين العلماء مشهور

- اختلط الأمر على بعض الإخوة، داخل العمل الدعوي، فمنهم من أباح لنفسه قبول الهبات من الأغنياء، وهو أمر مستشع في منهج التبليغ مسقط للعدالة في أوساط دعائه

- ومنهم من أنكر على الوظائف الدينية الأجرة، وخاض في الخلاف المشهور، وهو أيضا أمر مستشع في منهج الشيخ . والسلامة أن لا تقبل المال ولا ننكر على الغير، حتى ولو في سرنا فننتقصه، فلا إنكار في خلاف فقهي

- منع الشيخ قبول المال على أعمال التبليغ ومنهجه، تربية وترقية وتركية فمن انتسب إلينا لم يقبل المال على أعمال الدعوة باسمها..

- ومن قبله باسمنا على عملنا فلا علاقة له بالتبليغ ولا يمثله، كائنا من كان اللهم فهمنا وارفع عنا اللبس .

الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى ودعوته

لم أُرِدْ في هذا السطور أن أُحلّل هذه الدعوة تحليلاً فلسفياً ، كما لم أُرِد التآليف في حياة مؤسسها، ولكنه بمنزلة بطاقة الدعوة إلى المأدبة التي أقامها سيّد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم منذ أربعة عشر قرناً ، وجدّد الدعوة إليها من بين من جدّد ، الشيخ الداعية محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله تعالى مستنبطاً من التعليمات الإلهية ، ومضت نحو تسعة عشر عاماً إلى أن توفّي الشيخ رحمه الله تعالى ، وقام بالعمل بعده نجله الوحيد الداعية الكبير الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى ، فاحتمل أعباء الدعوة ووقفه الله تعالى إلى تأدية هذا الواجب حقّ أدائه ، فكان بجانب أشغاله الأدبيّة منهمكاً ليل نهار في الدعوة ، وأعانه الله تعالى فلم ينحصر صوته في مدينة أو بلد وإنما يلبيّ الملّبّون نداءه ، ويخرجون لا من بلد إلى بلد فحسب ، بل من قارة إلى

قارات ، ولكن لا بقاء إلا لوجه الله تعالى ، فتوفي إلى رحمة الله عام 1965 م ، فكان أمر الله تعالى قدراً مقدوراً ، وقام بالدعوة بعده الشيخ الفاضل محمد إنعام الحسن رحمه الله تعالى وقد أجاد القيام بواجبه .

أرى من اللازم في هذه الفرصة أن أصرِّح بأن هذه الدعوة بيننا لا تمنع المسلمين من الإشتغال بأمورهم المباحة التي تُكسبهم المعاش وتؤهلهم لخدمة الإنسانية وبيننا لا تمنع المؤلفين من الكتابة في مواضيعهم المحببة لم يختر الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى استخدام الكتب والمؤلفات وطبع النشرات وإلقاء المحاضرات بطرقها الرائجة لدعاية هذا الجهد وتجنب دائماً استعمال وسائل الدعاية الرائجة . بل كان يؤكد أن يقوم الجهد كله على العمل وأن ينشر بالتمرين والتدريب بدون استخدام الوسائل الحاضرة للنشر والإذاعة . كان الشيخ يرى أن المقصود من الدعوة هو تأثر القلب بحيث تظهر آثار هذا التأثير في حياته العملية ، فتجري طبقاً للسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ، ورأى أن هذا المقصود لا يحصل إلا بالتمرن العملي ، فإن الكتب والمحاضرات مع أنها تؤثر في فكر الإنسان بحيث تجعله يثني على المؤلف ، ولكن قلماً تُحدث تأثيراً وتغييراً في سلوك الفرد وأعماله .

كان الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى يرى أن المؤلف يكتب الكتاب جالساً ولكن القارئ يقرؤه مستريحاً مضطجعاً ولا يعدو الأمر أن يتلذذ بالقراءة ويثني على المؤلف ثم ينسى كل شيء عندما يدخل حياته اليومية ، بدون أن يطرأ أي تغيير على سلوكه وعمله ، ألا نرى أناساً ألفوا وقرأوا كتباً كثيرة في المواضيع الدينية والحلقية ولكن لم يظهر في حياتهم العملية أثر ما مما ألفوا أو قرئوا ، وأما إذا تدرب الإنسان تدريباً عملياً واهتم بصرف أوقاته طبقاً للسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم فإن قلبه يتأثر بحيث تتجلى آثار هذا التأثير في حياته وسلوكه ، وإذا واطب العبد على هذا التدريب العملي صبغت حياته في قالب الشريعة .

قال الشيخ : المنهاج العمومي للتعليم والتربية الذي نتوخى ترويجه بهذا الجهد ، هو نفس المنهاج الذي كان متداولاً رائجاً في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ، إذ لم تكن لديهم كتب ولا نشرات ولا مدارس بمعناها الحاضر ، بل كان تعليم الدين يجري على هذا المنهاج ، وأما الطرق التي ابتكرت فيما بعد لهذا الغرض فهي التي أنشأتها الضرورة الحادثة ، ولكن الناس نسوا المنهاج الأصلي الذي راج في عصره عليه الصلاة والسلام وأحلوا محله الطرق المبتكرة وأخذوا يرونها أصلاً ، مع أن الحق أن التعليم والتربية على نطاق عام لا يمكن تحقيقه إلا بتلك الطريقة الأصلية .

وقال مرة : إنَّ الأهداف التي علمنا النبيّ الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم تحقيقها بالمخاطرة وبتضحية الأنفس تريدون أن تدركوا تلك الغايات عن طريق الكتب فقط ! ويؤيد التاريخ هذه الفكرة فإن الصحابة الكرام رضي الله عنهم لم تكن لديهم كتب ولا نشرات ، حتى القرآن الكريم كله لم ينزل في بداية العهد ، بل كانوا يتلقون من معلم الكتاب والحكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم دروساً عملية يُدرّبون أنفسهم على تنفيذها ، ولم يُؤتوا القرآن الكريم إلا بقدر تدرّبهم فتشرفوا بالحصول عليه شيئاً فشيئاً في مدة 23 سنة .

وما أحسن ما روي عن عبد الله بن عمر حين قال لشباب عصره : " تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن " وبناءً على ذلك كله لم يختَر الشيخ رحمه الله أبداً استخدام وسائل الدعاية لترويج هذا الجهد بل قام بنفسه ودعا الآخرين إلى الجهد العملي والتدريب العملي ، وكلّ ما ترى في هذه الآونة من تجاوب لدعوته هو نتيجة لجهد العملي بدون الإلتجاء إلى وسائل الدعاية .

وتمسك بهذا المبدأ نجلاه المغفور له الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى الذي مع غزارة علمه لم يحد عنه قيد شبر ، وكذلك تمسك به المشرف العالي الشيخ إناعام الحسن رحمه الله تعالى ، الذي بالرغم من سعة علمه وتفقهه في الدين لا يشجع على

تأليف الكُتب عن هذه الدعوة .

ومن أجل هذا لم يطبع أي كتاب لهذه الدعوة بالقائمين بها ، وكل ما أُلّف فيها أو عنها فهي آراء للكتاب والمؤلفين أنفسهم ، ولا تعتبر صوتًا لهذه الدعوة بتاتًا ، وهذه الكُتب حينًا تنجح وحينًا تفشل في إيضاح الدعوة .

إننا نعرف معرفة لا تشوبها آية ريبة أنّ الأمة الإسلامية منذ أن أُخرجت إلى هذا العالم ما زالت في ازدياد مستمر من ناحية العدد ، فلم تُعد الآن تنحصر في مدينة أو بلد أو قارة ، بل لا نكاد نجد قطرًا من أقطار العالم أو ناحية من نواحيه إلا ونجد فيها أفرادًا قليلين أو كثيرين من هذه الأمة الحنيفة ، وكلهم يعتزون بإيمانهم ويفتخرون باتمائمهم إلى الدين الحنيف فنحن في هذه الأيام ملايين نعيش في البلدان القرة والحارة ، ونطأ الصحارى القاحلة والجبال الشاخمة ، ولكنها يا للأسف ، بالرغم من كثرة العدد وسعة الأرض نعاني من ضروب المحن والبلاء فالرقاب ذليلة والرؤوس خافقة والنفوس ضارعة والحمية فاترة وأصبح أبناء الأمة يرضون بخطة الخسف وأخذوا يستنামون إلى المنزلة الدنيئة ، وكبر الفرق بينهم وبين أسلافهم المكافحين المجاهدين الذين كانوا ذوي إباء وأنفة وعزة وغيره ، والأخلاف على عكسهم في حالة من التناحر والهبوط مما يُنذر بخطر جسيم .

ولم تعد الأمة من حيث المجموع تتمتع بمكانتها السامية الحقيقية لا روحًا ولا مادة ، وحرمت من المعاني السامية والفضائل الخُلُقِيَّة التي امتازت بها في غابرها ، ومال بها الشيطان عن سبيل الله ، وبعُد بها عن اتباع أوامره فصارت حياتها جحيمًا ، بعد أن كانت نعيمًا ، وصار عيشها عذابًا بعد أن كان هنيئًا رغيدًا .

وظهر الفساد في البرِّ والبحرِّ مع وجود آلاف من العلماء والزهاد ، وشاعت المنكرات وسادت الكبائر مع وجود ملايين المدارس والمساجد ، ولم يتبق من العبادات إلا ما شاء الله ، وما تبقّى منها أصبحت فارغةً جوفاءً لا روح فيها ، فلا

القلوب تخشع لذكر الله ، ولم تعد الصلوات تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وأصبحت الأمة في غاية الإحتياج إلى أن يعتني بها المعتنون ويسمو بها السامون ، ولكن كيف السبيل إلى توجيهها وتسديدها وتذكيرها ؟

ومع أننا نُفِرُّ ونعترف بأنّ الداء الحقيقي ليس إلا الإبتعاد عن الدين القويم والإعوجاج عن الطريق المستقيم ، فإنّ المدارك تعجز عن العثور على طريق ناجح يمكن الأمة من التمسك بالدين ، ويخلصها من براثن الشيطان ، ويخلصها على الإعتصام بجبل الله المتين .

والدين دستورٌ جامع للحياة ، ليس من السهل ترويجه مرة واحدة ، ولا سيّما عندما تجلس القوى الطاغية دائماً بالمرصاد تهرع إلى تفويض كلّ دعامة تضعها لهذا الغرض ، فهذه معضلة تبهر عقول الفلاسفة ، وتُربك أفهام العلماء والزعماء ، فإنهم مع علمهم بالداء الحقيقي لا يتمكنون من إبادة الجرثومة الحقيقية التي تنهك القوى وتقضي على الروح .

وكلّ من يوفقه الله يتقدم ويشرح الأمر طبقاً لبصيرته ويصف له وصفة ينفع الله به من شاء وما شاء ، ولا ننكر أهمية هذه الصفات والتدابير إلا أننا لا نملك إلا أن نعترف بظاهرة واضحة : هي أن الجهود المبذولة في هذا السبيل المقدس خلال الأحقاب الماضية كانت محدودة المدى والنفع أكثر من كونها عالمية مستوعبة لجميع الأمة صغيرها وكبيرها على اختلاف طبقاتها .

وظهر في الهند شخصية جعلت حالة الأمة الإسلامية موضوع تفكيره ، وجاهدت في تعيين المرض الحقيقي ، وجاهدت جهاداً طويلاً حتى هداها الله ، ووصفت له الدواء .

وُلد الشيخ محمد إلياس رحمه الله في عائلة دينية ، وترعرع في بيئة دينية ، والتحق بالمعاهد الدينية ، وتخرّج في العلوم الدينية المتداولة ، فقرأ من علوم التفسير والحديث

والفقه ما قُدِّر له ، ثمَّ التفت إلى العلماء والزهاد والشيخوخ ممن يُشهد بتقواهم واشتغل بالوعظ والإرشاد ، وشرح للطلبة غوامض القرآن والحديث ، على أنه أحسَّ بأنَّ الأمة الإسلامية لا تكاد تتأثر بهذه المواعظ والخطب ، ولا تكاد العلوم القرآنية والنبوية تعدو جدران معهدها ومراكزها ، ولم يعد أفراد الأمة الإسلامية يُعمِّرون المساجد ، ولم تعد القلوب تتذوق حلاوة ذكر الله ولا تطمئن به ، ولم يبق للقرآن إلا رسمه ، ومن الإسلام إلا اسمه ، فنفكَّ رباطها وانحلَّ عقدها وأصبح أفراد من الأمة نفسها يتخذون من آيات الله هزواً ، وانقسمت الأمة إلى طوائف شتى ولا يكاد أحد يبالي بالعلوم الدينية فإن قُدِّر لأحد أن يرعَب في تعلم الدين فلا يجِد من يُعلِّمه ، وإذا أحسَّ عالم بالمرحمة نحو المهتمكين في ملذات الدنيا وحرص على تعليمهم لا يجد من يسمعه .

وكانت النتيجة أن انعزل العلماء عن الأمة العامة كلَّ الإنعزال ، وشاعت الفتن حتى تسرَّبت إلى المراكز الدينية ، ولم يبق من المسلمين مجالٌ للبرِّ والمرحمة ، واتخذ كل منهم سبيله لا يرحم ولا يرحم ، ومال إلى الإنهيار البنيان الذي كان يشدُّ بعضه بعضاً ، ففكَّر تفكيراً عميقاً وأعمل كفاءته لتحقيق العوامل التي أفقدت الأمة روحها الحقيقية عسى أن يوفقه الله تعالى إلى تادية خدمة ما ، فهدها إلى أن الجرثومة الأصلية هي غفلتها عن متاعها الرئيسي وإهمالها الحجر الأساسي لبنائها ، ألا وهو : الإيمان بالله تعالى وبما جاء به رسوله الكريم ، فلم يعد الأفراد يدركون قيمة هذا الكنز الثمين ، وأصبحت القلوب على وجه العموم تميل إلى المزخرفات والأباطيل ، دون أيِّ انتباه إلى ما يصير إليه الأمر ، فوجدت التيارات الفتاكة سبيل التسرُّب إليها ، واغتتمت المبادئ الهدامة فرصة التغلب عليها .

وإنَّ الحقيقة الثابتة أنَّ قومًا إذا فقدوا الإيمان بالله تعالى وحُرِّموا العقيدة الصحيحة في الله تعالى انفرط أمرهم ونفككت روابطهم ، فإذا بهم يقولون ما شاءوا وليس لهم

رقيب يُخشى إذا أذنبوا، ولا ضمير لهم يجاسبهم إذا اعوجَّوا ، ولا يحكمون كتاب الله وسنة رسوله فيما بينهم وفي نفوسهم ونياتهم وعقائدهم ، فانعدمت الثقة ، وحلّ التدابر محلّ التراحم ، والفردية مكان الإجماع .

وأما الفئة القليلة التي تتمتع بهذا الشعور _ أي العلماء _ فانعزلوا عن الأمة ، ممّا أدى إلى إهمال الأخوة الإسلامية وتشتت الكلمة .

ومن هنا رأى _ غفر الله له _ أن السبيل الوحيد إلى إحياء الدين هو تذكير الأمة بمكانة كنزها الأصلي تذكيراً يَحْضُّها على التمسك بجميع الدين ، وذلك مع الجمع بين شتى الطوائف ، مع مراعاة الأخوة الصادقة ، ولما اطمأن _ غفر الله له _ إلى الفكرة ، حدّد للعمل مرسومًا وقام بإذن الله يدعو الأمة إلى تنفيذه ، وحالفه النجاح بفضل الله تعالى .

أسس الشيخ رحمه الله تعالى دعوته على ستة مبادئ :

- (1) الكلمة الطيبة : " لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ " أي الإيمان الكامل بالله تعالى ، وبما جاء به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .
- (2) إقامة الصلوات .
- (3) العلم والذكر .
- (4) إكرام كل مسلم .
- (5) الإخلاص .
- (6) النفر في سبيل الله تعالى .

يضاف إلى هذا الستة مبدأً سابعاً كعامل مساعد على نيل المقصود ؛ وهو الإهتمام بترك ما لا يعنيه .

وهذه المبادئ الستة ليست كلها _ كما ترون _ أركاناً أساسية للدين بل المبدآن الأولان ؛ أي الكلمة الطيبة والصلاة من الأركان الأساسية للدين ، والمبادئ الباقية إمّا من الشروط اللازمة كالإخلاص ، وإمّا من أهمّ الواجبات الأدبية والفضائل الخلقية .

والمقصود أنّ الإهتمام بالركنيتين المذكورين بمساعدة المبادئ الخمسة الأخرى أسهل وأنفع طريق إلى إدراك الدين والتمسك بجميع أركانه وفضائله .

وتشهد التجارب أنّ الأفراد المشتغلين في الدعوة طبقاً لهذا البرنامج يجدون في قلوبهم شوقاً لتعلم الدين وإقامة صرحه الكامل .

وكيف لا ؟ والبناء يقوم على العقيدة ، فبمجرد أن يدرك المرء حقيقة الإيمان بالله ورسوله يندفع إلى تنفيذها في حياته كلها ، فينتهز أول فرصة لتعلم الدين و تطبيقه في حياته اليومية ، ويشعر بالخوف والخشية على تقصيره ، ويحاول الإتصاف بجميع الصفات الواردة للمؤمن ، ويمكننا أن نقول بالإجمال عن هذه المبادئ :

أنّ الكلمة الطيبة لتمكين اليقين في القلب وتذكير المسلم أنّه ليس مخلوقاً حرّاً في شؤونه يتصرف فيها كما يشاء دون رقابة أو محاسبة ، ولكنه فرد من الأفراد السعداء الذين لبوا داعي الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله وتعهدوا بطاعة الربّ في كلّ ما صغر وكبر ، وأخذوا على أنفسهم تحكيم القانون السماوي في جميع شؤونهم ، فلا يُسمح لهم أن يسيروا في الأرض سير من لا يهتدي ويخبط فيها خبط عشواء ، وتذكره الكلمة أنّ عليه أن يسلك مسلكاً معيّنًا ، وينتهج صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم لا صراط الضالّين ، ويعمل عمل المسترشدين لا عمل الضالّين ، ويعبد ربه عبادة حقيقية .

وأنّ العمل الأول وهو الصلاة ليست رياضة بدنية ، ولكنها طاعة جامعة تُطهّر نفوسنا وتركيّ أرواحنا وتنهانا عن الفحشاء والمنكر ، وتهيب في قلوبنا رغبة وكفاءة

لصوغ الحياة الكاملة في المصاغ الديني ، فنؤدي هذه العبادة بعزم و يقين ، بخشوع وخضوع ، موقنين بصحة كل ما ورد فيها من المنافع الدنيوية والأخروية ، وعازمين على نيل كل تلك المنافع ، ولا نعتبرها محض حركات وسكنات مثل ما يقوم به عبدة الأوثان والأفلاك .

وبعد أن أقرَّ العبد بالعبودية ، وتدوَّقها بالصلاة ، اشتاق طبعًا لمعرفة الدين وتقوية إيمانه بذكر الله تعالى ، فيتعلَّم الدين مع اهتمامه بذكر الله تعالى ، وكلما انهمك العبد في العلم والذكر ازدادت علاقته بالشرعية وتقوى في إيمانه ويقينه ، ويتدرَّج في اشتغاله شيئًا فشيئًا حتى يَألف اتباع الحكم الشرعي في كل عمل و شغل ، ولا يأتي بشغل إلا إذا تأكَّد من جوازه ، بل من الثواب عليه ، فيكون مكسبه ومصرفه (مواضع نفقته للمال المكتسب) ومنامه ويقظته طبقًا للشرعية .

وإذا آمن العبد بربه واعترف بعظمته وكبريائه ، وأقام الصلاة على وجهها المطلوب ، وأحاط حياته بذكر الله تعالى وعزم على معرفة ما لا يعرفه ، وعلى تعليم ما يعلمه من علوم الدين ، فهو بجانب تدوِّقه حلاوة الإيمان يُدرك مغزى كونه خليفة الله في الأرض (لفظ خليفة الله تعالى من الألفاظ التي اختلف فيها العلماء ، كما اختلفوا في تفسير قوله تعالى (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) ويُدرك الأمانة التي يحملها في هذا العالم . . . الأمانة التي تفادى من حملها السماء والأرض .

وأقول بعبارة أوضح : أن العبد بمجرد التعرف على العقيدة الإيمانية الصحيحة يتعرف على منزلة كلِّ مسلم ، ويتجلَّى له بأنه ليس هو الوحيد الذي يتمتع بهذه المكانة الروحية ، بل يشاركه في حمل هذه الرسالة والإستمتاع بهذه الأمانة كلُّ مسلمٍ ممَّا يُوجب عليه أن يحترمه مهما ساءت حالته الدينية ، ومهما انحط مستواه الديني ، وعليه أن يؤدِّي ما يجب عليه من حقوق لكل مسلم .

وكلّ عمل يذهب سدى دون جدوى ما لم نكن فيه مخلصين مبتغين فيه وجه الله تعالى ، فإنَّ العبد إذا قام بعمل ما ، مهما حسنَ ، ولم يبتغ رضا الله تعالى فلن يصل إلى السعادة لا في هذا العالم ولا في العالم الآتي ، فإنَّ الرياء شرك أصغر ، ولن يفلح المشرك أبدًا ، فلا بدّ أن لا يقصد بأعماله إلا وجه الله تعالى ، ويواصل محاسبة نفسه في قيامه وعوده وأكله وشربه ونومه ويقظته ، وعن جميع حركاته وسكناته ، ويستحضر في كلّ وقت أنّ عليه مهممًا يعلم ما توسوس به نفسه ، وهو أقرب إليه من حبل الوريد .

وإذا استخلص قلبه من المطامع الدنيوية هان عليه ما هان على الأنبياء والمرسلين ، واستطاع أن يؤدّي كلّ واجبه ، سواء كان نحو ربّه أو نحو عباده على الوجه المطلوب الذي تترتب عليه الثمار النافعة ، فإنَّ الله تعالى لا ينظر إلى أجسامنا وصورنا ، ولكنه ينظر إلى قلوبنا .

وتتعلق المبادئ الخمسة المذكورة بحياة الفرد الذاتية ، ويُدرِك كلّ من أوتي البصيرة أنّها تحيط بحياته اليومية ، وأنّها ترتقي بالفرد إلى الحياة المثالية ، على أنّ كلّ جزء من المجتمع منقسم إلى أقسام شتى ، فهنا قارات وبلدان ومدن ، وفي كلّ منها بيئات مختلفة ، فإذا أمعنا النظر وجدنا أنّ كلّ فرد _ على كونه جزءًا من المجتمع _ منعزلٌ بذاته عن أخيه ، وتتأثر حياتنا بالظروف التي تختص ببيئته ، فالتاجر _ مثلا _ يفكر في تجارته وشؤونها ، والفلاح يفكر في أرضه وحرثها وحصادها ، والصانع يفكر في صناعته ومشاكلها ، وهكذا نجد كلّ فرد لا يكاد يعدو بفكره حدود بيئته وهو بالطبع متأثر بظروفه التي لا تسمح له أن يندمج في المجتمع الديني اندماجًا حقيقيًا .

ومن هنا يتحتم على كلِّ مسلمٍ أن يتخلَّص من أعباء بيئته لبعض الوقت حتى يجد عقله فرصة لإدراك الغاية العظمى ، فيذوق حلاوة الإيمان ، ويتعرف على الروح الإسلامية الحقيقية .

والمبدأ السابع أيّ ترك ما لا يعنيه يصون الحياة عن الأباطيل والمزخرفات ، ولناخذ في السطور التالية هذه المبادئ الستة ، وننظر بالإجمال ما لها من أهمية وتأثير في حياتنا .

الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله . محمد رسول الله ﷺ) .

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)⁽¹⁾ .

هذه الكلمة الطيبة أول وأهم الأركان الخمسة لديننا الحنيف وهي الدعامة الرئيسية التي يقوم عليها صرح الدين .

قال صلى الله عليه وسلم : " بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحجّ ، وصوم رمضان " متفق عليه .

ينصّ الحديث المبارك على أنّ الكلمة الطيبة أساس الدين ، ولا يعتبر أحدٌ مؤمناً ومسلماً إلا بعد وضع هذا الأساس وهذه الكلمة أساس لكل الفوز والفلاح ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : " قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " .

وهذه الكلمة تُعدّ الشرط اللازم لقبول جميع الأعمال الصالحة ، فإذا لم يقتر أحدٌ بها بصدق ويقين لا يعتبر له عملٌ مهما صلح وحسن ، ولا يستحقّ بعملٍ مهما كبر وعظم

(1) سورة النساء الآية 136 .

النعم الإلهية فإن واصل أحد طول حياته الصلاة والصوم والحج وأنفق أمواله على المساكين والفقراء بدون أن يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسوله أضاع حياته سدى دون جدوى ولم يستحق جزاء في الآخرة .

عن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله إلا حُرِّمَ على النار " أخرجه أحمد والبخاري ومسلم .

وعن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد قبلك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه " رواه البخاري .

عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : " من شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرَّم الله عليه النار " رواه مسلم .

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة ، قيل وما إخلاصها ؟ قال : أن تحجزه عن محارم الله " رواه الطبراني .

وعن أبي هريرة قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصًا قط إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر " رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " جددوا إيمانكم ، قيل يا رسول الله كيف نجدد إيماننا ؟ قال : أكثروا من قول لا إله إلا الله " رواه أحمد .

وعن معاذ بن جبل قال : قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله " رواه أحمد .

وعن معاذ بن جبل قال : قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان " رواه السنن وغيرهم .

فهذه الكلمة المباركة من أهم الأشياء وهي مليئة بالمنافع الجمّة ، ليس لأنها ترنيمةٌ سحريةٌ غير معقولة مثل الترانيم التي يكررها القائلون دون فهم وإدراك ، ويزعمون أن النطق المجرد بهذه الألفاظ يسبب لهم الفوز والنجاح ، ويسخر لهم الكون ، بل تُنبئنا (أي ننال بسببها) هذه الكلمة المباركة هذه المنافع ، لأنها إقرار منّا بالعبودية وإقرار بربوبية الخالق وألوهيته ، وإعلان من العبد بأنه يرضى بالله إلها وربًا وبمحمدٍ نبيًا وبالإسلام دينًا ، وبأنه يؤمن بذلك بالإخلاص ، وإذا عرفنا أن الكلمة إقرار وجب علينا أن نعرف ما هي المبادئ التي أقرناها بهذه الكلمات ، وما هي الأمور التي وجبت علينا بمقتضى هذا الإقرار ، فإن النطق المجرد كاللبغاء بدون فهم وإدراك لا يُسمّى إقرارًا ، وفي السطور التالية نشرح لكم بالإجمال معنى الكلمة ومفهومها ومقتضياتها .

معنى الكلمة الطيبة " شهادة التوحيد " :

الكلمة الطيبة مركبة من جملتين : لا إله إلا الله محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الجملة الأولى تعني إنكار كل شيء ما سوى الله ، إقرارًا بألوهية الله وحده ، واعترافًا منّا بأننا نؤمن ونوقن بأن لا معبود إلا الله ، وهو الخالق وهو الحي وهو القيوم وهو الذي يحيي ويميت ، وهو الذي يُعزّز ويُذلّ ، ويعطي ويمنع ، وهو عالم الغيب ، يعلم ما

ظهر وما بطن وهو الحق ، وكلّ ما خلاه باطل ، وهو الإله ولا إله غيره ، وهو الخالق ولا خالق غيره ، وهو المحيي ولا محيي غيره ، وهو المميت ولا مميت غيره . هذه الظواهر كلها طوع أمره ، وكلّ ما أمرنا به حقّ ، وهو المطاع ولا مطاع غيره ، دينه حقّ ، وكلّ ما جاءت به رساله حقّ ، بشأره صادقة ، لا يستطيع غيره أن يأتي بشيء

والجملة الثانية محمد رسول الله إقرار وتصديق بأنّ الله تعالى اختار محمداً صلى الله عليه وسلم لحمل الرسالة الإلهية ، فجعله نبياً ورسولاً كما جعل الرسل والأنبياء السابقين ، وأنّ الله تعالى أنزل كتابه الحكيم عليه لهداية الناس أجمعين ، ويعنى الإقرار برسالته إعلاننا عن يقين بأنّ نبوته ورسالته حقّ وأنه خاتم النبيين والمرسلين ، فلن يُبعث الآن نبيّ ورسول آخر ، وأنه كان عبداً من عباد الله بشراً أو مخلوقاً ، لم يكن إلهاً أو معبوداً ، وأنا لا نعبد ولا نعتبره إلهاً ، ولكننا نكرمه ونحترمه كنبىّ مبعوث ، ونعتبره أحسن أسوة لنا ولجميع العالمين ، كان إنساناً كاملاً واجب الاتباع والافتداء .

حمل الرسالة الإلهية وأداها بأمانة بلغ كلّ ما أنزل إليه للتبليغ ، وكلّ ما بلغ إلينا بلغ من عند الله تعالى وبأمره ، ولم ينطق قطّ بالهوى فأوامره إلهية ، والقانون الذي علمنا قانون سماوي لا يقبل التغيير والتبديل .

ولا طريقة للنجاح والفوز إلا طريقته ، ولا سيرة تستحق الاتباع إلا سيرته ، وكلّ ما أخبرنا به عن الرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره والقيامة والجنة والنار وغيرها من سائر المغيبات تؤمن بها ونصدقها دون ريبة سواء تدركها عقولنا أم لا .

وكلّ من اتبع أوامره رشد واهتدى ، وكلّ من أعرض عنها ضلّ وغوى .

مقتضيات والتزامات :

يتجلّى ممّا ذكرنا بوضوح أنّ الكلمة الطيبة عهد وميثاق يتحمّم بمقتضاه على العبد أن لا يعبد إلا الله تعالى وأن يطيع أمره في كلّ ما صغر وكبر ، ويخضع حياته في جميع شؤونها لحكم الله تعالى فلا يأتي بشيء في حياته الفردية أو الاجتماعية إلا طبقا للحكم الإلهي ، لا يؤثر حكم غيره على حكمه سواء كان لأمره أو لوالده أو لولده ولا يفضل على حكمه رغبات نفسه بل يبذل كلّ نفس ونفيس في سبيل الله تعالى ، فإن قصر فكأنه يكذب نفسه ويخلف عهده ، ولا نخطو خطوة إلا كما يأمرنا الله تعالى ورسوله ، ولذلك يجب على العبد أن يعرف ما هي الأوامر الإلهية المتعلقة بالعبادة والمعاشرة وكيف أمرنا الله تعالى بتدبير شؤون الحياة .

وكلمّا اهتمنا بهذه الكلمة الطيبة تقوى إيماننا ، واستحكمت رابطننا مع الله تعالى ، وتفتّحت لنا أبواب السعادة في الدنيا والآخرة ، وحالفنا الفلاح والعلو الموعودان في كتاب الله العزيز حيث قال : (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)⁽¹⁾ وقال أيضا : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)⁽²⁾ . أي الذين يؤمنون بالله تعالى ويخضعون حياتهم لمطالب الإيمان .

ولكنّ النطق المجرد بدون اليقين لا يفي بالمرام ، بل المقصود هو تمكين اليقين في القلب حتى يوقن بأنّ هذه الظواهر والوسائل لا تُجدي بذاتها نفعاً وإنّما هي طوع أمر خالقها ، الذي يقدر على أن يملأ هذه الظواهر والوسائل تأثيراً ويجعلها تفضي إلى ما نقصد منها ، كما يقدر على أن يحورها وعلى جعلها كأن لم يكن منها شيءٌ مذكورٌ ، وعلى أن يُنبئنا المقصود عن طريق الظواهر الأخرى أو حتى بدونها .

(1) سورة آل عمران - الآية 139 .

(2) سورة المؤمنون - الآية 1 .

فالنجاح لا يتبع هذه الظواهر والوسائل بتاتاً ، ولكنَّ النجاح الحقيقي والفوز الأصلي ينحصر في طريق الحياة التي أرشدنا إليها نبيُّنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .
وإننا لن نشهد مظهر القدرة الإلهية الكاملة إلا بقدر اتِّباعنا نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبقدر يقيننا بصحة طريقه وصدق سيرته ، فإذا أخضعنا حياتنا للشريعة يعانقنا الفوز في كلِّ ما صغرُ وكبرُ مهما خالفنا الأحوال الظاهرة ، وفقنا الله تعالى لاتِّباعها .

الصلاة:

قال الله تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)⁽¹⁾
وقال الله تعالى : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)⁽²⁾ .

وبعد أن اعترفنا بالعبودية وعاهدنا الله تعالى أن نطيعه ، وجب علينا أن نُصدِّق ما اعترفنا به ، وأن نقوم بالخطوات العملية في سبيل الله تعالى وإحياء دينه ، فلنبادر إلى تأدية أوَّل فريضة عملية وهي الصلاة ، وهي أوَّل عبادة فرضت في الإسلام ، وبمقتضى تكرُّرها خمس مرات يومياً فإنها تحمِلُ أهمية أكبر ، وأمر القرآن الكريم بإقامتها مرَّات ، ووردت أحاديث كثيرة منها :

عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في الشتاء والورق يتهافت ، فقال : " يا أبا ذر ، قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : إنَّ العبد المسلم ليصلِّي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة " رواه أحمد .

عن أبي عثمان رضي الله عنه قال : " كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصناً منها يابساً فهزه حتى تحاتَّ ورقه ثم قال يا أبا عثمان ! ألا تسألني لم أفعل هذا ؟ ، قلت :

(1) سورة البقرة - الآية 3 .

(2) سورة البقرة - الآية 43 .

ولم تفعله ؟ ، قال : هكذا فعل بي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأنا معه تحت الشجرة ، وأخذ منها غصنًا يابسًا فهزّه حتى تحات ورقه ، فقال : يا سلمان ! ألا تسألني لم أفعل هذا ؟ قلت : ولم تفعله ؟ قال : " إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ تَحَاتَّ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ ، وَقَالَ : " أَمَّ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزَلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ، ذَلِكَ ذَكَرَ لِلذَّاكِرِينَ " أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسَلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرْنِهِ شَيْءٌ ؟ قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ دَرْنِهِ شَيْءٌ ، قَالَ : فَكَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَاةِ يَمْحُوا اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا " .

عن حذيفة رضي الله عنه قال : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ " أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ .

عن أبي قتادة بن ربعي قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِنِّي افْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهَدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنَّهُ مِنْ حَافِظِ عَلِيمِينَ لَوْ قَتِهِنَّ أَدْخَلْتَهُ الْجَنَّةَ فِي عَهْدِي ، وَمَنْ لَمْ يَحَافِظْ عَلَيْهِمْ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي " كَذَا فِي الدَّرِّ الْمَشْتُورِ بِرَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بَيْنَ الرَّجْلِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ " رَوَاهُ أَحْمَدُ .

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : أوصاني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشر كلمات ، قال : " لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قَتَلْتَ وَحَرَقْتَ ، وَلَا تَعْقَنْ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمْرًا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا فَإِنَّ

من ترك صلاة متعمداً برئت منه ذمة الله ، ولا تشربن خمراً فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس " الخ .

والصلاة عبادة جامعة تشتمل على جميع مظاهر العبودية ، والاعتراف بربوبية الخالق ، فهي ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام ، وعندما نلبي داعي الله تعالى ونُسرع إلى المسجد ونقوم بين يدي خالقنا مُناجين ونُقبل عليه مواجحين ، يشغل قلبنا مع كل سُلامةٍ من سُلامى أبداننا في التعبد ، ونُعظم خالقنا بحركاتنا وسكناتنا ولساننا وقلوبنا ، ونستحضر عظمة الله تعالى جازمين بأننا بحضرة مولانا العظيم نُناجيه ونتضرع إليه ، ونخضع لإرادته ونمثل لمشيئته .

فعلينا أن نُؤدي صلواتنا في غاية التذلل والخضوع خالصين لوجه الله تعالى مع ما يمكننا من المراقبة والإحسان ونسعى جهدنا أن لا تكون صلواتنا بصورتها الظاهرية فقط ، بل تكون بتمام الخضوع في جميع أقوالها وأعمالها مع المحافظة عليها ، وتكون بصفة حقيقة ما يترتب عليها من الثمار النافعة الموعودة (أي تؤدى مع اليقين بحصول هذه الثمار النافعة التي وعدنا بها ثواباً عليها) كنهياً عن الفحشاء والمنكر ، والفلاح وجميع ما بشر به النبي الكريم جازمين بصدقه ، موقنين بأنها طريقة إلهية للفوز والفلاح ، وإن النجاح الحقيقي دينياً كان أو دنيوياً ينزل من المصدر الحقيقي الأزلي أي القدرة الإلهية .

وإن الصلاة أقرب طريق للوصول إلى صاحب القدرة الكاملة ، وأن العبد كلما زاد خشوعاً وخضوعاً في الصلاة وكلما اتبع في صلاته صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم اتجهت إليه الرحمة الإلهية فتستجاب أذعيتة ، وكلما صلحت صلاته سارع إليه بفضل الله تعالى النجاح ببركة التعبد من حيث لا يحتسب .

ومن الطبيعي أن العبد إذا استطاع تأدية الصلاة، على وجهها المطلوب يتخلص من براثن الشياطين وسلك الصراط المستقيم الموصل إلى الخير الدائم ، ولازمته المراقبة بأن عليه رقيباً يأمره بالاعتدال في حياته فترتدع نفسه عن الشهوات ، وتأمّن الغفلة وتتنوق إلى معرفة الأوامر الإلهية حتى لا تبدر منه بادرة تسيء في علاقته مع ربه ، ومع خلق ربه فيسعى ليلاً ونهاراً ويطلب في سره وعلائنته ما يجلب الخير له ولاخوته فيتمهد له السبيل إلى إعلاء كلمة الله تعالى وتوحيد كلمة المسلمين وتوثيق عرى المودة بينهم .

فالمبدأ الثاني أن يبذل كل مسلم جُلَّ عِنايته إلى إقامة الصلوات ويتعلم طريقها الصحيحة وأدعيّتها وفرائضها وواجباتها وسننها ، ويؤدّيها بالإحسان .

العلم والذكر:

قال الله تبارك وتعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (1) .

وقال الله تبارك وتعالى : " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " (2) .

وقال الله تبارك وتعالى : " الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " (3) .

إنّ العلم والذكر كما لا يخفى يقوم عليهما الكمال الإنساني ولا يمكن لأحد أن يصل المثالية المنشودة إلا بالعلم والذكر ، فإذا خلا فردٌ من الأفراد من العلم والذكر لم يتخلص من رجس الدنيا ولم يتنور قلبه .

(1) سورة الزمر - الآية 9 .

(2) سورة فاطر - الآية 28 .

(3) سورة الزمر - الآية 28 .

وقد وردت فضائل كثيرة للذكر في الأحاديث النبوية على صاحبها ألف ألف تحية:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت " متفق عليه .

عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله في من عنده " رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إن الله تعالى يقول : أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه . "

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس " رواه البخاري تعليقا .

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعمله ، قال : يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال : أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله " رواه أحمد والترمذي .

عن مالك رضي الله عنه قال : بلغني أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول : " ذاك الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفاريين ، وذاكر الله في الغافلين كغصن أخضر في شجر يابس ، وفي رواية : مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر ، وذاكر الله في الغافلين يريه الله مقعده من الجنة وهو حي ، وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وأعمج والفصيح بنو آدم والأعمج البهائم " رواه رزين .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقول : " لكل شيء صقالة وصقالة القلوب ذكر الله ، وما من شيء أنجى من عذاب الله من

ذكر الله ، قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع " رواه البيهقي في الدعوات الكبير .

وأول طريق لتذوق الذكر هو المواظبة على الأدعية الماثورة أو الأذكار المسنونة وتلاوة القرآن الكريم ، فيسعى أن لا يترك عملاً من أعماله اليومية إلا ويقراً قبل القيام به وبعده ما ورد في الأحاديث النبوية من الأدعية ، فيصبح داعياً ويناام داعياً ويستيقظ داعياً ويأكل داعياً ويشرب داعياً ويدخل المسجد داعياً ويخرج منه داعياً ويتوضأ قارئاً الأدعية الماثورة كلها ، وهكذا عند بداية كل عمل وعند نهايته ، وحين قراءة كل دعاء يستحضر عظمة الخالق وخضوع الكون له ، وتجديد عهده الذي عهد به بالإيمان والصلاة ويوفر من أوقاته ما يتيسر له لتلاوة القرآن الكريم ، ويتمن في معانيه إذا كان له حظ باللغة ، يتلوه مراعيًا آدابه وموقناً بأنه يؤثّر في قلبه ويطهره ويزكي روحه من الخبث ويفتح له أبواب الفلاح والنجاح .

أما العلم فلعله لا يوجد الآن على وجه الأرض أحد يُنكر ما للعلم من الأهمية والمكانة ، فهو الخاصية التي تميّز الإنسان عن سائر البهائم ، فالإنسان شريف لا بقوة شخصيته فإنّ الأسد والعجل أقوى منه ، ولا بكبر جسمه فإنّ الفيل أعظم وأكبر منه جثة ، ولا بشجاعته فإنّ الأسد أشجع منه ، ولا بأكله فإنّ الثور أوسع بطناً منه بل الإنسان شريف بعلمه فقط ، وهذا هو العلم الذي يجعله أفضل من الأسد والفيل والثور وغيرها ، فإذا حُرِمَ المرء من العلم حُرِمَ من الفضل ، والعلم هو السلاح الذي يرفع البشر من حضيض الذلّ إلى سموّ العزّ ويخلصه من براثن الشياطين ويوصله إلى الله سبحانه وتعالى .

وقد ورد في الكتاب والسنة فضائل كثيرة للعلم :

فقد قال الله تبارك وتعالى : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ)⁽¹⁾ . انظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم ، وناهيكم بهذا شرفاً ونبلاً .

وينبئه الله عزّ وجلّ بقوله : وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ)⁽²⁾ على أنّ عِظَمَ قدر الآخرة لا يعلم إلا بالعلم ، والعلم أعظم نعمة من الله تعالى بها على البشر ، وذكر الله تعالى هذه النعمة في موضع الامتنان في قوله : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)⁽³⁾ .

وحتّى النبيّ عليه الصلاة والسلام كلّ مؤمن ومؤمنة على طلب العلم ، وصرّح بما للعلم من فضائل كثيرة فقد ورد :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : " ألا إنّ الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه ، وعالم ما ومتعلم " رواه الترمذي وابن ماجه .

عن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي " متفق عليه .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : " لا حسد إلا في اثنتين ، رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها " متفق عليه .

(1) سورة آل عمران - الآية 18 .

(2) سورة القصص - الآية 80 .

(3) سورة الرحمن - الآيتان 3 ، 4 .

عن أبي هريرة رضي الله عنه (في حديث طويل) : " ومن سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه " رواه مسلم .

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله " رواه مسلم .

قال أبو الدرداء رضي الله عنه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم ، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر " رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدرامي .

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم " ثم قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض وحتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلّم الناس الخير " رواه الترمذي .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " مشكاة المصابيح كتاب العلم .

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : " من طلب العلم ليجاري به العلماء ، أو ليجاري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله النار " رواه الترمذي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من تعلم علماً مما يَنْتَغَى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها " رواه أحمد .

عن الحسن رضي الله عنه مرسلًا قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فيبينه وبين النبيين درجة واحدة بالجنة " رواه الدارمي .

عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من طلب العلم وأدركه كان له كفلان من الأجر ، فإن لم يدركه كان له كفلا من الأجر " رواه الدارمي .
عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها " رواه الدارمي .

عن سفيان أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب : " مَنْ أَرَبَابِ الْعِلْمِ ؟ قال : الذين يعملون بما يعلمون " رواه الدارمي .

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : " إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَا يُنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ " رواه الدارمي .

والواجب على كلِّ مسلم ومسلمة أن يُحْصِلُوا عَلَى مَقْدَارٍ مِنَ الْعِلْمِ يُوَهِّلُهُ لِتَأْدِيَةِ واجباته وفرائضه طبقًا للشريعة المطهرة ، ولا يدع نفسه تقتنع بأن العلوم لا تكتسب إلا في المعاهد والجامعات ، بل يَسْتَذَكِرُ الدِّينَ فِي بَدْءِ عَهْدِهِ حِينَ كَانَتْ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم يتهافتون على طلب الدين فلم تكن لديهم جامعات ومعاهد ، وإنما كان النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم يعلمهم الكتاب والحكمة وهم يؤدون أعمالهم اليومية ، وهم كانوا بدورهم يعلمون الآخرين مما تعلموا .

فاتباعًا لهم يأخذ على نفسه أن يتعلم من الدين ما تيسر له يوميًا ، فيحضر إلى مجلس العلماء والصلحاء ، ويقطف منهم زهرات الدين ، ويقرأ من الكتب الدينية ولا سيما

القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ويحاول أن يطّلع على الأحكام الشرعية فيما يتعلق بمهنته وعمله ، فمثلاً : يتعلّم التاجر أحكام التجارة والأجير أحكام الأجرة ، فالمبدأ الثالث لهذه الدعوى الإيمانية هو الاهتمام بذكر الله تعالى وكسب العلم الديني ، وعند مواظبة العبد على هذه الأمور الثلاثة لا بدّ أن يجد نفسه تتوجّه إلى الصراط المستقيم ، ويشعر قلبه بجلاوة الإيمان ، وتكون النتيجة طبعاً أن يُحبّب إليه الإيمان ويُزيّن في قلبه ، ويكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان ، فيستاء من العيش المعوجّ ، ويشتاق إلى إقامة الدّين بتمامه .

وهنا تأتي مرحلة معاملته مع الناس ، وبعبارة أخرى : عندما يصحّ سلوكه مع الله تعالى يشتاق إلى تحسين سلوكه مع عباد الله تعالى ، كما يشتاق إلى مشاركتهم في الخلاوة التي تدوّقها هو بنفسه .

ماهو العلم النافع ؟؟

إن العلم النافع هو علم طريق الآخرة ومعرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله ، ثم معرفة الطريق الصحيح لعبادته والوصول إليه من فرائض الإسلام وسنن النبي صلى الله عليه وسلم في يومه وليلته وجميع حياته ، والإلمام بفهم الصحابة لترجمة المعاني والنصوص إلى حركة وواقع ثم معرفة مداخل الشيطان إلى القلب وآفات الناس ، وكل علم لا يبنى عليه عمل فإنما هو من التكلف الذي نهينا عنه شرعاً ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد يوماً فوجد رجلاً جالساً والناس حوله فقال : ماهذا ؟ قالوا : يارسول الله رجل علامة ، قال : وما علامة ؟ قالوا : أعلم الناس بالعربية والشعر وأنساب العرب ، فقال : علم لا ينفع وجهل لا يضر .

فالعلم يطلق على ما جاء من عند الله أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا هو العلم الشرعي اليقيني والقطعي الذي لاظن فيه ولاهوى ، ولذلك جاء في الحديث

(العلم ثلاثة : آية محكمة ، أوسنة قائمة ، أو فريضة عادلة ، وماسوى ذلك فهو فضل .)

والعلم علمان :

1- علم الفضائل: وهذا يتضمن الترغيب في الصالحات والترهيب من المنكرات ، وفيه معظم الآيات والأحاديث ، حتى قال الإمام الفخر الرازى صاحب التفسير أن آيات الأحكام بالنسبة لآيات العقيدة والأخلاق في مجموعها لاتتعدى العشر ، أما بقية الآيات فتغدو وتروح مؤكدة على الأخلاق والتربية والصفات ، وعلم الفضائل بمثابة الغذاء اليومي الذى لايستغنى عنه أحد ، فالغذاء يحتاجه الصحيح والمريض والصغير والكبير والذكر والأنثى ، وهذه كانت معظم مجالس الصحابة رضى الله عنهم .

2- علم المسائل : وهذا يشمل الأحكام الفقهية فى العبادات والمعاملات وينبغى فيه الرجوع إلى العلماء والحذر من الفتوى أو الخوض فيه وإلا تعرض صاحبه لفساد وهلاك كبير ، وهناك توجيه من القرآن والسنة فى هذا الصدد حيث يقول الله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) . وقال صلى الله عليه وسلم (إنما الأمور ثلاثة : أمر تبين لك رشده فاتبعه ، وأمر تبين لك غيه فاجتنبه ، وأمر اختلف فيه فرده إلى العالم) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن القائمى على الفتوى فى عهد الصحابة الأولى كانوا يعدون على الأصابع ، فماكانوا جميعا يفتون فى المسائل أو يفسرون القرآن أو يعلمون الحلال والحرام ، بل كانوا جميعا دعاة إلى الله قواما بالليل فرسانا بالنهار ، وإذا وجدت فى حياتهم أفضية فكانوا يذهبون بها إلى أهل الفتوى ولايتبرعون بالقول فيها من عند أنفسهم حذرا من القول على الله بغير علم ، فمن أفتى بغير علم فقد ضل وأضل .

قال ابن تيمية رحمه الله : العلوم خمسة :

1- علم فرض : وهو علم التوحيد.

- 2- علم زاد: وهو علم الفضائل.
 - 3- علم دواء : وهو علم المسائل.
 - 4- علم مباح: مثل علوم الدنيا التي يتعلمها أصحابها للكسب المادى .
 - 5- علم حرام: كالسحر ونحوه (ويتعلمون منها مايفرقون به بين المرء وزوجه) .
- ومن ثم فقد اتضح ماهو العلم النافع الذى يثمر فى القلب الخشية ويقرب صاحبه من الله ، كما وضح أقسام العلوم حتى لا يضيع المسلم وقته فى ميادين شتى ثم يعود إلى نفسه ولم تتحصل من هذا الخير شىء فالعلوم كثيرة والعمر قصير ، ولن يستطيع أحد أن يحيط علما بكل شىء فالواجب المفروض عليه أن يحصل مايصحح له عقيدته وعبادته ومعاملاته وماسوى ذلك فهو فضل ، قال سلمان لحذيفة رضى الله عنه :
ياأخا بنى عبس إن العلم كثير ، والعمر قليل، فخذ
من العلم ما تحتاج إليه فى أمر دينك ودع ما سواه فلا تعنه) . وعن أبى البحتري قال
صحب سلمان رجل من بنى عبس قال : فشرب من دجلة شربة فقال له سلمان : عد
فاشرب ، قال : قد رويت ، قال : أترى شربتك هذه نقصت منها ؟ قال : وما
ينقص منها شربة شربتها ، قال : كذلك العلم لاينقص فخذ من العلم ما ينفعك . وعن
محمد بن أبى قبيلة أن رجلا كتب إلى ابن عمر رضى الله عنه يسأله عن العلم فكتب
إليه ابن عمر : إنك كتبت تسألنى عن العلم ، فالعلم أكبر من أن أكتب به إليك
ولكن إن استطعت أن تلقى الله كاف اللسان عن أعراض المسلمين خفيف الظهر
من دمائهم خميص البطن من أموالهم لازما لجماعتهم فافعل .
- هذا ما ينبغى أن تُصرف له الأوقات من العلم النافع أما الخوض فى البحث إن غريب
المسائل ودقائق فروع الفقه والتقصى لأدلة المتكلمين وفلسفتهم فى العقيدة فذلك كله
لايورث خشوعا ولا ورعا ولا تقوى بل يكون مدعاة لقسوة القلب وضيق الصدر
وفتح أبواب إبليس وجنوده لتخريب الإيمان واليقين وإفساد الخلق والسلوك .

ماهى النية فى تحصيل العلم ؟ وماهى الغاية من العلم ؟ وماهى آداب طالب العلم ؟
النية فى تحصيل العلم :

النية هى مقدمات الأعمال ، فأمرنا أن نسبق الأعمال بالنيات فنية المرء خير من عمله ، ولاأجر لمن لانية له ، واستحضار النية الصحيحة وإخلاصها لله عز وجل فى جميع الأعمال أمر واجب ، أما إذا كانت النية هى زيادة المعرفة والثقافة أو مكاثرة العلماء والإرتفاع على الأشباه والأقران أو ليكون العلم مادة للحديث والكلام فقط فهذه كلها نيات فاسدة فى طلب العلم ، فالعلم يُطلب من أجل العمل ثم الدعوة إليه ، والتفقه فى الدين من أجل القيام بوظائف العبودية لله عز وجل ، قال صلى الله عليه وسلم (من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الرجال أو ليصرف به وجوه الناس إليه لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) . وقال صلى الله عليه وسلم (من تعلم علما مما يتنغى به وجه الله ليكثر به العلماء أو يمارى به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) .

فالذى يسعى فى طلب العلم لتكون نيته فيه اكتساب رضا الله وابتغاء وجهه ثم العمل به لينال بركته ثم الدعوة إليه لتعم الفائدة وينتشر الخير ، ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم .

ماهى الغاية من العلم ؟؟

الغاية من طلب العلم رفع الدرجات عند الله يوم القيامة وليس الحصول على مكانة مرموقة بين العبيد فى هذه الدنيا ، فليس كل مشهور بين الناس محبوب عند الله وليس كل من يُشار إليه بالأصابع مقبول عند الله ، فلاينبغى أن يكون العلم مطية لدنيا زائلة ، ولذلك كان لعزة العلماء من سلف الأمة أنهم لايقفون على أبواب السلاطين ، ومن وجدوه يقف على أبوابهم إتهموه ولم يأخذوا منه حرفا واحدا ، فالعلم هو السبيل إلى العمل والسلوك لينال العبد بهما رضا ربه فى الدار الآخرة ،

فلا خير في علم لا يتبعه عمل ، وكل علم لا يأخذ طريقه إلى حياة المرء فهو حجة عليه لا له ، ويُسأل عنه يوم القيامة ماذا عمل فيه . قيل للإمام مالك : ماتقول في طلب العلم ؟ قال حسن جميل ، ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تُمسي فالزمه . وقال سفيان الثوري : أول العلم الإستماع إليه والصمت ، والثاني حفظه ، والثالث العمل به ، والرابع نشره وتعليمه .

ومما يؤسف له أن هناك كثير من الناس يجمع الكتب حوله لشهوة في نفسه ويقضي ساعات الليل والنهار ويقطع ثمرة شبابه والثمين من وقته في البحث عن قضايا فرعية لاتعود عليه ولاعلى إخوانه بخير أو فائدة ، فهذا أشبه بالترف العقلي والانشغال بهوامش الأمور ، فهذا حقا هو العلم الذي لاينفع والجهل الذي لا يضر ، فالله عز وجل لايسأل المسلم عن العلم كله ، وإنما يسأله عن علمه هو فقط فيما عمل فيه .

آداب طالب العلم :

إن المتعلم له آداب وصفات إذا تعرى منها أصبح لسانه كالآلة التي تردد كلاما لاتعيه ولا تفقهه ولا تتأثر به ولا تؤثر في غيرها بالتالي ، فما خرج من القلب ينفذ إلى القلب ، وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان ، ولذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (تعلموا هذا العلم وتعلموا له السكينة والوقار ، وتواضعوا لمن تعلمون منه) . وقال أيضا (إن مما أخاف عليكم كل منافق القلب عليم اللسان) . ومن جملة هذه الآداب :-

- 1- التجرد الصادق وإخلاص النية فيه لله تعالى .
- 2- حسن الخلق مع شيوخه وإخوانه ومع الناس أجمعين .
- 3- الصبر على طلبه واحتمال مشاق السفر في الوصول إليه .
- 4- الزهد في الدنيا حتى لا يكون علمه مطية إلى شهوة عاجلة ، أو منصب زائل وحتى لا يكون مدعاة لبيع دينه بعرض من الدنيا فيخسرهما جميعا ويبوء بخيبة الدنيا والآخرة .

5- البعد عن نقاش الأقران في المسائل الخلافية والرجوع إلى العلماء وأهل الذكر حفاظة على ود القلوب .

6- إجتناّب الجدال والمراء حتى لو كان الحق معه ، والخضوع للحق أينما وجدته ، ومن أى فم خرج .

7- التواضع لمن يتعلم منه وعدم الإقتراح عليه أو معاونته في الإجابة على سؤال طرح عليه واحترام مجلسه والتأدب معه في حضرته وغيبته .

ومما عُنَى له سلف الأمة الصالح اختيار من هم أهل لتحمل أمانة العلم ، ومما يؤثر عنهم : لاتعلموا أولاد السفلة العلم .

وينبغى للعالم أن يتخير من طلابه من سيجعلهم أوعية لعلمه فيصبح لهم مربيا قبل أن يكون معلما . فالإناء النجس يجب أن يطهر قبل أن يوضع فيه الطاهر والآن نجس الطاهر فلا يصلح بعد ذلك لشيء فالتخلية دائما تسبق التحلية ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم ؟ إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير ، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا . وقال ابن مسعود رضى الله عنه (لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أكبرهم ، فإذا أتاهم من أصغرهم هلكوا .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : إن أغرى الضلالة لرجل يقرأ القرآن فلا يفقه فيه فيعلمه الصبي والعبد والمرأة فيجادلون به أهل العلم .

إِكْرَامُ الْمُسْلِمِ

قال الله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)⁽¹⁾

وقال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللُّقَابِ)⁽²⁾

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر " رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " متفق عليه .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " متفق عليه .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أكرم شاب شيخاً من أجل سنه إلا قيض الله له عند سنه من يكرمه " رواه الترمذي .

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من إجلال الله إكرام الشبيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه ، وإكرام السلطان المقسط " رواه أبو داود .

(1) سورة الحجرات - الآية 10 .

(2) سورة الحجرات - الآية 11 .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من آمنه الناس على دماءهم وأموالهم " رواه الترمذي والنسائي .

عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ " رواه أبو داود .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي أُظْلِمَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي " رواه مسلم .

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ " رواه أبو داود .

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : " أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ وَتُبْغِضَ لِلَّهِ وَتُعْمَلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ ، قَالَ وَمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ " رواه أحمد .

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافِحَانِ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا " رواه أحمد الترمذي .

عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يَخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ " رواه الترمذي وابن ماجه .

عن عمر رضي الله عنه قال وهو على المنبر : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَاضَعُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ ، فَهُوَ فِي

نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم ، ومن تكبر وضعه الله ، فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير ، حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير " رواه البيهقي .

عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " للمسلم على المسلم ست بالمعروف ، يُسلم عليه إذا لقيته ، ويجيبه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس ، ويعوده إذا مرض ، ويتبع جنازته إذا مات ، ويُحب له ما يحب لنفسه " رواه الترمذي والدرامي .

عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله أوحى إلي أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد " رواه مسلم .

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به " رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب .

عن سعد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق " رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان .

ومغزى هذا المبدأ هو التعرّف على مكانة المسلم والنصح له وتأدية ما له علينا من حقوق دون الطمع في أن يؤدّي هو حقوقنا ، فعلى كل مسلم أن يحترم أخاه ويحبّه وينصح له مهما ساءت حالته الدينية ، ومهما انحط مستواه الدنيوي فيعامله برفق ولين ويخفض جناحه للكبير والصغير ولا يتكبر ولا يتعاضم على أحد ، بل يستجلب محبة عباد الله تعالى بمكارم أخلاقه وحسن معاملته ولطف صنعه ، ويبادر من يعرف ومن لا يعرف بالتحية ، وإذا حيّاه أحد بتحية ردّها بأحسن منها ، ويلقى كل واحد باللباشاة والبشر والطيب وحسن الخلق والأدب ويتودّد إليهم ، ولا يعدّ أحداً إلا ويُنفي به ، وينصت إلى أخيه ما لم يتحدث باللغو ، ويقبل عليه ويوسع له المجلس ، ويُوقر كل كبير ويرحم كل صغير ، ويتحلّى بالأخلاق الفاضلة كلّها ، ويواصل المعرفة

على ما أمر به الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأخلاق الفاضلة ، ويتبع سيرته وسيرة أصحابه ، ويطلع على حسن تعاملهم ، ويتعامل كما كانوا يتعاملون ، ويُجاهد لإكرام أخيه المسلم معتقداً بأنَّ الرَّحْمَةَ الإلهية المنشودة لا تنزل على المجتمع إلا بممارسة أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام .

الإخلاص والمحاسبة

قال الله تعالى : " أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ " ¹

وقال الله تعالى : " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ " ²

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ " رواه مسلم .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتَهُ وَشْرَكَهُ " ، وفي رواية : " وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ ، وَهُوَ لِلَّذِي عَمَلَهُ " رواه مسلم .

وعن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ " متفق عليه . أي يجزي الله تعالى المرأئى بأن يقول له : اطلب جزاء عمالك ممن عملت لأجله .

عن أبي سعيد بن أبي فضالة رضي الله عنه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : " إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ، نَادَى مُنَادٌ : مَنْ كَانَ

¹ الزمر 3

² البينة 5

أشرك في عملٍ عمله لله أحدًا فَلْيَطْلُبْ ثوابه من عند غير الله ، فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى
الشركاء عن الشرك " رواه أحمد .

عن شداد بن أوس قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : " من
صَلَّى يرَائِي فقد أشرك " رواه أحمد .

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : " إِنَّ
أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : يا رسول الله وما الشرك الأصغر ؟
قال الرياء " رواه أحمد . وزاد البيهقي في شعب الإيمان " يقول الله لهم يوم يجازى العباد
بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عنده جزاءً
وخيرًا " مشكاة المصابيح .

الإخلاص هو الحجر الأساسي لقبول العمل ، فإن كل عمل صالح وحسن لا قيمة
له في نظر الله تعالى من غير إخلاص ، وإذا أمعنا النظر وأعملنا الفكر علمنا أَنَّ
الإخلاص يضادّه الشرك وإن اختلفت درجاته ، فإذا خلا عمل من الإخلاص فلا
أقلّ من أن يكون رياءً ، والرياء هو الشرك الخفيّ ، فلا بد للعبد أن لا يقصد بأعماله
إلا وجه الله تعالى ، وأن يذكر دائماً أَنَّ كلَّ حَظٍّ من حظوظ الدنيا التي تستريح إليها
النفس ويميل إليها القلب إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه ، وزال به إخلاصه ،
وَأَنَّ الخالص من العمل هو الذي لا باعث عليه إلا طلب التقرب من الله تعالى .

ومن هنا يتحتم أن يكون الجهد كله ولا سيباً في سبيل إحياء الدين لله تعالى لا
يشوبه غرض دنيوي ، ويكون القلب فارغاً عن طلب منزلة أو جاه أو سمعة ،
ويكون موقفاً بأنَّ الجهد الخالص هو شعار الأنبياء وأتباعهم المصلحين ، وأنَّ أبواب
السعادة تفتح على مصراعها بفضل هذا الجهد الخالص وإن لاحت الأسباب الظاهرة
في بعض العيون مخالفة . (أي وإن ظهر لبعض العيون أَنَّ هذا الجهد فيه امتحان
ومشقة وطول طريق)

فمغزى هذا المبدأ أن يواصل العبد محاسبة نفسه في قيامه وقعوده ، وأكله وشربه ، ونومه ويقظته ، وفي جميع حركاته وسكناته ، ويستحضر في كل وقت أن عليه مهميناً يعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، فمن لم يحاسب نفسه دامت حسراته .

وإذا استخلص قلبه من المطامع الدنيوية هان عليه ما هان على الأنبياء والمرسلين ، واستطاع أن يؤدي كل واجبه ، سواء كان نحو ربه أو نحو عباده على الوجه المطلوب الذي تترتب عليه الثمار النافعة .

النفر في سبيل الله

قال الله تبارك وتعالى : (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (1) .

وقال الله تبارك وتعالى : (إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) (2) .

وقال الله تبارك وتعالى : (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (3) .

وقال الله تبارك وتعالى : " انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ " (4) .

وقال الله تبارك وتعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (5) .

(1) سورة التوبة - الآية 122 .

(2) سورة التوبة - الآية 139 .

(3) سورة آل عمران - الآية 104 .

(4) سورة التوبة - الآية 41 .

(5) سورة فصلت - الآية 33 .

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة " رواه مسلم عن أبي هريرة .

وقال أيضا : " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع " رواه الترمذي وقال حدث حسن .

ومغزى هذا المبدأ هو التخلي عن مشاغلنا اليومية للتمرن في إجراء الحياة على السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ، ودعوة الآخرين إلى التمرن والجهد ، فإنه كما قلت في الصفحات الأولى أننا لا نستطيع _ دون صعوبة ما _ أن نُوفّر علينا شهوراً في العام أو أياماً في الشهر كما نُوفّر للزهة والاستجمام ، وتقضي هذه الفترة لتزكية نفوسنا ودعوة إخواننا إلى التزكية ابتغاءً لوجه الله تعالى ، ونسعى في هذه الفترة أن نتبع في كل ثانية الأسوة الحسنة ، ونكون تائبين عابدين حامدين راعين ساجدين آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر حافظين لحدود الله ومجاهدين (الجاهد هو الذي يتعب ويضحّي ومنه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إنه لجاهد مجاهد ") لإحياء دين الله تعالى فلا نخطو خطوة ولا نعمل عملاً ولا نقول قولاً إلا طبقاً لما أمرنا الله تعالى به ورسوله ، وهذا الخروج في سبيل الله تعالى نوع من الجهاد ، فإنّ الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى ليس مختصاً بالقتال فحسب ، ولكنّ الجهاد في سبيل الله تعالى هو الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتمسك بها والمثابرة على ذلك .

وتدلّ التجربة والمشاهدة على أنّ هذا الخروج بالدعوة إذا كان لأربعين يوماً في كلّ عام فهو خير معاون على نيل المقصود ، وأدناه أن نجتمع يوماً من كلّ أسبوع في مسجد من مساجد الله تعالى ونتمرن على المبادئ الستة . . .

الوقاية:

وهنا أمر سابع يُقصد به كالمساعد القوي على نيل المقصود ، ألا وهو : الاهتمام
بترك ما لا يعنيه .

عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "
من حُسنِ إسلامِ المرءِ تركه ما لا يعنيه " رواه مالك وأحمد وابن ماجه والترمذي والبيهقي في شعب الإيمان
عن أبي هريرة .

عن أنس رضي الله عنه قال : توفي رجل من الصحابة فقال : أبشر بالجنة ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أو لا تدري فلعله تكلم في ما لا يعنيه أو بخل بما
لا ينقصه " رواه الترمذي .

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "
من يضمن لي ما بين لحيئيه (اللسان) وما بين رجليه (الفرج) أضمن له الجنة " رواه
البخاري .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنَّ
العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات ، وإنَّ
العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم " رواه البخاري .
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" من صمت نجا " رواه أحمد .

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : أتيت أبا ذر رضي الله عنه فوجدته
في المسجد محتبياً بكساء أسود وحده ، فقلت يا أبا ذر : ما هذه الوحدة ؟ فقال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الوحدة خير من المجلس السوء ،
والجلس الصالح خير من الوحدة ، وإملاء الخير خير من السكوت ، والسكوت
خير من إملاء الشر " مشكاة المصابيح عن البيهقي ، وفي مشكاة المصابيح روايات
أخرى بنفس المعنى .

فمن واجب المؤمن أن يُوقن ويدرك بأن هذه الحياة _ مهما طالَت _ قصيرة فانية ، وأنَّ كلَّ لحظة مضت منها لن تعود ، فلا يترك لحظة من هذه الفرصة المؤقتة لتذهب سدى بدون جدوى ، فليحافظ المؤمن على أعماله وأوقاته ، ويحرص على أوقات حياته الثمينة ، فيؤدِّي الفرائض ثم السنن ثم المستحبات فالنوافل ، ويتفادى دائماً من كلِّ عمل لا يعود عليه بالنفع ، فإنَّه لو تركها ولم يشغلها في أمر مُجدٍ ذهبت هذه الثانية إلى غير رجعة .

ومن بين مصائب الأمة إهمالها قيمة هذه الحياة ، فلا تقيم لها وزناً وتضيعها بدون فائدة ، فإننا لو حسبنا مشاغلنا اليومية نجد أن ما صرفنا من عمرنا سدى بدون جدوى أكثر مما انتفعنا بها ، وهذا هو الخسران العظيم .

وكانت الصحابة رضي الله عنهم قد أدركوا هذه الحقيقة فلم يدعوا نبذة من حياتهم تذهب سدى ، فجاءوا بأعمال باهرة في أعمارهم القصيرة بما تتحير له العقول ، وهكذا المؤلّفون الكبار الذين تركوا مجلدات ضخماً ، مع أنَّه لم تكن عندهم تسهيلات السفر أو الكتابة و القراءة مثلما تيسر لنا في هذه الأيام . ولكنهم جاءوا بأعمال قلما يُوفَّق إلى الإتيان بها في أيامنا الحاضرة لجان كبيرة ، بالرغم من هذه الوسائل الهائلة والتسهيلات الوافرة .

ولعلَّ السبب الحقيقي لم يكن إلا أنَّ الأسلاف قدروا حياتهم ، وعكفوا على الأعمال المفيدة، ولم يضيعوا حياتهم في أمور غير مُجدية، فبارك الله تعالى في أوقاتهم . فعلى المسلم أن يصون حياته عمّا لا يعنيه ، وفقنا الله تعالى لذلك _ لاسيّما حين الخروج في سبيل الله تعالى _ كي ننتفع انتفاعاً تاماً .

طريق الدعوة

طريق العمل أن يجتمع بعض الأفراد على اسم الله تعالى في مسجد من مساجد الله تعالى ، وينتخبوا منهم أميراً يكون مسؤولاً عن راحة المأمورين الذين يطيعون أوامره ، ما لم يأمرهم بالعصيان ، ثم يقومون بجولة — على الأقل — مرتين في الأسبوع قبل إحدى الصلوات ، يتصلون في هذه الجولة بالمسلمين ويدعونهم ليجتمعوا وليستمعوا إليهم ، وحين اجتماع الناس في المسجد يذكرّونهم بغاية الدين وأهميته وضروريته ، ويدعونهم مع كلّ الاحترام إلى القيام بالدعوة ، وإذا استعد من الحضور أفراد تشكل منهم جماعة للخروج في سبيل الدعوة .

وتوجّه هذه الجماعة إلى الأمكنة التي يوجد فيها أفراد متمرّنون على الدعوة ، ليقوموا بالعمل تحت إشرافهم ، وإذا تعلم أفراد وتمرّنوا على طريق الدعوة يوجّهون إلى أماكن قريبة أو نائية حسب استطاعتهم ، ليدعوا المسلمين ويوجّهوهم إلى نفس الطريقة .

ويخرج كلّ فرد على حسابه الخاص ، عازماً أن يجعل من نفسه كامل الأدب مع الله تعالى ورسوله وفي نفسه ومع جميع الخلق متنافساً في الصدق والصفاء ، وفي المحافظة على السنّة النبويّة، مُهمّماً بذكر الله تعالى وقراءة القرآن الكريم . وفي فترة الخروج يُطلب من الأفراد أن يحافظوا على أوقاتهم بدقّة وشدّة ، فلا يبذلوا لمحّة في ما لا يعينهم ، وليهتموا بأربعة أمور :

أولاً : الدعوة الخاصة : وطريقتها أن يُرسل بعض الأفراد في جولة خاصة ، ليتصلوا بأعيان الحارة أو البلدة ، ويشرحوا لهم الدعوة بأدب واحترام ، ويطلبوا إليهم المساندة والحضور إلى المجلس .

ثانياً : الدعوة العامة : وطريقتها أن يُوجّه البعض في جولة عامة ، يتصلون فيها بعامة الشعب المسلم في الأسواق والحارات ، ويدعوهم بأدب ولطف إلى الحضور

والاستماع ، والأفضل أن يكون الاجتماع بالعموم في المسجد ، وإذا اجتمع الناس توجّه إليهم برفق وإلحاح أن يفرغوا من مشاغلهم وقتاً لهذا الجهد ، وإذا استعدّ البعض منهم تُشكّل منهم جماعة ، وتُرسل طبقاً لما ذكر آنفاً .

ثالثاً : التعليم : وطريقته أن يجلس الأفراد بأدب واحترام يومياً لمذاكرة الأحاديث والآيات المشوِّقة إلى إقامة العبادات والتخلُّق بالأخلاق الفاضلة ، فيقرأ واحد منهم أحاديث الفضائل ، ويستمع الحضور إليه بأدب واحترام لائتقين بكلام الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويصرف بعض الوقت في تلاوة القرآن الكريم ، وفي مذاكرة الأدعية الماثورة وسور القرآن الكريم ، كي يتعلّم من لا يعلمها ، وبجانب ذلك يحاول كلّ فرد أن يؤدّي صلوات الفريضة والنافلة بخشوع وخضوع أكثر وأكثر .

رابعاً : أن يُظهر كلّ فردٍ من نفسه نموذجاً كاملاً من الخلق الحسن ، ومثلاً تاماً للإيثار نحو زملاءه فيبقى دائماً مستعدّاً لخدمة الآخرين بدون الطمع في المبادلة (انتظار خدمة إخوانه له مقابل خدمته إياهم) ، فيقومون بالأعمال الضرورية مثل شراء الحوائج وإعداد الطعام وغسل الأواني بالتناوب .

الغاية المنشودة من جهد التبليغ

والغاية المنشودة من وراء هذا الجهد كله كما قال الشيخ محمد يوسف رحمه الله هي إحياء السنة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ، في جميع ميادين النشاط الإنساني ، وذلك بإحياء اليقين وتجديده ، وإقامة العبادات على وجهها المطلوب ، وتعويد النفس على التخلُّق بالأخلاق النبوية ، وممارسة تلك الأخلاق في معاملة الناس ، مع إقامة حلقات الذكر والتعليم لترويج الأمور المذكورة .

فعندما تعود الجماعة من رحلتها ويعود الأفراد إلى بيوتهم ، فليحاول كلّ واحد منهم بذاته أن يؤدّي هذه الأعمال في مقرّه فيقوم مع زملائه بالجولة _ على الأقلّ مرتين في

الأسبوع _ مرّة في حارته ومرّة في حارة أخرى ، ويجتمع الأفراد المشتغلون كلهم في ليلة من الأسبوع ليبيّنوا معًا .

مقصد الدعوة إلى الله

هو إحياء الدين الإسلامي الكامل كما جاء عن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في العالم كله إلى قيام الساعة .

كرامة الإنسان هي بالإسلام فقط ، وعزه هو في العبودية لله جل جلاله وحده لا شريك له ، وشرفه هو تمسكه بسنة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وطريقه إلى كل ذلك هو في الدعوة إلى الله جل جلاله .

ولو لم يجد مأكلاً ولا مشرباً ولا ملبساً ولا منزلاً ولا زوجة ولا منصباً ولا مالاً ولا جاهاً ولا قوة ولا جمالاً .

وهو ذليل حقير بدون الإسلام والعبودية لله جل جلاله و حده لا شريك له واتباع السنة و لو كان فرعون زمانه وقارون وقته وهامان قومه ونمرود عصره و شداد بلده و المؤمن كيس فطن . والكافر دابة لا خطاب لها ولا رسن .

مقصد حياة الإنس والجن الأول والأخير هو الإلتزام بالدين الإسلامي الكامل . وإحياء الدين الكامل لا بد له من #الدعوة_والتبليغ .

والدعوة إلى الله ورسوله والدين تكون بالترغيب في الجنة لمن أطاع والتخويف من النار لمن عصى .

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو الناس إلى لا إله إلا الله في كل وقت ، وكذلك الصحابة في السلم والحرب ، في المقام وفي السفر ، في المسجد والسوق والمزرعة و البيت وعلى الدابة وفي ميادين الجهاد يدعون المشركين أولاً إلى لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي حلقات التعليم والتعلم كذلك .

ومقصد العلم : هو عبادة الله على النهج الصحيح ، إذا هو دعوة وتبليغ للدين الحق .
ويبقى الدين ما بقيت الدعوة والتبليغ ، و يفنى الدين إذا فُتيت الدعوة وفني التبليغ .
تسويق البضائع يحتاج إلى دعايات قوية ومستمرة مختلفة وإلا بارت كذلك الدين
يحتاج إلى دعوة وتبليغ قويين ومستمرين ليدوم وينتشر .
وعزة المسلم وفوزه وفلاحه بعزة الدين الإسلامي وعلوه وانتشاره في الأرض ، وذله و
خسارته وهوانه بنقص انتشار الدين وعدم تمكينه في الأرض .
ومعية الله ونصرته وامداده مع أنصار الدين الإسلامي وخدامه . وسخطه وعذابه على
أعداء الدين .
بالقيام على الدعوة والتبليغ يقوم الدين وقيام الدين نستجلب نصرات الله و امداده
ورحماته وبركاته .
و بترك الدعوة والتبليغ يضعف الدين في حياة المسلمين انفسهم قبل غيرهم فنتعرض
لسخط الله و عقابه .
من أراد العزة والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة فعليه بنصرة الدين وذلك بالدعوة و
التبليغ بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن كما أمر الله جل جلاله
بنيه بذلك في كتابه الكريم .

ما هي الدعوة والتبليغ ؟ وما مفهومها ؟

الدعوة إلى الله و تبليغ دينه بناء وتركها هدم .
الدعوة إلى الله و تبليغ دينه حصن حصين لأهله وبدونهما خلاء .
الدعوة والتبليغ قوة وسؤدد وبدونهما ضعف وذل .
الدعوة والتبليغ بيئة إيمانية تطبيقية .

الدعوة والتبليغ حياة وبدونها موت في الدنيا والآخرة.
الدعوة والتبليغ أساس ورسوخ وبدونها هباء بلا أساس ولا رسوخ.
الدعوة والتبليغ صلة بالله وتواصل مع الخلق وبدونها انقطاع عن الجميع.
الدعوة والتبليغ أمن وأمان وسلام وألفة ومحبة وبدونها نفرة وضغينة وتناحر وحسد.
الدعوة والتبليغ إحقاق للحق وإزهاق للباطل وبدونها سيستشري الباطل ويزول الحق.

الدعوة والتبليغ حاجة الخلق وضرورة لا بد منها.
الدعوة و التبليغ مشرق شمس الدين.
الدعوة و التبليغ تزكية وتصفية وترقية للدين.
الدعوة والتبليغ حق الله على خلقه في الأرض.
الدعوة والتبليغ مسؤولية أهل الإيمان و لسوف يسألون عنها.
الدعوة والتبليغ سلاح المؤمن ضد الباطل وبدونها يكون أعزل.
الدعوة والتبليغ أنوار وبدونها ظلمات.
الدعوة والتبليغ غذاء ودواء وبدونها أمراض وأسقام.
الدعوة والتبليغ عطاء الله لعباده و تكليف لهم بأدائها.
الدعوة والتبليغ أمر نبي الله و تكليف بأدائها.
الدعوة والتبليغ روح الدين.
الدعوة والتبليغ تزيان الحياة الصالحة.
الدعوة والتبليغ فوز وفلاح ونجاة في الدنيا والآخرة.
الدعوة والتبليغ كزان من أخذهما فقد اغتنى ، ومن زهد فيهما فقد افتقر وخاب وخسر.

الدعوة إلى الله هي دعوة إلى عبادة الله جل جلاله على شريعة النبي محمد - صلى

الله عليه وسلم - .

الدعوة إلى الله هي دعوة إلى إقامة الدين الإسلامي الكامل وليست دعوة إلى جزء منه أبدا .الدعوة إلى الله لا تفرق .

الدعوة إلى الله شغل الأنبياء وشغل النبي - محمد صلى الله عليه وسلم - وأتباعه .والقائمون عليها سائرون على طريق الأنبياء وخاصة طريق النبي - محمد صلى الله عليه وسلم .

الدعوة إلى الله قال عنها رب العالمين : (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) فمن ذا يقول هناك من هم أحسن قولا من الدعاة .؟؟

الدعوة إلى الله قاعدة الدين الإسلامي ومنبعه . الدعوة إلى الله حصن الإسلام الحصين .

الدعوة إلى الله طريق الإسلام . الدعوة إلى الله روح الإسلام وحياته .
الدعوة إلى الله قوة الإسلام .الدعوة إلى الله حقيقة الإسلام والإخلاص لله جل جلاله .

الدعوة إلى الله تربية إيمانية كاملة .

الدعوة إلى الله محبوبة لله ولنبيه وللمخلصين من أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

الدعوة إلى الله مكروهة للنفوس المريضة .

الدعوة إلى الله أشرف الأعمال وأعلاها لأن الله جل جلاله يدعو إلى دار السلام

(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (25)

والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله واتباع النبي صلى الله عليه وسلم يدعون : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا

مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108)

فمن ذا يقول هناك عمل أشرف وأعلى منه ؟؟ .

الدعوة إلى الله علم عظيم فيه معرفة الله وتوحيده وعبادته وسنة رسول الله وتطبيقها دين كامل ليس قولاً فقط ولكن تطبيقاً.

الدعوة إلى الله فيها رضى الله ومحبتة للداعي وهي طريق للفوز والفلاح دنيا وآخرة.

الدعوة إلى الله أعظم سبب لمعية الله ونصراته وتأييداته وبها تقضى جميع الحاجات.

الدعوة إلى الله أعظم سبب للأمن والأمان والسلم والسلام.

الدعوة إلى الله تقرب إلى الله جل جلاله. الدعوة إلى الله تؤلف القلوب وتجمع الأمة

الدعوة إلى الله قوة للإسلام و قوة للمسلم و قوة للأمة.

الدعوة إلى الله أعظم أسباب انتصار الأمة (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51))

وقال تعالى (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ

(172) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173))

الدعوة إلى الله ثقيلة إلا على عباد الله الصالحين.

الدعوة إلى الله تنفي الكبر والحسد والرياء والخلق السيء كله وترى في صاحبها

التواضع والإيثار والإخلاص والخلق الحسن كله.

الدعوة إلى الله تجبب إلى المسلم الدين وعلم الدين وأهل العلم وأهل الدين وبيئات

الدين والمساجد وتحول بيئات الدنيا والفساد كلها إلى بيئات يعمها الدين والنقاء

والطهر .

الدعوة إلى الله تحول البيوت والأسواق والمزارع والمصانع والملاهي إلى مساجد و

مدارس يعمها الدين ويذهب عنها فحول الشياطين ووساوسهم.

الدعوة إلى الله تاج على رؤوس الصالحين وسيف على رؤوس الشياطين.

الدعوة إلى الله حب لا يشربه كل قلب إلا قلب نقي اختاره الله جل جلاله ، وأن هذه الامة أمة مختارة للدعوة إلى الله قال الله جل جلاله (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110)).

وقال الله جل جلاله : (أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47) وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (48))

الدعوة إلى الله نور مبین

قال تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16))

الدعوة إلى الله عطاء الله

قال الله تعالى . (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (40))

الدعوة إلى الله طاردة للشياطين وجالبة للملائكة مثلها مثل الأذان لأن الأذان دعوة إلى الله والفلاح والنجاح في الدين.

الدعوة إلى الله فريضة على كل مسلم و مسلمة كل بقدر مستطاعه لأنه بها تقوم حياة الدين وعلم الدين و عمل الدين وترتيب أعمال الدنيا كلها من أخلاق ومعاملات وعدالة.

الدعوة إلى الله تركها سبب لنقصان الدين وتدهور لأحوال الدنيا من أخلاق

ومعاملات و عدالة وطريق لهلاك الأمة الإسلامية خاصة وغيرها عامة فما هلكت الأمم إلا بترك الدين الإسلامي والدعوة اليه.

الدعوة إلى الله هي الدين الإسلامي فوجودها يوجد الدين الإسلامي وبتركها يفقد الدين وخير دليل على ذلك حياة الأنبياء السابقين يبقى الدين ببقائهم ويفنى بعد وفاتهم صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

الدعوة إلى الله ميزة هذه الأمة المحمدية على غيرها من الأمم.

الدعوة إلى الله تكليف من الله ورسوله لهذه الأمة (ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب)

الدعوة إلى الله هي حياة الصالحين وموت للكافرين.

الدعوة إلى الله سلاح المؤمنين ودثار الموحدين.

الدعوة إلى الله كنز الحسنات ونبعه الذي لا ينضب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً...) .

الدعوة إلى الله جل جلاله تضاعف الحسنات وتعلو الدرجات في الجنة وتمحي السيئات.

الداعي إلى الله حبيب الله.

الدعوة إلى الله عدوها هو عدو الله وحسابه وعقابه على الله.

الدعوة إلى الله جرّها عندالله جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

اللهم اجعلنا دعاة إليك قائمين بدينك مقبولين عندك متقين لك واحشرنا مع عبادك المخلصين . آمين.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

كل من يعارض أو يقدر في عمل الدعوة لا ينقصهم الدليل .. بل ينقصهم التصديق !
أن غيرهم عنده من العلم ما يؤهله للإستنباط واجتهاد الرأي من النصوص .. فمن
فاته التعليم في حلقات سلفية تلاميذ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله المستنقاة من
مذهب ابن تيمية رحمه الله فقد انتفت عنه صفة العلم عند بعض ضيقي العقول .

فاعلم أخي أنني علي عكسهم الآن فقد كنت من تلاميذ السلفية .. وكنت أحس
بفراغ شديد لقسوة القلب وغياب الهدف الواضح وكنت أذهب لمساجد حلقات
العلماء السلفيين بمصر ثم أجد نفسي لا أكمل الدرس .

حتي تفضل ربي علي ودخلت مسجد كبير في الثمانينات لأصلي العشاء .. فوجدت
أخا من أهل الدعوة والتبليغ بعد العشاء يتكلم بكلام شديني ، بالرغم من أسلوبه وضح
لي قلة علمه بنسبة ما أسمعه من علمائي .. ولكن القلب تأثر جدا جدا .

كلام بسيط ولكن لو طلبت مني أن أسرده أو أكرره سأعجز .. أنا عرفت السر في
ذلك بدون أن يشرحه لي أحد .. هذا ليس كلام وعظ .. ولا في الرقائق .. هذا
كلام مخطط هذا ليس ما أعتدته من طريقة إلقاء وشرح من جالستهم من العلماء..
هذا نتاج تأمل في أحوال الأمة وكيفية معالجة أمراضها ؟؟

فهمت أنه كلام غواص في أحوال الأمة .. لذلك كانت حلوله أعظم أثرا علي قلوب
الناس .. فتبعته .. أتعلم أن هذا هو الدليل الذي سار خلفه الداعية الشيخ محمد إلياس
الكاندهلوى - رحمه الله - .

اسمع مني يا أخي .. أنا خبرتهم وعاشرتهم .. وهم يظنون .. (أن العلم والفقهاء أو الفتوي
والدليل الشرعي إن لم يخرج من أفواههم .. فما عداه بدعة ومخالفة وإفساد في الدين ..)

فما ذهب إليه الشيخ الداعية / محمد إلياس - رحمه الله - في الإجتهد هو نفس ما ذهبوا إليه .. جعلوا حلقات العلم مسميات و خصصوا لها أوقات ورتبوا لها أيام .. فإن فعلوها فهي علي منهج سلف الأمة ، وإن فعلها غيرهم فهو مستحدث ومبتدع .. وليس في الأمر إلا حظ النفس .. إنما نحن الناس فمن لم يتبعنا فهو علي غير هدي .

لا بد لمن أراد أن يفهم كيف توصل الشيخ الداعية / محمد إلياس لهذا الترتيب .. أن يفهم ما لمسه من مشكلات الأمة .. وكيف توصل باجتهد الرأي مستخدما النصوص الشرعية في الإستقراء للوصول إلي أن ما ينقص الأمة ليس درس المسجد ولكن حياة المسلم في المسجد .. فتوصل إلي أن دخول المسلم للمسجد ليصلي ويخرج أو لحضور حلقة علم ثم يخرج أو حلقة ذكر ثم يخرج (هذه الأمور الثلاث كانت هي أعمال المساجد فقط قبل الشيخ محمد إلياس في كل البلاد الإسلامية) فتوصل للعلاج بأن المريض لن يشفي فقط بهذه الأعمال بل يجب حجزه عن بيئة الفساد التي يخرج من المسجد لمخالطتها .. وأنه يجب أن يمكث في المسجد أطول فترة .. حتي إذا خرج من المسجد لا يتأثر بما سيخالطه .. فرجع للسنة فوجد فيها. فيها كل ما علمه لتلاميذه من آداب وأصول العمل .

أعطيك دليلا واحدا... قول ابن عمر " كنا عزبا وكنا لانبيت إلا في المسجد " .. أين شباب الأمة بالليل ؟؟؟ .. الليل في المعاصي .. والنهار رقودا ونياما .. فلو قضوا ليلهم بالمسجد .. ماذا يفعلون ؟؟ أليس تلاوة القرآن والصلاة والتهجد والإستغفار والدعاء .. وفي النهار لو تفكروا لأصدقائهم أن يشاركوهم الخير فذهبوا لهم كل في مكانه .. البيت أو الدكان أو الشارع أو محل العمل .. أليست هذه هي الزيارات والجولات ..؟؟؟

فلو أتوا بهم ماذا يفعلون ؟؟ أليس الصلاة علي أوقاتها والأذكار والتعليم!.. هل في ذلك ما يخالف الشرع ؟؟؟ ..

وهل من جاهل بهذه الأعمال واحتياجها لوقت لأدائها سواء كان يوم أو ثلاث أو أربع .. وهذه الأعمال ألا تحتاج لمكان لإقامتها فهل هناك أفضل من المسجد ؟؟
أليس هذا هو الترتيب الذي بدعوا به الشيخ الداعية / محمد إلياس - رحمه الله -
؟؟؟

هل تعلم أن السعودية ملك وعلماء استقبلوا الشيخ محمد إلياس ومن بعده الشيخ محمد يوسف أحسن استقبال عندما زاروا المملكة وسمعوا منهم عن جهدهم .. وبالطبع رافقهم الكثير من العلماء وطلبة العلم في جولاتهم في المملكة .. وأثنوا عليهم .. ولكن عندما زادت أعداد الجماعات للبلاد العربية.. حدث الانقلاب عليهم وظهرت الاتهامات بالتبديع .

إعلم أخي .. أن الدعوة ليست هي مراد الله .. وإنما مراده أوليائه من المصلحين الدعاة .. ومن طبيعة الدعوة ألا يري لها الداعي بالحقيقة ثمرة في الدنيا .. وإنما ثمرة دعوة الداعي يوم الميعاد .

أنظر إلي دعوة الأنبياء وأتباعهم من المصلحين علي مدار الزمان !!! ما ثمرة دعوة نبي الله نوح ؟؟ " وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ " (1) .
و ثمرة دعوة نبي الله هود . وصالح . وإبراهيم كذلك .. والأنبياء من بعده لوط . يعقوب . يوسف . شعيب . موسي .

ولكن الله يعلن فوز الداعي " قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنَبِّئُكُم بِثَمِّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ " (2)
" وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ " (1)

(1) سورة هود « الآية 40.

(2) سورة هود « الآية 48.

" وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ
(2) "

فهل من ثمرة في جهد دعوة سنين و يؤمن بها القليل ؟؟
وأيضاً من طبيعة الدعوة أن الداعي قد لا ينجو حتى بحياته .. كما في أصحاب
الأخدود: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ
عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ *
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ * إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) (3) .

فما الثمرة في جهد سنين ؟؟ ثم يقتل الداعي ولا يكافأ علي دعوته بامتداد الحياة ؟؟
وكذلك أهل الكهف . وصاحب يس . ومؤمن آل فرعون .

و لكن الثمرة الحقيقية في الفوز الذي بشر به صاحب يس : { قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ
يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ { بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ } (4) .

وما دام الداعي هو مراد الله "..... أولئك الذين أردت ؛ غرست كرامتهم بيدي ،
وَحَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (((5) .

فهذا الداعي لا ينال ما أعدده الله له حتى تكتمل فيه صفات الخير .. ومنها الصبر
وحسن الخلق .. ولا تكتمل تربيته الإيمانية إلا بأن يجري الله عليه سنة التربية
بالإبتلاء ..

(1) سورة هود» الآية 58.

(2) سورة هود» الآية 58.

(3) سورة البروج» الآيات من 4 : 11.

(4) سورة يس « الآيتان 25 ، 26.

(5) رواه مسلم .

ولكن كيف والداعي في يومنا هذا هو المقدم عند الناس ويسمع لقوله ويقابل بالترحاب والبشاشة ؟؟ .

فكيف تكتمل الصفات وكيف تكتمل التربية ؟؟ ..

فيقيض الله من يكذبه ويسفه كلامه ويرميه بفظائع التهم ويشكك في دعوته .. ولا تجدي محاولته في الرد والدفاع عن نفسه .. فلا يجد إلا التجرد واللجؤ إلى الله .. وهو ما كان مفقودا في أعماله القلبية .. و كان هذا النقص هو سبب البلاء .. فمع كثرة مخالطة الداعي للمدعوين وتأثرهم بدعوته يغفل عن أن التجرد ودوام الإلتجاء إلى الله هو مراد الله من خلقه و من دعوته .

فيعلم أن مراد الله هو الداعي و ليست الدعوة في ذاتها .

ما ذكرته لك إنما كان لأوجه نظرك إلى أن الشيطان ما كان ليدعك تنعم بدعوتك بدون أن يسلط عليك من استغلق فهمه واستغلف قلبه .. وأن سعيك وجهدك هو الذي أفضي بك إلى ما تلقاه من العنت .. فلو كنت حامل المهمة لما تعرضت لذلك فدع عنك من يقع فيك بالزور والبهتان ، وكفي به شقاء أن يقع في نجاسات الغيبة و قد ضرب لها المثل في كتاب الله بأكل الميتة ويعقب عليها في الآية بالأمر بلزوم التقوي .. فمن وقع في الغيبة إنتفت عنه صفة التقوي .

فاحفظ زمانك ولا تشغل وقتك بالرد وأنفقه في مزيد الإقبال علي دعوتك.

وما ننشره هو من قبيل دعوة المكاتبات والرسائل التي سنها لنا النبي من وسائل الدعوة .. فكم من الناس تأثرت ؟؟

بل لك الدوح في كل ساعة .. ولهم النوح كالمستأجرة لا الشكلي وأنشد مغردا .. واهجهم ما شئت وطب نفسا بتأييد الله .. كما أمر النبي حسان بن ثابت .. قال اهجهم وروح القدس يؤيدك .. فالدعوة بنيان هذه الأمة ومن أراد هدمها قصمه الله .. سفهت عقولهم وجعلوا همهم ألا يكون للناس قول بعد قولهم وإن كان علي حساب الأمة

ورجوع أسباب الخيرية بعودة فكر الدعوة بمرحلة أقدام الدعوة.. ولو أنهم تأنوا وتفكروا
لكان خيرا لهم .

فعن غلق فهم لا أريحية عقل نفروا كالحمر المستوحشة .. غير مصدقي أن ألفاظ
النصوص الشرعية لها دلالات للمعاني فوق ما ذهبوا إليه.. وأن اللفظ العربي يحتمل
الكثير من المعاني وعلي ذلك تعددت آراء الصحابة في المسألة الواحدة وليس كما
يصفونها باختلاف أقوال الصحابة .. وإنما هم أصل العرب وأهل اللغة..

وإنما كان تعدد الرأي كل حسب فهمه للمعني .. فكل ذهب إلي معني صحيح في لغة
العرب .. حتي تراث الأمة كل هذه المعاني ويأتي بعدهم العلماء والفقهاء كل يأخذ برأي
وفهم صحابي فتتعدد المفاهيم والمذاهب ويقابل بها المستجدات والأحداث ونوازل
الأمة .. وههل في الأمة من نازلة أشد من ضياع ما شرفت به من الله في التكليف
بدعوة الأنبياء..؟؟

أما الطامة الكبرى فإن ما يستشهدوا به للإستدلال علي بدعية عمل الدعوة من
الكتاب والسنة فيه عين الدليل علي أنه يوافق قواعد الشرع ويوافق منهج أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم في الحرص علي نجات الأمة .

الذي لا يستطيع أن يقدم محتسباً أياماً من وقته لقضائها في بيت من بيوت الله .
للمذاكرة وتصحيح المسار .. كيف يستطيع أن يقدم عمره كله ودمه .. أو أن يفقد
جزءاً من جسده . لنصرة الدين .. قليل من التفكير نصل إلي الفهم المنير وقليل من
العقل حتي لا نخالف النقل .. استقيموا يرحمكم الله

إنما هم إخوتنا في الدين .. نبذل لهم النصح بأن يجنبوا الأمة الخلاف ونبصرهم بعاقبة
الإختلاف " و لاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم " هم جزء من مقدرات وإمكانيات
وطاقات الأمة .. و أن الأصل تألف القلوب .

و لعلنا قصرنا في الدعاء لهم .. فاللهم آلف بين قلوبنا وأنزع نزغ الشيطان من بيننا .

لعل الله يشرح بنا من أغلق قلبه وختم فؤاده و ضيق صدره و طمست بصيرته .
ويمن الله علينا بأجر الدال علي الخير .

العالم أحوج ما يكون إلى الحركة لدعوته إلى الإسلام

المجدد الحقيقي هو الذي يجدد الدين بالدين وللدين ، أما من يريد تجديد الدين من خارجه بمفاهيم مستوردة وأفكار دخيلة ؛ فهو أبعد ما يكون عن التجديد الحق .
متى نفهم أن الخروج في سبيل الله هو لتغيير البيئة إلى بيئة تكون أعمال الجهد فيها غالبية (الدعوة- التعليم- العبادات - الخدمة) وهو ما يسمى إصلاح أنفسنا .
والإصلاح بهذه الأعمال هي الطريقة النبوية الصحيحة (ينفع الإنسان نفسه والآخرين)
الصحابة آمنوا وقاموا فوراً بالدعوة إلى الله يبلغون ما يتعلمون مباشرة لا يجمعون العلم كما ابتدع الناس الآن حتى حصلوا الألقاب ، بل كلهم معلم متعلم .التعلم إلى اللحد فمتى التعليم؟ منذ أن تتعلم .أما الفاسق فادعوه إلى البيئة ليصلح هو ويتعلم ويبدأ بالتوبة ثم يتعلم وينشر ما تعلم .

غالبا ماتكون المشكلة في سوء الفهم وبالتالي التفهيم الخاطئ
فكثيرا ممن انقلبوا على الجهد أنهم فهموه قاصر ، وقد تنحصر المسألة في العلم والذكر رغم توضيح الشيخ محمد إلياس رحمه الله ورفع درجته في عليين قال : (إنَّ في تبليغنا هذا أهمية عظيمة للعلم والذكر؛ فبدون العلم لا يمكن تأدية العمل ولا تحصل معرفة العمل ، والعمل بدون الذكر ظلمة محضة فلا يمكن أن يكون فيه نور بدونهُ،).
وقال أيضا رحمه الله : (إنَّ سيركم كلّه وجهدكم هذا كلّه سيكون هباءً منثوراً إذا لم تهتموا معه في علم الدين وذكر الله اهتماماً بالغاً ، فإنَّ العلم والذكر مثل الجناحين ،

فبدونهما لا يمكن الطيران في الهواء، بل الخطر شديد والخشية قوية أن لو تغافلنا عن هذين الشيين فحينئذ يكون هذا الجهد باباً جديداً للفتنة والضلال) .

أحد الإخوان طلب مني كتاب لأحد مشايخ الدعوة والتبليغ في التوحيد التوحيد عند أهل الدعوة و التبليغ ممارس عندهم من الصباح إلى المساء ومن كان كذلك لا يحتاج لكتاب في بيان التوحيد.

أتعلم أن سيدنا بلال الحبشي لم يؤلف كتاب في التوحيد للأجيال بعده ، ولكن علم الأجيال درس في التوحيد لا ينسى وهو (أحد...أحد ... وهو يسحب في رمضاء مكة)

فكان درس عملي في التوحيد لا نظري وهذا ما يهدف له أهل الدعوة و التبليغ تعليم الناس التوحيد العملي لا النظري .

أتريد كتاب فلسفي في التوحيد ومعك وبين يديك القرآن الكريم ؟؟؟ وفيه توحيد سيدنا إبراهيم ونوح وموسى وعيسى و25 نبي ورسول .

تريد كتاب في التوحيد من عالم تبليغي وعندك توحيد مسير خاتم الأنبياء في ذلك مدة 23 عام ،، توحيده في مكة 13 سنة وتوحيده في المدينة 10 سنين والصحابة الكرام وقصصهم العملية في توحيدهم توحيد (مصعب بن عمير مع أمه _ وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه - وخباب وعمر وحمزة والنجاشي الذي صلى عليه النبي للتوحيد الذي تعلمه من حمزة رضي الله عنه ولم يهدي له كتاب في التوحيد حتى يسلم بذلك الكتاب

والذي قال فيهم رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ما أنا عليه وأصحابي) لكي ننجو من فلسفة المتفلسفين ونظريات المتأخرين.

أهل الدعوة و التبليغ يتعلمون التوحيد الحقيقي من نفس المنهج الأول ما أنا عليه وأصحابي ، بالجولات والتحركات وترك الأولاد والأهل لدين الله والدعوة إليه وتحمل المشاق فيه وتجرع العناء في إظهار شعائر الله في البر والبحر والجو .
وأنت تريد رساله فيه أو كتاب يقرأ في مكتب مكيف أو في سيارة فارهه ومن قرأ الكتاب وحفظ نصوصه كاللبغاء قيل عنه موحد ومن لم يحفظ فصول تلك الرسالة قيل عنه لا يفهم في التوحيد؟؟؟؟ .
اللهم فهمنا وفهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم منبع الدعوة الأصلي والتوحيد العملي الذي انتفعت له الأمة إلى يومنا هذا .

كم هي حاجة العالم الآن إلى دعاة أقدم أكثر من حاجته إلى دعاة أقلام

!؟

إن التبليغ بما يحمله المسلم من علوم في معرفة التوحيد حتى ولو كان قليلا والصلاة والوضوء هو أمر يعرفه العامة والكثير من المسلمين ... الذين ليس في تبليغهم حرج فهم على قدر علمهم يدعون بعيدا عن الإفتاء وتركيزا على الأعمال التي تزيد الإيمان وترقى به حتى ينشرح الصدر ... لا مانع من طلب العلم والتزود من المسائل بشرط أن لا تحول بين تبليغ العلم والجمود فيبقى المسلم محسوبا على الأمة وهو غير متحرك ولا نافع لإخوانه المسلمين وخير الناس أنفعهم للناس ... ونصاب العلم آية .
أثر هذا الجهد لا ينكره إلا جاهل أو مكابر ، وأهل الدعوة لا ينتظرون من أحد مدحا أو تزكية ، هدفهم فقط رضى رب الأرباب وإنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور ، والعاقل لا تحاول إقناعه بالحجة ، فقط شكله للخروج في سبيل الله وحينها سيعرف قيمة هذا الجهد ، أما غير العاقل فلن يقنعه شيء إلا أن يتداركه رحمة من ربك

كم كنا نسمع للأشرطة المسموعة و المرئية لعلمائنا الأفاضل و لكننا ما كنا نستطيع إزالة منكر ما عن أنفسنا ، ولما بدأنا نخرج في سبيل الله اتضحت أمورنا و أصبحنا نحاسب أنفسنا في كل كبيرة و صغيرة و الله تبارك و تعالى بفضل هذا الجهد العظيم رفع من شأننا و أعطانا نوعا من الهيبة و الحمد لله رب العالمين .

من بلغ الدين إلى البشريه كلها ؟؟ هل أنت أفهم من الصحابة رضى الله عنهم ؟؟
أين مات بلال و معاذ وغيرهم ؟؟

الذي يذهب إلى البوادي و الأرياف النائبة يدرك دور أهل الدعوة في إزالة المنكرات و بحكمة.

إن قبائل و عشائر و قرى تحولت من جهد التهريب و المخدرات و الذبح للقبور و التعلق بالأولياء و ما يعتقد صالحين إلى جهد الدعوة و الإيمان والأعمال الصالحة وفضل كله لله ثم الأحباب و من ناصرهم.... و كل منا يعرف مئات القصص أو أكثر و لا داعي لذكرها.

نظرة تمحيصية في الهدف من خروج النبي من مكة والمدينة والصحابة إلى خارج الجزيرة العربية .

لماذا خرج النبي ﷺ والصحابة رضِيَ اللهُ عنهم من مكة المكرمة والمدينة المنورة بل ومن جزيرة العرب إلى البلدان القاصية والدانية ؟؟
لا صوت يعلو علي صوت الحركة لدين الله ، فلا سكون ولا حركة تبلغ عطاء الله وفضله .

علي سعي الأقدام وبذل الأجساد والأموال ، في سبيل تزكية النفوس وإصلاح القلوب ، وفق المنهج النبوي لتربية الفرد بالأعمال .
قال أحدهم : الخروج في سبيل الله بدعة . فهل القعود هو السنة ؟؟؟ سبحان الله !!! (ذلك مبلغهم من العلم) .

أعطني أنت دليلك غير القاطع على القعود !!!...أنظر إلى أهل الكهف خرجوا لحفظ إيمانهم...ثم أنظر لموسى عليه وعلى جميع الرسل السلام قد خرج لنشد الإيمان مع الحضرة...ثم أنظر لذي القرنين فقد خرج لنشر الإيمان...وكل هذا الترتيب واقع للخارج في سبيل الله.

حفاظة للإيمان ونشد ونشر للإيمان.. وهذه ثلاث أمثله من سورة الكهف الفضلى على غيرها من السور...وغدا ينقشع الغبار فتعرف تحتك أسد أم حمار.؟؟؟
و قال :التبالغة يعظمون الخروج في سبيل الله ويعتبرون أن من لم يخرج فقد خذل الدين . أسلوبه هذا في الكلام ينضح بما في قلبه من دغل .

أولا : مسمى (التبالغة) غير حسن .
وثانيا : لم أسمع أحدا من أهل الدعوة قال هذا الكلام . أو يرى هذا الرأي أبدا طيلة عمري وقد التقيت بالكثيرين منهم .

نحن لا نعتبر من خرج في سبيل الله خير ممن لم يخرج ، إنما نعتبر من خرج في سبيل الله خير من حاله قبل الخروج، وكمن الذين لا يخرجون خير ممن يخرجون بالآلاف المرات.

ثم أنت أيها القائل إن رأيت أحدا قال هذا القول أو رأى هذا الرأي فرأيه لنفسه ولا يلزم الأحاب بشيء ولو كان منتسبا إليهم . ننسب الخطأ إلى الشخص المخطيء وليس إلى الجميع .

ثم القعود وتثبيط الناس أليس تخذيلا ؟؟؟ .

و هل الجري في عبودية الدنيا لتحصيلها فوز وفلاح وسنة ؟؟؟

بل وقد تعتبر فيضة واجبة في عرفك !!! وقد ترنا الجري خلف الغنم والبقر والمحراث والمطرقة أهم من الخروج في سبيل الله لتعلم الدين وتعليمه !!!.

أخي في الله هذا رأيك لنفسك ولكني واحد من الذين قلت عنهم (التبالة) حفظهم الله ورأيي أيضا لنفسي ولا أتكلم نيابة عنهم .

أقول لك : الخروج في سبيل الله طلبا للهداية و طلبا للدين تعلما وتعلما ونشرا . أهم من طلب الرزق والماء والهواء بارك الله فيك (شئت أم أبيت) . نعم لأن مقصد خلق الإنسان هو الإحسان في عبادة الله جل جلاله وطلب مرضاته وليس في عمل آخر .

(لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) ⁽¹⁾ .. (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوكُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) ⁽²⁾ . وعلى الإحسان في عبادة الله يترتب نجاحه وفلاحه دنيا وآخرة .

فلو بقي الإنسان جائعا وعاريا ومشردا و تحصل على رضى الله جل جلاله فقد أفلح ونجح مثل الصحابة رضوان الله عليهم قال تعالى : (رضي الله عنهم ورضوا عنه).

(1) سورة الملك _ الآية 2.

(2) سورة الكهف _ الآية 7.

ولو تحصل على ملك الدنيا وأموالها ومناصبها مثل فرعون وهامان وقارون والله جل جلاله عليه ساخط فقد خاب وخسر في الدنيا والآخرة .

إذا عظم المطلوب عظم الجهد المبذول في سبيل الحصول عليه . وإذا فسد وساء المطلوب هان ورخص وساء الجهد والعمل المؤدي للحصول عليه .

إنظر حياة النبي والصحابة ماذا كان هدفهم ومطلوبهم ؟؟ وماذا قدموا في سبيل الحصول عليه ؟؟ .

لماذا خرجوا من مكة المكرمة و المدينة المنورة بل ومن جزيرة العرب إلى البلدان القاصية والدانية ؟؟

لماذا لم يكتفوا بما عندهم ؟؟ هل كانوا مسؤولين عن الآخرين وعن تعريض أنفسهم للمهالك في الغربة لإيصال الدين إليهم ؟؟؟ .

إن قلت : نعم فنحن أتباعهم . وإن قلت : لا فلم خرجوا إذا تاركين كل شيء خلفهم ؟؟ . لماذا فعلوا ذلك ؟؟ .

أكان ذلك شهوة في القتل والسلب والنهب والإستعمار ؟؟؟

أستغفر الله العلي العظيم من قول ذلك . طبعاً لا وألف لا إنما خرجوا يريدون الخير كل الخير لأهل المعمورة قاطبة . متحملين مسؤولية تبليغ الدين وتباعتها .

ورد في القرآن الكريم : {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ⁽¹⁾ . هذا كان دينهم .

ولماذا ذكر الله جل جلاله : (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) ⁽²⁾ .

(1) سورة يوسف _ الآية 108 .

(2) سورة الأحزاب _ الآية 39 .

ولماذا ذكر المؤمنين الذاكرين لله وضحك واستهزاء الآخرين بهم بقوله: (وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ) (1).

ولماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: « بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » (2) ؟؟.

ولم يجعل رب العالمين ورسوله شروطا للمبلغين للدين غير ما ورد في النصوص !!!.

أو لسنا مطالبين باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في كل صغيرة وكبيرة ؟؟

{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } (3)، { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (4) وقد قال عليه الصلاة والسلام: (إنما أنا مبلغ والله هاد)

وَأمر الأمة بذلك قائلا: (أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ) (5). أفلا يسمى من فعل

هذا مبلغا ؟؟؟.

ألم يبلغ الصحابة الدين أم تنكر ذلك ؟؟.

ألم يخرج النبي والصحابة لتبليغ الدين ؟؟؟

ألم يتكبدوا المشاق لتعلم وتعليم الدين ؟؟؟ (مالكم كيف تحكمون) ؟؟؟

أفخرج لتحصيل الدنيا و الرزق والمنافع الأخرى ونشرها في العالم ونرى ذلك واجبا

لا بد منه وفخرا !!!. ثم نرى الخروج في سبيل الله في طلب الهداية والدين ونشرهما

بدعة ؟؟؟ (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين).

كيف نغض أعيننا عن مسلمات الدين ؟؟؟.

(1) سورة المؤمنون _ الآيات 110 ، 111.

(2) صحيح البخاري / 60 - كتاب أحاديث الأنبياء / باب ما ذكر عن بني إسرائيل / حديث رقم 3461.

(3) سورة الأحزاب _ الآية 21.

(4) سورة آل عمران _ الآية 31.

(5) صحيح البخاري _ كتاب العلم.

ونعتبر الخروج للدين بدعة مع ورود النصوص و تواتر الوقائع التاريخية بذلك ؟؟؟
ألا فلنتق الله . ولنحذر من الصد عن دين الله .
أقل القليل هم لم يخرجوا لعبادة غير الله ، ولا لنشر الفساد في الأرض ، ولم يؤذوا
أحدا . ولم يرد ما يمنع من الخروج لتعلم الدين وتعليمه كل حسب إمكانياته .
بل ورد الترغيب والأمر بذلك . ذلك جهدهم جهد المقل مقصدهم نبيل و وسيلتهم غير
ممنوعة شرعا . فما البدعة في ذلك ؟؟؟
ثم أنت تسأل عن العمل أم عن المسمى ؟؟ العمل قديم ليس بدعة والمسمى حديث
مثل غيره .مثلا الفقهاء المحدثون أصحاب السير، وأهل الجرح والتعديل، واليوم
الأسماء مثل السلفية والجامية والإخوانية وأنصار السنة وغيرها كثير فلماذا تهضم تكلم
المسميات ويكره إسم أهل الدعوة والتبليغ ؟؟؟؟
وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى أن هناك أناسا يتوزعون للزيارات !!!
فقاطع السائل قائلاً : سنة رسول الله . هذا العالم المعروف يقول سنة رسول الله
وأنت تقول بدعة ؟؟؟؟ .
سبحان الله ستعلم عندما ينقشع الغبار أفرس تحتك أم حمار ؟؟ مثل الذباب .
النتيجة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.
الذي يهرف بما لا يعرف، هو الجاهل الجهول، لأنه لا يعلم أن من أهل الدعوة و التبليغ
من يحفظ القرآن برواياته كلها الصحيح منها والشاذ ، ويحفظ الصحاح بمتونها
وأسانيدها .ومنهم من يحفظ أصول مذهبه وشروحها ..
ولكن ماذا عسانا أن نفعل بمرض الشهرة والمبتلين به ؟؟؟
والذين يحبون الرياسة وتنتفخ أوداجه إن أحس بأن من حوله لا يعظمونه أو يوقروه
حق التوقير !!!

وما هذا إلا لمرض الهوي .. تري الواحد منهم يجب أن تكون له الصدارة في المجلس .
ويكون له بداية الكلام ونهايته وكأن الوحي ينزل عليه من السماء .. وإذا تعرّض
لأذي في دينه أو دنياه . فتري سلاحه الجزع والخوف والهلع فلاصبر عنده ولا
احتساب ينقلب علي عقبيه .. عياذا بالله .. ذلك هو الخسران المبين .. ليس معني
كلامي هذا انتقاص من العلماء حاش لله فهناك علماء ربانيون .. نحسبهم علي خير ولا
نزكي علي الله أحدا .. إنما تكلمت علي من أعرفه ملء السمع والبصر ولكن ليله
وليل الجاهلين سواء وخلواته وخلوات الماجنين سواء .. اللهم إنا نعوذ بك من هوي
مضل وجمل مردى .

نور الله بصائرنا وإياكم بالحق وألهمنا العمل بالصواب . اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا
اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

لماذا خرج مصعب بن عمير رضي الله عنه من مكة إلى المدينة لمدة سنة ؟؟

لماذا ؟؟ للتنزه ؟؟ أم لشراء التمر ؟؟ أم للزواج ؟؟ أم لزيارة الأقارب ؟؟
ولماذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الطائف وإلى أسواق العرب ؟؟
ثم إلى المدينة مهاجرا ؟؟.

ولماذا خرج الصحابة - رضی الله عنهم - سرايا وبعوث و إلى بئر معونة ؟؟؟.

ولماذا جاء الصحابة - رضی الله عنهم - أفرادا ووفود إلى المدينة ؟؟.

أما من علم !!! أما من عقل !!!! هل من عقول تبصر ؟؟

أعظم صعوبات القيام بالدعوة إلى الله هي مخالفة النفس والهوى والشيطان.

لذلك هي صعبة منغلقة على الأفهام .

هي مبنية على المجاهدة والتضحية كما فعل الأنبياء والصحابة والصالحون من أسلاف الأمة . وفي سيرهم العجب العجاب .

لكن قراءة تلك السير تخيف أصحاب الهوى الشيطاني ولا يجها إلا أصحاب الهوى الرحماني لأنها علامات على الصراط السوي .

المشكلة ليست في قلة العلم المصيبة هي في صورة العلم وهي الشهادات والسندات دون فقه والكبر بسببها .

(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) ⁽¹⁾ .

(وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) ⁽²⁾ .

(وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) ⁽³⁾ .

أهل الدعوة والتبليغ فيهم علماء كثر ولله الحمد والمنة من مختلف الدرجات العلمية العالية فما دون .

وبالنسبة لعوامهم فهم أعلم من غيرهم بما يهمهم من أمور دينهم وهم في ترقى علمي دائماً أبداً ولله الحمد . وترتيبهم الدعوي مبني على ذلك ولله الحمد . وهذا العمل - عمل الدعوة - فهمه سر لا يفهمه إلا من طبقه ، أما الناظر إليه من بعيد فلن يفهمه .

وقد جاء في القرآن قولهم لأنبيائهم : (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) ⁽⁴⁾ وغيرها .

فمن صفات المتكبرين النظرة الدونية للآخرين . وقد قيل مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم .

(1) سورة الجاثية _ الآية 23.

(2) سورة البينة _ الآية 4.

(3) سورة النور _ الآية 40.

(4) سورة هود _ الآية 27.

و قال قوم صالح له : (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) ⁽¹⁾ . فديدن المتكبرين الطعن في الآخرين دون تجربة نظرهم سطحية باهتة وقلوبهم مليئة بالنفرة والكرهية فلا يرون الحقائق الظاهرة للعيان .

والعلاج هو أخرج في سبيل الله تفهم .الهادي هو الله .
يكفي أهل الدعوة علما وفقها أنهم عرفوا مراد الله فاشتغلوا فيه . (فاعلم أنه لا إله إلا الله) ، هذا علم لأن الله سماه علم ، معرفة الله وتوحيده وعبادته والدعوة إليه أعظم العلوم

الدعوة إلى الله فرض عين على الجميع لأنها جهد تعلم الإيمان فهل تعلم الإيمان وتعليمه فرض كفاية ؟؟؟ كل إنسان يجب أن يتعلم الإيمان والأحكام المطلوبة منه والأخلاق والمعاملات . ولا يعذر بالجهل ويحاسب عليها .

إخواني في الله:قدمنا طويلا فعلينا أن نصحوا ونستيقظ قبل فوات الآوان !!
{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ⁽²⁾ .

هذا دليل العمومية لا استثناء فيه ، ومن اتبعني يشمل الرجال والنساء والكبار والصغار والعلماء والعوام والأصحاء والمرضى والأغنياء والفقراء والعلية والدون . وهكذا فالكل مطالب بالإيمان والقيام على الدين وليس مستثنى من ذلك لا الأسود ولا الأبيض . فهذه سبيل الرسول وأتباعه .

الذي يعمل بنية هداية الآخرين فقط مكتفيا بماهو عنده هذا يرى الموضوع فرض وهو معرض لكل الأحوال ويمكن أن يترك جهد الدعوة إلى الله لأي سبب كفاية .

(1) سورة هود _ الآية 69.

(2) سورة يوسف _ الآية 108.

والذي يعمل بنية هداية نفسه أولاً هذا محفوظ بإذن الله من الأحوال ويرى الجهد الحقيقي أنه فرض عين على الجميع وهذا الإنسان سيستمر لما يرى من نقص في نفسه .
ومن علم أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله فيجب عليه تبليغ ذلك : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا .. هذ حق الله على من عرفه، فمن هو الذي لا يستطيع تبليغ لا إله إلا الله ؟؟؟ كل الأمة تستطيعه .

مسألة العلم فهو يتحصل تدريجياً ولا يجب على الإنسان أن يبلغ ما لا يعلمه . ولا يعذر بالجهل بما هو مطلوب منه شرعا ، فإما أن يتعلم أو أن يسأل أهل الذكر .
لا بد أن نفهم ونعرف هذه الدعوة وهذا الجهد و أصلها وأدلتها ومقاصدها ونتائجها وفوائدها ، وإلا كنا كمن يسير في متاهة لا يعلم أهالك هو فيها أم ناج منها !!!
ولذلك يتذبذب فيها ويتهاون فيها ثم يخاف من فلان وفلان ثم يتركها ويرحل .
جهد الإيمان واليقين فرض عين على الجميع لتعلم الإيمان والدين وتعليمها هذا هو المقصد . وهو للمجتهد نفسه أولاً ثم للآخرين .

وأعماله كلها من القرآن والسنة، وهو أمر من الله ورسوله، وهو للناس كافة لأن الجميع مكلف ومطالب بالإيمان والإسلام .

فلا دين بلا جهد .ولا جهد بدون الدين .لأن الجهد المطلوب في هذه الحياة هو جهد الدين وليس جهد الطين .والنجاح والفلاح هو في جهد الدين .

لكننا أصبحنا نرى النجاح والفلاح في جهد الطين (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) .لذلك نحن متذبذبون ومتحيرون ومتهاونون .

أسوتنا خاتم الأنبياء والمرسلين رسول رب العالمين عملنا عمله وفكرنا فكره وهما همه وديننا دينه . فإذا استقمنا على هذا فملتقانا وإياه في جنات الخلد إن شاء الله تعالى .

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ⁽¹⁾.

الدليل القاطع على صحة الخروج في سبيل الله للدعوة إلى الله هو مصعب ابن عمير خرج من مكة إلى المدينة لمدة سنة لماذا للتنزه ؟؟ أم لشراء التمر ؟؟ أم للزواج ؟؟ أم لزيارة الأقارب ؟؟. ولماذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الطائف وإلى أسواق العرب ؟؟ ثم إلى المدينة مهاجرا ؟؟. ولماذا خرج الصحابة رضی الله عنهم سرايا وبعوث و إلى بئر معونة ؟؟. ولماذا جاء الصحابة أفرادا ووفود إلى المدينة ؟؟. أما من علم !!! أما من عقل !!!!.

أعطني دليل قاطع على المنع من الخروج في سبيل الله نضا ينص على عدم الخروج لتعلم الدين ولتعليمه أو للدعوة ؟؟ .

وأعطني نص قاطع على تلقي العلم في الأزهر وشد الرحال إليه والخروج إليه ؟؟. وأعطني نص على شهادتك وأسماءها إن كان لديك شهادات ؟؟. دبلوم ، وماجستير ودكتوراه .؟؟؟

وأعطني دليلا قاطعا على أن العلم لا بد له من إحدى هذه الشهادات ؟؟ وإلا لا يصبح شيئا عالما في الدين .؟؟؟ حتى أسماؤها إفرنجية !!

وهل كانت هذه الشهادات موجودة أو مطلوبة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضی الله عنهم ؟؟؟ .

أسماء العلوم الدينية الآن هل كانت موجودة ؟؟

وهل هناك دليل أنه يجب العمل بها كلية أصول الدين والشريعة الإسلامية والدراسات الإسلامية وكلية الحديث وكلية القرآن و.....و.....و؟؟؟

هل في ذلك دليل يشرعها ؟؟ لماذا لم تتطلب دليلا على ذلك كله ؟؟؟؟.

ولماذا تخرجون لتعلم العلم شرعيا وغيره ؟؟؟؟

(1) سورة الأنبياء _ الآية 107.

وأين الدليل على هذا الخروج وجوازه ؟؟ أم أنكم لا تخرجون له لكن تتحصلون عليه في بيوتكم ؟؟؟؟ .

ثم خذ دليلاً قاطعاً على الخروج في سبيل الله قال عليه الصلاة والسلام : (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ) هاه !! أم معنى سلك لا يدل على الخروج ؟؟

قل لي : لا ، أتم تخرجون للدعوة وليس لطلب العلم !!

أقول لك : لا ، نحن نخرج طلباً للعلم وتطبيقه عملياً والوسيلة هي أعمال الدعوة وهي دعوة إلى الله وإقامة حلقات التعليم والعبادات والخدمة وبالإختلاط الجماعة فيما بينهم ومع أهل المقام الذي نخرج إليه نستفيد ممن معنا من أهل العلم والقراء، ومن أهل المقام ونستفيد من الصفات التي فيهم والفوائد كثيرة ليس هنا مجالها .

خذ دليلاً آخر : عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ " (حديث صحيح .

وأهل الدعوة يعلمون الناس الخير .. وخذ دليلاً آخر .. قصة الصحابي قبيصة الذي جاء يطلب العلم عند النبي صلى الله عليه وسلم وسأله النبي ما الذي أتى بك ؟ قال أتيتك لتعلمني قال النبي له يا قبيصة (ممررت بحجر ولاشجر ولا مدر إلا استغفر لك) .

فهل المرور خروج أم لا ؟؟؟؟ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ) ليسير عليها والأمر معروف أن خروج الأحاب هو لطلب الهداية والدين وذلك لا يتحصل إلا بالجهد وطلب العلم والتضحية وإقامة البيئات الصالحة التي فيها العلم والعبادة والذكر والدعوة .

هل الأنبياء قعدوا في منازلهم أو مساجدهم في الدعوة ولم يتحركوا وخاصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؟؟؟

أما خرج داعيا ؟؟ نعم خرج مرارا وتكرارا .

أولسنا مطالبين باتباعه حذو القذة بالقذة ؟؟؟ أو لم يفعل الصحابة ذلك ؟؟

أخي في الله إقرأ السيرة النبوية وتدبرها تجد أدلة لاتعد في الخروج للدعوة والتعليم والتعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(انفروا خفافا وثقالا) مارأيك الأمر بالنفرة ؟؟

لماذا ؟؟ لمجرد القتل والقتال والسلب والنهب ؟؟ أم للعبث والأذى والظلم ؟؟

أليست للدعوة إلى الله تلك النفرة ؟؟؟ وماعنى كلمة النفرة ؟؟ هل هي القعدة ؟؟

أم هي نهي عن الخروج ؟؟ أم هي تدل على الأمر بالخروج والحركة لنشر دين الله ؟؟؟

(إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (1) .

وعيد شديد جدا أيها الباحث عن الدليل على الخروج .ليس الأمر إتبع هواك وعقلك وشيطانك ، إنما هو إتبع أمر ربك وانفر وإلا العذاب في انتظارك (مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض) ؟؟

تبحثون عن الدليل القاطع الدال على الخروج في سبيل الله ؟؟ هاه ؟؟

وتجادلون وتعارضون وتبدعون من فعل ؟؟ (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) (2) ،

(1) سورة التوبة _ الآية 39.

(2) سورة التوبة _ الآية 46.

ابحثوا عن الأدلة ولا تفهموا القرآن ولا الحديث ولا السيرة وجادلوا وانهاوا عن ذلك وبدعوا من فهمه الله وقاموا بالأمر عيادا بالله .

أخي أخرج في سبيل الله تفهم ، إقعد تسمع وليس الخبر كالعيان بارك الله فيك .
أسأل الله العلي العظيم أن يفهمنا ويفهمك إنه ولي ذلك والقادر عليه .

من أين أتيت بالصفات الست؟؟

ولماذا الكلام في الصفات الست؟؟

أعطى رسول الله النبوة . وقام على الدعوة . فأدخل الله نور الإيمان في قلوب الصحابة . فتبدلت أحوالهم وعواطفهم من الدنيا إلى الآخرة . وجاء على الصحابة الأحوال والشدائد . وكان القرآن ينزل وفيه قصص الأنبياء مع أممهم . فرسخ في صدور الصحابة (اليقين على الله والتوجه إليه) .

ومع شدة الأحوال وجههم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله . يارسول الله الدهر كله هكذا يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة ، ومع هذه الأحوال كانت (طاعة رسول الله مقدمة على أنفسهم)

ثم كرم الله نبيه فصعد إلى السموات حتى سدرة المنتهى وجاء (بالصلاة) . فحملوا حوائجهم على الصلوات . وكانت الصلاة هدية السماء للصحابة .

وجاءت الهجرة وكانت النصره وحدثت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

(ثم نزلت الأحكام فعلم الصحابة) رضى الله عنهم أمر الله .

وصفت أنفسهم . وقدم كل منهم أخاه على نفسه بإكرامه مع عفتهم جميعا .

(فأخلصوا لله) .

وفى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم (بدأت الدعوة الحقيقية)
فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الوفود والسرايا .
هنا الصحابة شهد الله لهم بالرضوان بسبب صفاتهم .
وقد جمع مشايخ وعلماء الدعوة والتبليغ هذه الصفات وقالوا عليها كلاما طيبا وهو:
(هذه الصفات الستة ليست كل الدين . ولاهى بدل أصول الإسلام الخمسة .
لأن الدين كله هو ماجاء فى القرآن والحديث .
ولكن بهذه الصفات الستة يأتى فى الناس الطلب الصادق والشوق والرغبة للسير
على الدين .

كما أن هذه الصفات مطلوبة من كل مسلم . ولايجوز التفريط فيها .
وليس فى هذه الصفات الستة مثلا:
الحج لأنه لمن استطاع إليه سبيلا .
وليس فيها الزكاة . لأنه ليس كل الناس عندهم النصاب ليخرجوا زكاتهم .
ولاالصيام لأن كثيرا من الناس مرضى وعجائز وأصحاب أعذار
ولكن فى الصفات الستة :

لابد للجميع من اليقين . وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم .
والكل يصلى ولو على فراش المرض . أوالسفر . أوالعجز . وكبر السن .
ولابد من تعلم العلم الذى به أعرف عبادة ربي .
وعندى الذكر والأدعية المسنونة .
ولابد بين المسلمين من الإكرام للألفة .
وضرورى الإخلاص وتصحيح النية .
وتحمل مسئولية نيابة النبوة وهى الدعوة الى الله .

ومقصد آخر لتلك الصفات هو جمع الأمة على فكر النبي صلى الله عليه وسلم دون اختلافات لافي المذاهب ولا بين العلماء . فالكلمة الطيبة (لاإله إلا الله . محمد رسول الله) ومقصدها ومعناها ليس فيه جدال .

سبب انتخاب العلامة محمد إلياس للست صفات .

يقول الشيخ / محمد إلياس (رحمه الله): (إن الأمة لما تركت جهد الدعوة إلى الله سقطت في أمراض عدة وخطيرة، ولكل مرض علاج له، وأهمها):

المرض الأول: الشرك في العقائد والنيات، بالتوجه للمخلوق وسؤال الأموات، وظهور البدع . **العلاج:** (الصفة الأولى) وهي أفراد المعبود بالعبودية، واعتقاد وحدته ذاتا وصفاتا وأعمالا . وحسن إتباع النبي صلى الله عليه وسلم .

المرض الثاني: المعصية، فسقطت الأمة في المعصية وضعفت في حياتها العبادات . وتركت العبادات . . **العلاج:** (الصفة الثانية) الطاعة، وأعظم الطاعات إقامة الصلاة .

المرض الثالث: الجهل بعلم الدين، وهذا الجهل كان في كل طبقات الأمة . وانتشار الغفلة: بالبعد عن الله ومعرفته . . **العلاج:** (الصفة الثالثة) العلم . وهو علم الحال وأوله معرفة فضائل الأعمال لتتعلق به النفس وترغب في عمله .

ثم مرض الغفلة : وهو غفلة جميع الناس بالبعد عن الله ومعرفته . . **والعلاج الذكر :** وهو مع العلم ليذهب غفلة الجهل عن الأمة

المرض الرابع: تفرق الأمة وفساد معاملاتها . . **العلاج:** (الصفة الرابعة) أكرام المسلمين وأداء حقوقهم .

المرض الخامس: الرياء والعجب والسمعة مثل أول من تسعروهم جحيم العالم . . **العلاج:** (الصفة الخامسة) تصحيح النية وإخلاصها لله تعالى

المرض السادس: حب العيش والسعي وراء الدنيا وكراهية الموت . . العلاج:
(الصفة السادسة) الخروج في سبيل الله تعالى بالمال والنفس . الدعوة إلى الله تعالى

ولكل صفة من هذه الصفات طريقة للحصول عليها . ففي الصلاة مثلا نحن نصلى
وندعوا الناس الى الصلاة . ونسال الله أن يفتح علينا من أسرارها . ثم نجلس في
خلواتنا نتفكر في عظمة الصلاة وقدرها . وهكذا مع كل صفة . كذلك كل صفة لها
مقصد .

فمقصد كلمة التوحيد أن نبدل ثلاثة أشياء:

الأول - نبدل اليقين: من اليقين على الأشياء وجميع أنواع قوات الأرض الى اليقين
على الله .

الثاني - نبدل العواطف: من الدنيا الى الآخرة . ومن شوق الأشياء الى الشوق للجنة
الثالث - نبدل الطريقة: من طريقة الأغيار والسبل الى طريقة خير العباد رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

ومقصد الصلاة ذات الخشوع والخضوع :

كيف نستفيد من قدرة الله وخزائنه الغيبية؟ وكيف تكون حياتنا خارج الصلاة
كداخل الصلاة؟

ومقصد العلم: معرفة علم الحال . أى ماذا يريد الله منى في كل وقت وعلى أية حال؟
ومقصد الذكر: كيف يأتى فى قلوبنا عظمة الله وخشيتته؟

ومقصد إكرام المسلمين : كيف تأتى المحبة فيما بيننا ونؤدى حقوق غيرنا علينا؟
ومقصد الإخلاص هو عمل كل شىء ابتغاء وجه الله لتقبل الأعمال .

ومقصد الدعوة إلى الله أربعة أمور وهى:

الأول - تحقيق العبودية الكاملة على مستوى جميع الناس وفي كل مكان والى يوم القيامة .

الثاني - تحقيق الأتباع الكامل للنبي صلى الله عليه وسلم على مستوى جميع الناس وفي كل مكان والى يوم القيامة .

الثالث - تحمل وتحميل المسؤولية في نيابة النبوة على كل مسلم ومسلمة لهداية جميع البشر .

الرابع - كيف يأتي عندنا الإستعداد لما بعد الموت؟ فنستعد للموت وما بعده والقبر وما فيه .

معاني الصفات مختصرة .

في الجهد الدعوي (**لا إله إلا الله**) معناها : لا معبود بحق إلا الله ، ويتحقق ذلك بتحقيق مقصدها وهو تغيير اليقين وتبديل العواطف من المخلوق إلى الخالق جل جلاله .

(**محمد رسول الله**) مقصدها تغيير اليقين من جميع الطرق المروجة والعادات والتقاليد إلى اليقين على حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسنته فيأتي عندنا تطبيق حياته وسنته في حياتنا كاملة .

الصلاة مقصدها كيف يأتي لدينا الإستعداد لتطبيق جميع أوامر الدين بالمحافظة عليها وأدائها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليها . ؟؟

العلم ويراد به علم الفضائل ومقصده كيف يأتي عندنا اليقين على وعد الله بالجنة ووعيده بالنار ؟؟ فيأتي عندنا الشوق والرغبة للأعمال الصالحة والنفرة من المعاصي .
والذكر مقصده كيف يأتي عندنا ذكر الله في كل وقت وفي كل حال باستحضار عظيمته جل جلاله في القلب .

إكرام المسلمين مقصده أداء الحقوق دون مقابل .
الإخلاص مقصده مراقبة القلب والدافع للعمل دائماً بأن يكون بعاطفة إرضاء الله
جل جلاله فقط .
الدعوة مقصدها إحياء الدين كله في العالم كله كما كان أيام النبي محمد صلى الله
عليه وسلم وإلى قيام الساعة .
وللمحافظة على الصفات لابد من تطبيق حديث (من حسن إسلام المرء تركه
مالا يعنيه) .

التبليغ هو (تبليغ ما يعرفه المبلغ عملياً كما يكون قولياً)

ماشاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن ولن يكون . ليس لبشر ولا غيره من الأمر
شيء الأمر أمر الله والفعل فعل الله . الشرط هو فقط :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا
لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ)⁽¹⁾ .

تعظيم المخلوق والإنشغال به و بالأحوال و تحصيل الأسباب . ينتج منه الأنانية
البحثة و ارتكاب المحرمات . بوعي ودون وعي . و ينسي صاحبه ذكر الله جل جلاله
والدار الآخرة والحساب . فيهوي بسببها في النار . أجارنا الله وإياكم من سكرة حب
الدنيا و حب العيش و طول الأمل . و لنحذر من طغيان تعظيم المادة و الأحوال و
الأسباب . لأنها الطوام المهلكات . وعلامة الوقوع فيها ترك أوامر الله والإنشغال عنها
بالمخلوق و الأسباب و الأحوال .

كلام الدين أصبح فقط في صورة الدين . فأين هي حقائق الدين ؟؟؟ .

(1) سورة محمد - الآيتان 7 ، 8 .

الناس في صورة الدين صاروا مفتين . ولكن في حقائق الدين صاروا جاهلين . إلا من عصم الله منهم . حتى المتكلمين في حقائق الدين صاروا وكأنهم غريبين . والكلام للآخرين في حقيقة الدين صار كما الألبان . لذلك عم الجهل وجاء بالفساد والغاوين ، وحرمت نصرات الله رب العالمين جل جلاله التي هي موعودة للمتقين .

عندما انتشر ادعاء العلم انتشرت الفرقة والنفرة في الأمة بسببهم . الأمة محتاجة إلى جمع الكلمة والتناصر والتآلف . فقد تكالبت عليها الأمم والأحوال من كل حذب وصوب وقد تقطعت طرائق قدا ألا نستطيع أن نتغاضى عن بعض الأخطاء لرأب الصدع . ؟؟؟ فلن تتحمل الأمة المزيد من الطوارق . فلاجل البقاء يجب أن نتكاتف .

يجب على الكل التسامح والتغاضي وخاصة أهل الأثر بأي صفة كانت ومنهم طلاب العلم أن يحددوا الخلافات فيما بينهم ولا ينشروها بين العوام ، وعلى العوام كذلك أن لا يكونوا سببا في زيادة الخرق على الراقع ، فقد اكتفينا من المآسي فالشيطان وأتباعه يضربون من كل جانب وبكل وسيلة وقد يرى بعض الخيرين أن مايقوم به هو خير واجب عليه القيام به .

في حين أن هذا الأمر سيكون سببا لزيادة الفرقة والتنافر فلنتق الله جميعا ولنوحد أفكارنا وجهودنا للم الشمل ورأب الصدع بكل وسيلة ، وإلا سيزداد الأمر سوءا وشدة على المسلمين ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى

هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ
كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ .⁽¹⁾

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
"الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْفَرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا" وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، "بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ
حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ" .⁽²⁾

فلنتق الله في حال الأمة ولنعد إلى القرآن و السنة و حيات سلف الأمة الصالح
فقد كانوا لا ينشرون الخلاف والنفرة مهما اختلفوا بل وكانوا يتوادون و يتحابون رغم
الإختلاف فيما بينهم فالحساب يوم القيامة عسير والعقاب شديد لمن شئت أمر
المسلمين واستحل حرمتهم بحجج داحضة واهية .

فقد ذكرت الآثار ما معناه لأن تنقض الكعبة حجرا حجرا لهو أهون عند الله من
إراقة دم امرئ مسلم .

قال الله جل جلاله : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)⁽³⁾ .

تحصيل الصفات الستة في طياتها الحصول على كمال الدين ونقصان صفة منها
نقصان في الدين لا يجبر إلا بالحصول عليها فتدبر فيها .

لو قرأنا القرآن بالتدبر و بالصفات لوجدنا العجب العجاب من الأنوار و الآثار .
وذلك باليقين التام الجازم أنه كلام الله جل جلاله الواحد الأحد ، وأن تطبيق
أوامره واجتناب نواهيه هو الفوز و النجاة .

(1) صحيح مسلم « كتاب البر والصلة والآداب » باب تحريم ظلم المسلم وخذله و احتقاره ودمه وعرضه وماله (2564) .
(2) أخرجه أحمد (277/2 ، رقم 7713) ، ومسلم (1986/4) ، رقم (2564) . وأخرجه أيضا: البيهقي (92/6 ، رقم 11276)

(3) سورة النساء - الآية 93 .

وباليقين التام أن تطبيق حيات النبي محمد صلى الله عليه وسلم كاملة تامة هي وحدها طريق الفوز والفلاح والرشاد .

وأن الصلاة هي عماد الدين ، فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد ترك الدين وأنها تربية وتمرين للمسلم لامتثال جميع أوامر الله و اجتناب جميع نواهيه في الحياة .

وأن العلم الشرعي وتطبيقه هو طريق النجاة من النار والفوز بالجنة .

وأن ذكر الله جل جلاله في كل وقت وفي كل حال وطلب مرضاته واجتناب سخطه هو المقصود الأعظم من هذه الحياة .

وأن إكرام المسلمين وأداء حقوقهم هو أعظم سبب للحفاظ على الحسنات يوم القيامة وبهذه الصفة نتحصل على أداء جميع الحقوق ، حقوق الله سبحانه وتعالى ، وحقوق النبي صلى الله عليه وسلم و الصحابة والصالحين والوالدين والأقربين والجيران و الخلق كافة من الحجر والشجر والدواب .

وبالإخلاص والإتباع للنبي محمد صلى الله عليه وسلم الله جل جلاله يقبل الأعمال الصالحة .

وبالدعوة إلى الله يكون قيام الدين وكمال الدين و ثبات الدين ونشر الدين الكامل كما كان أيام النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، و باليقين على أن من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه .

كلما قرأنا آية من القرآن تدبرناها ونظرنا فيم تتكلم و عن أي صفة من هذه الصفات لوجدنا انشراحا و قوة وثباتا على الحق وأنوارا لاحد لها و لا حصر لأنه كما قال الشيخ د / نعمان أبو الليل أطال الله عمره بالخير : (أن القرآن الكريم يتكلم عن إحسان العبادة للحق جل جلاله وإحسان الأخلاق والمعاملات مع الخلق .

و هذه الصفات المذكورة تحمل في طياتها الدين الكامل فهي من صميم أداء حقوق الرب وأداء حقوق الخلق فلنقرأ القرآن بتدبر و لنبحث ولنر في معانيها ما ينير لنا الطريق إلى الله جل جلاله للفوز برضاه وجنته والنجاة من غضبه و النار .
بالدعوة إلى الله ينتشر الدين ويكمل ويثبت والأمثلة كثيرة هذا إمام الثقلين صلى الله عليه وسلم شمس ساطعة على وجه البسيطة ، كذلك بالعلم والتعلم ينتشر الإسلام وقصة إسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خير دليل وكذلك بالعبادات الصحيحة التامة كما تأثرت السيدة هند بنت عتبة رضي الله تعالى عنها برؤيتها للصحابة يوم الفتح فقالت متأثرة والله ما عبد الله حقا مثلما عبد هذا اليوم وأسلمت ، وكذلك بالخدمة كما ورد في السير أن امرأة يهودية عجوز أسلمت بسبب حمل النبي صلى الله عليه وسلم عنها الحطب . فليس الكلام والبيان وحده سبب لدخول الناس في الإسلام لا ولكن بالعبادات والأخلاق والمعاملات أيضا يتأثر الناس .

إذ الدعوة إلى الله ليست محصورة في الكلام فقط ، لا بد للداعي إلى الله أن يقوم بالأعمال الأربعة أي الدعوة باللسان و التعليم بالعقل و العبادات بالجسم والخدمة بالأخلاق الطيبة والمعاملات الحسنة لكي يتحصل على القبولية و التوفيق و الاثر في الدعوة إلى الله جل جلاله لا نعتمد على مجرد البيان أو السماع فقط ففيها حظوظ للنفس ومسارب للشيطان ولكن نجعل إعتادنا على الأعمال والصفات مثل التعليم والتعلم والعبادات والذكر والخدمة والإكرام والجولات والزيارات و الترحال والإستقبال والأخلاق والمعاملات والإنكسار والتواضع وقراءة القرآن وقيام الليل والدعاء..... إلخ ..

فالأثر فيها أكثر وليس فيها من حظوظ النفس و لامداخل الشيطان من شيء ..

وفيها أيضا إن شاء الله القبولية عند الله والإخلاص . . . فالدعوة إلى الله ليست جهد الكلام والفصاحة والمعلومات والإبهار فقط لا ولكنها جهد الإيمان والصفات تطبيقا والأعمال . فباعتادنا على مجرد الكلام في الدعوة يضعف الأثر و نفقد الموجود منه ، ولكن بالأعمال والصفات نتحصل على الأثر ونرتقي في الإيمان والدين دعاء ومدعوين .

قال الشيخ سعيد أحمد خان - رحمه الله تعالى - : (اليوم الجميع يهاجرون من أجل المال أو من أجل النساء ولا يهاجرون في سبيل الله ورسوله !!!! ، لذلك ضعف الإيمان في قلوبهم و الإسلام بقي لفظيا فقط وصدق فينا الأثر الذي يقول سيأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا رسمه ولا من القرآن إلا اسمه . أي أن رسم الإسلام سيبقى وسيخلو من حقائقه ، وستبقى نقوش القرآن وألفاظه .

سيتلون القرآن لفظيا ولكن سينتهي العمل به ، لهذا اقرأوا القرآن واعملوا به كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

اليوم إذا حفظ الابن القرآن فرح أبوه بذلك ، ولو لم يعمل به .

ولكن كم جاء فيه من القرآن عمليا وعقدياً ؟؟ .

هو لا ينظر إلى ذلك . والأب نفسه كم في قلبه تعظيم للقرآن ؟؟ .

وسيسأل الأب أولا كم قرأ من القرآن وكم عمل به ؟؟ .

ولن يسأل الطفل الذي لم يبلغ الحلم .

التبليغ و الدعوة غير الفتوى أولا ، ثانيا التبليغ عمل يفيد المبلغ أولا قبل الآخرين ثانيا فبالإشتغال به يزداد المبلغ الدعي فهما و علما و عبادة عمليا فأولى الناس به شغلا للإستفادة منه هم العوام وأصحاب الأحوال و أولى الناس به شغلا للإفادة العلماء و قد يجتمع الإثنين في جماعة فتحصل الإستفادة والإفادة

. والتبليغ هو تبليغ ما يعرفه المبلغ عمليا قبل أن يكون قوليا . لذلك هو يتأثر أكثر من غيره بما يعمل لأنه يطبق ما يقوله ويسمعه ويتمرن على إتقانه . بوجوده في البيئة الدعوية الإيمانية وتفرغه لها .

يقول الشيخ سعيد أحمد خان - رحمه الله - : الدعوة إلى الله مثالها كمثل رأس القطار الذي تكون فيه القوة لسحب باقي القطار و المقطورة التي تكون خلفه هي لأهل الدرجة الخاصة ثم التي تليها . . . الخ . . . الرأس يسحبها كلها خلفه . بشرط أن تكون القوة اللازمة موجودة فيه . لو ركبنا مكينة السيارة للقطار ومكينة القطار للسيارة فلن يتم المراد وستكون الهلكة فيهما . كذلك نحتاج إلى قوة الإيمان الساحبة إلى الأعمال الصالحة .

اليوم عكسنا المطلوب نريد تطبيق الإسلام، ولكن بنظام أهل الدنيا ، ييقن أهل الدنيا . وبأسباب أهل الدنيا .
الذي يكون يقينه بالغيب قويا سوف يسير على مقتضيات الإيمان والإسلام (انتهى .

معناه إذا كانت الدعوة إلى الله قوية كان تطبيق الإسلام قويا و تكون الدعوة إلى الله قوية و تكون الدعوة قوية باليقين القوي على الغيب و أسبابه وليس بيقين أهل الدنيا وأسبابها .

جهد (أهل الدعوة والتبليغ)

إذا كان السَّعي والجُهد للكلمة الطَّيبة (لا إله إلا الله) سَيَنْسَجِبُ من القلب يَتَقَيَّنُ الغَيْرَ وِإِذْعَانَهُ بِنَفْسِهِ .

وَعِنْدَمَا يَكُونُ الجُهدُ جُهْدًا نَبَوِيًّا جُهدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَتُغَادِرُ هَيْئَاتِ الغَيْرِ وَمُوضَاتِهِ الجِسمِ وَالبَدَنِ بِنَفْسِهَا .

سَتَنْتَهِي البِذَاءَةَ وَالخِلَاعَةَ وَالدَّعَارَةَ بِجُهدِ الصَّلَاةِ .

وَسَتُتَمَحَى الجَهَالَةَ بِسَعْيِ العِلْمِ .

وَسَتُزُولُ العَقْلَةَ بِجُهدِ الذِّكْرِ .

وَسَتُنْذِرُ الضَّغَائِنَ وَالكِرَاهِيَّاتِ بِجُهدِ الأَكْرَامِ .

وَسَيُنْذِرُ التَّكْبَرَ وَالخِيْلَاءَ وَالعُرُورَ بِجُهدِ الإِخْلَاصِ .

وَسَيَنْتَهِي الفُجُورَ وَالإِحْطَادَ بِنَفْسِهِ (تِلْقَائِيًّا) بِاجْتِهَادِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ . .

فَالدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ شَرَفُ الشَّرَفِ ، وَرُوحُ الرُّوحِ ، وَقَلْبُ القَلْبِ ، وَسَوَادُ العَيْنِ

وَلَمْ لَا ! وَهِيَ وَظِيفَةُ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ

قَالَ تَعَالَى " وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

المُسْلِمِينَ .

إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ وَتَبْلِيغَ كَلِمَتِهِ لِأَجْلِ إِفْرَاقِ حَيَاةِ المُسْلِمِينَ فِي قَلْبِ سَنَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَرُوعَ هَذَا المَشِيِّ وَهُوَ خَالِصٌ لَهِ عِزِّ وَجَلِّ .

مَا أَجْمَلَ وَ مَا أَرُوعَ وَ أَفْضَلَ حَرَكَاتِهِمْ وَ خَطَوَاتِهِمْ وَ تَنْقَلَاتِهِمْ الَّتِي يَسِيرُونَ بِهَا بَيْنَ

النَّاسِ . لَا يَسْأَلُونَ أَيَّ إِنْسَانٍ حَاجَهُ . مَقْصِدُهُمْ إِرضَاءَ اللهِ عِزُّوْجَلِّ . ثُمَّ إِصْلَاحُ

أَنْفُسِهِمْ . ثُمَّ إِخْرَاجُ الجَمَاعَاتِ فِي سَبِيلِ اللهِ لِأَحْيَاءِ جُهدِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ بَقَاعِ

الأَرْضِ كَمَا نَشَرَهُ الصَّحَابَةُ الكَرَامُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - بِالحِرْكَهِ وَ التَّنْقَلِ بَيْنَ النَّاسِ .

إذا سألوا سألوا الله . وإذا استعانوا استعانوا بالله . وإذا علقوا علقوا قلوبهم و
قلوب الناس بالله . لا يخافون الا الله سبحانه وتعالى . و لا يتبعون الا رسول الله
_ صلى الله عليه وسلم _ ثم الصحابه الكرام _ رضي الله عنهم _ .
ليس لهم مشايخ محددين قدوة لهم . بل قدوتهم الأعمال المفضيه للهدايه .
العمل الأول :- الدعوة الى الله .
والعمل الثاني :- التعليم و التعلم .
والعمل الثالث :- العبادات و ذكر الله عز وجل .
والعمل الرابع :- الخدمة للنفس و خدمة من يحتاج خدمه من الناس ليس في معصية
وهذه هي أعمال مسجد الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ .
جزاهم الله خيرا ووفقههم الله في عملهم .
الأحباب . الرفقة الطيبة . أنقى بيئة في المجتمع . أهل الله . تربية الله .

دعائنا دعاء إلى الحق لا قضاة علي الخلق

يقول الشيخ / محمد أحمد الأنصاري (من علماء الدعوة والتبليغ بالباكستان) وأستاذ
الإسلاميات بجامعة بهاولبور - باكستان :
إن اليهود والنصاري غزوا أرضنا . وإبليس وجنوده غزوا قلوبنا . والله لا يعيد لهذه
الأمة أرضها حتي تعود الأمة لربها بقلبيها .
فما دامت القلوب بحب الدنيا معتلة فما تزال الأرض محتلة لأن جميع الموازين مختلة .
فمن بدأ بعدو القلب قبل عدو الأرض يعني بالدعوة قبل القتال . تربي علي أربع
قبل أربع فتنشأ فيه أربع :

1- تربي علي الرحمة قبل الغضب (فيضبطها)

- 2- تربي علي الحب في الله قبل البغض في الله (فيضبطه)
 - 3- تربي علي الذلة علي المؤمنين قبل العزة علي الكافرين (فيضبطها)
 - 4- تربي علي الولاء قبل البراء (فيضبطه)
- فتنشأ فيه أربع هن صواريخ القلوب و هن مغذيات الصحة الإسلامية :
- 1- يعفو عن ظلمه . 2- يعطي من حرمه . 3- يصل من قطعه . 4- ويحسن إلي من أساء إليه .

فيمشي في الناس داعياً لا قاضياً يضحي بمراه من الناس لمراد الله منهم (وهو الهداية) فيهدي به الله من شاء من عباده .

ومن بدأ بعدو الأرض قبل عدو القلب يعنى بالقتال قبل الدعوة تربي علي أربع قبل أربع فتنشأ فيه أربع:

- 1- تربي علي الغضب قبل الرحمة (فيمنعها)
 - 2- تربي علي البغض في الله قبل الحب في الله (فيمنعه)
 - 3- تربي علي العزة علي الكافرين قبل الذلة علي المؤمنين (فيمنعها)
 - 4- تربي علي البراء قبل الولاء (فيمنعه)
- فتنشأ فيه أربع هن مدمرات الصحة :
- 1- التفسيق 2- والتبديع 3- والتكفير 4- والتفجير
- فيمشي في الناس قاضياً لا داعياً . يضل به الشيطان أكثر مما يريد هو إصلاحه .
- إتتهى .

ورد في الحديث النبوي ما معناه :

(من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه) .

لو طبقنا هذا الحديث بحذافيره لسلمنا ولسلم لنا ديننا ولاستقامت حياتنا ولما شتمنا ولما حقدنا ولامتنعنا عن السيئات كلها .

ولكن بسبب عدم الالتفات إلى الحديث وعدم تطبيقه إنشغلنا بكل ما لا يعيننا فهوينا بالأمة من الرفعة إلى الذلة ومن النجاح إلى الخسران .
الكل قضاة يحكمون على الكل بما يحلوا لهم ، حتى من انتسبوا إلى طلب العلم الشرعي يفسقون بعضهم البعض ، ويكفرون بعضهم البعض ، بحجة الجرح والتعديل وإظهار الحق .

وهذا لم يكن شأن السلف الصالح أبدا !!

يختلفون في الآراء ولكن لا يشتمون بعضهم البعض .

اليوم ما أسهل الرمي بالخروج عن الملة حفاظا على حمى الدين ، وكل ذلك بسبب قلة العلم ، وفشو الجهل ، وخلو الميدان العلمي من الفرسان ، ورخص الألقاب الفخمة الضخمة وسهولتها ، اشتغلوا ببعضهم البعض ، وضاعت العامة بعدهم ، فانحاز كل إلى شيخه تعصبا لا قناعة والله جل جلاله يقول :
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) .

ونهى بقوله : (ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ربحكم) .

علينا إطفاء نار الفرقة بين المسلمين بالحكمة وعدم النفخ فيها لإيقادها .

كم صبر النبي على الكفار والمشركين واليهود والمنافقين والمجوس والصليبيين قائلا
(لعل الله أن يخرج من اصلاهم من يوحد الله) ؟؟؟

فكيف بمن يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ؟؟؟؟

وهذا ما يفعله الصليبيون اليوم مع جميع الملل ترغيبا في النصرانية ، يعطونهم كل شيء ويصبرون عليهم ، ليس حبا فيهم ، ولكن رجاء إن لم ينتصر الآباء فقد ينتصر الأبناء والآيات والأحاديث كثيرة لو جمعناها لكنت كتابا بذاته وقانونا لنا يأخذ بأيدينا معاشر المسلمين إلى الوحدة والمحبة والرفعة والتمكين كما كنا .

فما أخذنا إلا من باب الفرقة والتشتيت بمختلف الحجج الحزبية والعنصرية القومية والمذهبية والمادية والجغرافية وكلها أبواب بغيضة إلى الضلال والفرقة زينها الشيطان وأتباعه ، والله جل جلاله يقول وقوله الحق : (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) .

ولم يقل أمتان أو أكثر فما بال هاؤلاء القوم لا يفقهون شيئاً ولا يعقلون .؟؟؟
إلتمس لأخيك سبعين عذرا . الدين ليس وسيلة للثارات و القتل والسب والشتم والتعالي . لا إنما الدين هو وسيلة للرحمة على الخلق والصبر والتحمل كما صبر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مع أهلهم وأقوامهم أملا في تمكينهم من الفوز بالجنة والنجاة من النيران والعلماء ورثة الأنبياء ، فالأولى بهم أن يتصفوا بصفات الأنبياء ، ويتحلوا بالصبر والتحمل للحصول على المقصد الأسمى وهو تحقيق الدين الكامل .
ومن الطوام المحدثه تزكية النفس والطعن في الآخرين ، هذه لم تكن فيمن سبقونا من الصالحين ، وقد ورد عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه كان يقول (رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب) وأما اليوم يقولون رأيي صحيح لاغير بل ومخالفني كافر فاسق محترق و...و...و...و... الخ .

الطوام والشتائم وقد نهى رب العالمين عن سب الكفار وآلهتهم ، فما بالك بسباب المسلمين وتكفيرهم والقذح في دينهم و التشهير بهم وبرؤوسهم؟؟؟
هذا ليس من الفقه في شيء أبدا ، كان النبي يذكر للمشرك ما فيه من صفات الخير ترغيبا له للدخول في الإسلام ولم يكن يذمه أو يشتمه ، علينا التحقق مما نقول دائما أن لا يكون هوى للنفس لابد من أن نكون على بينة : (من ذا الذي يتألى علي أن لا أعفر لفلان فقد غفرت له واحببت عملي) ألا نخشى ذلك؟؟؟.

يجب على طلبة العلم خاصة أن يحفظوا هيبه و مكانة العلم وأهله ، وأن لا ينتقصوهما أبدا بسباب بعضهم البعض ، لأنهم إن فعلوا فالأمر سهل على العوام أن

ينتقصوهم بحجة ان العالم فلان هو الذي قال في فلان ما قال ليس أنا ، وفي سير الأنبياء والصحابة والصالحين من هذه الأمة أنوار عظيمة للسائرين على الصراط المستقيم لابد من قراءتها للإستنارة بها والإهتداء بهديهم والإلتزام بسمتهم ووقارهم .
إجتمع الصحابة في مجلس .. لم يكن معهم الرسول عليه الصلاة والسلام .. فجلس خالد بن الوليد .. وجلس ابن عوف .. وجلس بلال وجلس أبو ذر .. وكان أبو ذر فيه حدة وحرارة ..

فتكلم الناس في موضوع ما .. فتكلم أبو ذر بكلمة اقتراح: أنا أقترح في الجيش أن يفعل به كذا وكذا ..

قال بلال: لا .. أي هذا الإقتراح خطأ.

فقال أبو ذر: حتى أنت يابن السوداء تخطئني !!!

فقام بلال مدهوشا غضبانا أسفا .. وقال: والله لأرفعنك لرسول الله عليه السلام .. وأندفع ماضيا إلى رسول الله ..

وصل للرسول عليه الصلاة والسلام .. وقال: يارسول الله .. أما سمعت أبا ذر ماذا يقول في ؟

قال عليه الصلاة والسلام: ماذا يقول فيك ؟ ؟

قال بلال: يقول كيت وكيت ..

فغير وجه الرسول .. وأتى أبو ذر وقد سمع الخبر .. فاندفع مسرعا إلى المسجد .. فقال: يارسول الله .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

قال عليه الصلاة والسلام: يا أبا ذر أعيرته بأمه .. إنك امرؤ فيك جاهلية !!

فبكى أبو ذر .. وأتى الرسول عليه السلام وجلس .. وقال يارسول الله استغفر لي .. سل الله لي المغفرة ..

ثم خرج باكيا من المسجد ..

وأقبل بلال ماشيا .. فطرح أبو ذر رأسه في طريق بلال ووضع خده على التراب .. وقال: والله يا بلال لا أرفع خدي عن التراب حتى تطأه برجلك .. أنت الكريم وأنا المهان !!..

فأخذ بلال يبكي .. وأقرب وقبل ذلك الخد ثم قاما وتعانقا وتباكيا. هذه هي حياتهم يوم تعاملوا بالإسلام رضي الله عنهم أجمعين.. أن بعضنا يسيء للبعض في اليوم عشرات المرات .. فلا يقول: عفوا أخي. إن بعضنا يجرح بعضا جرحا عظيما .. في عقيدته ومبادئه وأعلى شيء في حياته فلا يقول .. سامحني.

إن البعض قد يتعدى بيده على زميله .. وأخيه .. ويحجل من كلمة: آسف. الإسلام دين التقوى لم يفرق بين لون أو حسب أو نسب. فلماذا يعجز أحدنا عن الاعتذار لأخيه إذا أخطأ في حقه .. بهدية صغيرة .. أو كلمة طيبة .. أو بسمه حانية .. لنظل دوما على الحب والخير أخوة. أشهدك يا الله أنني نسيت من قلبي أى غل أو ضيق داخلي مع إنسان أذاني أو أذيته واحتسب أجري عندك يا الله اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه آمين..

أهل الدعوة والتبليغ والخروج في سبيل الله

نخرج في سبيل الله . . حتى يشهد العالم كله أنه (لا إله إلا الله محمد رسول الله)
أيها المنتقد لأهل الدعوة والتبليغ هل خرجت معهم أم أنت مجرد ناقد و حاث
للتراب في وجوه القوم ؟؟؟ . {

أيها المنتقد لوظيفة الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم . . أخرج تفهم . . . أو
أسكت تغم . . . لأنك تطعن فيما لا تعلم

أيها الموظف لإبليس وجنوده - وبدون راتب - . . سياسة الكيل بمكيالين لا
تصلح مع أهل الدعوة والتبليغ . . إذا كنت أنت تعتقد بأن أهل الدعوة والتبليغ
حصروا منهجهم في ست صفات ، فأين هي ياترى صفاتك أنت ؟!؟

اعتقد جازما ومن خلال انتقاداتك بأنك بعيد كل البعد عن فهم الدين ومقاصده .
لا ينبغي أن تترك الساحة لأعداء الدعوة إلى الله لأن يستأسدوا على الأحاب
البسطاء المسالمين . .

صحيح أن الدعوة إلى الله من أجل الأعمال وأرفعها وأنفسها وأغلاها عند الله
الكريم ، والله سبحانه وتعالى تولى حفظ دينه فضلا عن حفظ القائمين على دينه ،
ولكن الخفافيش تسللت في عز النهار بدلا من الظلام ، وتدثرت بلباس جديد تحت
اسم لم نعهده من قبل "السلفية الصافية" ولم تجد من تفرغ فيه شخناتها الحاقدة سوى
على أهل الدعوة والتبليغ !!!

عندما كان الإسلام سائدا كان الأمن والأمان متمكنا ، وعندما ساد الكفر والإلحاد
أصبح الأمن والأمان عيبا ومحاربتهما فخرا .

دعوة الإسلام هي نشر للأمن والأمان للجميع ، وترك الدعوة إلى الإسلام هي رفض للأمن والأمان للجميع . بدون الإسلام تصبح الحياة شيطانية . وتحقيق الإسلام وتمكينه تصبح الحياة رحمانية .

بالدعوة إلى الله يتحقق الإسلام ويسود . . . وبتركها ينقص الإسلام وينقرض فتسود الجاهلية . . لا بد من المجاهدة لنشر الإسلام حينئذ يجمع الله الضلال والظلم . الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإسلام . والإسلام هو الطريق الوحيد لرفع الظلم والظلمات عن الكون كله .

لذلك دعا رب العالمين إلى دار السلام ، ودعا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الإسلام . . . وبسبب ختم النبوة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم كلفت أمته بالدعوة إلى الدين الحق وهو الإسلام والإستسلام لله بالتوحيد والإيقاد له بالطاعة والخلوص له من الشرك وتلكم هي شروط الحياة الطيبة في الدارين الدنيا والآخرة . الخروج في سبيل الله ليس أمر بمعروف . أو نهي عن منكر فقط . بل هو بيئة إيمانية متكاملة تجعل من الحياة جنة وهي على الأرض . هنيئاً للذين يمشون على الأرض نصحا ويحبون عباد الله إلى الله . يا ليتنا منهم ومثلهم . لله دركم .

يا من تزينون الأرض بخطواتكم وتتحفون المساجد بحلقاتكم ومجالسكم . يا أالله كم أحب هؤلاء الرجال الذين يعملون ليل نهار . وبكل هدوء واتزان . ودون أي ضجيج .

والذين ينفقون من خاصة أموالهم في سبيل الله ولا ينتظرون شيئاً من أحد ولاحتي كلمة شكر أو ثناء .

لم تذهب إلى أي مكان في العالم إلا وستجدهم قد سبقوك إليه .

يعملون ويعملون ويعملون ولا يلتفتون لمدح المادحين
ولا لذم الزاميين .

ومع كل هذه البساطه لم تدعوا مكانا في العالم لم تصلوا إليه...لله دركم .
رجال يعملون ويعلمون ماذا يعملون دون أن يشعر بهم أحد .
وكأن لسان حالهم يقول : أقلامنا أقدامنا . و أوراقنا أرضنا . ولا ثقيل ولا نستقيل
حتى نلق الله عز وجل .

هم سفراء الدعوة . ونواب النبي - صلى الله عليه وسلم - .
عمل عظيم وحمد مبارك... حتى يشرفك الله أن تكون من أهله فأنت تحتاج
للقبوليه وليس للقابليه .

يارب سخر السماء وما حوت . والأرض وما طوت لخدمة الخارجين في سبيل الله
واجعل اليوم لهم . وغدا نكون معهم .

وملكهم مفاتيح قلوب البشر . وألن في قبضتهم الحجر .
واكفهم وأهلهم سوء القدر . وأغنهم بكرمك عن سؤال البشر .

إننا ندعوا إلى الله . نحن لاندعوا إلى طريقة خاصة . أو إلى جماعة خاصة . أو إلى
شخصية خاصة . ولا ندعوا الناس للدخول مع أهل الدعوة و التبليغ . بل ندعوا إلى
الله جل جلاله . فقط هذه هي طريق بناء الأمة . فاجعل نفسك فردا من الأمة
وادع إلى الله .

الشيخ محمد إلياس رحمه الله كان يقول أن لفظ الجماعة في ذاته يعني التفريق .
فإذا قلنا للناس تعالوا وانضموا إلى جماعتنا . فقد أقمنا منافسة وندية . وأصبحنا جماعة
منفردة (وهذا غير مقبول بتاتا لأن هذا تفريق للأمة ونحن نريد تجميع الأمة) .

أنظروا الجماعة تبني من جماعة . والفرقة تبني من الفرقة . وأكبر نقصان في الأمة أن
تبني الجماعة من الجماعة . وأن تبني من الفرقة فرق أخرى . بل نحن ندعوا إلى الله .

لذلك أدعوا الجميع . نحن لاندعوا إلى أي فرقة . . ولا إلى أي جماعة . . ولا إلى أي مجموعة .

لهذا أصدقائي وأعزائي . وأتم جالسون في الباصات والقطارات مسافرين أدعوا الناس إلى الله . والتقوا بالناس . الإنسان الذي تدعونه إجعلوه داعيا إلى الله وأتم مسافرون . قولوا له : أنظر أخي في الله نحن تكلمنا معك ماشاء الله وأنت اظهرت النية والإستعداد لأن تكون داعيا لذلك قم أنت بدورك وأوصل هذا الكلام إلى الآخرين . واتركوه داعيا إلى الله جل جلاله .

يقول بعض الناقدين لأهل الدعوة والتبليغ : أتم لا تجاهدون فقلت له : دع عنك التنطع وسفه اللاعبين . . القوم في شغل وما هم بفاكهي . . قلوبهم تعلقت بالحق وما لقولك بفارغين . . شغلتمهم آخراهم عن باطل المترفين . . فقاموا لدين الله ساعين مجتهدين . . وأنت ممن ثبطهم فجعلهم من القاعدين . .

الجهاد يحتاج إلى دين بدون الدين لاجهاد فهل ترانا مؤهلين له ؟؟
الذي لا يجاهد لصلاة الجماعة ولا يجاهد نفسه في ترك المنكرات والمحرمات ،
والذي لا يقيم حياته على الدين المبني على العلم الشرعي كيف سيجاهد العدو الظاهر
؟؟

هو لم يجاهد النفس والهوى والشيطان فكيف سيجاهد العدو ؟؟
الكلام جميل في السعة ولكن في ميدان الحقيقة هو صعب . أنت لست قادر أن
تخرج مدة بسيطة . لست قادر أن تلتزم مع الأحباب في أعمالهم العادية هذه التي
ليس فيها قتال كيف تريد أن تكون في الميدان الحربي ؟؟؟ . أم هي فقط حجة لعدم
المشاركة معهم ؟؟؟ .

ثانيا : لماذا تكره المسميات والجماعات ؟؟ (حتى يكون لديك حجة بعدم الإلتزام بأي جماعة . وتقول أنا مسلم وخلص حر من الأحرار ما عندي أي التزامات آخر موديل الجماعات هذه ناس متخلفة ؟ .

ترتيب الأيام أيضا بدعة ؟ ليس لازما إقرأ الآية : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين .) أنا عمري كله لله ولإعلاء كلمته . أين الدليل ؟؟ ماذا فعلت ؟؟ وإلا هي حجة إن أنا مطبق الآية وأنا متمسك بالدين وخادم للدين و من أهل السنة والجماعة !!! . لانعترض ولانقل شيئا إنت 100 % عامل كل هذا لكن لاتسب هؤلاء وتطعن في هؤلاء وتزكي نفسك إن أنا الصحيح وهؤلاء لا . هؤلاء بدعة وهؤلاء خلاف السنة والشرع وأنا مع السنة والشرع . هؤلاء في النار وأنا في الجنة . طيب أين الدليل ؟ إئتنا به !! . وتقول أتم صفر أى نعم نحن صفر أنت 100% أرنا حياتك كلها لله بدون جماعات ولا أيام . ماشاء الله تعمل في إعلاء كلمة الله . هات ! نريد أن نرى ليس بالكلام أرنا النتائج الظاهرة للعيان مما قدمت . الفلسفة هذه راح زمانها ، الآن وقت الأفعال الناس لاتريد كلام تريد أن ترى بعينها الحقائق !!!

أما أن تقول أنا فوق وأتم كلكم تحت الكلام هذا لا يصح . أو أنك أنت كلك دين والباقيين هؤلاء كلهم طين لا يصح .

مقصد الدعوة إقامة الدين الكامل وليس بعضه . . ثم عدم إحاطتهم بالعلم كله هم ليسوا وحيدين في ذلك .

كل الجماعات فيها ذلك وليس عيبا وفيهم خير ماداموا يعرفون الأحكام المطلوبة في حياتهم اليومية والقرآن الكريم جاء فيه : (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (1) .

وفسرها العلماء بمعنى طائفة أو مجموعة إذا قامت بالدعوة سقطت الفرضية عن الآخرين . فكيف تقول الدعوة لا تحتاج إلى جماعة ؟؟

مع أنهم لم يسموا أنفسهم جماعة أو أي اسم إنما أطلقت عليهم هذه الأسماء من غيرهم للتعريف بهم فقط .

وقد قال الشيخ محمد إلياس رحمه الله إنني لم أسمي الجماعة ولو كان لا بد أن أسميها لسميتها جماعة تحريك الإيمان انتهى .

لأنها جماعة تحرك الإيمان في القلوب بالذكر والتذكير فإذا تحرك الإيمان تحسنت الأعمال وصلحت في حياة الإنسان . . . فقبل أن تحكم على أي جماعة إسلامية حاول أن تبحث بنفسك عنها، وأن تعرف أدبياتها من كتبهم، وإياك أن تعتمد على نقولات الخصوم عنهم وتحليلاتك الخاصة فيهم .

وأعلم أن غالبية الأحكام التي صدرت في حق الجماعات قد اعترافا بالإكراه السياسي في بعض المناطق، والهوى والانتصار للذات عند بعض الأشخاص، وحب الظهور والتسلق عند آخرين .

لذلك لا تكن مرددا لأي تهمة ما دمت غير مطلع عليها، ولا تحكم بناء على نظرتك الخاصة وحكمك الذاتي .

ولا تجعل من كرهك لشخص أو حادثة فردية أو الأحكام المسبقة التي تحملها تكون حكما عاما لتقييم الأفراد والجماعات .

(1) سورة آل عمران - الآية 104 .

تجرد وتحرر من هيمنة استعمال فكرك من قبل الآخرين، ولا تحاول بناء عرشك والدفاع عنه واسقاط فشلك من خلال استنقاص الآخرين والإستعلاء عليهم وازدراءهم .

فقد تكون لا شيء في عالمهم، واهتم في بناء نفسك فكنا عيوب نسعى لإصلاحها (نحن في فتنه المال والبنون والوطن والجنسية والشهادات والشهرة والمنصب والعزة) .

والله عزوجل يختار أناس غيرنا لتبليغ دين الله عزوجل ولنشر سنن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الله تعالى: (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) ⁽¹⁾ .

من صفات الدعاة المصلحين ، إخراج الناس من الظلمات إلى النور .
ومن صفات الدعاة المفسدين ، إخراج الناس من الدعوة إلى الله إلى اللعب واللهو . وإلى المعاصي والمنكرات ..

وأنا أسأل من ينتقد أهل الدعوة والتبليغ !!!!

أنت وربك كم أسلم على أيديكم ؟؟

وكم علمتم منهم العلم ؟؟

وكم واحد منهم أصبح مجتهدا في المذهب ؟؟

وكم واحدا منكم خرج إلى الناس في القرى والمدن والدول وأفقى وعلم الناس ؟؟

وكم تحملت أنت من النفقات والمشاق في سبيل الدعوة إلى الله وتبليغ الدين في

مشارك الأرض ومغارها كما يفعل أهل الدعوة والتبليغ ؟؟؟

مادتم لاتريدون ترتيب العلامة الداعية الشيخ / محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه

الله - أرونا ترتيبكم !!

(¹) سورة محمد - الآية 38 .

أو لا ترونا فقط أخرجوا من دياركم . . . فارقوا نساءكم!! من أجل الله!! من أجل محمد صلى الله عليه وسلم!! من أجل الدين!! من أجل الأمة التي تنتصر ليلا ونهارا!! بلغوا عنه ولو آية!! فقط آية!!

الدعوة ليست محددة بزمان ولا مكان ، ديننا دين عالمي ، ورسولنا للعالمين ، وكتابتنا للعالمين ، وللدعوة أربعة دوائر :

الدائرة الأولى : نفسك وأهل بيتك (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (1) .

الدائرة الثانية : أصدقاك جيرانك زملائك جيرانك كل من حولك (وأنذر عشيرتك الأقربين) .

الدائرة الثالثة : بلدك والبلاد المجاورة لها (لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) (2) ،

الدائرة الرابعة : الناس ، العالم ، حق العالم عليك (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) (3) والناس تشمل جنس الناس المسلم وغير المسلم ، (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (4) . قال العلماء (رحمة للعالمين) تقتضى أن يعيش النبي صلى الله عليه وسلم

إلى قيام الساعة ويبلغ هذه الرسالة إلى كل الخلق وفي كل الأرض إلى يوم القيامة ، والنبي صلى الله عليه وسلم عاش 63 عاما وانتقل إلى الرفيق الأعلى !! إذن كيف يكون رحمة للعالمين ؟؟ فأمته إمتداد له من بعده ، فنحن نواب عن النبي صلى الله عليه وسلم { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (5) .

(1) سورة التحريم - الآية 6 .

(2) سورة الشورى - الآية 7 .

(3) سورة سبأ - الآية 28 .

(4) سورة الأنبياء - الآية 107 .

(5) سورة آل عمران: الآية 110 .

وليس أقعدت !! وكما ذكرنا الناس تشمل جنس الناس المسلم وغير المسلم ،
(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
(¹) وهل تقبل شهادة الشاهد بدون رؤية ؟؟ إذا لابد أن نذهب للناس ونبليغ
الناس .

ولكن سبحان الله عندما نأخذ بدوائر الدعوة وندعوا المسلمين يقولون الدعوة
للكفار !! ولكن من يبلغ الكفار ؟؟؟ ولكن هذا الإسلام إذا ناقشته بفكر ،
بعقلك ، تجده فكر نقى ، واضح ، صافى ، مشرق ، ظاهر على كل فكر ، ولكن
عندما نعرض هذا الإسلام على الناس أو على غير المسلمين ، بعد ذلك يقول لك
هذه الأفكار وهذا الإسلام الذى تحدثنا عنه أين أجده واقعا فى المسلمين ؟؟ فننظر
على واقع المسلمين نجد فيهم الخيبة والغيبة والنميمة وأكل أموال الناس بالباطل والزنا
والسرقة ، فيقول لك تريد منى أن أكون مثل هؤلاء ؟؟ لا ، أنا هكذا على حالى
هذا أفضل . نحن المسلمون اليوم واقعنا مثل الحية الملتفة على باب كنز ثمين (
الإسلام) لاهى مستفيدة بالكنز ، ولاهى تركت غيرها يستفيد من هذا الكنز ،
فنحن واقفين على باب الإسلام لاتركنا الناس تدخل فى هذا الدين ، ولانحن
بنستفيد من هذا الدين . ولن نستفيد من هذا الدين إلا بمعايشة هذا الدين ، هذا
هو الواقع الذى صنعه رسول الله لهذا الدين . وهنا أسألك من المحتاجين اليوم أن
يرجعوا لهذا الدين ؟؟ المسلمين ، لذلك سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول
: (عودة مرتد للإسلام خير عندى من إسلام ألف كافر) فخرجنا فى المسلمين
مقدم على خروجنا فى غير المسلمين ، فاقد الشيء لايعطيه ؟ إلى ماذا ندعوا غير
المسلمين ، وأنت ترى ماترى من واقع حال شباب وبنات المسلمين .

(¹) سورة البقرة - الآية 143 .

وأصل الدعوة أنها للمسلمين ، (بين سيدنا آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام) بدليل أن الله أرسل أنبياء إلى أمة بنى إسرائيل وكانت مسلمة وكانت مفضلة على العالمين - أى عالموا أهل زمانهم - إذن الفترة من آدم لنوح كلهم مسلمين ، سيدنا إدريس بعث إلى أمة مسلمة ، الذى قال ذلك سيدنا عبدالله بن عباس كما فى البخارى إن بين سيدنا آدم و سيدنا نوح كم سنة ؟ ألف سنة .

الألف سنة كم سنة منهم كانت على الكفر ؟ لا شىء .

أي أن الألف سنة الأولى كانوا مسلمين ، كانت الدعوة فى وسط مسلمين أم كفار ؟؟ وسط مسلمين ، ستحاسب أمام الله إن لم تنشر هذه المعلومة ، لأن هذه المعلومة معطلة ناس كثير ، يقول لك مستعد أدع إلى الله لكن أدع كفار !!! ، خروجنا وسط المسلمين الآن هذا أمر معروف لدى الأنبياء عموما والعلماء الأوائل ، لو خايف من ربنا وعارف إن هو مسئول أمام الله يدعوا المسلمين وغير المسلمين ويدعوا كله ، يدعوا المسلمين على الأقل 97% من خريطة العالم تحتاج إلى بعوث دعوية ، و 3% تحتاج إلى جيوش تحت إشراف الحكومات وهذه ليست بأيدينا ، وحديث فى صحيح مسلم (بعث الرجيع لما ذهبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا يارسول الله (إن فىنا إسلاما) - يعنى مسلمين - وإن ورائنا هؤلاء القوم من مضر فابعث إلينا رجالا يعلموننا الإسلام ، فأرسل إليهم بعثا عشرة من الأنصار (جماعة للدعوة من عشرة أفراد) .

سيدنا معاذ بن جبل - رضى الله عنه - حينما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، قال: (يا أهل اليمن أسلموا تسلموا فإنى رسول الله إليكم) أعظم وظيفة هى وظيفة الأنبياء والمرسلين ، ووظيفة الأنبياء هى التبليغ عن الله جل وعلا ، يعلمون الناس مايريده منهم ربهم الذى خلقهم ، أعلى الوظائف أن تكون رسولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن تكون مبلغا عن رسول الله ، وأن تفهم قول

النبي صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو آية) . هذا ما فهمه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فتغربوا من أجل هذا الدين ، وبغربتهم عرف الناس دين الله تبارك وتعالى ، وتعرف الناس على الإسلام من خلال هذه النماذج الحية التي عاشت دينها وابتغت وجه الله فيما تقول وفيما تعمل .

معاذ بن جبل حضرته الوفاة غريبا عن أهله ، غريبا عن وطنه ، من أجل من هذه الغربة ؟؟ من أجل من ؟؟

نحن نتكلم عن الجهاد !! وعن الجهد !! وعن الإسلام !! وعن التضحية !! والواحد منا لا يرضى أن يبیت خارج بيته ليلة واحدة !!! ويبیت خارج بيته سنة وستين وعشر سنوات لكي يأتي بالأموال من الخارج ، أولكى يحصل على شهادة من الخارج ، وممكن وهو ذاهب ليحصل عليها يموت في الطريق ، الواحد منا مستعد لتحمل أى مشقة أو أى غربة لأجل الحصول على الأموال ، لأجل الحصول على الشهادات ، لأجل الحصول على أى عرض من أعراض الدنيا ، لكن أن تتحمل غربة لله؟؟ هذا أمر دونك والنجوم ، معاذ بن جبل حضرته الوفاة غريبا !!!

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ) فإين أنصار الله؟؟ وأين أنصار دينه؟؟؟ هل الدعوة مقتصرة بالخروج . .؟؟ الخروج عبارة عن بيئة محمدية مصغرة نتدرب فيها على الدعوة والإيمان والحصول على الصفات الطيبة ثم نطلق للبيت وللحارة وللمسجد وللعمل وللدول الكافرة وللدول الإسلامية . . كما فعل ذلك النبي مع أصحابه حينما هيا لهم بيئة الإيمان في دار الأرقم بن أبي الأرقم يسمعون منه كلام الإيمان ثم ينطلقون منه لبيوتهم وأهليهم وأصدقائهم وجميع معارفهم بالدعوة إلى الله وإلى الإسلام ، ثم لما كملت شوكتهم بدأوا يتحركوا خارج البلاد . . أرجو أن تتعلموا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين جيدا حتى نفهم الدين صحيحا .

للمشككين في عمل أهل الدعوة والتبليغ

يروى أن رجلا جاء إلى الإمام الشافعي رحمه الله وسأله في مسألة . فأجابه الإمام الشافعي قائلا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا . (وذكر له نص الحديث)، فقال الرجل: وما تقول أنت؟؟؟ فانتفض الشافعي رحمه الله وصرخ بالرجل: الله أكبر!!!! أتراني أضع زنارا؟؟؟ (رباط يضعه اليهود) أقول لك قال رسول الله، فتقول لي وما تقول أنت؟؟ .

دائما ما أتذكر هذه القصة عندما أستمع أو أقرأ للمنفرين والمحذرين من أهل الدعوة والتبليغ، فأقول سبحان الله، ما أكثر أمثال هذا الرجل بيننا!!!
نقول لهم ألم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الطائف من أجل تبليغ دين الله ؟؟

فيقولون لك: ولكن الشيخ الفلاني يقول أن الخروج في سبيل الله بدعة!!!!
تقول له : ألم يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب رضي الله عنه إلى الأنصار في المدينة ، ومعاذ رضي الله عنه إلى أهل اليمن من أجل تبليغ دين الله وتعليم الناس؟؟؟ يقول لك ولكن جدي لم يفعل ذلك!!!!

إقرأ معي ما كتب ابن هشام في سيرته : فصل : (سعي الرسول إلى ثقيف يطلب النصر) قال ابن إسحاق: فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف . . . إلى أن قال . . . فخرج إليهم وحده . . انتهى

لا تستبعد أن يصدر أحدهم غدا كتابا يسميه " السيرة السلفية - كما يزعم - في الرد على السيرة النبوية " ، يحذر فيه من قراءة كتاب السيرة النبوية لابن هشام " التبليغي " وربما اتهمه أنه يلفق القصص من أجل أن ينشر عبادة القبور بين الناس .

وكما أن أصابعك ليست سواء فإن ورثة الرجل الذي سأل الإمام الشافعي ليسوا سواء كذلك . . فبعضهم أغبي من بعض . . . لكن الذي منهم يقول: لو كان في دعوة التبليغ خيرا لقصت على الشرك والبدع في موطنها الذي نشأت منه في الهند " سبحان الله، وهل وجود المنافقين في المدينة على زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهم أسوأ من المشركين والمبتدعة (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)، دليل على فشل دعوته عليه السلام؟؟؟ .

وهل دعوة أنبياء الله الذين يأتون يوم القيامة وليس معهم أحد، لم يكن فيها خير؟؟؟؟ .

وهل يقارن منصف حال المسلمين في الهند بحال المسلمين في السعودية ؟ .
أتقارن مكان المسلمين فيه أقلية مضطهدون بين ديانات ومذاهب لا حصر لها
بمكان ليس فيه إلا مسلمون؟؟؟ .

أتقارن المتعلم ذو اللسان العربي بالأمي الأعجمي؟؟؟
أتطالب الهندي الفقير المسحوق الذي لا يجد قوت عياله أن يكون لديه فقهك يا
من تأكل في اليوم خمس مرات؟؟؟

ثم أليس يوجد كثير من أهل هذه البلاد الموجودين بين ظهرائكم يقدمون القرابين
للجن عند السحرة والمشعوذين؟؟؟
أليس هذا شرك أكبر؟؟؟

ألا تنتشر الكثير من الألفاظ الشركية والبدعية بين أفراد مجتمعتنا؟؟؟
أليس 90% من قنوات الفجور الفضائية والتي يصدر منها شرك وبدع ومنكرات
يملكها أفراد من هذه البلاد؟؟؟

أليس يعصى الله في هذه البلاد بأشياء لا يعلم بها إلا هو على بعد خطوات من
بيته الحرام؟؟؟، بل حتى في وسط حرمة؟

هل تسمحون أن يقال لكم " لو كان في دعوتكم خير لأخرجتم هذه الأمور من بلدكم"؟؟ أليس من يملك العلم والمال واللغة والسيادة أولى بهذه التهمة - الباطلة أساسا - من الهنود المساكين؟؟؟

ثم هل كل الهنود مشركون ومبتدعة؟؟

صحيح، الهند وغيرها كثير من بلاد الإسلام بها شركات وبدع كثيرة . هل تعلم لماذا؟

بسبب تقاعسك أنت وأمثالك عن تبليغ دين الله، واكتفائك بالتسييح بحمد سلفيتك " المزعومة " تحت المكيفات .

وحتى لو فرضنا جدلا (من باب خليك مع إلى باب الدار) أن المؤسسين لهذا الجهد مبتدعة وصوفية وعندهم "خلل في العقيدة" على قولتهم و . . . و إلخ (مع أنني لا أستطيع أن أفهم كيف يجيي المبتدع السنن . ؟ لا وسنن مهجورة بعد، مثل الخروج في سبيل الله؟؟ والجولات الدعوية التي قام بها أنبياء الله جميعا؟؟؟

ومثل زيارة المسلم في بلدة أخرى من أجل الله؟؟

أقول لو فرضنا كل هذا وضعفه معه أسنا أولى بالحق الذي معهم؟؟؟؟

هل نخذل سنة نبينا لأن مبتدع قام بها وتركها أهل الحق؟؟؟؟

إذا كان هذا جائزا فهل تريدون أن نشتم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

لأن الرافضة يحبونهم ويمدحونهم؟؟؟؟

هل نهدم الجامع الأزهر لأن مؤسسه فاطمي شيعي؟؟؟

هل نترك صيام يوم عاشوراء لأن اليهود يصومونه؟؟؟؟

ثم هل ندع قراءة آية الكرسي قبل النوم لأن الشيطان هو الذي علمها أبو هريرة

؟؟؟؟ رحمك الله يا شافعي ما أحلمك!!!!

(الحق أبلج) والله الحمد، لكن الذين يخلطون الدين بجوازات السفر لهم رأي آخر .
فالمهم عندهم " لا للدعوة والتبليغ يعني لا " ، حتى لو اضطروا إلى استحلاب
التهمة استحلابا . . .

فهم يقولون " أن منهج أهل الدعوة و التبليغ ليس من منهج السلف ، وإنه لو كان
منهجهم خيرا لسبقنا السلف إليه " تحس كذا إن التهمة ملفقة تلفيق ، المهم
نذمهم فقط .

فهؤلاء يتناسون أن السلف هم من نقل لنا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
، وهم من أخبرونا ماجورين بأنه ذهب إلى الطائف ، وبأنه كان يتجول على قبائل
العرب في مواسم الحج والأسواق .

أسألكم بالله من الذي يقوم بهذه السنة النبوية الثابتة في هذا الزمان غير أهل
الدعوة والتبليغ ؟؟

ثم ألم يرتحل السلف عن مواطنهم ويجوبوا الأفاق من أجل طلب العلم ؟؟
أليس هذا خروجا في سبيل الله ؟؟؟

وهل كانت الشهادات الجامعية ، والمراكز الصيفية ، والجمعيات الخيرية ، ومكاتب
توعية الجاليات من عمل السلف ؟؟؟؟

المضحك المبكي ، أنهم يتحدثون وكأن أهل الدعوة والتبليغ هم سبب ظهور
الشركيات والبدع في الأمة ، وكأن لا هم لأفرادها إلا إيقاع الناس في الشرك وأن
يجولوا النصارى مثلا من دعاء المسيح عليه السلام إلى دعاء الجيلاني !!! . .

ويصورون أهل الدعوة و التبليغ كأنهم يموتون في "السيدة زينب" .

وأنهم ينتظرون اليوم الذي يخرجون به خارج السعودية حتى يشبعوا نهمهم من
الطواف بالقبور والبكاء عند الأضرحة . . .

ولكن (الخير في هذه الأمة إلى قيام الساعة) . . . (والله متم نوره) . . .

فهاهي دعوة التبليغ والله الحمد تنتشر كالنار في الهشيم في هذه البلاد وغيرها .
وتلقاها أهل العلم قبل العامة بالقبول . . . والجماعات التي تخرج من هذه البلاد
لتبليغ دين الله في أرجاء المعمورة في ازدياد والله الحمد . . . والناس يدخلون في دين
الله أفواجا . . . وتتحول الكنائس إلى مساجد . . .

ويعود الآلاف من أهل المعاصي إلى المساجد في جميع أنحاء العالم بفضل الله
سبحانه وتعالى ثم بجهد أهل الدعوة والتبليغ تاركين "للمتفيقه" توزيع الكتب
والأشرطة ووضع الروابط التي تنفر من هذا الجهد المبارك . (ليت شعري، هل
يريدون منا أن نطلب من الملايين الذين أسلموا أو عرفوا الله عن طريق أهل الدعوة
والتبليغ أن يعودوا كما كانوا عليه من ضلال فقط لأن "الشيخ الفلاني" له رأي في
من جعله الله سببا في إحياء عمل الدعوة في هذا الزمان ؟؟

والشيخ العلامة الداعية / محمد إلياس الكاندهلوى ليس مؤسسا ولا غيره ، فهو لم
يأت بمجديد ، بل قد أحيا فكرا أميت في الأمة وهو فكر الحركة والنفر لدين الله
سبحانه وتعالى .

أخي المسلم يا من تبحث حقا عن نصره دين الله بالفعل لا بالكلام . . .
أمامك الآن أهل الدعوة والتبليغ من إخوانك في الله، فتح الله سبحانه وتعالى عليهم
بهذا الجهد المبارك والذي هو والله من صميم سنة نبينا صلى الله عليه وسلم، فتحول
ملايين الناس بسببهم من الكفر إلى الإسلام ومن المعصية إلى الطاعة
فإن قلت أن هذا التأثير غير صحيح وغير ملموس ، فأنت كمن يريد أن يحجب
الشمس . وإن قلت أن نفعهم صحيح وثابت، وهو والله كذلك، فقد قامت عليك
الحجة . . .

فماذا تنتظر؟؟؟ . . . وعن أي جماعة أخرى تبحث؟؟؟ ماذا لا تشاركهم
وتناصرهم؟؟؟ ألا تريد أن يكون لك نصيب من هذه الأجور العظيمة؟؟؟

فالله الله في نفسك . . ولا يغرنك المثبطون . . فالحق دائما محارب . . وأنبياء الله جميعا أتهموا بالجهل والسفه بل حتى بالجنون . . (يا أخي شاركهم وإذا وجدت عندهم منكرا، كما يدعى عليهم، فلا تفعله)
وأخيرا، فقد كتبت هذا المقال حتى يتضح حقيقة أمر أهل الدعوة والتبليغ "المظلومين" لفئتين من الناس:

- (1) الذين لا يعرفون أهل الدعوة و التبليغ أو الذين يسمعون بهم فقط .
- (2) الذين ينفرون من أهل الدعوة والتبليغ بدون أن يعرفوهم . فهولاء عندما تسأل الواحد منهم مثلا: "هل تعرف ما هو الخروج في سبيل الله عند أهل الدعوة و التبليغ ؟؟"

يقول لك : لا، لكن أعرف أنه بدعة"!!!!!! عندها تهز رأسك وتكلمه إلى نيته وتنصرف .

أما ورثة الرجل الذي سأل الإمام الشافعي والذين ينفرون من أهل الدعوة والتبليغ بعد أن عرفوهم ، وهم والله الحمد قلة . . فالشمس لا ينكرها إلا أعمى ، فهم ليسوا المقصودين بهذا المقال بعد أن قامت عليهم الحجة . وأما الإخوان من أهل الدعوة و التبليغ فلا أحسب أن لديهم الوقت أصلا لقراءة مقالي هذا، فهم الآن يعملون بصمت ويطوفون أرجاء المعمورة ليلبغوا دين الله محتسبين الأذى والجهد والأخطار، أو في زيارات إلى جيراننا الذين لا يحضرون صلاة الجماعة يذكرونهم فيها بالله، متمثلين قول الشاعر:

أنا ملاً جفوني عن شواردها *** ويسهر القوم جراها ويختصموا

ويشهد الله أنتي (من) و (مع) من يبينون أخطاء أهل الدعوة والتبليغ إن وجدت من أجل التصحيح لا التجريح، والتناصح لا التفاضح، فأهل الدعوة و التبليغ في النهاية بشر، لديهم قصور وأخطاء هذا مؤكد، ولا يتوقع عاقل أنهم معصومون، ولكن لديهم

أيضاً إخلاص وخير أكثر بكثير وتوضيحات عجيبة ولا ينكر نفعهم إلا من وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية "بالذباب" الذي يترك الطيب كله، ولا يقع إلا على القاذورات .

أخي الداعي فلنحذر من هذا المنزلق

الدعوة إنبلج فجرها ، وسطعت شمسها ، وأنير قمرها ، ووضح هدفها ، وانتشر خيرها ، ودان لها القاصي والداني ، واعترف بحقها غير المسلم قبل المسلم ..ولانفتاح رأى وتأييد ومجاملات من أحد ...فكن واثق بدعوتك وامضي بها ولا تلتفت .
أيها الداعية : عن يمينك غرقى فانقذهم بجبلك ، وعن يسارك منتقدين شتى فعاملهم بعقلك ، ومن أمامك سلف أتقى فاتبعهم بخطواتك ، ومن خلفك أعداء أطنى فاقذفهم بنبلك ، واعلم أن الأنبياء أوذوا في سبيل الدعوة فصبروا من قبلك .
فيجب أن لا تقع في المغالطة التي يفرضها المناوئون لعمل الدعوة وهو حصر الفتوى والعلم في علماءهم فقط وأقصد بهم السعوديين ؟ مع العلم أن العلم ليس له جنسية ولكن لسان حالهم هو هذا .معذورون ، والقادح في أهل الدعوة غير معذور .
فإن تكلم مفتي موريتانيا ومدح أهل الدعوة والتبليغ أو قال هم على خير فلا يلتفت إليه وربما يكون أعلم من الشيخ الألباني و الفوزان وغيرهم .
وإن تكلم مفتي مصر ومدح أهل الدعوة والتبليغ أو قال هم على خير فلا يلتفت إليه وربما يكون أعلم من الشيخ الألباني و الفوزان وغيرهم .
وإن تكلم شيخ الأزهر ومدح أهل الدعوة والتبليغ أو قال هم على خير فلا يلتفت إليه وربما يكون أعلم من الشيخ الألباني و الفوزان وغيرهم .
وإن تكلم مفتي الشام ومدح أهل الدعوة والتبليغ أو قال هم على خير فلا يلتفت إليه

و ربما يكون أعلم من الشيخ الألباني و الفوزان وغيرهم.
وإن تكلم مفتي ليبيا ومدح أهل الدعوة والتبليغ أو قال هم على خير فلا يلتفت إليه
وربما يكون أعلم من الشيخ الألباني و الفوزان وغيرهم.
وإن تكلم المجمع الفقهي العالمي ومدح أهل الدعوة والتبليغ أو قال هم على خير فلا
يلتفت إليه.

و لما تكلم الشيخ محمد أبو زهرة - رحمه الله - والشيخ بن عثيمين وغيرهم وقالوا خيرا
في أهل الدعوة و التبليغ فلا يلتفت إليهم .
و لما تكلم الشيخ الدكتور عبد الله المصلح وهو من تلاميذ الشيخ ابن باز وذكر
أهل الدعوة والتبليغ فلا يلتفت إليه.

وعندما تكلم العلامة محمد الحسن ولد الددو - حفظه الله - في أهل الدعوة والتبليغ
وزكى منهم بل وحضر معهم بعض أعمالهم خاصة في مركزهم بمسجد التوبة
بنواكشوط ..ونصح الناس بالخروج مع أهل الدعوة والتبليغ لزيادة الإيمان وترقية
مستوى الدين وتزكية النفس وتهذيبها لم يلتفت إليه..

وعندما تكلم بعض العلماء والمفتين في بقية العالم الإسلامي كالجائر ومصر وسوريا
والسودان والصومال وغيرهم في أهل الدعوة والتبليغ وأثنوا عليهم خيرا وعلى منهم لم
يلتفت إليهم..

ولكن عندما تكلم الألباني - رحمه الله - وصالح الفوزان وأفتيا في أهل الدعوة والتبليغ
بأنهم صوفية عصرية بناء على معلومات مغلوبة ومدسوسة قدمت لهما ، فإن المناوئين
لأهل الدعوة والتبليغ يقيمون الدنيا ولا يقعدونها ويجذرون الناس منهم ، وهم في الحقيقة
أخذوا موقف قطاع الطرق من اللصوص والمجرمين وأصبحوا عقبة أمام كل من :

1- الهالكين من أسباب نجاتهم في الآخرة..

2- والشاردين من الإتياد للكتاب والسنة..

- 3- والمصابين بأمراض مزمنة بسبب التلوث بفيروسات الإيمان وأحوال المخالفات والمعاصي من التداوي في مستشفيات الرحمة والسكينة ومجالسة الملائكة..
- 4- والضائعين في ظلمات الكفر والشرك والنفاق من الإهتداء إلى نور اليقين..
- 5- والمستقيمين على أوامر الدين من المشاركة في جهد توصيل وتبليغ الدين إلى الناس في جميع أنحاء المعمورة..

إن الباحث المتجرد الناظر والسامع لما يخرج من أفواههم يجد أن الأمر قد ارتبط بشيئين أو بالأحرى جاء نتيجة لشيئين وإلا فالجماعات الدعوية كانت تخرج من الحرمين... والأسباب هي فتنة الجهيمان وحرب الخليج... فبعدهما أسست فرقة جديدة تنتسب للتسلف والتسلف منها براء وذلك لإزالة ومحاربة أي تجمع أو فكر أو نهج لا تقوم عليه بلاد الحرمين... أي أن السبب سياسي.. والمتتبع يجد أن غير التبليغ من علماء ودعاة ووعاظ وجماعات قد شيطنت أو زج بهم في السجن. فالأمر لا دخل له بالعقيدة والتوحيد والبدع.. ولاحظ الآن كل مخالف لنهجهم يضيق عليه أو يجيد أو يشوه...

لذلك هم مجرد أدوات وظيفية مرحلية مؤقتة لخدمة مشروع إقليمي وأمني و وطني حسب زعمهم... ولكن مع مرور الوقت تطور خطابهم الإقصائي فأصبحوا يتكلمون كالمسوس... ترى خطابهم تشعر أنك في حرب ضروس بلغة شوارع والرداء مع الأسف سلفي ظاهريا.

ونحن نتبرأ من كلام الألباني والفوزان في كلامهم عن أهل الدعوة التبليغ بأنه خطأ فادح ولا يجب الأخذ به ولا عمل به، غفر الله لنا ولهم، المشكل مع أتباعهم الذين أخذوا كلامهم وحي وأحدثوا شرح كبير بين المسلمين نسأل الله لهم الهداية. والقائمة طويلة فليقل الشيخ الفوزان وغيره ما شاء فهذا رأيه وقناعته وليست حجة ملزمة ومن رأى العصمة في قوله فهذا من أهل البدع.

لذا لا بد علينا الإهتمام بفتاوى العلماء قديما وحديثا من العالم الإسلامي وعدم حصرها في ثلاثة أو أربعة من بلد واحد قد تتحكم فيهم عوامل البيئة والتوجه الديني العام فيها ، فهذا خطأ أسقطنا فيه البعض وفرضوه علينا حتى أصبح فرضا واقعا على العوام فإذا سمعوا قال الفوزان كأنما سمعوا نصا مقدسا ، وإذا سمعوا عالما من الجزائر أو موريتانيا أو المغرب أو.... أو فلا وزن لهؤلاء عندهم فلنحذر من هذا المنزلق. الشيخ الفوزان وغيره يفتى بغير علم في عمل الدعوة لأنه لا يعلم منهج التبليغ ولم يناقش علماء التبليغ الربانيون المجاهدون ، وفتواه هذه بناها على ما سمعه من أحد الجهله المغرضون وما كان ينبغي أن يقول مقاله هو أو غيره حتى لا يفتن به البسطاء الذين لم يعايشو منهج التبليغ.

خط أهل الدعوة والتبليغ واضح ولا لبس فيه ولا تعيني فتاواهم فأنا أعلم يقينا بما أعمل ولست جاهلا مارقا سطحيا لا يفقه شيئا سواء من عارض فله رأيه ومن وافق فمن حسن ظنه والواقع هو من يفرض نفسه وليست الآراء. تدبر معي جيدا سائل يسأل الفوزان ويقول مكثت مع أهل الدعوة خمس سنوات وجدت أمرين :

1- منهجهم بدائي . 2 - وفيه تصوف.

3- ويطلب التصريح من الشيخ بالتحذير منهم. خاصة هنالك في السعودية من يتخذها وسيلة للدعوة.

هذا إما جاهل أو أحمق لأن الشخص العاقل لا يستغفل خمس سنوات. إلا إذا كان في قلبه شيء..أو أجير.

أولا: بدهة ما دام فيها تصوف لا يحتاج لضوء أخضر من الشيخ الفوزان. لأن أمثال الشيخ وغيره موقفه ثابت ضد التصوف وأهل الدعوة و التبليغ ولكنها أساليب مكره للترويج وتحصيل حاصل..

ثانيا: لو كان الشيخ صالح لديه فطنة وبصيرة ويريد الحق ، قبل أن يتكلم كان عليه أن يستوضح من السائل على أمرين هامين:

ولو كنت مكان الشيخ الفوزان لسألت السائل سؤالين هامين قبل الجواب...

وسوف انتحل شخصيه الشيخ الفوزان والسائل للتوضيح وهذا هو الحوار المفترض
والمنصف والعاقل ...

الشيخ الفوزان :

1- ما دام أنك صحبتهم خمس سنين ما هي مظهر البدائيه التي في دعوة التبليغ حتى يسمع المشاهد الكريم هذه البدائيه...؟؟

لا شك عندي أن جواب السائل إن كان صادقا في صحبتهم خمس سنين هو:
من مظاهر بدائية منهجهم يا شيخ صالح التالي:

عندما ينامون يعلموننا منهج بالي قديم وهو دعاء (باسمك الله أموت وأحياء وإليك
المصير)..ويعلموننا قبل النوم أن ننام على وضوء.

وعند الإستيقاظ يعلموننا من كتاب قديم بالي اسمه (رياض الصالحين) أدعيه كثيره
وأبواب عديده.. وعند سفرهم يعلموننا دعاء السفر مما يثقل على الناس مثل هذا
المنهج البالي التراثي..

ويعلموننا أيضا دعاء دخول المدينة أو القرية..ويأكلون في المساجد.ويأكلون على سفرة
طعام وليس على ماسات طعام..

ويخرجون للدكاكين والحدايق لدعوة الناس للمسجد ونسوا أن لدينا قنوات فضائيه
وإذاعات تقوم بهذا خير قيام..ولكن التبليغ للأسف رجعوا بنا لأيام مصعب بن عمير
في المدينة والدعوة في أزقة مكه.. وبين القبائل والبوادي.

وفي تلك الأيام لم توجد مجموعه قنوات روتانا ولا العربية ولا حتى الجزيره ولا قناه
وصال والرحمه...

2- ومن مظاهر البدائيه فيهم يا شيخ صالح يطلقون لحاهم الكئه ويحفون شواربهم مثل أصحاب الكهف تماما... وشبابنا الخليجي لا يحبون اللحاء الكئه.. والبعض يحبون (السكسوكه)..خالفوا ولاة أمر دول الخليج وأمرهم...فولاة أمرنا إما حالقي لحاهم وإما متخذي السكسوكه المتطوره...وعندنا من خالف ولاة الأمر في مظهر من المظاهر فهو خارجي بدائي..

جواب الشيخ صالح: يا بني هداك الله كل ما ذكرته ليس منهج بدائي بل مطلوب من كل مسلم..

وقال الشيخ صالح الفوزان: وبحكم أنك خرجت معهم خمس سنين ماهي مظاهر الصوفيه فيهم ؟

جواب السائل: نعم يا شيخ دليل التصوف عندهم التالي:

- 1- الزهد فإنهم يكتفون أثناء خروجهم بالتواضع في الطعام والعصائر والشراب..
- 2- وتراهم يا شيخ يقومون الليل ويرغبون الناس فيه مما يشق على الشباب ذلك.. رغم أنهم لا يلزمون الخارجين بقيام الليل..
- 3- وتراهم بعد صلاه الفجر والبيان يتفرقون في المسجد لأداء الأذكار الصباحيه حتى طلوع الشمس ويصلون صلاه الصوفيه التي تسمى عندهم الإشراق..بينما نحن بعد صلاه الفجر نذهب لبيوتنا لننام فالدين يسر وليس عسر كما يفعل الصوفيه التبليغ هداهم الله..

وعند الجوله الصوفيه ينقسمون اناس في تلاوة القرآن والذكر وناس يتجولون وناس يستقبلون الناس...

4- ويخرجون الناس لتلقي الصوفيه لمدة أربعين يوما وأربعه أشهر...

الشيخ الفوزان مقاطعا: هل يحملون الدفوف لضرب عليها أثناء الذكر؟

السائل: لا، لم أشاهدهم خلال خمس سنين..

الشيخ صالح : هل تزورون الأولياء والصالحين أثناء خروجكم في المدن والقرى ومقرر عليكم تلك الزيارات كل يوم أو يومين؟

السائل: لا يا شيخ ولكن إذا مررنا بجوار مقبرة للمسلمين يعلمنا الأمير أن ندعوا للموتى.

الشيخ : ما هو صيغة الدعاء الذي تتعلموه منهم ؟

السائل: السلام عليكم دار قوم مؤمنين أتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحتقون. نسأل الله لنا ولكم العافية أتم السابقون ونحن بالأثر إن شاء الله .. أو حول ذلك.. وأيضا: اللهم ارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه..

الشيخ: هل يذكروكم ويذكروكم بالأولياء الصالحين مثل بن عربي والغزالي والعدوي.. والسنوسي وولي الله الدهلوي ؟

السائل: صراحه خلال خمس سنين لم أسمع هذه الأسماء من أهل الدعوة والتبليغ.

الشيخ الفوزان: ويحك يا بني وما تسمع منهم من قصص الصوفيه!!

السائل : صراحه كل ليلة يحكوا لنا قصة صحابي من كتابهم الصوفي المسمى (حياة الصحابة رضى الله عنهم).. مكون يا شيخ من أربعة مجلدات...

الشيخ الفوزان: مثل من ؟؟؟؟؟

السائل: مثل كيف كانت الدعوة إلى الله ورسوله أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من كل شيء ؟.. ويسوقوا قصص تثبت ذلك...

وكيف كانت بيعه الرجال والنساء وللصبيان ؟ ؟

وكيف تحمل النبي والصحابه الشدائد ؟ .وكيف كانت هجرتهم ؟ وكيف كانت نصرتهم.؟

وكيف كان قتالهم في سبيل الله ؟ والدعوة في القتال.؟

الشيخ الفوزان مقاطعا: كفى كفى ... هداك الله..

الشيخ الفوزان: قل لنا أكيد خلال خمس سنين مرت عليك وأنت معهم ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم وأنت خارج معهم وبصحبتهم. إحكي للمستمع كيف أحيا أهل الدعوة و التبليغ ليلة المولد النبوي ؟.

السائل: صراحة يا شيخ كنت في السنة الأولى خارج معهم في الباكستان... في ربيع أول قبل خمس سنين ومرت تلك الليلة مثل كل ليلة في صفر أو جماد أول.. وقبل أربع سنين كنا خارجين في السودان وفي مركزهم مسجد بلال ومرت ليلة المولد كباقي الليالي..مع كثره المتصوفه في السودان.
وقبل ثلاث سنوات كنا خارجين في بريده وحائل ومرت تلك الليلة معهم كسائر الليالي..

وقبل سنتين كنا في خروج لقطر ولم نلاحظ شيء..
والعام كنا في كلكتا بالهند أيضا لم نرى في مركزهم طبل أو دف أو ذكر جماعي..
الشيخ الفوزان: إذن يا بني كل ما ذكرته لا يدل على أنهم صوفيه ، اتهم ،عقلك لا تطعن بالكذب أخوه مسلمين دعاة بما ليس فيهم...

السائل مقاطعا: ولكن أنا قرأت لمحدث الشام ناصر الدين الألباني أنهم (صوفيه عصريه)..!!؟؟

الشيخ الفوزان: كل الناس قرأوا ذلك أن أهل الدعوة و التبليغ صوفيه عصريه ، ولكن ما عايشتهم أنت لم تثبت لنا أنهم صوفيه قديمه ولا صوفيه عصريه..ولا حتى صوفيه مختلطه ، فما هي في نظرك عصريه صوفيه التبليغ...؟؟؟

السائل: نعم يا شيخ من مظاهر صوفيتهم أنهم، لا يزيلون المنكر بأيديهم ولكن يبرون من المنكر مرور الكرام لا يزيلونه...ولا يتبنون الجهاد بالسيف وبالقتال لإزاله المنكرات فصدق الألباني أنهم صوفيه عصريه...

الشيخ الفوزان بجدته: وما هي مظاهر عدم إزالتهم للمنكرات كما شاهدت

بنفسك؟؟؟

السائل شاهدت ذلك ثلاث مرات....

1- كنا مسافرين للباكستان ومررنا يا شيخ بمطار الشارقة ترانزيت...فشاهدنا معارض زجاجات الخمر تباع لمن هب ودب... في المعارض داخل المطار وطلبت من الأمير أن نهجم عليها هجمة رجل واحد لكسرهما فرفض وقال ليس من منهج التبليغ تكسير زجاجات الخمر في المحلات..ومنهجنا تكسير زجاجات الخمر في قلوب شاربها وبائعها وشاربها..

2- نفس ما حدث في الشارقة حدث في مطار دبي ونحن متجهين إلى الهند وكذا في مطار أبو ظبي..والخمر يباع في دولة عربية مسلمه.

الشيخ الفوزان: يا بني التبليغ ومنهج التبليغ خير لك من تبني منهج القاعده والدواعش خوارج العصر.. أنصحك أن تستمر معهم ودع الأفكار المتطرفة ... وغمط الناس. بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم...

المدعي: الشكر الجزيل للشيخ صالح فقد أفاد وأجاد وأحسن وإلى حلقة قادمة أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه..

وفي النهاية أخى الداعى أقول لك كان أحباب السعوديه والعرب عموما يأتون بالفتاوى المؤيده لعمل الدعوة والتبليغ ومنهجهم في الدعوه من مختلف العلماء المنصفين جزاهم الله خيرا فيجمعونها ويأتون بها إلى الأحباب العجم القدماء خاصة المجتهدين منهم بالفرحه والإستبشار أن هذا سيثبتهم على الدعوه والجهد للدين..وبكل بشاشه وبشر يقول لهم المشايخ (ماشاء الله ماشاء الله ، تقبل الله ، جزاكم الله خيرا....أما هذه الفتاوى فاحفظوها عندهم تنفعكم ، وأما نحن فبحمد الله متيقنين أن هذا الجهد مبارك ومقبول بإذن الله ولو جاء الشيخ محمد إلياس يقول أتركوه إنه بدعه ما

صدقناه لما يرينا الله من خير فيه .الدعوة والتبليغ عمل الأمة وإرث نبيا - صلى الله عليه وسلم -

تقول للخصوم : اسمع منهم ولا تسمع عنهم !

- يامن تقول : " قرأت عن أهل الدعوة و التبليغ كذا " .
- يامن تقول : " سمعت عن أهل الدعوة و التبليغ كذا " .
- يامن تقول : " أخبرني فلان عن أهل الدعوة و التبليغ أنهم صفتهم أو نعتهم " .
- يامن تنقل عن الخصوم . ولا تنقل عن أصحاب الشأن رأسا .
- اذهب وسل مشايخهم عما تجد في صدرك .
- وأعدك أنك ستكذب من نقل إليك أولا .

الأحباب القائمون على الترتيب النبوي الحق لا يختلفون في مشارق الأرض ومغاربها دينهم الإسلام وفكرهم الإسلام وجهدهم الإسلام وكلامهم الإسلام وحبهم الإسلام ويبغضون ما يخالف الإسلام فلا تصدق فيهم قول الجاهلين أو المتكبرين أو الحاسدين أو الكاذبين .

فالأصل التبين والتثبت من صحة الأخبار قبل قبولها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)⁽¹⁾ .
ولا أتهمك بما في الآية وإنما هي من أدلة الإستشهاد علي وجوب التبين لما يسمع من القول .

وأیضا ما ورد في حديث ماعز لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم يسأله أن يطهره من خطيئة الزني . . فأرسل إلي قومه (أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا)
وأحسبك علي خير وفي أتم العافية وما في عقلك من بأس

(1) سورة الحجرات- الآية 6 .

والتبين . . كما ذكر الإمام الشوكاني في فتح القدير :
التعرف والتفحص في الخبر الوارد .
والتثبت . . هو التحري وتطلب الثبات . . وهو الصدق .
وقد أمرنا بالتثبت في الخبر وألا يأخذ مجردا لما في ذلك من الخطورة والضرر
ومن معاييب الناس في مسألة التثبت . . الإختلاق والكذب أو الفهم الخاطئ .
فإن جئنا عدل نقبل خبره . . إلا إذا كان مستغربا أو أنفرد به القائل دون غيره
من الناس . . أو لوجود دلائل قوية تكذبه ، أو يخبر عن قوم بينه وبينهم شحنةاء .
فما يشهد له الواقع بالحق قبلناه . . لوجود القرينة الدالة بالصدق . . وإلا رددناه
وتعليقا على كلام قام بنقله لى أحد المناوئين لأهل الدعوة نقلا عن حمود التويجى
نقول :

حقائق يستطيع رؤيتها العالم والجاهل والكبير والصغير والقاصي والداني !
هل رأي الكاتب " حمود التويجى " هذه الحقائق ؟!
هل رأي الناقل هذه الحقائق ؟! هل رأي أحدكم هذه الحقائق ؟!
الجواب : لا . لم يرو ذلك بأعينهم أبدا .
هل في أي شخص من الذين قرأوا كلام التويجى رأى أي شيء من هذه
الكفريات ؟! أتمنى أن أى شخص يقول لي أنه رأى بعينه .
من أين أتيت بهذا الكلام يا حمود ؟! نقلت ؟ ألم تسمع قول ربك : (فتثبتوا) (فتبينوا) ؟!
طيب تنقل كلاما لم تثبت منه . وأنت تستطيع السفر إلى دولة من دول العالم
بضع ريات لتثبت بدلا من أن ترمي ملايين المسلمين الأبرياء بهذه الكفريات ؟!
أثبت العرش ثم انقش !! . أثبت أنهم يفعلون تلك الكفريات ثم احكم عليهم
بالبدعه !! .

لكن تخترع أكاذيب وتروجها ثم ينقلها عنك مريدوك وتحكم عليهم بناءا علي تلك الإفتراضات !!؟؟ .

سوف تسأل عن كل من ينقل هذا الكلام عنك يا شيخ حمود .

وسنتقف ونقتص منك أمام الله . ولم نسامح في ذلك .

هل رأيت هذه الطوام مرة في حياتك في أي شخص من أهل الدعوة والتبليغ !؟

في أي بلد كان ؟؟ .

هل رأيت يوما في حياتك هذه الطوام المهلكات والكفريات الواضحات التي ذكرها

التويجري ؟

أو هل حكي لك أحد رأي بعينه !؟ .

في حين أننا جميعا ننكر كل ذلك . ولم يثبت ذلك عنا مطلقا لا في بيان ولا كتاب

ولا خطبة فلم ترمونا به ؟! ليس هذا من أكاذيب التويجري وأعوانه .

الرجل كذب كذبا صريحا . وإلا فنحن نطالبه بالدليل .

كل أهل الدعوة والتبليغ ينفون تلك الأفعال ولم تثبت في بياناتهم ولا كتبهم . فلم

يرموننا بها !؟

ما هو إلا كذب وبهتان . التويجري رأس من رؤوس المداخلة . ألا تعرف ذلك

الرجل عندهم مرجع ويسيرون علي نهجه هو والنجمي .

هل رأي التويجري هذه الطوام المهلكات بعينه ؟

هل رآها أحد ثقة بعينه ونقلها للتويجري ؟ ومن هذا الثقة ومن يشهد له ؟

وطالما أنها حقائق كما زعم . إذن لا بد أن تكون واضحة للعيان . فكيف إذن وكل

أهل الدعوة و التبليغ ينكرونها وليست ظاهرة ولا واضحة لا في تسجيل ولا بيان ولا

في كتاب ؟

بعد تبين كذب التوحيدي والعلم أنه كاذب . هل تستطيعون قول أنه كاذب مردود عليه هذه الأكاذيب والفري؟! .

" بئس مطية الرجل زعموا " رواه أبو داود

الإسلام هو منهج الله لبناء المجتمع الإيماني . فيعتني بالعادات الإنسانية ويتدخل لتوجيهها في الإتجاه الصحيح المؤثر والبناء . . ومنها تلقي الأبناء والأخبار وتناقلاها بين الناس وفي الإسلام منهج مستقيم في البحث عن مصدر الخبر ومعرفة مدي صدقه من كذبه . .

والتوجيه القراءني يؤكد علي عدم النشر قبل العلم والتثبت .

" ولا تقف ما ليس لك به علم "

ويقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)⁽¹⁾ .

هذه الآية هي أصل العمل بالخبر وحجية العمل به . . من حيث عدم حجية الخبر الذي لا يوثق بمن يخبر به . . وأن لا يترتب عليه أثر .

وتأثير ذلك علي المجتمع معلوم فإن حياة الإنسان العملية وسلوكه يبني علي المشاهد من الأمور النافعة أو الضارة . . وما يحدده عقله من الرأي الذي يأخذ به ولا يكون ذلك إلا من خلال ما كان به رأي منه ويشهده .

أما ما غاب عنه فيقصد إتمام معرفته من غيره وعلمه . . والإنتفاع بما عنده من العلم الحاصل بالمشاهدة والنظر . . ولا يكون ذلك إلا بالسمع . فالركون إلي قول الغير يترتب عليه الأثر عملا ومعاملة .

(1) سورة الحجرات- الآية 6 .

وهذه الآية مثل سياج الأمان للمجتمع الإسلامي بما فيها من الآداب التي تقرر للمسلمين كيف يتلقون الأخبار والأنباء؟؟ فإن كثير من المشاهد تغيب عنهم بالنظر والإدراك المباشر.. فتقرر لهم كيفية الأخذ.

وذكر الفاسق في الآية لأنه مظان الكذب.. فيشمل الجاهل والناسي والساهي وكل من كان علي شاكلتهم ممن يتطرق لخبرهم وأنبأهم خلاف الصدق. لأنه في نهاية الأمر خروج عما يحق من طاعة الله علما وعملا.

فمن يجهل صحة خبر ثم ينقله نقل الصحيح فهو فاسق من ناحية العلم ولو كان من أكابر العلماء.. أما من يتقبل النباء دون تبين وجه الصحة والحقيقة فيه فهو فاسق من ناحية العمل به.. فمن يتقي الله عليه مراعاة شروط الوثوق. وتجنب كل جوانب الفسوق في النقل والسماع.

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي: من الغلط الفاحش الخطر قبول قول بعضهم في بعض ثم يبني عليه السامع حبا وبغضا ومدحا وذما.

فكم حصل بهذا الغلط أمورا صار عاقبتها الندامة؟؟. وكم أشاع الناس عن الناس أمورا لا حقائق لها بالكلية، أو لها بعض الحقيقة فميت بالكذب والزور. وخصوصا من عرفوا بعدم المبالاة بالنقل أو عرف عنهم الهوي.

فالواجب علي العاقل التثبت والتحرز وعدم التسرع وبهذا يعرف دين العبد وورزاتته وعقله، وقوله تعالي " فْتَبَيَّنُوا " .

يراد بها التثبت فيما ينقل من الأخبار ولا سيما مع الهوي والتعصب فإن جاءك خبر عن شخص وأنت لم تثق بقول المخبر فيجب التثبت.

والإسلام يرغب علي عدم تلقي الأخبار بدون التفكير فيها وإمرارها علي العقل

للتدبر

فالإيمان يقتضي التبين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)⁽¹⁾ .

فينبغي علي المؤمنين أن يكونوا من أهل التحقق والتثبت ولا يطلقوا الكلام علي عواهنه .

-الفاء - في الآية تفيد وجوب المسارعة للتبين من حيث التحقق بدقة وجهد في مورد الخبر والنبأ . . لأن الإقدام علي القول دون التحقق وعدم التثبت هو نوع من الجهل و التهاون في ذلك هو المفضي للبلاء والفتن .

والإسلام جعل لتلقي النبأ ضوابط شرعية . . فإن كانت ممن لا يوثق به أو ممن عرف بذهاب المروءة . . فلا نركن لقوله ولا نأخذ منه . . وبالطبع فترك الأخذ من الفاسق أولى .

فالتوجيه القراءني يفتح الباب للإستقصاء عن نقل الخبر وعند سماعه . . فالخبر إن كان متواتراً أو تؤيده القرائن القطعية فيحكم علي مضمونه بالقطع . . فالخبر المعتبر هو العلم القطعي الموثوق به فلا يعتبر ولا يعمل إلا بما يقطع بعلمه . . وما لم يكن متواتراً ولا تؤيده القرائن القطعية مثل خبر الواحد . . فالمعتبر من خبره ما هو موثوق به . . وهو ما يعرف بالظن الإطمئنانني .

وتعليل الأمر بالتبين . . لرفع الجهالة وحصول العلم بمضمون الخبر عندما يراد العمل به وترتيب الأثر عليه .

فالتبين بغية حصول العلم والإطمئنان . . لحرمة اتباع الظن واقتفاء ما ليس للناقل به علم . . وحتى لا يشاع الشك بين المسلمين . . فخير الناقل موضع للشك حتي يثبت صحة خبره

والتحذير في الآية (أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)⁽¹⁾ .

(1) سورة الحجرات- الآية 6 .

حتى يأمن جانب الفاسق . . أن يصيب الناس والمسلمين عن جهالة وتسرع فتندموا علي ارتكاب ما يغضب الله من إثارة الفتن وتأجيج الصراع بين المسلمين . . الإسلام يذم من ينقل خبر السوء ويشيعه بين الناس دون تعقل في نتائج نقله . . وما يحدثه من ضرر وخطر كبير . (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) (2) .

القرآن يوجهنا لمبدأ التحفظ عند سماع الأخبار والتثبت من أحوال النقلة وظروف النقل . . وعدم التسرع في رواية الأخبار ونشرها . . حتي لو قيل أنها من مصدر موثوق

أو عن ثقة . . ففي زمن الفتن أصبح كل ما يسمعه المرء يختلط فيه الصدق بالكذب والجائز بالمستحيل . .

ويتعرض القائل والناقل لتأثير الهوي والتعصب المذموم أو حتي الإلتباس والتوهم . . فتحدث رواية الأخبار الباطلة والملفقة علي عواهنها المنازعات والخصومة وأشتباه الأمور .

فيرشدنا ربنا للتثبت من الأخبار وحالة نقلتها قبل قبولها وتصديقها لئلا تنشأ مفسدة الأخذ بها دون دراية وعناية .

فقد كانت الشائعات سبب مباشر لهزيمة أحد عندما أشاع المشركين قتل النبي . صلى الله عليه وسلم .

وكانت سببا في مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان . . عندما أشاع ابن سبأ عنه بأنه يحرف القرآن . . ومن الذي صدقه ؟ ؟

(1) سورة الحجرات - الآية 6 .

(2) سورة النساء - الآية 83 .

إنما هم أبناء الصحابة والتابعين . . أليسوا هم من عرفوا بالسلف الصالح . . ؟؟
وإنما كان خطأهم عدم التثبت والتحقق .

والشريعة ترشدنا لما ينبغي علي المسلم عند سماع الأخبار :
أولا : تقديم حسن الظن : (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا
وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ)⁽¹⁾ .

وهو طلب الدليل الباطني الوجداني . . بأن ينزل أخاه بمنزلته .
ثانيا: طلب الدليل الخارجي : (لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ
فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ)⁽²⁾ .

ثالثا : عدم التحدث بما سمعه وألا ينشره بين الناس حتي يتأكد بالأدلة الموثقة
" ولو ردهو إلي الرسول وإلي أولي الأمر منهم "
يقول ابن كثير . . هو الإنكار علي من يبادر إلي الأمور قبل التحقق منها فيخبر
بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة والأولي أن ترد هذه الأخبار علي من
يحسن القول فيها والفهم من ذوي الآراء الصائبة وأصحاب الحصافة من العقل ممن لا
تلتبس عليهم الأمور ويدققون في القرائن والشواهد
فأصحاب الأقوال السيئة محاسبون أمام الله " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب
عتيد "

وأخرج البيهقي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : " التآني من الله
والعجلة من الشيطان "

والإقدام علي القول دون التحقق والتثبت من العجلة . والتآني والتثبت في الأمور
مما يحبه الله ويأمر به لما فيه من وقاية العبد من الزلل والخطأ . . والعجلة التي هي من

(1) سورة النور - الآية 12 .

(2) سورة النور - الآية 13 .

الشیطان . . أي من أغوائه ووسوسته مما يحذرنا الله منه " لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ " .

ويقول ابن القيم : إنما كانت العجلة من الشيطان لأنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من الثبوت والوقار والحلم وتوجب وضع الشيء في غير محله وتوجب الشرور والإسلام يمدح الأناة والثبوت . والرسول صلى الله عليه وسلم قدوتنا في الثبوت والتبين

فيا من ترمي المسلمين بسوء القول زورا وبهتانا . . هلا اقتديت بنبيك ؟؟ . .
جاءه معترفا بالزني مقرا بالكبيرة المستوجبة للحد . . والنبي . صلى الله عليه وسلم .
لا يبادره بالأخذ ولا التعنيف ، ولا حتى السؤال عما اقترف ليطلب التطهير .
بل ويرد قوله وطلبه ثلاث مرات ويرده إلى ربه ليستغفره ويتوب إليه . . فهو يريد
قوله ليستوثق ويتعرف ويتفحص من الخبر الوارد . . وتأني النبي . صلى الله عليه
وسلم . إنما كان للثبوت والتحري وطلب الصدق من القائل بدون أن يسأله إن كان
صادقا .

وفي الرابعة ينظر لقوله ولا يقطع بكذبه ويحسن الظن به .
ولا يسأله . . بل يسأل من حوله للتعرف والتفحص إن كان الجنون هو ما وراء
قوله . . ولا يحكم بصحة قوله في طلب التطهر . . ثم المزيد من التأني والمزيد من
التحقق ويحسن الظن به مرة أخرى ويلتمس له العذر من قوله وطلبه بتغييب العقل
من خمر أو ما شابه

فأي درس هذا في وجوب التبين والثبوت قبل القول السئ الذي يعود علي قائله
بالندامة نتيجة تهوره وعجلته ؟؟

التبين والثبوت منهج إسلامي واضح المعالم يقوم علي مصداقية الخبر وسلامة النقل
فيه اجتماع الأمة والحفاظ علي وحدتها واستئصال أسباب العنت والمنازعات

والخصومة . فلا بد من التبين في نقل الأنباء والأخبار والمعلومات المبني علي الصدق لتتوافق مع منهج الشريعة .

ويقول الإمام الشوكاني في فتح القدير: المراد من التبين التعرف والتفحص .
ومن التثبت الأناة وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتي يتضح ويظهر .

ووسائل التبين هي كل أسلوب يؤدي إلي حالة الوضوح عند الإنسان . . فما دام المخاطب في قوله " فتبينوا " هم عامة المسلمين . . فيصبح مفهوم التبين عرفيا بمعنى أن كل ما تطمئن إليه نفس الإنسان العادي حتي لا يبقى في عقله شك معقول أو ارتياب يرفضه العقل .

فهو كاف وحجة..... . سواء كان من شهادة العدول .

أو من خلال الشواهد والدلائل .

وفي قصة الهدهد مع نبي الله سليمان حجة علي التأي والتثبت وطلب الدليل بعد أن سمع قول الهدهد . " فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به " إلي قوله " قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين "

لم يقطع نبي الله سليمان بكذب الهدهد . . بل قال سنبحث في الأمر ونتأكد . . لعلك تكون كذبت . . أو أخطأت . . أو توهمت أو لعل في الأمر إلتباسا أو غموضا . . فلو أجنبناك لما تقول علي غير بيئة لفسدت أحوال الناس ونتج عنها الكراهية والخصومات .

فماذا فعل نبي الله سليمان للتحقق والتثبت ؟؟ " إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تولى عنهم فانظر ماذا يرجعون "

هذا التوجيه القرءاني لقطع القيل والقال ولمن يسعى بين الناس بالإفساد ولقتل الفتن والخصومة وما ينتج عنها من الكراهية المشؤمة والقطيعة .

فيجب علي المسلم التثبت فيما ينقل من الأخبار ولا سيما مع الهوي . والتعصب . .
فكثير من الناس لا يفكر في مضمون ما يقوله وما سيتبعه من الشر . . فالمؤمن لا بد
له من الحذر في أن يكون عند الله من الفاسقين .
فليس كل ما يسمع يقال ولا كل ما يقال يصح نشره وإشاعته .
فالحاجة للتثبت أصبحت هامة في زمن الفتن واختلاط الحق بالباطل والصدق
بالكذب ولما شاع من كثرة الكذب والإفتراء .
فالفتن تظهر بقول الأباطيل . . وتنتشر بقول القائلين علي غير تثبت والحائضين
في القيل والقال . وهو من الغيبة والوقيعه في الأعراض والكذب والبهتان .
وهو سلوك منحرف خبيث ينافي أخلاق الإسلام وما حثت عليه الشريعة من
الإجتماع والمحبة والمودة والإخاء والتعاون والتواد والتراحم .
الإسلام يأمر بحفظ اللسان ويحرم قذف المسلم ويتنوع المخالفين بالعذاب الأليم (
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (1) .
وفي ذلك سد لدرية التفرق والتنازع . " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا "
فمن فرق الأمة كان عليه وزرها..... فأعقلوا!!
فمن فرق الأمة كان عليه وزرها . . ووزر من اتبعه . " يا أيها الذين ءامنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن "
وأخرج البخاري ومسلم وعند الإمام مالك عن أبي هريرة : أن رسول الله قال "
إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا
تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا "

(1) سورة النور - الآية 19 .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "كفي بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع"

وعند أبي داود "كفي بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع" فمن حدث بكل ما سمع فقد أزرى رأيه وأفسد صدقه . فلا يسارع في الحديث إلا من هانت عليه نفسه . فمن اشتغل بما لا يعلم أنهم فيما يعلم ولا يؤخذ منه قول ولا علم .

ويقول قتادة : قد رأينا والله قوما يسرعون إلي الفتن وينزعون فيها وأمسك أقوام عن ذلك هيبة لله ومخافة منه فلما انكشفت إذ الذين أمسكوا أطيب نفسا وأثلج صدرا وأخف ظهرا من الذين أسرعوا إليها وينزعوا فيها وصارت أعمال أولئك حزازات علي قلوبهم كلما ذكروها وأيم الله لو أن الناس يعرفون من الفتنة إذا أقبلت كما يعرفون منها إذا أدبرت لعقل فيها جيل من الناس كثير .

وعند الإمام أحمد في المسند والبخاري في الأدب المفرد . عن أسماء بنت يزيد قالت : قال النبي " ألا أخبركم بخياركم " قالوا بلي يا رسول الله ! قال " الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى " ثم قال " ألا أخبركم بشراركم " قالوا بلي يا رسول الله قال " المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العنت "

وأخيرا.....

فإن الأصل حمل المسلمين علي العدل وحسن الظن بهم . ولا يعدل عن ذلك إلا بمثله من اليقين علي تقيضه . فإنه لا ينبغي للمسلم أن يكون أذنا لكل ناعق بل عليه التحقق والتثبت وطلب البراهين الواقعية . . والأدلة الموضوعية والشواهد العلمية ولا يلوك لسانه بكل زور من القول في حق كل مصلح ومجتهد لهذا الدين . . لا ينبغي بجهد إلا وجه الله .

ثمار الدعوة إلى الله ساطعة كالشمس في رابعة النهار، . إن لم تكن معهم فلا تقف في طريقهم .

أهل الدعوة والتبليغ :

قلما تجد من أبعده في الضلال وأبعده ثم عاد إلى الهدى ، إلا وهم سبب في ذلك بإذن الله .

وقلما تجد ذا منصب أو مال لين العريكة دمث الأخلاق متواضعاً سمحاً إلا ولهم عليه مسحة .

قلما تجد مسلماً ذاكراً لله بقلبه ولسانه إلا ولهم عليه نفس .

وقلما تجد رجاعاً إلى الحق غير مصر على رأيه الخاطئ، إلا وله بهم صلة .

كم قاس لينوه ؟؟

وكم عتل خوفوه ؟؟

وكم ظالم أقنعوه ؟؟

وكم سادر أيقظوه ؟؟

وقصصهم مع هؤلاء عجائب وغرائب تطول وتطول

كم من ضال اهتدى ؟؟

وكم من فاسق تاب ؟؟

وكم من كافر أسلم على أيدي أهل الدعوة والتبليغ ؟؟

وكم من مساجد مهجورة وكانت مستودعات أو حظائر طهرت وعادت إلى

مآكانت عليه ؟؟ وكم من مساجد بنيت بسببهم ؟؟

وكم من المرتدين عادوا فأسلموا ؟؟

وكم من مساجد بنيت حتى في ديار الكفر ؟؟

- وكم من كنائس وبيع ومعابد ومسارح وملاهي تحولت إلى مساجد تقام فيها الصلاة
ويقرأ فيها القرآن ويعلم فيها الدين ويذكر الله جل جلاله ويدعى فيها ؟؟
وكم من خطب تقرأ فيها ؟؟
وكم ممن ضاقت في وجههم الدنيا يأتون إليها ؟؟
وكم من سنة أحييت فيها ؟؟
أهل الفكر هم أهل العقول النيرة ، وأهل الله وخاصته ، هم أهل الصفات ، بغير
الدين تفسد الأحوال الإنسانية .
ثمّار الدعوة إلى الله ساطعة كالشمس في رابعة النهار حتى الأعمى إن لم يرها
فسيحس بها . ولكن إنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور . . .
هل تعرف علماء أهل الدعوة والتبليغ ومشايخهم ؟؟
هل تعرف من درسهم ؟؟
هل تعرف مؤلفاتهم ؟؟
هل تعرف سندهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟؟
هل تعرف تخصصهم والكتب التي يدرسونها ؛ الحديثية ؟؟
هل تعرف كم يتخرج على أيديهم سنويا ؟؟
هل تعرف كم يدرسون من ساعة في اليوم ؟؟
هل تعرف من شهد لهم بالعلم ؟؟
هل تعرف كم مرة يرون أهاليهم في السنة ؟؟
هل سمعت عن شغفهم في طلب العلم وتلقيه ؟؟
هل تعرف أنهم لا يتلقون أجرا على التدريس ؟؟
هل تعرف شروط الالتحاق بمدارسهم ؟؟
هل تعرف عدد مدارسهم كم ألفا في الهند فقط . ؟؟

سامحني لم تدرسهم ولا تعرفهم . . أدعوك للتورع والرزانة
هؤلاء الأحاب البسطاء :
لهم أياد بيضاء علي كثير من المتصدرين للدعوة والإفتاء وتوجيه الصحوات
الإسلامية اليوم بطريق أو بآخر .
وقلما يوجد مشهور اليوم إلا وقد وُعِظَ من أحدهم قبل أن يكون ما كان له من
الشهرة والحظوة والمكانة .
هم البسطاء المتواضعون الأخفاء ولا يجلون من علماء ولكنهم مغمورون رغبة في
حفظ الحسنات .
هؤلاء الناس أكثر من رأيت من الناس تربية واحتراما لغيرهم . ولعلك لاحظت
ذلك .
يتحركون علي الناس في الشوارع والمقاهي وعلي النواصي وفي الحانات والبيوت
وغير ذلك . طلبا لهداية الناس من غير أجر ولا طلبا لمحمدة ولا شكر ومن غير
تكليف من سلطان أو ذي حظوة .
حفظهم الله بحفظه . أهل الدعوة والتبليغ في مشارق الأرض ومغاربها .
يتركون أولادهم وأموالهم وأزواجهم وتجاراتهم بالترتيب ويهاجرون إلى أنحاء العالم ، و
يتجولون في الأرض من أجل تبليغ دين الله عزوجل ، ولنشر أوامر الله ونواهيه ،
و أخلاق و آداب و سنن نبينا وحبينا صلى الله عليه وسلم المفقودة ، لا لطلب
المال ، ولا لطلب الملك ، ولا لطلب العزة ، ولا لطلب الشهرة ، ولا لطلب الشهادة
، ولا لطلب المنصب ، ولا لطلب الجنسية ، يطرقون أبواب الناس من أجل الله
ورسوله ، ويؤدون الصلوات الخمس مع الجماعة في المساجد ، ويتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم ، ويؤدون صلاة القيام في أواخر الليل ، ويأمرون بالمعروف وينهون

عن المنكر ، ويسمعون من الناس السباب والشتائم والألفاظ السيئة ويصبرون على أذاهم .

. إن لم تكن معهم فلا تقف في طريقهم . . .

نعم صحيح يخرجون في سبيل الله يتركون شهواتهم و يسرون بين الناس نصحا و يتكلمون مع الناس عن عظمة الله عزوجل و عن سنة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم و عن الصلاة و طلب العلم و كثرة ذكر الله عزوجل و عن المحبة بين المسلمين عموما والأرحام خصوصا و عن إخلاص نوايانا لله عزوجل و كيف ندعوا الآخرين لا بد لنا من التعلم لذلك فمن أجل ذلك نخرج في سبيل الله بالترتيب وحسب الإِستطاعة و إن زدنا فأفضل و إن قللنا فلا بأس من ذلك .

رسالة اعتذار لأهل الدعوة

يا أهل الدعوة توكّلوا على الله لا تلتفتوا، أشد على أيديكم ، أثن جهودكم الجبارة التي لا ينكرها إلا أعمى أو متعصب ، أمدح فيكم إخلاصكم و حسن خلقكم .

كم من قتيل لأبليس أحببتموه ؟؟؟

و كم من فاسق إلى الحق هديتموه ؟؟؟

و كم من عاق قومتموه ؟؟

حياكم الله ، ثبتكم الله ، و فقكم الله .

اللهم احفظهم وانصرهم وانصرهم الدين يا ناصر المستضعفين . أقولها لكل من يظن أنه ليس هناك وقت لتفرغه للإجتهد للآخرة . . . أن في القبور آفا ممن كانوا يظنون أن وقتهم من الأهمية بحيث أنهم لا يستطيعون تفرغ بعض الوقت للترود ليوم الميعاد . . . لا أطلب منك أن تترك مسؤوليات أو تضر غيرك . . . فقط بعضا من وقتك الفارغ للدعوة إلى الله . . . وهو كثير . . .

يا أهل الأرض من المنصفين . . يا أهل الفهم والتفقه . . يا أهل العقول والتدبر !!
ما أشد احتياج أمة الإسلام في يومها الحالي للمنهج الدعوي الإصلاحى التغييرى الشامل للشيخ محمد إلياس - رحمه الله - الذي هو منهج أهل القرون الثلاثة الأولى والمفضلة في حياة أمة الإسلام .

منهج تحويل جاهلية الأرض وما تموج به من مفسد للرفعة الإيمانية والمكانة العلوية برجوع الفطرة الإنسانية لتوحيد ربها خالق البرية في الإيمان والأعمال التعبدية ، من خلال إصلاح الإيمان والتصورات والسلوك والقيم الإيمانية والأخلاقية وكل ما جاء في رسالة الإسلام لصلاح حياة البشرية .

بالعمل الجاد المخلص والتضحيات الفعلية البعيدة عن المنافع الدنيوية مع التجرد لله وإنكار الذات في بذل الجهود في الدعوة إلى الله .

منهج الدعوة والتبليغ : منهج دعوي عملي تطبيقي في واقع الحياة يهدف لإصلاح الفرد الذي هو نواة المجتمعات الإسلامية المختلفة والتي هي المكون الأساسي لأمة الإسلام علي اختلاف الأجناس والأعراق والبلاد واللغات (هم قبائل شتي من نوازع شتي) بغرض استعادة خيرية الأمة المفقودة واقعا والمكتسبة دوما بخروج دعوتها للناس .

فهل لها من تلاق... وهل لها من نوال ... ؟

فلا خيرية للأمة إلا أن تكون حاملة للأمانة مبلغة للرسالة ، ولا خيرية لفرد وإن انتسب لدين الإسلام الذي ارتضاه الله للناس أجمعين إلا أن يكون داعيا إلي رب العالمين مبلغا عن خاتم المرسلين .

فهي مشيئة الله وإرادته أن يقيض للأمة علي امتداد عصورها من يجدد لها دينها وينشر دعوتها ويحيي منهج نبيها وأصحابه والذي يبدأ بإصلاح الأفراد من خلال العمل الجماعي للدعوة .

فلا عذر للأمة إن فاتها هذا المنهج المبارك لاستعادة مكانتها الروحية بين الأديان المحرفة والأفكار البشرية الضالة . واستعادة قيادتها لحياة الإنسانية المحطمة من آثار الحياة المادية .

أما أسباب الحاجة لمعرفة أهمية هذا المنهج الصحيح لهذا العالم المجدد وأهمية دوره في إصلاح حياة الأمة فرادي وجماعات ومجتمعات فيلزم المسلم أن يسأل نفسه... وفي طيات الإجابة يجد الأسباب الداعية للتمسك بهذا المنهج :

هل بلغت دعوة دين الإسلام وشرائعه أبناءه من المسلمين ؟؟

هل عرف المسلمون دينهم وفقهوا مبادئه الأساسية فاتبعوها ؟؟

ثم نقول : يا أهل الأرض من المنصفين . . يا أهل الفهم والتفقه . . يا أهل العقول والتدبر :

هل في حياة الأمة في يومنا من منهج ينشد صلاح الأمة ويسعى لتغيير واقعها السئ بأن يتلمس خطي المنهج النبوي مثل منهج الدعوة والتبليغ بوسائله وأساليبه وطرقه وتحقيق الغايات والأهداف التي أنزلت من أجلها الرسالة وقامت عليها حياة الأمة في عصر النبوة ؟ ؟

" إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادي ثم تفكروا "

هل جهدنا ملزم للأمة ؟ ؟

الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - مجدد . وتجديده ثلاثة أقسام :

1. إحياد جهد الرسول صلى الله عليه المسجدي .
 2. برنامج لجهد الرسول صلى الله عليه وسلم .
 3. محفزات للقيام علي الجهد النبوي المسجدي الشريف .
- 1- فأما جهد الرسول الذي أحياه، فهو عمل الدعوة ، ثم التعليم والتعلم ، ثم العبادات ثم الخدمة، هذه الأعمال بالمشورة .
- كل الأمة ملزمة بهذه الأعمال - وليس المقصود الإلزام بالخروج الترتيبي الذي نفعله ، بل نقصد الأعمال - في مساجدها ، تتمرن عليها ، وتنقلها إلى بيوتها ومرافق الحياة:
- في بيت الله ؛ المسجد .
 - ثم بيوتنا .
 - ثم بيوت الشيطان ؛ الأسواق .
- ثم هذا الجهد ، لا يكون إلا بمرحلة الهجرة والنصرة، وهما ملزمتان لكل الأمة .

الأمة ملزمة بالحركة لدينها . غير أن هذه الحركة لا نخضعها لمصطلحات الفقهاء . للفقهاء حق تنزيل مصطلحاتهم عليها : واجبة ، مندوبة ، مستحبة ، سنة مؤكدة ، غير مؤكدة . . .

أما نحن فدعاة، نرغب فقط ، لا نرهب ولا نتشدد ولا نفتي .

كان رسول الله صلى الله عليه ويرغب ويرفع المعنويات .

2- أما الترتيب الذي وضعه الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - ، فهو برنامج يتضمن أعمال النبوة الشريفة، وهو ما تعارفنا عليه بالأعمال الخمسة، والنصاب السنوي والعمري .

العلماء ملزمون بتنظيم العامة وبرمجة الأعمال النبوية في حياتهم .

إجتهاد العلماء في وضع برنامج : فرض كفاية عليهم . كيف يترك العلماء عامة الأمة بغير برنامج، والدعوة في عنقها، وطلب العلم وتعليمه في عنقها، والخدمة في عنقها ؟؟ . أما العبادة فرتبها الشارع؛ الإجتماعي منها والإفرادي .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث البعوث للدعوة والعلم، وينظم الخدمات في المدينة .

ترتيبه غير ملزم، فهو ناسب زمانه .

فلو بعث عددا لمدة لمكان لأشخاص، علينا أن نبعث العدد المناسب لنا، والمدة المناسبة لنا، والمكان المناسب لنا، والأشخاص المناسبين للأشخاص المناسبين .

وهذا اجتهاد لأولي الأمر . . . وهم العلماء . . .

الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - رفع الإثم عن العلماء لقيامه بهذا الفرض الكفائي .

من أنف من العلماء من هذا البرنامج ، فليضع برنامجا غيره يتضمن الأعمال كلها ، بالمواصفات الشرعية ، ومنها :

- أن يكون جماعيا مبسطا ، في تناول الجميع ، مناسبا للظروف الآنية ، العالمية والمحلية مراعيًا حق النفس ، والأسرة ، والجيران ، والمدينة ، والقرى المجاورة ، والبلدة ، والعالم . . . وكلها حقوق دعوية ذكرت في القرآن .
- 3- أما المكملات ، فهي المراكز ، واللقاءات ، والاجتماعات ، واعتكاف الخميس . . . هذه لتسهيل سريان البرنامج ، المتضمن لأعمال النبوة ، في الأمة .

خلاصة القول :

- الأمة ملزمة بإحياء أعمال النبوة الشريفة، دعوة - تعليم وتعلم - عبادات - خدمة - مشورة ، في مساجدها وبيوتها ومرافق حياتها .
- الأمة ملزمة بحركة الهجرة لإحياء الأعمال ونصرتها
- برنامج الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - متضمن لأعمال النبوة الشريفة . إما أن نلتزم به أو نجتهد في وضع برنامج خير منه
- أما نقد الأساليب الأخرى البعض يظن أننا نتنقص أساليب العلماء والدعاة ونزكي أسلوبنا ونعتبره الأسلوب النبوي الشريف وغيره مستحدث لا يجلب نصره الله .
- نقول: نحن ندعوا إلى أسلوب النبوة في الدعوة بالترغيب :
- لا نأخذ الأجر على الدعوة والتعليم والتعلم والعبادات والخدمة .
- نعرض أنفسنا على الناس ولا ننتظر مجيئهم .
- لا نستعمل الوسائل العصرية ؛كالتلفزيون وفروعه
- نفضل الأقدام على الركوب ، ولا نركب إلا للضرورة .
- نتحرك وننفق على أنفسنا بأموالنا إلى غير ذلك
- ما ذكرناه من الأساليب نعتبره نبويا ، يجلب التربية للداعي والنصرة والهداية . .
- الأساليب الأخرى المستحدثة قد يكون فيها الهداية للآخرين ، فإن الله يهدي بالرجل الفاجر، لكن لا تضمن التربية و التزكية .

- طرحنا بالترغيب ، دون إصدار حكم فقهي :أخذ الأجرة على العلم والتعليم ، والدعوة، والأذان والإمامة فتوى لا حق لنا فيها .
أما نحن فنمنع من التزم ببرنامجنا الدعوي التآكل به . والآخرون للعلماء ، يقولون فيهم كلمتهم .

لا ننكر على الناس أعرافهم ولا فتاويهم ومذاهبهم . والوسائل العصرية حكمها للعلماء ، لكن لا نستعملها لدعوتنا،ونقتصر على أساليب النبي - صلى الله عليه وسلم - في دعوتنا للتربية والتزكية .

يبقى من حق الأفراداستعمالها للدعوة الفردية التي لا تغنيهم عن الدعوة الفردية المباشرة .

- خرج في سبيل الله أحد العلماء الهنود المشهورين في الجزيرة العربية، ومن كبار علماء العالم الإسلامي، ومن مؤسسي إحدى هيئاتها العالمية، فدعي لأنشطة عالمية ، ندوات ومحاضرات . . . فاعتذر ،لأنه مقيد ببرنامج الخروج ومشورة الجماعة . . . فلما أنهى المدة رخصت له الجماعة بممارسة الأنشطة التي دعي إليها . .

المحاضرات والمناظرات والندوات والخطابة والتأليف والنشر ؛ صوتا وصورة وكتابة . . . ليست من أساليبنا

نقتصر على إحياء أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم، ونعتبر هذه الأساليب اجتهادات رضيها العلماء لا حق لنا في إنكارها لكن الإقتصار عليها خلل في الدين . فلا يغني الاجتهاد عن الأصل . ونحن مشغولون بإحياء الأصل الذي مات ،ونرخص للأفراد الإشتغال بالأساليب الاجتهادية ونترك حكمها للعلماء .

ملاحظة مهمة : بعض الأحباب يستنكر الأساليب الاجتهادية . قوله أقام فتنة واستهجانا من العلماء . نقر بخطئ أحبانا هداانا الله جميعا .

البرنامج اليومي لأهل الدعوة والتبليغ في الخروج في سبيل الله (برنامج اجتهادي نافع مجرب) .

يوم واقعي بالتفصيل من حياة الخارج في سبيل الله مع أهل الدعوة و التبليغ قالوا: ندور مع الدليل حيث دار ولا نتعصب للرجال ولا ننحاز لأحد إلا للحق . . . انتهى . فهل يعرف الدليل أو الحق إلا بالرجال . فلولا معرفة الرجال لم يعرف الدليل سوف أعرض منهج أهل الدعوة والتبليغ الترتيبي وبرنامجهم طوال اليوم أثناء خروجهم في سبيل الله وعلى هؤلاء المشككين أن يخرجوا لنا البدع منها . ولتعلم أخي أن هذا الترتيب اجتهادي من العلماء لتمرين المسلم علي الدعوة إلى الله مسابقة للواقع الحياتي للمسلم ، ولا نزع أنه سنة ثابتة ولا ندخله في دين الله ولا ننسب هذا الترتيب إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وعليه فهو عمل اجتهادي من مجربات العلماء ولا يخالف كتابا ولا سنة ، فصار مقبولا عند عامة المسلمين . وما كتبت هذه الأسطر أخاطب بها العلماء الربانيين لأوقفكم على كل صغيرة وكبيرة في هذا العمل حسبما علمت وعملت لتعرفوا حقيقة منهجهم بصدق بعيدا عن من يكذبون لتشويه صورتهم واستصدار الفتاوى ببدعتهم موسدا الأمر إلى أهله من أهل الذكر ، إلا رغبة في معرفة الحق بدليله وطلبه والعمل به والدعوة إليه سائلا الله عز وجل أن يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه وأن يريني الباطل باطلا ويرزقني اجتنابه .

معظمنا يخرج من مسجد بلده إلى مسجد بلد أو بلاد أخرى في سبيل الله ثلاثة أيام كل شهر وأربعين يوما كل عام وأربعة أشهر كلما حانت الفرصة وذلك بالترتيب وليس بالتحديد فمن الممكن لأي شخص أن يزيد عن هذه المدد أو ينقص فالأمر ليس إلا تنظيما فقط ، ولا نعتقد أن ذلك أمر تعبدى ولكن الأكثرية يعدون الخروج

بهذا الترتيب ما هو إلا وسيلة لتحقيق عدة مقاصد منها (تفرغ القلب من الدنيا بعض الوقت - تعلم الدعوة إلى الله والقيام عليها - تعلم سنن النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها - طلب الصحبة الطيبة التي تعين على طاعة الله عز وجل وغير ذلك من الأمور الطيبة) وقبل أن يخرج كل أحد يرتب بيته وعمله وحياته فيترك لأهله ما يكفيهم فترة غيابه ، ويرتب أعماله ومصالحه كذلك .

أول عمل من أعمال الخروج هو هدايات الخروج (ماذا نفعل في الخروج ؟؟؟) تعطى لكل الخارجين ويقوم بها أحد القدماء (السابقين أصحاب الخبرة) وتسمى أحيانا بآداب وأصول العمل وهي :

نخرج في سبيل الله بأربعة أشياء (بالنفس فلا نعطي مالا لأحد حتى يخرج بدلا منا - والمال فلا نأخذ مالا من أحد لنخرج به - والوقت الحلال الطيب فلا يخرج العامل بدون عمل أجازة ولا يزوغ من العمل أو يفعل شيئا غير مشروع ليخرج - والإفتقار إلى الله)

نلتزم بأربعة (طاعة مسئول الجماعة إلا في المعصية - إن وجدت - وبالصبر والتحمل فيما يقع من أذى أو مكروه أو أحوال سيئة في المسجد كسوء التهوية أو الفرش أو المعاملة - وباداب المساجد فلا نتدخل في أذان ولا إمامة إلا بطلب أهل المسجد ولا نحرك فيه ساكنا ولا نسكن متحركا إلا برضا أهل المسجد وإذنه - وبالعمل الجماعي كحلقات التعليم والمشورة والزيارات والبيانات) .

ننشغل بأربعة (بالدعوة إلى الله - والتعليم والتعلم - والعبادات والذكر - وخدمة المسلمين)

ونمتنع عن أربعة (الإسراف - والإشراف - وسؤال غير الله - واستعمال حاجة الغير إلا بإذنه)

نقل من أربعة (الطعام - والنام - وقت قضاء الحاجات - الكلام في غير ذكر الله)

لا نتكلم في أربعة أشياء (الخلافات الفقهية فهي اختصاص العلماء المتخصصين - السياسة فهي تربط المخلوق بالمخلوق لا بالخالق - أمراض الأمة لئلا تنتشر فنتكلم في الدواء لا في الداء - الجماعات الأخرى لا ذما ولا مدحا)

(1) ثم بعد ذلك تتشاور الجماعة عن طريق مسئولها في مقدار النفقة اللازمة للمواصلات والطعام وفي وسيلة الانتقال إن احتاج الأمر ذلك .

(2) ثم يأخذ كل واحد من الجماعة أمتعته وركب السيارة وبعد الصعود والتحرك يقوم مسئول الجماعة أو من يكلفه من القدماء (السابقين في العمل) بترديد ذكر ركوب الدابة (سبحان الذى سخر لنا هذا ... إلخ) بصوت مرتفع ليتعلمه الجدد ، ثم يدعوا بدعاء السفر ويؤمن الباقيين (اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ... إلخ) ليتعلم الجدد أيضا ، وبعد ذلك يمكث كل فرد بمفرده مشغولا بالذكر أو القرآن وغيره من الصالحات .

فإذا وصلنا إلى البلد التي نريد دخولها دعا المسئول أو من يكلفه بدعاء دخول القرية (اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنِ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا) (1) ، واللهم بارك لنا فيها ثلاثا) وأمن الباقون بصوت مسموع لتعليم الجدد أيضا .

(4) فإذا وصلنا إلى المسجد الذي سنمكث فيه يوما أو اثنين أو ثلاثة اجتمعت الجماعة كلها على باب المسجد وبدأ المسئول أو من يكلفه يذكر الجميع بالنوايا التي عليهم أن

(1) رواه النسائي في "السنن الكبرى" (256/5) والحاكم في "المستدرک" (614/1) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وابن خزيمة في صحيحه (150/4) ، وابن حبان في صحيحه (426/6) ، وحسنه الحافظ ابن حجر .

يستحضرها ومنها (الإعتكاف ما دمنا في المسجد وإرضاء الله سبحانه وإصلاح أنفسنا وإحياء جهد الرسول وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فينا وفي أهل البلد وفي العالم كله إلى قيام الساعة وكذلك أن يكون المسجد الذي نخرج فيه والبلد كمسجد ومدينة الرسول في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم) ، وأحيانا يسأل كل واحد عن نيته وهذا لتعليم الجدد في الجماعة ، ويذكر كذلك بذكر دخول المسجد: "أعوذُ باللهِ العَظيمِ وَبِوَجْهِهِ الكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ القَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، [بِسْمِ اللّهِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسولِ اللّهِ]، اللّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ .

(5) فإذا دخلنا المسجد صلى كل واحد تحية المسجد واجتمعنا لعمل المشورة ما لم يكن وقت صلاة ، وفي بدايتها نسمع من أحد الذين يخرجون في سبيل الله من أهل البلد الذي خرجنا عندهم أحوال المسجد ليذكر لنا وضع المصلين وأحوال المسجد وأحوال أهل البلد من حيث الصلاة والخروج وغير ذلك ، ثم تبدأ المشورة بذكر آداب الشورى ممن يكلفه مسئول الجماعة من القدماء في العمل فيذكرها ومنها (بيان فضلها من القرآن والسنة - وآدابها أن لا نزكى أنفسنا إلا في عمل الخدمة لما فيها من مشقة والإعلان لأنه لا حظ فيه للنفس ، وكذلك أشير إلى أخى بكل اليد وأسميه بأحب الأسماء إليه ولا نرفع التكلفة ، ولا نسه الآراء ، ولا يقاطع بعضنا بعضا ، ولا نعلل الرأي إلا عند الحاجة ، وإذا فصل على أحد بعمل فيقول الله المستعان ، ونكون مستعدين لجميع الأعمال ، وأن الفصل بشيء يكون من الله يهدى إليه المسئول ، وفي المشورة لا نتشاور في أمر مفصول فيه من الله ورسوله بل فيما ليس فيه أمر ولا نهى) والمشورة تنقسم إلى قسمين :

1- **مشورة للفكر** : وتم أحيانا نتفكر فيها سويا كيف تستفيد الجماعة من خروجها ، وكيف يستفيد منا أهل البلد ، وكيف تخرج الجماعات من هذا البلد في سبيل الله ، وكل بيدي رأيه ، وغالبا تخلص الآراء إلى الإجتهد في الدعوة والدعاء (وخاصة في

الأوقات والمواضع الفاضلة كما بين الآذان والإقامة وأثناء السجود وقبل التسليم من الصلاة (وفي آخر الليل) والأعمال الصالحة وإكرام أهل المسجد من المصلين فيه والإجتهاد في الزيارات وعمل مذاكرة فقهية فيما نحتاج إليه إذا كان في الجماعة من عنده علم بفقهاء العبادات، فيأخذ المسئول آراء الجميع ثم يفصل بما سنفعل حسبما طرح من آراء.

2- **مشورة الأعمال** : وتم يوميا وفيها يتم التشاور فيمن يقوم بأعمال الدعوة الجماعية وهي البيانات عقب الصلوات فيختار واحدا لكل وقت ممن يستطيع القيام بالعمل من القدماء لإلقاء البيان ويسمع الجدد حتى يتعلمون ثم يكلفون فيما بعد حسب المشورة، ويتشاور كذلك في مقدار ما يجمع من نفقات للطعام والشراب، وفيمن يقوم بالخدمة حسب استعداده.

6) ثم ننتشر في المسجد استعدادا للصلاة أو للراحة أو للطعام أو تكون أعمال انفرادية حتى يأتي وقت عمل جماعي.

7) فإن كان وقت تناول طعام الإفطار أو الغداء أو العشاء اجتمع الجميع لمذاكرة آداب الطعام حيث يبينها أحد القدماء ومنها (استحضار النية في أن الأكل والشرب أمر من أوامر الله ننفذها وكلوا واشربوا، وننظر إلى الطعام ونأمل قدرة الله في خلقه، ونعتقد أن الشبع ليس من الطعام ولكنه سبب لا يشبع إلا بأمر الله، ونأكل لتتقوى به على طاعة الله والقيام بالواجبات، والاجتماع على الطعام، وغسل الأيدي وعدم تنشيفها لئلا تلوث، والجلوس على إحدى ثلاث جلسات التشهد أو الإستعجال أو نصب اليمنى والجلوس على اليسرى، والبسملة بصوت مرتفع لتذكرة الناسي، والأكل باليمين ومما يليه ومن جانب الطبق، والإقتراب من المفرش لئلا يؤذى فراش المسجد، وإذا وقعت اللقمة فلنأكلها، وليكرم بعضنا بعضا إكرام ظاهر بإعطائه الطعام وإكرام خفي بالتقليل مما يحبه أخى ويشتهي، ولا نتكلم بأية أو بجديث أثناء الأكل لئلا

تحرف بسبب الطعام ، والحمد في آخره بصوت منخفض لئلا تخرج من يأكل ، ولا يطلب من الخدمة شيء سوى الماء والملح بل تتوجه إلى الله في نفسك إذا أردت شيئاً غير ذلك ، والخدمة تنتظر حتى تنتهى الجماعة من الأكل ثم تأكل وتبقى حاجتها من الطعام دون تمييز لها ، وتلحق الأصابع والآنية إن بقي فيها شيء يسير لا يكفي أحد ، ويقوم كل واحد وهو يشتهي الطعام فثلث لطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه ، ولا تقبل طعاماً من أحد إلا على سبيل الإكرام إن كان مقدمه يخرج في سبيل الله ، أو محب للخروج ليكون فاهم لمعنى الإكرام ، وندعوا لصاحب الإكرام " اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنَا وَاسْقِ مَنْ سَقَانَا " .

(8) ثم يكون بعد الإفطار وقت انفرادى ليتعبد من شاء وينام من شاء حتى يأتي موعد حلقة التعليم .

(9) بعد انتهاء وقت الانفرادى وعادة يقضى في النوم للإستراحة يقوم مسئول الجماعة في الموعد المتفق عليه في المشورة بإيقاظ الجماعة للوضوء وصلاة سنة الوضوء والإجتماع لحلقة التعليم ، وتكون كل يوم قبل الظهر بساعتين أو ثلاثة تقريباً تجتمع فيها كل الجماعة ويقوم بها من فصل عليه من المشورة ، وفيها يبدأ بحمد الله والصلاة على نبيه ثم يبين فضل التعليم والتعلم من الكتاب والسنة ، ثم مقصد التعليم وهو العلم والعمل والتبليغ وكذلك أن يأتي عندنا نور كلام الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يبين آداب التعليم ومنها جلوس التشهد والتسوك والتطيب إن أمكن والنظر إلى القارئ أو وسط الحلقة لئلا ينشغل الفكر فهو يتبع البصر ، ولا يقاطع القارئ ولا توجه إليه أسئلة إلا في نهاية الحلقة إن كان عالماً ، ويكتفى القارئ بقراءة ما جاء في الكتب ولا يزيد من عنده شيئاً إلا بمقدار الملح في الطعام ما لم يكن من العلماء ، ولا يرد السلام إلا واحداً ، ولا تصح أخطاء القراءة إلا من واحد يعلم ، وإذا سمعنا إسم الله نقول عز وجل أو سبحانه سرا وإذا سمعنا اسم النبي صلى الله

عليه وسلم نصلى عليه وإذا سمعنا اسم صحابي نترضى عنه ، ولا يقوم أحد إلا لضرورة وبعد الإستئذان ، ومن شعر بالنوم قام وغير جلسته حتى لا ينام ، وينبه على أن قراءة السور العشر من أواخر المصحف والقراءة من كتابي رياض الصالحين وحياة الصحابة لا يعنى الإقتصار عليهم بل إن ذلك ليس إلا بداية وفتح شهية لينطلق بعدها الأخ إلى الرغبة في تعلم كل القراء وحفظه وطلب العلم الشرعى على يد العلماء ومن الكتب الأخرى دون الإقتصار على هذه الكتب ، وتنقسم الحلقة إلى ثلاثة أقسام .

1- تجويد القراء وتعلم بعض سوره ويكون ذلك بداية بأن يقرأ القائم بالتعليم في باب فضل قراءة القراء وما يرتبط به ثم توزع كل الجماعة على عدد متقنى ومجودى القراء في الجماعة وبخاصة السور العشر الأخيرة من القراء مع الفاتحة حيث يتم قراءة المجود لكل سورة ليقراها بعده من معه ليم تصحيح الأخطاء أولاً ثم بعد ذلك تضبط الأحكام مرة بعد مرة حتى يتم الضبط والإتقان على مراحل ، وهذه السور العشر من سورة الفيل لسورة الناس تم اختيارها لقصرها وسهولة حفظها وضبط أحكامها وتعلمها لجميع الخارجين ففهم الأمل والمتعلم وغيرهم .

2- قراءة الكتب من رياض الصالحين ويستحب البعض الإكثار من القراءة في كتاب فضائل الأعمال وبعضهم يستحب القراءة في المنهيات والبعض يقرأ في كل أبواب الكتاب وخاصة في المدد الكبيرة كالأربعين يوماً وما زاد ثم حياة الصحابة للتأسى بهم والسير على طريقهم وخاصة في الجزء الأول منه .

3 - مذاكرة بعض صفات الصحابة رضى الله عنهم ويكون ذلك بسرد هذه الصفات جملة بدءاً بالمتحدث ثم مروراً بجميع الإخوة ليتسنى للجميع معرفتها والسعى في تحصيلها وتدريب الجدد على البيان من خلالها حيث يقوم بعض القدماء بالبيان في كل صفة وذكر مقصدها وفضلها بآية وحديث وكيفية تحصيلها ونص هذه الصفات كالتالى: (إن الله عزيز حكيم أعز أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بصفات عديدة

نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ست صفات لو أتت فينا بالحقيقة لسهل علينا أمر الدين ولهانت علينا الدنيا .

1- الصفة الأولى :اليقين على أنه لا إله إلا الله وحسن إتباع النبي صلى الله عليه وسلم .

2- الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله .

3-العلم مع الذكر .

4- إكرام المسلمين وحسن الخلق .

5- تصحيح النية وإخلاصها لله رب العالمين .

6- بذل الجهد لدين الله عز وجل ، وحتى تأتي فينا هذه الصفات بالحقيقة نفرغ الأوقات ونترك الشهوات ونبذل النفقات ونخرج في سبيل الله بالترتيب والتنظيم وليس بالتحديد والإلزام أربع شهور في أقرب فرصة وكلما حانت الفرصة ، وأربعين يوم في السنة وثلاثة أيام من كل شهر ، وبعد العودة من الخروج نحافظ على أعمال الخروج (فالخروج الحقيقي هو ما بعد الخروج) فنحافظ على أعمال جماعية وهي (مشورة يومية في مسجدنا نتفكر فيها لهداية أهل القرية الذي نقيم فيه وزيارتهم ودعوتهم للمسجد وللخروج - حلقتي تعليم يومية واحدة في المسجد وأخرى في البيت - وقت يومي لزيارة المسلمين - جولتين أسبوعيا جولة مقامية في مسجدنا الذي نقيم حوله وأخرى انتقالية في مسجد آخر بعيد عنا في القرية ذاتها أو القرى المجاورة - ثلاثة أيام كل شهر بدون تحصيل من أحد) وأعمال انفرادية وهي (خمس أوقات في جماعة - قيام الليل -أذكار الصباح والمساء مع المحافظة على جلسة الإشراق - ورد قرءان كل يوم جزء أو أكثر أو ما تيسر - نصره الجماعات التي تخرج عندنا في البلد الذي نقيم فيه - وسائر أعمال الطاعة اليومية) ومن حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه ، وأنا على ذلك مستعد إن شاء الله فهل أتم مستعدون

((، وبذلك تنتهى الصفات وتكرر من الجميع مع بيان تفصيلى من بعضهم للتذكرة وتدريب الجدد على البيان الذى يكون بعد الصلوات ثم ينتهى التعليم قبل صلاة الظهر بقليل للإستعداد للصلاة ونقوم بكفارة المجلس: " سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ : إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ « رواه الترمذي وأحيانا نادرة تسبق بالدعاء من صاحب التعليم وتأمين الباكون .

10) بعد صلاة الظهر فى اليوم الأول من كل مسجد يكون تعريف ، فيقوم أحد الإخوة ينتظر حتى يفرغ المصلون من الأذكار ليبدأ بحمد الله والصلاة على نبيه وبين للناس مقصد خلق الإنسان ويتكلم عن الله وعظمته وقدرته (وذلك يتم بعد كل أوقات الصلوات وفى كل البيانات) ثم يعرف الناس بالجماعة وبسبب حضورهم للمسجد ويدعوهم إلى التعاون معهم من أجل دعوة الناس إلى الخير ، وإلى مناصرتهم والجلوس معهم والخروج معهم لزيارات المسلمين والتجول عليهم فى الأوقات المختلفة ، وفى باقى الأيام يكون قراءة عدة أحاديث من كتاب رياض الصالحين ، ثم يكون الدعاء من المبين وتأمين الحاضرين بعد كل البيانات .

11) بعد انتهاء البيان وبعد كل البيانات يتم التعارف بين الجماعة وأهل المسجد والتآلف بينهم والكلام معهم كل على حدة (إنفرادى) فى عظمة الله وقدرته وفى مسئولية الدين وتشكيلة على الخروج فى سبيل الله أو حسب حاله واستجابته ، ثم يكون أداء السنة البعدية والأعمال الإنفرادية حتى يكون وقت العمل الجماعى .

12) ثم يكون طعام الغداء ويجمع قبله لمذاكرة آدابه كما سبق بيانه .

13) ثم تكون القيلولة حتى قبيل العصر لمن شاء .

14) وبعد العصر يكون البيان من اختيار من قبل الشورى ليبين كما سبق ويضيف عليه بيان بعض أعمال مسجد الرسول . . . ومنها :

1- الدعوة إلى الله .

2- التعليم والتعلم .

3- العبادات والذكر .

4- خدمة المسلمين .

ويعطى نبذة عن كل عمل من هذه الأعمال الأربعة ، ثم يرغب الناس في الخروج معهم كأدلة لزيارة المسلمين وخاصة تاركى الصلاة والمرضى أو زيارة أنفسهم إن تعذر ويبين فضل الزيارة ومنه من عاد مريضا أو زار أخاه في الله ناداه مناد إْح مع ملاحظة أن الدليل في الزيارة يعرف الأخ الزائر بأحوال المزور من حيث صلواته وأخلاقه حتى يتم التركيز في الكلام في الزيارة على ما عنده من نقائص بالحكمة والموعظة الحسنة بقدر المستطاع ، كما يرغب الجماعة والمصلون في العودة قبل أذان المغرب بوقت كافي للجلوس في أذكار المساء والإستعداد للصلاة .

(15) وبعد انتهاء بيان العصر نجتمع للمذاكرة في آداب الزيارات ويبينها أحد القدماء يختاره مسئول الجماعة ومنها (الزيارة ثلاثة أقسام .

الأول- الفقراء وعندهم نجلس في أى مكان يختارون وعلى أى فرش ولا نأكل كل ما يقدم بل نأخذ منه القليل ونحقر له في الدنيا كما نشاء وندعوه .

الثاني- الأغنياء والوجهاء لا تتأثر بديناهم ونترك البارد حتى يسخن والساخن حتى يبرد ولا نشرب أو نأكل شيئا مما يقدمون إلا بقدر سماعهم لكلامنا ولا نحقر لهم الدنيا بل نذكر لهم أمثلة ممن استعانوا بديناهم على مرضاة الله .

الثالث- العلماء نكرمهم بالطيب إن تيسر أو غيره ونسألهم فيما لا نعلمه للتعلم لا للإختبار ولا ننظر إلى ما عندهم من مخالقات ظاهرة في بيوتهم ولا نتكلم عنهم إلا بالحسن ولا نتكلم عندهم بالآية والحديث فهم أعلمنا ولا ندعوهم للخروج لأن كل

حياتهم للدعوة أصلاً ونحكي لهم أحوالنا قبل الخروج وبعده وأحوال الدعوة والمسلمين في العالم ونطلب منهم الدعاء) .

(16) تكون أذكار المساء والصباح كذلك انفرادية لمن تعلمها أما الجدد الذين لا يعلمون بها فيتم توزيعهم مع من يعرف ليقولها لهم ويرددون خلفه حتى يتعلمون فإن تعلموها لا يجتمعون

(17) بعد صلاة المغرب مباشرة يقوم أحدهم بالإعلان فيقول (نعلم جميعاً أن نجاحنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة هو فقط في الإمتثال لأوامر الله على طريقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يتأتى في حياتنا إلا بإحياء جمد الرسول صلى الله عليه وسلم ، من أجل هذا نصبر أنفسنا بعد أذكار الصلاة وصلاة السنة حتى نتفكر في كيفية إحياء جمد الرسول . . . وجزاكم الله خيراً) ثم يجلس .

(18) بعد الإنتهاء من الأذكار وصلاة السنة يقوم أحد الإخوة لبيان آداب الجولة فيبدأ كما سبق ، ثم يتكلم في جمد بعض الأنبياء من أجل هداية الناس كموسى ونوح عليهما السلام ثم جمد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله وذلك كله باختصار حتى يعطى وقتاً كافياً للتجول على الناس خارج المسجد ، ثم يبين آداب الجولة ومنها ((يستحب أن يكون العدد وتراً - نخرج بالقدم اليسرى ونقول الدعاء المأثور - يدعوا المتكلم أو غيره ربه يسأله التوفيق وأن يجعلنا سبب هداية ويفتح لنا قلوب الناس لقبول الدعوة وما شابه ذلك من دعاء الخير بهدف استجلاب نصره الله وعونه - يكون في الجولة دليل من أهل الحى يدلنا على الناس لئلا نطرق بيتا ليس فيه رجال أو أصحابه غير مسلمين فالدليل أعرف بأحوال بلده والدليل يقف على جانب الباب ولا ينظر داخله لئلا يطلع على عورته ويطرق ثلاثاً مسمعات لا مزعجات فإن رد أحد سأل عن الرجال الموجودين في البيت لنتكلم معهم فإن لم يجد يخبر أهل البيت أنه إذا حضر أحد الرجال يأتي إلى المسجد ليسمع كلام الله ورسوله ، وإن لم

يرد أحد بعد ثلاث تركه وانتقل إلى بيت آخر - ومتكلم يتكلم في أربعة أشياء خلاصتها (الله خلقنا حتى نعبده ، وأرسل لنا نبيه حتى نتبعه ، والموت يأتي في أى لحظة فيجب الإستعداد له ، والدين مسئوليتنا جميعا) ثم يرغب السامع في الذهاب للمسجد للتفكر في هذا الأمر - يكون في الجولة أيضا مسئول سنة وليس سلطة يتحرى الوقت لينبه الجماعة ويراعى مراعاتهم للآداب من عدمه ويرشد عند الخطأ - ويكون فيها اثنان في الذكر لا ينشغلون بغيره مطردة للشيطان - لا نتكلم في الجولة مع النساء ولا مع السفهاء ولا مع الأطفال ولا مع مشغول في دكانه ولكن نطلب منه بعد الإنتهاء يحضر للمسجد ولا نتكلم مع من يحمل حملا ثقيلًا إلا إذا حملناه عنه ولا مع من يصحب زوجته وأولاده لرفع الحرج عن الناس ، كما لا نتكلم مع غير المسلمين إذا كنا نعلمهم لأن المقصود صلاح أحوال المسلمين أولا ليكونوا قدوة لغيرهم ثم نتحول إلى غير المسلمين ولا نكلم مسرعا لعله أن يكون ذاهبا لإحضار دواء أو طبيب أو أن الأمر لا يحتمل التأخير فنكون سببا في ضره ، ونمشى في الجولة على يمين الطريق مثنى مثنى إلا إذا ضاق الطريق ونغض البصر عن الحرام لأنه محرم وعن الحلال لئلا ننشغل به عن مقصود الجولة إلخ)) ثم يبين فضل الجولة ومنه لئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وبعضهم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم يوم القيامة ، ثم يرغب الجميع في الإستعداد لكل الأعمال يعنى الجلوس في المسجد حتى العشاء للإستماع للمجلس المستمر أو الخروج في الجولة ليحصل على أجور كل الأعمال ، ثم ينتهى كلامه وتنطلق الجولة وفق الآداب السابقة .

19) يستمر المجلس ويسمى (الترغيب) بعد خروج الجولة حتى أذان العشاء مع أخ آخر يتكلم في كلام الخير والإيمان وفي صفات الصحابة السابق ذكرها وفي مسئولية

الدين ويرغب الحاضرين في الخروج في سبيل الله وكل من يأتي من خارج المسجد بسبب الجولة يجلس معه للإستماع ، وينتهي عند العشاء بكفارة المجلس .
 (20) بعدما تخرج الجولة يبقى في المسجد الأخ الذي عليه بيان العشاء لينشغل بإتمام ما نقص من أعماله والذكر والتوجه إلى الله بالدعاء لينزل الله هدايته على الناس وينصر الإخوة في الجولة ويسوق على لسانه في بيانه ما فيه الخير له وللمستمعين ، كما يبقى في المسجد كذلك رجلا في الإستقبال بشوش الوجه بيتسم في وجه من يأتي للمسجد بسبب الجولة أو غيرها يطيبه ويتابع وضوئه إن شعر أنه جديد على المسجد فيعلمه الوضوء بالحكمة ويصلى معه المغرب جماعة ويجلسه في مجلس الذكر (الترغيب القائم ، كما يمكث في المسجد في الترغيب من رغب من الجدد أن يمكث ولا يخرج في الجولة .

(21) ثم يكون بيان العشاء ويسمى بالبيان الختامي وعادة لا يتكلم فيه إلا من له باع في الدعوة وقدم ويحسن البيان فهو ليس مجالا للتدريب فيبدأ كما سبق ثم يتكلم تفصيلا في صفات الصحابة السابق ذكرها كلها أو بعضها ثم يرغب الناس في الخروج في سبيل الله لتحصيل هذه الصفات وتعلم الدعوة والقيام عليها وتعلم السنة والعمل بها ثم الدعاء ، ثم الدعوة الإفرادية كما سبق بيانها .

(22) ثم يكون طعام العشاء بذات الترتيب السابق بيانه .

(23) ثم نجتمع لقراءة قصة من حياة الصحابة رضى الله عنهم لمقصد درء العجب والغرور وضبط النية ورفع الهمة وتعلم أصول جهد الدعوة والتبليغ . ثم تكون مذاكرة في آداب النوم ومنها (استحباب الوضوء قبله وصلاة ركعتين - افتراش كل أخ فراشا خاصا به يعزله عن فراش المسجد لئلا يؤذيه بعرقه أو شيء منه - وتكون مسافة فاصلة بين كل اثنين - ويجعل رأسه أو صدره تجاه القبلة - ينفذ فراشه ويجمع كفيه ويقرأ فيها بالإخلاص والمعوذتين ويمسح جسده يفعلها ثلاثا - ويقرأ آية

الكرسى والكافرون ويسبح 33 ويحمد 33 ويكبر 34 ويأتى بباقي الأذكار المشروعة والمعروفة ويختمها باللهم أسلمت نفسى إليك إلخ ، وننام بنية قيام الليل ، ولا نعتقد أن الراحة فى كثرة النوم ولكن الراحة من الله ، وتطفأ الأنوار ويترك قليل منها لبعض من يريدون قضاء حاجاتهم أو الصلاة أو غيرها) ، ويتم التشاور قبل النوم فى موعد استيقاظ الجماعة لقيام الليل فرادى وغالبا ما يكون قبل الفجر بساعة ، و من أراد أن يقوم قبلها قام ولكن يرغب فى عدم التأخر عنها ويكون الإيقاظ من مسئول الجماعة وحده دون غيره وبالرحمة لا بالشدة والغلظة .

(24) ويرغب الإخوة فى أن يكون قيام الليل بالصلاة والقرآن والذكر والدعاء ويختم بالإستغفار .

(25) ثم يكون بيان الفجر كما سبق ويكون أيضا فى صفات الصحابة مختصرا ثم يرغب فى الجلوس فى الذكر حتى تطلع الشمس ثم صلاة ركعتين لتحصيل أجر حجة وعمرة ويبين بعض فضائل الذكر وآدابه ، ثم الدعاء والدعوة الإفرادية .

(26) بعد البيان يجتمع الجماعة لتسميع أحوال الزيارات التى تمت بالأمس من حيث قبول المزور لها ونتيجة الزيارة ويتم ذلك فى حضور بعض الإخوة من أهل الحى ليتم متابعتهم بواسطتهم بعد انتقال الجماعة من المسجد ، ثم ينتشرون فى المسجد للذكر ، ثم تكون صلاة الإشراق (الضحى) ثم الإفطار كما سبق بيانه .

(27) وبذلك يكون قد تم يوم كامل من حياة جماعة خارجة فى سبيل الله ، وعند الإنتقال من مسجد إلى آخر يتم مذاكرة فى آداب الإنتقال ومنها (السير على يمين الطريق مثنى مثنى - يتقدمنا كبار السن لنمشى على مشيتهم - نغض البصر عن الحلال والحرام - لا نأخذ شيئا من المسجد ولا نترك شيئا فيه - نترك المسجد على أحسن حال - كل واحد يتفقد أشياءه - إذا حمل أحد متاع أخيه بعلمه لا يتركه حتى يسلمه له - نتعاون فى حمل أغراض الخدمة - ننشغل أثناء السير بالذكر

والأعمال ، ولا ندخل المسجد المنتقل إليه إلا بعد تصحيح النية) ، وبعد انتهاء مدة الخروج وقبل العودة إلى بيوتهم تكون هدايات العودة (مذاكرة فيما فعله بعد العودة) وفيها البدء بالمسجد وصلاة ركعتين فيه - الرجوع للبيت بالهدية فأكهة أو غيرها - الحرص على التخلق بالأخلاق الحسنة والصفات الطيبة فلا بد وأن يرى الناس فينا أثر الخروج وبخاصة الزوجة والأولاد والوالدين وزملاء العمل والجيران وغيرهم ، مع الحرص على المحافظة على الأعمال الجماعية والإنفرادية التي سبق بيانها وهي (مشورة يومية - حلقتي تعليم يومية واحدة في المسجد وأخرى في البيت - وقت يومى لزيارة المسلمين - جولتين أسبوعيا جولة مقامية وأخرى انتقالية - ثلاثة أيام كل شهر) وأعمال انفرادية وهي (خمس أوقات في جماعة - قيام الليل - أذكار الصباح والمساء مع المحافظة على جلسة الإشراق - ورد قرآن كل يوم جزء أو أكثر أو ما تيسر - نصره الجماعات التي تخرج عندنا في الحى الذى نقيم فيه - وسائر أعمال الطاعة اليومية) أما حياتهم فى بلادهم بعد عودتهم فتكون حياة عادية كشأن كل الناس مع مراعاة المحافظة على الأعمال الجماعية والإنفرادية السابق بيانها ، وهذه تقريبا صورة تفصيلية لكل ما يفعله ناهل الدعوة والتبليغ فى مصر والعالم مع بعض الإختلافات البسيطة من بيئة لأخرى ومن جماعة لأخرى .

تصويب الخطأ فى بعض الأسباب التى يعتقد البعض بسببها صحة

الخروج مع أهل الدعوة والتبليغ

حديث : (المسجد بيت كل تقى) فهم يعيشون أكثر أوقاتهم فى بيوت الله
حديث: (إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة) ، فالخروج يساعد على تحقيق هذه الأمور بسهولة .

حديث: (من صلى لله أربعين يوماً يدرك التكبيرة الأولى مع الإمام كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق) فهو سهل جدا في تطبيقه عند الخروج لأكثر من أربعين يوماً فهو متواجد في المسجد قبل كل أذان ويسهل عليه إدراك ذلك رؤية كثير منهم للنبي صلى الله عليه وسلم أو أصحابه في منامه يبشر بأنهم على الحق وأن خروجهم هذا خير وما في معناه .

عمارة بيوت الله فلا تكاد ترى مسجدا عامرا بالأعمال طول الوقت إلا إذا كان مسجدا فيه جماعه خارجه في سبيل الله وإلا يكون مغلقا إلا في الصلوات إلا من رحم ربي .

هداية كثير من الناس على أيديهم وتحول حياتهم هم أنفسهم ومن يهتدى بسببهم من حياة الفسق والفجور إلى حياة الطاعة والإلتزام .

حرص كثير منهم على الظهور بمظهر السنة وحسن أخلاقهم وتحملهم لأذى الناس والصفح عنهم واكتساب أكثرهم بعد الخروج للصفات الطيبة في بيته ومع الناس عموما ومحبة الناس لهم .

حسن خاتمة بعضهم ممن كان له جهد كبير في الدعوة معهم فمنهم من نطق بالشهادة قبل موته ومنهم من مات وهو يصلى سنة الفجر والأمثلة كثيرة .

طلب بعضهم العلم الشرعي والعمل به وتعليمه لهم ولغيرهم وحرصه على الإلتزام بالسنة بعد خروجه معهم .

انتكاسة كثير ممن خرج معهم والتزم بسبب الخروج ثم ترك الخروج بسبب تخويف البعض له أو رميه بالبدعة حيث عاد إلى ما كان عليه قبل الإلتزام وربما أسوأ مما كان . فأين البدعة فيما ذكرناه أخبرونا ؟ .

ماهى البصيرة ؟

قال الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ⁽¹⁾ .

أعظم أمانة هى أمانة الدين . وهذه الأمانة خرجت من ذات الله عز وجل .
لأجل هذه الأمانة الله عز وجل اصطفى صفوة خلقه الأنبياء .

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام حملوا هذه الأمانة . وانتقلت هذه الأمانة من النبي
إلى النبي حتى وصلت هذه الأمانة إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

فالله سبحانه وتعالى أقام أمته كاملة واستعداد كامل لحمل هذه الأمانة .

كل الأمم السابقة الله عز وجل ماجعل فيها استعداد أن تحمل هذه الأمانة . ولما
وصلت هذه الأمانة إلى النبي صلى الله عليه وسلم الله عز وجل وضع استعداد فى
هذه الأمة حتى تحمل الأمانة . فانتقلت هذه الأمانة من النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الصحابة ثم إلى التابعين ثم إلى الذين اتبعوهم وهكذا تنتقل الأمانة حتى وصلت
بين أيدينا هى نفس الأمانة . فأعظم أمانة هى أمانة الدين . والإيمان مربوط مع هذه
الأمانة . لإيمان لمن لأمانة له . وأعظم خيانة هى خيانة الأمة . لذلك نشكر الله عز
وجل أن أعطانا هذه الأمانة .

كل أعمال الدين وأعمال الدنيا اكتسابية ، التجارة بالإكتساب ، الصناعة
بالإكتساب . والإمامة بالإكتساب . والفتوى بالإكتساب .

أما هذا الجهد (جهد الدعوة إلى الله) جهد اجتبائى . لذلك هذا الجهد (جهد
الدعوة إلى الله) هو جهد الإجتباء لحمل هذه الأمانة . ومن الذى يجتبنى ؟ الله .

(1) سورة يوسف - الآية 108 .

الإجتباء من قبل الخالق . لذلك كلنا مسؤولين عن هذه الأمانة العظيمة . والمطلوب كيف نؤديها بحقها؟

وشرط هذه الأمانة أن نؤديها بحقها على بصيرة . لأن شرط القبول عند الله البصيرة .

فإذا كانت هذه الأمانة على بصيرة فهي مقبولة عند الله . فالدعوة مقبولة .

ولكن إذا لاتوجد البصيرة هل تقبل الدعوة؟ لاتقبل عند الله .

لذلك الله عز وجل أراد جهد ولكن جهد مربوط مع البصيرة . لذلك قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (1) .

لفظ (قل) ورد في القرآن مائة وثلاثون مرة . مامعنى قل؟ أى يا محمد قل للبشرية كلها هذه دعوة . والأصل كل آية في القرآن قبلها (قل) . لذلك بين الله لنبيه {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (2) .

ماهو السبيل ؟ السبيل هو الماء الذى ينزل من السماء . ليس السبيل الطريق . الطريق يطرح بالأقدام . السبيل الماء الذى ينزل من السماء أطهر ماء . ماء أقرب الى الرحمة . وبسبب هذا الماء كل الأودية تسيل . وبسبب الدعوة كل الدين يحيا . {قُلْ هَذِهِ} هذه للتأنيث ماقال (قل هذا) . أى هذا السبيل ماذا يحتاج؟ صفات فيها رقة . فيها الشفقة . وفيها لين . وفيها رحمة . حتى تستطيع أن تمشى فى هذا السبيل هذه شروطه . ليس فيها الشدة . ليس فيها التعصب ولاالمزاجية . فلفظ

(1) سورة يوسف - الآية 108 .

(2) سورة يوسف - الآية 108 .

هذه للترقيق وللتعظيم . جهد الدعوة الى الله جهد عظيم . ولكن هذا الجهد العظيم يحتاج الرقة .

الله تعالى قال لنيبه (واخفض جناحك) من الذى عنده جناح ؟ الطائر . متى يخفض الطائر جناحه ؟ الدجاجة أو الحمامة عندما تكون أفراخها تحتها هى تخفض جناحها . هذا دليل الرحمة والشفقة . (لمن اتبعك من المؤمنين) لذلك الله يريد اللين . (فبما رحمة من الله لنت لهم) .

فجهد الدعوة الى الله أصله رحمة . أصله لين . أصله خفض الجناح . أصله التواضع . وبهذه الصفات الخير يتعدى .

لذلك الدعوة للداعى تركيزا وللمدعوا تذكيرا . أى يتركز فيك الإيمان . وأما للآخرين تذكيرا . فمن المقصود الأول ؟ أنت .

كيف تأتى فيك هذه الرحمة . ؟ كيف يأتى فيك الخير ؟

لذلك الله يبين لنا ماهى البصيرة ؟؟ التى نمشى بها فى هذا الجهد إلى الموت . لذلك الله عز وجل أنزل هذه الآية فى سورة يوسف . وجعلها فى نهاية السورة حتى يبين الله عز وجل ماهى البصيرة؟ ونزلت هذه السورة على النبي عندما أتت الأحوال من كل مكان على النبي . أهل مكة ماقبلوا الدعوة . وأهل الطائف ماقبلوا الدعوة . وفى شهر واحد ماتت السيدة خديجة وأبوطالب . كم حزن فى قلب النبي صلى الله عليه وسلم ؟

الله له سنن . بعد كل محنة تأتى المنح . هذه محنة على النبي . ولكن الله أعطاه مقابل هذه المحنة منحة . ماهذه المنحة؟؟ سورة يوسف . أى يا محمد هذا حالك فأنا أبين لك حياة نبي قبلك اسمه يوسف ، وماعنى يوسف ؟ أى أسى وحزن .

{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (1) .

وكان الدعوة تخرج من قلبك كل ذرات الشرك حيث أن الذي لا يدعوا إلى الله يدعوا إلى غيره من عشيرة أوقيلة أو يدعوا إلى نفسه .

ولكن السؤال . هذه الآية نزلت وهم في شعب أبي طالب . متى كان شعب أبي طالب حيث حاصر النبي ثلاث سنوات؟؟؟

وماهى البصيرة التى تحصل عليها الذين اتبعوه في مكة؟؟؟

ستجد أن البصيرة عطاء ربانى على قدر اتباعك للرسول فى السيرة والسريرة (أنا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) ندعوا إلى الله . والبصيرة (2) على أعظم ما يكون كانت مع رسول الله . وأتباعه يأخذون منها على قدر اتباعهم له وتضحياتهم معه وهم أميون ولكنهم كانوا للعلم آذانا صاغية وقلوبا واعية . وهما عالية .

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي) (قل) أمر للنبي صلى الله عليه وسلم يقتضى الوجوب . لا بد للنبي أن يبلغه . والنبي ما بلغه فى الحديث . لكن كلف عن طريقه بالقرآن . ف (قل) هذه أمر . وكلمة سبيل لوعرضناها على أى شخص يفهم فى اللغة (سبيل) نكرة لكن دخلت عليها (هذه) فعرفتها . لكن مازالت نكرة فى المعنى .

ثم (هذه سبيلى) أصبح معرفتان دخلتا على هذه النكرة . ثم هى نكرة فى المعنى فتجعل العربى الذى يفهم فى اللغة يقول لا إله إلا الله كل هذا وما فهمت المقصد!!!!؟

فيصرخ فى آذانه . فلما يسمع (أدعوا إلى الله) يعرف أن هذا الترتيب الذى رتب فى القرآن لتنبية السامع ليهتم بما سيأتى بعده .

(1) سورة يوسف - الآية 108 .

² : عطاء ربانى على قدر الإلتباع للنبي علما وعملا ، الشيخ علي سعد أبو الخير .

فالنبي أمر أن يقول للجميع الله اختار لي سبيل لا بد أن تتبعوه معي وهو (أدعوا إلى الله) . ما قال: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (1) .

بل قال (أدعوا إلى الله) بالفعل المضارع . لأن الفعل المضارع يقتضى أربعة أشياء :

التجدد . والحدوث . والإستمرارية . واستحضار الصورة .

التجدد : الدعوة تتجدد وتوجد في كل مكان .

وتحدث في أى بيئة . . وتستمر لاتنقطع أبدا .

وآخرها استحضار صورة وهيئة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مشى بالأقدام نمشى بالأقدام . ذهب داعيا راكبا نمشى راكبين . ذهب في الأسواق

نمشى في الأسواق . ذهب في الأزقة نمشى في الأزقة . طرقت على الناس بيوتهم نطرق

على الناس بيوتهم . استحضارا لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم . من منطلق قوله

تعالى (أدعوا إلى الله) .

(على بصيرة) . كذب كل من ظن أن البصيرة : هي الاعتكاف سنوات لطلب

شتي أنواع العلوم . وسنرجع كيف لهذا العلم ؟؟؟؟ نرجع إلى النبي صلى الله عليه

وسلم لما بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة .

كم جزء من القرآن كان يحفظ ؟؟؟؟؟ ولا جزء .

كم حديث قال للناس ؟؟؟؟؟ قليل .

كم من الأحكام نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ؟؟؟؟؟ لا شيء .

طيب . لما ترك النبي ونقول كفى النبي نبوته . ثم نأتى إلى أبي بكر الصديق رضى

الله عنه . فأخذ يدعوا إلى الله سبحانه وتعالى .

(1) سورة يوسف - الآية 108 .

كان لابد للنبي أن يقول لأبي بكر يا أبا بكر لا تدعوكم معكم من القرآن ؟؟؟؟ كم معكم من السنة ؟؟؟؟ كم معكم من الأحكام ؟؟؟؟ كم حفظت ؟؟؟؟ أتعرف علم الأصول ؟؟؟؟ أتعرف الناسخ والمنسوخ ؟؟؟؟؟؟ أتعرف ؟ .
كلام يقوله الناس . لكن لابد أن نعلم أننا خلف النبي نسير . وبأمر النبي نأتمر . وعلى هيئة النبي نكون .

فلما نظر نحن جميعا ونخبر الناس أن النبي مشى إلى الناس قبل أن ينزل عليه ربع القرآن . أوخمسه أوسدسه . أوغيره . ولما سار النبي ومعه الصحابة ما حفظوا من القرآن شيئا ثم تدعوا إلى الله ثم تريد مني أنا الآن أن أدعوا إلى الله بعد أن أختتم القرآن .

واعرف أسباب النزول . . واعرف الناسخ والمنسوخ . . واعرف علم الأصول . .
واعرف الأحكام .

فأنت تكذب على الله ؟ أم تكذب على نبيه ؟ أم تكذب علينا ؟

لذلك نحن نسير خلف النبي صلى الله عليه وسلم حذو النعل بالنعل . سار النبي بالدعوة حينما قيل له (إقرأ . و يأيها المدثر . و يأيها المزمّل) . بعض الآيات التي يحفظها صغارنا وأطفالنا . إذا على هؤلاء أن يدعوا إلى الله في كل مكان . لا يتأخروا لأن عندهم هذا الأمر .

والنبي أتى بالميزان وقال: « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »⁽¹⁾ . يعنى وإن كان مامعك آية . وإن كنت تحفظ من القرآن آية . والآية ليست آية قرآنية فقط بل آية كونية .
والبصيرة يعرفها عوام الكرة الأرضية لكن في هذا الموطن لا يضعونها . لوأن هناك رجلا أعمى لا يرى . أنت تقول له الله ينور لك بصيرتك . ربنا ينور لك بصيرتك .

(1) صحيح البخاري / 60 - كتاب أحاديث الأنبياء / باب ما ذكر عن بني إسرائيل / حديث رقم 3461 .

أليس كذلك؟ لأن البصر هو ضوء العين الذي تنعكس عليه الأضواء فتأتي الصورة إلى العين . لكن البصيرة نور يلقيه الله في قلب العبد يبصر به حقارة الدنيا وما فيها . وعلو ما عند الله . يبصر به أمر الله . يبصر به حقيقة الإيمان . يعرف به كيف يؤمن بالله ويترك أسبابه أمامه .

(على بصيرة) على نور . على إيمان بتصديق .

(على بصيرة أنا ومن اتبعني) . النبي عطف معه (ومن اتبعني) . لم يقل أنا ومن تبعني . كان من الممكن أن يقول أنا ومن تبعني . لكن قال اتبعني . يقولون في اللغة العربية زيادة المتن تزيد في المعنى . يعني تبعني أى صار خلفي . لكن في هذه النبي كأنما أراد أنا ومن اتبعني كل من تبعني يكون قلبا وقلبا يسير خلفي وهو يجنبني .

وكلنا نعرف من الذين اتبعوا النبي بالقلب وخالفوه في العمل . (أبوطالب) . ومن الذين كرهوا النبي واتبعوه في العمل (المنافقون) . لكن نحن نريد الإثنين لذلك (من اتبعني) . الرجل والمرأة ، الذكر والأنثى . الصغير والكبير . الغنى والفقير . المريض والصحيح . كل طبقات الأمة هي من أتباع النبي .

أمك ليست من أتباع النبي؟ أختك ليست من أتباع النبي؟ زوجتك ليست من أتباع النبي؟

كل الأمة من أتباع النبي . كأن الله في القرآن حمل المهم عن النبي ليخبر جميع الأمة أن الأمة كاملة تابعة للنبي ونائبة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(وسبحان الله وما أنا من المشركين) . ختام الآية عجيب . (سبحان الله) . مامعنى سبحان الله؟ الله في أول الآية يدعوكم لأن تدعوا مع النبي . لكن الله يقول أنا لست محتاج . لن تبلغوا نفعى فتنفَعُونِي . ولن تبلغوا نفعى فتضرروني . لكن ماذا (وسبحان الله) مامعنى سبحان الله؟ أى علا الله . تقدس الله . تنزه الله عن أن يريد هذه الدعوة أو أن يلحقها منه نفع . فإنه سبحانه وتعالى لا ينفعه أحد منا . ولا يزيد

في قدره أبدا . تقول ومأنا من المشركين عندما تنقطع وتخرج وتتحرك وتترك الأمور
الدينيّة الآن ومأنا من المشركين .

لذلك لا بد أن نعلم أن الله سبحانه وتعالى فرض على هذه الأمة شاءت أم أبت
أن يكونوا على خط النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجيدوا عن أمره أبدا . ويعلموا أن
الله سبحانه وتعالى ختم الأنبياء بالنبي صلى الله عليه وسلم . وختم الأمم بهذه الأمة .
والبصيرة أي: العبرة .

والبصيرة: الأمر اليقيني المجزوم به الذي لا يخالطه شك .

والبصيرة: عطاء رباني على قدر الإتياع للنبي علما وعملا .

والبصيرة: (على بصيرة) أي على ثبات في الدين واستمرار .

والبصيرة: عند الزمخشري أدعوا الى الله على بصيرة : أي أدعوا إلى دينه مع حجة
واضحة غير عمياء .

والبصيرة: عند السيوطي ادعوا إلى دين الله على بصيرة حجة واضحة . .

والبصيرة: عند ابن كثير (قل هذه سبيلي) وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له . يدعوا إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو
وكل من اتبعه .

والبصيرة: عند ابن الجوزي رؤية الشيء على حقيقته بلا مخادعة .

وقيل البصيرة أن نتعلم ما ينفعنا وما يضرنا .

ويقول مشايخنا من أهل الدعوة والتبليغ - حفظهم الله - وبصيرة كل داعي إلى الله

تتلخص في أربعة أمور :

أولا: أن يعلم يقينا أن له ربا يجب أن يعبد .

ثانيا: أن يعلم يقينا أن الله بعث رسولا يستحق أن يطاع .

ثالثا: أن يعلم أن بعد الموت حياة يجب أن يستعد لها .

رابعا : أن يعلم يقينا أن له ديننا يجب أن يبلغ في الأرض وإلى كل الخلق وإلى يوم القيامة . اللهم ارزقنا البصيرة .

أسئلة تحتاج إلى أجوبة مقنعة

إن الذين ينتقدون الجماعات الخارجة في سبيل الله للدعوة إلى الله، بعدم تحصيل العلم، هل يا ترى هم طلبوا العلم ؟
وبأي نية طلبوا العلم ؟ ولماذا لم ينشروه ؟
أو بعبارة أخرى : لماذا لا يخرجون في سبيل الله لنشر هذا العلم في خلق الله على أرض الله ؟

لماذا يهدمون ما بينه غيرهم ؟

أسئلة تحتاج إلى أجوبة مقنعة . . فهل من مجيب ؟

يقول المناوؤون لأهل الدعوة والتبليغ أقوالا هي أشبه بالتهم والإفتراءات ، وذلك بعدها عن الواقع الحقيقي الذي عليه أهل الدعوة الكرام بارك الله فيهم وسدد خطاهم ، ومن ذلك قولهم (إنهم جهلة لا يتعلمون) وقول بعضهم (هم أجهل أهل الأرض) وهذا كلام باطل من كل وجوهه ، ولا ينطلى على عاقل أبدا ، بل ولا يصدقه إلا من له أجندة أو فكر خاص مخالف فهو بالطبع مجبورا جبرا داخليا على تصديق الإشاعات بل وترويجها ، والإستدلال بقول أى قائل والإستشهاد به على أنه حجة ، والله المستعان على هذه الفتنة العظيمة .

أقول ، كلا ، إن أهل الدعوة الكرام من أكثر أهل الإسلام تعلموا وطلبوا للعلم ، والدليل على قولى ، سؤال أوجه لكل من يردد هذه الفرية ، وهو :

هل نظرت في حال الشخص الذى ينتمى لهذه الدعوة قبل التزامه وبعده ؟ وماذا رأيت ؟

دعوني أجيب من الواقع المعاصر الذى لا يخفى على منصف إلا على جاحد لفضل الفضلاء ومنكر لضوء الشمس فى العلياء ،

أقول : إن أهل الدعوة يجتهدون على عصاة المسلمين حتى يصنعوا منهم أناسا صالحين ، يطيعون الله تعالى فى كل أوقاتهم، فى سرهم وعلانيتهم ، وسراءهم وضراءهم ، وليكون تعلقهم الأساسى والأول بالله تعالى ، واعتقادهم فى الله تعالى صحيحا ، وعبادة الله تعالى حق العبادة ، واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم حق الإتياع وأحسنه ، وليكون إخلاصهم فى كل ما يقومون به أساس عندهم ، ولتكون المعاملات مع المسلمين ومع غير المسلمين سارية على النسق الذى شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتكون لياليهم كليل النبى صلى الله عليه وسلم ونهارهم كنهاره صلى الله عليه وسلم وأخلاقهم كأخلاقه ومعاملاتهم كمعاملاته وأفكارهم كأفكاره وسيرتهم كسيرته وصورتهم كصورته وسيرتهم كسيرته ، ودعوتهم كدعوته وذلك من خلال مدارس حياته الشريفة عليه الصلاة والسلام وحياته أصحابه الكرام رضى الله عنهم وأرضاهم ، إمتثالا لأمر الله تعالى فى كتابه : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب ، وقوله تعالى فى الحث على اتباع سنن الصالحين والأنبياء السابقين : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) (؛ الممتحنه) ، وقوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) (الممتحنه) ، ويكثر الكلام عن اليقين على الله تعالى الذى هو حقيقة الإيمان وثمرته الحق ، فمن حسن إسلامه ظهر ذلك فى يقينه ، وهذا هو المنهج الصحيح فى العلم ، أن يتعلم الإيمان أولا ، وبحمد الله تعالى يقيم أهل الدعوة هذا الأمر كما فعله النبى صلى الله عليه وسلم ، فانظر رحمك الله بعين إنصاف لهم .

هل تسوى بين حالهم قبل الإلتزام وبعده ؟ لا ينبغي عليك أن تسوى بين الحالين أبدا ، فإن فعلت فإنك ظالم لهم ومبخسهم حقهم ، ثم أقول : هم إن شرقوا أو غربوا ، ماذا عليك إن اعتبرتهم من عوام المسلمين ، الذين هم بطبيعة الحال داخلين في الفرقة الناجية ما لم يتلبسوا بما ينقض عقيدتهم ويخرجهم من حظيرة أهل السنة والجماعة ، فهم في كل حال في تقدم فإيمانهم في ازدياد ويقينهم على الله وحده في ارتقاء وعبادتهم في تقدم وعقيدتهم في تصحيح واتباعهم في استسلام كلما تقدم الزمان ، فلا يجوز لك أن تحقق كل هذا بجرة قلم وتقول إنهم لا يطلبون العلم !!!

ثم أقول : وما العلم عندك أخي بارك الله فيك ؟

هل تعتقد أن العلم هو بكثرة علم المسائل والرواية ؟! أم بتأليف الكتب ؟! كلا : بل العلم هو العلم بالله تعالى وبعبادته وبالإنقياد له وبخشيتيه والخوف منه تعالى ، ولا يمنع ذلك العلم بالمسائل ، ولكن العلم بالله تعالى والخشية منه أفرض من العلم بالمسائل ، التي لا يتلبس بها الإنسان . قال الله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (سورة فاطر) .

قال الشيخ السعدى ({ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } فكل من كان بالله أعلم ، كان أكثر له خشية ، وأوجبت له خشية الله ، الإنكفاف عن المعاصي ، والإستعداد للقاء من يخشاه ، وهذا دليل على فضيلة العلم ، فإنه داع إلى خشية الله ، وأهل خشيتيه هم أهل كرامته ، كما قال تعالى : { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ }) ، فأهل العلم هم أولى الناس بالخشية من الله بل هم أخشى الناس لله تعالى لأنهم أعلم الناس به تعالى وما يليق به تعالى من صفات الكمال ونعوت الجلال ، وهم أكثر الخلق معرفة بقدر الله تعالى ولذلك فهم يقدرون الله تعالى حق قدره ، وأما

العلم الذي لا يخشى الله تعالى ولا يخافه فليس بعالم ، ولا تنفعه معرفته النظرية بالمسائل شيئاً بل هذا يكون وبالاً عليه، وأول من تسعر به النار ، بل ويكون عبرة لأهل النار كلهم ، لأنه لم ينتفع بعلمه في الدنيا وبالتالي لا ينفعه علمه في الآخرة ، نعوذ بالله تعالى من الخزي .

وأقول لك يا أخى : ليس العلم كما يظن البعض من طلبة العلم ، أنه من لم يطلب العلم بالطريقة التي طلبوها فليس بعالم أو طالب علم ! ، ونرى كثير من هم على مثل هذه الشاكلة، لا يعترف بعالم إلا من كان على مثل منهجه، وطريقته في التدريس والتعليم والفتوى، أما غير ذلك فلا يعترف به مطلقاً، وهذا ظلم بين لا يخفى على من أنار الله تعالى بصيرته ، وهداه سبيل الهداية، نسأل الله للمسلمين الهداية .

فكل مدرسة تربوية فيها منهج تربوي معين ، إنتقاه ساستها ومؤسسوها لتعليم الناس ، ونادرا ما تجد جامعتين متطابقتين في المنهج أو الطريقة تماماً ، وإن اتفقا في شيء من المنهج أو الطريقة .

أما غالب الجامعات والمعاهد العلمية ، سواء في ذلك الشرعية والعصرية ، وكذلك المشايخ المستقلون في شروحاتهم وتدريساتهم ، كل له طريقته الخاصة ، وكذلك أهل الدعوة لهم طريقة خاصة في تعليم المنتسبين لدعوتها والسائرين بها ، ومنهجهم في التعليم استقوه من منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأساً ولا مجال للرأى فيه ، فهم يجتمعون في بيوت الله تعالى أو في مكان متاح إن لم يتيسر المسجد ، حيث البيئة الطاهرة المحفوفة بالملائكة والمنزل عليها السكينة والتي تغشاها الرحمة ، ويقومون بالتعليم والتعلم والعبادات والذكر والخدمة لإخوانهم المسلمين ، فيجتمع في مدرستهم الايمانية العلم والعمل والدعوة والصبر ، كل في نفس البيئة والمكان ، فكم

مدرسة تحتوى على هذا المنهج السلفى الحقيقى فى هذا اليوم؟! اللهم فيما ندر ، والله المستعان .

ثم أقول : فإن قال قائل : (لكنهم يتصدرون للدعوة وهكذا)
أقول : وما الدعوة عندك ؟ هل هى الفتوى ؟! أم الدخول فى كل مسائل
الشريعة من فرائض وجهاد ومسائل وتأصيلات ؟!

الدعوة هى تبليغ ما تستطيع تبليغه فقط ، ولا يكلفك الله تعالى فوق طاقتك ولا
أكثر من استطاعتك أبدا ، وهذا هو معنى حديث رسولنا الكريم عليه الصلاة
والسلام : **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « يَلْغُوا عَنِّي
وَلَوْ آيَةً، وَحَدَّثُوا عَنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ
مِنَ النَّارِ »**⁽¹⁾ فالنبي لا يقصد فى هذا الحديث أن يتفقه كل المسلمين فى الدين ليكونوا
دعاة ، بل من يستطيع ذلك فله ذلك ومن لم يستطع فعليه أن يبلغ لمن خلفه ولو
أاية من الكتاب أو حديثا من السنه أو نصيحة لله تعالى ،

وهذا ما يقوم به أهل الدعوة الكرام حفظهم الله ، فهم كلهم دعاة إلى الله تعالى من
هذا المنطلق ، بحيث لا يتدخل أى واحد منهم فى مسألة لا يحسنها ، وليس له فيها
علم ، وهذا القدر الذى يقومون به قد فرط فيه عدد كبير جدا من طلبة العلم الذين
يتعلمون العلم منذ سنوات وما حان وقت تخرجهم بعد من مرحلة تلقى العلم إلى
تبليغه للناس ، والله المستعان .

إذن الدعوة ليس معناها أن تحصى جميع العلم كله ، حتى لو سئلت سؤالا
تستطيع الإجابة عليه ، أقول : لأنك لا يجوز لك أن تؤخر أمرا مفوضا عليك وهو
الدعوة بأمر مضمون وهو لعلك تسئل سؤالا تعجز عنه ، والله المستعان .

(1) صحيح البخاري / 60 - كتاب أحاديث الأنبياء / باب ما ذكر عن بني إسرائيل / حديث رقم 3461 .

وكذلك ليست الدعوة إفتاء ، لأن للإفتاء ناسه وأهله ، وليس كل من هب ودب يحل له الفتوى ، وأجرؤكم على الفتوى أجرؤكم على النار .
وأما من يقول عنهم أنهم أجهل أهل الأرض ، فلا شك في الحق والصواب قد جانبه مائة بالمائة ، وربما يتحدث عن نفسه وهو لا يدري ، كيف لا وأهل الدعوة أعلم أهل الأرض بالله تعالى ، فهم أكثر المسلمين كلاما عن اليقين على الله تعالى ، ربما يظل الواحد منهم يتحدث عن اليقين على الله والثقة به والتوكل عليه الساعات الطويلة يوميا ، لا يمل من تكرار ذلك أبدا ، ثم ، كيف لعاقل ، أن يرمى مسلما - ولو كان عاميا - بهذا الأمر ، فإن كان المسلم الذي يعلم أن الله تعالى هو الإله الحق أجهل أهل الأرض؟! فأين يكون الكفار النصارى واليهود وعبداء النار وفروج النساء؟!؟

لاشك أن من يقول هذا الكلام يفتقر قلبه إلى تركية شديدة ، وهو أحوج أن يُنصح ، من أن يتصدر هو لنصيحة الناس ، حتى ينقى قلبه من الكفران لحقوق إخوانه ، وإن كان قائل هذا الكلام يدعى السلفية ، فأقول : بنُست السلفية التي تدعيها ، ولعوام المسلمين أجمعين أفضل من سلفيتك مائة مرة . فراجع نفسك أخى واضرع إلى الله تعالى :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم .
واتق الله تعالى واعلم أن الله تعالى عند قلب كل قائل ولسانه ، واتهم رأيك ، واتبع العلماء العاملين الناصحين لعموم المسلمين ، ولا تنفرد بأقوال شارة باردة ، واجمع الأمة لا تفرق ، وانظر للعاملين في ساحة الدعوة بعين الإنصاف والواقع المعاصر ، ولا تنظر إليهم ويكأنك في المريخ لا تدري ما يحدث على الأرض ، واحكم على القوم - أهل الدعوة - بما عندهم حقا وما يقولون ، لا بما يثار عنهم ويشنع به عليهم ، وكفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما يسمع . والله المستعان .

مذاكرة معنى التوحيد

توحيد الخالق عز وجل هو : جمع القلب على الله خوفا ورجاءا وتوكلا ومحبة .
لكن نحن نتكلم عن نواقض التوحيد قبل أن نتكلم عن التوحيد .
ما هو التوحيد حتى نتكلم عن نواقضه ؟
والتوحيد هو : جمع القلب على الله تعالى . . . حتى لا يخاف العبد إلا ربه . . .
ولا يرجوا إلا ربه . . . ولا يجب إلا ربه وفي ربه . . . لا يعتمد إلا على ربه .
وهذا لا يكون إلا إذا صنعنا الجو الإيماني لكي نتعرف على الله
لأن الله لا يمكن أن يعبد حقا إلا إذا عرف حقا معرفة إيمانية قلبية مضبوطة
بمعرفة علمية عقلية .
لأن المعرفة العلمية العقلية مجردة عند اليهود والنصارى وعند إبليس والكفار ما
تنفع صاحبها بدون أن تكون مسبوقة بمعرفة إيمانية قلبية
فلا بد أن نعرف الله مُنعمًا حتى نحبه . . . ونعرفه واعدًا حتى نرجوه . . . ونعرفه
متواعد حتى نخافه . . . ونعرفه قادرا حتى نتوكل عليه سبحانه
نسمع ونتكلم كثيرا عن نعم الله علينا حتى يعظم حبنا له
ونسمع ونتكلم عن وعده حتى يعظم رجاءنا فيه
ونسمع ونتكلم عن وعيده حتى يعظم خوفنا منه
ونسمع ونتكلم عن قدرة الله حتى يعظم يقيننا وتوكلنا عليه سبحانه
وهذه النعم الثلاث نعمة الإيجاد والإمداد والإسعاد .
الله تعالى أوجدنا في أحسن تقويم . . . وأمدنا بنعم لا تعد ولا تحصى . . . ثم
أسعدنا بهذا الدين ومفردات الدين

ثم الوعد في الدنيا والوعد في البرزخ ويوم القيامة على النعيم والوعد في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة على النار وكذلك قدرة الله في النفس والكون ومع الأنبياء والصحابة

تتكلم عن مظاهر قدرة الله حتى يعظم يقيننا على الله عز وجل

لأن الله خلق الكون بقدرته ثم نظم الكون بسنته

فأخفى سنته في قدرته وستر قدرته في سنته

فالبصر يرى السنة وينقطع بها عن القدرة أما البصيرة تخترق بصاحبها جدار السنة إلى القدرة فيدرك العبد أن خلف هذه المخلوقات خالق فاعل حقيقي مطلق وأن المخلوقات التي نراها فعلها مقيد بأمر الله ومشيتته سبحانه

ونحن الآن ما أصبحنا نتعرف على الله بآياته ومخلوقاته لماذا بسبب الجو الغافل لأنه يقطع الإنسان بالمخلوق عن الخالق ، ويقطعه بالدنيا عن الآخرة ، فيصبح الإنسان في دوامة ، معجب بالمخلوقات ومنقطع عن الخالق ، ومعجب بالدنيا ومنقطع بها عن الآخرة ، فيعبد المخلوقات من دون الله ويرجو هذه الدنيا وتقطعه عنه الآخرة

أما التوحيد . . . فهو أفراد الله جل وعلا بالعبودية

علينا نحقق (لا إله إلا الله) . . . أي (لا معبود بحق إلا الله) ،

والتوحيد . . . أن تتبدل قلوبنا ومقصدنا من المخلوق إلى الخالق ،

وتتغير الوجهة من الدنيا إلى الآخرة .

ويتغير الطريق من طريق المال إلى طريق الإيمان والأعمال الصالحة ،

فلا بد أن يكون همنا خالقنا . . . في زوجتي وأولادي ومالي وفي الجميع . . .

الله سبحانه أنشد رضاه وأنشد مراده في كل شيء . . . ماذا مراد الله في

زوجتي ؟ أنا أسعى في مراد الله من زوجتي قبل مرادي منها

وأسعى في مراد الله في أولادي قبل مرادي منهم، وأضحى بمرادي منهم ومن الجميع من أجل مراد الله منهم لا بد أن يرى الله أن همي هو مراده من الناس .
مراد الله أن يُعبد، أن يُطاع، أن يُعرف، فيكون هذا هو شغلي الشاغل اشتغل على زوجتي وأولادي وإخواني ووالدي وأقاربي وكل الناس أن يعرفوا رهم فيطيعوه ويعبدوه فإذا كان هذا هو مرادي فالله يحقق مرادي منهم ولهذا الدعوة هي بوابة التوحيد وأرضية التوحيد بدون الدعوة لا نستطيع أن نصنع الجو الإيماني لنا الذي دائماً يعظم الله ويتكلم عن الله في الناس يكسب أربعة أشياء :

1- يعظم الله في عينه . 2- ثم يعظم في عين الله .

3- يعظمه الله في أعين الناس 4- يعظم الله في أعين الناس

والذي يترك الدعوة يحرم عن هذه الفوائد العظيمة :

1- يسقط من عين الله 2- ثم يسقط من أعين الناس

3- يصبح الإنسان ضعيفا هزيلا

فالذي يخرج في سبيل الله يرزقه الله عقلا سليما ولسانا حكيما وقلبا رحيا ثم يشق طريقه في الدعوة بفرح وسرور لأن قلبه على الناس كقلب الأم على أولادها أما الذي لا يتربى على الدعوة والتوحيد فيتعامل مع الناس بغضب وشدة وحدة .
لماذا لأنه لا بد أن نمزج جهدنا بالغيرة على الإسلام والرحمة على الناس ، بعض الناس يغلب جانب على جانب ، فتجده يغار على الإسلام فيكفر ويأتي بالشدة والعنف " ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك " .
لا بد أن نتربى على التوحيد الخالص بعد ذلك نتربى على ضوابطه وحدوده ونواقضه .

أما الإنسان الذي ما عرف ما هو التوحيد . . . يبدأ بالنواقض قبل التوحيد .

الله يريدك كلك لا يريد بعضك يريد يكون حبك له ، خوفك منه ، وكل رجاءك فيه . ، وكل اعتمادك عليه ، وليس تحت أديم السماء إله يعبد أشد من الهوى .
أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ⁽¹⁾ ، فلا بد أن نتخلص من جميع الأصنام التي تناقض أصل الدين والتوحيد وتناقض كمال التوحيد لأن الأصنام نوعين أصنام شبهات ، وأصنام شهوات فالعلم يكشف للإنسان أصنام الشبهات ، والإيمان يكشف للإنسان أصنام الشهوات ، فبعض الناس في العلم بحر وليس عنده شيء من أصنام الشبهات . . . يعرف الصوفية والبدع والخرافات والرقى والتأمم وغيرها بدقة ولكنه عنده بحر من أصنام الشهوات . . . فتجده دائماً يعظم الدنيا وأهل الدنيا وتجده دائماً يدور في فلکهم ويرجوا نفعهم ولا ينكر عليهم وتجده دائماً يرفع أخطأهم وعندهم أخطاء كالجبال ولكنه يبحث لهم عن مخارج شرعية وهذا يثبتهم على ما هم عليه ولهذا وجوده معهم بدون دعوة إقرار لهم على ما هم عليه من باطل نسأل الله السلامة ولهذا لا بد العلم والإيمان ، العلم يكشف أصنام الشبهات والإيمان يكشف أصنام الشهوات .

نسأل الله لنا ولكم السداد وصلى الله على نبينا محمد .

(1) سورة الحائثية - الآية 23 .

كيف تنكرون الخروج للدعوة إلى الله وتبليغ دينه ؟

إلى كل من يرمينا بالبدعه . إلى كل من يتعصب لشيخه .
إلى كل من يقلد شيخه ولا يعرف حقيقة عمل الدعوة . إلى كل شيخ أو طالب
تكلم في أهل الدعوة ولم يقبل دفاعنا .
نحن أعلم بأنفسنا وحالنا وبدعوتنا منك . ونحن علي بصيرة من أمرنا .
ونحن نسير علي منهج الكتاب والسنة كما أمر منزل الكتاب والسنة .
أربعوا علي أنفسكم فلصاحب الحق مقال . ولنا معكم موعد لن نسامح فيه عن
تبديعكم .

الدعوة إنبلج فجرها ، وسطعت شمسها ، وأنير قمرها ، ووضح هدفها ، وانتشر
خيرها ، ودان لها القاصي والداني ، واعترف بحقها غير المسلم قبل المسلم .. ولا نحتاج
رأى وتأييد ومجاملات من أحد . . . فكن واثق بدعوتك وامضي بها ولا تلتفت .
الدعوة إلى الله وتبليغ دينه هو عمل الأمة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم .
فقد كان الصحابة رضی الله عنهم يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم
فيبلغون ما رأوه وما سمعوه منه لمن لم يحضر . حتى أن أحدهم رضي الله عنهم كان
يحضر عند النبي يوماً وشريكه يوماً فيبلغ من حضر من لم يحضر منهما حتى لا يفوتوا
على أنفسهم شيئاً من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله .
و الصحابة رضی الله عنهم خرجوا لتبليغ الدين وتعليمه .
وهل ينكرون خروج مصعب بن عمير رضي الله عنه من مكة إلى المدينة المنورة
لتبليغ الدين إلى أهلها ؟ ؟

ولماذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ؟ ؟

ولماذا كان يخرج إلى أسواق العرب ؟ ؟

وكثير من الصحابة رضى الله عنهم خرجوا للدعوة إلى الله .
لماذا خرجت امرأة عكرمة مسافرة إلى زوجها معرضة نفسها للمخاطر وجاءت به
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ؟
ويقال أنه أراد منها ما يريد الرجل من زوجته فمنعته لأنها مسلمة وهو مشرك فتأثر
من ذلك .

ولماذا كانت تخرج كل تلکم السرايا والبعوث ؟ ؟ .
و ماذا كانت وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لهم ؟ ؟ هل قرأتوها ؟ ؟ هل
كانت خالية من الأمر بالدعوة والتبليغ ؟ ؟ أم كانت الوصايا فقط بالقتل والسبي
والتدمير ؟ ؟

وماذا فعلت أخت عدي ابن حاتم ؟ ؟ ألم تخرج إلى أخيها داعية له إلى الإسلام
ففعل ؟ ؟

وماذا فعل الطفيل ابن عمرو الدوسى ؟ ؟ ألم يسلم ثم خرج إلى قومه داعيا إلى
الله ثم عاد بعد أن أبوا شاكيا إلى النبي عدم استجابتهم له فدعا لهم النبي وأمره بالعودة
ودعوتهم بالرفق بهم ؟ ؟!! .

لماذا خرج أصحاب بئر معونة فقتلوا وكان جلهم من القراء ؟ ؟ .
السيرة تضح بمثل هذه الأحداث ولايستطيع أن ينكرها أحد ، ثم هل يمكن أن
تدعوا أحدا دون الخروج والحركة نحوه ؟ ؟

فلماذا ذهب النبي في طريق الهجرة إلى اللصين المسميان بالمهانان بنفسه ولم
يرسل إليهما أحد غيره ؟ ؟

ولماذا ساهما بالمكرمان ؟ ؟ ولماذا أسلما لو لم يذهب إليهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما أسلما ؟ ؟ ؟

وهل كان النبي و الصحابة يدعون من بيوتهم والناس تأتي إليهم فيسلمون ؟ ؟

هذا كلام لا يقوله ذو عقل ولا ذو علم أبداً كلام سمج يدل على قلة علم وعقل .
كيف تنكرون الخروج للدعوة إلى الله والتبليغ لدينه ؟ . (أعوذ بالله أن أكون من
الجاهلين) والجهاد ذاته لماذا شرع ؟؟ هل شرع للقتل والسبي والنهب والسلب
فقط ؟؟ أعوذ بالله . أما عن ظهور الجماعة كسمى جماعة فهذا صحيح وهم لم يتسموا
بذلك إنما سموا بذلك . أما الفعل فهو من صلب الشرع ومن مسلمات إقامة الدين
بلغوا عني ولو آيه ولم يشترط المشرع شروطاً لذلك .

هذا و التبليغ غير التفسير و الشرح حتى نحتكر المسمى للعلماء فقط ، والعلم
درجات أقلها علم وأعلىها علم ، فمن علم أنه لا إله إلا الله فهو عالم بها وعليه تبليغها
وهو على بصيرة من ذلك ، ومن لم يعلم بذلك فهو جاهل أعمى البصيرة وقد قال جل
جلاله :

(فاعلم أنه لا إله إلا الله) سمي ذلك علماً .

وبالنسبة للمسمى فالسلفية والإخوانية و الجامية وأنصار السنة وأهل الحديث
والألبانية و المدخلية والوهابية والسرورية والقرآنية وغيرها كلها أسماء مستحدثة أيضاً
لم تتعد القرن أو أقل فلم تختص الجماعة بذلك ؟؟ . ثم هل السلفيون كلهم محدثون
فقهاء أو الجامية أو أنصار السنة وأهل الحديث ؟؟ بل الغالبية العظمى ممن
ينتسبون إلى هذه الفرق لا يميزون الألف من الباء وتجده يتمطى في الإدعاء بأنه من
الفرقة الناجية والبقية هالكون بزعمه !! إذا فالتبليغ ليسوا وحدهم حديثوا الولادة . وإلا
فعلى من أنكر أن يأتوا ببرهان على أنهم كانوا متواجدين في العهد النبوي أو الراشدي
أوما بعده بهذه المسميات الحديثة ؟؟؟

. ثم إذا كان تعليم الأب ابنه في البيت دعوة إلى الله فلماذا خرجت السرايا
والبعوث ؟؟

و كيف انتشر الإسلام في الأرض ؟؟ .

و من أين جاء بكلمة بفهم السلف الصالح ؟؟ وهل من خالف فهم وعمل السلف
يعتبر ويؤخذ به ؟؟

وهل التبليغ يخالف فهم السلف ؟؟ أم المثبطون والمنكرون للتبليغ والخروج له
؟؟

راجعوا أنفسكم إن كان لديكم شيء من فهم أو عقل وذمة .
أليس يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار ؟؟ ألم ينهى النبي عن السفر
وحيدا ؟؟

ألم يقل : الراكبان شيطانان ؟ ألم يقل : والثلاثة ركب ؟؟
ألم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتأخير أحد الثلاثة أو الجماعة في السفر ؟؟
وهل خرجت البعوث والسرايا والدعاة أفرادا للدعوة ؟؟ ألم يخرجوا جماعات
حسب المقتضى ؟؟

وماذا ستسمي فعل تجميع الجماعة إن لم يكن تشكيلا ؟؟ . ألم يشكل النبي صلى
الله عليه وسلم الجماعات في الجهاد حسب المقتضى ؟؟
. كم عدد الجماعة التي شكلها النبي لدعوة أهل اليمن مع خالد ابن الوليد رضي الله
عنه واحد أم اثنان أم ثلاثة ؟؟ . ثم اتبعهم بعلي رضي الله عنه وخير من أراد
الرجوع منهم أن يرجع ، ومن أراد أن يكمل مع علي فليبق . فأسلمت همدان .
وهل كان ذلك بقتال وسفك للدماء عندما علم النبي بذلك قال السلام على
همدان . إقرأوا السيرة قبل الكلام بما لا يصح .

أتم تنكرون الخروج ثم تقولون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أي مكان
هو دعوة إلى الله !!!!! وكيف تصل إلى أي مكان بدون حركة أو خروج ؟؟؟

ثم ألم يجدد عمر ابن الخطاب المدة للخارجين في الجهاد بأربعة أشهر بعد سؤاله أم المؤمنين حفصة رضي الله تعالى عنها ، وقد ذكر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنها أنه سأل عن مرابط قد عاد كم رابط ؟ فقيل له شهر فقال هلا أكملها أربعين .

وعموما التبليغ يقبل أي مدة يوما أو يومين أسبوعا أو شهرا أو 15 يوما أو 20 قدر ما يستطيع الإنسان ولم ينكروا على أحد بسبب مدته وعدم إكمال الثلاثة أيام أو الأربعين . وتحديد المدة مهما كانت تفيد الخارج في الإستعداد والنفقة لنفسه وأهله .

هل الأبواب الكثيرة التي يذكرها البعض من التلفاز والموبايل والملتقيات والمسابقات هي طريقة النبي في الدعوة ؟؟ فليثبت من يقول ذلك ؟ أم هو يخالف السنة ويدعي على المبلغين بالمخالفة والإختراع والجهل ؟؟

هل دعا النبي بالوسائل الحديثة الأخبار والجرائد والإذاعة والتلفاز والموبايل والملتقيات والمسابقات والمباريات والأناشيد والمدارس والجامعات ؟؟

أم هذه الأساليب في نظره سنة ؟؟ إذا فالبدع في نظره سنة والسنن في نظره بدع هذا المسكين عليه أن يعالج نفسه المريضة وفهمه السقيم وعلمه الضئيل بل غير السوي .

ثم من ينكر عيانا الدليل بقوله خروج النبي للطائف ليس دليلا ، هذا إنكار لفعل فعله النبي وأنه ليس دليلا ولكن الوسائل التي لم يفعلها النبي يراها صحيحة وشرعية وأفضل ولم يرد لها دليل !!!!!؟؟؟ سبحان الله ما هذا الفهم ؟؟؟

. أنت تلقي الدروس خارجا وليس في بيتك عادي وتنكر الخروج ؟؟ إذا لا تذهب إلى أي مكان ودرس في بيتك فقط ثم تدرس من الطالبين للعلم فمن يعلم الغافلين ومن يعلم المعرضين والضالين والمضلين الخ ؟؟؟؟؟ . . . سبحانك هذا ظلم عظيم . . .

لنيل محبة الله جل جلاله والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة والحصانة والسيادة والكرامة وغفران الذنوب التي هي أسباب كل شر . هذا كله في قوله جل جلاله :
(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)
(31) آل عمران .

يُنال ذلك كله وغيره من الخير العميم وليس الخاص فقط . باتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في صورته وسيرته وسريته فقط وترك جميع الطرق والعادات المروجة والتقاليد والتمسك بتطبيق حياة النبي وسنته وشريعته كاملة حذو القذة بالقذة باليقين والإيمان الكامل قلبا وقلبا والإعتزاز والفخر كما جاء عنه في القرآن والسنة . .

الصحابة كان فخرهم السابقة في الإسلام هذا رابع أربعة ، وهذا من البدرين ، وذاك من المهاجرين ، وذاك من الأنصار ، وذاك من كتاب الوحي ، وذاك من القراء ، وذاك من حفاظ القرآن ، وذاك من الفرضيين ، وأولئك أهل العقبة وكانوا يتسابقون في تطبيق الدين ويتشرفون به . واليوم نحن من أهل الدنيا و من أهل الأموال ومن أهل الصناعة ومن أهل الزراعة والقصور ومن أهل المناصب وفخرنا هو الطرب والرقص وإحياء التراث الجاهلي والتنقيب عن عظام الجاهليين والتفاخر بهم ونقول : هؤلاء أبائي فجنني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المحافل .

والسؤال هو : هل وعدنا الجنة بهذا أم بما قام به الصحابة والصالحون ؟؟
ولماذا لم يتنافس الصحابة ويتفاخروا بالدنيا وزخارفها ومناصبها وصناعاتها و قصور أجدادهم التبابعة والتموديين والعاديين والفراعنة وغيرهم ؟؟
ولماذا لم ينبشوا قبور أسلافهم ويتفاخروا بها ؟؟
ولماذا لم يتباهوا برقصاتهم الشعبية وتراثهم العريق ؟؟ . فإننا لله وإنا اليه لراجعون .

لا عز ولا فوز ولا فلاح لنا إلا بما قاموا به وكما قال عمر رضي الله تعالى عنه نحن قوم أعزنا الله بالإسلام مهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله .

ألا نقرأ التاريخ ألا نفهمه !! أم هو تمرد أم هو نقصان عقل فينا ؟؟
ما هو المعروف ؟ هو أوامر الله ورسوله ، والمنكر هو ما نهيا عنه . وأعظم الأوامر هو عبادته جل جلاله والدعوة إلى عبادته وحده ، وأعظم المنكر هو الكفر والشرك بالله وهما متلازمان لأنه إذا عبد الله جل جلاله وحده فلا بد من أن ينتهي الشرك ، و إذا دعا داعي إلى التوحيد فقد نهى عن الشرك ، إذا فالأمر بالتوحيد نهى عن الكفر بالله و الإشراف معه والدعوة إلى التوحيد نهى عن الكفر بالله الإشراف معه .

فالدعوة إلى الله أمر بالمعروف ونهي عن ما يضره وهو الكفر والشرك به وعمل بما يدعو إليه وانتهاء عما يضره قال تعالى : {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (1) .

ومن لم يدعو إلى توحيد الله جل جلاله ودعا إلى الكفر والشرك فليس داعيا إليه ولا أمرا بالمعروف ولا هو بناه عن المنكر ، بل هو داع إلى الكفر والشرك وأمر به وأمر بالمنكر و عامل بهما .

فلا تجتمع دعوة إلى التوحيد ودعوة إلى الشرك أبدا لذلك قال : (وسبحان الله وما أنا من المشركين) .

الحق ضالة المؤمن إن وجدته فهو أحق به

لقد كثر الخوض والقيال والوقوع في أهل الدعوة والتبليغ ، وهؤلاء الخائضون والواقعون فيهم كثير ، منهم يريدون الخير والنصح للأمة ، ولكنهم لم يسلكوا طريق الإصلاح والإنصاف في حقهم ، فقد وصفوهم بالبعد والانحراف عن

(1) سورة يوسف - الآية 108 .

منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج أصحابه الكرام رضي الله عنهم ، وألصقوا التهم السيئة بكل أفراد الجماعة ، وأنكروا جميع ما لهم من الحسنات والإحسان ، وبعضهم بالغ حتى نظمهم في سلك الفرق الخارجة عن دائرة الإسلام ، وهم بهذا الأسلوب الشائن كأنهم يريدون أن يهدموا من حيث يظنون أنهم يبنون ، ويسبوا من حيث يظنون أنهم يحسنون .

فما أشبههم بمن رأى بيتاً عالي الذرا ، متين البناء ، في أحسن ترتيب وبهاء جميل المرافق كامل المنافع ، إلا أن به قليلاً من العيوب والخلل والنقص ، في حاجة شيء من الترميم ، ولكن بدل أن يقوم عليه بالإصلاح ويجتهد في إزالة ما به من عيب ونقص وخلل ، ظل يحاول أن يقوضه من أساسه ويطلب سكانه بالخروج منه وهجرانه ، وهو مع ذلك لا يريد أن يقيم على إنقاذه بيتاً أمثل منه ، ولا يفكر أن يبني بجواره بناءً أحسن منه سالمًا من النقص والعيوب .

وإني أهيب ياخواني المسلمين جميعاً أن يقوموا معهم ويصلحوا أنفسهم وغيرهم ، وهل هؤلاء الذين يصفونهم بالعيوب مبرؤون منها ؟؟

إذ أن من المعلوم أن من قام بالعمل واشتغل بالدعوة لا بد أن تنكشف له عيوب كانت بالأمس خافية ، وأما من قعد في بيته وأغلق عليه بابه فلا يرى الناس له عيباً على أن الأخطاء المنسوبة لأهل الدعوة ليست ظاهرة كما أنها ليست موجودة بكل الأخوة ، وعلى فرض ظهورها يجب العمل والتعاون على إزالتها ، فالمؤمن مرآة أخيه ، والنصيحة للمسلمين مفروضة

وأنه القارئ الكريم إلى حقيقة كبرى قد يغفل عنها الكثير من الناس ، ألا! وهي التثبت والتبين في الأخبار ، وهي من قواعد الشرع الأساسية ، فقد جاء الأمر في الكتاب والسنة بتحري الصواب في الأنباء كقوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) .

وكقوله صلى الله عليه وسلم : (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع) .

في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وذلك أن من الناس من يسارع إلى قبول الأخبار التي يسمعها أو يقرأها من غير أن يكلف نفسه عناء التأكد عن صحتها ، وينسى أن يعمل بهذه القاعدة الأساسية التي أمر الله بها ، وإغفال العمل بها هو الذي حمل كثيراً من الناس على أن يتركوا الحق وأن يقبلوا الباطل حتى بنوا حياتهم على خلاف الواقع حتى آل الأمر إلى حلول الكوارث والمصائب والعداوة بين بني آدم ، حيث أصبح شياطين الإنس والجن يلعبون بعقول الكثير من الناس ما دام أن هؤلاء السذج من الناس قد أصبحوا على استعداد تام لقبول كلما يذاع أو ينشر فيسلمون لما يسمعون أو يقرؤون ، ويعملون بمقتضاه فكانوا يحسنون الظن بالمصلحين ، فكم سفكت بسبب ذلك الدماء وعبدت الأوثان ، فاعتقد كثير من الناس في أهل القبور أنهم يملكون النفع والضر من دون الله تعالى ، فراجت بينهم البدع والخرافات ، وصرفوا لغير الله أعظم العبادات من الذل والحب والتعظيم والخوف والدعاء والإستغاثة والذبح والنذر إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله الواحد القهار .

لقد اشتملت بعض المقالات على أخطاء كثيرة وإن كنا نحسن الظن بمن كتبها وإنه قد يريد الخير بذلك عملاً بالأثر الذي جاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :- (لا تحمل أخاك على الشر ما دمت تجد له في الخير محملاً) .

لكن قد يريد المرء الحق فيخطأ ولذا قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :- (كم من مرید للخير لم يصبه) .

الحكم بالأخطاء على أهل الدعوة كلهم من غير تخصيص وهو بلا شك حكم غير صائب ، فإن كل منصف عرف أهل الدعوة معرفة تامة يعلم بيقين سلامة الكثير منهم مما اتهموا به من البدع والخرافات ، بل كل من مشى معهم وهو متجرد من الهوى لا يكاد أن يثبت أمراً واحداً يخالف الشرع (بإجماع الأمة) .

إن هذه المقالات لم تنصف أهل الدعوة ولم تذكر شيئاً من حسناتهم كأنهم مجردون من كل خير!!! فلم يسلك كتابهم مسلك المنصفين الذين كتبوا عنهم وبينوا ما لهم وما عليهم ، بل ذهب بعضهم " عفا الله عنا وعنهم " إلى أن صرح بكفرهم بغير استثناء . فانظر ما جاء في صفحة ⁽⁴⁾ .

" ولقد أعلن كفرهم في المساجد وحلق الذكر بالحرم المكي كل مَجْمَع فضيلة الشيخ عبد الله بن سعدي العبدلي الغامدي ، وذلك من قبل خمس سنوات إلى حال التاريخ ، وذكر ذلك لمن اجتمع به من الإخوان في المدينة المنورة وغيرها " .

وبعض هؤلاء الإخوة من تبرع بالكتابة عنهم وصفهم بأنهم زنادقة راجع ص (17) . وهذا الأسلوب يخالف حكمة الدعوة في الإسلام ، كما يخالف ما عليه أئمة الدعوة وأما الأشخاص السعوديون الذين مشوا معهم في فترة من الزمن وناصروهم من العلماء وطلبة العلم فهم إنما قصدوا بذلك نصرة الحق ونشر التوحيد ومحاربة الشرك والبدع والمعاصي ، إذ من المعلوم لدى الجميع أن أهل الدعوة يسرون في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

وأنهم يتجنبون كل ما من شأنه أن ينفر الناس عن الإسلام وإذا أخروا الإنكار فليس معنى ذلك أنهم يسكتون عن المنكر ولكنهم يتحينون الفرص المناسبة لذلك . وفي حسن أسلوبهم من جذب الناس عن المعاصي والبدع إلى الإسلام والتوحيد بل إلى المشاركة في الدعوة ما هو معلوم عند الكثير من الموافقين والمخالفين حتى إنك لترى كثيراً من الواقعيين في المعاصي الذين كانوا يشغلون الحكومات بالجرائم والإخلال

بالأمن عندما يرافقونهم ويعيشون معهم في البيئة الصالحة ينقلبون رأساً على عقب فيصبحون دعاة إلى كتاب الله وسنة رسوله ويضحون بأموالهم وأوقاتهم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى حسب استطاعتهم .

وبناءً على ما ذكر فلماذا يساء الظن بمن مشى معهم أو ناصرهم ويتهم بأنه يريد أن ينصر البدع والضلال ؟؟

ولماذا لا نحسن الظن بالعلماء وطلبة العلم بأنهم إنما يريدون من السير معهم إصلاح أنفسهم وأمتهم ونصرة الحق ؟؟

وهل يسوغ لنا شرعاً أو عقلاً أن نقع في أعراض الدعوة من أجل أن بعضهم جاء من بلاد فيها بدع وخرافات ؟؟

ولماذا لا نجري على الظاهر كما جاء في الأثر الصحيح عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول :-

" إن أناساً كانوا يأخذون بالوحي في عهد رسول الله وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه وليس لنا من سريرته شيء ، الله يحاسبه في سريرته ، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة " رواه البخاري .

وكما جاء في الحديث الصحيح في قصة أسامة بن زيد رضي الله عنه في قتله للرجل بعد أن قال لا إله إلا الله وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة وكما صح من قول عمر رضي الله عنه :-

" لا تحمل أخاك على الشر ما دمت تجد له في الخير محملاً " أو كما قال :

إن أغلب إنكار من ينكر على هؤلاء الدعاة مبني على الظن وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم . . . الآية .

وفي الآية الأخرى : (إن الظن لا يغني من الحق شيئاً)

وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
: (إِيَاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا) الحديث .

أما ما ذكر بعضهم من النذر لقبورهم أو جمع النذور والزيارة الشركية أو البدعية
لهم ، فنحن لم نعلم ذلك وإن ثبت شيء من هذا فاننا نبرأ إلى الله منه ، وعلى من
رأى شيئاً من هذا أن يبادر بالإنكار ، ولا يجوز له السكوت .
والأخطاء التي وردت في هذه المقالات أن كتبها إذا رأوا خطأ صدر من واحد
يحكمون به على جميع أفراد الجماعة وهذا خلاف ما دلت عليه قواعد الشريعة من أنه
لا يجوز أن نحكم على الكل بما يصدر من الجزء

(كل نفس بما كسبت رهينة) و (ولا تزر وازرة وزر أخرى)

فإذا وقع من بعض مشايخهم أو أفرادهم فلا يجوز أن نعمم الحكم على الجميع .
وليعلم كل واحد أننا لا نبرىء منهج الجماعة أو أفرادها من العيوب بل يرد عليهم
من الخلل والنقص ما يرد على غيرهم من البشر ، ولا يجوز أن ننسب جميع العيوب
كل الجماعة إلا ببرهان .

وكل ما جاء ذكره بهذه الرسائل من العقائد الفاسدة والبدع إذا صح وجودها في
بعض الأفراد فنحن نبرأ إلى الله منها وننكرها ونرجو الله تعالى أن يساعد المصلحين
على تغييرها ولكن مع ذلك أقول لهؤلاء الأخوة المعترضين عليهم أليسوا (أعني أهل
الدعوة و التبليغ) من المسلمين ؟

ألا يجب نصحهم عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة)

الحديث

وعلى فرض أن كل ما قيل عنهم من الخرافات والانحراف صحيح . فهل يجوز
تركهم يتخبطون في ضلالهم ؟؟

ألا يجب على العلماء وطلبة العلم أن يقوموا بإرشادهم وتوجيههم إلى العمل بالكتاب والسنة وترك البدع ؟؟ .

إذ أقام بعض العلماء أو طلبة العلم لتعليمهم العقيدة الصحيحة وإرشادهم فهل يجوز أن نسيء الظن بهؤلاء الناصحين ؟؟ ، ونقول إنهم انحرفوا معهم وصاروا مثلهم في الضلال والبدع ؟ أم يظن هؤلاء الأخوة المعترضون أن الدعوة منحصرة في السب والشتم وقذفهم بما يتهمونهم به من الكفر والزندقة ظنا منهم أن هذا يكفي وتبراً به الذمة . ؟؟

حقيقة جمد أهل الدعوة وحقيقة جمد منتقديهم

إذا رأيت صولة كثير من المتصدرين لتثقيف وتوعية شباب الصحوة اليوم . تجدهم يحذرون من أهل الدعوة و التبليغ أكثر مما يحذرون من الرافضة وأشباههم من أصحاب المناهج المنحرفة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . لا بأس باختلاف الرأي ما لم تتنافر القلوب .و الدليل حكم بين المتخاصمين . ومتي صح الحديث فهو مذهبنا ومذهبكم وستكتب شهادتهم ويسألون .والحاذق من أعد لكل سؤال جوابا .

و السعيد من لم يكن خصمه علماء صالحون ، ودعاة بررة ، وطلبة علم وعوام بهم لا لهم في عير ولا نفيير !

والله طليب كل ظالم . فالنقيير يومها كالقطمير .

لو استمع المنصف لعدد فتاواهم في المسلمين تجريحا وتبديعا لظفروا بمجلدات . وإذا تتبعوا تناولهم للرافضة والنصيرية والعلمانية والليبرالية والمغربين لوجدوا عجبا عجبا .

كثير ما هم . من يضللون ويبدعون . هداهم الله
إعلم يا أخي أننا في الدعوة ننتهج الحكمة والموعظة الحسنة ولا نكثر بما نلاقه من
أذى في سبيل الله وتبليغ الدين ولا نغتر إذا مدح المادحون ولا ننهار إذا قدح
القادحون فتجارتنا مع الله وأجرنا عليه .

فلنعف ولنصفح عمن أساء لنا...لعل الله يغفر لنا ولنقابل السيئة
بالحسنة...والإدعاءات علينا بالدعاء لهم

واقراً قوله تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من
المسلمين ، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم
، وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) .

لا خلاف بيننا وبين أحد أياً كان من أهل السنة والجماعة

يا أحبنا الكرام لا تسمعوا للمغرضين الذين يكتبون عن أهل التبليغ والذين
يحاولون بث الفرقة بين المسلمين من أهل السنة والجماعة باسم تضليلي يبين في
الظاهر أنه سلفي أو طالب علم وهو غير ذلك إنما أراد بذلك استفزاز الأحاب
وجرهم في متاهات نحن جميعاً في غنى عنها.

أحابي: الحل هو أن لا نرد على كل من كتب عن موضوع يثير حساسية أو
جدال إلا إذا نحن عندنا الجواب العلمي الشافي وبالحكمة واللين والمجادلة بالتي هي
أحسن كما أمر الله تعالى، ولا نتكلم باسم العاطفة للدعوة و للتبليغ أو غيره فنحن
نتعصب للحق وليس للأهواء وهذا مبدأ أهل الدعوة و التبليغ والذي تعلمناه من
مشايخ الدعوة و التبليغ.

فيا أحبنا الكرام ليس المقصود أن نرد لمجرد الرد فقط ففي بعض الأحيان عدم
الرد من الحكمة وفي الأحيان الأخرى الرد واجب ولكن متى نرد؟؟ وكيف نرد

؟؟ هذا هو المطلوب أن نحسب له ألف حساب لأن الكلمة الغير طيبة إذا خرجت من اللسان لا يمكن أن تسترجعها وتحسب عليك ولكن إذا وزنتها قبل خروجها بميزان الحكمة والعقل والمنطق فأنت تستفيد وأثر كلامك في الناس يكون قوي ومسموع ودعوي.

إن توفيق الله تعالى لنا عظيم و عظيم جدا ،،

إذ أتاح لنا بابا من أبواب الدعوة في هذا الزمان وهو أنت التي رغم كونها لا تغني عن الحركة الميدانية ، إلا أن طرق أبوابها يجد أثرا في الآخرين حيث أن نسبة كبيرة لا تكاد تستغني عن هذه الوسيلة التثقيفية و الترفيحية و الدعوية أو لوجه آخر مشين لديها ؛

فرجائنا لإخوتنا جميعا بمد جذور التواصل بين الأحباب على مختلف البلدان و الأجناس لترقية الخطاب الدعوي و جمع الكلمة ، و توضيح اللبس ، و إيضاح الحق و بيانهِ ، من أجل تمتين أواصر المحبة و الأخوة و نبذ كل أشكال الفرقة و التعصب ، و نشر فكر الاعتدال و الوسطية لكي تصبح دعوتنا فعلا إنسانية و عالمية لانريد أن نتشائم وأن ندعو إلى التشائم لانريد .

أن نهبط المهم إخوتى الحال معلوم والأحوال منتشرة

أنظر فى الأسواق والطرق والمصايف والشاليهات ، وترى وتعرف هؤلاء ليسوا يهود ، هؤلاء البنات فى الأسواق لسن يهوديات ولا هندوسيات ، إنهن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبتقصيرنا لم يبلغهن ويبلغ لأولياء أمورهن...فقط بتقصيرنا

وتقصيرنا لايعفينا من المسؤولية وسوف لن يكون عذرا إذا سئلنا فى القبر لماذا كانت الأمة هكذا وأنت لا تتحرك وماذا فعلت لدينك؟؟؟

فى أروبا فى المطارات تعرفهن وتعرفهن من سياههم أنهم من هذه الأمة وبالتحديد من هذه البلاد العربية .

وحالهم لايسر والعياذ بالله .

لو لا الأصول ومخافة ذكر عيوب الأمة لأوردت لكم من القصص المؤلمة ماينتظر له قلب المؤمن ممن ضاعوا وأضاعوا بسببنا وبكسلنا وتركنا للدعوة ولو وصل إليهم الدين صافيا لكانو بلا شك أفضل منا ومن غيرنا لأن الأمة فيها خير ، و فقط تريد من ينفذ الغبار عنها أويزيح عنها بيت العنكبوت .

ولكانوا أفضل مما هم فيه الآن لأن دين الله نور ، والناس الآن حالها لايسر حبيب

!!!!!!.....

وأتم أدرى ومثلى ومثلكم تسمعون وترون الأخبار ممن يتصلون من الدين وممن بعد تنصلهم لايبعدون إنما كما يقول المشايخ الكرام الناس إما داعى وإما مدعو فعندما يبعدون عن الدين يكونون دعاة إلى نسأل الله السلامة ويغفر لنا تقصيرنا ويهدى أمة حبيبنا ويردنا ويردهم إلى دينه ردا جميلا ... آمين .

كل هذا وبعض الأجزاء ينتظرون دليل ليقوموا بالدعوة إلى الله .

وما فائدة الماء عندما تلتهم النيران ثيابك وكل ماتملك ؟؟؟

حتى لو كنت ممن يمتلكون بحار العالم وأنهاره فما فائدة ذلك ؟؟؟؟

الآن فقط فى هذه الأيام أنظروا إلى المجهودات الخرافية التى يقوم بها الأعداء

والممل والنحل ليطفئوا نور الله...!!!

لماذا لم يفعلوها عندما كانت الأمة قوية ونشيطة لديها ؟؟

لماذا عندما كانت البيوت تنزل عليها الملائكة من التلاوة (تلك السكينة تنزلت

للقرآن)؟؟؟

عندما الأمهات كن يسررن بأهداء أرواح فلذات الأكبَاد الواحد تلو الآخر في
سبيل الله ...!!!

كان لا يوجد باطل لأنه ببساطة كما ذكر في الأمثال (أن تشعل شمعة خيرا من أن
تلعن الظلام مئة مرة).

نريد الشموع أن تضاء كل حسب استطاعته ، فعندما نخرج بالقرآن من أرفف
المكتبات والمساجد إلى البيوت والطرقات والأسواق حينها إذا سوف لن نسمع
بالظلام وكل ماترونه من جهودهم الجبارة

تصير إلى زوال . ألا تعلم (إن كيد الشيطان كان ...!!! ???
وأن الباطل شبهه الله في الآية بيت العنكبوت .

ففتواتهم وجيوشهم وفجورهم وتنصيرهم هذا وسبهم للحبيب محمد صلى الله عليه
وسلم وآل بيته الأطهار وأصحابه الأخيار
رغم أنهم يصبون من أجله المليارات من الدولارات صبا
إلا أنه (بيت عنكبوت)

من يخرج يعرف ومن يعرف يغرف .

فلنضئ شموع السننن في بيوتنا ، وشوارعنا وحوارينا ومجالسنا ولاننتظر أن يأتوا
إلى بيوتنا وأن يدخلو علينا ونحن متكاسلون ثم نندم حيث لاينفع الندم
ونطرق الأبواب بلاإله إلا الله محمد رسول الله .

وسوف يفتح الله لنا الأبواب والحدود والسدود وسوف ننال شرف الدعوة و
التبليغ ، والله سوف يتولى نشر الحق والخير
ونحن بمرحة بسيطة ننال الخيرات والبركات
نعم البركات المفقودة في أيامنا هذه .

نعمل ليل نهار ولا توجد بركات ؟

بالدين تأتي البركات .

أما من يسأل حول علمائنا فأولا بالنسبة للأحكام الشرعية فنحن نقول بالتمذهب في الفروع مع مراعاة الشروط الموضوعية لذلك و هذا بالنسبة لطلاب العلم .

أما العوام و هم الأكثر منا فذهبه فتوى مفتيه .

و الكلام في المذهب يطول تفصل فيه لما تسأل عنه .

أما علماء أهل الدعوة و التبليغ فهم علماء في الدعوة و ليسوا علماء الشريعة و هذا في غالبهم ، و معنى ذلك أنهم تخرجوا من المدارس الشرعية إلا أنهم تفرغوا لعمل الدعوة إلى الله ، لا للإستزادة من التحصيل الشرعي ، و هذا لاكتفاء الأمة لكثرة العلماء و أهل الفتوى في كل بلدة با في كل قرية من بلاد المسلمين ، و عزوفهم عن التأليف عائد أيضا لكثرة التأليف حتى صار من صغار الطلبة يلجأ للتحقيق و هو لم يريش بعد ، و هذا شأن السلف فالكثير منهم قليل التأليف بل منهم من لم يؤلف كتابا قط ،

فانظر إلى الإمام مالك أذكر لي مؤلفاته ؟

و هذا الإمام شعبة بن الحجاج أذكر لي مؤلفاته ؟ ؟

و هذا قتادة بن دعامة السدوسي ؟ أذكر لي مؤلفاته ؟

و هذا الإمام الزهري أذكر لي مؤلفاته ؟

و هذا الليث بن سعد أذكر لي مؤلفاته ؟

و هذا الأوزاعي أذكر لي مؤلفاته ؟

وهذا عبد الله بن المبارك أذكر لي مؤلفاته ؟

و هذا سفيان الثوري أذكر لي مؤلفاته ؟

..... و هلم جرا ، فهؤلاء الأئمة من أعمدة العلم و السنة ، أما لم يؤلفوا كتباً و

أما على قلة التأليف فكرة التأليف لا تدل على علم الرجل و لا إمامته.

زد على ذلك أن مشايخ و علماء أهل الدعوة و التبليغ عندما تسألهم عن مسألة يقولون لك أسأل علماء بلدك .

بل كم من عالم خارج التبليغ غير معروف و علمه بحر يمهده سبعة أبحر .
أما من يقول الشيوخ و شيوخ الشيوخ فأحيلك إلى كتاب (أمانى الأبحار) و إلى كتاب (العناقد الغالية) لمعرفة ذلك.

بل أسألك من هم شيوخ الشيخ الألباني رحمه الله ؟
لذا أسألك و أسأل فلان هذا ما هو منهجكم في معرفة الأحكام ؟
أما التقليد و التعصب الأعمى لفلان و إعلان فليس بعلم وإن كنت على يقين بأنه ليس في جعبتكم ما تجيبون لذا ستلجؤون إلى الحط و الإنكار من غير زمام، نسأل الله الهداية لنا ولكم .

أصناف المسلمين في الهند وباكستان :

أرى أنه من المفيد ، أن أبين اصناف المسلمين أهل السنة في الهند وباكستان
فهم ينقسمون إلى خمسة أقسام :-

1- أهل الحديث :

وهم غير متمذهبين بمذهب من المذاهب المعروفة وهم بحمد الله بعيدون عن البدع
والخرافات بل يأخذون من الكتاب والحديث .

2- الديوبنديون :

نسبة إلى جامعة ديوبند في الهند ، والبدع عند هؤلاء قليلة جدا ، لكن تبين لي
أن بعض مشايخهم قد يعطي البيعة على بعض الطرق الصوفية وكثير من المسلمين
هناك لا يعرفون شيئاً عن هذه الطرق .

3- الندويون : وهم يشبهون الديونديين إلى حد كبير .
4- البريلوية : وهؤلاء غلاة وعقائدهم في رسول الله وفي الأولياء فاسدة جدا وعندهم الشرك الأكبر المخرج من الملة بل شركهم تجاوز الإِشْرَاق في الألوهية إلى الشرك في الربوبية لاعتقادهم أن الرسول ومن دونه من الأولياء يعلمون الغيب ، وأن لهم قدرة غيبية وتصرفات كونية ، وأنهم يملكون الضر والنفع من دون الله إلى غير ذلك من أنواع الشرك والبدع . وقد ذكر بعض العلماء وهو إحسان الهي ظهير في كتابه البريلوية عقائد وتاريخ في ص (194) أن هؤلاء البريلوية قد ادمجوا كلا من الديونديين والندويين وأهل الحديث والوهابية تحت اسم واحد هو الوهابية ويحرمون عليهم دخول مساجدهم .

والدعاة من أهل الدعوة و التبليغ يصفون البريلوية بأنهم أهل بدعة وشرك . وقد سألت بعض الدعاة في مدينة فيصل آباد هل أعمال الدعوة تقام في كل المساجد ؟ فأفادوا بأنها تقام إلا في مساجد البريلوية وقال أنهم ينكرون علينا الكلام على توحيد الألوهية .

5- جماعة الذكريين : هؤلاء قليلون بالنسبة الى من قبلهم لكنهم اسوء منهم ويزيدون سوءا لانهم لا يقيمون الصلوات في مساجدهم يعتقدون أن أذكارهم البدعة تكفيهم عن صلاة مستدلين بفهم خاطئ في قوله تعالى : (وأقم الصلاة لذكري) إلا أن كثيرا منهم عادوا إلى إقامة الصلاة في المساجد بسبب اجتهاد أهل الدعوة و التبليغ عليهم والباقون إن شاء الله في طريقهم إلى العودة للإسلام وكل هذه الأقسام على مذهب أي حنيفة رحمه الله ما عدا أهل الحديث .

وأما أهل الدعوة و التبليغ فهم مؤلفون من جميع فرق المسلمين أهل السنة على اختلاف مذاهبهم وبلادهم والوانهم ولغاتهم من عرب وعجم ..

ولا يخفي كثرة الدعايات المضللة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب واتباعه ، حتى اصبح كثير من الناس يكفرونهم عمداً أو جهلاً وتقليداً أو يتهمونهم بأنهم يبغضون الرسول ويبغضون الاولياء والصالحين .

فإذا جماعة من هذه البلاد التي عرفت بان كثيراً من اهلها يكفروننا تبعاً للامام ، ولا يطيقوا ان يسمعون منا كلام التوحيد تعصبا و جهلاً فجئنا منهم جماعة وفتحوا لنا صدورهم ، وقالوا لنا اتم من خيرة المسلمين أهل التوحيد ، واتم من ابناء الصحابة فقوموا معنا لنشر الاسلام والتوحيد في ربوع العالم ، واعترفوا مع ذلك على انفسهم بالقصور في العلم وانهم مستعدون لقبول النصيحة فما هو الواجب علينا نحوهم وبماذا نقابل هذا الكلام ؟

أقول لهم أتم كفار مشركون اذهبوا لا نمشي معكم ولا نناصركم لان بلادكم فيها شرك ووثنية وبدع ؟؟ وهم مع ذلك يقولون تعالوا معنا إلى بلادنا وعلمونا ما يخفي علينا وخذوا منا ما يوافق الشرع .

نعم!

عندهم مناهج وأصول ظاهرة من الكتاب والسنة يسرون عليها وهذه الاصول مشتملة على التوحيد والعبادات الصحيحة والدعوة إلى الله تعالى وغير ذلك من ضروريات الدين ونبذ المسائل التي فيها سب العلماء وولاية أمور المسلمين ، لأجل أن تجتمع الكلمة ولئلا يقع نفرة وتفرق في الجماعة وليس معنى ذلك السكوت عن المنكر ولكنهم يرون أن الرفق في الدعوة إلى الله وإزالة المنكر هو الذي يحقق القبول بإذن الله عملاً .

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم :- (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه) رواه مسلم . وغيره من الأحاديث بهذا المعنى كثيرة .

ومن أساليبهم التربوية في الدعوة إلى الله يطالبون المدعويين بالخروج معهم من الزمن تتفق مع ظروفهم حتى يتهيأ للمستجدين في الدعوة أن يعيشوا معهم في بيئة صالحة لكي يحصل لهم التأثير بالدين ويتمكنوا في هذه الفترة من القيام بالأعمال الصالحة حتى يسهل التخلي عن العادات السيئة التي اعتدوها فهم يعتبرون هذا الخروج وسيلة وتفرغاً لإصلاح أنفسهم وإصلاح غيرهم وليس الخروج غاية لذاته ولهذا تجد الكثير من الخارجين معهم تتغير حياتهم وبالتالي يتقبلون دعاة إلى الله تعالى بعد أن كانوا بعيدون عن الدين .

والذي يظهر من كلام هؤلاء الأخوة المعارضين لدعوتهم أنهم يتصورون أن المنهج الصحيح في الدعوة هو القائم على العنف والحشونة وعدم الرفق والشفقة في شأن المدعويين وأن أخذهم بالرفق واللين يعد مخالفاً للحكمة ومداهنة ويريدون من جمع الدعاة أن يطبقوا هذا الأسلوب في الدعوة أسلوب الشدة ، وإلا فهم متهمون بالمداهنة والتهاون في تغير المنكر ، ظناً منهم أن العنف في الدعوة هو الصواب وما عداه خطأ .

ويا لبيتهم عذروا إخوانهم الدعاة الذين اختاروا منهجاً في الدعوة يقوم على الرفق واللين والعطف على المسلمين لقوله تعالى مخاطباً موسى وهارون عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام حينما أرسلهما إلى فرعون :

فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ولقوله تعالى :

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (1) .

(فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم :-

(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه) رواه مسلم
والظاهر لمن يتأمل أحوال أهل الدعوة و التبليغ أنهم ما يريدون بدعوتهم الخير
والنصح لنفسهم وللمسلمين عامة ، وأنهم لا يريدون ببذل جهدهم إلا الإصلاح وليسوا
معصومين من الخطأ ، لكنهم يعتقدون جازمين أنهم على الحق طالما انهم يدعون
الناس الى التمسك بالكتاب والسنة ، والرجوع الى ما عليه سلف الامة كيف لا !
وهم يعلنون دائماً قائلين :- (إن فلاحنا ونجاحنا في الدنيا والآخرة بامتثال أوامر
الله تعالى على طريق رسول الله)

ولكن الذي يغلب الظن . (والغيب لله حده) أن من كان يبذل ماله ووقته
وفكره في خدمة الاسلام و يقوم بهذه التضحية العظيمة ولا يطلب من الناس جزاء
ولا شكورا اقتداء بالانبياء عليهم السلام اذ يقولون كما حكى الله عنهم في كتابه :
وما أسألكم عليه من أجر إن أجرين إلا على رب العالمين) .
فالذي يغلب على الظن أن من كان هذا شأنه أنه يريد بعمله وجه الله تعالى
والدار الآخرة كما هو ظاهر حالهم ، وان من كان كذلك فإنه ، إذا وفقه الله تعالى
يقبل الحق إذا تبين له أنه على خطأ في بعض ما يتصوره صوابا وهذا ما لمسناه ،
ثم يقال لهؤلاء الأخوة المعارضين :-

(هبوا أننا نحن وأتم جميعا على الحق وهم على الباطل ، فلماذا نخاف على عقيدتنا
من مخالطتهم وهم لا يخافون منا أليس الحق يزهق الباطل يقول تعالى :
(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) . . . الآية .
ويقول تعالى أيضا :

(ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جنودنا لهم
الغالبون) فهل كان معهم سلطة وقوة يقسرون بها الناس على اتباعهم كما هو الحال في
أعداء الرسل والمؤمنين ؟؟ ، حينما عجزوا عن دفع الحق الذي جاؤا به بالحجة

والبرهان ، عمدوا إلى القتل والتشريد كما قص الله سبحانه علينا في كتابه العزيز من أخبار الأمم المكذبة لرسولهم وكما حصل لكثير من المصلحين من الأذى والإستهزاء والإتهامات الكاذبة .

فإذا كنا على الحق بيقين نستند إلى الكتاب والسنة وهم على الباطل أهل بدع وخرافات وشريكات ولا سند لهم صحيح من كتاب ولا سنة على معتقداتهم الفاسدة ، على تقدير وفرض صحة كل ما ينسب إليهم من الضلال لكان المفروض ان يخافوهم منا لا نحن منهم .

انتي اعرف انا وغيري ان كثيرين كانوا منحرفين عن سبيل الهدى وبعيدين عن محيط العلم والإصلاح بل بعضهم فد تورط في بؤرة الإلحاد (والعياذ بالله) فلما تأثروا بدعوة هؤلاء الجماعات وعاشوا معهم مدة من الزمن تغير نظام حياتهم ، فشاهدنا الكثير منهم إتحقوا بالمعاهد الدينية والجامعات الإسلامية وتعلموا على العلماء ودرسوا كتب الدعوة .

نعم !

قد تأثر كثير من الخارجين معهم فيرجع مستفيدا متأثرا بحياة الرسول وبجياة الصحابة رضوان الله عليهم وقد يرجع القليل من الناس بلا فائدة ، لأنه ما كان ينظر في الحقيقة إذا مشى معهم إلا إلى أسوأ ما يظنه بهم ويرفض قبول الصالح من عملهم . على أنني طيلة مدة خروجي مع أهل الدعوة لم أتكلم بحمد الله بكلام يخالف مدلول (لا إله إلا الله) وهو ما يوافق الكتاب والسنة ، بل كلامنا كله بحمد الله يدور على كلمة التوحيد فيما يتعلق بإخلاص العبادة لله وحده ،

إن من عاشر هؤلاء الدعاة وسبر أحوالهم وتعرف على منهج دعوتهم شريطة أن يكون متجردا من الأهواء ومن المؤثرات الخارجية وقصد بذلك طلب الحق ، يرى

العجب العجاب ، يرى كيف يقوى إيمانه وكيف يستجيب الناس لهم بسرعة ، فلا يخالجه أدنى شك أن الله تعالى أتاهاهم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى .

ومن الأسباب المهمة الجالبة للحكمة التخلي عن جميع المشاغل والتوجه بالخروج بكليته طلبا لمرضاة الله تعالى والدار الآخرة وتفرغا لإصلاح النفس وعامة الناس مدة من الزمن تكثر أو تقل حسب الإستطاعة ، مع بذل الوسع من الدعاء والتضرع إلى الله تعالى بطلب الهداية له ولغيره .

ولا يعني ذلك أن الخارج في سبيل الدعوة إلى الله تعالى يضيع أهله ويهمل أولاده ، أو يخالف والديه أو يترك وظيفته أو أسباب معيشته ، والمسافر لأعمال تجارته أو للمعالجة إلا أن من يجهل حقيقة هذه الدعوة (وما أكثرهم) حتى بعض المتدينين الحريصين على هداية الناس قد يستغرب ذلك وقد يعتبره بدعة في الدين ، أو إهمالا وتضييعا للمسؤولية .

والواقد أنه ليس تضييعا ولا بدعة وإنما هو من المصالح اللازمة لإصلاح نفسه وإصلاح المسلمين ولكن العيب الوحيد في هذا الخروج هو أنه ثقيل جدا على النفس لأنه يعرض نفسه لتحمل المشقات وهجر الراحة والملذات ومفارقة الأهل والمألوفات ويكلف تضحية بالمال والفكر والجهد والأوقات .

والغاية من ذلك أن يجاهد الخارج نفسه وشيطانه ودينه حتى يكون أمر الدين والآخرة أهم عنده من كل حظوظه النفسية ويكون مرضاة الله مقدمة على النفس فما دون . وقد خرج النبي إلى الطائف لدعوة أهلها وأصابه من المشقة ما أصابه ، وهكذا أرسل القراء السبعين إلى بعض قبائل العرب لتعليمهم وتثقيفهم في الدين ، فغدروا بهم وقتلوهم والأصل في هذا قوله تعالى :

(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) (هو جهاد)

وقد قال الإمام ابن القيم رحمه الله ما معناه :-
أن الجهاد يشمل أموراً كثيرة ولكن أهمها وأعظمها أربعة : جهاد النفس والهوى
والشيطان والدنيا :-
فإذا انتصر المسلم عليها انتصر على عدوه الخارجي ، وإذا انتصرت هي انتصر عليه
عدوه الخارجي .

بقي أن نعترف بحقيقة واقعة وهي أن المجتمع في بلادنا وإن اسلمت عقيدته (بجمد
الله) من الإنحراف الذي وقع فيه أهل الكلام وتحرر من التعلق بالأموات وأصحاب
القبور من الأنبياء والأولياء الصالحين وكذلك التحرر من البدع والخرافات والطرق
الصوفية .

بأننا مع الأسف أصبح الكثير منا مؤثراً الدنيا على الدين متخذاً إلهه هواه على علم
ليس عنده مبالاة اعداء الله تعالى حتى ضعف اوثق عرى الايمان في نفسه (وهو
الحب في الله والبغض في الله) واهمل الكثير منا امر الدعوة الى الله والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الصحيح .

كما وهي في نفوس الكثير منا اساسا العبادة وهما كمال الحب لله وكمال الذل لله
تعالى .

وهذا الواقع المر الموجود لدينا هو لا شك موجود مثله او أكثر منه في بقية
الاقطار الاسلامية على ما عندهم من الشرك والبدع والخرافات الظاهرة .

لا شك ان النقص والعيب من لوازم البشر وكل انسان له حسناته وسيئاته فاذا
حصل التعاون بين هؤلاء الدعاة من هذه البلاد ومن غيرها نتج من ذلك باذن الله
خير كثير ونفع عميم اذ كل واحد من الدعاة عنده عيوب ومزايا صالحة واذا التقينا في
ميادين الخير والدعوة الى الله تعالى وتم التناصح والتعاون زالت العيوب او قلت
واختفت .

ولا يخفي ان كثير من المنحرفين يرى نفسه على حق وغيره على باطل فاذا خالط اهل الحق تبين له الخطأ .

وأحب أن أختتم هذه الكلمات المختصرة ببيان موجز عن المنهج الذي يسير عليه أهل الدعوة فمدار الدعوة على ست حقائق :-

1- الايمان وتحقيق الشهاداتين .

2- الخشوع في الصلاة .

3- العلم والأذكار المسنونة .

4- إكرام المسلمين .

5- تصحيح النية .

6- الدعوة إلى الله تعالى .

وليس المراد حفظ هذه الكلمات باللسان فقط وإنما المراد أن تكون هذه الكلمات صفات راسخة في القلب واللسان والجوارح وأن من الوسائل لتحصيلها التفرغ والخروج في سبيل الدعوة إلى الله مدة طويلة أو قصيرة ، حتى تتحقق هذه الصفات ويظهر أثرها في الحياة الخاصة والعامة فإذا وجدت في الشخص حقيقة هذه الصفات فلا بد أن توجد سائر الصفات التي كان عليها رسول الله وأصحابه رضي الله عنهم .

على أن بعض هذه الصفات تشمل أموراً كثيرة فمثلاً (كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله) وصفة العلم والعمل مع الأذكار المسنونة لا يكاد يخرج عنها شيء من بقية شرائع الإسلام كالصلاة والزكاة والحج وأركان الإيمان والإحسان وكافة الطاعات وترك جميع المعاصي ولكن من أسباب اختيار هذه الصفات ان الحاجة ماسة اليها في كل وقت كما لا يخفي على المتأمل .

والحقيقة أنه لا يستطيع ان يتعرف احد على المزايا التي يسير عليها الجماعة إلا بمصاحبتهم مدة طويلة من الزمن بقصد الإستفادة والإفادة مع التجرد من الهوى ليتم

الإطلاع على جميع الاحوال الظاهرة والباطنة ، ويرى كيف ان الخارجين يقضون اليوم والليلة في أربعة أشياء في الدعوة إلى الله (وهي منظمة على أقسام) وفي التعليم والتعلم بأنواعه وفي العبادات بأنواعها وفي الخدمة فليس في استطاعة أي أحد أن يتعرف على حقيقة أعمال الجماعة والمناهج التي يطبقونها من تنظيم العمل بالشورى والأصول والآداب المستمدة من الكتاب والسنة ، التي تجري في الخروج إلا بمعاشرتهم ومصاحبتهم وقتنا كافيا حتى يكون على بصيرة من أمرهم وعلى ضوء ذلك يتمكن من الوصول إلى إصدار الحكم لهم وعليهم .

أما من حاول أن يحكم عليهم بحسب ما يسمع من الناس الذين يمدحون أو يقدحون فسيكون حكمه ناقصا ، لماذا ؟ لأنه حكم على غير بينة تامة ولا تصور صحيح . على أن أعمال أهل الدعوة كلها ظاهرة مكشوفة ومعلنة أمام أنظار جميع الناس كما قيل:-

فسرى كإعلاني وتلك خليقتي..... وظلمة ليلى مثل ضوء نهاري
وهم دائما وأبدا يطالبون المسلمين جميعا على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم وثقافتهم
أن يشاركوهم في هذا العمل (عمل الدعوة إلى الله تعالى وما يتعلق بها) وأن
يصححوا أخطاءهم (والحق ضالة المؤمن إن وجده فهو أحق به) .

الحاجة لفتوحات جديدة في دول قارة أفريقيا

ولا سبيل لذلك إلا عن طريق الدعوة والتبليغ بجهد قوي منتظم مرتب يبذل الدعاة لأجل ذلك المال والنفس والوقت.

فدول أفريقيا هي أقرب الدول والشعوب لاحتضان دين الإسلام العظيم. ولا دين سماوي غير الإسلام يملك التأثير في تلك الشعوب والأقوام، وذلك لسبب بسيط وسهل إن الأديان المتقدمة على الإسلام نزع الله منها الصلاحية ببعثة سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم إن الله عز وجل لم يرتضي لعباده دين غير دين الإسلام. وأكمل دينه ونعمته على البشرية بحفظ القرآن وبرسالة الإسلام. وكل جهد وبذل من أتباع الأديان الأخرى مجرد ضياع للوقت والمال والوقت،، وجهد لزيادة تشتيت الأفكار وزيادة للنزاع والخلاف والقتل والإقتال.

تاريخ أفريقيا مع الإسلام.

نجح الإسلام في ترسيخ جذوره في شرق إفريقيا منذ بداية الدعوة بسنين قليلة، وأتى بثمار عظيمة .

وكلما مرت عقود وقرون من ذلك التاريخ توطن الإسلام في جميع بقاع أفريقيا رغم قلة الجهد وانشغال الكثير من المسلمين بديناهم دون وظيفتهم الأساسية التي من أجلها جعلهم الله خير أمة أخرجت للناس.

واليوم لم يشاهد خريطة إفريقيا السكانية والجغرافية ، ورغم ما يشهد المسلمون من ضعف إرادة وهمة في مجال الدعوة والتبليغ يجد المسلم ما يسره ويقوي إرادته في مضاعفة الجهد والصبر على ذلك بدعوة الخلق للخالق.

والفوز والنجاح في الدنيا والآخرة.

هذه الثمار في إفريقيا ونحن في حالة ضعف وهوان، فكيف يكون حال إفريقيا إذا سرت في دمائنا صفات الصحابة الكرام وتحلت معاملاتنا بمثلهم؟؟
ومن سمات إفريقيا الجغرافية أنهارها وبحيراتها ذات الشهرة، والتي تمد القارة من مياهها، وأهمها نهر النيل والذي يسميه البعض "أبو أنهار إفريقيا" وهو من أطول أنهار العالم، إذ يبلغ طوله 6650 كيلومتر ينبع من بحيرة فكتوريا ويصب في البحر المتوسط، وهناك نهر الكونغو، وهو ثاني أطول نهر في إفريقيا، يليه نهر النيجر، ثم نهر الزمبيزي ونهر الأورنج، وتوجد الشلالات ومساقط المياه السريعة بأعداد كبيرة في إفريقيا.

سكان إفريقيا اليوم ودولها

يتربع على عقل ورأس إفريقيا الجغرافية اليوم وقلبها وذراعها (عشر دول عربية مسلمة) بمساحة من الأرض لا تقل عن ثلث مساحة إفريقيا.
بل كل ساحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبي هو ساحل إسلامي بامتياز كامل.
وهي الدول التالية:

1. مصر 92 مليون نسمة.
2. ليبيا 12 مليون.
3. تونس 17 مليون.
4. الجزائر 42 مليون.
5. المغرب 42 مليون مع الصحراء.
6. موريتانيا 10 مليون.
7. السودان 49 مليون، وهي تحتل قلب إفريقيا.
8. جيبوتي 7 نسمة.
9. الصومال 16 مليون.

10. جزر القمر 8 مليون نسمة.
- إجمالي عدد سكان هذه الدول العشر العربية الإسلامية هو 287 مليون نسمة
11. جزر الرأس الأخضر العدد 700.000 نسمة منهم 30% من المسلمين بحمد الله.
12. كينيا العدد 32 مليون نسمة منهم 45% مسلمون.
13. موزنبيق الشعبية العدد 25 مليون نسبة المسلمون بها 35%.
14. زامبيا العدد 16 مليون نسبة المسلمين 27% .
15. انجولا العدد 18 مليون نسبة المسلمين 26%.
16. ليبيريا العدد 10 مليون نسبة المسلمين 25%.
17. غانا العدد 30 مليون نسبة المسلمين 32%.
18. بوروندي العدد 13 مليون نسبة المسلمين 30%.
19. الكنتوا برازافيل الشعبية العدد 10 مليون نسبة المسلمين 17%.
20. راوندا العدد 22 مليون نسبة المسلمين 18%.
21. الكنتوا كنشاسا الديمقراطية برازافيل العدد 76 مليون نسبة المسلمين 20%.
22. جنوب إفريقيا العدد 57 مليون نسبة المسلمين 20%.
23. ناميبيا العدد 9 مليون نسبة المسلمين 8%.
24. مملكة ليسوتو العدد 10 مليون نسبة المسلمين 5%.
25. زمبابوي العدد 19 مليون نسبة المسلمين 12%.
26. أفريقيا الوسطى العدد 10,5 مليون نسبة المسلمين 40%.
27. مدغشقر (ملاقاسي) العدد 21 مليون نسبة المسلمين 37%.
28. بوتسوانا العدد 10 مليون نسبة المسلمين 2%.

29. إثيوبيا العدد 67 مليون نسبة المسلمين 50%.
30. تنزانيا 13 مليون نسبة المسلمين 60%.
31. جمهورية سيشل العدد 100 الف نسمة فقط نسبة المسلمون
32. جزيرة موريشس العدد 9 مليون نسمة نسبة المسلمين 20%
33. مملكة سوازيلاند العدد 9 مليون نسمة نسبة المسلمين 10%.
34. أوغندا العدد 34 مليون نسمة نسبة المسلمين 16%
35. بنين العدد 14,5 مليون نسمة نسبة المسلمين 20%
36. بوركينا فاسو (فولتا العليا) العدد 22 مليون نسمة نسبة المسلمين 70%.
37. تشاد العدد 17 مليون نسمة نسبة المسلمين 85%.
38. توجو العدد 11,5 مليون نسمة نسبة المسلمين 15%.
39. جمهورية ساحل العاج (كوت ديفوار) العدد 27 مليون نسمة نسبة المسلمين

40. السنغال العدد 18 مليون نسمة نسبة المسلمين 94%
41. الجابون العدد 8,5 مليون نسمة نسبة المسلمين 12%.
42. سيراليون العدد 13 مليون نسمة نسبة المسلمين 60%
43. غامبيا العدد 8,5 مليون نسمة نسبة المسلمين 90%
44. غينيا الاستوائية العدد 1,5 الف نسمة نسبة المسلمين 35%.
45. غينيا بيساو العدد 8,5 مليون نسمة نسبة المسلمين 60%
46. جمهورية غينيا الثورية الشعبية العدد 15 مليون نسمة نسبة المسلمين
47. الكامرون العدد 28 مليون نسمة نسبة المسلمين 24%
48. النيجر العدد 22 مليون نسمة نسبة المسلمين 80%
49. نيجيريا العدد 137 مليون نسمة نسبة المسلمين 50%

50. مالي العدد 19 مليون نسمة نسبة المسلمين 90%
51. اريتريا العدد 60,000 نسبة المسلمين 60%
52. ملاوي العدد 21 مليون نسمة نسبة المسلمين 30%
53. جنوب السودان العدد 15 مليون نسبة المسلمين 25%.
54. ساوتومي وبرينسيبي 181,000 نسمة نسبة المسلمين 3%
- المستعمرات
55. (ريونيون (مستعمرة لفرنسا العدد 750,000 نسمة نسبة المسلمين 20%.
56. (مايوطه (مستعمرة لفرنسا العدد 225,000 نسبة المسلمين 10%.
57. (جزر الكناري (مستعمرة لأسبانيا العدد 1,750,000 نسبة المسلمين
58. (سبتة (مستعمرة لأسبانيا العدد 82.376 نسمة نسبة المسلمين 40%
59. (جزر ماديرا مستعمرة برتغالية العدد 250,000 نسمة نسبة المسلمين
- 10%.
60. (مليلية (مستعمرة لأسبانيا العدد 70,000 نسمة نسبة المسلمين 40%.
61. سانت هيلين العدد 8 ألف نسمة نسبة المسلمين 4%
- ملاحظات

- عدد سكان إفريقيا مليار وستة آلاف وتسعين نسمة، إجمالي عدد المسلمين 675,9 مليون نسمة بنسبة 67,2%.
- هؤلاء يحتاجون جهد كبير وهم رأس مالنا لجلب الإرباح من أهاليهم وبنو جلدتهم من غير المسلمين للإسلام.
- هذه الدول الأفريقية تحتاج لجهد الشباب العربي في شبة الجزيرة العربية وعرب دول إفريقيا وعددهن 22 دولة عربية.
- وهي في حاجة لجهد الدول العجمية المسلمة للدعوة والتبليغ.

- الحمد لله دولة الهند وباكستان وبنجلاديش تسير في العام الواحد لإفريقيا حوالي 10000 جماعة بما لهم وأنفسهم وأوقاتهم وافتقارهم لله عز وجل.
- ونحن العرب نسير بحمد الله أقل من 100 جماعة فقط لدول إفريقيا، فلا بد أن نلحق بالركب وننافس القوم في هذا الخير.
- لا بد أن يعلم الكل إن جهد توزيع الكتب والفتاوى والمطويات والرسائل في إفريقيا لا يكفي وليس بديلا عن الدعوة التي مارسها الصحابة الكرام وأهل القرن الأول الهجري.
- لا بد من توغل العلماء وطلاب العلم والدعاة بين الأفارقة ويعيشوا مع الإسلام معهم خلال 24 ساعة ولأيام وشهور، ويجلبوا وفودهم لبلادهم لترسيخ الإسلام العملي الدعوي في قلوبهم وأنفسهم.
- ومع الأيام سوف يكون لسفراء دولنا العربية والإسلامية نصيب الأسد في تلك الدول، فواجب السفراء والملحقيات والقنصليات تبادل المنافع ودراسة تلك الشعوب ومعرفة ما يضرها وما ينفعها وما عسانا أن نقدم لهم، فتقديم دعوة خاتم النبيين بصورتها البهية الصادقة المفعمة بالرحمة لبني الإنسان، خير ما يتقرب به العبد لرب العباد.
- ويساعدنا في ذلك ما حبانا الله من خزائن مدفونة في أرض العرب من معادن وخيرات حبانا الله بها ليرى ما سوف نعمل بها.
- وإن قصرنا في حقوق الله والعباد فسوف تكون نك الكنوز وبالا وشرا علينا كما هو في تاريخنا القديم والحديث.
- إن الرحلات الدعوية لإفريقيا وغيرها لشبابنا وشيبتنا تخرج شبابنا من حياة البلاهة والضحالة الفكرية والعقلية والتخبط في حياة البذخ والفسوق.

- ويختم الله لشيئويتنا بالخير الكثير ويلقوا الله وهو راضي عنهم بتحمل العناء لدعوة الخلق للخالق في بلادهم وبلاد غيرهم.
- ثقوا بالله بالدعوة والتبليغ سوف نعيش حياة السعادة والحياة الطيبة التي وعدنا الله بها في الدنيا كما عاشها الصحابة الكرام ومن اتبعهم بإحسان.
- عاشوا حياة طيبة في الدنيا ولم يكونوا يملكون ما نملك اليوم من أصناف الطعام والمشروبات.
- ولم تكن وسائل المواصلات متوفرة كما توفرت لنا.
- ولكن عاشوا في حياة طيبة كما قال الله عز وجل:
{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} النحل 97
- ونحن نعيش حياة الغالب فيها إنها غير طيبة بين الحاكم والمحكوم والأخ مع أخية وأسرته وأهل قريته وبلاده ، هذا إن لم يكن فيها قتل وتشريد ونهب وسرقة وغش وخداع هذا حالنا إلا من رحم الله.
- فالواجب علينا إسعاف مجتمعا وجميع الشعوب بالدعوة والتبليغ على وجه السرعة وفورا ودون تأخير.

دروس بليغة لجميع دعاة الإسلام عامة وأهل (الدعوة والتبليغ) خاصة

اعتبروا يا أولي الأبصار -

الدين والإسلام قام على التضحية والجهد ومواجهة الصعاب وبذل النفس
والنفيس،

غزوات الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ وبعوثه وسراياه ورسائله للملوك
وعماله في الأطراف لتعليم الأقسام .
أولاً:

الغزوات والمسافة المقطوعة بالكيلومتر ذهاباً وإياباً خلال العشر السنين من حياة
خاتم الأنبياء محمد _ صلى الله عليه وآله وسلم .
الغزوات خلال عشر سنين وتحركاته المباركة لنشر الإسلام وأقامة أصحابه على
هذا الجهد المبارك

من 13- ربيع أول 1هـ من وصوله من مكة المكرمة وحتى 13 ربيع أول 11هـ
تاريخ وفاته _ صلى الله عليه وآله وسلم _

في السيرة النبوية لابن هشام

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي،

عن محمد بن إسحاق الملقب :

وكان جميع ما غزا رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ بنفسه سبعا وعشرين

غزوة، منها:

الغزوات بقيادة خاتم الأنبياء ومسافة كل غزوة ذهاباً وإياباً بالكيلومتر

1. غزوة ودان، وهي غزوة الأَبواء، 500 كيلومتر تذكر دائماً إجمالي المسافة ذهاب وإياب،
2. ثم غزوة بواط، من ناحية رضوى، 200 كم
3. ثم غزوة العشيرة، من بطن ينبع، 240 كم
4. ثم غزوة بدر الأولى، وهي سفوان، 310 كم
5. ثم غزوة بدر الكبرى، 310 كم
6. ثم غزوة بني سليم، حتى بلغ الكدر، 200 كم
7. ثم غزوة السويق، يطلب أبا سفيان بن حرب، 200 كم
8. ثم غزوة غطفان، وهي غزوة ذي أمر، 200 كم
9. ثم غزوة بحران، معدن بالحجاز، 300 كم
10. ثم غزوة أحد، 14 كم
11. ثم غزوة حمراء الأسد، 40 كم
12. ثم غزوة بني النضير، 8 كم
13. ثم غزوة ذات الرقاع من نخل، 180 كم
14. ثم غزوة بدر الآخرة، 310 كم
15. ثم غزوة دومة الجندل، 1800 كم
16. ثم غزوة الخندق، 20 كم
17. ثم غزوة بني قريظة، 10 كم
18. ثم غزوة بني لحيان من هذيل، 180 كم
19. ثم غزوة ذي قرد، 70 كم
20. ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة، (مريسع) 600 كم.
21. ثم غزوة الحديبية، 800 كم

22. ثم غزوة خيبر ، 1600 كم

23. ثم غزوة القضاء، 840 كم

24. ثم غزوة الفتح ، 840 كم

25. ثم غزوة حنين ، 380 كم

26. ثم غزوة الطائف، 174 كم

27. ثم غزوة تبوك . 1360 كم

ولم يذكر ابن هشام غزوة بني قينقاع فتكون هي رقم 28

28. بني قينقاع. 8 كم

المسافة المقطوعة لهذه الغزوات البالغ عددها 28 غزوة هي

11684 كيلو متر

29. يضاف مسافة حجة الوداع ذهابا وإيابا، 840 كم

30. يضاف مسافة عمرة الجعرانة بعد فتح مكة ولتكن 40 كم وقبل عودته للمدينة

31. وأخيرا مسافة هجرته _ صلى الله عليه وسلم _ مع أبو بكر الصديق _

رضي الله عنه _ ، وهي المسافة ذهابا فقط 420 كم.

إجمالي المسافة بعد الإضافة هي

12994 كيلو متر

· وإذا علمت أخي الداعي إلى الله أن قطر الكرة الأرضية عند خط الاستواء هو

بالضبط بطول 12753 كم.

· ونصف قطر الكرة الأرضية عند خط الاستواء هو بمسافة 6376 كم.

· لعلمت أن رسولك الكريم عليه الصلاة وأزكى التسليم الذي أقام الأمة على

المحجة البيضاء وعلم أمته الدعوة الميدانية العملية في القر والحرم والمكره والمنشط

ومفارقة الأهل والأوطان والمرغوب والمحجوب، لأن تكون كلمة الله العليا، وكلمة

الذين كفروا السفلى، وشفقة على البشرية بدخولهم في دين الله أفواجا قطع مسافة أكبر من طول خط الاستواء ب 241 كم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بأمر الله عز وجل ،

• مع هذا يقول الله عز وجل له {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِدَا الْحَدِيثِ أَسْفًا} الكهف 6

• {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} الشعراء 3

• قال صاحب التفسير الميسر (لعلك - أيها الرسول - من شدة حرصك على هدايتهم مهلك نفسك ؛ لأنهم لم يصدّقوا بك ولم يعملوا بهديك ، فلا تفعل ذلك) وقال في الجلالين (فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم أي بعد توليهم عنك (إن لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) غيظا وحزنا منك لحرصك على إيمانهم ونصبه على المفعول له) .

وقطع مع ذلك وعملا بأسباب الهداية مسافة 12994 كيلو متر ونحن نريد أن تنزل الهداية علينا وعلى البشرية ونحن في بيوتنا غارقين في الغفلة واللهو واللعب ؟؟؟؟

ولم تكن في هذه الغزوات قتال الا في 9 غزوات فقط وقيل ثمان !!!
ثانيا:

وإذا علمت إن الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ بعث 38 بعث وسرية خلال هذه المدة من حياته وهي 10 سنين، والمسافة المقطوعة منهم ثلاث أضعاف مسافة الغزوات حوالي 70000 كيلومتر على أقل تقدير.

وأرسل الأفراد والجماعات والرسائل الكتابية حملها الرجال للآفاق يقال أنها مع السريا والبعوث بلغت 70 بعثاً،

أيراد نماذج للأحباب في ترك الأوطان والأهل والأولاد لتبليغ دين الله ؟

وجمه هؤلاء الصحابة والمسافة التي قطعوها

1. عمرو بن العاص - الى عُمان - جيفر وأخيه عباد ابني الجلندي وقيل كان بعثه بعد فتح مكة. المسافة؟؟؟ من المدينة الى سلطنة عُمان ذهابا وايابا
2. عمرو بن أمية الضمري- الى النجاشي وليس هو الذي صلى عليه الرسول الكريم. الى شرق أفريقيا المسافة؟؟ من المدينة المنورة الى مصوع أو أديس أبابا .
3. عبد الله بن حذافة السهمي—الى كسرى بإيران كم المسافة يحسبها القارئ المحترم؟؟.

4. أبو العلاء الحضرمي - الى ملك البحرين المنذر بن ساوي.
5. دحية بن خليفة الكلبي— الى قيصر ملك الروم المسافة؟؟؟ وكانت عاصمته القسطنطينية اسطنبول ، بتركيا حاليا.
6. سليط بن عمرو العامري الى حاكم اليمامة منتصف بلاد نجد
7. شجاع بن منبة الاسدي—الى والي دمشق والشام المنذر بن الحارث الغساني.
8. المهاجر بن أمية الى الحارث بن عبد كلال وهي قبيلة من حمير باليمن.
9. جرير بن عبد الله بن جابر البجلي --- الى ذي كلاع الحميري شيخهم وبعض الطوائف باليمن .

10. والسائب بن العوام— الى مسيلمة الكذاب
11. وحاطب بن أبي بلتعة - الى المقوقس جريج بن متى عظيم القبط على الإسكندرية ومصر. كم المسافة من المدينة الى الاسكندرية ذهابا وايابا؟

رسائل أخرى متفرقة

- بعث أبو موسى الأشعري - الى اليمن بعد مرجعه من تبوك.
- ومعاذ بن جبل أيضا الى اليمن

- ورسالة مع سيدنا علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - لهمدان باليمن عقب بعثة جيش خالد بن الوليد. ودخولهم الإسلام بتلك الرسالة بعد أن قرأها عليهم
- وكتب النبي - صلى الله عليه وسلم - كتاباً إلى أهل دما ، وهي قرية من قرى عمان وكان عليها رجل من أساورة كسرى ، يقال له بستجان. وروى الكتاب ابن طولون بسنده إلى أبي شداد، رجل من أهل دما، ونصه : (من محمد رسول الله إلى أهل عمان ، سلام ، أما بعد : فأقروا بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله وأدوا الزكاة ، وخطوا المساجد ، كذا وكذا ، وإلا غزوتكم).
- وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى رعيّة السحيمي ، فأخذ الكتاب ووقع به دلوه ، فبعث إليه الرسول صلى الله عليه وسلم سرية فأخذت ماله وأهله. فجاء المدينة نادماً، فبايع على الإسلام ، وأحرز أهله.
- وكتب الرسول - صلى الله عليه وسلم - كتاباً إلى عظيم بصرى وأرسله مع الحارث بن عمير الأزدي. فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني بمؤتة ، فأوثقه رباطاً ، ثم قدمه فضرب عنقه ، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم غيره.
- وكتب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بكر بن وائل.
- وكتب إلى جبلة بن الأيهم ملك غسان ، يدعوهم إلى الإسلام
- وكتب إلى بني عمرو من حمير ، يدعوهم إلى الإسلام ، وهي رسالة غير الرسالة الأولى في الظاهر.
- وكتب إلى معدي كرب بن أبرهة ، وأن له ما أسلم عليه من أرض خولان. وبلاد خولان يقطنون شرق صنعاء.
- وكتب إلى أسقف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم.
- وكتب إلى يحنة بن روبة صاحب أيلة

- وإلى أبي ظبيان الأزدي من غامد ، فأجابه في نفر من قومه بمكة
- وإلى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال بن حمير. وبعث الكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي.
- وإلى نفاثة بن فروة الدثلي ملك السماوة
- ورسالة لمخلاف خارف ويام وشاكر باليمن، عقب حضور وفد همدان بعد عودة الرسول من تبوك فقام مالك بن نمط بين يديه فقال يا رسول الله نصية من همدان ، من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بجبال الإسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر أهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول وفاقوا آلهات الأنصاب عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع ، وما جرى اليعفور بصلع .
- (لعلع) اسم جبل و(اليعفور) ظبي يجري في ارض مفتوحة صلع من صلعة الرأس. فكتب لهم رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ كتابا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من رسول الله محمد ، لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وفدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عافيا ، لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدتهم المهاجرون والأنصار)

فقال في ذلك مالك بن نمط
ذكرت رسول الله في فحمة الدحي --- ونحن بأعلى رحران وصلدد
الح من الأبيات المشهورة .
ثالثا:

وفود القبائل التي أقبلت على المدينة المنورة خلال العشر السنين الأخيرة وأغلبها
قدمت في السنة التاسعة للهجرة

• 70 وفد كما يذكر أهل السيرة أقبلوا ليعايشوا الإسلام وأهل الإسلام ويأخذوه
من النبي والمهاجرين والأنصار، ويعودوا به الى ديارهم.

• لم يكن بالمدينة فنادق للإيجار، ولكنهم دخلوا بيوت الأنصار والمهاجرين، ليأخذوا
الصفات الإيمانية ويعودوا بها لاهليهم، عادوا بصفة الإيثار والإكرام ولو كان بهم
خاصة،

• وفي المسجد شاهدوا كيف صلاة النبي وأصحابه ؟، وكيف يقينهم وإيمانهم وتوكلهم
وإنابتهم وبكاؤهم ودعاؤهم ؟، ونفرهم في سبيل الله ؟ ، وطبقوها عمليا لا نظريا ،
وعادوا بها إلى ديارهم،

• وكم المسافة التي قطعها هذه الوفود ذهابا وإيابا ، يكفينا أن نحسب هنا وعلى
عجالة من أمرنا حتى لا نطيل الحديث وفد مخلاف خارف من اليمن ، فخارف اليوم
على بعد 50 كيلومتر شمال صنعاء والمسافة بين صنعاء ومكة المكرمة 815 كم فقطعوا
ذهابا الى المدينة 815 ناقص 50 + 420 المسافة بين مكة والمدينة = 1185 كم
ذهابا ومثلها إيابا ، إجمالي المسافة المقطوعة من وفد واحد من 70 وفد هو 2370 كم

فاعتبروا يا أولي الإبصار - الدين والإسلام قام على التضحية والجهد ومواجهه
الصعاب وبذل النفس والنفيس.

رساله إلى من يتركون بنى الصليب يعيشون في الأرض الفساد ويصوبون سهامهم المسمومه إلى نخور إخوانهم من أهل الدعوة والتبليغ

لما كانت هذه الدعوة تقوم على الايمان والاحتساب في الطمع في الأجر والثواب .
والحرص عليه جعل كثير من الدعاة يحدثون في مجالسهم وخطباتهم : أن كل من يقوم
بالدعوة الى الله فانما يستحق ما وعد على (الجهاد في سبيل الله) من جزيل الثواب
وعظيم الأجر وان تفاوت أجر وأجر . بحسب المشاق ، فان العطايا على قدر البلايا

وأخذوا يستعملون آيات وأحاديث الجهاد _ ألتى عممها المحققون من المفسرين
والشراح _ في الدعوة الى الله .

فلما انتشرت هذه الدعوة في أقطار العالم بأسرها ، وأصبحت جماعات الدعوة في
غدو ورواج ، وذهاب واياب ، قام المتكلمون على أصحاب الدعوة باثارة العواصف
في وجوههم ، ورميمهم بكل جليل وحقير أنهم ينكرون الجهاد وأمانتوا روح الجهاد في
الأمة ، ويصرفون آيات وأحاديث الجهاد الى الدعوة .

ولم يدروا أن المشكلة معهم والمعضلة منهم ، فهم الذين قيدوا المطلق بلامقيد .
وخصصوا العام بلامخصص . ، ولوأبقوا العام على عمومه ، وفهموه بأصوله على وفق
كلام الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ وكلام الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام
والمسلمين ، ماكان لنا في هذه الحوارات ولاتلك التقريرات ، ولأغنوننا وأغنوا أنفسهم
عن الاتهام والطعن .

وها أنا العبد المفتقر الى الله تعالى أقدم الى القراء الكرام نصوصا من الكتاب
والسنة وكلام الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام والمسلمين تضىء لنا طرقا من النور
لمن أراد أن يكون مشعل الهداية ويبلغ الغاية . حتى لا يكون الهذيان أصلا والبهتان

سبيلا . اذا الضرر يزال ولكن لايزال بالضرر . بخلاف من قام لايقاف الدعوة يعادى أهلها . ويلحق الأذى بها ، ويصد عن سبيلها . والله تعالى ناظر الى السرائر . وغدا يظهر الأسرار ويمتحن الضمائر والمقاصد والارادات .

من المؤلم أن كثيرا من المتكلمين على أهل (الدعوة والتبليغ) يقولون :

(ان المبلغين ينكرون الجهاد ، وأماتوا روح الجهاد في الأمة ، ويصرفون آيات وأحاديث الجهاد الى الدعوة . اعتداء منهم على نصوصها .

كما أن كثيرا من غير المسلمين يطلبون منا أن نطلعهم على فكرة

{ الجهاد في الاسلام }

فقد هالهم ماسمعه عن القرآن الكريم . وأنه مملوء بآيات الجهاد التي تدعوا الى الحرب والى قتال غير المسلمين .

فيطلبون منا أن نعرفهم على معنى الجهاد ؟

وهل هو بمعنى الحرب والقتال ، وسفك الدماء فقط ، أم له مفهوم آخر ؟

وهل الاسلام انتشر _ كما يصوره لهم الأمريكيون والغربيون _ بالسيف

والاكراه على الدخول في الاسلام بطريق الجهاد ؟

أم أن الجهاد له معنى آخر غير الحرب ، والقتل ، وسفك الدماء ؟

فنقول : الجهاد في الاسلام هو عمل شريف مقدس وله طرق وأنواع .

{ الجهاد في مفهومه الشرعي الصحيح }

اذا رجعنا الى كلمة (الجهاد) في ضوء الكتاب والسنة نجد مفهومه يختلف

اختلافا كبيرا عما يتصوره الكثير من الناس من المسلمين وغير المسلمين ، حيث

يذهب الى أذهانهم لأول وهلة واقتران الجهاد بالحرب والقتال والتخريب والتدمير .

والحرب لايتى الا بالشور والاثام .

فكيف يكون الاسلام دين قتل وحرب وهو دين السلم والسلام ؟

ومن المعلوم أن القرآن ما ذكر الحرب الا بالتقبيح والتشنيع على من أثارها وأشعل نارها ، استمع الى قول الله عن اليهود الملعونين في كل كتاب (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ريك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين)¹

هذه هي الحرب تخريب وتدمير وسفك للدماء ،

فكيف تتناسق مع الجهاد الذي هو نعمة ورحمة واثقاذا للبشرية من الظلم والجهل والضللال ؟

{ المعنى الحقيقي للجهاد }

الجهاد معناه : بذل الطاقة والجهد لنقل الانسان من ظلمات الجهل والضلالة الى نور الهداية والعرفان ، واثقاذا من الغرق في مستنقع الرزية والفجور .

قال الراغب : الجهاد والمجاهدة : استفراغ الوسع في مدافعة العدو .

وهو على ثلاثة أضرب : مجاهدة العدو الظاهر ، والشيطان ، والنفس . وتدخل

الثلاثة في قوله تعالى (وجاهدوا في الله حق جهاده) [الحج 78]

وقال الامام الكاساني في (بدائع الصنائع) (6 / 57) : الجهاد في عرف الشرع

: يستعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله _ عز وجل _ بالنفس

والمال ، واللسان أوغير ذلك . أوالمبالغة في ذلك .

وقال العلامة القسطلاني في (ارشاد الساري) (6 / 304) : الجهاد في

الاصطلاح : قتال الكفار لنصرة الاسلام واعلاء كلمة الله . ويطلق أيضا على جهاد

النفس والشيطان وهو من أعظم الجهاد .

¹ المائة 64

وقال المحقق ابن الهمام في (فتح القدير) (5 / 417) بعد سرد معنى (السير) قال : **والجهاد أيضا أعم ، غلب في عرفهم على جهاد الكفار وهو دعوتهم الى الدين الحق ، وقتالهم ان لم يقبلوا .**

وقال الامام الرازي : الجهاد ثلاثة :

الأول : جهاد فيما بينه وبين نفسه . وهو قهر النفس ومنعها عن اللذات والشهوات **والثاني :** جهاد فيما بينه وبين الخلق . وهو أن يدع الطمع منهم ويشفق عليهم ويرحمهم .

والثالث : جهاد أعداء الله بالنفس والمال نصره لدين الله .

وقال الحافظ في (فتح الباري) (6 / 3) : الجهاد شرعا : بذل الجهد في قتال الكفار . ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق .

فأما مجاهدة النفس : فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها .

وأما مجاهدة الشيطان : فعلى دفع ما يأتي من الشبهات وما يزينه من الشهوات .

وأما مجاهدة الكفار : فتقع باليد والمال واللسان والقلب .

وأما مجاهدة الفساق : فباليد ثم اللسان ثم القلب .

وقال في موضع آخر (6 / 47) : والتحقيق أيضا : أن جنس جهاد الكفار متعين

على كل مسلم ، اما بيده واما بلسانه واما بماله واما بقلبه . انتهى كلام الحافظ

قلت : واذا أردنا أن نلخص هذه التعبيرات وسعنا أن نقول :

ان الجهاد لا يختص بمباشرة القتل ، وانما هو كل جهد يبذل في سبيل اعلاء كلمة

الله وكسر شوكة الكفر والكفار سواء كان بالسيف والسلاح ، أو بالمال ، أو بالعمل

، أو بالقلم .

وكذلك تطلق هذه الكلمة على مجاهدة النفس . كما ورد في الحديث (المجاهد من

جاهد نفسه في طاعة الله) .

كما أنها تطلق على الجهاد باللسان والقول ، قال تعالى (ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم)¹ فهذه الآية تدل على وجوب مجاهدة المنافقين وذلك غير جائز ، فان المنافق هو الذى يستر كفره وينكره بلسانه ومتى كان الأمر كذلك لم يجز محاربته ومجاهدته .

ومن أجل ذلك ذكر العلماء أقوالا شتى فى تفسير هذه الآية الكريمة .
والقول الصحيح منها : ان الجهاد عبارة عن بذل الجهد ، وليس فى اللفظ ما يدل على أن ذلك الجهاد بالسيف أو باللسان أو بطريق آخر .
وان الآية تدل على وجوب الجهاد مع الفريقين _ أى : الكفار والمنافقين _ فأما كيفية تلك المجاهدة فلفظ الآية لا يدل عليها بل انما يعرف من دليل آخر .
فقد روى عن عبدالله بن عباس _ رضى الله عنه _ فى قوله تعالى (جاهد الكفار والمنافقين) قال فأمره بجهاد المنافقين باللسان .
وقال الضحاك فى هذه الآية : جاهد المنافقين بالقول . وروى عن مقاتل بن حيان والربيع بن أنس مثله .

وقد ظهر بذلك أن المفهوم الصحيح للجهاد (أن تبذل قصارى جهدك لانقاذ العالم مما وقعوا فيه من المظالم والمفاسد الخلقية ، والدينية ، والاجتماعية .)
فأمة الاسلام أمة انقاذ للبشرية قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) قال الحافظ بن كثير فى تفسيره (1/ 509) يخبر تعالى عن الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم لأنهم أنفع الناس للناس . ولهذا قال (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

¹ التوبة 73

وفى صحيح البخارى عن أبي هريرة _ رضى الله عنه _ فى تفسير هذه الآية قال (كنتم خير أمة أخرجت للناس) أى خير الناس للناس يأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الاسلام .

ومراده أن المسلمين يخرجون للدعوة الى الله والجهاد فى سبيله فمن استجاب لدعوة الايمان فقد سعد واهتدى . ومن أبى وقع فى الأسر فيكون الأسر له سببا لدخوله فى الاسلام بعد أن يعرف حقيقة هذا الدين ، فيعشقه عن قناعة ورضا ، كما جاء فى الحديث الشريف (عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل) .

غرق البشرية في مستنقع الرزية

إن من الجريمة أن يترك المسلمون الناس يغرقون في مستنقع الكفر والشهوات . ولا ينجذونهم من هذا الرجس والدنس .

وإن كنت سباحا ماهرا تتقن السباحة . ورأيت إنسانا يغرق في النهر وهو يستغيث بمن ينقذه . وتركته دون إنقاذ . ألا تكون قد ارتكبت جناية يؤاخذك عليها الضمير والدين ؟

هكذا شأن المسلمين مع الأمم . إبتعثهم الله تعالى واختارهم لإنقاذ البشرية . فإذا تركوا واجبه في الدعوة إلى الله فقد خانوا الأمانة . وتركوا وسام العز والفخار الذي امتازوا به على سائر الأمم .

إنهم حملة رسالة إنسانية سامية . هي هداية الناس وإخراجهم من ظلمات الكفر والشقاء . كما وضح تعالى ذلك بقوله

(كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) (ابراهيم 1)

طرق الجهاد وأنواعه السامية :

هذا الجهاد المبارك المقدس إحدى وسائل الدعوة الاسلامية ويختلف عن الحروب البربرية التي تشنها الدول الطاغية لاطهار عظمتها وجبروتها ، واستنزاف خيرات البلاد .

أما الجهاد في الاسلام فهو عمل شريف مقدس وله طرق وأنواع تسمو به الى أفق مشرق مضي لخير الانسانية واسعاد البشرية .

هناك جهاد الدعوة ، وجهاد المال ، وجهاد النفس ، وجهاد السيف والسلاح ، وجهاد القلم .

وستحدث عن أهم الأنواع منها بشيء من الإيجاز .
وهو الجهاد بالدعوة والجهاد بالسيف والسلاح .
أما الجهاد بالدعوة فهو الأساس في الجهاد الإسلامي والأصل فيه ،
لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث إلى جميع الخلق . (وما أرسلناك إلا
كافة للناس بشيرا ونذيرا) .

وليس بعده رسول فمن يوصل دعوته إلى الخلق ؟ ومن يقوم بتبليغ الرسالة عنه ؟
انهم أمته — صلى الله عليه وسلم — الذين كفهم الله بهذه المهمة السامية بقوله
جل ثناؤه (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون) [آل عمران 104]

وقد وجه النبي — صلى الله عليه وسلم — أتباعه إلى القيام بهذه المهمة العظيمة .
فقال (بلغوا عني ولو آية) أخرجه البخاري .

والجهاد بالدعوة ليس له هدف إلا هداية الناس واتخاذهم من مستنقع الشقاء
والضلالة . والدعوة يجب أن تكون بالأسلوب الرقيق اللطيف الذي ينفذ إلى القلب
وتتقبله النفس بقبول حسن . (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتى هي أحسن) [النحل 125]

وقال — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه ذات مرة داعيا لهم إلى الرفق واللين (انكم بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين) حديث صحيح في البخاري
وفي حديث أبي موسى الأشعري — رضى الله عنه — قال : كان رسول الله —
صلى الله عليه وسلم — إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال لهم (بشروا
ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا) . أخرجه مسلم . قال النووي في شرح مسلم (2 /
802) في هذا الحديث : الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه
وسعة رحمته ، والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها

الى التبشير . فديننا دين يسر وسهولة ، دين دعوة ورسالة ، دين رحمة ومحبة ،
ولذلك دخل الى القلوب ، وتعشقتة الأرواح ، وافتدته المهج والنفوس .

وأما الجهاد بالسيف والسلاح :

وأخيرا اذا لم تنفع الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يثمر الجهاد بالقلم والمناظرة
واقامة الحججة والبرهان . فلا بد من استعمال القوة لقهر الباطل . واقتلاع جذوره ،
وذلك باستعمال السيف والسلاح .

قال الله تعالى (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا
سبيلهم ان الله غفور رحيم) .

وهذا النوع من الجهاد لم يشرع لأكراه الناس على قبول الاسلام ولكنه انما شرع
لفتح طريق الهداية للناس ولاقامة حكم الله في الأرض ولكسر شوكة الكفر والكفار
، التي لم تنزل في التاريخ أقوى سبب لشيوع الظلم والفتنة والفساد . وأكبر مانع عن
قبول الحق والاصغاء الى الدعوة الاسلامية .

ولوكان الجهاد هدفه الاكراه على الدين لما شرعت الجزية لانهاء الحرب . وان
مشروعية الجزية من أوضح الدلائل على أنه ليس اكراها على قبول الدين . ولم يرو في
شيء من حروب الجهاد _ على كثرتها عبر التاريخ _ أن أحدا من الكفار أكره على
قبول الاسلام . بعدما افتتح المسلمين بلدا من البلاد . وانما ترك الكفار ومايديون
بكل رحابة صدر . ثم جاءت الدعوة الاسلامية مصحوبة بالحجج والبرهان . وبالسير
الفاضلة . والأخلاق الكريمة ، والأعمال الجاذبة ، فتسارع الكفار الى الاسلام بعد
اقتناعهم بحقيقته ، واستيقانهم بحسن تعاليمه . دون أن يكرههم أحد على ذلك .

ولكن اليهود والنصارى من أهل الغرب قد أثاروا في القرن الماضي شغبا ضد
أحكام الجهاد ، وتفوهوا بأن الجهاد طريق لأكراه الناس على قبول الاسلام . وان

المسلمين قد نشروا دينهم بالسيف والسلاح ، دون الحجة والبرهان ، ومن أجل ذلك هجموا على بلاد الكفار ليكرهوهم بذباب السيف على قبول دينهم . ولم تكن عندهم دعوة للاسلام الا بالسيف والقتال .
وكل هذا جهل ، أو تجاهل عن حقيقة الجهاد الشرعى ، وعلاقته بالدعوة الاسلامية .

والواقع أن الجهاد انما شرع لتعلوا كلمة الله على أرض الله . ويكون لها العز والمنعة . وليكسر شوكة الجبارين الذين يستعبدون عباد الله بأحكامهم . وقوانينهم المنبثقة من آرائهم ، ويأبون أن يقام حكم الله تعالى في أرضه . ويشيعون بقوة حكمهم كل ظلم ومنكر وفساد .

ولكن طائفة من المنتمين الى الاسلام ، المولعين بأفكار الغرب ، المغرمين بمبادئه ونظرياته ، والمنهزمين دائما أمام اعتراضاته التي لا تنتهى الى حد ، بدل أن تفهم حقيقة الجهاد ، وأن الكفار لا يرضون منه أبدا ، جعلت تعتذر أمامهم بأعذار انهزامية سخيفة ، وصارت تحرف من أجلها النصوص .

فتقول : ان الجهاد لم يشرع الا للدفاع عن الوطن الاسلامى ضد عدو هاجم عليه . ولا يجوز ابتداء القتال ضد دولة كافرة لاتهجم على دار الاسلام .

وان هذا القول قول مبتدع لأصل له فى الكتاب والسنة ، ولا عهد به فى تاريخ الجهاد . ولا سند له فى الفقه الاسلامى طوال أربعة عشر قرنا ، ولكنه قد انخدع به كثير من الناس فى عصرنا ،

مراحل تشريع الجهاد :

لابد للوصول الى حقيقة الجهاد وأحكامه المذكورة فى الكتاب والسنة ، من معرفة أن الجهاد قد مرت عليه منذ بداية الاسلام مراحل فى تشريعه ، ولم يصل الى حكمه النهائى الا بعد زمان . وهى أربع مراحل :

المرحلة الأولى : هي الصبر على أذى المشركين ، مع الاستمرار في دعوتهم الى دين الحق ، ونهى النبي _ صلى الله عليه وسلم _ وأصحابه عن القتال .
وهذه أول مرحلة للدعوة الاسلامية وقد تكررت هذه الأحكام في القرآن الكريم مدة اقامته _ صلى الله عليه وسلم _ بمكة .

فقال تعالى (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) .
وقال (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) .
وقال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ لأصحابه في هذه المدة (انى أمرت بالعفو فلا تقاتلوا) ويقول الامام القرطبي في تفسيره (3 / 38) : ولم يؤذن للنبي _ صلى الله عليه وسلم _ في القتال مدة اقامته بمكة .

والمرحلة الثانية : اباحة القتال دون أن يفرض ذلك على المسلمين . وفي هذه المرحلة نزل قوله تعالى في سورة الحج (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : وقال غير واحد من السلف : هذه أول آية نزلت في الجهاد . واستدل بهذه الآية بعضهم أن السورة مدنية .

والمرحلة الثالثة : فرض القتال على المسلمين لمن ابتدأهم بالقتال فقط . دون أن يبتدؤا به ضد أعدائهم . وفي هذه المرحلة نزل قوله تعالى في سورة البقرة (190) (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) .
وقوله تعالى في سورة النساء (90 و 91) (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا . ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا

قومهم كل ما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتوهم وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) .

والمرحلة الرابعة : قتال جميع الكفار على اختلاف أديانهم وأجناسهم ابتداء . وان لم يبدءوا بقتال المسلمين حتى يسلموا أو يدفعوا الجزية ، كسرا لشوكة الكفر ، واعزازا للدين ، واعلاء لكلمة الله .

وبدأت هذه المرحلة بعد انقضاء أربعة أشهر من حج العام التاسع الذي ترأسه أبوبكر الصديق _ رضى الله عنه _ وقد وقع اعلان هذه المرحلة فى ذلك الحج بلسان سيدنا على بن أبى طالب _ رضى الله عنه _ وقد ذكره الله سبحانه مفصلا فى سورة التوبة وفيها يقول تعالى (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم) .

وفى نفس السورة يقول تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) .

ويقول تعالى فى سورة الأنفال : 39 (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) . وقد ظهر بذلك أن الجهاد لا يختص بمباشرة القتل وانما هو كل جهد يبذل فى سبيل اعلاء كلمة الله سواء كان بالدعوة الى الله أو بالسيف والسلاح ، أو بالمال أو بالعمل أو بالقلم . كما زالت بذلك الشبهات التى علقتم بمفهوم (الجهاد الاسلامى) فاذا ثبت هذا فنقول : ان الفضائل والأجور التى وردت فى الجهاد فى سبيل الله فى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية هى عامة تشمل المجاهدة فى الدعوة الى دين الله تعالى وطاعته .

كما أنها تشمل مجاهدة الكفار باليد والمال واللسان والقلب .

قول الداعية الهندي الشيخ أحمد ديدات - رحمه الله - في القيام بالمسئولية

من مائة ألف صحابي حضروا حجة الوداع مع الرسول صلى الله عليه وسلم لم
يدفن في المدينة منهم إلا عشرة آلاف!!

- أين ذهب الباقون ؟

- فهموا معاني الشهادة والتبليغ للرسالة وانطلقوا في الأفق يمتطون خيولهم وجماهم
ينشرون دعوة الله ويبلغونها للعالمين

أدركوا رسالتهم للعالم ولم يكتفوا بالجلوس في بيوتهم ومساجدهم يقيمون نصف الدين
و يتركون النصف الآخر.

فأجدادك قد أدوا دورهم بينما أنت لا تستطيع أن تحافظ على نفسك وعلى
أبنائك!!

أخي: إما أن تجاهد في هذه المعركة وتقف في وجه هذه القوى أو تقبع مكانك
وتتهزم وتندم ويستبدل قوما غيركم.

قول الشيخ أحمد لات - حفظه الله - من مشايخ الدعوة والتبليغ بالهند في القيام بالمسئولية.

كل الأحوال التي بعث فيها نبينا صلى الله عليه وسلم كانت في الظاهر مخالفة
لنشر هذا الدين من ناحية حالته الشخصية، من ناحية المقام، من ناحية الناس
الذين بعث فيهم إلى غير ذلك... وذلك كله دروس لهذه الأمة إلى يوم القيامة أن
هذا الدين يمشي بقدرة الله تعالى و معيته فقط، حتى يقوموا كلهم لخدمته متوكلين
على الله تعالى بما أعطاهم من مال و أنفس مع صدق النيات و صدق الرغبة فيما عند

الله تعالى حتى يظهره الله تعالى على أيديهم كما أظهره على أيدي أسلافهم رغم قلة عددهم و عدتهم.. الفرق بيننا وبين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يعظمون أعمال الدين ويقللون من شأن أنفسهم . فأعلى الله من قدرهم . أما نحن فنريد أن نعظم أنفسنا على حساب أعمال الدين فقلل الله من شأننا . هم أرادوا إقامة الدين على ما يكون من فقد الأهل والمال والمحوبات . ونحن نريد السلامة للأهل والمال والمحوبات ولو على حساب الدين . نرقع دينانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع .

قول الشيخ عبدالوهاب - حفظه الله- وهو من علماء الدعوة والتبليغ بالباكستان في القيام بالمسئولية.

يقول الشيخ / عبدالوهاب - حفظه الله- :

(ليس جمدنا أن نقول للكافر يا كافر، وللمشرك يا مشرك، وللزاني يا زاني والملحد يا ملحد.. ولكن نجتهد على الكافر حتى يترك كفره ويدخل في الإسلام.. ونجتهد على المشرك حتى يترك شركه ويدخل في التوحيد ونجتهد على الزاني حتى يترك زناه ويتوب إلى الله.. فيكون عندنا الشفقة والرحمة على أمة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين كما قال الله جل وعلا: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ")

ويقول أيضا : - (من ترك جهد الزراعة يحرم ثمرة الزراعة (الحبوب . الفاكهة.....الخ). ومن ترك جهد الصناعة يحرم المصنوعات. ومن ترك جهد التجارة يحرم المال وربح التجارة. ومن ترك جهد الدين يحرم من الهداية. وإذا قعد الزراع عن جهد الزراعة يموت الناس جوعا . وإذا قعدت أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن جهد

الدعوة الى الله يموت الناس على كفرهم.)

(1) شبهات وردود في كلام بعض المناوئين لعمل الدعوة

إن السعادة كل السعادة في أن يكون الله ورسوله أحب إليه من ولده ووالده وماله ونفسه . والسعادة كل السعادة في أن يكون الإنسان داعياً إلى الله سبحانه وتعالى ، مشمراً ، ومضحياً من أجل إصلاح نفسه وإيقادها من النار أولاً ثم دعوة الخلق الى الحق والسعي في إخراجهم من الظلمات إلى النور ودلائلهم الى صراط مستقيم صراط الله العظيم .

هذه السعادة في الدنيا فكيف بسعادة الآخرة . ؟؟ . ووالله لو أخلصنا النية والعزم لله سبحانه وتعالى واجتهدنا من أجل إيصال هذا الدين لوصل للعالم كله ، ولكننا تقاعسنا وجبنًا في دعوة الناس لدين الله . . إن ترك الدعوة إلى الله من أخطر الأمور التي ينتج عنها ذل ومهانة وبعد عن الله . .

أين { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (2) .

أين (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (3) . ؟؟

أين « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » (4) ؟؟

1 الجواب علي بعض تلك الشبهات من ردود الأخ طه القلموشي وغيره من الإخوة من خلال مشاركتهم في مواقع التواصل الإجتماعي .

(2) سورة آل عمران: الآية 110 .

(3) سورة فصلت - الآية 33 .

(4) صحيح البخاري / 60 - كتاب أحاديث الأنبياء / باب ما ذكر عن بني إسرائيل / حديث رقم 3461 .

ماذا سنقول لربنا غدا لو سألنا عن تقصيرنا في الدعوة إلى الله؟ . . .
نقول شغلنا أموالنا وأهلونا؟ . . .
نقول شغلنا شهواتنا؟ ، نقول شغلنا سبائنا وشيشنا؟ . . . نقول شغلنا
ملاهيها وزوجاتنا وسفراتنا للترفيه . . .؟
ماذا سنقول والعالم يا إخواني ينتظرنا وخاصة في هذه الظروف الحرجة التي يمر
بها العالم . . .؟
جعلني الله وإياكم ممن يحبون ويتبعون كتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة نبينا محمد
صلى الله عليه و سلم ومن يقومون بواجب الدعوة إلى الله وتبليغ رسالته إلى الناس
كافة إنه سميع مجيب .
{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ }⁽¹⁾ .

الرد على بعض الانتقادات الموجهة لأهل الدعوة والتبليغ إجمالا

قرأت وسمعت في بعض صفحات الإنترنت إنتقادات من بعض العلماء لأهل الدعوة
والتبليغ وسأرد عليها في حدود علمي بالواقع وخروجه معهم داخل بلادي وخارجها
وأرجو إرشادي إن كان ما رددت به صوابا أو خطأ ومنها :

رفضهم طلب العلم الشرعي ، ليس صحيحا فمن أصول دعوتهم التعليم والتعلم ، فهم
يطلبون العلم بالقدر اللازم لتصحيح عباداتهم وحسب طاقاتهم وإمكانياتهم ففهم الأمتي
والمتعلم وكل الطوائف ، وغالبا ما يكون ذلك من الكتب ومجالس العلم التي لا
تعطلهم عن التحرك للدعوة ، وإن كان بعضهم يكتفي بما يتعلمه من رياض الصالحين

(1) سورة آل عمران: الآية 110 .

وما يسمعه من المشايخ الذين يخرجون معهم ، وكم ممن خرج معهم وصار حافظا للقرآن متفنا تلاوته عالما بالسنة عاملا بها ، وقد أنشئت العديد من المدارس لتعليم العلم الشرعي خاصة لأهل الدعوة والتبليغ ولغيرهم كتلك التي في مركز الدعوة بطموه بالجيزة بمصر .

انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة وبعض البدع والمخالفات وتأويل بعض الآيات على غير مقصودها وبخاصة آيات الجهاد والنفر ، فإن هذا صحيح عند بعضهم وذلك بسبب الجهل وعدم وجود العلماء وطلبة العلم معهم ليعلموهم ، وإن كان هذا الأمر بدأ يتلاشى شيئا فشيئا بعد طلب العلم من بعضهم .

اعتقادهم بوجوب الخروج وبالتعبد بالمدد التي يسمونها هذا أيضا غير صحيح إلا عند قلة قليلة منهم إلا أن أكثرهم لا يعتقدون هذا فهم يعدون الخروج وسيلة للدعوة وتعلم السنة والعمل بها وإقامة الدين وأن الأمر بالترتيب وليس بالتحديد وأنه يمكن تغيير المدد زيادة ونقصانا فالأمر ليس إلا تنظيما فقط .

عبادة أصحاب القبور وسؤال الموتى والصلاة إلى القبور وخاصة في بلاد الهند وباكستان أمر غير صحيح على الإطلاق ، ولقد خرجت في بلاد باكستان ووالله ما رأينا شيئا من ذلك مطلقا ولا رأينا إلا تقليدا كاملا لمذهب الإمام أبو حنيفة رغم ما فيه من مخالفات للراجح من كلام العلماء ، إلا أننا رأينا وسمعنا عن أناس يلبسون مثل لباس أهل التبليغ في تلك البلاد وخاصة العمامة وعادة ما تكون خضراء وأحيانا بيضاء وظننا أنهم منهم ولكن قيل لنا أنهم بريل فيون (صوفيون) ولهم مخالفات وبدع ظاهرة لا يقرها أحد من أهل الدعوة و التبليغ في تلك البلاد ويشبهون في بعضها ما يحدث من أمثالهم في مصر .

وهناك بعض الشبه التي ألقاها معارض في ثوب ناصح ، يقول - أحد المناوئين لعمل الدعوة - : المنهج الذي تتبعه لا يمكن أن نحاربه أو أن نهمله وأهله على خير عظيم . . لكن فيه أخطاء والخطأ لا يخلو منه أحد ، وأبين أخطاءه على النحو التالي:

1. التوهم بأن الدعوة مقتصرة على أهل الدعوة فقط .
2. إهمال الدعوة بشموليتها واقتصار أهل الدعوة على الدعوة إلى الصلاة والخروج في سبيل الله .
3. عدم تمكن الأفراد من إدراك أجديات الإسلام وجهلهم بأبسط الأمور مثل البيع والشراء وما إلى ذلك من فروع الشريعة من حلال وحرام .
4. لا بد لأي منتمي لجماعة أن يتعصب لها وأفرادها متعصبون لها .
5. وبه أختم أن أي جماعة يجب أن تسعى لإقامة الدين بشموليته
والدعوة لا تحتاج إلى جماعة فهي فرض عين على كل مسلم . . . وباللّٰه تعالى التوفيق .

والجواب المختصر علي كلامه كالآتي ، نقول مستعينين بالله تعالى :

الرد علي شبهة (التوهم بأن الدعوة مقتصرة على أهل الدعوة فقط).

كنت منصفا في مستهل قولك بأن الخطأ لا يخلو منه أحد . وأما ما عددته من نقاط تسرد فيها الأخطاء فقد جانبك فيها الصواب .

أما قولك: التوهم . فإنما نحن متبعين ولسنا بمتوهمين . . مقتدين بمنهج النبي . صلى الله عليه وسلم . في إقامة الدين في أنفسنا والآخريين وإحيائه في العالم كله إلي قيام

الباعث: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (1) .

{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (2) ، متبعين لأصحابه فجعلنا حياتهم دليلاً للطريق " فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " .

فمشي علي خطاهم نفتني أثرهم حذو النعل بالنعل .
" وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " (3) .

ونتمثل بأقوالهم فيقول الصديق - رضى الله عنه - : أينقص الدين وأنا حي ؟؟
ويقول : والله ما نمت فحلمت ولا سهوت فتوهمت وأني لعلي السبيل ما زغت .
فمنهجنا هو حسن الإتياع والمتبع ليس بمتوهم... . . (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (4) .

فمن اتبع رضى الله هداه لطرق الأمن والسلامة ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم للدين القويم .

فقولك : بأن الدعوة قاصرة علي أهل الدعوة فقط !!!

(1) سورة آل عمران - الآية 31 .

(2) سورة الحشر - الآية 7 .

(3) سورة الحشر - الآية 7 .

(4) سورة المائدة - الآية 16 .

فهذه ليست قناعتنا ولا هو معتقدنا . . فإن العاملين في حقل الدعوة الإسلامية فرق وجماعات كثيرة ما قامت إلا من أجل الدعوة لدين الله .
علي اختلاف الرؤى والاتجاهات وتباين المناهج في وسائل وطرق الدعوة .
علي أن منهج الأنبياء في الدعوة إلي الله ثابت في جوهره من حيث البدء بتعريف حقيقة الإيمان ووحداية الله وأنه وحده الرب المعبود المستحق بالتوجه إليه بكل أنواع العبادات . . وهذه نقطة التقاء كل الفرق والجماعات . . وهذا ما نعتقده نحن أهل الدعوة و التبليغ والدعوة في كل مسلم وكل جماعة علي ساحة الدعوة.

الرد علي شبهة (إهمال الدعوة بشموليتها واقتصار أهل الدعوة علي الدعوة إلى الصلاة والخروج في سبيل الله).

أما قولك : إهمال الدعوة بشموليتها ففي قولك ما يشعرني بالناقد عن بعد . . فلم تعايش منهجنا ولا جالست علمائنا وجماعتنا ولا رافقت الخارجين للدعوة فتتعرف علي أعمالها في الخروج . . فكيف تصف طعم ما لم تذقه ؟؟؟ . . فهذا ليس من الإنصاف .

وإنما نسير في دعوتنا علي منهج الله مقتدين بسيرة نبينا . صلى الله عليه وسلم .
بالبدء بالدعوة إلي تقوية الإيمان والتعرف علي الله واستكمال الناقص من الدين في حياتنا و حياة الآخرين وتعلم كل ما جاء به الشرع القويم والعمل به . . ولا نحيد في منهجنا عن تقصي قواعد وأصول السيرة في جميع قضايا الدعوة من خلال معرفة وقائع السيرة ودراسة أحداثها . . فهي التطبيق العملي لمنهج النبي . صلى الله عليه وسلم .
ولا نأخذ من جزئيات المنهج النبوي للدعوة . . وإنما نعمل في كامل منهج الحركة بالدعوة . . ودليلنا الكتاب والسنة

أما قولك : باقتصار أهل الدعوة علي الدعوة للصلاة والخروج في سبيل الله !

أما دعوتنا للصلاة... فإن منهجنا العودة بالأمة إلي المنهج النبوي في التغيير . . فهو المنهج الذي ارتضاه الله لرسوله في دعوته منذ البعثة النبوية حتي التحاقه بالرفيق الأعلى . . فنقتدي بسنته في دعوة المسلمين للصلاة من خلال ترغيبهم علي دخول المسجد وتعليمهم الوضوء وأركان الصلاة فيرتفع منسوب إيمانهم فترغبهم علي باقي الأعمال عملاً بسنة الله في التدرج .

والدليل الأول : في عرض دعوتنا بالتدرج دخول المسجد أولاً للصلاة ثم عرض باقي الأعمال

قول النبي صلى الله عليه وسلم " فأعلمهم أنه لا إله إلا الله فإن قبلوها فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فإن قبلوها . . . " فليس الأمر قاصراً علي الدعوة للصلاة فقط .
والدليل الثاني : أن النبي . صلى الله عليه وسلم . كانت أول دعوته القرءان والصلاة

وذلك أول البعثة بعد لقاء جبريل ونزول الآيات الخمس الأولى من سورة العلق .
ثم لاقى جبريل بعدها فعلمه الصلاة .

فكانت أول دعوته بتعليم أهل بيته الآيات الخمس والصلاة . . ثم المقربين من الأصدقاء والعشيرة الأقربين . . ثم مكة ومن حولها . . وذلك في فترة الدعوة المكية في المرحلة الأولى وكانت الدعوة سرا . . تم كانت المرحلة الثانية الدعوة جهراً . . والمرحلتين بنفس المنهج . . الدعوة إلي تعلم الإيمان وتوحيد الله من القرءان والصلاة . فلم ينزل من الأوامر إلا ما كان له صلة بتوحيد الله . . " وكلوا مما ذكر اسم الله عليه " ... " ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه " . . حتي فرضت الصلاة في السنة الحادية عشر أو الثالثة عشر في رحلة الإسراء قبل الهجرة .

ذكر ابن هشام في السيرة النبوية . . في باب ما افترض الله سبحانه علي النبي . صلى الله عليه وسلم . من الصلاة وأوقاتها . . عن ابن إسحاق قال: أن الصلاة أول ما افترضت علي النبي . صلى الله عليه وسلم . آتاه جبريل وهو بأعلي مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل والرسول ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ الرسول . صلى الله عليه وسلم . كما رأي جبريل توضأ ثم . قام به جبريل فصلي به وصلي رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام

ثم يذكر ابن هشام في تعليق : الرسول . صلى الله عليه وسلم . يعلم خديجة الوضوء للصلاة :

فجاء رسول . صلى الله عليه وسلم . إلي خديجة فتوضأ ليربها كيف الطهور للصلاة كما آراه جبريل فتوضأت كما توضأت كما توضأ لها رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ثم صلي بها كما صلي به جبريل فصلت بصلاته

وذكر ابن هشام في تعليق آخر . . وذكر المزي : أن الصلاة قبل الإسراء كانت صلاة قبل طلوع الشمس وأخري بعد الغروب

وفي تعليق آخر ذكر قول عائشة : افترضت الصلاة علي رسول . صلى الله عليه وسلم . أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ثم إن الله أتمها في الحضر أربعا وأقرها في السفر علي فرضها الأول ركعتين

فهذا من أدلتنا علي الخروج من المسجد لدعوة الناس للصلاة .

أما الخروج : فإن من أعظم نعم الله علي العبد أن يهيئ له الأسباب ليكون من حملة هذا الدين وداعيا إلي الله بإذنه فوظيفة الدعاة هي نفس وظيفة الرسل ومنزلتهم تلي منزلة المرسلين التي هي أشرف المنازل وأسمى المقامات ومقصد الدعوة معلوم . .

أما مقصد الخروج في سبيل فهو الإِنقِطاع عن شواغل الحياة ليتفرغ القلب للتعلق بالله وتتفرغ النفس للرغبة والشوق لموعود الله ويتفرغ العقل للتأمل والتفكير والروح للترقي والصعود للمقامات العلوية .

تأسيا بالنبي . . صلى الله عليه وسلم . فقد حُبت إليه الخلوة . . فهي جزء من المنهج الإلهي لإعداد الداعي لما فيها من تصفية النفس من علائق المادة وتصفية القلب من الرغبات والمحجوبات وهي سبب في الوقفة مع النفس بحاسبتها علي الآفات والشرويعيد عن مألوفات القلب وضجيج الدنيا فكثير من أمراض القلوب تهدم الإنسان وتجعله ينتكس علي ما فيه من الأعمال الصالحة والطاعات وعلي ما في يومه من الإنشغال بالدعوة بين الناس فمنهج تربية النفس كما يحتاج للعبادات فلا بد أن يجمع معها ساعات من العزلة والخلوة لمحاسبة النفس فهي لا علاج لها إلا بالخلوة واستحضار مراقبة الله للعبد والتأمل في حقيقة الإنسان وضعفه وإصراره علي معصية ربه ومدى حلم الله عليه والتفكير في يوم الحساب والجزاء والمآل والمصير . كل هذه الآفات والشوائب مع الخلوة الشديدة والتفكير الطويل تنساقط ويرجع للقلب صفاء وسلامته . . وأيضا البدأ في الشعور بضرورة تغيير البيئات المحيطة مع ما في الخلوة في الأوقات الإفرادية في الخروج وخاصة في الليل من فرصة لشغلها بالطاعات والتأمل والتفكير في بديع خلق الله وآثار قدرته في النفس والكون والإِنقِطاع لمناجاة الله وما تسكبه في القلب من طمأنينة وراحة إلي جانب التربية الإلهية للنفس من خلال أعمال العبادات التي نقيها في الخروج . .

وقد سبق ذكرها كاملة من قبل ودلينا في ذلك سنة النبي في الإعتكاف وما روته كتب السيرة عن حب النبي . صلى الله عليه وسلم . للعزلة والإختلاء قبل البعثة في غار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد (وحُبت إليه العزلة) وكان هذا من عناية الله بنبيه لإعداده للرسالة .

الرد علي شبهة (عدم تمكن الأفراد من إدراك أجدديات الإسلام وجهلهم بأبسط الأمور).

أما قولك : عدم تمكن أفراد أهل الدعوة من إدراك أجدديات الإسلام
فما المراد من كلمة أجدديات ؟؟ . . هي جمع كلمة أجددي . . وهي تطلق علي
مجموعة حروف الهجاء العربية وسميت بأول الألفاظ التي جمعت الحروف . .
أجد هوز حطي كمن سعت قرشت ثخذ ضظغ . .
ولا أعرف القصد منها ولا هي من ألفاظ ومفاهيم العلماء في التعريف بأموال الشرع .
. وإنما هي يستخدمها الكتاب والأدباء في عصرنا والمتأثرين بحالة التغريب ومفاهيم
الغرب وأحسن بك الظن والقصد . ولكنها لها دلالة علي عدم تمكن قائلها من
استخدام التعبيرات و المعاني الجزلة في الإبانة عما يراد قوله بلغة سليمة ولكن إن أريد
بها أمور الشرع فالمعني القريب لها هو الإشارة إلي أركان الإسلام وأركان الإيمان وما
يتفرع عليهما من فروع العبادات وشعب الإيمان ، ومنهجنا الخروج من أجل الاجتهاد
علي القلب لزيادة الإيمان فتحيي فيه مشاعر الإيمان فيأتي في القلب الطلب علي كل
الطاعات والصالحات والمعروفات .

وأن منهج تعلم الإيمان سابق علي تعلم العبادات " تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن
فازدنا بالقرآن إيماناً " " أول ما نزل من القرآن آيات مفصلات عن الجنة والنار
ولو نزل صلوا ما صلينا ولو نزل صوموا ما صمنا " ونفرغ الأوقات لنخرج في المساجد
بالإنقطاع ونقيم حلقات التعليم فنتعلم الفضائل والصفات الإيمانية ونتعلم فقه الطهارة
والصلاة للأولية والحاجة في تعلمها من بين أمور الشرع ونتعلم الآداب الإسلامية
وبعد الرجوع نرغب الخارجين علي استكمال تعلم فقه العبادات والمعاملات .

أما قولك : وجهلهم بأبسط الأمور مثل البيع والشراء !! فهذا فرض عين في حَقِّك أنت . فأنت تاجر تتعامل بالبيع والشراء في ستائر الحوائط والمفروشات فواجب عليك تعلم كل ما في كتاب البيوع من أحكام وأركان البيع وأنواع البيع الممنوعة والمنهي عنه وشروط البيع وما يصح منها وما لا يصح والرهن والقرض والسلف وأنواع الربا وأحكام العقود والشركة بأنواعها . أما أصحاب الحرف والصنائع والمهن والوظائف فيصبح تعلمها في حقهم فرض كفاية يسقط عنهم أثم عدم تعلمها ما دام في الأمة من يتصدي للتفقه فيها والإفتاء في مسائلها

وأما قولك : وما إلي ذلك من فروع الشريعة من حلال وحرام !!

فإن منهجنا هو الإتيان الكامل للنبي . صلى الله عليه وسلم . في كل حياته وترك كل ما نهينا عنه " وما نهيتكم عنه فأتوها " فنتعلم من خلال الحلقات الثلاث للتعليم في يوم الخارج وحلقة التعليم اليومية في المسجد المقامي كل الواجبات والمندوبات والمستحبات النواهي من المحرمات والمكروهات في العبادات والمعاملات .

الرد علي شبهة (جماعة يجب أن تسعى لإقامة الدين بشموليته . . .)

أما قولك : التعصب للجماعة !!

فالتعصب ليس من منهج الدعوة في شيء . والتعصب بكل أنواعه مذموم في الإسلام سواء كان في الدين أو غيره من أمور الدنيا وللدعوة أساليب ثلاث الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة الحسنة بالحكمة " قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم " والمتعصب مجادل ومخاصم ومنازع علي غير علم وإن منهجنا في التغيير واضح وشامل لكل مضمون الدعوة وجوهرها في تطبيق شرع الله وأوامره .

فلا نحصر الإسلام ودعوته في طلب العلم !! . . ولا نتحرك بالدعوة علي غير بصيرة وعلم !!!

وإنما نتبع المنهج الإلهي في التغيير فنخاطب الأمة كلها ونتحرك بها ونستوعب كل طاقاتها .

الرد علي شبهة (الدعوة لا تحتاج إلى جماعة)

أما قولك : الدعوة لا تحتاج إلى جماعة فهي فرض عين علي كل مسلم .

فقد اختلط عليك الأمر في التفرقة بين فرضية الدعوة وحكمها . . وبين مفاهيم الدعوة من وسائل وطرق الدعوة . . وفاتك أنها دعوة ختم النبوة وأنها ختام الرسالات وأن أنسب مكان لتبليغها وتعليم الناس وتوجيههم هو المسجد ، حيث يجتمع فيه المسلمون خمس مرات لأداء الصلاة في جماعة فلا يناسبها الإقتصار علي الداعي الفرد . .

وطرق تبليغ الدعوة إما القول أو العمل . . والعمل يقصد به دعوة القدوة والتأسي .
. والدعوة العملية للجماعة أعظم أثرا في التوجيه والتغيير من الدعوة العملية للأفراد . .
ودعوة الجماعة هي المكونة للبيئات الإيمانية . . فالفرد إذا ترك الجماعة يقل إيمانه فنتأثر دعوته .

ونستدل لذلك بحديث حنظلة " يا رسول الله نكون عندك فتحدثنا عن الجنة والنار كأنهما رؤى عين ، فإذا عافسنا الزوجات والضيعات نسينا كثير مما ذكرنا به . فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . " لو تدمون علي ما كنتم عليه عندي " .
. مكان التذكرة المسجد بعد صلاة فريضة ، والمتلقين هم جماعة المؤمنين من أصحاب النبي . صلى الله عليه وسلم . فتتكون البيئة الإيمانية التي تحفظ الإيمان وتزيده ولا تتكون إلا بجماعة متوحدة الفكر والقصد .

ونستدل لذلك أيضا بأن الدعوة المكية في المسجد الحرام إنما كانت فردية من النبي صلى الله عليه وسلم . فقط فلم تفلح تكوين جماعة الدعوة في المسجد لانعدام دور المسجد وبالتالي انعدام دور جماعة المسجد في تكوين البيئة الإيمانية فتأثر إقبال الناس علي الدعوة فكان عدد الذين آمنوا قليل . . وعدم تكون جماعة الدعوة بالمسجد أو وجد المساومات بأساليب التهديد والترغيب وكل ما لاقاه النبي وأصحابه من الأذى وما لاقته الدعوة من المحاربة . . لغياب النصرة . . وإنما تظهر نصرة الدين بوجود المسجد وجمهد جماعة المسجد في الدعوة الجماعية . . لا الدعوة الفردية .

وانظر لجهد الدعوة بعد الهجرة للمدينة . . فكان أول ما بدأ به النبي . صلى الله عليه وسلم . دعوته بناء المسجد وتكوين جماعة المسجد بمبدأ المؤاخاة حتي جعل لهذه الأخوة حق التورث وظهر في دعوتهم سنة التزاور وتفقد المؤمنين لأحوال بعضهم البعض بغرض رفع الهمم والحض والترغيب علي التعلم في مجلس الرسول وتبليغ وأداء ماسمعه وتعلموه لمن لم يشهده . . عملا بقول الله " وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (1) "

وعملا بقوله تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (2)

وعملا بقوله تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (3)

(1) سورة العصر - الآية 3 .

(2) سورة المائدة - الآية 2 .

(3) سورة المائدة - الآية 16 .

فزادت قوة الأعمال والطاعات بتكون البيئة الإيمانية في مسجد النبي . صلى الله عليه وسلم . وتهيأ المسلمون للحركة بالدعوة خارج المدينة فظهرت سنة النبي . صلى الله عليه وسلم . في دعوة الرسائل والمكاتبات .
والتي من آثارها ظهور دعوة الوفود ودعوة البعوث .

مما كان لها أعظم الأثر في نشر الدين حيث بعث النبي . صلى الله عليه وسلم الرسائل للملوك والأمراء وزعماء القبائل لدعوتهم للإسلام فأقبلت وفود وسفراء الملوك والأمراء والقبائل ونزلت مسجد النبي . صلى الله عليه وسلم . فتأثرت بيئة الأعمال الإيمانية لجماعة مسجد النبي . صلى الله عليه وسلم . ورؤية الجماعة في أعمال الطاعات . . فلو كانت الدعوة الإسلامية دعوة تقوم على الفردية ما تأثرت هذه الوفود . . ولا كان الدين انتشر ووصل لمصر ولا للمغرب !!!

وكذلك دعوة جماعات البعوث التي أرسلها النبي . صلى الله عليه وسلم . لهذه المناطق . . حيث بعث أصحابه معلمين و عمالا وأمراء وقضاة فأنشأوا المساجد وجلسوا لتعليم الناس فأسهموا في نشر الإسلام .

واعلم أن ما تأثر به الناس في جزيرة العرب هو الجماعية في أداء أصحاب النبي . صلى الله عليه وسلم ، في الطاعات والإلتزام الجماعي بسلوك المسلم في العبادات والمعاملات والتصرفات والأخلاق

وأخيرا أحيلك إلى الدليل من الكتاب علي أهمية دعوة الجماعة : (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⁽¹⁾ .

(¹) سورة آل عمران - الآية 104 .

مِجْمَلُ الرَّدِّ على الشُّبهاتِ السَّابِقةِ:

بالنسبة للنقطة الأولى نحن نقدر أي داع وأي جماعة ونعتبر أساليبهم اجتهاداً مأجورون عليه والشيخ محمد إلياس الكاندهلوي رحمه الله كان يقول أننا نشكر الجماعة الإسلامية التي أسدت إلينا معروفاً عظيماً بتوجيه أنظار الحكومة المجوسية إليها وصرّفها عنا لنقوم بهذا العمل .

ومن توجيهات مشايخنا والأصول الثابتة عندنا عدم الطعن في الجماعات والأفراد وتقديرهم كدعاة واستفتائهم كعلماء دون الإضرار ببرنامجنا .

النقطة الثانية : بعد سقوط الخلافة قام المجدد الشيخ محمد إلياس رحمه الله وأنشأ جماعة تؤمن بشمولية الإسلام بل كل ملتزم بسيط يؤمن بها فهي من ثقافة الحركة الإسلامية المعاصرة كل الإسلاميين فرادى وجماعات يؤمنون بها الفرق بينهم من أين نبدأ؟؟ هل من تعليم الناس ؟ أو دعوتهم ؟؟ أو التمكن من الحكومة .؟؟

ثم في الدعوة أولويات فكل تيار يبدأ بما يراه جاراً لباقي الدين .

أما إنكار الشمولية فلا وجود لها عند مسلم بالأحرى عند داع . النقطة الثالثة: يسيرنا العلماء ويتبعنا العوام ، نتعلم من العلماء ونعلم العوام ونحرضهم على التعلم . عيبهم عيب الأمة . هذا مستوى الأمة ونحن نعاني منه كما تعانون أتم منه وننضر منه نحن أكثر . كم أؤذي الرسول من الأعراب وهم في صحبته ؟؟ وقال رحم الله موسى أؤذي بأكثر من ذلك فصبر . أتعبونا غفر الله لهم ولكن لا مفر لنا منهم فقد أوصانا رسول الله بهم . الرابعة التعصب : قد تجده في العوام فطبيعتهم الإنقياد ومأمورون بالتقليد أما المتفقه فأحدثك عن نفسي : والله لو خالف مشايخنا الصراط لنفضنا أيدينا منهم ونحن مطمئنون إليهم ومنهم على حذر . وما العيب أن يستमित المرأ على ما يؤمن به بأدب .

أما الخامسة فخالفت هدي الحبيب الذي أوصى بالجماعة وهذا سبب رفع النصره عن الأمة فجهودها فردية والله ورسوله يأمرونا بالجماعة . لا نقصد الجماعات المعروفة في الساحة ولكن بالمعنى اللغوي لا الإصطلاحي أي نتشاور ونخطط فننتصر . والدعوة إلى الله - وما في معناه من الخروج في سبيل الله - سنه الرسول لأمنته إلى يوم القيامة دلت عليه نصوص لا تحصر . . . وأما ترتيب أوقاته اجتهاد إفتقها يرحمكم الله . لا تقولوا الدعوة أصل والخروج ترتيب . بل الخروج أصل ومشايخنا رتبوا هذا الترتيب ؛ يعني المدد ولها قياس؛ إن لم تقتنعوا به فليرتب لكم علماءكم المعارضون ترتيبا أفضل . ويبقى الخروج لنصرة الدين في أعناقكم ، ليرتبوه لكم كما شأوا .

ليس في الأحباب وهم والشاذ أو النادر لاحكم له إن وجد لأننا دائما ما نسمع من علمائنا ومشايخنا نصحهم بأن لا نخقر أيا من الجهود الدعوية الموجودة بل وأن لا نتكلم في الخلافات المذهبية وغيرها . لأن ذلك من أصول أهل الدعوة والتبليغ .

ثم ليس هناك خصوصية وشمولية في الدعوة المطلوب عند التبليغ والأحباب هو تحقيق الدين الكامل في حياة أهل الأرض كلهم وليخرج وليتعرف على مقاصدهم الحقيقية فلن يفهم المقاصد مادام يحمل فكرة عنهم ولم يتحرك لفهم الحقيقة . لأن جهدهم جهد حركة للدعوة وبذل للمال والوقت والفكر وتضحية ببعض الشهوات فقط و ليس جهد مدرسة أو ندوات ومحاضرات فقط فلن يفهم القاعد شغل المتحرك . كيف يفهم القاعد في شغل الميكانيكي أو الخباز أو المزارع بدون الحركة ؟؟ هكذا الجهد الدعوي لا يفهمه القاعدون أو المشغولون بغيره . .

أما قولك عدم فهم الأفراد لأبجديات الإسلام فما صدقت فيه ماهي أبجديات الإسلام ؟ البيع والشراء كما تقول كلامك هذا تقصد فيه أنهم ليسوا علماء تستر هذا المعنى خلف كلامك وهذا أيضا ليس صحيح فهم يعلمون المطلوب منهم يوميا وإن لم

عائدات إنما ينفقون من حر مالهم و أرزاقهم و يجتهدون بأنفسهم و يتفكرون و بأوقاتهم وأجازاتهم الخاصة من أعمالهم ولا يطلبون شيئاً من أحد سوى مرضاة الله فاتقوا الله أيها الطاعنون فيهم وأربعوا على أنفسكم واستغفروا الله لأنه رب هذا العمل أي الدعوة لعلكم ترحمون .

الرد على شبهة الإسم (أهل الدعوة والتبليغ)

تتهم الجماعة بالتحزب والطائفية والتعصب لنفسها وتفريق المسلمين إلى تبليغي وغير تبليغي .

الجواب:

مشايخنا وعلماؤنا وعلى رأسهم العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - يستنكر هذا الإسم ويتبرأ منه ويعلن أن هذا الإسم ملصق بدعوته ولو كان مسميا - إفتراضا - لسماه جمد تحريك الإيمان .

ولا نعتبر من خرج في سبيل الله خير ممن لم يخرج ، إنما نعتبر من خرج في سبيل الله خير من حاله قبل الخروج ، وممن الذين لا يخرجون خير ممن يخرجون بالآف المرات .

نميز بين : (الجماعة ، والفرقة ، والحزب ، والطائفة ، والجمعية ، والمذهب ، والمدسة) . فليس كل تجمع شر وبدعة . ،

فالفرق : من تفرقوا في الأصول والعقائد ، وهو شر محض والفرق ضالة إلا من هم على شاكلة الصحابة .

والمذهب : تفرق في الفقه ، وهو شيء محمود يدل على غنى الإسلام وسعة آفاقه واحتمال النصوص لأوجه الحق ، هذا ما عليه السلف من الصحابة والتابعين ، لهم مذاهب كلها حق ارتضت الأمة منها أربعة .

أما الأحزاب : فقوم ادعوا السعي لمصالح الناس بأسلوب اليهود والنصارى ، وعن طريق الوصول للمناصب السياسية .

أما الطائفة : فكل مختلفين فهم طوائف ، والله تعالى لم ينف الإيمان عنهم رغم اقتتالهم : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا . . .)

والجمعية: أناس اجتمعوا لمصالح الناس دون السعي لمنصب لكن تحت رعاية القوانين المنضوية تحت الأنظمة العلمانية .

والمدرسة : اختيار ثقافي لنسق معرفي متكامل .

أما الجماعات : فهي اختلاف في فقه الدعوة، وهذا الإختلاف جزء من الفقه الذي يجوز فيه الإختلاف . . .

بعد هذه التعاريف يتبين لنا :

أن بعض أدياء العلم المتمشخين الذين يتجرءون على الفتوى فيما ليس لهم به علم، والذين لم يسمع عنهم في حياتهم قولة:الله أعلم، يتبين لنا مدى جنايتهم على الأمة بإصدار فتاوى بالتبديع بالجملة، وهم لا يفرقون بين هذه المسميات ويعتبرونها كلها فرق ضالة . . .

ومع ذلك نقول:نحن لسنا جماعة ولاجمعية ولا حزب ولا مذهب ولا طائفة ولافرقة حتى تنطبق علينا فتاواهم

يخرج معنا السلفيون والأشاعرة والإخوان والصوفية . . . وكل من ينتسب لأهل السنة، فتجد فينا المشغول بالفقه ودقائقه ، والمهتم بالسياسة ومستجداتها ، والمنغمس في الذكر والعبادات وتزكية النفس، وتجد المهووس بتقديم الخدمات للناس ، هذا العمل لكل الأمة وخلافاتها لعلمائها تفصل فيها .

نحن ننكر ما أجمع العلماء على إنكاره بنص أواجماع، وما فيه خلاف بين العلماء فنتركه للعلماء لايباح للعوام الكلام فيه .

إذا سميتونا جماعة فسموا المصلين كذلك والمزكين والحجاج، ما أحياء شيخنا الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - ما هو إلا عمل الرسول عليه الصلاة والسلام،

وسنين بالتفصيل ما أحياء من جديد فكان به مجددا، وما أشكل على البعض والتبس، في سلسلة، فأعينونا بالدعاء .

فالدعوة والتبليغ وظيفة وتكليف من الله سبحانه وتعالى لكل فرد في هذه الأمة المحمدية .. عربي كان او أعجمي .

لا يجوز تسمية .. (جماعة الدعوة والتبليغ) ..

كما لا يجوز تسمية المصلين (جماعة المصلين) .

وكما لا يجوز تسمية المتصدقين (جماعة المتصدقين) ..

ولا تسمية الصائمين (جماعة الصائمين) ..

فكما الصيام والصلاة والصدقة فرض علي أمة الرسول جمعاء ..

فكذلك الدعوة والتبليغ فرض علي الأمة المحمدية جمعاء ..

بل هي أفرض الفرائض .. لأن بها تحيا كل الفرائض والسنن

وكل شُعب الدين ، وبدونها تخنفي الفرائض والسنن ،

وجميع شُعب الدين . ولا يبقى من الدين غير صورته .

مثل: صورة الصلاة ، والمنكرات موجودة .. صورة الصيام ، ولا يوجد تقوي .

صورة الحج ، والرفث والفسوق في الحرم ليس فقط في السوق ..

أما حقيقة الدين .. فتغيب عن حياة الأمة .. بدون الدعوة ، فقصر الدعوة

والتبليغ والجهد للدين علي أهل الدعوة و التبليغ وتسميهم: (جماعة الدعوة والتبليغ)

خطأ كبير .. لأنها وظيفة أمة وليس وظيفة جماعة . فرق بين تسميتها جماعة وما

تقوم به من أعمال جماعية .

غالب الدين قائم علي الجماعية .. جماعية في الصلاة - جماعية في الصيام ..

جماعية في الحج .. جماعية في الجهاد .. جماعية في الدعوة .. وبالله التوفيق .

يقول الشيخ / محمد إلياس - رحمه الله - : (إننا لم نطلق علي تلك الأعمال أية

تسمية ، وخاصة (التبليغ) أو (جماعة التبليغ) ، بل إننا لم نتوجه في حين من

الأحيان إلى تحديد إسم خاص لتلك الأعمال إنما سرت هذه التسمية وجرت على السنة الناس بنفسها ، واشتهرت بين الناس إلى حد أنها تأتي على ألسنتنا بعض الأحيان ، أى نستخدمها أحيانا دون القصد بجماعة أو حزب مستقل خاص) .

كل إنسان يسمى أو يعرف بما يقوم به لا يوجد في هذه الحياة إنسان لا يعرف طبقا لعمله فالخباز خباز والقصاب قصاب والخزاز خزاز والإمام إمام والمقتدي مقتد وهم جرا ولم يعترض معترض يوما على ذلك بأي حجة وهناك ألقاب كثيرة ومسميات دينية بجثة مثل محدثون ومفسرون وفقهاء وأصوليون فهل يحق لقائل أن يقول لايجوز التسمية بهذه الأسماء ؟ وهكذا قولهم الأئمة والعلماء إلخ فما هو الحرج في المسمى في أهل الدعوة والتبليغ فهناك مسميات لم يعترض عليها معترض مثل قولهم الحنفية أو الاحناف أو الشافعية أو المالكية أو الحنابلة أو الظاهرية أو غيرها فلماذا مسمى الدعوة والتبليغ يغص به المتحذلقون والمتفهبون . ؟ ؟

لا مانع شرعا أن توصف جماعة ما بإسم وفق ما تقوم به من عمل أو علم بشرط أن تنضبط الجماعة و تعمل تحت مظلة أهل السنة و الجماعة في أصولها و قواعدها ، فهؤلاء من المهاجرين من الصحابة وسموا بهذه الصفة و عرفوا بها ، بل ذكرهم الله في كتابه بهذا اللقب و أيضا الأنصار و لو كان هذا ممنوعا شرعا فلا تمدحه النصوص ، و لكن لما تنادوا ويل للمهاجرين ويل للأنصار غضب النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنها دعوة جاهلية و هكذا أصحاب المذاهب الفقهية فهذا مالكي وهذا شافعي وهكذا وأيضا المحدثون وفي اللغة نقول الكوكيون والبصريون ، فلا مانع من أن يطلق على أهل الدعوة والتبليغ بجماعة الدعوة والتبليغ لصفة وسموا و عرفوا بها ما دامت تتحرك تحت دائرة أهل السنة و الجماعة .

أما هؤلاء الذين ينكرون على غيرهم و يبدعونهم و يصفونهم بأنهم حزبية فالظاهر أنهم لم يفقهوا كلمة حزب لغة واصطلاحا والغريب أنهم غارقون في الحزبية المذمومة

بالإجماع و هي جعل أقوال و كلام زعيمهم محل النصوص المقدسة فله و عليه يوالون و يعادون وهذا من شر ما شهدته التاريخ الإسلامي من أهل الأهواء فلا نجعل ما يروجونه قواعدا نحاول عدم مخالفتها بل أقولها بملء في هؤلاء غارقون في البدع و هم يحسبون أنهم على شيء فيجب التحذير منهم و كسر كبرياءهم المصنوع الذي يخوفون به الناس و يتسترون من خلفه حتى لا تبدى سوءاتهم .

الرد علي شبهة البرنامج (تحديد الأوقات)

يُهِمُّ الشَّيْخُ العَلامَةُ الداعية / مُحَمَّدُ إِيَّاس - رَحِمَهُ اللهُ - بِابْتِدَاعِ أسلوبِ في الدَّعْوَةِ لأَصْلِهِ لَهُ وَهُوَ الخُرُوجُ لِأَرْبَعَةِ شُهُورٍ فِي العَمْرِ ، وَأَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمًا فِي السَّنَةِ وَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ ، سَنَاقِشُ البَرنامِجَ وَنَتْرِكُ (الخُرُوجَ) فِي بَحْثٍ آخَرَ .
نَقُولُ: دَعَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثَةَ عَشْرَ سَنَةً فِي مَكَّةَ وَعَشْرَ سَنِينَ فِي المَدِينَةِ ، كُلِّهَا تَخْطِيطًا وَبِرْمَجَةً ، بَعِيدَةً كُلِّ البَعْدِ عَنِ العَشْوَائِيَّةِ وَالإِرْتِجَالِ ، وَنَ رَأَى فِي نَبِيِّهِ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدَ أعْظَمَ الفِرْيَةَ عَلَيْهِ وَنَخَشَى عَلَيْهِ .
كَانَتْ خَطَوَاتِهِ مَدْرُوسَةً:

دَعَى المَقْرِبِينَ المَأْمُونِينَ وَأَسْرَ دَعْوَتَهُ حَتَّى نَهَى عَلِيًّا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنْ يَشَاوَرَ أَبَا طَالِبٍ ، إِمَّا أَنْ يَسْلَمَ أَوْ يَكْتُمَ عَلَيْهِ ، مَعَ أَنَّهُ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِ .
وَاسْتَتَرَ لِبَثِ دَعْوَتِهِ فِي دَارِ الأَرْقَمِ وَهُوَ شَابٌ صَغِيرٌ غَيْرُ مَتَمِّهِ وَبَيْتُهُ مَسْتَوْرٌ عِنْدَ الصَّفَا ، وَنَ جَاءَهُ مِنَ الآفَاقِ لِقْنَهُ الإِيْمَانُ وَوَجْهَهُ لِقَوْمِهِ وَالإِنْتِظَارُ حَتَّى يَظْهَرَ .

وآخى الفقراء مع الأغنياء وجعلهم اثنين اثنين، يتعاونان على الدعوة والتعليم والعبادة والمواساة .

وكان مع أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - طول اليوم في عرض الدعوة لاتفصلها إلا غداء وقيولة،

وكان قد جعل أبا بكر لأقوام العرب لعلمه بالأنساب، وعليها لآل بيته يجمعهم له ليدعوهم ويخدمهم،

وأسامة بن زيد للسفر ولم يصاحب عمرا لأنه لن يناسبه في مكة لشدة قومه، وفي سفر هجرته صاحب أبابكر وكانت زوجته تطبخ الطعام وبنته أسماء تبلغه وهي حامل ، لايشك في أمرها ويأتيهم ابنه بالأخبار ثم يأتيه الراعي ليعفي الآثار إلى الغار وتأخر في الغار ثلاثا حتى هدأت . .

فلما وصل المدينة أول ما فعل بنى المسجد، وآخى بين المهاجرين والأنصار وكتب لسكان المدينة مسلمهم وكتايبهم دستورا تضمن الحقوق والواجبات وشمل الدفاع المشترك . . . ثم أمر بإحصاء كل من نطق بالشهادتين .

ثم أخذ في بعث البعوث بدء بمحيط المدينة وتوسع وخرج في قريب من ثلاثين غزوة وبعوث معدلها سرية كل عشرين يوم وغزوة كل أربعة أشهر . وكانت أعدادها ومدتها ووجهتها حسب الحاجة .

وغزواته كلها دالة على حسن تديره من كل النواحي مما مر وهو مختصر جدا يتبين لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطط لنشر دعوته، وبالتالي فإننا نرى أن التخطيط للدعوة واجب كفاي تأثم الأمة بتركه . لابد أن نخطط لدعوة أسرنا وأحيائنا ومدننا وقرانا ودولنا وقاراتنا . . .

الأمة استأنست بالتخطيط للتعليم والحج والزكاة والقتال لكن الدعوة خطط لها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه فقط ثم هجر التخطيط،

لهذا وبهذا فضل الصحابة رضوان الله عليهم على التابعين، ولهذا فضل أكبر الصحابة على من أنفق من بعد الفتح وقاتل،

لهذا ندعوا بقوة إلى منهج الصحابة المميز لهم عن التابعين والمذكور في قوله (ما أنا عليه وأصحابي) وليس القرون الثلاثة، القرون الثلاثة ذكرت بخيريتها فقط، ولم تؤمر إلا باتباع الصحابة، وما شرف التابعون إلا باتباعهم الصحابة - رضی اللہ عنہم - ، وما ترضى الله إلا عن الصحابة، وما بينهما كما بين السماء والأرض والنجاة في (ما أنا عليه وأصحابي)

التخطيط استثقله بعض العلماء مع أن علمهم واسع، والعوام تأثروا بهم، لأنهم لا يعلمون أن للإنسان طاقات، فقد يكون علمه واسع وعقله صغير وقد يكون العكس، بعض الإستراتيجيين عميقي التحليل غير أنهم لا علم شرعي لهم، لهذا وصف أحد الأئمة عالما واسع الإطلاع كثير الزلل بقوله: علمه أكبر من عقله، ولهذا كره إمامة البادي بالحاضر

الشيخ محمد إلياس رحمه الله رفع الإثم عن الأمة وخاصة العلماء بوضعه برنامجا دعويا لها، أفنكفر ولي نعمتنا . إن هذه الأعداد في البرنامج غير مقصودة، المقصود هو وضع برنامج يوافق الحال، وهذا هو الإجتهد، مثلا ثبت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يطوف قبل الهجرة على مواسم العرب ذي المجنة وعكاظ ومنى وذي المجاز في مدة ثلاثة وأربعين يوما مقسمة عليها بغى التساوي، فلو قال قائل نخرج بنفس عدد أيامه لكان جاهلا، إذ المدة لم تكن للتشريع ولكن للحاجة، كذلك عدد الأفراد ووجهتهم ومدتهم تقدر حسب الحال . .

هذا بالنسبة للبرنامج، وسنين مشروعية الخروج، ومن يخرج وإلام يدعو؟ وإشكالات أخرى في بحث مستقل - إن شاء الله تعالى - .

المصيبة أن البعض أصيب بتبلاء في الأفكار وبغشاوة منعتهم من الرؤية ، وبدلاً من أن يعالج هذين الداعين المزمين ، بالفحص والنظر إلى ما كان يقوم به النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من دعوة إلى الله وتعليم وخدمة وترية ، التفت عن يمينه وعن شماله ورآى الناس وقد انشغلوا بالدنيا وأخذوا من الدين الصور دون الحقائق والقشور دون اللب ، وظن بحكم التقليد والعادات المستحكمة أن ما عليه الآباء والأجداد هو نفسه ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه !!؟

فاغتر المسكين بهذا الوضع الكارثي فصم أذنيه عن سماع أي حق أودعوة إليه ، ولا يدري هذا المسكين أن البيئة الفاسدة التي أحكمت قبضتها عليه هي سبب كل مصائبه ، ولا فكك منها إلا باتخاذ أصعب قرار يتخذه الواحد منا وهو القيام بالدعوة إلى الله من تفرغ للأوقات وتخصيص للنفقات والفكر للعصاة من أجل أن يتوبوا ويعودوا إلى الطريق الصحيح ، وللكفار من أجل أن يدخلوا في الإسلام وينقذوا أنفسهم من الخلود الأبدي في نار جهنم..

وقد سمعت الشيخ ابن باز - رحمه الله - في مقطع صوتي يقول التحديد أفضل حتى يعرف أهله وأحابه مدة غيابه والنفقة التي يحتاجها هو وأهله وقال إنه في العصر الحديث لا أحد يستطيع أن يخرج دون تحديد المدة كمثل الصحابة كانوا لا يحددون المدة وقد كان عندهم استعداد نفسي لتحمل ذلك سواء في ذلك الرجال والنساء و متعلقهم .

كذلك ورد أن سيدنا عمر بن الخطاب حدد أربعة أشهر للخارجين في سبيل الله ووردت نصوص أنه يفضل أربعين يوماً على الأقل وهكذا .
وأما ترتيب الأيام فقد قال عنه الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى أنه لا بأس به لأنه يهيء نفسه وأهله التهيئة اللازمة لمدة غيابه عن بيته وأهله .

وقال أيضا الصحابة كان لديهم الإستعداد للخروج مددا طويلة دون تحديد المدة ولكن اليوم لا يوجد ذلك الإستعداد في الأمة و لكن من استطاع أن يفعل مثلهم فليفعل .

وعندما سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى عن تحديد يوم كل أسبوع لما يسمى (جولة) هل في هذا التحديد شيء؟؟

فأجاب : لاشيء في ذلك فلكننا نحدد يوم كذا درس في التوحيد ، ويوم كذا درس في الفقه ، وكذلك في الجامعات يوم كذا محاضرة في كذا ولاشئ في ذلك ، فمن يعيب هذا النظام أعده جاهلا أو غافلا .

وأما الشيخ ابن جبرين رحمه الله تعالى فقد سئل عن رأيه في الخروج فقال : لا بأس أخرج وهذا كله موجود في اليوتيوب كما يوجد غيره .

والشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله يقول ما أنت مكلف بالخروج معهم ولكن أنت مكلف بعدم الكلام فيهم بما يسوء وسيهم وشتهم، أي أهل الدعوة و التبليغ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

أما نشر الأكاذيب عنهم والإفتراءات فذلك ظلم وإجحاف بحقهم . سيؤاخذ صاحبه يوم الحساب .

الرد على شبهات (تبديع الخروج في سبيل الله)

لفظ كلمة (الخروج) كما جاءت في القرآن الكريم . .
الخروج: لغة: الحركة والانتقال والهجرة ، وقد وردت مادة (خرج) في القرآن
إحدى وثمانين ومائة مرة (المعجم المفهرس) . ومن أبرز معانيه الاصطلاحية في
القرآن:

1- خروج بمعنى: تغير البيئته: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي
الْأَرْضِ مُرَافًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ
الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾⁽¹⁾ .

2- خروج بمعنى: الحركة لنشر الدين وإبلاغه: قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾⁽²⁾ .

3- خروج بمعنى الجهاد والقتال: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً
وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَافَهُمْ فَتَبَطَّحَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾⁽³⁾ . وقال: ﴿فَإِنْ
رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُواكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا
مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾⁽⁴⁾ .

4- خروج بمعنى: النجاة من المكروه حسيا ومعنويا: قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ
أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ
النَّاصِحِينَ﴾⁽⁵⁾ .

(1) سورة النساء - الآية 100 .

(2) سورة آل عمران: الآية 110 .

(3) سورة التوبة - الآية 46 .

(4) سورة التوبة - الآية 83 .

(5) سورة القصص - الآية 20 .

. وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (1).

5- خروج بمعنى الهداية: قال تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (2).

أُتِمَّ العلامة الداعية الشيخ / محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - بابتداع أسلوب الخروج في سبيل الله، فنقول: الخروج ثابت بالكتاب والسنة، وهو الهجرة، والهجرة ماضية إلى يوم القيامة، وقد قسم النبي - صلى الله عليه وسلم - الهجرة إلى قسمين :
أولا : هجرة الباتى .

ثانيا : وهجرة البادي .

فكان إذا حضره وافد سأله أي الهجرتين تريد ؟ وبيين له أحكام كل منهما، أما البات وهو المقيم مع النبي في المدينة البتة، يخرج معه إذا غزى وينبعث إذا بعثه في سرية وله من المغنم سهم للراجل وسهمين للفارس من أربعة أخماس المغنم، فإن لم يغز لعذر شرعي قسم له مع المحصورين الخمس .

أما البادي وهو الزائر للتعلم فلا نصيب له في المغنم وله حق الضيافة حتى يتفقه، فإن استأنس منهم رشدا وفقها بعثهم لأقوامهم دعاة وحثهم أن يبعثوا وفدا يخلفهم إليه، وقد خرج الحبيب - صلى الله عليه وسلم - للغزو بمعدل غزوة كل ثلاثة أشهر وبعث سرايا ووفودا بمعدل بعثة كل عشرين يوم، وكان إذا بعث لقوم ليخرجوا معه للغزو قال: (لينطلق من كل رجلين رجل) .

يقصد خروج نصف القوم ويخلفهم النصف الآخر في الرعاية .

(1) سورة الأحزاب - الآية 43 .

(2) سورة المائدة - الآيتان 15، 16 .

أقول: هذه الحركة التي أحدثها الحبيب - صلى الله عليه وسلم - في الجزيرة لا غنى للإسلام عنها لنشره، أصبحت موضع استغراب، حتى لو قرأ الرجل عن المهاجرين في القرآن لانصرف ذهنه للصحابة - رضى الله عنهم - وكان الهجرة شعبة من الدين شرعت لهم ثم نسخت، فنقول جازمين: والله ما من دعوة لاتتضمن خروجاً إلا وهي باطلة، لا تقوم الأمة بمقصدها إلا بمنهج النبوة، ومن خصائصه الحركة كحركة الصحابة رضوان الله عليهم .

قد سلم كثير من العلماء المعترضين بمبدأ الدعوة والخروج في سبيل الله، لكنهم يعترضون على الكيفية، وأن هذا ليس خروج الصحابة رضوان الله عليهم، ونحن دللنا أن الخروج منهج نبوي لتربية الدعاة إلى الله شرعه الله عز وجل قبل رسوله - صلى الله عليه وسلم - لكل أمة: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي }⁽¹⁾، { أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ }⁽²⁾ .

أما سمعت قول ورقة بن نوفل لما سأله الحبيب - صلى الله عليه وسلم - أو مخرجي هم؟؟ قال: ما جاء أحد بما جئت به إلا عودي أوذي وأخرج . . .

فلا غنى لأهل الحق من الخروج أو الإخراج لتم تربيتهم، وقد ربط تعالى نصرته بالخروج: { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }⁽³⁾ .

فاعتبر الإخراج في حد ذاته نصراً لأنه خروج من قبضة أهل الباطل، وقد سماه نصراً وهو لازال في الغار .

(1) سورة إبراهيم - الآيات من 13 : 16 .

(2) سورة الأعراف - الآية 82 .

(3) سورة التوبة - الآية 40 .

لماذا خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى الطائف وأسواق العرب ومنازل الحجاج وأخيرا إلى المدينة المنورة وقد سمعت مقطع صوتي للشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - يقول مجيبا لأحد السائلين عن الخروج قائلا : هذا نبيك محمد - صلى الله عليه وسلم - خرج من مكة إلى المدينة وكان يرسل الصحابة رضى الله عنهم كل إلى جهة . وهذه المقاطع موجودة في اليوتيوب وقد بدأ جوابه عن السؤال بقوله سنة رسول الله أي الخروج في سبيل الله .
وسنفرد بإذن الله تعالى بحثا للمقارنة بين خروج اليوم وخروج الصحابة - رضى الله عنهم - ومدى مشروعية هذه الكيفية .

الرد على شبهة (العقيدة ، الإيمان بين السلف والخلف)

أتهم مشايخ وعلماء أهل الدعوة والتبليغ بالإنحراف العقائدي ، فمن متهم بشطحات الصوفية ، إلى عقيدة الماتريدية ، إلى الأشعرية ، إلى القبورية ، إلى الشرك للجهل ، - عند من يرى وجوب الاعتقاد بالدليل لصحة الاعتقاد -

حجة الناقدین :

أن البيئة التي تربي فيها العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - صوفية ماتريدية .

نقول: حجة داخضة ، لاجحية في ذلك ، الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - مجدد طرح عمل النبي - صلى الله عليه وسلم - بأسوب أصيل لم تعهده بيئته ولا الأمة في زمانه ، لهذا كان يقول رحمه الله : { هذا جوهرة القرن الأول }

أولا :كلمة (عقيدة) لاجود لها في الكتاب والسنة ، وإنما ابتدعها العلماء(بدعة لغوية) فهي اجتهاد .

وشيخنا محمد إلياس - رحمه الله - غير ملزم باستعمالها .
وعدم استعمالها في منهجه جعل العوام يعتقدون أنه لا نصيب له من العقيدة الصحيحة، زاد الطين بلة أنه لم يستعمل إجتهادا آخر الذي هو تقسيمها إلى ربوية وألوهية . هذا الأخير موضع تطاحن شديد بين الأشاعرة والسلفية .

شيخنا محمد إلياس - رحمه الله - طرح العقيدة ببراءتها الأولى وبساطتها : أجمعت الأمة بأشعريها وسلفيها أن عقيدة السلف هي الأصوب .

كذلك فعل شيخنا - محمد إلياس - رحمه الله - طرحها بأسلوب الصحابة - رضى الله عنهم - لآسلوب المتكلمين .

السلفيون يهتمون الأشاعرة بالتأويل المعطل، والأشاعرة يهتمونهم بالتجسيم المشبه

كل هذا أدى إليه التعمق . ولو أمروا الآيات كما جاءت لتجنبوا الصراع .
معلوم أن لفظة (العقيدة) وإن كانت مبنية على معناها : ما اعتقد عليه القلب؛ إلا أن استعمالها نراه عند مستعمليه ينصرف إلى مجموعة من المعلومات عن الله ومفهومها الصحيح .

وهذا لاعلاقة له بالطرح الإسلامي التربوي لامن قريب ولامن بعيد . هذه طريقة أهل الكلام . وعلمائنا معذورون في هذا الطرح لأنهم خاضوه في سياق الرد على الفرق الضالة وليس في سياق تربية المؤمنين .

لهذا شاع بينهم أن العقيدة الصحيحة عقيدة العجائز . يقصدون البريئة من تكلفات الفلاسفة والمتكلمين وتصنعاتهم وتعمقاتهم

أما لفظة (الإيمان) فلفظة قرآنية بامتياز؛ وشتان بين ألفاظ القرآن، وخاصة الكثيرة الرواج فيه، وبين غيرها مما اجتهدته المجتهدون : ألفاظ القرآن أهدى وأقوم سبيلا .

إذا انصرفت العقيدة عند الكلام عنها إلى المعلومات، فإن الإيمان ينصرف مباشرة للإحساس .

الإيمان ليس معلومات صحيحة عن الله فقط؛ بل يقين بما عندك عنه وإن قل .
فمثلا : في بداية الإسلام كان العلم قليلا سواء تشريعا أو عقيدة، لكن الإستعداد العاطفي للموت من أجل هذا الدين كان عظيما . والصحابة - رضی اللہ عنہم - أدركوا منزلتهم بهذه التضحيات؛ لا بعلوم غزيرة ولا عبادة مرهقة . وقد مدحهم المادح بقوله للتابعين: أتم أكثر صياما وصلاة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم أفضل منكم، قيل ولم يا أبا عبد الرحمن؟ قال : هم أزهدي في الدنيا وأرغب في الآخرة .
وبلال- رضی اللہ عنہ - حديث عهد بإسلام يستमित على اسم واحد: أحد أحد ولم تكتمل بعد الأسماء الحسنى ولا المعلومات العقدية . ولكن الإيمان راسخ بما نزل لدرجة اليقين؛ والإستعداد كامل لتقبل ما لم ينزل بعد لدرجة الإستسلام .

الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - أراد إحياء هذا الإحساس، وهو ينبني على المحكم

وغض البصر عن الخوض في المعلومات العميقة المبنية على المتشابه، ولا يخفى الوعيد الشديد في الخوض في المتشابه من القرآن والسنة .

لهذا تجد الإنضواء تحت لوائه من كل الألوان؛ لأن منهجه خال من التعمق . فما يضر السلفي والأشعري . . إن خرج معنا وشاركنا في الدعوة للإيمان وترسيخه في الأمة وسلك مسلك السلف الصالح في إمرار الآيات المتشابهات .

عدم خوضنا فيها ليس دليلا على جهلنا؛ بل هو أصل من أصول الدين، لعل الله يجمع به الأمة .

هذا في موضوع (الإيمان بين السلف والخلف) ،
أما منهج اكتسابه بينهما ففي بحث قريب بإذنه تعالى .
العقيدة هي عقيدة أهل السنة والجماعة ولم نرى ولم نسمع منهم ما يخالفها أبدا هي
توحيد الله جل جلاله إيمانا و اعتقادا وعبادة في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات
، الإيمان بين السلف والخلف إيمانهم نفس إيمان السلف الصالح لم يخالفوه قيد أنملة
وإن كان يوجد عند القلة من منتسبيهم شيء فإنما هو لحداثة عهدهم بالتبليغ و بقاء
شيء من سابقتهم الأولى ولن يؤاخذ جميع المبلغين بما في الجدد من الإختلافات ولن
ينسبها إليهم الا مفتر ظالم .

الرد علي شبهة (أهل الدعوة والتبليغ لا يقومون بإنكار المنكر)

أقوى دعاة على الساحة يقومون بتغيير المنكر هم أهل التبليغ
يقول أحد الأخوة : نريد من الأحباب الكرام أهل الدعوة والتبليغ أن يناقشوا موضوع
فقه الإنكار... لأن البعض يقذف الأحباب بعدم إنكار المنكر.
أقول :

من قال هذا صدق في قوله أننا لا ننكر المنكر. لكننا بإذن الله نغيره. ولو أنصف
لقال: "هم لا ينكرون المنكر ونحن كذلك مثلهم، لكنهم يغيرون المنكرات وأهل المنكر
ونحن عاجزون".

بل إن أهل الدعوة و التبليغ أقوى جماعة موجودة في الساحة تقوم بتغيير المنكر.
إنكار المنكر يكون بين أهل الإيمان القوي خاصة.

أي أن أسلوب تغيير المنكر وعدم إنكاره له يكون في حال تعامل الداعي مع أهل المنكر واختلاطه بهم بنية الدعوة والإصلاح. فالمطلوب منه هنا عدم الإنكار وعدم الوقوف كالمفتي فيجيبهم على أسئلتهم لأن الأسئلة في هذه الحالة ليست من أجل العمل بالفتوى بل تجرهم إلى الإستهزاء والسؤال لماذا؟ وما الحكمة؟ أو لا أستطيع العمل بالدين.... إلخ. والداعي حكيم، فهنا عليه في حال اختلاطه بهم بالصبر والحديث حول الإيمانيات: عظمة الله ونعمه وقدرته وعمه أعد لأحبابه، يأخذ بجانب الترغيب والتأليف والإكرام والصبر أما في الليل فعليه الدعاء والبكاء. أما أسلوب إنكار المنكر فليس هذا الزمان وقت له فلا أحد يتحمل، والفتاوى مختلفة إلا إذا قلت ليست مختلفة متعصبا لمجموعة من المفتين فقد شقت العصا من حيث لاتدري.

قد يقوم بهذا الأسلوب (إنكار المنكر) المتحابون في الله مع طول الزمن وبالعموم وليس بالتخصيص (ما بال أقوام يقولون أو يفعلون كذا) وليس بكثرة بل بالندرة. فقد كان حول الكعبة 360 صنما لم يكسر منها شيئا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال تواجده بمكة (13 عاما) بل حتى السنة التاسعة أي بعد 22 عاما تم كسرها. رغم مايلي:

نزلت الآية (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) في مكة المكرمة ولم ينطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عند كسره الأصنام في فتح مكة. وفهمنا أن تفسير الآية الصحيح {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} ⁽¹⁾.

ولم يحصل ذلك إلا في الفتح حيث الكل أسلموا فتم كسرها لأنها لاتصلح لمسلمين.

(1) سورة الإسراء _ الآية 81.

2- نزلت عدة آيات مكية في عدة سور حول قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام حين كسر الأصنام التي يعبدها قومه فجعلها جزاذا... مع ثناء الله عز وجل لسيدنا إبراهيم عليه السلام وأنه كان أمة قانتا لله، وأضف أيضا أن الله عز وجل أمر سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يتبع ملة إبراهيم حنيفا.

ألا يكفي هذا أن يبدأ في تكسير الأصنام لما كان في مكة وقد كان معه المؤمنون وهم في التحمل والطاعة وبذل الأرواح ما القاصي والداني به عليم ؟؟

بل لقد قالوا له الأنصار الذين بايعوه في منى : " ألا نميل علي أهل منى بسيوفنا " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باتباع سيدنا إبراهيم لكن ليس على طريقة سيدنا إبراهيم ولا غيره، إن له طريقة وأسلوب خاص هو أسلوب خاتم المرسلين، انظر لنتيجة نفس الأمر عندهما:

طريقة سيدنا إبراهيم زادت الإيمان واليقين والهداية عنده هو فقط، كيف لا يزيد اليقين لرجل في النار يمشي ولا تؤذيه ، ألا يزيد يقينه وإيمانه بسيدته الذي يدعو الناس إليه ؟؟؟؟ ، لكن قومه بقوا على ضلالهم ولم يؤمن سوى لوط عليه السلام. طريقة سيدنا خاتم الأنبياء والمرسلين: نشرت الهداية في المدعوين حتى كسرت معبوداتهم لأن ليس لها عابد واحد.

أليس هذا أكبر منكر ؟؟ ، فكيف عاجله بل غيره للأبد صلى الله عليه وسلم.؟؟
فكذلك جميع المنكرات تزول ويتم تغييرها بهذا الأسلوب في بيئة الكفر أو بيئة الإرتداد أو بيئة ضعف الإيمان الشديد، فقط لنحذر من واحدة هي بيئة ضعف الإيمان الشديد مع وجود الفصاحة والبلاغة و"المنافق عليم اللسان" فقد يكون العلم موجودا مع المنافق وضعيف الإيمان ، فالعلم الظاهري لا يدل على قوة الإيمان . فالكل يعلم أن هناك في الغرب من يعطي شهادات عليا لبعض المسلمين في التوحيد أو الفقه أو التفسير والمعلمون يهود أو نصارى...

هذه طريقة رسول الله خاتم الأنبياء في معالجة المنكر في البيئة الراضية لتحقيق الدين في حياتها أو لنقل البيئة الفاسدة.

هذا الكلام كله بالقصص القرآنية إستفدته من الشيخ العلامة سعيد أحمد خان رحمه الله تعالى في إحدى جلساته معنا، ومني فقط الألفاظ والجفاء إن وجدتموه.

أما من يتقولون علينا : فهم أيضا لا ينكرون المنكر وإلا فليبدأوا محتسبين من الشوارع والأسواق حتى نراهم يفعلون ذلك ولو لمدة سنة بل شهر واحد فقط!!!
إنه كلام فقط للجدال وإظهار ما يظنه نقص وعيب فينا ولو كان هذا العيب فيه لأن عينه متجهة لغيره ، كما يقول البدو (البعير ما يشوف عوجت رقبتة)، من لم يفهمها فليسأل بدويا من الجزيرة.

ثم جاء معترض وهذه فقرات كلامه والرد تحت كل فقرة

2- ليس من منهج أهل الدعوة والتبليغ تربية أبناءهم وتعليمهم فقه إنكار المنكر " من كلامك أن إختلاطك معهم قليل وعلى حذر ومع أناس ليسوا متمكنين، لأن لهم آراء قوية مستمدة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم في كيفية التعامل مع أهل المنكرات وهو أسلوب قوي أثبت جدواه.
بل من التوجيهات التي تقال قبل الجولة عدم الحديث عن المنكرات.

أنت هنا تؤيدنا ، ففي الحقيقة إذا جاءت المعروفات بالطريق الصحيح تذهب المنكرات { ائُلْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }⁽¹⁾ فقط تكون الصلاة بالطريقة الصحيحة بالخشوع والخضوع ونحن نتعلم هذا في الخروج في سبيل الله.

3 - لا يوجد في منهج أهل الدعوة المعلن أولويات المنكر الذي يعملون على تغييره"

(1) سورة العنكبوت _ الآية 45.

بلى يوجد! لو خرجت معهم لعرفت، نحن ليس لدينا منهج مكتوب إن كنت تقصد ذلك سوى القرآن والسنة المعروفة لكن فهمها تبدل خلال 1400 سنة. وأقول لك أن أولويات المنكر ضعف الإيمان واليقين وضعف الإيمان هذا هو الذي أوقعنا في المنكرات مع علمنا بأحكامها، كثير ممن يترك الصلاة أو يفعل فاحشة لو سألته عن الحكم لأجابك، لكنه لا يستطيع الإمتثال بسبب ضعف إيمانه وبيئته وصحبته، فنحن نخرجه من هذه البيئة والصحة ونغيرها له فترة ثم يرجع فيها صالحا بل داعيا.

4 - لا ينكر المنكر حتى على أبناء الجماعة من المدخنين الذي يخرجون معها من سنوات ومنهم أمراء وأعضاء في المركز العام ومع حرمة التدخين فهم يجاهرون بالمعصية ويؤمنون الناس في الصلاة."

هذا الحكم (حرمة التدخين) لعلك اتبعت عددا من العلماء قالوا به ومن رأيته لعله إتبع عددا من العلماء آخرين لعلمهم قالوا بحكم أقل من الحرمة فلا تجبر وتحكم على أحد بإتباع من اتبعتم خاصة في الخلافات مثل التدخين الذي أشرت أنت إليه، وأيضا هو لا يجبرك، وهكذا نتحد ولا يكون بغضاء بيننا.

ثم إن الهداية تأتي بعضا من أول يوم وأول موعظة، وآخر بعد شهر من جلوسه في البيئة الصالحة، وآخر بعد سنة، ولا نطلب الكمال من الجميع نحن مجتمع مسلم لابد أن نتعايش مع بعضنا بذنوبنا وعيوبنا والله الغفور، لا يمكن إجبار الناس أن يذهبوا إلى الله كاملين بل علينا النظر لعيوبنا وذنوبنا ونتكلم مع الآخرين بالإحترام والدعاء لهم والصبر عليهم والمعايشة لهم بالرحمة والدعاء والرفق وليس المقاطعة لهم.

وهذا الأسلوب مستمد من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم في كيفية التعامل مع أهل المنكرات وهو أسلوب قوي أثبت جدواه. والأدلة على ذلك من كثرتها أستطيع أن أقول لك إذهب لأي أحباب واسألهم من منكم كان من أهل المنكر؟؟

أو اطلب أن يقصوا عليك ممن في حيمهم كان يعمل منكرا فأصبح داعيا ولا أقول ترك المنكر، فستجد كثيرا من الملتحين الدعاة في بعض المناطق من كانوا من عتاولة الشر والفساد الذين أعجزوا الشرطة والبوليس بل البوليس يتحاشى الإحتكاك بهم، وليس أي بوليس بل بوليس وشرطة فرنسا أو أمريكا..

فبالله قل لي أليس أهل الدعوة والتبليغ أقوى أناس على الساحة الساحة يقومون بتغيير المنكر؟؟؟

بل العجيب أن من يتهمهم بضد ذلك هم أضعف جماعة تقوم بتغيير المنكر وأقوى جماعة تتكلم وتؤلف عن المنكر وتتهم غيرها ، الآخرون عندهم جعجة ولا طحن ونحن عندنا طحن ونتأج في كل العالم ولا جعجة سوى جعجعتي هذه.

ويقول: " الأصل هو التغيير ومراحله الإنكار القلبي ثم اللساني ثم باليد على من لك عليه ولاية فلم لا تلتزموا بالنص الشرعي؟"

نحن أخذنا بما قلت أنه الأصل التغيير والعالم يشهد. والعجيب أن تغيير المنكر عندنا ليس باليد ولا باللسان بل بشيء من القرآن الكريم (وهو أقوى من الحديث) ألا وهو الحكمة والموعظة الحسنة: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ⁽¹⁾ .

. وهذا ما أبدع فيه الأحاب وفشل فيه الآخرون، وهذا سر نجاحنا. إنه الحكمة التي من أوتيتها فقد أوتي خيرا كثيرا.

" ذكرتم أن معالجة ضعف الايمان على رأس أولوياتكم وهذا كلام جيد غير دقيق فالإيمان بضع وسبعون شعبة بأياها تبدأون؟؟ "

(1) سورة النحل _ الآية 125.

نبدأ بالشعبة الكبرى: الإيمان بالله!!!! لأن من عرف الله تجنب المنكرات! أليس كذلك؟ أليس هذا دقيق.

لكن معرفة الله لا تأتي من الكتب؟ وهذا باب عصي الفهم إلا على من وفقه الله. وهذا أيضا يجعلنا أقوى جماعة في الساحة عرفت الداء ودلها الله على الدواء. إننا نبدأ من أكبر شعب الإيمان ثم تأتي بقية الشعب بعد الشعبة الكبرى... يأتي الحياء وإمالة الأذى عن الطريق وتقصير الثوب وغيره مما تبدأون أتم مع الناس به.

على مغير المنكر أن يعرف بالتحديد ملامح المنكر الذي يسعى لتغييره وكيف سيغيره ما هي مسارات التغيير ووسائله واستراتيجياته وتجديد ما يناسب كل فئة من فئات المجتمع كما كان يفعل النبي فخطاب الشباب مختلف عن خطاب الشيوخ وخطاب المتعلم يختلف عن خطاب غير المتعلم وهكذا (خاطبوا الناس على قدر عقولهم)

هذا الذي تقوله هو لعبة الأحباب التي يتقنونها ويعملون بها بدون أن يؤلفون فيها الكتب أو يحاضرون بها. ونرجو أن يعمل جنابك بها لأنك هنا تسفهننا.. ولا تعمل بما تنصحنا به.

"أما بشأن التدخين فهذا رأى اجماع علماء المسلمين ولا يوجد فيما أعلم عالما خالف رأى التحريم إلا إذا كان عندكم رأى لعالم ثقة فأفيدوني به مع العلم أن آراء الآحاد لا يؤخذ بها عند وجود إجماع أرجو أن تبدأوا بتغيير المنكر المنتشر بينكم أولا حتى لا تصدوا عن دين الله بسؤالك العصاة منكم وصدق رسول الله (إن منكم لمنفرين...) إهتموا بالعلم الشرعى قدوة برسول الله {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (1).

وقال صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) كما ارجو أن تولوا اهتماما عظيما بأحكام التجويد التي هي فرض عين على كل مسلم ومسلمة رزقني الله وإياكم الإخلاص في القول والعمل في السر والعلن "أدع لهم وأخرج معهم لتعلمهم، فإذا كان قليل العلم والخبرة والذنوب حسب وصفك، يتحرك في العالم ويتحمل البرد والحر والبعوض من أجل الدين فهو حجة على غيره، بدلا من أن تعيرهم وتكيل السباب والتهم والتنقيص لهم، أخرج معهم لتعلمهم، هكذا العالم المنصف يفعل، إذهب إليهم وعلمهم المعروف وأرشدهم كما تقول ("تحديد ما يناسب كل فئة من فئات المجتمع كما كان يفعل النبي فخطاب الشباب مختلف عن خطاب الشيوخ وخطاب المتعلم يختلف عن خطاب غير المتعلم وهكذا) (أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم)".

الرد على شبهة (العلم)

اتهمم الدعاة من أهل التبليغ وشيوخا وأتباعا بالجهل، أو عدم الدعوة للعلم والزهد فيه، أو عدم الإشتغال به، بل صرف الناس عنه أقول : قبل أن أعرض الوقائع أنبه إلى ما فعل الإستعمار في عالمنا الإسلامي: قسمه وجعل حدودا وهمية سماها أوطانا، وأذكى العصبية لها بطرق نسأل الله تيسير بيانها في منشور .

عمد الإستعمار إلى ثقافتنا فقسمها ثلاثا:

ثقافة الشرق الأقصى .

و ثقافة الشرق الأوسط

و ثقافة المغرب .

لاعلم للشرق الأقصى بالثقافتين بحكم اللغة والعكس كذلك، أما بين الشرق الأوسط والمغرب فهناك صلة من جهة واحدة؛ وهي إطلاع المغاربة فقط، بحكم قداسة الموقع، فترى المستنكرين من المشاركة ومن تبعهم من المغاربة يتحدثون مستهزئين ساخرين: أعطونا أسماء ثلاثة من علماءكم؟ لو ذكرت أسماءهم لانفجروا ضاحكين لجهالتهم بهم، تربوا أن علماء الدنيا هم علماء قطرهم، وما علموا أن في الأمة شيوخ شيوخهم أخفاهم الفقر وعلماءهم أشهرهم البترول، يعرفهم العلماء ويجهلهم الرعاع .

فقد كان العلامة الداعية الشيخ / محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - من العلماء . درس العلوم الشرعية وأتمها وتخرج من المدارس الشرعية وتربى على أيدي كبار مشايخ الهند في زمانه . وكذلك ابنه الذي خلفه العلامة الداعية الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى - رحمه الله - ، ثم خليفة ابنه .

وكان الشيخ محمد إلياس رحمه الله يبحث في القرآن والسيرة عن المنهج النبوي في الإصلاح، فأما شيء إكتشفه طبقه حالاً:

قرأ الشيخ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ذهب للطائف راجلاً فمشى من غده لقرية تبعد نفس المسافة، وأنه انفق ماله لدعوته ففعل، وأنه عرض نفسه على القبائل ففعل، وأنه بدأ بالإيمان ففعل، وأنه وجه للمصابرة مع المساكين ففعل وهذا سر توفيقه: الإستعداد الكامل للتطبيق الفوري لما في القرآن والسيرة النبوية .

كان الشيخ محمد يوسف ابن الشيخ محمد إلياس، رحمهما الله جميعاً، أكبر المعترضين عليه، فكان الوالد يوبخه ويعاتبه: كيف يكون العالم عالماً دون أن يجتهد كما اجتهد الرسول؟! !!

فكان جواب ابنه مرة: إذا كان جهمك فأنا بريء منه، وإن كان جهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فسأقوم به طال الزمن أم قصر . فما زجره بعدها أبداً . فأقنعه

بطريقة حكيمة، قال في معنى الكلام: إني مشغول طول يومي بهذا الجهد، وأنت منهمك في الدراسة محب للعلم، فلو قرأت علي قصة من حياة الصحابة كل ليلة تنتقيها من أمهات الكتب لأقارنها بأسلوبي، واستنبط لي بعض الآداب منها كي أجعلها أصولاً للدعوة .

كان هذا العمل سبباً لاندماجه في العمل ونواة لتأليف كتاب حياة الصحابة .
كان الشيخ محمد إلياس رحمه الله لا يستنبط شيئاً إلا عرضه على مفتي الهند وشاور فيه كبار علماءها

كل مشايخنا المسيرين للعمل في المركز العالمي من كبار علماء الهند، لبعضهم مساهمات علمية بالتأليف ليس هذا محل تفصيلها . . .

كل المراكز الكبرى العالمية تشتمل على مدارس للشريعة من الضخامة بمكان، لما كان إخواننا الشيشان في محنتهم صادف خروجي في الباكستان، فلاحظت كثرة الطلبة منهم، فسألت عن عددهم، وجدته ألفاً، فقط في المركز الأم مشايخنا الكبار في هذه المراكز كلهم يقومون بالتدريس: سألت عن كل واحد ماذا يدرس ؟؟
. منهم المتخصص في الموطأ، ومنهم المتخصص في مشكاة المصابيح،

ومنهم المتخصص في الصحيحين، والكتب الستة .

ومنهم المتخصص في كتب التفسير والفقه والأصول واللغة العربية والفارسية والأردية والإنجليزية .

أكرم الله العبد الضعيف بقاء بعض المشايخ الحفاظ المسندين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبركت بالرواية عنهم حديث (إنما الأعمال بالنيات) بسندهم إلى الإمام البخاري رضي الله عنه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . أردت بذلك شم أنفاسه المباركة من حديثه مسلسل بلا انقطاع .

متطفلا على الأفاضل الكرماء . . . مدارس المراكز لها مصداقية في البلاد وتعتبر أعلى المستويات العلمية لها فروع عديدة في كل البلاد بل خارجها بل حتى في أوربا وفقنا الله لزيارة العديد من المدارس الشرعية تحت إشراف الدعاة بل منها الكثير الخاص بالفتيات

كثير من الشباب جيئ بهم من الإنحراف تائبين فتشوقوا لطلب العلم ودخلوا المدارس الشرعية وصاروا علماء

كثير من الأحباب أميون فاتهم ركب العلم فعوضوا بإدخال أبنائهم لطلب العلم . . . نسبة الأمية والجهل في الجماعة هي نسبتها في الأمة فالعيب ليس في الدعوة وإنما في الأمة الدعوة أصلا موجة لشرار الخلق، فما العيب أن يستقيم الجاهل ويخرج ليتعلم ويدعو لما تعلم ؟؟ .

فالدعوة للمعلوم من الدين بالضرورة، والجهل لطالب العلم لا يضر مادام في طلب العلم، فقد ثبت عن كثير من الصحابة والأئمة وأهل العلم خفاء بعض الأمور عليهم:

فهذا عبد الله ابن مسعود - رضى الله عنه - يرى المعوذتين ليستا قرآنا .
وهذا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لا يجيز التيمم من البرد فيحتج عليه صحابي بتحاكمه للنبي في الموضوع فأفتى بالجواز فيجحد عمر نسيانا .

وهذا الإمام النووي كان يرى الوضوء من قرقرة الأمعاء في شبابه حتى مرض .
وهذا عبد الله ابن عباس يرى غسل العينين من داخلها في الوضوء، فيرون عماء منها .

وهؤلاء الصحابة - رضى الله عنهم - يطلبون من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يجعل لهم ذات أنواط وهم خارجون لنشر التوحيد؛ فما أمرهم بالرجوع حتى يحققوا التوحيد في أنفسهم بل علمهم وأكملوا الخروج .

قد ترى نفور بعض الدعاة من بعض العلماء لشدتهم وقلة حكمتهم وكثرة طعنهم في الأمة، ما نفروا من علمه نفروا من أسلوبه لكن تلامذته لا يفقهون .

أما العلم فيوجد بينهم من جميع الطبقات العلمية من أعلاها إلى أدناها وهذا الحال ليس خاصا بهم فباقي الفرق فيها ما هو مثلهم ولا يوجد فرقة تدعي الكمال علميا و لن تستطيع ذلك وعلاوة على ذلك هم يجتهدون فيما بينهم عمليا للنهل من معين العلم ويحثون المطي لتحصيل العلم ولو قليلا قليلا ولو لم يظهر ذلك للعيان.

فيا من تتهمون أهل الدعوة والتبليغ بالجهل وعدم الإهتمام بطلب العلم ، هلا اتسعت صدوركم لمحاسنهم قبل النظر في عيوبهم ؟..

ما أحسن أثر أهل الدعوة والتبليغ على الأمة وما أسوأ أثر البعض عليهم !!!
أهل الدعوة والتبليغ يجتهدون من أجل الحصول على حقائق الدين ويمضون قدما من أجل إكمال رسالة خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وما أرسلناك إلا كافة للناس) ، والمنتقدون يرواحون أماكنهم تماما كأصحاب التيه يظلون في نهارهم يكدحون ويكدحون ليكتشفوا في النهاية أنهم لم يغادروا جحورهم أصلا ، وأخذوا من الدين الصور دون الحقائق ، لأن الحقائق طريقها طويل وشاق وتحتاج إلى مخالفة المألوفات والتضحية بالحاجات والشهوات ، وهذا ما يصعب على بعض الطباع الساقطة في وحل بيئة يراها بعض هؤلاء "بيئة صالحة" ؟!! ..

فعمل وجهد الدعوة والتبليغ يمس في الغالب عوام الناس و الذين أكثرهم كان منغمسا في الكبائر فاستقامته تحتاج أولا إلى التزكية والتربية قبل التعليم وحديث الرجل الذي قتل 99 نفسا ليس علينا ببعيد ، فالعالم وجهه لتغيير البيئة ولم يطلب منه الجلوس عنده للتعليم وهذا من فقه الأولويات .

عمل وجهد الدعوة والتبليغ ليس عمل نجبوي كما هو حال بقية التيارات كالإخوان والسلفية المعاصرة ، لذا عوامه أكثر من علماءه ، ولذا نجد الكثير منهم يقع في الأخطاء

التي نرفضها كلنا وهنا قد نعيب على طلبة العلم في التبليغ المتقاعصين عن الخروج و أعمال الدعوة و بالأخص الجولات و التعليم فلا تجد الجماعة من يقوم بالأعمال إلا هؤلاء العوام فاللوم على أهل العلم من أهل التبليغ و لنضرب في ذلك مثلا [رجل طلب من ولده الأكبر أن يحضر له كوبا من الماء فتقاعص الولد الأكبر وأعاد عليه الأب الطلب ولا زال الولد في تقاعصه فلما رأى الولد الصغير الذي يكاد يمشي تقاعص أخيه أخذته الرأفة و ذهب يمشي و يتعثر و استعمل الكرسي للصعود لأنه غير قادر للوصول وملىء الكوب وأراد الذهاب به للوالد فتعثر وسقط وانكسر الكوب لعدم قدرته على حمله فمن الذي يقع عليه لوم الوالد ؟ فإني على يقين بأنكم تدركون الجواب !!] .

يجب أن يكون هذا الإنتقاد سببا للإصلاح و التعديل ولا يكون ذلك إلا إذا قرءناه من زوايا متعددة أو نقرأه ونحن خارج التبليغ حتى نتخلى عن العواطف في التحليل ، فمن الخطأ النظر من زاوية وحيدة وبالأخص إذا كانت ضيقة فتضيق النظرة لذا نقول :

الواحد في التبليغ قد تمر عليه 20 سنة في الجهد وهو لا يحسن قراءة الفاتحة ولا يحسن أجديات أحكام الصلاة ، لذا لا بد من الإعتراف بهذا الخلل وإيجاد حلول للتقليص منه ولا يكون ذلك إلا ببث ثقافة التحصيل الشرعي والتحسيس وأن لا يتوقف طلبة العلم عن الخروج في سبيل الله وأيضا إقامة الدورات العلمية حتى يتغير هذا الحال تدريجيا .

الرد علي شبهة (أنا تقدم الناس غير المؤهلين)¹

قالوا :- التبليغيين يقدمون من لا يعرف الحديث فيشرحه للناس .
الجواب :- التبليغ لا يقدمون أحدا يشرح الأحاديث للناس أصلا . لأنهم يقرؤون
من كتاب رياض الصالحين !

وهو أيسر كتاب رقائق مسند إلي النبي صلي الله عليه وسلم .
وللعلم من يقرأ فيه يعلم مدي سهولته علي العوام . أحاديث صريحة جدا وصحيحة
أيضا .

مجرد قراءتها تفهم معناها .
هو كتاب رقائق موجه للعوام . وهذا مقصود النووي فيه أصلا .
الإمام النووي ألفه للعوام ؛ وصدق الله فصدقه الله . فانتشر حتي تمني شيخنا
العثيمين أن له كتاب بشهرته .

فمن يظن أن التبليغ يقدمون من لا يعلم ليشرح للناس أو يدرس أو يعلم فهو
جاهل - أي غير عالم بحالهم وليس مقصودي ذم ولا شتم لأحد وإلا فقدمك علي
رأسي ولعلك عند الله أفضل مني - بحقيقة التبليغ وما يدعون إليه .

التبليغ معناه أن يبلغ كل مسلم ما يعرف ولا يتعداه إلي ما لا يعرف ؛ فإن تقاعس
من يعرف عن تبليغ ما يعرف فهو مأزور ؛ وإن تعدي من لا يعرف إلي ما لا يعرف
فهو مأزور مفسد من حيث لا يعلم .

فنحن لا نقدم من يشرح . نحن نقدم الناس ليتكلموا بما يعرفون فقط .

¹ هذا الرد من جواب الأخ الشيخ طه القلموشي .

أما السلبيات فموجودة في الكل . و لكن في الإجماعات و الملتقيات الكبرى فلا لأنهم يقدمون في الغالب أهل العلم و أيضا عند العجم في المراكز كبنغوالي و رايوند فيقدمون العلماء أو طلبة العلم .

ثانيا وهذا هو الأهم أن شرح الحديث إن صح هذا النبا الكاذب له أربعة معاني

- 1 - الكلام في السند وهذا ما قاله أحد منهم
 - 2 - أو استنباط الأحكام الشرعية من الحديث وهذا أيضا ما قاله فيهم أحد .
 - 3 - أو أن يذكر المعنى العام الحديث وهذا يفعله الطالب في صف خامس وسادس ابتدائي . .
 - 4 - والأخير هو استخراج الفوائد والعبر من الحديث وهذا مطلوب من كل مسلم كاتب وغير كاتب . .
- فارجوا ألا تقلل من شأن أحد ودع الخلق للخالق بارك الله نيتك والحكمة أن تنشط القاعد وترشد الناشط .

الرد على شبهة (أن الخروج في سبيل الله ليس كخروج الصحابة)

سلم كثير من العلماء المعترضين بثبوت الدعوة إلى الله وثبوت الخروج في سبيل الله أيضا، غير أن الاعتراض بقي على الكيفية، فيجزمون أن الصحابة خرجوا لكن لا كخروجكم . فلنحصر مواضع الاختلاف .

- 1- قالوا: الصحابة رضوان الله عليهم لم يحددوا وأتم حددتم مدة خروجكم
- 2- وقالوا: الصحابة بعثهم الرسول للتعليم أفرادا ومثنى وثلاث وليس جماعات بهذا العدد

3- وقالوا: الصحابة خرج علماءهم وأتم تخرجون عامة المسلمين .

4- وقالوا الصحابة خرجوا للقتال وأتم تخرجون للدعوة فقط .

فنقول:

1-التحديد برنامج وضعه الشيخ / محمد إلياس رحمه الله، ولمشاينا الجراة الكاملة لقول الحق . سمعناهم مرارا يقولون هذا ترتيب الشيخ / محمد إلياس وليس ترتيب الصحابة ونحن نستدرج الأمة ونهيوها ونعرفها ترتيب الصحابة حتى يأتي فيها الإستعداد له . ونظرا لضعفها وللتجربة لاحظ مشايخنا رداً انتكاسية ونتائج عكسية لمن اندفع وضحى فوق طاقته، فالبيئة غير مواتية والنفوس ضعيفة ، وهذا دور المشايخ في الإسلام: التدرج بالتلاميذ والأمة ليصلوا لأعلى مراتب الإحسان في التضحية دون انتكاس، هذه هي التزكية والتربية .

وقد سبق أن بينت في سلسلة الشبهات هذه (الشبهة الثانية شبهة البرنامج) مشروعية وضع برنامج للدعوة وأنه من صميم الدين . ومشاينا لم يلزموا أحداً بالبرنامج ولا أذاعوا أنه سنة، بل يقولون دائماً: التحديد للترتيب فقط

وبما أنه من وضع مجتهد فهو قابل للتغيير حسب الظروف والمراحل، وهو الواقع الحاصل: فالعلماء لهم برنامج خاص بهم ولكفاءاتهم، وللقدماء كذلك، وللعوام برنامجهم، بل إن الشورى تقرر ما يناسب الفرد أحيانا بعد دراسة أحواله الشخصية، الأمر فيه سعة ويدخل في باب الإجتهد، والإجتهد يتغير والمنصوص عليه سنة تلتزم ولا تتغير . والتحديد من المصالح المرسله الإتفاقيه لرفع العنت عن الأمة، وإلا لم تستجب أصلا .

والبدعة هوتعيين عدد وتعتبره سنة تعبدية تتقرب بها إلى الله .

وقد ثبت في السيرة أنه كان صلى الله عليه وسلم في مكة يخرج للمواسم ثلاثا وأربعين يوماً كل سنة، والعلماء مجمعون في مثل هذه المواضع على أن لا عبرة بالعدد ،

وأنه اتفاقى وليس توقيفى، أى أن الرسول صلى الله عليه لم يسنه وإنما اقتضته ظروفه آنذ .

2- أما الشبهة الثانية: أى أن الصحابة ابتعثوا للتعليم فرادى ومثنى وثلاث . . . وليسوا بأعدادكم ، فما زاد المعترضون أن فضحوا أنفسهم أمام العلماء: أولاً: الصحابة خرجوا للدعوة والتعليم وليس للتعليم فقط .

ثانياً: المطلع على سيرة النبي وأصحابه (صلى الله عليه) لا يخفى عليه أن النبي بعث كل الأعداد: الواحد والإثنين والثلاثة . . . والنفر اليسير والنفر الكثير والعشرات والمئات والآلاف حسب الحاجة، ومع ذلك فلا عبرة بالعدد وإنما يبعث للحاجة . وحكم أعداد الخارجين كحكم عدد أيام الخروج : حسب مقتضيات والمتطلبات ولا أعلم مستندا للمعترضين هاهنا ولا مبرراً لذهولهم عن القصص الثابتة التي لاتعد كثرة، والأشهر من نار على علم، وما السيرة إلا توثيق لغزواته (صلى الله عليه) وسراياه وبعوثه وكتبه بالأساس ونخص للشهيتين الأخيرتين بحثاً خاصاً بإذنه تعالى .

ونريد أن يعرفنا أى منتقد كيف كان خروج الصحابة بالضبط حتى نعرف الفرق ؟ ألم يتركوا بيوتهم وأعمالهم وأهلهم ؟ ألم يكن قصدهم نشر الدين في العالمين ؟ ألم يتذكروا العلم في خروجهم أم لم يذكروا الله فيه ؟؟

أم لم يقوموا فيه بالعبادات ام لم يخدموا بعضهم البعض ؟؟ ماهو الفرق المحدث الذي لم يعملوه وعمله هؤلاء المبالغون المحدثون ؟؟.

المعروف في البدعة أنها ماخالف الشرع الإسلامى الحنيف فإين هي المخالفة التي ارتكبوها ؟.

حتى ولو لم نجد نصاً يحدد مدة أو طريقة فليس هناك نص يمنع تحديد المدة أو طريقة عمل بذاتها للدعوة إلى الله جل جلاله .

ألم يبتكر المبتكرون لصالح الدعوة إقامة الملتقيات والمسابقات قد تجد فيها بعض اللهو والترفيه والمسابقات فلماذا لم يعترض المعارضون عليهم؟؟ ألم يسخروا كل الإمكانيات المادية والمعنوية لإنجاحها!! فهل كان أولئك أقرب إلى منهاج السنة من التبليغ؟؟

بل قد يوجد في تلك الطريقة محظورات لا توجد في طريقة أهل الدعوة و التبليغ مثل الإسراف في النفقات والتصوير بالكاميرات وقد يكون فيها اختلاط ولكن حق ماقاله الشاعر

و عين الرضى عن كل عيب كليلة . وعين السخط تبدي لك المساوئا.
وهل خالف المبلغون أمرا عقديا ثابتا أو عمليا أم خالفوا أمرا ثابتا في الشرع في خروجهم؟؟ بكل بساطه هذا ترتيب بشرى تربوى إيمانى عملى يعتمد على المعاشه لأعمال الإيمان وصحة الإيمان والتدريب على تحمل مسؤولية الدين وإحياء العبادات ظاهرها وباطنها وهذا كله انعكاس لإحياء جهد تحريك الإيمان . وغيرها من فوائد جمه . وأبسط طالب علم يعلم أن أى ترتيب لإحياء أعمال الدين الأصل فيه الجواز وحكمها نفس حكم ما تحققه من مقاصد...أى أن الوسائل تأخذ حكم المقاصد.
أما الأمور التعبدية فالأصل فيها التوقف وعدم الإجتهد لأن العبادات أمور توقيفيه لا اجتهاد فيها أصلا إلا بدليل صحيح الثبوت وليس ظنى الدلالة.

منهجيتنا ربانية لا رهبانية فافهموا هداكم الله !

يقول بعض الناقدين لأهل الدعوة ليس عندكم توحيد !! ولستم على هدى السلف إلي غير ذلك .

فإليك الرد دون إفراط أو تفريط:

سبحان الله !!! منهج أهل الدعوة والتبليغ ما هو إلا منهج النبي صلى الله عليه وسلم ، أما السلفية (مصدر صناعي) مصطلح يراد بها الحالة التدينية التي كان عليها السلف الصالح ، وذلك كسب بشري متعدد الأفهام والأحكام والأفعال فيه الصواب وفيه الخطأ !! والقول أن السلفية هي عين الإسلام بدعة في الدين ما أنزل الله بها من سلطان !!

محاكمة احتكار لفظ السلفية : إذا كانت السلفية (الماضية) تدل وتعبر عن حالة تدينية للمسلمين (كسب بشري متعدد الأفهام والأحكام والأفعال فيه الصواب وفيه الخطأ) سَلَفَتْ فهل الإسلام الذي هو وَضَعُ إلهي لكافة المسلمين سَلَفَ ؟؟؟!! كلامك عار عن الصحة تماماً إذا كنت تجهل حقيقة ما كان في عصر السلف فلا تتكلم بما لا علم لك به !! .

ومقولة: " كتاب وسنة " بفهم سلف الأمة " لافتة تتضمن مغالطة مكشوفة . . لأسباب أهمها:

الأول: أن "سلف الأمة" ليس لهم فهم واحد للكتاب والسنة بل عشرات الأفهام، واختلفوا حتى في مسائل الاعتقاد، والحجة في إجماعهم لا في أقوال أفرادهم، حتى أن قول الصحابي ليس حجة عند الجمهور، فكيف بمن دونهم؟! ولم يثبت أحد من أهل السنة العصمة لأفراد السلف الصالح لا في العقائد ولا في الفروع، وحجية

الإجماع ليست خاصة بإجماع السلف، بل إذا أجمع الخلف على حكم كان إجماعهم حجة. فمن من السلف تتبع فهمه للكتاب والسنة؟

الثاني: أن السلف الصالح عندك ليسوا سلفاً صالحاً عند غيرك، كأي سعيد الدارمي وعبد الله بن أحمد، فهما من السلف الصالح عندك وليسا كذلك عند غيرك، والسلف الصالح عند غيرك ليس سلفاً صالحاً عندك، كالحارث المحاسبي وابن كلاب فهما من السلف الصالح عند الأشاعرة، والقاسم بن إبراهيم الرسي (170 - 242هـ) والهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (245 - 298هـ) من السلف الصالح عند الزيدية، عبد الله بن إباض (أدرك كثيراً من الصحابة) وأبي عبيدة مسلمة بن أبي كريمة (تقريباً 45 هـ - 150 هـ) من السلف الصالح عند الإباضية.

الثالث: أن معيار تحديد السلف أصبح مطّاطاً تضيّقه متى تشاء حتى تُخرج أبا حنيفة من السلف الصالح وتجعله في عداد المرجئة، وتمطّطه متى تشاء حتى تصل به إلى القرن الثامن الهجري لتدخل فيه ابن تيمية!

الرابع: قيّدتم لافتة "سلف الأمة" بقيد الاتباع لا التقليد، وفرّقتم بين الأمرين، فإذا لم تعرفوا وجه دلالة النص عند السلف -وذلك أمر يقصر عنه غالبكم-، تركتم فهم السلف لأفهامكم التي تتسم بالسطحية إلا ما ندر.

الخامس: أن هذه الحجية لأقوال السلف تلبسونها متى شئتم وتنزعونها متى شئتم، فحينما تواجهكم بعض نصوص السلف الذين تُقرّون بإمامتهم -كابن حبان والطحاوي-، تنزعون عباءة اتباع السلف لتقولوا أنهم تأثروا بأهل الكلام والجهمية! وكلُّ يأخذ منه ويردّ إلا النبي صلى الله عليه وسلم! بل إنكم تفرقتكم إلى طوائف وجماعات متناحرة، تُبدع كل واحدة الأخرى وترميها بسهام الضلال، بل والزندقة أحياناً، وكلُّ فرقة منكم تزعم أنها تفهم الكتاب والسنة بـ"فهم سلف الأمة"!

السادس: أَنَّ فهم السلف الصالح كاد أن ينحصر في قولهم: «لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الثوري ولا الأوزاعي ، خذ من حيث أخذوا»، فأصبح فهم السلف للكتاب والسنة هو الأخذ من الكتاب والسنة دون الرجوع إلى أفهام السلف، أي أَنَّ التشبث بفهم السلف الصالح هو عينه دليل مخالفتهم بل وخرق إجماعهم! ففهم السلف هو التخلي عن فهم السلف!! ودونك عشرات المسائل التي خرق فيها القوم إجماع السلف .

فهل اتضحت المغالطة؟

من هم السلف الصالح المأمورون باتباعهم؟؟.

لقد ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " خيرُ الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة: ثم يَتَخَلَّفُ من بَعْدِهِمْ خَلْفٌ تَسْبِقُ شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته " .

انطلاقاً من هذا الحديث والذي عليه جمهور أهل السنة أن السلف الصالح هم القرون الثلاثة المفضلة شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة والتابعون بإحسان وتابعو التابعين..ومن جاء بعدهم يسمون الخلف..والذين يتبعون من الخلف نهج السلف الصالح يسمون أتباع السلف الصالح وليسوا من السلف الصالح..

قال ابن تيمية رحمه الله الذي كانت وفاته سنة 728هـ.. والذي جعله البعض من السلف لأنهم لا يستطيعون الخروج من عباءته وإلا اندثروا : (فإن الاعتبار في القرون الثلاثة بجمهور أهل القرن وهم وسطه وجمهور الصحابة انقضوا بانقراض خلافة الخلفاء الأربعة حتى أنه لم يكن بقي من أهل بدر إلا نفر قليل وجمهور التابعين

ياحسان انقرضوا في أواخر عصر أصاغر الصحابة في إمارة بن الزبير وعبد الملك وجمهور تابعي التابعين انقرضوا في أواخر الدولة الأموية) .

القول: وأئمة المذاهب الأربعة هم من السلف الصالح فابو حنيفة رحمه الله كان من التابعين ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله كانوا من تابعي التابعين فقد كانوا على منهج الحق واتباع الصحابة وتعظيم الكتاب والسنة..

فمن تبع مذاهبهم الأربعة المحفوظة المضبوطة المحررة بأصولها وفروعها الوحيدة التي بينت وضبطت مذاهب السلف فهم أتباع السلف الصالح..

وأما غيرهم مما جاء بعدهم كابن تيمية وابن القيم رحمهما الله فليسا من السلف الصالح بل من أتباعهم -والمعلوم أن ابن تيمية وابن القيم كانا من أتباع المذهب الحنبلي-فما وافق من أقوالها أئمة السلف من المذاهب الأربعة التي أجمعت الأمة على العمل بها قبل وأخذ به..وما لم يوافق رفض ولم يعمل به..وكذلك أقوال غيرها مما نسب نفسه للسلف الصالح..

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال " لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلي الله عليه وسلم ومن أكبرهم ، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا "

السلف هم المسلمون الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى ؛ أما من التزم طريقتهم بعد هذه القرون فقد اصطلح على تسميتهم بالسلفيين وليسوا هم السلف . ومن يحقد على السلف إلا من هو زنديق !! ، ولكن الله تعالى وضع في كتابه الحكيم شرطاً أساسياً لمن أراد أن ينتسب إلى السلف ؛ والسلفيون الحاليون يخالفون الشرط الإلهي مخالفة كبيرة ، هم ينتسبون ؛ و الله تعالى وضع لهذا الإنتساب شرطا في القرآن الكريم ومن خالف هذا الشرط لا يسمى سلفيا ولا يمكن أن يكون من السلفيين .إذا هم كاذبون في ادعاء هذا الإنتساب ؛ ولو كانوا صادقين لحققوا الشرط

الذي اشترطه الله على من أراد ان ينتسب إلى السلف ، ، والشرط الذي اشترطه الله تعالى في القرءان : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ!! رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ⁽¹⁾

الله تعالى اشترط الإحسان في الإتياع ؛ ومن اتبع بسوءٍ (كما يفعل الكثير من السلفيين) فقد خالف الشرط بل عمل ضده ، فلا يمكن أن يكون من الذين اتبعوا السلف ، في واقعنا اليوم نرى أن هذا الشرط إختل .

إذا كنت تجهل حقيقة ما كان في عصر السلف فلا تتكلم بما لا علم لك به !! .
لم يقل أحد من الصحابة أني سلفي بل كان إسمهم المسلمون مصداقا لقوله تعالى (و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا و قال إني من المسلمين)
لاالسلفيين !!!

ولا يوجد بالإسلام مذهب سلفي .. ولا رجل سلفي وكلمة سلفي بدعة ماسميت لأحد من الصحابة أو التابعين أو الائمة الأربعة .. ولو كان بها خيرا لقال عمر أنا سلفي .. هي بدعة منكورة .

ما دليل السلفية على حجية مذهب السلف ؟

الدليل من السنة ؛ استدلوا بما رواه الشيخان عن عمران بن حصين رضي الله عنها، عن النبي ' قال: " خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. . ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن. اهـ قالوا: "فهذا مستند تفضيل هذه القرون وخيريتها واعتبارها المرحلة المتقدمة الصالحة للاتباع والاقنداء" .

¹ سورة التوبة 100

أقول: ليس في الحديث سوى الشهادة لأهل تلك القرون بالفضل على من بعدهم ، وهذا من حيث الجملة؛ بمعنى أن الحديث " محمول على الغالب والأكثرية فقد وجد فيمن بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات المذكورة المذمومة، لكن بقلّة بخلاف من بعد القرون الثلاثة فإن ذلك أكثر فيهم " .

ثم إن خيرية تلك القرون لا تعني أن أهلها حجة على من بعدهم، اللهم إلا إن أجمعوا، لأن "خير" هو لتفضيل شيء على شيء لا لبيان أن أحدهما حجة على آخر، كما في قوله عليه الصلاة والسلام "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" ، وقوله: "خيركم أحسنكم قضاء" . فهذا كله لا يقتضي حجة قول من يتعلم القرآن ويُعلمه، ولا من يُحسن في قضاء الديون؛ غاية ما في هذه الأحاديث الشهادة لمن يُعلم القرآن ولمن تعلمه ولمن يحسن قضاء الديون: بالفضل والخير.

وكذا القول في حديث عمران (خيركم قرني...); فهو يشهد لهم بالفضل، وسياق الحديث يبين أن المراد هو بيان تقواهم وتجنبهم للمعاصي بخلاف من بعدهم الذين وصفهم بأنهم " يخونون ولا يؤمنون، وينذرون ولا يفون... " .

ثم قد اختلف في تفسير القرن على أقوال كثيرة، فقد "ذكر الحربي الاختلاف في قدره بالسنين من عشر سنين إلى مئة وعشرين، ثم قال: وليس منه شيء واضح، ورأى أن القرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد، وقال الحسن وغيره: القرن عشر سنين، وقتادة: سبعون، والنخعي: أربعون، وزرارة بن أبي أوفى: مئة وعشرون... " وإن صحَّ النووي وغيره أن القرون الثلاثة هي الصحابة والتابعون وتابعوهم .

التوحيد رأس مال أهل الدعوة والتبليغ . . . ، وأول صفه من الصفات الست :

تحقيق الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله محمد رسول الله .) . . أى لا معبود بحق إلا الله . . . ولا متبوع بحق إلا محمد صلى الله عليه وسلم .

ودعوتهم ليست خاليه من التوحيد كما تدعى . . أودعوتهم لفضائل الأعمال فقط . هذا ظلم . كبير ومن فضائل الأعمال حديث شعب الإيمان وفيه (أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطه الأذى عن الطريق . . .) . . ففي أحاديث فضائل الأعمال نجد توحيد قولي وفعلي .

هل تعرف أن مراكز الدعوة ومسئولياتها علماء بالهند والباكستان . . وهم أحناف المذهب . . ، فكيف تدعى أنهم لا يتبنوا عقيدة أهل السنة والجماعة ؟؟ والإمام الطحاوي الحنفي هو أول من رسم عقيدة أهل السنة والجماعة في قوالب وعناوين من الكتاب والسنة وسلف الأمة في كتابه الرائع العقيدة الطحاوية وسبق شيخ الإسلام بأربعة قرون . . وتوفي 323 هجرية . . لا تبخسوا العلم وأهله . . ولا يخذعنكم الشيطان أن أهل السنة والجماعة حكرا على الحنابلة والسعوديه دون بقية المذاهب المعتبره ومنهم الشافعيه والمالكيه .

فعلماء الأحناف لهم باع كبير في الحفاظ على عقيدة أهل السنة والجماعة . لا ينكرها إلا جاهل أو غبي متبلد الذهن .

وعقيدة مشايخهم واحده عربا وعجما متفقين على الخطوط العريضة لمفهوم السنة وإن اختلفت بعض المفاهيم . . كما يختلف شرح العقيدة بين الشيخ بن باز وبين المدخلي . والعثيمين . شاهد اختلاف شروحمهم الغير شاذه في شرح الأصول الثلاثة .

...

أما ادعائك بعدم اهتمامهم بالعلم الشرعي فمحل تفصيل . . .

فواجب على كل مسلم تعلم العلم الشرعي أو على الأقل (تعلم الإسعافات الأولى للعلم الشرعي) لأن العلم بجزء لا ساحل له . - إن صح التعبير - .
والسلفيين وأهل الدعوة والتبليغ على حد سواء في هذا الواجب . . .

فهل كل سلفي في دول الخليج متعلم العلم الشرعي ؟ الجواب كلا ثم كلا . . .
شباب الخليج قد يكون الكثير منهم متعلم قواعد لعبة كرة القدم أكثر من تعلمه القرآن
والحديث والفقهاء الحنبلي إلا النذر اليسير من ما تعلمه في المدارس الحكومية . . .
وما ينطبق على رجال وشباب الخليج ينطبق على مسلمي الهند والباكستان
وبنجلاديش وأهل الدعوة و التبليغ . . فالإهمال حاصل في كل الأمه حاصل في مليار
ونصف المليار مسلم .

فلا نحمل أهل الدعوة و التبليغ مسؤوليه الجهل ولا نحمل أنفسنا إهمال شعوبنا
الخليجية الغزوف عن العلم الشرعي . .

فأنت ترى أن الأمه عزفت عن العلوم الشرعيه ذكورا وإناثا وأقبلت على العلوم
العصريه بهمة عاليه، أو أقبلت على التجاره والصناعه والزراعه بشغف أكبر من شغفها
على العلم الشرعي .

ترى العامل العربي يمكث ثلاث أو خمس سنين في السعوديه لتحصيل المال . .
. دون كلل أو ملل أو السفر لبلاده ولكنه يصعب عليه تعلم الدين شهرا أو شهرين .
وترى التاجر السعودي يبعث ولده لأمريكا وبريطانيا ليتعلم اللغه الإنجليزيه ولا
يبعثه لتعلم وحفظ القرآن في الحلقات التي تقيمها الدوله إلا من رحم الله .

هذا الذي أقلق الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - طوال عمره . . . ووقفه الله
لعمل تدريب علمي دعوي أو قل دورات دعويه علميه من خلال هذا الخروج الذي
لم تستوعبوه حتى اليوم وتعرفوا أبعاده العميقه . .

ومن رحمة الله أمرنا الله بقراءة ما تيسر من القرآن ولم يفرض علينا حفظه كله . .

لكن كيف أوحده الله وأفرده بالعبوديه و أصلي وأصوم وأحج وأدفع الزكاه؟؟
فمطلوب من كل واحد تعلمه (هذا هو الإسعاف الأولي) وليس مطلوب من كل

واحد يحمل شهاده علميه في شريعه الإسلام . . . درجه ليسانس أو بكارليوس أو ماجستير . . . أو دكتوراه .

وسلفنا الصالح وهم الصحابه الكرام جلهم أميون لا يعرفون القراءه والكتابه إلا النادر القليل ولكنهم قمة في التوحيد وعلم الحال . . . ومرتبطين برأس العلم الرسول الكريم وكبار الصحابه . لا يستطيع أحد أن ينعتهم بالجهل وليس كلهم اهلا للفتوي . وكلهم أهلا للفتوحات الاسلاميه التي أثرت بعلماء كبار من العرب والعجم . . . بالبخاري ومسلم وباقي أصحاب السنن الأربعة وكلهم عجم ليسوا عربا كما تعلم ،، ثمرت تلك الفتوحات لأولئك البسطاء الأميين . . .

الجهاد . . . لو حمل أهل الدعوة السيف لقتل البوذيين والشيعوعيين والعلويين والبعثيين في أوطاننا لقلتم جماعه إرهابيه وخوارج تكفيريين!!
وإن حملنا فقط الفرش بدل السيف والسكين قلتم دراويش لا يعملون بآيات الجهاد بل ويجرفوها!!

فنقول تفسير الآيات حصرا على العلماء وليس من أهل الدعوة و التبليغ . .
ثم ما هو الجهاد أصلا ؟

تعريفه الشرعي : بذل الوسع والطاقة لتحصيل شي غالي وهي الهدايه . . . (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) ⁽¹⁾ ، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) ⁽²⁾ أي بذلوا الوسع والطاقة لدين الله .
والجهاد بالقتال والسيف لا يستطيع تبليغي شيخ أو عامي منهم حذفه من شريعتنا
الغراء . . .

⁽¹⁾ سورة الفرقان : الآية 52 .

⁽²⁾ سورة العنكبوت : الآية 69 .

لأن أهل الدعوة و التبليغ ليلا ونهارا يتدارسون جهاد النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب حياة الصحابه في غزوه بدر وأحد وفتح مكه ، وأفرد شيخنا العلامة الداعية محمد يوسف الكاندهلوى - رحمه الله - بابا كاملا وهو الباب السادس من الجزء الأول من كتاب (حياة الصحابه) وهو (باب الجهاد في سبيل الله) . وذكر المعارك التي دارت بين أهل الكفر والمسلمين بل وذكر للقتال في أكثر من موقع في غير هذا الباب . فلا تظلموا أهل الدعوة بنكرانهم للقتال . إنما هم مثلكم القتال له شروط وألويات .

ولنبداً بالإستقامه أولاً على الدين .

والجهاد بالسيف بدون إيمان و يقين وصلاح و تقوى مصدر فساد عظيم وشر مستطير . . . ، وهذا ما يشاهده الجميع من شباب مغرر بهم باسم الجهاد بالمملكة و بجوار المسجد النبوي الشريف .

هذا عبث والخروج الدعوي خير من هذا العبث والفساد في الأرض باسم الجهاد .

وأنا أسألك كم من معركة خاضها علماء السلفية؟؟ . إذا كان أهل الدعوة يدعون الناس للخروج فأول من يخرج هم العلماء .

ومن يدعون أنهم سلف كم من معركة خاضوها؟؟ أم أنهم غير معينين بالجهاد يدفعون الناس للقتال وهم ينعمون في البيوت؟؟

شغلنا بالترتيب وانه صار متعبدا به . . . هذه سخافات منكم . هو عبارته عن دورة تعليميه دعويه إما قصيره أو متوسطه أو كبيره . . .

فلو زادت الثلاثه أيام وصارت خمسه أو ستة أيام فنعمة كبيره .

وهكذا لو صارت الأربعين يوم 39 تسعة و ثلاثون فلا تثريب عليهم . . المهم تذهب الجماعه مجتمعه وتعود مجتمعه حتى تعم الفائدة هذا كل ما في الأمر . . .

ومن جعل جامعة أم القرى دراسه بها أربع سنين في أي آية أو حديث هذه البدعه؟!!

ما يكون لكم من إجابته فهي إجابتنا . . .

والداعي يدعو الله في المسجد أن ينزل هدايته على الزائر والمزور فالهداية بيد الله وحده لا بيد الجماعه في جولاتهم . . . وفي بدر كان الرسول يدعو (فعن عبدُ الله بنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثٌ مِائَةٌ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبِيهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ⁽¹⁾ فهل الدعاء والذكر بدعه؟؟ .

أما أن الخروج في سبيل الله ليس كخروج الصحابة نريد أن يعرفنا هذا المنتقد كيف كان خروج الصحابة - رضى الله عنهم - بالضبط حتى نعرف الفرق؟؟
 ألم يتركوا بيوتهم وأعمالهم وأهليهم؟؟ ألم يكن قصدهم نشر الدين في العالمين؟؟
 ألم يتذكروا العلم في خروجهم أم لم يذكروا الله فيه؟؟ أم لم يقوموا فيه بالعبادات؟؟ أم لم يخدموا بعضهم البعض؟؟
 ماهو الفرق المحدث الذي لم يعملوه وعمله هؤلاء المبلغون المحدثون؟؟ .

(1) صحيح مسلم "كتاب الجهاد والسير" باب الأمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة العتائم (1763) .

المعروف في البدعة أنها ماخلف الشرع الإسلامي الحنيف فأين هي المخالفة التي ارتكبوها ؟ .

حتى ولو لم نجد نصا يحدد مدة أو طريقة فليس هناك نص يمنع تحديد المدة أو طريقة عمل بذاتها للدعوة إلى الله جل جلاله .

ألم يبتكر المبتكرون لصالح الدعوة إقامة الملتقيات والمسابقات قد تجد فيها بعض اللهو والترفيه والمسابقات .. فلماذا لم يعترض المعارضون عليهم ؟ ؟

ألم يسخروا كل الإمكانيات المادية والمعنوية لإنجاحها فهل كان أولئك أقرب إلى منهاج السنة من التبليغ ؟ ؟ بل قد يوجد في تلك الطريقة محظورات لا توجد في طريقة أهل الدعوة و التبليغ مثل الإسراف في النفقات والتصوير بالكاميرات وقد يكون فيها اختلاط ولكن حق ماقاله الشاعر :

و عين الرضى عن كل عيب كليلية . وعين السخط تبدي لك المساوئا .

وهل خالف المبلغون أمرا عقديا ثابتا أو عمليا !!؟ أم خالفوا أمرا ثابتا في الشرع في خروجهم ؟ ؟ .

الذي يأتي إلى المسجد .. هذا فيه الطلب ممكن الإمام يعلمه ، و لكن الأغلبية لا يأتون ، لذلك الجماعة يخرجون في سبيل الله و يذهبون إلى الناس من أجل إنشاء الطلب فيهم ... الطلب للرجوع إلى الله و التوبة ، هؤلاء لا يعرفون شيأ ، لا الفقه ولا أصول ولا حاجة بل أكثرهم متعلمين لا يفرقون بين الكوع والبوع .
ويوجد أشباه العلماء فرقوا و مزقوا الأمة و امتلكوا مفاتيح الجنة ..

كل ما نتكلم معهم في أي مسألة من مسائل المذاهب يقولون " إذا صح الحديث فهو مذهبي " ... عبارات تتكرر في كل مرة ليوهموا الناس بعلمهم و في الحقيقة جهل بحقائق الأمور "كلمة حق أريد بها باطل" استنباط الأحكام من اختصاص العلماء و ليس أشباه العلماء

الصحابة قالوا : " تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً " .
و الذي يدعي العلم و يتهم الجماعة بالجهل ... نطلب منه أن ينزل إلى الميدان و
ينشر علمه أمام الناس و يدعوهم إلى الله ...أليس هذا هو منهج النبي صلى الله
عليه وسلم أم أن علمه ينهاه ؟؟ ...

أم هو أفضل من أشرف خلق الله الذين أودوا في هذا السبيل و منهم من قتل
و منهم من ذبح

" مثل ما بعثني الله به من الهدى و العلم كمثل غيث " و الغيث يأتي من
السحاب و من صفاته الحركة و من صفاته النزول هكذا شبه الرسول العلم
(العلماء أن يتحركوا في الأمة و بالتواضع كما كان الصحابة) و ليس مثل البئر الذي من
صفاته أنه ثابت لا يتحرك .

فالعلم بآثاره ، و آثاره العمل به ، و كل علم لم يلد عملاً فهو حجة على صاحبه ،
وهو ما اصطلح عليه قديماً بالعلم على اللسان ، هذا مع أننا لا ننفي القصور عند
الكثير منا في التحصيل الشرعي ، بل ربما حتى في الأبجديات كالقراءة الصحيحة
للقرآن الكريم أو معرفة الصحيح و الواهي من الحديث النبوي و صحة إنزال
النصوص على ما دلت عليه بالمنطوق أو بالمفهوم فهذا يجب مراعاته لأنه قد يضر
بالدعوة أكثر ما ينفعها.

قيل للشيخ الدكتور نعمان أبو الليل - حفظه الله ورعاه - أستاذ التفسير وعلوم
القرآن - وهو من علماء الدعوة والتبليغ بالأردن :

أنت من أهل العلم ومن أهل التفسير فكيف تمشي مع هؤلاء الجهلاء (أهل الدعوة
والتبليغ) وأنت على هذا القدر من العلم والمعرفة ؟ .

فقال الشيخ الدكتور حفظه الله : ومن قال لكم أن أهل الدعوة و التبليغ ليس
عندهم علم ؟ بل هم أعلم أهل الأرض قاطبة في هذا الزمان ، قالوا له وكيف ذلك

ونحن نراهم ونسمعهم ولا نجد منهم ذلك؟؟ ، فقال الشيخ الدكتور حفظه الله :
إنكم تخطئون التقدير ، أتم ترون أهل الدعوه والتبليغ يجلسون في المساجد
ويتكلمون في الناس فتقارنونهم بالعلماء ، وهم ليسوا بعلماء ، هم عوام خرجوا ليجتهدوا
على إصلاح إيمانهم ، ولكن أقول لكم : كيف هم أعلم أهل الأرض ؟ : قارنوا النجار
الذي يخرج في سبيل الله بالنجار الذي لا يخرج ، فمن منهما سيكون أعلم في دينه
وسنة نبيه ؟ وكذلك الحداد الذي يخرج مع أهل الدعوه بغيره من الحدادين اللذين لا
يخرجون ، ستجدون الحداد الذي يخرج هو أعلمهم وهكذا ، لا تقارنو نجار يخرج يفرغ
من وقت عمله شئ يسيرا لإصلاح إيمانه وتقوية عقيدته كيف تقارنونه بطالب علم قد
فرغ وقته كله في طلب العلم وفنونه؟؟ فهذا هو الظلم بعينه .

ولكن أقول لكم قارنوا العالم الذي يخرج بغيره من العلماء القاعدين الجالسين ،
فستجدوا العجب العجاب . انتهى كلامه حفظه الله .

وإن رحمت أعدد لكم أسماء علماء أهل التبليغ في العالم لسردت لكم مئات الأسماء
من برعوا في فنون وعلوم الشريعة ومع ذلك لا ذكر لهم ولا شهرة ! لأنهم ما طلبوها
وما بحثوا عنها ، فقد تربوا في هذه البيئة الإيمانية التي تربيهم علي كمال الإخلاص لله
تعالى ، وكذلك إن رحمت أعدد لكم حملة الشهادات العالمية والحاصلين علي درجات
الدكتوراه في العالم لضاق بنا المقام !

هذه الحالة التي عليها أهل الدعوة و التبليغ هي حالة عامة فيهم يتساوي فيها علماءهم
وعوامهم ..

أما علماء ومشايخ الدعوة و التبليغ عندهم القدرة والكفاية في جميع صنوف العلم .
فليعلم ذلك .. ولكن لماذا علماء أهل الدعوة و التبليغ يتخذون هذا المنهج المتواضع في
نظر البعض؟؟ . وذلك حتي لا يتخذ الناس ذريعة لعدم الخروج والدعوة إلي الله

بحجة أنهم لا يملكون العلم الكافي للدعوة فيتقاعسون . إضافةً إلى أن عمل الدعوة ثقيل على النفس ويحتاج للإخلاص وإنكار الذات والصبر على الأذى .. العالم بدين الله حقا هو كلما زاد علمه زاد تواضعه و زاد اعترافه بجهله وزاد حبه لخلق الله رحمة بهم لعلمه أنه من أطاع الله دخل الجنة ومن عصى الله وخالفه فقد خاب و خسر لذلك قال الله عزوجل (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) .

ولم يقل الله عزوجل وليكن منكم علماء يدعون إلى الله ، إنما العلماء هم مصباح لداع كلما أظلم عليه الطريق أناروه له ، لذلك وجب علينا الإشتغال بالدعوة بالإخلاص والإستخلاص .

وهدى الله جميع المسلمين علماءهم و عوامهم إلى ما يحبه و يرتضيه من القول والفعل .

عندما تأملت جهد جماعة تحريك الإيمان وقارنته ببقية الجهود الأخرى ، وجدت أن هناك شيئا يفصل بينها وهو أنها الجماعة الأولى :

تبدل الوقت (النفس) والمال ودون توقع أي نتائج آنية أو ظاهرة ، بل إن أفرادها يتحملون النقص في الأشياء ..

وهذا - بفضل الله - سببه الإخلاص ..

في حين أن الجهود الأخرى - إلا من رحم ربك- هي جهود موسمية نفعية شكلية مع احترامي الشديد لها وتثمين عملها ..

الرد علي شبهة وزعم (انتشار الأحاديث الضعيفة بين التبليغيين)

يقول قائلهم (لا يليق لمن يتصدر الدعوه أن ينتشر عنده الأحاديث الموضوعه والضعيفه) . .

ونحن نقول :- أتفق معاك فلماذا تلوم أهل الدعوة وحدهم في هذا الإهمال ونسيت اللوم على الإمام البخاري رحمه الله فقد وقع في الذي وقع فيه بعض أهل الدعوة مع جلال قدره وعلو كعبه في الصحيح من غير الصحيح . . . أنظر تحقيق علماء السلف المعاصرون لكتابه (الأدب المفرد) ففيه الموضوع والضعيف .

ولماذا تعفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب في خطبه المنبريه . . فقد قال أصحابك إن فيها أحاديث ضعيفه كثيره . !! . بل وفي أعظم كتبه وأهمها وهو كتاب التوحيد الذي هو حق الله علي العبيد أحاديث ضعيفه .

ولماذا تعفي الإمام المنذري في كتابه (الترغيب والترهيب) فقد حمل الأحاديث الموضوعه والضعيفه . . .

حتى الشيخ الألباني تراجع في تضعيفه وتصحيحه للأحاديث في بعضها وليس الكل .

المهم أهل الدعوة لهم 1896 حديث صحيح حملة كتاب (رياض الصالحين) ومشايخنا يؤكدوا على الصحيح دون سواه . . .

أهل الدعوة ليس مهمتهم بيان منكرات المجتمع فحسب بل مهمتهم الأساسية إزالة المنكرات من المجتمع من جذوره . . .

رحم الله شيخنا محمد إنعام الحسن في جوابه على هذه التهمه فقال : إسألوا كل فرد تبليغي كم من المنكرات زالت في حياته بعد خروجه الدعوي ؟

فالحمد لله أهل الدعوة لا يقارنوا بغيرهم في إزالة المنكرات من الفرد والمجتمع فالفضل ليس لهم ولكن بالمنهج السوي الذي يسيروا عليه . . .
مثال: كم محاضرات في السعودية تحرم على الرجال حلق اللحية وإسبال الثوب . . .
وتتهي عن هذا المنكر . . .

فهل استجاب المجتمع وشباب الجامعات لهذا النهي ؟ .

الجواب: الإستجابة ضعيفه جدا .

وأهل الدعوة مجرد خروج الكبار والشباب معهم أربعين يوماً أطلق لحيته وقصر ثوبه دون أن يأمره أحد بذلك ويشددوا عليه . . . فالهدف هذا الأخير وليس الإنكار العقيم الغير مفيد كما هو الحال عندهم . . . فافهم أرشدك الله . . .
لا غرور عندهم ولا غلوا بحمد الله على وجه العموم وقد يكون في أفراد منهم . . .
فليسوا معصومين . . .

أما أن يحكى بعضهم خرجنا وذهبنا فهذا من باب : (وأما بنعمه ربك فحدث .) .

وأما رمي الآخرين بالقعود والتقاعد فقد يحصل لمن ينتقدهم وهو نائم عن الدين وللدعوه . . .

ولكن لديهم مبدأ هام لا نحقر ولا نسفه جهود غيرنا . . . ويرموا أنفسهم بالضعف والتقصير دوماً بشكل علني بصدق لا مبالغه منهم .

لا توجد قبور في مراكز أهل الدعوة في 170 دوله . . . ولو كانوا قبوريين كما زعمت لدفنوا مشايخهم في مراكزهم . . .

أما القبر في نظام الدين فهي حاله استثنائية لظروف طارئه . . . ومع هذا فالقبر خارج المسجد لا داخله . . . وإن أردت فليسوا بعيدين عنك ، فاذهب في زيارة لهم

وبعدسة كاميرا تستطيع تصوير طوافهم بالقبور كما تزعم ! فإن لم تفعل ولم يفعل أحد قبل ثبت لك ضعف حجتك وقوة حجتنا . وحجتنا ما رأينا بأعيننا .
والأحناف لا يصلون على الموتى داخل المسجد . . فكيف يصلون الصلوات الخمس والميت داخل المسجد ؟؟ . . فثبت بذلك كذب القوم على مسجد نظام الدين . .

أهل الدعوة ليسوا صوفيه عصره ولا صوفيه قديمه . . . وليس في منهجنا المعروف أي مظاهر تصوف في جميع دول العالم
وكون واحد كان صوفي للبيئه التي حوله . . فلا ينقص من قدره شيء مدام لا يدعوا للتصوف من خلال الجماعه . . هي ربانيه لا رهبانيه . . فافهموا هداكم الله .
لو نظر كل مسلم لما في أخيه المسلم من خير فناه وإلي كل ثغر فسده . لما كان هذا حالنا .

الرد علي شبهة (التبليغيين لا يقرؤون إلا من رياض الصالحين)

ما فهمتم عمل الدعوة والتبليغ فذمتموه ، وما عرفتم ماهية العمل ؛ فلذا ظننتوه متعلق بكتاب رياض الصالحين أو بحياة الصحابة !
ولا والله لو كان حتي صحيح البخاري وحده ما كفي !
الأمر ليس مقيدا برياض الصالحين ياأحبه . الأمر مقيد بأن تكون داعيا إلي الله متكلما عن الله ليل نهار . من أي كتاب شئت .
كل علي قدر مستواه العلمي أو علي قدر مستوي مخاطبين .
ولما كان الجمهور الذي يختلط به التبليغيون هم عوام المسلمين .

كان الأفضل أن يكون كتاب رياض الصالحين أو غيره من كتب الرقائق والفضائل هو أنسب ما يدندنون حوله

وإلا فلا يفي الرياض بالغرض . لأنه لم يحوي الشريعة . بل ولا نصفها . ولا حتى خمسها .

هذا كتاب رقائق وفضائل . تنطلق منه في دعوتك . ولا تقف عليه . يعني اقرأ باب ثم تنطلق في دعوة الناس مرتجلا .

أما ما يدعيه المرجفون! فهذه شذشنة مداخلة ، ساءهم ثبات القوم علي منهاجهم ولم يتزحزحوا عنه .

ولم تبهرج عيونهم ثورة ولا انفتاح فرجة للملعب السياسي ! فرموهم بذلك . وعجبي ! ممن يصدق دعوي خصم علي خصيمه ! أليس المداخلة خصوم مشايخ الصحوة الإسلامية قاطبة ؟! بلي .

إذن ماذا تنتظرون منهم في حق أهل الدعوة و التبليغ ؟!
الله المستعان . التبليغ هو التبليغ . لم يتغير منهجه ولا وسائله .
منهجه الكتاب والسنة و حياة الصحابة ، ووسائله ترتيبات للخروج وانتخاب لبعض الكتب وتفرغ للأوقات وبذل للنفقات والحركة بالمال والنفس في كل الدنيا حتي يقول جميع الناس لا إله إلا الله محمد رسول الله . غير هذا ليس تبليغا
هذا ما عرفناه وعشناه مدة ربع قرن من الزمان .

رد علي شبهة (تشبيه أهل التبليغ بالمعتزلة) .

يقول أحد المناوئين لأهل الدعوة والتبليغ : المعتزلة وأهل الدعوة والتبليغ يتفقان في أن كلا منهما فرقة إسلامية، ويتفقان في أن كلا منهما وضعت أصولا إجتهادية ترجع إليها وتدافع عنها لم تأت لافي القرآن ولا في السنة، ويتفقان في أن كلا منهما فرقة حدثت بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ويتفقان في أن كلا منهما ترى أنها على الصواب وأنها هي الفرقة الناجية بإذن الله! يقال إن السبب وراء تحديد المعتزلة للأصول الخمسة هو أن أركان الاسلام خمسة ، فهل السر وراء تحديد أهل الدعوة والتبليغ للأصول الستة أن أركان الإيمان ستة؟
ويقول آخر : هذه ليست أصول !! .

نقول مستعنيين بالله تعالى : فإذا لم تكن (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أصلا أو الصلاة ذات الخشوع والخضوع فما هي الأصول إذا عند هذا وقومه ؟؟ .
و أهل الدعوة والتبليغ لم يقولوا يوما هذه هي الأصول الستة أو هذه أصولنا أبدا هم يقولون نجتهد لتحصيل هذه الصفات الستة والهنود منهم يقولون نجتهد في ستة نقاط إذا جاءت فينا يأتي عندنا الإستعداد للدين الكامل .

فليقل مثل هذا أن تحقيق هذه الصفات حرام ولا يجوز تحصيلها إن كان رجلا !
أما بالنسبة لأهل الدعوة و التبليغ والصوفية والأشعرية أيضا لم أسمع ولم اقرأ في كتبهم يوما أنهم دعوا إلى عبادة غير الله جل جلاله معه عياذا بالله و كتبهم موجودة و سيرهم وكلامهم موجود أيضا . وكل من ادعى الشرك فيهم فهو كذاب أثيم .
المشرك ليس تبليغي وليس صوفي وليس أشعري، هو مشرك فقط لا غير .
إذا آمن شخص بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

ولم يقر بالتوحيد لله لا إله إلا الله ، ولم يقر بأن محمدا رسول الله مثل اليهود والنصارى الذين كانوا يعلمون بأنه نبي و كذلك بعض المشركين وكان علمهم علم اليقين من كتبهم و لكن لم يقرؤا بلسانهم فهل نفعهم إيمانهم ومعرفتهم بنبوته ورسالته ؟؟ .
ثم هذه الستة هي أمور قلبية إعتقادية فلا بد معها من الأمور العملية والقولية مثل الصلاة والزكاة والحج والقولية مثل الإقرار بالشهادتين حتى يكمل الإيمان ، أليس هو يزيد وينقص وقد قال رب العالمين جل جلاله : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)⁽¹⁾ .

اجتمعت في هذه الآية معاني الإيمان عقيدة وعملا وقولا، أي إقرارا بل واجتهاد هذا الإنسان على الآخرين ليكونوا مثله . لذلك أثنى رب العالمين على صاحب هذه الصفات وقال ومن أحسن أي لا أحد أحسن منه و ورد في رواية أحد المفسرين أن معناها ومن أحسن ديننا ممن هذه صفاته ؟؟ .
أهل الكفر والشرك معروفون ولو التصقوا بطائفة من الطوائف الإسلامية زورا وتقية .

ثم من زكى مثل هذا وجماعته ومنحه صك النجاة إنهم هم الفرقة الناجية و هل الصحابة قالوا نحن الفرقة الناجية ؟؟؟!!! .

ورد عن أحد الصحابة قوله : (أدركت سبعين من أهل بدر كلهم يخشى على نفسه النفاق) أهو خير منهم ؟؟؟ .

و الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه يقول : . . . وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ⁽²⁾ .

(1) سورة فصلت - الآية 33 .

(2) صحيح البخاري « كتاب التعبير » باب العَيْنُ الْجَارِيَةُ فِي الْمَتَامِ (6615) .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَنْ يُنَجِّي أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ سَدَّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيءٌ مِنْ الدُّجَّةِ وَالْقُصْدِ الْقُصْدَ تَبْلُغُوا⁽¹⁾ .

وكان يستغفر في اليوم أكثر من مائة مرة ولم يقل يوما أنا الناجي وأتم المهالكون . !!!

وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يبكي وعلى خديه خطين أسودين من البكاء .

وكذلك جميع الصحابة وأثنى رب العالمين على طائفة و قال : (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ)⁽²⁾ .

وقال تعالى : {فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} ⁽³⁾ .

وقال جل جلاله : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ * وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)⁽⁴⁾ . . . فمن أين تحصل هذا ومن على شاكلته دوننا عن خيار الأمة . على صك النجاة و سلامة المذهب هل شهد بذلك لنفسه ؟؟؟!!! .

وأما بالنسبة لتحقيق الكلمة الطيبة أهل الدعوة والتبليغ يدعون إلى توحيد الله جل جلاله توحيداً كاملاً في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات لعبادته وحده لا

(1) صحيح البخاري « كتاب الرقاق » باب القصد والمداومة على العمل (6098) .

(2) سورة المؤمنون - الآية 60 .

(3) سورة النجم - الآية 32 .

(4) سورة البقرة - الآيتان 79 ، 80 .

شريك له، وكذب وافترى كذبا صريحا عليهم كل من قال أنهم يدعون إلى جزء من التوحيد ويشركون بالله . سبحانك هذا ظلم عظيم .

هم لا يدعون إلى جزء من الدين هم يدعون إلى تطبيق كامل الدين قولاً واعتقاداً وعملاً كما جاء من عند الله جل جلاله عن طريق النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في العالم كله إلى قيام الساعة و لذلك يخرجون ويتحركون .

فلم الكذب والتشديق والتفسيق فيما لم يصح ؟؟

هل ليجلس على كرسي الإفتاء ويغرر بالناس ويفتنهم ويوقع بين المسلمين العداوة والبغضاء ؟ الإمام أبو حنيفة الذي لا يراه هو وأشباهه إماما جلد لرفضه أن يكون مفتي الخلافة العباسية أي العالم الاسلامي كله وسجن وقتل واتهم بسبب ذلك .

و الصلاة هي عماد الدين فإذا لم يدعوا الداعي إلى التوحيد وإلى الصلاة فإلى ماذا سيدعوا ؟؟ وهل دعى القوم إلى صلاة مبتدعة غير صلاة أهل السنة ؟؟ أم غيروا في شروطها وأركانها وواجباتها ؟؟ أم قبلتهم غير قبلة هذا وأصحابه ؟؟

أهل الدعوة يتعلمون الفضائل لأن بسببها يتحصل على العلم بقيمة أعمال الدين و أهميتها فيأتي عندهم الشوق والرغبة لتعلم المسائل من العلماء الربانيين .

بل هم يحثون على احترام العلماء وثني الركب عندهم طلباً للعلم الشرعي . وكذب صريح أنهم لا يحبون العلم ويخرجون من مجالس العلماء هذا كذب صراح عليهم وإفك وبهتان ويوجد منهم علماء كبار في الفقه والتفسير والحديث وغيرها من العلوم يكذب من نفى ذلك .

ثم منذ متى كان المذهب الحنفي معيباً و ينهى عن اتباعه عندما يتكلم بكل وقاحة ويقول عن الشيخ العلامة الداعية محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - هو حنفي !! هل يعني أنه مذهب ضال وإلا ماذا ؟؟ .

الاختلاف فيما بين الصوفية والمذاهب الأخرى هو اختلاف علمي فقهي إجتهادي و لكل منهم أدلته الشرعية و اختلافهم لا يخرجهم من الملة .
وإن كان يظن نفسه من المصطفين الناجين الذين عندهم صك غفران فتلك عقيدته وليست حجة على الآخرين و لا نقر له بدعواه تلك .
هو يقول كونوا مثلي لتكونوا من الناجين الفائزين وإلا ستكونون من أهل النار الهالكين ورد في الحديث : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ) .⁽¹⁾
الميزان للجميع هو اتباع أوامر الله جل جلاله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا هذا ولا غيره .

ثم من هم سلف الأمة؟؟ أليسوا الصحابة والتابعين والعلماء السابقين كالبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حنبل ومالك وأبي حنيفة والشافعي والأشعري وغيرهم!! أم لا؟؟ أولئك ليسوا سلفا وليسوا صالحين .
وبالنسبة للخروج ثلاثة أيام أو أربعين يوما هي للترتيب والأفضلية وليست فرضا ولا واجبا ولم يقولوا ذلك أبدا .

من أراد أن يكمل أو ينقص أو يزيد فليس من مانع أو حساب أو عقاب .
ثم الخروج ليس عبادة كما قال أو فهم ولا بهم فهمه .
إنما هو وسيلة لنشر الدعوة و لتبليغ الدين الإسلامي المحمدي الصافي النقي فلا يكذب عليهم كذاب ولا يفترين مفترين بما ليس فيهم . بأنه دين غير دين الإسلام الصافي .

وأمثال هذا المسكين كثيرون ممن يهرفون بما لا يعرفون مثل مزمل فقيري السوداني أيضا وغيرهم ، هؤلاء دعاة فرقة وفتنة بين المسلمين استعان بهم الشيطان

(1) صحيح مسلم « كتاب البر والصلة والآداب » باب النهي عن قول هلك الناس (2623) .

لتنفيذ مآربه في تمزيق شمل الأمة باسم النصيحة للدين ولم تكن هذه من صفات سلف الأمة الصالح أي نشر الفرقة و النفرة والإختلاف بين المسلمين أبدا . بل كان العلماء من الأسلاف الصالحون يحترمون بعضهم أشد الإحترام مالم يكن الإختلاف شديدا مخرجا عن الملة وينفرون من التفريق . هذا الإمام مالك رحمه الله لم يرض بفرض كتابه الموطأ على المسلمين كما رأى الخليفة في ذلك الوقت . أما الدعوة منصوص عليها من الكتاب والسنة و مأمورة بها هذه الأمة وهي سبيلها كما كان سبيل نبيا محمد صلى الله عليه وسلم فليقعدهذا وقومه وليتخلف وليهنا بفقهه ذلك ولا يثبطن المسلمين عن اتباع سبيل سيد المرسلين . فالنبي صلى الله عليه وسلم خرج للدعوة كما قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله سنة رسول الله .

وكما قال الشيخ ابن باز رحمه الله الترتيب لتحديد المدة أفضل حتى يرتب الإنسان أجازته و نفقته و نفقة أولاده ومن استطاع أن يفعل مثل الصحابة بأن يخرج من دون تحديد للمدة فليفعل ولا يستطيع في عصرنا هذا أحد فعل ذلك . والصفات الست إذا جاءت فينا يسهل علينا بسببها القيام بكامل الدين . وإليك ثانية ما نراه في اختيارنا وانتخابنا لتلك الصفات دون غيرها ، (لا إله إلا الله) توحيد الله ربوبية . وألوهية أي عبودية . وصفات . (محمدرسول الله) طريقة العبودية ، لا يقبل الله جل جلاله طريقة و لا شريعة إلا طريقة النبي محمد وشريعته وسنته وهدية ومنهاجه .

الصلاة عماد الدين إذا كانت مع الخشوع والخضوع والدموع . (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)⁽¹⁾ .

(1) سورة المؤمنون - الآية 1 ، 2 .

العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر . من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد ترك الدين (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) ⁽¹⁾ .

(الصلاة) إظهار للعبودية .

(و العلم) هو لتصحيح العبودية والتشويق للعبودية ولتحبيب العبودية ولتطبيق العبودية ولتعظيم العبودية . وإخلاص العبودية وللإحتساب في العبودية وليس لمعرفة العبودية وأحكامها فقط .

(وذكر الله جل جلاله) هو المقصد من الحياة ، و المقصد من العبودية وهو الثمرة من العبودية لله جل جلاله ، فمقصد العبادات كلها هو ذكر الله جل جلاله باستحضار عظمته و بالتوجه إليه قلبا وقالبا فيه .

ولا تقبل عبادة لا يذكر الله جل جلاله فيها .

(ومقصد الدعوة) ذكر الله جل جلاله وعبادته و ذلك بالدعوة إلى إقامة الدين و العبادات والإلتزام بها وذكر الله فيها وبسبب قراءة الفضائل للإحتساب فلا أجر لمن لا حسبة له .

(والإكرام) أي أداء الحقوق كلها لمستحقيها هو حصن العبودية بأداء الحقوق دون مقابل به تحفظ حسناتنا .

(والإخلاص) هو لقبول العبودية بدونه لن تقبل أعمالنا و هو سر العبودية لا يعرفه إلا الله جل جلاله .

(والدعوة) هي الوسيلة لنشر العبودية و هي قاعدة العبودية ، بدوامها تدوم العبودية، وزيادتها تزيد العبودية لله جل جلاله ، وبسببها تنتشر العبودية . وبقوتها تقوى العبودية، و بضعفها تضعف العبودية، وبزوالها تزول العبودية . سمها أنت

(1) سورة الماعون - الآيتان 4 ، 5 .

ماتشاء حسب فهمك ورأيك ولا تقول الناس مالم يقولوه . أصول أوفروع أو صفات أو نقاط ذلك شأنك أنت .

أما هي ضروريات للدين .

هل المنكر للشهادتين يسمى مسلم ؟؟ .

أليس شرط الإسلام الإقرار بها . ؟؟ .

و هل المنكر للصلاة يسمى مسلم ؟؟

وهل العابد الجاهل يصح إسلامه ؟؟ .

و هل المنكر أو التارك للذكر يسمى مسلم ؟؟ .

و هل الذي لا يؤدي الحقوق ويغتصبها يكمل إسلامه ؟؟ .

وهل التارك للإخلاص تقبل أعماله ؟؟ .

و هل بدون الدعوة إلى الله و دينه واتباع رسوله يقوم الدين . . . ؟؟

الحق ثابت لا يتغير حسب المفاهيم، لكن المفاهيم تتغير حسب العلم بالحقائق .

التبليغيون العرب يسمونها صفات ستة، و العجم يسمونها نقاط ستة يجب

تحقيقها في حياتنا ليتحقق الدين الكامل، فهي كمثل حروف الهجاء بدون حروف

الهجاء .

لن تقرأ شيئاً ولن تكتب شيئاً ، وإذا قلت فأين الحج ؟؟ .

أقول : هو يأتي في باب الخروج في سبيل الله للدعوة إلى الله فمن جاءت فيه

الصفات والتضحية في سبيل الله بالخروج وبذل النفقات وترك الشهوات والمحجوبات

مؤقتاً فسيأتي فيه الخروج للحج .

ولأنه يجلس في حلقات التعليم ويريد إرضاء الله بطاعة أوامره واتباع نبيه ،

وكذلك الصيام والزكاة سيأتيان بسبب الإقرار بالشهادين .

وإقامة الصلاة وطلب العلم وذكر الله دائماً أبداً، وأداء الحقوق والإخلاص لله جل جلاله .

كل أوامر الله ورسوله ومقتضيات الدين ستحيا بسبب الحصول على هذه الصفات .

فلن نختلف على التسمية بقدر ما نختلف في فهم الصفات الست ومقاصدها فمن جانب الفهم الصحيح سوف يرغبى ويزيد جملاً .

ومن فهم الحقائق والمقاصد في الصفات سوف يسكن ويطمئن .

منهج أهل الدعوة والتبليغ ليس فيه من أصول محددة بعدد ، فهو منهج تجديدي قام به أحد علماء الأمة لتجديد فكر وجمه الأمة لا يبتكر ولا يحيد عن المنهج النبوي الذي هو الأصل والمصدر لكل الدعوات التي تنشذ الإصلاح وتبتغي التجديد لشباب الأمة .

فهو يتلمس الطريق للإهتداء لكشف جوانب المنهج الإلهي للدعوة .

باقتفاء أثر المنهج النبوي في تلقي الهدي وأتباعه للتحصل علي الدين الكامل كما كان في حياة النبي . صلى الله عليه وسلم وأصحابه وترك عليه الأمة .

المنهج النبوي للدعوة الذي كان له الفضل في تحول حياة المسلمون الأوائل من

ضلال الجاهلية لهدي العلوم الإلهية قام علي تلقي المعارف من الله .

ثم التبيين والتوضيح من خلال المعاشة الكاملة لحياة النبي صلى الله عليه وسلم المتمثل فيها كامل المنهج فقام منهج الشيخ العلامة الداعية محمد إلياس الكاندهلوى -

رحمه الله - علي اختيار الوسائل والطرق الموصلة لبعث الهمم في قلوب المسلمين

للرجوع لطريقة الدعوة في القرن الأول .

وما يتوافق مع واقع الأمة من حيث انتشار الجهل والإرتداد الجزئي، كما أطلق عليه في منهجه . . فهو منهج اتباعي يلتزم فيه بأصول منهج النبي صلى الله عليه وسلم .

فاختار من الوسائل والطرق ما يصلح لمخاطبة الناس .
ومنها ما عرضه في دعوتنا للناس مثل الأعمال الأربعة أو الأعمال الخمسة أو المبادئ (الصفات) الستة ، فهي من أساليب المنهج التجديدي في التعليم وتقريب الأفهام لتعلم منهج الرسول صلى الله عليه وسلم .
أما المنهج النبوي الذي استنبط منه الشيخ محمد إلياس أصول منهجه فهي كل العلوم والمعارف الإلهية التي ورثها النبي صلى الله عليه وسلم للأمة .
فهل يمكن حصرها في عدد ؟؟ وهل يمكن أن نجعل لها معدود أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر أو أقل ؟؟ .

الأمر لم يكن ليحتاج لعقد المقارنة ما بين من تعاقدوا علي إحياء الدين الكامل في حياة كل فرد في الأمة وجعلوه مقصد لحياتهم وأقاموا عليه الدليل . . بالتضحيات وبذل النفس والمال والاجتهاد لتبليغ الدين لكل حي علي الأرض .
وبين من فارقوا منهج الله ونبيه في العقيدة الصحيحة فسقطوا في وحل القول بالقدر وخلق القرءان ، ثم تهافتوا علي أبواب الخلفاء طلبا للمصالح الدنيوية ورضوا بأن يكونوا أداة للحكام الظلمة في تحقيق مأربهم . فشقت بهم أنفسهم وعرفت بهم الأمة الشقاء وكانوا أول من عرفوا بعلماء السلطان . ثم تسلطوا علي العلماء في كل الأقطار والبلاد ليرغموهم علي قول السوء بخلق القرءان وأشبعوا علماء الأمة كلها قتلا وتعذيبا لعقود مدة حكم خمس من خلفاء بني العباس .

المنهج التجديدي الحركي لأهل الدعوة والتبليغ الذي يتخذه الملايين من المسلمين اليوم منجها لإحياء دين الله لا يضع أصولا وإنما الأصول وضعت واكتملت بالمنهج النبوي

وقول الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (1).

فتعارفت عليه الأمة ونحن للمنهج النبوي متبعون ولسنا بجماعة منفردة وإنما نحن من جماعة المسلمين .

أخذنا علي عاتقنا الإجتهد للعودة بالأمة لطريق النبي . صلى الله عليه وسلم . والأخذ بكل الأصول والمصادر التي بلغها النبي . صلى الله عليه وسلم للأمة ويحق للدعاة والمصلحين إستخدامها في إحياء الدين والعودة بالأمة لما كانت عليه من الخيرية، والخلط بين المنهج النبوي الثابت في جوهره وبين الوسائل والطرق المتغيرة علي حسب ما يقتضيه كل عصر وزمان دليل سوء الفهم وقلة العلم .

فوسائل الدعوة وطرقها هي من متغيرات الدين وليست من الثوابت . فتعدد طرق وأساليب البلاغ سنة ربانية يشترط لها موافقة الأصول والثوابت التي تعد لها المرجعية للمنهج .

فوسائل الدعوة لا يحكم عليها إلا بعد عرضها علي الشروط الشرعية ومتي وجدت الشروط في وسيلة ما حكم بصحتها ، ويمكنك الرجوع لأقوال العلماء في الوسائل وأحكامها .

أما إصرارك علي الجمع بين المعتزلة وأهل الدعوة و التبليغ فليس من الفهم في شئ . ووصفك بأنها يتفقان . . فلا اتفاق بين من حاد عن صحيح العقيدة وبين من تمسك بها وخرج لتصحيحها في حياة الناس .

(1) سورة المائدة - الآية 3 .

من خلال منهج واقعي تطبيقي عملي يقام في واقع حياة الأمة في كل أقطارها
إتزاما بالمنهج النبوي ودعوته القائمة علي البلاغ ليس فقط بالقول من الوضع جالسا
فما عرف عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا " لا يري إلا راحا غاديا ليس له قرار
"

وما جعل النبي . صلى الله عليه وسلم . العملية التعليمية بلاغا، وإنما البلاغ
التوصيل " بلغوا عني عباد الله "

وأما شغفك بمعرفة أهل الدعوة و التبليغ والتعريف بها فالأقلام التي تتناول هذا
الجنب كثيرة تجدها في كثير من الأخوة وغيرهم الكثير .

هؤلاء الذي سخرُوا أوقاتهم الثمينة وأمواهم وطاقاتهم وصلاحياتهم ، في نشر الدين
شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ، بحرا وجوا ونهرا وبراً ، ولم يكتفوا بهذا فقط بل كرسوا
أقلامهم للذود عن جمد الرسول صلى الله عليه وسلم والحرص على إدخال الناس
وكل الناس إلى سفينة الدعوة إلى الله والإبجار بهم إلى بر الأمان، فلهؤلاء أدعو الله
أن يجمعني بهم في الفردوس الأعلى وكل جميع المسلمين . .

**أما قولك ويتفتان في أنهما وضعت أصولا إجتهادية ترجع إليهما لم تأتي في القرآن
ولا في السنة، فقد جانبك الصواب وهو علي ما اعتدت عليه في تعليقاتك . فلم
تتحقق من طبيعة هذا المنهج ولم تعرفه من قرب وهذا يقدر في أمانتك .**

هذا المنهج من مشكاة المنهج النبوي وأصول دين الإسلام وهو في طبيعته كطبيعة
الدين الذي يلتزم بأصوله .

أسلوبه واقعي كقرآنه ترغيبي ترهيبى كمنهجه الإلهي .
طابعه العمل والحركة والسعي فالحركة قوامه ومنهجه، لا يفهمه إلا من عايشه .
والقرآن الذي هو أصل ومصدر منهج النبي . صلى الله عليه وسلم في الدعوة
،وهو أصل منهج الدعوة و التبليغ منهج حركي عملي .

فالقُرآنُ منهجٌ إلهيٌّ متعلّقٌ بالواقعِ لا تفهَمُ نصوصه إلا باستنزالها في واقعِ الحياة . .
ومن ثم لا يفهم هذا الدين ولا منهجه في الدعوة .
ولا تفهَمُ الدعواتِ التجديدية الإصلاحية التي تقوم علي منهجه ، إلا لمن يتحرك
من أجل هذا الدين والدعوة إليه .
فما كان تبعاً للمنهج النبوي لا يفهمه إلا من يتحرك لمعايشته في الواقع ومن لا
يتحرك لا يفهم هذا الدين ولا دعوته ولا يفهم المنهج التجديدي للتبليغ والدعوة .
مهما عكفوا علي دراسة وتعلم القرآن والسنة والعلوم الشرعية ، ومهما تفرغوا للقراءة
عن الدعوة والتبليغ وما كتب عنها .
فالمنهج الوهاج بالحركة كيف يفهمه القابع في مكانه ، مستأنسا بموقع الإلكتروني أو
كتاب في يده ؟!! .

وإنما هي لمحات يفيض الله بها علي العقول وأنوار يقذف الله بها في القلوب .
والماء الجاري يطيب شرابه *** والراكد يعطن ويأسن .
وأما إدعائك بأننا فرقة من الفرق التي استحدثت بعد رسول الله عليه وسلم فهذا
معتقدك وشأنك..... ومبلغك من العلم .
وكيف يجمع العقل السليم بين المعتزلة وبين من قام علي المنهج النبوي لتبليغه لمن لم
يبلغه

أو لتصحيح عقائد الأمة في الإيمان بالله ؟؟
بعيدا عن ما اتخذتموه أئمة والمعتزلة من فلسفات علم الكلام .
ووضع الإيمان والعقيدة في الشكل النظري والتعقيدات الحشوية الذي غمرت بها
كتب العقيدة وروجتم لها فظن من تعلمها بنفسه العلم واستعصت علي فهم بسطاء
الأمة ، وهم أغلب الامة . . فتسببتم في عزوفهم عن تعلم الإيمان والعقيدة .

أما المنهج التجديدي للدعوة والتبليغ فهو المنهج القرآني علي بساطته في مخاطبة العقول والنفوس ولفت القلوب إلي ما في الكون والآفاق والنفوس من دلائل قدرة الله وبديع صنعه وآياته الباهرة في السماء والأرض الدالة علي القدرة التي لا يعجزها شيء .
الموحية للفطرة بحقيقة الربوبية والألوهية ومعرفة الله بأفعاله وصفاته وأسمائه وتري فيها العقول حكمة التدبير والتصريف وتري فيها النفوس عظيم نعمة الله عليها .
ثم ينقلها من التدبر والتأمل للتعريف بالإله الخالق والمالك الرازق المستحق للتوجه إليه بالعبادة وحده فتثثير الوجدان وتقع العقول ويخامر النفوس الإيمان والتصديق ،
ثم بعد ذلك تعلم كل يتصل بهذا الإيمان من جوانب السلوك ونواحي الحياة .
فمنهج الدعوة و التبليغ هو المنهج القرآني في الدعوة الذي يعرض الإيمان بالله وحقائقه في صور حية تشاهد بالعين .

فأين ذلك مما عكفتم عليه ؟ ؟ !! وأين ذلك الخطاب العميق للنفوس البشرية ؟ ؟ !!
من عرض العقيدة من خلال مفاهيم أقرب للجدل الذهني .
وهل تنشأ العقيدة في القلوب إلا من خلال المنهج الإلهي !!
فمن حاد عن الطريق فقد أبتلي بكبر وهم العلم .
فلا عجب أن ينبري ليلوك بلسانه كل الأمة حتي نفرت منه ومن أهل مذهبه . .
فينحسروا في أنفسهم لا يجدون لهم متابعا .
بل وضاعت عليهم الأرض فما عادت الأمة تقبل عليهم ولا علمائهم ، وكان عقابهم من الله أن تسلط عليهم منحرفوا العقيدة يكيدون لهم .
ولا يجدون لهم من الأمة نصيرا فقد ضاقت بمذهبيهم بعد أن صبرت عليهم لعلمهم يرجعون .

وسمئت من السياط المعلقة بأذنان ألسنتهم تجلد الناس بسوء القول وترميمهم بالتمهم الباطلة وتقول : (نحن الناس ولا غيرنا) .

وأما قولك عن أن أهل الدعوة و التبليغ يرون أنهم علي صواب وأنا من الفرقة الناجية فليس ذلك من قولنا . . فوالله ما يعلم أحد بما يختم له ، وإنما هو قول من ابتلي بالعجب فعد نفسه من المبشرين ، أما نحن فعلي حذر من مكر الله .
وأما من وصف نفسه وجماعته بالفرقة الناجية فلا يأمن مكر الله .
وأما ما تعرض به من أن أصول الدعوة و التبليغ ستة علي قولك ، قد حددت لأن أركان الإيمان ستة علي قولك .
فإن منهج عمل أهل الدعوة والتبليغ منهج إتباعي ليس له من أصول إلا ما ورد في المنهج النبوي للدعوة .

أما الصفات الستة فليست بأصول ، وإنما هي من صفات الإيمان الواجب توافرها في المسلم وليست محصورة في عدد ولم نقل بأنها أصول لنا لا نخرج عنها ولا نزيد عليها واكتساب هذه الصفات والتعلق بها سبيل لتحقيق كل صفات وشعب الإيمان .
وأما أركان الإيمان الستة . . وهي توقيفية لا يخرج عنها المسلم ، والقول بأنها ستة . . ومبادئ التبليغ الستة بديلا لها هو من قولك .
وليس من خوضك فيما ذكرت إلا سوء الطوية فمن أفسد في أصول الإيمان بقوله فعليه من الله ما يستحق .

الرد علي شبهة (اتهام أهل التبليغ بعقيدة وحدة الوجود)

وزعم بعض من لا خلاق له أن التبليغيين يعتقدون عقيدة وحدة الوجود ! فقال
أحد أهل الدعوة ردا عليه :-

أما ما أصابك الله به من الخرف والهذيان فذهبت لما لم يقوله أحد من الضالين قبلك باتهامنا بكفرية فلسفة الإتحاد فاعلم يا من باء بها أن مفهوم (وحدة الوجود - أو

وحدة الشهود) هو مفهوم فلسفي انتشر أولا بين فلاسفة اليونان وملحدي الهندوس وهو مفهوم وثني والحادي يخص القائلين بفلسفة ونظرية وحدة الوجود وينادي بوحدة الله الخالق والوجود المخلوق تعالى الله علوا كبيرا عن ذلك أن يكون الله الخالق العظيم المتفرد بالخلق وحده والوجود المخلوق بقدرته شيئا واحدا أو أن يوصف الله القدير بالحلول في مخلوقاته أو الإتحاد بمصنوعاته وهو الذي خلقها بقدرته ، وقهرها بعزته .

وأما ما ظهر في الفكر الإسلامي وانتسب له زورا فيما يسمي (وحدة الوجود إعتباطا) وغيرها من المفاهيم التي وردت عند منتكس الفطرة (محي الدين بن عربي .. الأشبيلي الأندلسي)

فهي في الأصل ليس لها صلة بالإسلام ولا بالفكر الإسلامي ولا حتي بالتصوف الإسلامي الصحيح عقائديا . ومثله كان (ابن الفارض) وقصائده العشقية .
أما ما ذهب إليه (التلمساني) من مفهوم (التبويض) أو جعل المخلوقات والعوالم والكائنات جزء من خالقها . . ثم فرع علي عقيدته الباطلة بنفي الحساب والمسؤولية والجزاء والثواب والعقاب وذهب مذهب الجبرية في الجبر والإضرار أو تسوية عبادة الأوثان الكفرية بعبادة الله الإيمانية أو تحريف آيات العذاب وجعلها من العذوبة أو عقاب الله للأقوام الكافرة بالريح الصرر العاتية وجعلها من الراحة فهو الأبعد في النجعة والأشد كفرا .

فهل هذه عقيدة أهل الدعوة والتبليغ ؟؟؟!!

أنت الآن رميت ملايين المسلمين بالكفر فأعدد لنفسك جوابا ليوم المصير والمآل " وقفوهم إنهم مسئولون "

فوالله لو قر في قلبك إيمان لقلت : ويل أمي ليت أمي لم تلدني . .
جهد الدين للطالبيين المتواضعين و ليس للمستغنين المتكبرين .

عندما يبلغون عامة الناس دين الله عزوجل أولاد الكفار يدخلون في الإسلام ؟
لما يتركون عامة الناس جهد الدين وتبليغ الدين فأولاد العلماء يرتدون عن الإسلام !
فرق بين من يكتب الحروف ليتابعه الألف . وبين من يكتب الحروف لينشر
المعروف .

فالأول أسيرٌ لمراد الناس ، والثاني أميرٌ وإن لم يعرفه الناس .
عمل الدعوة إلى الله لا يمكن فهمه في الظل البارد والإقامة بين المحبوبات (الأهل
والأولاد)، لأن الفهم لا يأتي إلا بعد بذل النفس والغالي والنفيس وبلوغ التضحية إلى
المستوى المطلوب فيفصل الله سبحانه وتعالى بالهداية لمن شاء من عباده .
نحن نضحي بكل غال ونفيس من أجل ديانا و شهواتنا وزوجاتنا وأبنائنا بمنتهى
الشوق والههم والفخر والمشقة لأجل حياتنا في هذه الدنيا القصيرة جدا والفانية .
و لكن من أجل حياتنا الأبدية السرمدية فلا فكر ولا جهد ولا تضحية ولا هم .
تالله إنا إذا لخاسرون و محرومون وفي الضلال والغى لسادرون إن لم نرعوي و
نتوب أمام علام الغيوب و لم نجتهد و نتفكر ونضحي لآخرتنا فسيكون أماننا سوء
المصير .

انشغلنا بالنقوش فشغلنا عن المعاني والفوائد ،الإنشغال بالمعاني والفوائد يعلم
النقوش .

ولكن الإنشغال بالنقوش لا يعلم المعاني والفوائد ، وليس ضروريا تعلم النقوش إذا
فهمت المعاني والفوائد .

ولكن من الضروري تعلم المعاني والفوائد ولو تعلم النقوش لأنه لافائدة من النقوش
بدون تعلم معانيها وفوائدها .

كم من عالم نحير لا يقرأ ولا يكتب !!! . وكم من كاتب خطاط لا يفقه معرفة
المضمون أهم من معرفة نقوشه أي حروفه .

في جهد الدعوة إلى الله لا بد أن أكون دائماً كأني طالب علم جديد ليكون عندي طلب فأهتم فأستفيد .

لأنني إذا ظننت نفسي قديماً فقد استغنيت بما عندي، والمستغني لن يكون عنده طلب ولن يهتم ولن يستفيد .

ولا بد من أن أتعلم فقه الدعوة من القدماء في الجهد لأستفيد فأفيد .

وفقه الدعوة يحتاج إلى طلب العلم و ملازمة العلماء ومطالعة كتب العلم .

لا يصح الإنطواء و الإستغناء والإكتفاء من العلم خاصة و الخير عامة في أي حال وأي وقت وخاصة في الدعوة إلى الله جل جلاله فالعلم نور يضيء لنا طريق الحياة و كذلك تحسن به عاقبتنا في الآخرة .

ولا ينال شيء إلا بالطلب ولا يأتي الطلب إلا برؤية الإفتقار في النفس والتواضع . لذلك نرى المتكبرين محرومين من خير كثير .

فجهد الدين للطلاب المتواضعين و ليس للمستغنين المتكبرين .

الطالب تجده مجتهداً مضحياً مستقيماً متواضعاً غير ملتفت إلى الملهيات والمثبطات و المشغلات والمعوقات مواظباً للمسير في سبيل مطلوبه .

فكن مستجداً لتحظى وتكرم دائماً ولا تستغني أبداً فيستغني عنك وتحرم .

ماهي أصول التبليغ غير الإسلامية ؟؟؟ في الإقرار بالشهادتين (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وتحققها .

و في إقامة (الصلاة ذات الخشوع والخضوع) .

و طلب (العلم الشرعي) المؤدي الى ذكر الله جل جلاله .

و (إكرام المسلمين) . و تحقيق (الإخلاص) في جميع الأعمال لله جل جلاله .

و (الدعوة إلى الله جل جلاله بالخروج في سبيله)

.... سبحان الله .. سبحان الله .. سبحان الله ..

(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (1) .

ومن المضحك المبكي والمخزي لقائه دون حياءٍ أو خوفٍ من الله قوله : إن المبلغيين لا يريدون توحيد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بل يريدون توحيد المشركين من كفار مكة هكذا عيانا بيانا .

ماهذه الوقاحة والجرأة القذرة ؟؟ . أهل الدعوة والتبليغ لم يغيروا كلمة التوحيد فهي هي كما هي (لا إله إلا الله) .

إلا إن كانت كلمة هؤلاء المعترضين عليهم غير هذه أو أنهم يرون مافي قلوب الناس و يعلمون الغيب ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة هلا شقت عن قلبه ؟؟ .

ولكن عميان البصيرة هؤلاء لا يرونها كذلك بل يرونها حسب هواهم كما يفترون لا رب إلا الله فيتهمون بما يتخيلون الأبرياء، لا يرون مرض قلوبهم وعمى بصيرتهم .

ولكنهم يقذفون الآخرين بما هم أنفسهم واقعون فيه . فليغيروا آيات الربوبية وما أكثرها في القرآن الكريم ولو استطاعوا لفعلوها ولم تثبت يوما أو لحظة أبدا أقوالهم الكاذبة الباطلة ولكنهم يرددون تهمهم الوضيعة لعلمهم بالغيب بما في قلوب الأحاب من عقيدة (هلا شقت عن قلبه) ويدورون بها في الأسواق متباهين بسخافتهم وسوء طويتهم فكل إناء بما فيه ينضح ويلبسون على البسطاء والأغبياء فيتبعونهم منبهرين بغباء سادتهم وسيقولون يوم القيامة ماجاء في الآيات التالية : (يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا * إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * يَوْمَ تُثَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُتُمْ لَعْنَا

(1) سورة الأنعام - الآية 46 .

كَبِيرًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ
اللَّهِ وَجِيهًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا * إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ
عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ
كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا * لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ
اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ⁽¹⁾ . تدبروها وتمعنوا فيها .

فكلام الله جل جلاله واضح وحق صريح (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ
عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ * مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ
قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ⁽²⁾) .

لم الكذب والتشديق والتفسيق فيما لم يصح ؟؟ يطعنون في السلف ويقولون بفهم
سلف الأمة من يقصدون بقولهم هذا ؟؟ .
ما عرف عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا : " لا يري إلا راحًا غاديا ليس له قرار " ،
وما جعل النبي . صلى الله عليه وسلم . العملية التعليمية بلاغا ، وإنما البلاغ
التوصيل " بلغوا عني عباد الله " .

(1) سورة الأحزاب - الآيات من 63 : 73 .

(2) سورة آل عمران - الآيات من 40 : 43 .

الرد علي شبهة أن (من تبنى منهج السلف الصالح لا يجوز له أن يدخل مع جماعة أخرى)

يقول بعض الإخوة : (إن من تبنى منهج السلف الصالح لا يجوز له أن يدخل مع جماعة أخرى .. لأنه في جماعة خاصة بمنهجه ..) .

نقول : - هذا فهم خاطئ فيه عصبية لا بد من تصحيحه وسبب ذلك الفهم الخاطئ هو ضيق الأفق عن تصور تشعب الحياة وكثرة التصورات التي تصب في النهاية إلي غاية واحدة ، وقد نسي أن المنهج السلفي هو تيار إسلامي صافٍ مصفى ينبغي أن يدخل هذا التيار - كل جماعة .. وأن يتبناه كل فردٍ من أفراد الأمة .. لأنه لا سلامة في غيره لا اعتقاداً ولا شريعةً ولا سلوكاً .. فهو منهج أمةٍ وليس مقصوراً على قومٍ معينين ليعادوا به جماعات الإسلام الأخرى ودعائه .. بل إن حامل هذا المنهج الأشرف هو قدوةٌ في التصحيح الإسلامي الحكيم لأخطاء الأفراد وأخطاء الجماعات إن فقه منهجه ..

وإذا كانت الجماعة قد صححت الكثير من الأخطاء .. وأقبلت على السنن .. وطوّرت المفاهيم من حسنٍ إلى أحسنٍ حتى اتسعت هوة الخلاف الشديد بينهم وبين الصوفية في باكستان والهند .. وألغت في هذا السياق التصحيحي كتاب "تبليغي نصاب" من منهجها لأخطائه الواردة فيه ..

وإذا حصل هذا رغم المعادة من المنتمين إلى المنهج السلفي لهم .. فكيف لو كانوا لهذه الجماعة من الناصحين بالحكمة واللين والبلاغ المتكرر المبين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم !!! ..

وإنهم بشهادة غيرهم لهم - بما فيهم المنتقد المشنع - ألين الدعاة مع الدعاة وأكثر مقابلةً للسيئة بالحسنة .. وأجملهم لقاءً وبشاشةً .. وأعلامهم تواضعاً وتادباً ..

وإنهم بشهادة غيرهم لهم : لَمَنْ أهل الإخلاص والنيّات الصادقة . . ومن أهل التضحية والصبر والمصابرة . . وأنهم بإخلاصهم هذا اهتدوا للكثير الكثير من الخير الذي غفل عنه غيرهم، خاصّة الدعوة الميدانية المؤثّرة التي تغزو الباطل والمنكر مبادرةً وتحركاً إليه لتغييره . . وليس فقط دفاعاً مميّناً يقدّم الضحايا ويفقد المواقع شيئاً فشيئاً .

وإن الباطل الذي غزا بيوت الناس وأفكارهم وعواطفهم في بيوتهم وعلى فرشهم لا يمكن دَحْرُهُ إلا بالمبادرة بغزوه بالمثل في بيوت الناس وفي أسواقهم، وفي نواديهم ومجامعهم . . وهي الدعوة الميدانية الحكيمة التي تصدّى لها وقام بها هؤلاء الكرام . . ثم لا يجدون سنداً من إخوانهم الدعاة القاعدين وشبه القاعدين . . الذين قد يظنون أن الفتوى هي الدعوة . . أو العلم والتعليم هو الدعوة . . وإنما الدعوة والأمر والنهي هو واجب مستقل يأتي بعد العلم، وبعد العمل، ولا يقوم بهذا الواجب من اقتصر على التدريس ونحوه بل هو جزء يسير من كلِّ كبيرٍ . .

وإذا كان العلماء الأفاضل الكبار قد عادوا يصحّحون أو يُغيّرون موقفهم السابق من هذه الدعوة، وذلك ضمن ما وردهم من معلومات . . ونصحوا بالخروج معهم منوّهين بحسناتهم وجهدهم وعلى رأسهم الشيخان الكبيران : ابن باز ، وابن عثيمين رحمهما الله . .

وإن قِمة الإنصاف ليظهر أيضاً عند الشيخين الفاضلين : أبي بكر الجزائري في المدينة المنورة . . والشيخ عبد المجيد الزنداني في اليمن السعيد . . اللذين يأمران ويحثان طلبة العلم على الخروج معهم ليكملوا نور العلم بنور العمل والدعوة . . والذي لا يتمُّ نوره إلا بهما . .

فهل من مهوّنٍ على نفسه ومقتدٍ بهؤلاء الأعلام ناصحٍ لنفسه ولدينه ولعباد ربه ؟

التوفيقُ بيد الله سبحانه والبصيرةُ من نعم المولى سبحانه فاللهم اهدنا وسدّدنا ولا
تكلنا إلى أنفسنا فيستزلّنا هواها والحمد لله أدباً وأدباً .

الرد علي شبهة (شد الرحال إلى المساجد في الدعوة)

قالوا نريد توضيح مقصد شد الرحال في الحديث . (لا تشد الرحال إلا لثلاث
مساجد . المسجد الحرام والمسجد النبوي . والمسجد الأقصى) .

نقول : ما علاقة هذا الحديث بالخروج في سبيل الله ؟؟ .

وما دخل ترتيب يوم الخارج لإقامة الأعمال في أي مسجد يصلح لاستقبال جماعة
من المسلمين ؟ . . من حيث توافر المساحة والمرفقات وملحقات المسجد التي تصلح
للنوم والطعام . . بحديث شد الرحال والذي يعين فيها لقصد بالرحلة لمساجد تعيين
بالإسم من حيث تخصيص الفضل في زيارتها .

(حديث لاتشد الرحال إلا إلى ثلاث) المنهي عنه هنا شدها لمسجد
غير الثلاثة ، ونحن لا نشدها لأي مسجد بعينه ، بل نزور المسلمين لانية لنا في
أي مسجد .

فالحديث يخص الثلاث مساجد بالقصد . . والخروج لا يعين . . وهذا
الحديث يستشهد به الجهال من السلفية للمناكفة . . وإنما وجه الإختلاف في التعيين
من عدمه . .

وهل أهل الدعوة والتبليغ يعينون مساجد بعينها ؟؟ أو يقصدون مساجد معينة
ويعتقدون فيها أفضلية دون غيرها ؟ . .

هذا الفهم الأول لهم في رمي أهل الدعوة والتبليغ بالمخالفة !!!

والوجه الآخر . . أنهم يتهموا أهل الدعوة والتبليغ بالمخالفة للسنة في كون النذب في الحديث للترحال والسفر لا يكون إلا لهذه المساجد بعينها . . فيجب علي الخارج في سبيل الله ألا يترحل إلا لهذه المساجد فقط .

مع أن الحديث الخاص بتعيين أجر الصلاة في المساجد . . هو المبين والشارح لوجه التخصيص والتحديد لهذه المساجد بالقصد . .

واعلم أن من آفة السلفية المعاصرة - أو إن شئت فقل بعض متعصبيهم - الإستشهاد والإستدلال بالأحاديث في غير موضعها بآي عنق النص ليخدم الغرض الشخصي من الإستشهاد به . . بدون النظر في حكمة التشريع ولا الرجوع لمناسبة الحديث وتاريخه . . أو الرجوع لشرح الأحاديث من أئمة هذه الصنعة . .

مع أنهم يتباهون بوجود المصنفات الخاصة بشرح كتب الصحاح والسنن والمسائيد في مكتباتهم الشخصية . . ولكنهم بالحقيقة لا يطلعون عليها . . وإنما هي الأحاديث المتفرقة في المذكرات التي يسجلوها من سماع دروس الفقه في حلقات مشائخهم . . وبسبب ابتلاء الله لهم بكبر العلم . . واعتمادا علي عدم إقبال الأحاب علي التعلم . . فيستغل نقطة الضعف هذه في مواجهتهم بأي حديث وإن كان لا يمت بصلة للباب الخاص بالمسألة . . اعتمادا علي جهل الأحاب .

الحديث في تعيين فضل المساجد . . فليس لمسجد بعينه أفضلية في القصد بالترحال إلا لهؤلاء الثلاث . . وكأنه من كشف الغيب للنبي بأن الأمة سيظهر فيها طوائف ستتقصد مساجد بعينها مثل مساجد الصوفية . . مسجد الحسين . . والسيدة . . والبدوي وغيرها

والصوفية تتقصد مساجد آل البيت منذ أكثر من إثنا عشر قرن . . ويتقصدونها بالأقامة فيها بالمبيت والطعام . . والصوفية العدو الأول للوهابية . . لأن منطقة نجد التي هي منشأ الوهابية كانت تدين بالتصوف و كان التصوف المسيطر علي القبائل

ومنهم أمراء المناطق وحكامها من المتصوفة . . فلما ظهر عمل الدعوة و التبليغ و منشأه الهند ، المشهورة بالطرق الصوفية لأن متصوفة المشرق الإسلامي . . والمعترلة كلهم أحناف . . بل إن كل الدول السنية ومسلمي المشرق من الهند والباكستان ودول المتحررة من السوفيت وأندونيسيا وماليزيا كلهم أحناف . . لأنه كان مذهب الدولة العباسية التي كانت تحكمهم وورثتها الخلافة العثمانية . . والأتراك أيضا أحناف .
فلما رأوا ترتيب أهل الدعوة و التبليغ يشبه المتصوفة في الإقامة في المساجد مع النوم والطعام في المسجد . . رموه بما امتلئت به كتبهم من نفس الآيات والأحاديث التي كانوا يواجهون بها المتصوفة . . فهذه الإتهامات علي أسنتهم منذ ثلاث قرون . . يعني من قبل عمل الدعوة والتبليغ

وهذه الأحاديث ظلت الوهابية تلقي بها في وجه التصوف لسنوات طويلة وتلاميذ الشيخ بن عبدالوهاب يتوارثونها . . وهي موضوع حلقات التعليم اليومية في مساجدهم . . وسأعرفك علي شئ آخر أن عمل الدعوة والتبليغ لو ظل في الهند ولم يدخل بلاد العرب و التي كان حلم محمد بن عبد الوهاب وفيصل بن سعود الأول (مؤسس الدولة الأولى التي أسقطها محمد علي وابنه الأمير طوسون) السيطرة عليها . . لما حاربوه . . فالمنطقة الشرقية هي الموطن الأول للروافض حيث هربوا من الدولة الأموية ومن بعدها العباسية . . فلم يجاربوهم أبدا إلي يومنا هذا ولا يزال الشيعة حتي الآن هم المسيطرين عليها وبها الأحساء أول إمارة تكونت للشيعة القرامطة . . والدمام والظهران . . ويمثلون الدنيا صريحا وعويلا علي الشيعة . . والشيعة يمثلون حوالي 60% من سكان المملكة . . فلما أرادوا محاربة عمل الدعوة والتبليغ علي دخوله أرض العرب وكانوا يظنون أنه لن يظهر مذهب جديد يلتف حوله الناس ويتجمعوا لتكوين الخلافة التي أسقطوها بالتواطء مع الإنجليز . . فلما رأوا انتشار عمل الدعوة و التبليغ قاموا لمحاربتة . . فوجدوا أصوله الهند أكبر تجمع للتصوف . . وعندهم عادات

التبرك والتوجه للموتى وسكان القبور . . فقرروا محاربة عمل الدعوة والتبليغ بنفس أسلحتهم في محاربة الصوفية . .

وارجع لما يكفرون به المتصوفة . . وقارن بينه وبين أقوالهم في أهل الدعوة و التبليغ وتهاجمهم بالقبوريين . . وانظر لكل الآيات والأحاديث التي وردت في ردود بن عبد الوهاب في تكفير وتشريك الصوفية تجدها نفس المستخدمة في تبديع أهل الدعوة و التبليغ . . فلم يستطيعوا رمي التبليغ بالكفر لأن الجيل الأول كان فيه طلاب للعلم والحديث . . وبسبب أن علماء و محدثي الهند أثنوا علي العمل .

وها أنا أحيلك لرأي الفقهاء وأئمة علم الحديث رواية و الشراح لمعاني وألفاظ الحديث النبوي والمعتمدين بإجماع الأمة عليهم

كتاب فتح الباري . . هو أحد أهم المؤلفات في شرح أصح المصنفات في صحيح حديث رسول الله

ويعتني فيه صاحبه الإمام ابن حجر العسقلاني بجمع الآراء المختلفة للفقهاء والشراح حول متن وألفاظ الحديث المبوب عليه الإمام البخاري في صحيحه . . في كتاب التطوع يبوب . . باب فضل الصلاة في مكة والمدينة

ويورد في الباب حديث أبو هريرة عن النبي . صلى الله عليه وسلم . " لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الأقصى " ويعلق بن حجر تحت عنوان من - نذر أن يأتي غير المساجد الثلاثة -

فيقول : ويستدل به علي أن من نذر إتيان غير هذه المساجد الثلاثة أو غيرها . . لم يلزمه غيرها

لأنها لا فضل لبعضها علي بعض . . فتكفي صلاته في أي مسجد كان .
وبناء علي ذلك نقول: أن ما سبق يتوقف علي نية النذر لله بالصلاة في مسجد . . ما . .

فهل علم المنتقدين لحركة أهل الدعوة وخروجهم في المساجد ؟؟؟ . . إن أهل الدعوة والتبليغ يقصدون المساجد لتوفية نذر بالصلاة فيها .
فإن قالوا : نعم . . فقد باءوا بالكذب ويلزمهم الدليل
وإن قالوا أن الخارجين في المساجد إنما يتقصدون مساجد بعينها للصلاة فيها
للتحصل علي فضيلة الصلاة فيها
فقد كذبوا . . ويلزمهم الدليل أيضا .
هم يعلمون أن الخارجين في سبيل الله لا يخرجون في المساجد لتحصيل نذرا ما .
. ولا يتقصدون مساجد بعينها للصلاة فيها من باب التعيين . .
فعلام استندوا علي رميهم بمخالفة السنة والتبديع ؟؟ . .
ألا يخشون أن يقع عليهم وعيد الكذب علي النبي في تعمد تفسير ألفاظ الحديث
علي ما يوافق غرضهم وهواهم وتحميله بما ليس فيه ؟؟
فأهل الدعوة و التبليغ إنما يجتهدون في التنقل لإقامة الفرائض والسنن في كل
مساجد الأحياء المختلفة ولا يستثنون مسجدا . . ولا يتقصدون مسجد بعينه .
ويضيف بن حجر . . قال بعض المحققين . قوله (إلا إلي ثلاثة مساجد) المستثني
منه محذوف . . فعلي تقدير ذلك فإما أن يقدر المحذوف عاما أو مخصوص . . فإن
كان عاما فيصير المعني لا تشد الرحال إلي أي مكان في أي أمر كان . . إلا إلي
المساجد الثلاثة . . ولا يمكن أن يعتبر النهي عام . . ولا سبيل إلي ذلك لإفضائه سد
باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم
وإن كان تقدير المحذوف مخصوص في حق المساجد الثلاثة . . وهو الأولي . .
لأنه يقدر ما هو أكثر مناسبة . . وهو لا تشد الرحال . . إلي مسجد (بعينه)
للصلاة فيه إلا المساجد الثلاثة

ويقول السبكي الكبير : (ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها) . . ومرادي بالفضل ما شهد له الشرع باعتباره ورتب عليه حكماً شرعياً . . وأما غيرها فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم أو نحو ذلك من الندوبات والمباحات

لاحظ كلمة (فضل لذاتها) . . . تعني الحصر في المساجد الثلاثة . . إن كانت النية قصد مسجد بعينه طلباً للفضل
ولاحظ التوسعة في أسباب الرحلة لأي مسجد طلباً للزيارة وطلب العلم وغيرها من المندوبات والمباحات

كل هذه التوسعة في الشرع . . كانت دليلهم على التنقل من مسجد لآخر سعياً وراء علمائهم لحضور حلقات العلم علي المذهب الوهابي . .
فما بالهم ضيقوا علي الآخرين ما وسعه الله . . ؟؟؟؟؟

. بل والأدهي جعلوا من أدلة الإباحة في حقهم هي نفس أدلة الإنكار علي غيرهم .
ويضيف الإمام السبكي : وقد التبس ذلك علي بعضهم فزعم أن شد الرحال إلي الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع وهو خطأ . . لان الإستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه فمعني الحديث لا تشد الرحال إلي مسجد من المساجد أو مكان من الأمكنة . . لأجل ذلك المكان . . إلا إلي الثلاثة المذكورة . . وشد الرحال إلي زيارة أو طلب علم . . ليس إلي المكان . . بل إلي من في ذلك المكان .

هذا الحديث علق عليه بالشرح الجمع الكبير من العلماء والأئمة من شراح الحديث منهم . . مثل بن رشيد . . الإمام الطيبي . . الإمام الخطابي أفضل شراح البخاري . . إمام الحرمين أبو محمد الجويني . . القاضي حسين . . القاضي عياض .

فشبهة شد الرحال . (لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد) . ذلك أن الأنبياء تنتقل بركتهم إلي ما حولهم من الأشياء . لهذا تبركوا بشعره ، وثوبه ، وسوره ،

ووضوئه، وعرقه بل شرع الله لني إسرائيل التبرك بالتابوت ، (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ)⁽¹⁾ .
أما غيرهم من الأولياء فبركتهم في تربيتهم للرجال، يرثون أنوارهم ، فإذا انتقل الرجال انتقلت معهم أنوارهم

لا بركة في مسجد غير مساجد الأنبياء الثلاثة عليهم السلام، وإن رحلوا .
أما الأولياء فلا بركة في مقامهم، وإنما في فكرهم وتلامذتهم . تنتقل معهم مركزيتهم .
نحن لا نشد الرجال لمسجد معين، مراكزنا حيث مشايخنا، مشايخنا ما داموا على الجادة .

أما المساجد الثلاثة فتشد لها الرجال وإن خلت من الرجال والأعمال . .
وهذا إيجاء نبوي شريف لصناعة رجال لها؛ ما دام الكل مطالب بشد الرجال لها .
فجميع مساجدنا مطالبة بانتخاب رجال نبعثهم لتلك المساجد لتعميرها بأعمال النبوة الخمسة . فمسؤوليتنا جماعية .

نزورها تبركا وتعميرا . أما باقي المساجد فنزور أهلها ونربطهم بها وبأعمالها . فهم المقصودون لاهي . وزيارة المسلم مشروعة .
اللهم فهمنا .

ضبط حكم شد الرجال إلى المساجد وغيرها
إن السفر وشد الرجال بين هذه الأقطار للدعوة إلى الله تعالى من خلال هذه المساجد والمدارس الدعوية الحكيمة لهو من صميم الدين ومقاصده الإصلاحية، بل هو زبدة المصالح الشرعية لمن يعرفها ويقدرها حق قدرها . . .

(1) سورة البقرة - الآية 248 .

وفرق شاسع بين من يقصد مسجدا يشد الرحل إليه لأفضلية يعتقدونها في قلبه لهذا المسجد سوي المساجد الثلاثة المفضلة التي نص النبي صلى الله عليه وسلم علي أفضليتها .

أما شد الرحال إلى القبور أو إلى بعض المساجد تقديساً لها وتمييزاً لها عن غيرها بل إلى أي بقعة تُقدَّس ويُظنُّ فيها التميُّز عن غيرها كالطور ونحوه فهو منكراً ومخالف للسنَّة الصريحة الواضحة وهو مذهب السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم حيث احتجوا بالحديث (لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)⁽¹⁾ . على النهي عن السفر إلى الطور . . . (المؤتمرات الدعوية) .

ولا يدخل في هذا النهي الشريف : السفر لحضور المؤتمرات الإسلامية الدعوية في مراكز الدعوة سواءً في الأردن، وفلسطين، أو الإمارات ، أو في المراكز الكبرى في الهند وبنجلاديش وباكستان . .

فإن المقصد فيها هو المؤتمرات الدعوية نفسها، وليس تمت تقديس للمسجد نفسه أو البقعة نفسها، فالله الله سبحانه ودعوته الأشرف هي المقصد .

ومن نظر بإنصاف وبحث عن الحقيقة وصل إلى ذلك . . ومن نظر باحثاً عن عيب الدعاة - وفي نفسه عليهم شيءٌ أو أشياء - يستحيل أن يصل إلى الحقيقة . . .
هي المؤتمرات الإسلامية الدولية تعقد في الجامع الأزهر والجامع الفقهية في الرابطة الإسلامية الدولية ، أو منظمة المؤتمر الإسلامي أو غيرها من المؤسسات ويحضرها العلماء والدعاة من كل مكان . . والسفر إليها يعتبر سفراً دينياً مشروعاً ولا يدخل في النهي عن شد الرحال . .

(1) متفق عليه .

الرد علي شبهة (يقدمون من يشرح للناس الأحاديث وهو يجهلها)

قالوا :- التبليغيين يقدمون من لا يعرف الحديث فيشرحه للناس .
الجواب :- أهل الدعوة والتبليغ لا يقدمون أحدا يشرح الأحاديث للناس أصلا .
لأنهم يقرؤون من كتاب رياض الصالحين فقط في رحلاتهم ! .
وهو أيسر كتاب رقائق وفضائل مسند إلي النبي صلي الله عليه وسلم .
وللعلم من يقرأ فيه يعلم مدي سهولته علي العوام أحاديث صريحة جدا وصحيحة أيضا .

بمجرد قراءتها تفهم معناها ؛ وصدق الإمام النووي فصدقه الله . فانتشر حتي تمني
شيخنا العثيمين أن له كتاب بشهرته .

فمن يظن أن أهل الدعوة والتبليغ يقدمون من لا يعلم ليشرح للناس أو يدرس أو يعلم
فهو جاهل - أي غير عالم بحالهم وليس مقصودي ذم ولا شتم لأحد وإلا فقدمك علي
رأسي ولعلك عند الله أفضل مني - بحقيقة أهل الدعوة و التبليغ وما يدعون إليه .
التبليغ معناه أن يبلغ كل مسلم ما يعرف ولا يتعداه إلي ما لا يعرف ؛ فإن تقاعس
من يعرف عن تبليغ ما يعرف فهو مأزور ؛ وإن تعدي من لا يعرف إلي ما لا يعرف
فهو مأزور مفسد من حيث لا يعلم .

فنحن لا نقدم من يشرح ، نحن نقدم الناس ليتكلموا بما يعرفون فقط .
أما السلبيات فموجوده في الكل . و لكن في الإجتماعات و الملتقيات الكبرى فلا لأنهم
يقدمون في الغالب أهل العلم و أيضا عند العجم في المراكز كبنغوالي و رايبوند
فيقدمون العلماء أو طلبة العلم .

ثانيا وهذا هو الأهم أن شرح الحديث إن صح هذا النبأ الكاذب له أربعة معاني:

1 - الكلام في السند وهذا ما قاله أحد منهم

- 2 - أو استنباط الأحكام الشرعية من الحديث وهذا أيضا ما قاله فيهم أحد .
 - 3 - أو أن يذكر المعنى العام الحديث وهذا يفعله الطالب في صف خامس وسادس ابتدائي .
 - 4 - والأخير هو استخراج الفوائد والعبر من الحديث وهذا مطلوب من كل مسلم كاتب وغير كاتب .
- فأرجوا ألا نقلل من شأن أحد ودع الخلق للخالق بارك الله نيتك والحكمة أن تنشط القاعد وترشد الناشط .

الرد علي شبهة (المنامات هي مصدر التشريع عند أهل الدعوة)

قال لي : أرجوا منك ليطمئن قلبي بشأن الخروج في سبيل الله فإني كنت أخرج في سبيل الله من قبل وقد تركته اتقاءا لشبهة البدعة وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (دع ما يريبك إلي ما لا يريبك) وأنه لا يخفي عليك الخلاف القائم بين العلماء في هذا الشأن .

وإني لأظن والله أعلم أنه مما يقطع بصحة الخروج في سبيل الله وفق ترتيب أهل الدعوة و التبليغ وأنهم علي الحق رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوصافه الموصوفة في الأحاديث الصحيحة يقر هذا الأمر ولا ينكره أو أن يموت أحد المجتهدين في التبليغ، والدعوة على عمل صالح مستقل عن الخروج في سبيل الله فذلك دليل علي أن الله يجب ما كان عليه ويقطع بعدم ابتداعه.

فإن كانت لديك أيا من هذه الأدلة القطعية عايشتها بنفسك فجد علي بها حتي يطمئن قلبي وأعود للخروج في سبيل الله دون شك بعد ذلك متيقنا أنتي علي الحق .

وها أنا ذا كنت قد تركت الخروج في سبيل الله فترة وصحبت بعض المبدعين للخروج في سبيل الله وهم علي علم ويقولون بفساد عقيدتنا .

فوالله بقيت سنة ونصف تقريبا فما حاول أحدهم أن يصحح لي العقيدة الفاسدة _ حسب زعمه _ ولا أن يأخذني ليعلمني السنة الصحيحة ولا حتى رأيته يسعى ليرد ضالا عن غيه أو فاسقا عن فسقه فعلمه وغيره كثير إلا من رحم ربي لأنفسهم لا يمشون به في الناس ولا ينهرون به منكرا إلا الوقوف به في وجه كل من يخرج في سبيل الله يرمونه بالبدعة والضلالة وقد كان فاسقا فلم يجرؤ منهم أحد على دعوته ورده عن فسقه بل لم يحاول من أجل ذلك شيئا.

فما النفع في علمهم ؟؟؟

قلت : المنامات ليست مصدرا للتشريع ، الشرع تم وهو محفوظ في كتاب الله ، و محفوظ في سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

ولولا النهي الأكيد والزجر الشديد من مشايخنا لحدثنا بما رأينا بأم أعيننا من كراماتهم لابما حدثنا الثقة . لانحكي إلا كرامات الأنبياء أو الصحابة فقط . وهذا من باب الخوف أن تصبح الناس تعبد الله لأجل الكرامة لا لأن الله يستحق العبادة فالإستقامة أفضل من ألف كرامة

لا نقنع الناس بالرؤا . رأينا رؤا كثيرة ورآها الناس ولو وجدنا ما يخالف النص لأنكرناه و ضربنا بألاف الرؤى الحائط . لا نشك في موافقة عملنا للنصوص وماأنشره من الأدلة كاف لعاقل . لا نربي الناس تربية فاسدة . الرؤى إنفرادية للطمأنينة الإنفرادية وليس للإحتجاج لا حججة فيها ولا استدلال وإنما في ما لا نص فيه من الأمور الإجتهدية أولتنبيه المخلصين الحق فإن تبين الحق بيان الحجة بالنص وذهب دور الرؤيا . لا حاجة لنا بمن دليله رؤيا؛ أساسه غير متين . الرؤيا جزء من 36 من النبوة فقط . تتبع الدليل

بعد ذلك سيمدنا الله بالرؤى والكرامات، لكن إفشاءها مكروه كراهة شديدة من المشايخ...

وإني أرى والله أعلم أن أخطاء ومخالفات كثير من الإخوة بسبب قلة علمهم لا يقدر في المنهج ويجعل البعض يتركه كما أن أخطاء وبدع بعض المسلمين لا يقدر في الإسلام

عرفت فالزم، وارفح الراية ولا تلتفت. تفرغ الأوقات للدعوة إلى الله بالخروج في سبيله هذه تضحية.

كون المشغول يرتب أعماله ويفرغ من بينها وقتاً للدعوة إلى الله وتبليغ دينه في الآفاق وذلك بأن يترك بيته وأسرته وبلده وأعماله طلباً لمرضاة الله جل جلاله وذلك بالاجتهاد بالمال والنفس والوقت والفكر في طلب الدين لنفسه علماً وعملاً ونشره في الآخرين بتحمل كل ما قد يصادفه من مشاق السفر والغربة و تغير البيئات وتغير الصحبة كما فعل الأنبياء كلهم وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأتباعه المخلصين عبر الأزمان هذه مجاهدة وأي مجاهدة؟؟..

هكذا خرج من الأمم السابقة ذلك الذي قتل مائة نفس طلباً للهداية والدين بعد أن قال له العالم إنك بأرض سوء فأخرج منها إلى أرض بها قوم صالحون فخرج و مات في الطريق خارجاً في سبيل الله فتقبله الله لذلك. القصة معروفة.

كذلك خرج ذوالقرنين داعياً إلى الله وخرج إبراهيم عليه الصلاة والسلام مهاجراً بدينه ودعوته من العراق إلى الشام، وخرج لوط عليه السلام والأنبياء كلهم عيهم الصلاة والسلام بسبب الدين والدعوة إلى الله.

وخرج الهدهد أيضاً للدعوة إلى الله إلى أرض اليمن بالهم والحزن والغضب لله. وخرج أصحاب الكهف إلى الكهف فراراً بدينهم.

وكذلك خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أسواق العرب المشهورة مثل عكاظ ومجنة وذى المجاز داعياً إلى الله ، وخرج إلى الطائف وخرج إلى منازل الحجيج من قبائل العرب وخرج من مكة مراراً إلى غار حراء يتحنث . وكان دائماً الحركة والتجوال من أجل الدين قبل الهجرة وبعدها . وقد ذكر ذلك كله في كتب السيرة النبوية والتاريخ .

وخرج الصحابة إلى الحبشة تقريباً 3 مرات فراراً بدينهم . وخرج مصعب بن عمير إلى المدينة المنورة داعياً إلى الله تعالى لمدة عام كامل فما بقيت دار من دور الأنصار إلا استضاءت بنور الإيمان بالله والإسلام . وخرج الطفيل ابن عمرو بعد إسلامه بمكة قبل الهجرة داعياً إلى الله جل جلاله ثم عاد بعد فترة مغضباً لأن دوساً أبت أن تسلم وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء عليهم فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه قال الصحابة وجلين هلكت دوس فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أهد دوساً وأوصى الطفيل رضي الله عنه بالرفق بهم فجاء بثمانين بيت منهم في فتح خيبر مسلمين فيهم أبو هريرة رضي الله تعالى عنه .

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة مهاجراً إلى الله وداعياً . وكان داعياً في سفره وحضره ، فقد دعا اللصين المدعوان بالمهانان بعد أن ذهب إليهما بنفسه ولم يغير الطريق ولم يرسل إليهم أحداً داعياً بل ذهب إليهما بنفسه وسماهما بالمكرمان وشرفهما بذلك فأسلما .

ثم خرجت السرايا والبعوث داعية إلى الله تعالى من المدينة المنورة خرج في الكثير منها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه كان في بعضها قتال لمن عصى وتكبر وفي بعضها لم يحدث قتال .

وكانت بعض البعوث للتعليم مثل أصحاب بئر معونة من القراء السبعين الذين غدر بهم وقتلوا وأسر بعضهم .

وخرج سلمان رضي الله عنه من أرض فارس طلبا للدين الحق . إلى أن وصل إلى المدينة النبوية الشريفة وتشرف بالإسلام على يدي سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وهكذا خرج الصحابة من مكة إلى المدينة المنورة تاركين أموالهم ودورهم وأسرههم و قبائلهم كل ذلك من أجل الدين ولم يكن ذلك لهوى في أنفسهم أو لتحصيل منفعة دنيوية بحتة فقد كان المسلم مستعدا لجميع الأحوال سلما كانت أو حربا من أجل خدمة الدين ونشره وخرجت جميع البعوث والسرايا في الإسلام من أجل الدين نشرًا وتعليمًا وتحصيلًا ولم تكن تلك البعوث قط من أجل شهوة للقتل والقتال والسلب والنهب والسبي أو للإحتلال والإستعمار أبدا ولو قال المغرضون غير ذلك أو تصوره ، لأن من كان منهم يسلم دون قتال أو من دفع منهم الجزية كانوا يتمتعون بالحرية والسلامة والأمن والأمان وكانت أعمال الدين فيهم قائمة من الدعوة إلى الله والعلم والتعلم والعبادات والخدمة وكذلك الشورى والجولات والزيارات والمذكرات الإيمانية والأذكار والعبادات والأخلاق الحسنة والمعاملات الإسلامية وأداء الحقوق والإخلاص والإكرام والإيمان والسنة كل هذه الأعمال والصفات وغيرها كانت موجودة في السرايا والبعوث والجيوش .

اقرأ التاريخ الإسلامي بتدبر وتمعن وتدبر تجدوا العجب العجاب .

فما هي البدعة في الخروج من أجل تحصيل الدين والتفرغ لذلك للتمرن عليه وتطبيقه ؟ فالدين لا ينتشر ولا يتحصل بالقعود . فلم يذكر أن نبيا قعد للدعوة وكان الناس يأتونه بل كان الأنبياء يذهبون إلى أقوامهم فردا فردا وللجماعات لدعوتهم إلى الله جل جلاله وتطبيق دينه ولم يرد نهي منصوص لا من القرآن ولا من السنة عن الخروج في سبيل الله من أجل الدعوة إليه و نشر الدين بل الآيات والأحاديث الدالة على

الخروج والحركة كثيرة الناس يخرجون من أجل توافه الأمور الدنيوية بالتضحيات الكبيرة مع الشوق والرغبة وكذلك يخرجون بالجبر لظروفهم .

وكذلك يخرج طلاب العلم الشرعي طالبين للعلم .

فلماذا يبدع الخارج في سبيل الله من أجل الدعوة إلى الله وتحقيق الدين الكامل ؟؟ وماهو الدليل المانع من ذلك ؟؟

فقد خرج الأنبياء كلهم من آدم عليه الصلاة والسلام إلى محمد عليه الصلاة والسلام وكذلك الصحابة وتضافرت النصوص التي تحت على الدعوة وتبليغ الدين إلى المشرق والمغرب .

فأين الدليل على الإبتداع والبدعة في الخروج ؟؟؟

أما بالنسبة للتحديد الوقتي فهو لترتيب أوضاع السفر وأخذ الحيلة والنفقة للنفس وللأهل بسبب ضعفنا . فنحن لسنا مثل الصحابة ولا نساؤنا وأبناؤنا مثل نساءهم وأبنائهم يتحملون مثل ما كانوا يتحملون من المشاق والصبر عليها .

وكما أنه لانص لتحديد المدة كذلك لا دليل على المنع .

لذلك تبديع الخروج للدعوة باطل لا أساس له من الصحة بتاتا وذلك من وساوس الشياطين منعا للخير وللخدمة الدين .

وكذلك لم يرد نص يحدد الدعوة في طائفة دون أخرى ، ولم يرد منع طائفة من الدعوة .

فلو افترضنا أن أميا أو صغيرا أو فقيرا أو مريضا أو امرأة دعوا إلى الله بقولهم للمدعويين قولوا لا إله إلا الله تفلحوا هل يمنعون من ذلك ؟؟ وإذا أسلم بدعوتهم أحد ألا نقبل إسلامه ؟؟

بل النصوص دالة على عمومية الدعوة على جميع طبقات الأمة وهكذا لو أسلم إنسان أو جماعة بدون قتال ألا نقبل منهم إسلامهم ؟؟

وهكذا إذا قامت جماعة من المسلمين بالدعوة فهل نمنع الباقين من ذلك ونقول قد كفيتم المؤونة ولا يجوز لكم ذلك؟؟ .

أين المانع من قيام جميع الأمة بفريضة الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله؟؟
لذلك ألا نتق الله جل جلاله ونخشاه أن يغضب علينا فيمقتنا لصدنا عن سبيله!!
(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ⁽¹⁾ .

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)⁽²⁾ .
{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }⁽³⁾ .

الدعوة إلى الله حاجتنا ومسؤوليتنا الأولى والأهم . لأننا أتباع خاتم الأنبياء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . كلنا أتباع محمد رجالا ونساء وشبابا . كل الطبقات فينا مكلفة ومسؤولة عن فريضة الدعوة إلى الله جل جلاله . الله جل جلاله يريد منا أن نقوم على الدين الكامل ويريد منا القيام على الدعوة إليه وإقامة الناس كلهم على الدين والدعوة .

هذا جهد وفكر المسلم المحمدي كيف ينجوا هو ومن حوله والعالم أجمع من النار ويدخل هو ومن حوله والعالم كله إلى الجنة؟؟

فالدنيا خلقت لنا ونحن خلقنا للجنة ، ليس لله حاجة في دخولنا الجنة وكذلك ليس له حاجة في دخولنا النار ، إنما هو كسبنا إن كان صالحا فلنا الجنة وإن كان فاسدا فالنار مثوى المتكبرين والعياذ بالله .

(1) سورة النحل _ الآية 125.

(2) سورة فصلت _ الآية 33.

(3) سورة يوسف _ الآية 108.

والدنيا والنفس الأمارة بالسوء والبيئات الفاسدة تفسد على الإنسان فطرته التي فطره الله عليها وهي الإسلام . وعلاج ذلك الفساد الوحيد ليس إلا الدعوة إلى الله جل جلاله .

فيها الأمن والإيمان والعدل والإحسان ورضى الرحمن وفيها حياة الكون .
وفي فقدتها الظلم والكفران و غضب العزيز الجبار علينا .

لا بد من الفكر والاجتهاد في الدعوة لجميع البشر لأننا ركاب سفينة واحدة وهي هذه الحياة . و الفائدة من الدعوة عامة للجميع دون استثناءات فدعوا للجميع دعوة وتذكيرا بعبوديتهم لرب الأرضين والسماوات ولا نستثنى ولا نختار من الناس أحدا .
وأما الهداية والتوفيق فمن الله صاحب الأمر والنهي . فهو العالم بالنفوس والغايات نحن مطالبون بما كلفنا به وهو الاجتهاد في الدعوة . ولسنا مطالبين بهداية المدعويين .
فالهداية بيد رب العالمين وقد توعد رب العالمين تاركي الاجتهاد لنشر الدين بأشد الوعيد قائلا :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽¹⁾ .

فالعذاب الأليم هو لمن ترك الجهد والمجاهدة من أجل الدين . ولم يتوعد رب العالمين على ترك عمل من أعمال الدين بمثل هذا الوعيد الشديد . فالدعوة إلى الله يحبها رب العالمين {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (2) الله جل جلاله داع .

(1) سورة التوبة _ الآيتان 38 ، 39 .

(2) سورة يونس _ الآية 25 .

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام دعاة . والصحابة وأتباعهم دعاة إلى الله جل جلاله .
لإخراج الناس من الهوى إلى الهدى . ومن الظلمات إلى النور . ومن الذل إلى العز .
ومن الشر إلى الخير . لذلك المسلم الحق هو داع في كل أحواله وأحيانه لجميع الناس .
ومن خالف فقد ضل سواء السبيل .

والعجيب في هذا العصر :

أن يعتبر القائلون بالدعوة ضلالاً مبتدعة ، ويعتبر التاركون لها والمثبطون القاعدون
عنها مهتدين !!!

وتلكم انتكاسة فكرية وعملية لمخالفتها لنصوص الكتاب والسنة .

(أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى
بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) ⁽¹⁾ .

. بل ورأيت وسمعت بعضهم يتحدى أن يكون في السيرة ما يدل على أن النبي صلى

الله عليه وسلم بعث بعثاً للدعوة وتبليغ الدين وهو ممن يشار إليه في العلم بالبنان .
وكذلك سمعنا من يؤيد كفر الإنسان وفسوقه على أن يلتحق بركب المسلمين الدعاة
والمبلغين . وقد زين الشيطان لهم سوء أعمالهم وأملى لهم فنعوذ بالله من علم لا ينفع
وقلب لا يخشع ومن سوء العاقبة في الدارين

قال لى سؤال آخر : إن البدعة تعنى فعل شئ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا صحابته الكرام وأن العبادات توقيفية ومن ثم فيلزم إقامة الدليل علي أن
النبي فعل هذا.

وعلى ذلك فإن البدعة تقوم إذا لم يقم دليل على ثبوت القول أو الفعل وعليه فإن
الإحتجاج بعدم وجود دليل يمنع من الخروج لا يصلح للحجة بل يطالب الفاعل
بإقامة الدليل علي ثبوت ما يفعله.

(1) سورة الجاثية _ الآية 23.

وعليه فإنني أقول والله أعلم إن الخروج لا يحتاج دليل ثبوت — ولا ينفي بدعيته (ان كان كذلك) عدم وجود دليل مانع — لأن الخروج ليس عبادة وإنما هو وسيلة لإقامة العبادات وسائر الصالحات ومن ثم فهو مشروع بهذا الوصف لأن الوسائل ليس لها حصر — كما في فتوى العلامة بن عثيمين رحمه الله تعالى — ولذا فإن القول بأن الخروج وسيلة ولا اعتقاد بأنه تعبدى يجعله مشروعاً ويخرجنا من الخلاف دون حاجة للخوض في مدى ثبوته والله أعلم. وأرجوا التصحيح إن أخطأت.

الذي اعتقده والله أعلم أن الخروج ليس وسيلة وإنما ثابت بالكتاب والسنة . فعل الرسول ذلك والصحابة والأنبياء، المشكل أن الناس قرنوا الخروج بالقتال والسلاح والعلم....الخروج له حكم مستقل ، كمن بدع صلاة الجماعة في حكومة تمنع المساجد.الخروج للدعوة باق في كل الأحوال والقتال مشروط والسلاح مشروط... فلم يسقطون شروطهما على الخروج؟

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث سرايا لغير قتال بل الهدف ليس القتال ، الهدف الدعوة، ويبقى الخروج لها سنة ماضية .

ما حمل الرسول السلاح إلا لظروف لا بد أن تراعى:العرب يقتلون من خالف عقيدتهم، ويعتبرونه سبابا لها،السلاح متوافر، لا يعرفون شيئاً اسمه الحرية والديمقراطية وحرية الأديان...تغيرت العقليات ..فتعامل بالحكمة المناسبة لكل عصر..جهادنا اليوم لإزالة هذا اللبس من الأذهان.لقد طال الأمد على الأمة حتى اختلطت عليها المفاهيم.

لكن حسب رأيي عندك خطأ.أرى هذا الخروج هو خروج النبي وأصحابه سوى أن الشيخ محمد إلياس رحمه الله جعل له برنامج ، فالبرنامج هو الإجتهد .والإجتهد في الموضوع فرض كفاية.والشيخ رفع باجتهاده الإثم عن العلماء،فلولاه لأثموا جميعاً.وضع الرسول برنامجاً مناسباً لزمانه فكان يبعث العدد المناسب للمدة المناسبة بأفراد

مناسبين لجهة مناسبة... وهذه حيثيات غير تشريعية وإنما اجتهادية يتوجب على العلماء وضع تنظيمات مطابقة للمصلحة الآنية. فلما تركوا سنة التنظيم أثموا. أفنكفر ولي نعمتنا رحمه الله.

الرد علي شبهة (لا يخوضون في العقائد)

قالوا : لماذا لا تخوضون في العقائد ؟؟

قلنا: لماذا لا تخوضون أتم في عمل الدعوة والتبليغ ؟؟ والحركة علي الناس ؟

ولماذا لا تخوضون في السياسيات ؟؟

ولماذا لا تخوضون في الفقه والمواريث وأنصبة الزكوات ؟؟

إن كان جوابكمهذا ليس تخصصنا !!!!

قلنا : تخصصكم أيضا ليس تخصصنا .

بل يكفيننا إيمان العجائز الأميين (إثبات الكمالات لله وتنزيهه عن الناقصات)

ويكفيننا فقه الحال (ما يطرأ للإنسان في يومه وليلته)

وتكفيننا سياسة الأنبياء (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء)

الكثير من أعداء الدعوة إلى الله - وليس كل الناس - ساءتهم نتائج أهل الدعوة والتبليغ .

في خلق الله على أرض الله، ولذلك افتروا عليهم بعدة افتراءات كاذبة وهي بالجملة باطلة جملة وتفصيلا.. فقالوا بأنهم من المشركين و من عباد القبور وجملة و و و!!! القبور في مركز الدعوة بنظام الدين بالهند (الشيخ محمد إلياس والشيخ

محمد يوسف - رحمهما الله - هي قبور خلف المسجد ، وهي لا تعبد ولا يتوجه إليها بأي نوع من العبادة الموجهة إلى الله سبحانه وتعالى .

وكيف يصح ذلك والمشائخ في مركز الدعوة بنظام الدين في كل بياناتهم وهداياتهم ينفون عن المخلوق ويوجهون الخلق إلى الخالق عز وجل ؟

وأنا شخصيا خرجت في سبيل الله إلى الهند وأتيت إلى نظام الدين نفسه ، فما وقفت لا على قبر الشيخ محمد إلياس ولا على قبر نجله الشيخ محمد يوسف _رحمهما الله_ ولا سمعت أحدا يسأل عنهما..

وكنا يعلم أن في المسجد النبوي الشريف توجد قبور كل من النبي المصطفى صلي الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فهل عبدوا من دون الله ؟؟

وهل شوهت هذه القبور جهد الدعوة إلى الله ؟!!

الذين يهاجمون أهل الدعوة بعضهم يخرج فيرى النور ويتعلم شيئاً قليلاً من العلم ثم لا يجد التعظيم والدينار والدرهم ويخاف من المجاهدة والإنفاق . فينقلب على عقبيه محاربا لمن كانوا سببا في هدايته ولقد رأيت بعضهم . كان قبل الدعوة لاشيء فأصبح شيئاً بسببها ثم عيادا بالله عاد لاشيء أسوأ من ذي قبل .

يفضلون الشغل للدنيا على الشغل بالدين . ويسمونهم جهادا و ينفون الجهاد من أجل الدين ورعي الغنم والبقر والحرث والصنع هذا هو الجهاد والدين فقط في نظرهم .

ثم ينفون الخروج للدعوة إلى الله ونشر الدين والتعليم والتعلم ويقولون دليلهم من القرآن شنوا والقرآن كله آيات تبين دعوة الأنبياء و خروجهم لنشر الدين والجهاد والمجاهدة لإعلاء كلمة الله بل وثناء رب العالمين على الدعاة إليه :

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)⁽¹⁾ .
{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ }⁽²⁾ .

الداعي إلى الله لا يمكن أن يكون مشركا ، فالمشرك لا يدعوا إلى الله أبدا ، وإلا لأسلم
المشركون في مكة ولدعوا إلى الله تصديقا للنبي صلى الله عليه وسلم . وبذلك هم
يغمضون أعينهم عن هذه الآية بحجة الطبخ و الملابس علما بأن كل ذلك ممنوع في
داخل المسجد عند أهل الدعوة .

وكان الواحد منهم لا يرى الآيات تلك كلها (أعمى) أو متعامي معناه أنك جاهل وأمي
مركب ، إذا لم تجد دليلا على الخروج للدعوة في القران والسنة فاسكت أخراك الله
!!!

لماذا خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة تاركا أهله وبلده وذويه وعزوته
؟؟ وماذا كان يفعل في المدينة المنورة؟؟؟

يشتغل بالزراعة والهندسة والتجارة ويجاهد فيها ويحث الناس على ذلك ويعدهم
بالجنة على ذلك؟؟؟

كذبت وخسئت (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) . لم يرد في
القرآن ولا السنة تعظيم أو وعد بالجنة لمن قام بالزراعة والصناعة أبدا ، إنما رغب في
ذلك للضرورة ورفع الحاجة فقط . ولم تكن يوما مقصدا من مقاصد الأمة المسلمة إنما
مثلا مثل قضاء الحاجة في الكنيف فقط ، أما مقصد الحياة فهو إقامة الدين حتى في
الدخول لقضاء الحاجة ولم يكن الدين يوما مقصدا لتحصيل الدنيا والاجتهاد في عمارتها
إنما الاجتهاد هو لعمارة المساجد فقط وليس بالبنيان والطوب والأسمت وزخرفتها

(1) سورة فصلت _ الآية 33.

(2) سورة يوسف _ الآية 108.

ولكن بالصلاة والذكر والدعوة إلى الله فيها أيها المتعالم الناصح بقولك أنا ما من أنصار السنة . طبعاً أنت لست من أنصار السنة ، أنت من أنصار البدعة بمحاربة الدين والدعوة . مساكين أمثالك من يرون أنفسهم على شيء وهم لا شيء يجاربون الله ورسوله باسم الدين (تصد عن الدعوة أي تصد عن الدين) .

ثم ألم تجد موضوعاً تتكلم فيه إلا خدمة الشياطين بمحاربة الدين والداعين إليه ؟؟؟
إنتهت المواضيع إلا موضوع الدعوة والدعاة والطعن فيهم بالأكاذيب والوساوس الشيطانية التي امتلأ بها دماغك ؟؟؟

وترى في ذلك أنت والمخدوعين بك شجاعة ودفاعاً عن الدين . ليس في مركز الدعوة بالهند قبور كذب و دجل لم أراها أبداً .

أثلجت صدور القابعين في البيوت لأنك أرحتهم من إتعاب الجهد للدين والخروج إلى الناس لتذكيرهم والصبر على الأذى . لو الصحابة جلسوا في مكة والأجور مضاعفة في العبادة لما لحقك الإسلام . لو ركد الماء لفسد الماء وجفت الأرض .

(رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (1).
ترك الجهد للدين جعلنا مطمعا للطامعين لأننا شاركناهم سؤرهم مثل الكلاب المتبارشة على عظمة جيفة حمار .

مالم يكن خالصاً لله فلن يستقيم ولو تزيا وتستر بزي الإسلام والمسلمين وهذا حال الشياطين اليوم المتدثرين بالدين . وقلوبهم ملامى بحب الطين . ويتساءل المغفلون المبهورون بدثارهم لماذا لا ينتصر هؤلاء على أتباع الشياطين . ولم يروا أن قلوب أولئك ملامى بحب الطين وأهل الطين وكره الدين وأهل الدين لأن أهل الدين يرغبون في الزهد في الطين ويطمعون الناس بجنات في الغيب لرب العالمين . فاحذر . من أمثال هؤلاء الصيادين الخطيرين فطعمهم أي الطعم الذي يتصيدون به الناس هو

(1) سورة آل _ الآية 8.

الدين الذي أخفو خلفه حب الطين . وكن مع الصادقين لتكون من الفائزين . وهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم (هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد وإن استنخ استنخ) لأنهم رحمة للعالمين لا ضرر ولا ضرار (لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا)⁽¹⁾ والعاقبة للمتقين .

بعد أن تم تسليط الضوء عليهم في رابعة النهار ودحض كل حججهم وشبههم الباطلة ، هاهم يتسترون من وراء لباس "السلفية الصافية" وهي منهم براء ، لينوبوا عن إبليس اللعين - وبدون رواتب - ليشنوا الغارات والغارات المتتالية على من اختارهم الله - بمحض فضله- لنيابة النبي صلى الله عليه وسلم في إقامة دين الله في خلق الله وعلى أرض الله..

ولكنهم سيفشلون كما فشلوا من قبل والعاقبة للمتقين..

الرد علي شبهة ووصف أهل التبليغ بالجهالة .

أما وصف المعارض على { أهل الدعوة والتبليغ } لهم بالجهالة على إطلاقها ، فنحن لا نسلمه له أيضا ، وندفع كلامه فيه ، بنصوص أئمة الإسلام الذين نصوا على علمهم ، وخالفوه في وصفه لهم ، ونرجحهم رضی الله عنهم في اجتهادهم ونرد عليه كلامه فيهم

فقد نص أئمة الإسلام على أن الأمر بالواجبات المعروفة ، والنهي عن المحرمات المنكرات ، ينبغي له أن يكون عالما فيما يأمر به ، عالما بما ينهى عنه ، إلا أن يكون من الواجبات الظاهرة ، والمحرمات المشهورة ، كالصلاة والصيام والزنا والسرقه ، فهذه كل المسلمين علماء بها ، فعلى هذا يدخل أهل الدعوة والتبليغ في هذا الوصف فهم من عموم المسلمين الذين هم علماء بالواجبات الظاهرة والجليات المعلومة ، وهم

(1) سورة القصص « الآية 83.

عند دعوتهم الناس إلى الصلاة أو أى من الواجبات الظاهرة ، يدعون عن طريق العلم المقرر المتيقن لعموم المسلمين بها ، فلو نص إمام عظيم من المجتهدين كالإمام النووى رحمه الله تعالى على أن الواجبات الظاهرة كل المسلمين علماء بها ، ثم أتيت أنت لتدعى أن أهل الدعوة لا ينبغي لهم أن يخرجوا ليدعوا إلى تعظيم الله تعالى وسنة النبى صلى الله عليه وسلم وإلى الصلاة والواجبات الظاهرة ، بدعوى أنهم جهلاء وليسوا علماء ، قلنا لك هذه الدعوى غير صحيحة ، وتوصيفك فيها غير سديد ، وأئمة السلف الأعلام أول من يخالفك فى ادعائك ، ويرد كلامك حيث قرروا أن لهم الحق فى ذلك لكونه معلوما من الدين بالضرورة ، فلم يبق من هذه الدعوى إلا السراب ، لو أتيت لم تجده شيئا...

والله أعلم بنوايا من أطلق هذا الكلام فيوفيه حسابه فيه ، حيث كان لهذا الكلام وأشباهه ، الأثر الكبير فى صرف الكثيرين من الأمة عن الدعوة الواجبة عليهم لكونهم ليسوا داخلين فى خطابها ، وإليك كلام الإمام النووى فى هذا فى شرح صحيح مسلم (باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان وان الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب) عند شرح الحديث (من رأى منكم منكرا فليغيره) حيث قال رحمه الله (ثم إنه يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وينهى عنه وذلك يختلف باختلاف الشيء فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال ومما يتعلق بالإجتihad لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء) إنتهى كلام الإمام النووى.

نقول : فهل رأيت كلام الإمام النووى أن الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة ، كل المسلمين علماء بها ، ومنهم أهل الدعوة فلهم أن يدعوا إليها إن كانت من الواجبات ، أو ينهوا عنها إن كانت من المحرمات ، أما دقائق الفعال والأقوال ومما يتعلق بالإجتihad ، فهذا ليس للبسطاء ولا للعوام مدخل فيه ، وهذا الذى يؤكد علماء أهل الدعوة ومشايخهم فى جميع أنحاء المعمورة ، فى إرشاداتهم وأقوالهم عندما يوصون الجماعات الخارجة للدعوة فى سبيل الله بقولهم إذا ما سألكم أحد فى الحلال أو

الحرام أو دقائق الأمور فقولوا له { إسأل العلماء } ، وهذا ليس إرشادا بالكلمات فقط من قبل علماء ومشايخ الدعوة لعموم أفرادها ، بل واقع أهل الدعوة في جميع أنحاء المعمورة هو هذا ، بل قد اشتهرت عنهم هذه العبارة { نسأل العلماء } ، وعابهم البعض بها ، وهي وسام على صدورهم أنهم لا يتجاوزون قدرهم ، ولا يتدخلون فيما لا يحسنونه ، فلم يضلوا أو يُضلوا ، بخلاف غيرهم ممن لم يتعلم العلم الكافي ، أو يتأهل للبحث والنظر والإستدلال ، ومع هذا هو يملاً الدنيا طيننا بالفتاوى الشاذة العجيبة في أدق المسائل ، حتى وصل بعضهم بتسرعهم أن صار يتكلم في الكفر والإيمان ومايتبع ذلك من إباحة الدماء والفروج والأبضاع... وقد سلم الله تعالى أهل الدعوة فلم يكونوا كذلك ، وما انفرط منهم العقد في هذه الدروب والمسالك ، ولزموا غرزهم الذي قرره لهم علماءهم ومشايخهم ، فلم يتكلموا إلا في المعلوم من الدين بالضرورة والواجبات الظاهرة المشهورة ، التي كل واحد من المسلمين عالم بها ، كما قرر ذلك الإمام النووى في النص السابق له ، فكفوا الناس شرهم ، وأمن المسلمون دربهم وطريقهم ، انه ليس فيه الشطط والزيغ ، والفتاوى المحمومة ، والمواجهات الساخنة ، نتيجة شذوذ الإجتهد ، وذلك الفتوى...

الرد علي شبهة (الجهل بالعقيدة السلفية)

يقول أحدهم كيف تكون دعوة أهل الدعوة والتبليغ ربانية وهم مفلسون من توحيد الألوهية والعقيدة السلفية ؟؟؟؟

لاتكذب كذبا صراحا يا صاحب العقيدة السلفية ، أهل الدعوة والتبليغ أيضا يدعون إلى توحيد الله وحده لا شريك له ليس هم أنا تبليغي لم أنفر يوما إلا من الكذابين الأفاقين أمثالك الذين يكذبون علنا بدون حياء .

لماذا هذه الوقاحة ؟؟ ومن ينفر من التوحيد ليس تبليغي وليس مسلم لاتنسبه إلى التبليغ ولا إلى الإسلام إنسبه إلى نفسك وأصحابك الكذابين ، المشكل الأعظم اليوم هم أمثالك من الكذابين المفتريين وليس هناك مشكل أعظم من ذلك أعوذ بالله .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)⁽¹⁾ .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)⁽²⁾

إخواني في الله : إحدروا ادعاء السلفية من أمثال هذا الكذاب (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) أعوذ بالله منهم .

(1) سورة الحجرات _ الآية 6.

(2) سورة الحجرات _ الآية 11.

الرد على من يزعم أنه لا يخرج للدعوة إلا العلماء ، ولا يبلغ الدين إلا المجتهدين

وهذا يرد عليه سنة النبي صلى الله عليه وسلم حيث وقف عليه السلام في حجة الوداع أمام عموم المسلمين ، علماء كانوا أم بسطاء أم أعراب ، مخاطبا إياهم (ألا يبلغ الشاهد الغائب) وفيهم الأعراب ، وفيهم العوام وفيهم غير ذلك ، فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حمل أمثال هؤلاء بالأداء والبلاغ عنه كل بحسبه ، العالم بحسبه ، وغير العالم بحسبه ، وأدخل الجميع في الخطاب ، فما هو الصوت الذي نسمعه الآن ؟؟؟ فيخرج بسطاء آخر الأمة من عموم الأداء والبلاغ ، للجليات المعلومة في الدين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستثن أحدا حتى من ليس عنده من المعرفة والعلم إلا { آية } فقال (بلغوا عني ولو آية) ، وهذا النصاب الأدنى قد تجاوزه عموم أهل الدعوة ، حيث إن بسطائهم يحفظون ويعلمون أكثر بكثير من هذا النصاب..

فالدعوة عامة في أحكامها ، واسعة في مقاصدها وفروعها ، فكل أحد في الأمة يدعوا إلى الله تعالى بحسب ما عنده من العلم والفقه ، فالعالم في دعوته بخلاف العامى ، ولكن العامى لا يُحرم من الخير ، وهو خير الدلالة على الله تعالى وتعظيمه في آذان السامعين ، والدعوة إلى الرسالة ، بل له فيها نصيب واف ، ويضرب له في فضلها بسهم وافر ، ولكنه لا يعدو قدره ، ولا يتجاوز حده.....

لذلك كان البسطاء من أهل الدعوة في قيامهم عليها مع خفة علوم بعضهم وقلة زادهم ، محمودون إن شاء الله من الشارع سبحانه ، طائعون لرسوله صلى الله عليه وسلم لكونهم لم يتجاوزوا قدرهم في دعوتهم ، فيتصدرون فيها لدقائق العلم وتفرجات المسائل ، فلم ينخدعوا بمقامهم الذى قاموا فيه ، ولم يخدعوا غيرهم ، الذين توسموا

فيهم الفقه والعلم ومعرفة الفتوى والأحكام..
فإذا كان العامة من أهل الدعوة قد قاموا للدعوة إلى تصحيح اليقين ، والتوكل على
الله سبحانه وتعالى وحده ، وطرح اليقين والطلب والقصد على ماسوى الله عز
وجل من المشاهدات والمحسوسات ، فقصدوا وطلبوا الخالق وطرحوا المخلوق ،
وتوجهوا إلى الخالق ، ولم يعتمدوا على المخلوق ،
فدعوا إلى اليقين على الكلمة الطيبة لا إله إلا الله ،
وتواصوا بحسن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، وتعظيم سنته ظاهرا وباطنا ،
وحرصوا على السير وفق طريق النبوة ومقاصد الرسالة ،
فقاموا في الناس يدعونهم من الدنيا إلى الآخرة ،
ومن المخلوق إلى الخالق ،
ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ،
ومن زيف الدنيا وضيقها إلى سعة الدنيا والآخرة ،
ومن جور الأديان والمقاتلات الفاسدة ، الى عدل ورحابة الاسلام ،
فرحموا الناس وحرصوا على فوزهم وفلاحهم ، وأعلنوا أمام الناس ، أن أساس هذا
النجاح والفلاح ، هو في امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى ، وعلى هدى النبي صلى
الله عليه وسلم.
ورغبوا في إقامة الصلاة بخشوعها وخضوعها ، في أوقاتها وفي الجماعه ،
ودعوا إلى طلب العلم النافع ، وذكر الله تعالى وعدم الغفله ،
وإلى إكرام كل مسلم ظاهرا وباطنا ، وتعظيم حقوق المسلمين ،
وإلى تصحيح النيات في كل هذه القربات السابفه ، لينتفع الانسان بها ،
ثم يحثون عموم المسلمين إلى بذل الجهد في الدعوة إلى الله تعالى ، وتفريغ الأوقات
لذلك ، وإحياء هذه الصفات والواجبات ، التي كانت عند أصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم في عمومهم ... ، وكانت لأئمة ظاهره في خصوصهم .
فهذه الواجبات الظاهرة ، والجليات المعلومة التي غالبا ما يتحدثون فيها ، لا تحتاج
الى المتخصصين لنقلها ونشرها ، بل هذه لشيوعها وزيوعها وانتشارها ، كل أحد من
المسلمين عالم بها ، ويدعو اليها ، ولا يشترط فيها أهلية البحث والاجتهاد حتى تبلغ
للناس ...

أقول : فالشئ الذي يدعو إليه أهل الدعوة في معظم كلامهم ، هو الخير والإيمان ،
وما يتعلق به من الواجبات الظاهرة ، والجليات المعلومة ، وهم لا يتعرضون في
دعوتهم ، لدقائق الأفعال والأقوال والمسائل ، وما يتعلق منها بالاجتهاد ، لذلك
حسن منهم ما يؤدون من خير ومعروف ، علماء كانوا أم بسطاء ، ولم يشترط في
دعوتهم الجملة للإيمان والواجبات الظاهرة أن يكونوا علماء متخصصين ، أو مجتهدين
ناهين ...

بخلاف الأمر بالمعروف والنهي عن بعض أنواع المنكر ومراتب الحسبه في دقائق
الأمر ، فإنها تحتاج إلى حذاق من أهل العلم ، الذين يوازنون بين المصالح والمفاسد
فيها ، فيقدمون المصالح ويؤخرون المفاسد ، حتى لا يخرج أمرهم ونهيمهم الى ما هو
مذموم في الشرع ، إما تحريما أو كراهه ولأن الموازنة بين الأمر أو النهي أو السكوت
، يحتاج الى فقه عميق ، وعمل دقيق ، حتى لا يأمر بمعروف فيجلب من ورائه
المنكرات ، أو ينهى عن منكر فيفوت به المصالح الجليات ، أو يتطير من أمره ونهيه
الشر والفساد ، وهو يحسب أنه يحسن صنعا ، وكل ذلك لا بد له من ضوابط ،
وأن لا يخرج عن القواعد ، التي تدرس بها المتخصصون ..

قال العلماء (البعض في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير العلماء
الربانيين قد يذمون غير مذموم ، والبعض الآخر قد يجاوزون الحد في الشئ
ويسرعون بالإنكار إلى كل شئ ، لغلبة الجهل عليهم وقلة مجالستهم للعلماء المتخصصين

، فينكرون غير منكر ويتعصبون بالبغضة والهجر في الشئ اليسير ، الذى قد يُعْتَفَرُ ،
مثله ، وهم غير موصوفين بمحاسن الأخلاق ، ولا موسومين بالبشاشة والإنطلاق اذ
فيهم كزازة وتغليظ على الناس ، وفيهم كثرة مقت لأهل البشر والطلاقه ،
ولذلك قالوا : الشريف إذا تقرى تواضع ، والوضيع اذا تقرى تكبر ،
وقال آخرون : عادة السفلة إذا تقرى أكثر الأمر بالمعروف واعترض على جيرانه في
كل شئ ، يعنى أكثر الأمر بالمعروف ليعرف به ، فمن أجل ذلك رفضهم العلماء ،
وذمهم الحكماء ، لأن العلم يبسط ويوسع وتكون معه الأخلاق الحسنه ، والآداب
والمرآت الواسعه ، والعالم يضع الأشياء في مواضعها من الناس ولا يجاوز بها ولا بهم
المقادير ، ويستخرج لهم المعاذير) انتهى .

ولقد كان ضياع الأركان والواجبات الظاهرة في الأمة ، سببا في قيام هؤلاء البسطاء
النابعين من أهل الدعوة للترغيب فيها ، وقد رغب أهل العلم في هذا القيام وفق هذا
الحالة ، حيث قالوا رحمهم الله (عند ضياع الأركان ينبغى لكل أحد أن يدعو إلى
الأركان يستوى في ذلك عالمهم وجاهلهم ذكرهم وأثامهم كبيرهم وصغيرهم .)
فسوغ العلماء عند فقد وضياع اركان وواجبات الدين الظاهرة ، من شهادة أن لا إله
إلا الله محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن
استطاع إليه سبيلا ، لكل أحد في الأمة المسارعة إلى إقامتها ، والدعوة إليها
والتمسك بها ، وجعلوا مسئولية ذلك على كل أحد في الأمة العالم والجاهل كل
بحسبه ، والذكر والأنثى والكبير والصغير .

نسأل الله تعالى أن يمن على أمة الإسلام للقيام على مقصد وجودها ، وشرف
مسئوليتها ووظيفتها لترشد عموم البشرية إلى طرق الفوز والنجاح الأبدية ، وأن
يحقق فينا خيرية الدلالة عليه وتعظيم أمره واتباع حبيبه ورسوله صلى الله عليه وسلم

الرد علي شبهة ابتداع جماعة جديدة وترتيب جديد من غير دليل

قالوا :

ما هو الدليل علي مشروعيه الخروج مع أهل الدعوة و التبليغ بنفس الكيفية ، لا نتكلم عن الدعوه ولكن نتكلم عن تكوين جماعه والخروج بنفس هذه الكيفيه أين الدليل علي مشروعيته ؟

ونقول مجيبين علي ذلك ، مستعينين بالله تعالى....

عمل الدعوة الأساس فيه هو إحساس المرء بالإفتقار التام لرحمة الله تعالى في كل وقت ، وعلى أى حال ، فالمنطق الأول في عمل الدعوة هو إصلاح خاصة النفس على أمر الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم المشرفة (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين.)

إذا اجتهدنا في هذا العمل من أجل الآخرين ، هم يستفيدون ونحن نخسر ، فلا بد أن تكون النية المصاحبة لنا في هذا الجهد أننا نعمل من أجل خاصة أنفسنا ، غدا غفلنا عن هذه النية قد نقع في مشكلة كبيرة ، لأن الذي يقوم في عمل الدعوة بنية إصلاح الآخرين يجتهد ثم بعد ذلك يترك العمل عند عدم النتائج..

وفي الحالة الثانية يأتي فينا العُجب أننا نجتهد وهم لا يجتهدون ، فالذي يجتهد في هذا العمل لإصلاح نفسه الله يحفظه فيه ، ويحوطه بالرعاية والعناية ، ويرقيه في الإيمان درجة وراء درجة ، ومرتبة وراء أخرى..

والصحابه رضی الله عنهم كانوا يخافون على أنفسهم من النفاق ، فكان نظرهم الأول لإصلاح أنفسهم ، كذلك الذي يخاف في عمل الدعوة على نفسه ، ويحرص دائماً على إصلاحها ، فهذا الذي يستعمله الله عز وجل فيه ويثبتته عليه و يحفظه به ، ويسهله معه .. فالداعي إلى الله تعالى مثل التاجر هو يتاجر لمصلحة نفسه ، وإن كان الناس

به ينتفعون..

والناظر في بعض أعمال أهل الدعوة ، عند أدائهم لها ، قد يرى بعض الأمور من بسطائهم ، التي ظاهرها الفساد ، مثل تلغثم البعض عند تحدته ، وعدم فصاحته أمام السامعين فيظن أن هؤلاء وفق هذه الحالة ، وعلى هذه الأوصاف على خلاف أوامر الشرع وأحكامه ولم يدر أنه قد خفي عنه مصالح جليلة ، وراء ما يرى بحسب الظاهر من حالهم ؟ مما قد يجعل عملهم وفق هذه المصالح من ألزم الواجبات ، وأعظم القربات ، وذلك عندما يظهر للناظر ما فيه من الحكمة ، وما يترتب على عملهم من مصالح جليلة لعموم المسلمين ، وما يتحقق فيه من مقاصد البعثة لهذه الأمة (إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين) فمن الأمور ما ظاهره الفساد والكراهة ، فيحرمه من لم يتبين المقاصد المحققة منه ، والحكمة الخافية فيه ، والمصالح التي فعل لأجلها ، مع أن حكمه أنه جائز أو مباح في الشرع ظاهرا أو باطنا ، عند من علمه وتفطن للحكمة منه ، التي توجب حسنه أو إباحته..

وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ج 14 ص 475 : وقصة الخضر مع موسى لم تكن مخالفة للشرع وأمره، ولا فعل الخضر ما فعله لكونه مقدرًا كما يظنه بعض الناس ، بل ما فعله الخضر هو مأمور به في الشرع بشرط أن يعلم عن مصلحته ما علمه الخضر ، فإنه لم يفعل محرما مطلقا ، ولكنه خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار ، فإن إتلاف بعض المال لصالح أكثره هو أمر مشروع دائما . وكذلك قتل الإنسان الصائل لحفظ دين غيره أمر مشروع ، وصبر الإنسان على الجوع مع إحسانه إلى غيره أمر مشروع . فهذه القضية تدل على أنه يكون من الأمور ما ظاهره فساد ، فيحرمه من لم يعرف الحكمة التي لأجلها فعل ، وهو مباح في الشرع باطنا وظاهرا لمن علم ما فيه من الحكمة التي توجب حسنه وإباحته !! انتهى كلام الإمام ابن تيمية.

أقول : وأهل الدعوة قد يتلثم منهم بعض المتكلمين ، كمرحلة أولى لهم في طريق الدعوة وما هي إلا أزمان يسيرة ، وإذا بالقدم الضعيفه تنطلق ، وبالحروف المبعثرة تتوج باقة من أعظم الألفاظ ، في التعبير عن عظمة الله وقدرته ، وحقائق الإيمان ، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته وتعظيمها وتوقيرها ، مما يبهز الأذان ويحير العقول ، كيف تخرج هذه المعاني من البسطاء ، ولكنه عطاء الله تعالى ، يؤتیه من يشاء ، لحسن القصد والنيات وبركات القيام لعمل النبوة، وأداء وظيفة المرسلين ، والمحبة والنصح لأمة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وللرحمة التي جعلها الله تعالى في قلوبهم ، على العصاة والشاردين ، فكانوا محلا للمعروف يعرفون به ، ويرشدون إليه ويحبون فيه...

والذين يقولون أن خروجهم للدعوة بهذه الطريقة مذموم محدث لأن الصحابة رضی الله عنهم ما خرجوا في جماعات للدعوة ، وهؤلاء أهل الدعوة يخرجون في جماعات فالجواب على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث القراء وكانوا سبعين قارئاً للدعوة وتعليم القرآن ، فقتلتهم قبائل العرب وظل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عليهم شهرا كاملا كما ثبت في صحيح البخارى ، حتى نهى عن ذلك وأنزل الله تعالى عليه (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) . فكف النبي صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم.

ومن الأدلة أيضا على خروج الصحابة رضی الله عنهم للدعوة في جماعات ما أخرجه البيهقي عن البراء رضی الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام قال البراء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على بن أبي طالب رضی الله عنه وأمره أن يقفل خالدا إلى رجلا كان ممن مع خالد ، فأحب أن يعقب مع على فليعقب معه . قال البراء : فكنت فيمن

عقب مع علي . فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ثم تقدم فصلى بنا علي ، ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت همدان جميعا ، فكتب علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم ، فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال : السلام على همدان ! السلام على همدان !

ومن الأدلة الواضحة على مشروعية الدعوة الجماعية ما أورده الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) حيث قال : (المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه).

ومن الأدلة على الدعوة الجماعية أيضا قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وفي الآية مشروعية التجمع والدعوة الجماعية بل ووجوبها إذا كان البر لا يمكن تحصيله بدون ذلك وقد أشار الإمام أبو حنيفة على ما رواه الجصاص عنه إلى ضرورة التجمع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي أمثلة من عشرات الأدلة المستفيضة الكثيرة في ذلك ، ولم نرد الإستقصاء لأنه أمر معلوم مشهور في كتب السير والآثار ففي هذا إثبات كون الصحابة رضی الله عنهم خرجوا للدعوة في جماعات ، ولكن على أي وصف خرجوا ، لأن الصحابة رضی الله عنهم الذين خرجوا للدعوة كانوا علماء ، وأهل الدعوة الذين يخرجون الآن للدعوة هم جهلاء ، فليس لهم الخروج للدعوة ، بل يجلسون إلى العلماء ليتعلموا منهم ، وكيف لجاهل أن يدعو ؟ وهل عند الجاهل شيء ؟ وفاقد الشيء لا يعطيه....

نقول : إن سلمنا بخروج الصحابة في جماعات للدعوة والتعليم ، فهذا أول المطلوب ، ويبقى الاعتراض الثاني وهو اشتراط كون الخارجين للدعوة أن يكونوا علماء ، ومنع أهل الدعوة من ذلك لكونهم جهلاء....

وللجواب على ذلك : نبدأ القول بأننا لانسلم بذلك الإتهام لأهل الدعوة بكونهم كلهم جملاء ، وإغفال المتكلم للآلاف منهم الذين يُعدون بالتوصيف الشرعى علماء متخصصين ، والذين يتخرجون من المدارس والجامعات الشرعية التابعة لمراكز الدعوة ، بعد الإنتهاء من علوم القرآن والحديث والفقه ، والمنتشرة باستثناء بلاد العرب فى عموم الأقطار والبلاد التى ينشط فيها عمل الدعوة ، فى آسيا وأفريقيا وأوربا وأمريكا وغير ذلك من عموم البلدان والقارات..

ولكنهم فى دعوتهم ليس لهم دعاية ، ولا راية لرجل الدين أو عالم الدين ، فمن أصول هذه الدعوة المباركة أنها تدعوا إلى عمل الدين ، وعمل النبوة ، ولا تدعو لرجل الدين كما أن العلماء فيها على غاية التجرد والتواضع وإنكار الذات ، نحسبهم كذلك ولا نزكى على الله أحدا ، بحيث لا تكاد تراهم أو تشعر بهم إلا إذا تكلموا ، فإذا ما نطقوا وتكلموا ، فحدث ولا حرج ، على جودة الإستنباط ، وقوة الحجة وفصاحة الدليل ، ومع هذا لا التفاف حولهم ، ولا ميكروفونات أمامهم ، ولا تهليل أو تهويل ، أو منابر عالية..

بل يجلسون أمام أى واحد من المبتدئين ، يسمعون ترغيبه ودعوته ، ويطلبون من الله تعالى أن يفيدهم منه ، ولهم فى ذلك اجتهاد ، أن كل داع إلى الله ، ومجتهد لإصلاح أمة النبى صلى الله عليه وسلم فمعه منة وعطاء من الله تعالى ، إن أحسنا التوجه لطلبه استفدنا منه ، وهذا معلوم مشاهد ، فقد ترى من بعض البسطاء من يتكلم فى حقائق الإيمان وتعظيم الله تعالى وأوامره ، وتعظيم السنة المشرفة ، ما يحير العقول ويدهش السامعين ..

ويكفيك فى أى تجمع لأهل الدعوة فى أى بلد ، أن تحضر اجتماع العلماء هنالك ، لتتعجب من عدد المتواجدين فيه ، وهذا فى بلد واحد واجتماع واحد ، فقس عليه غيره فى البلاد الأخرى ، ولكن لكثرة أعداد الخارجين فى سبيل الله وكونه عمل عموم

الأمة وبسطائها وتعذر وجود عالم في كل جماعة رغم أن هذه كانت أمنية مشايخ أهل الدعوة ، نظر الناس إلى بعض الدعاة الذين يأتون إليهم وليس فيهم عالم فظنوا أن هذا حقيقة وصفهم ، وانهم ليس عندهم في دعوتهم أي علماء ، وهذا بعيد عن الصحة ، بل الصواب خلافه ، فلو كانوا كلهم جهلاء ، ما رأينا تحقق هذه المصالح الجليلة للأمة على أيديهم ، ولما اندفعت المفاصد بدعوتهم عن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، دون أخطاء ومصادمات ، وشرور ومواجهات ، ولما انسابت معهم أحكام الاسلام بسهولة ويسر على الأمة ، ورحمة ولين ورفق ، وهذا لا يكون إلا بتوجيه سديد من علماء أكفاء ، ومجتهدين مؤهلين عالمين بما يقدمون وما يؤخرون... خاصة أن القائم بتنفيذ هذه الإرشادات والتوجيهات هم العوام والبسطاء في الأمة ، ومع هذا كان هذا النجاح العظيم على جميع طبقات الأمة من البسطاء والمبتدئين ، وما هذا إلا لقوة أصول علمائهم ، وحكمة دعوتهم ، وتمكن نظرهم في قواعد الشرع تقديمًا وترجيحًا ، فارتفعت عن الأمة بدعوتهم الشرور والآثام ، وظهرت على أيديهم في ربوع البشرية سنة سيد الأنام ، على كل شرف وواد ، وهذا ليس بخاف ولا مستور ، بل معلوم مشاهد مشهور ، والمنة والتوفيق هي لله تعالى وحده على ذلك ، فله جزيل الحمد ووافر الشكر..

أما وصف المعارض على أهل الدعوة لهم بالجهالة على إطلاقها ، فنحن لا نسلمه له أيضا ، وندفع كلامه فيه ، بنصوص أئمة الإسلام الذين نصوا على علمهم ، وخالفوه في وصفه لهم ، ونرجحهم رضي الله عنهم في اجتهادهم ونرد عليه كلامه فيهم

الرد علي شبهة أن أهل الدعوة و التبليغ عباد قبور ويقعون في الشركيات

!

يقول المناوئون لأهل الدعوة والتبليغ ودعوتهم (إنهم عباد قبور ، يتمسحون بها ، ويدعون أهلها ، ويفعلون هناك أنواع الشركيات من الذبح والتقديم القرابين لأهلها ، ويصلون في تلك المساجد)

وأما الجواب على تلك الفرية العظيمة والطامة الكبرى هو .

إن أهل الدعوة والتبليغ - جزاهم الله خيرا - هم من أهل السنة والتوحيد في العصر الحاضر . ويتبين ذلك ممن عاشرهم وسلك معهم طريق الدعوة إلى الله عزوجل ومنهج رسوله عليه الصلاة والسلام ،

ومن دعوتهم أنهم لا يعتقدون فعال في هذا الكون إلا الله ،

ولا يعتقدون أنه لا متصرف في هذا الكون إلا الله ،

ويعتقدون أنه ضار إلا الله ،

ولا نافع إلا الله ،

ولا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا بإذن الله ،

يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد جل جلاله .

وعقيدتهم هذه هي الرأس التي يدندنون حولها . والمقصد من ذلك (كيف نعبد الله كما أمر ونطيع رسوله في كل صغيرة وكبيرة ، وكيف نهتم بأوامر الله تعالى أشد من اهتمامنا بأمور الدنيا ، وكيف يأتي في قلوبنا تعظيم الله عز وجل وتعظيم أوامره ، وكيف يكون حب الله تعالى أعظم حب - والمحـب لمن يحب مطيع - وطاعته اول طاعه ، وأمره أول أمر ، وكيف يرتقى في قلوبنا اليقين الكامل على الله وحده ، وتيقن أن الله فعال لما يريد ، وأن الله ينصر بالسبب وبغير السبب وبضد السبب ، فانظر كيف

ينصر الله تعالى من استجاب لأمره وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل مثل الصحابة في معظم غزواتهم ، وكيف ينصر الله تعالى المؤمنين في حال استضعافهم وعدم وجود أسباب معينة على النصر مثل غزوة بدر والأحزاب وغير ذلك من المواطن التي لم يكن مع المؤمنين أسبابا دنيوية غير اليقين على الله واستفراغ الطاقة في الأخذ بالسبب وعدم التواكل ، وانظر كيف ينصر الله تعالى المؤمنين بضد السبب في مواطن كثيرة فهناك إبراهيم عليه السلام ينصره الله تعالى ويجعل الله تعالى النصر له في امثال أمره حتى ولو كان الأمر بالذبح فكان الذبح حياة لولده ولم يكن القصد من الأمر عين الذبح بل ذبح الدنيا في القلوب وكذلك يجعل الله تعالى لنا الحياة في إقامة الحدود والقصاص بقوله (ولكم في القصاص حياة ...) وغير ذلك).

هذا مختصر لما تقوله أهل الدعوة في بياناتهم ومواعظهم وجولاتهم ، وجل تلك العقيدة في التعلق بالله تعالى وأمومه وحده لا شيء سواه.

فكيف يعقل أن يتقول متأفك ويكذب كذاب عليهم ويرميهم بذلك الكفر البواح ؟؟

نعم إن عبادة القبور كفر بواح عندنا من الله فيه برهان ، وروى عبد الرزاق في مصنفه وابن أبي شيبة أن علي بن الحسين رضي الله عنه رأى رجلاً يأتي فرجة كانت عند قبر النبي (فيدخل فيها فيدعو ، فهناه وقال: « ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي - يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله (قال: « لا تتخذوا قبوري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وسلموا علي فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم ».

فإذا كان النهي من الرسول صلى الله عليه وسلم باتخاذ قبره - هو مع عظم منزلته عند الله - عيداً ، فكيف بمن يتخذ معبوداً والهالاهال!!!.

وإذا كان النهي من الرسول صلى الله عليه وسلم باتخاذ قبره - هو مع عظم منزلته

عند الله - عيدا ، فكيف بقبر من دونه!!!!

وقال - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يموت بخمس:

"إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني
أنهاكم عن ذلك" (رواه ابن أبي شيبة)

فإذا كان قد حرم اتخاذها مساجد والإيفاد عليها، والشاهد أنه لا يجوز أن تتخذ القبور
محلًّا للعبادة لله والدعاء ، فما بالك بمن يتخذها معبودا ومألوها ومقصودا!!!!
قال تعالى: { وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ
الظَّالِمِينَ } (سورة يونس: 19)

وقال تعالى: { أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } (سورة النمل: 62)

ومع هذا تجد البعض يتوجه إلى قبر الأولياء اعتقاداً منهم أنهم يقضون الحاجات
ويفرجون الكربات - والله الحمد فإن اعتقاد أهل التبليغ والدعوة قد بناه عاليا - فإذا
ما وقعت عليهم مصيبة أو بلاء يستغيثون بالنبي - صلى الله عليه وسلم - أو الولي
فمنهم من يقول يا محمد ومنهم من يقول يا علي ومنهم من يقول يا حسين أو يا بدوي
أو يا جيلاني أو يا شاذلي أو يا رفاعي والله يقول:

(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ) (سورة الأعراف: 194) وبعض
عباد القبور يطوفون بها ويستلمون أركانها ويمسحون بها ، ويقبلون أعتابها ويعفرون
وجوههم في تربتها ويسجدون لها إذا رأوها ويقفون أمامها خاشعين متذللين متضرعين
سائلين مطالبهم وحاجتهم من شفاء مريض أو حصول ولد أو تيسير حاجة وربما نادي
صاحب القبر ويقول يا سيدي جئتك من بلد بعيد فلا تخينني ، وكل هذا محرم
شرعاً ولا يجوز في دين الله ، وأين هم من قوله تعالى:

(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ

دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ) (سورة الأحقاف: 5)

وأخرج البخاري في صحيحه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال " من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار"

ولمن يدعو غير الله ويلتمس منه منفعة من جلب نفع أو دفع ضرر نقول قال تعالى: { وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ } (

سورة يونس: 107)

هذا وهدى النبي - صلى الله عليه وسلم - في مثل هذا (أي عند نزول الكرب) أن يكثر العبد من ذكر الله والاستغفار والصلاة والدعاء والتضرع إلى الله تعالى ولم يأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالاتجاه إلى المشايخ والصالحين كما يفعل بعض الجهلاء.

قال تعالى: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } (سورة النمل: 62)

فما سبق يتبين أن شرك القبور في طريق وأهل الدعوة في طريق آخر تماما . ومن كذب عليهم - كائنا من كان ، مهما علا قدره - لا يقبل منه ذلك إلا بدليل صريح قاطع لا يحتمل تأويلا.

فيأياها العقلاء كيف تصدقون وتروجون تلك الأكاذيب التي دل الواقع على ضدها وخلافها ؟!

ما زال أهل الدعوة أحياء يرزقون في كل مكان . وفي كل بلاد العالم ، لم نرى من أحدهم شركا من هذا القبيل ولا ما يقاربه ألبته - فضلا عن أن كلامهم في الدعوة إلى الله وتوحيده والإلتجاء إليه - فهل تثبت منهم قل أن تنقلوا عنهم ؟!

إذهب رحمك الله إلى إبي أحد تجده من أهل الدعوة والتبليغ في أى مكان في العالم وسله عدة أسئلة - والتزم بالأدب طبعاً-

هل تعتقد أن الحسين أو البدوي يستطيع أن يقضى حاجتك ؟
هل تعتقد أن الجيلاني المقبور في قبره يسمع دعاء من يدعوه – عياذا بالله –
ويجيب دعاءه ؟

كم مرة زرت الحسين أو البدوي أو الرفاعي أو الجيلاني أو الشاذلي أو العيدروس أو
أحد الأولياء الصالحين تدعوهم في رفع ضر ألم بك أو جلب نفع بعد عنك ؟
كم مرة دعوت الناس إلى زيارة قبر الحسين وطلب الدعاء منه والمغفرة ؟
وهكذا ... سله كما تشاء ، ثم استمع منه الإجابة . لن تكون إجابته إلا كالتالي –
وهذا تحد لمن يكابر – باختصار شديد -

إعلم رحمك الله أن عقيدة أهل التبليغ والدعوة هي كالاتي

لا رب في هذا الكون إلا الله

ويتفرع عنها أنه لا خالق إلا الله

ولا رازق إلا الله

ولا محيي إلا الله ولا ميت إلا الله

ولا يجلب النفع ولا يدفع الضر إلا الله

ولا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن إلا بأمر الله

وكذلك عقيدتهم أنه لا معبود في هذا الكون إلا الله

ويتفرع عن ذلك أنه لا يستحق العبادة إلا الله

ولا يجوز صرف الدعاء إلا لله

ولا يجوز الذبح لغير الله

ولا يجوز الحج لغير بيت الله

ولا يجوز الطواف إلا حول بيت الله

ولا يجوز الخوف إلا من الله

ولا يجوز الرجاء إلا في الله

ولا يجوز الحب إلا في الله

ولا يجوز الصلاة إلا لله

ولا يجوز اليقين إلا على الله

ولا تجوز الدعوة إلا إلى الله وهكذا

وعقيدتهم أيضا أن الله أكمل الدين وأتم الشريعة بموت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبقى في الدين ثلمة لم تسد فشرية الله كاملة صالحة لكل زمان ومكان فلا يجوز لأحد أن يزعم أن الشريعة لا تتوافق مع العصر الحاضر حتى ولو في بعض مسائلها . بل الشريعة مصلحة لكل زمان ومكان ففي أى مكان أو زمان حلت فيه شريعة رب العالمين أصلحته ،

وعقيدتهم أن الدين لا ينشر إلا بالدعوة إلى الله تعالى وإذا لم يتحرك الحق انتشر الباطل . وأن الرسول عليه الصلاة والسلام كلف الأمة إجمالا مسؤولية نشر هذا الدين وضابط تلك المهمة (بلغوا عني ولو آية) فلا يخلوا مسلم من علمه بآية من كتاب الله تعالى أو من سنة رسوله وإلا فلا يخلوا مسلم من علمه بآية كونية يدعوا إلى الله تعالى بها.

وعقيدتهم أن الأموات في قبورهم يعيشون حياة برزخية كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . فلا يستطيعون قضاء حاجات البشر بل ولا سماع كلام البشر – على أحد قولي أهل العلم – والمقبور إما منعم أو معذب ، فالمنعم في القبر محتاج إلى الله وفضله لتم الله عليه النعمة ويسبغ عليه من فضله . والمعذب محتاج إلى الله تعالى ليرفع عنه العذاب ويخفف عنه الحساب وينظر له بعين الرحمة . فكلاهما محتاج إلى الله .

ويعتقدون أنه لا نجاة لأحد إلا بطاعة الله تعالى طاعة كاملة في كل ما أمر والإنتهاء

عن كل ما نهى عنه وزجر وكذا باتباعه للرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما أمر به أو نهى عنه ، مع الرضا بحكم الله ورسوله في كل شيء وقبول ذلك والتضرع لله بقبول ذلك عملا بقوله تعالى (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا ..) وهكذا على اختصار شديد

أقول:

أبعد هذا البيان الشافي الكافي يتبقى في قلب مسلم شك في صلاح عقيدة القوم حفظهم الله تعالى ، وحسن قصدهم ، واتباعهم سبيل المؤمنين غير مبتدعين في شيء منه!!

أظن أن الأمر قد تجلى لكثير من العوام وطلبة العلم بل والعلماء الذين كانوا يصدقون أن أهل الدعوة صوفية أصحاب قبور ، ويذبحون لأهلها ويتقربون لهم ويبايعون على طرق صوفيه وهكذا من أنواع التهم المخرجة من دائرة الإسلام فضلا عن أن تكون مخرجة من دائرة أهل السنة والجماعة.

أسأل الله أن ييسر لأهل الدعوة الدعوة إلى الله ، ويهدى على أيديهم كل ضال ويرد كل شارد ويفتح على أيديهم السدود والحدود وقلوب العباد.

وأن يهدى خصومهم لقبول الحق منهم ومعاونتهم في الخير والكف عن الإفتراء عليهم .
ورميه بالعظائم من الأمور.

اللهم بلغت اللهم فاشهد

الرد علي شبهة أن أهل الدعوة والتبليغ يتصدرون للفتيا !

يقول المعارضون لأهل الدعوة والتبليغ أنهم يتصدرون للفتيا ولم يُحصلوا من العلم ما يكفي لهذا الأمر ولم يحصلوا مقومات الاجتهاد والفتوى.

ونقول بحمد الله تعالى مجيبين.

هذه من جملة الأكاذيب والأفكات التي تثار على أهل الدعوة بلا برهان ولا دليل سوى الرمي بالعظائم دون مخافة الله تعالى ومراقبته في أعراض المسلمين والدعاة المجتهدين - في الدعوة. -

وقد شهد على كذب هذه الفرية القاصي والداني ، والكل يعلم أن أهل الدعوة لا يتكلمون في المسائل العلمية في محاضراتهم ومذاكراتهم ويقولون :

(المسائل العلمية للعلماء المتخصصين فيها) وجزاهم الله خيرا على التزام الأدب

واحترام قدرهم بجانب قدر العلماء ، الأمر الذي تكاد تراه منعدما في هذا الزمان من كثير من المتصدرين إلا من رحم الله تعالى منهم .وقد تواتر هذا الأمر عنهم حتى أنه لا يحتاج إلى إجماع في إثباته أو التدليل عليه ، وهل تفتقر الشمس في الظهيرة إلى دليل ؟! . فهل تصدق أنهم بعدما أجموا عن المسائل العلمية هذه ، في المحاضرات والجولات تراهم يقتحمون بحر الفتوى الذي لا يجوز بحال لعالم أن يغوص في أعماقه إلا بعدما يحصل ملكات النظر والفتوى . اللهم لا أخالهم يفعلون ذلك.

وغاية أمر أهل الدعوة إلى الناس ، هي الأخذ بأيديهم من بيئات الغفلة إلى بيئات الطاعة . والتذكير بحقوق الله تعالى وحقوق رسوله عليه الصلاة والسلام وحقوق المسلمين ، والتحفيز على القيام بالواجب تجاه هذا الدين ونشره في العالم كله ، ويسلكون في ذلك الأمر كل سبيل موصل إليه من الحلم والأدب وخفض الجناح

والكلمة الطيبة والبسمة الحانية والنظرة الشفيقة ، لعلمهم بمدخل القلوب وأساليب الدعوة الميدانية الحقيقية ، يقول الله عز وجل :

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) سورة النحل : آية 125
ويقول كذلك :

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)
سورة آل عمران : آية 159

وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه) رواه مسلم برقم (2594)

ويقول أيضًا : « إن الله رفيق يحب الرفق » البخاري 1. / 375 ومسلم برقم (2165).

فالداعية الناجح – ونحسبهم كذلك ولا نزكيمهم على الله - هو الذي يرفق بالمدعوين ويستخدم في دعوته الحكمة والموعظة الحسنة.

والرفق واللين من أخلاق الأنبياء فقد قال الله لموسى وهارون عندما أمرهما أن يذهبا إلى فرعون ، ذلك الطاغية المتكبر المتجبر الذي ادعى الألوهية فقال : { مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي } سورة القصص: آية 38

وادعى الربوبية فقال { فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى } سورة النازعات : آية 24.

قال الله لهم { فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } سورة طه : آية 44 . فإذا كان هذا الأمر باللين والرفق مع الطاغية الظالم المتجبر الكافر فرعون عليه لعنة الله ، فاللين مع غيره من الكفار المسلمين الذين لم يبلغوا من الفجر والظلم والطغيان ما بلغ فرعون أخرى ، فضلا عن عصاة المسلمين الذين هم محل دعوة الداعين ، وإذا كان الأمر للأنبياء فلنا فيهم أسوة حسنة.

ولهذا لما رأى النبي عليه الصلاة والسلام ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد فأراد الصحابة أن يقعوا فيه ، والبول في المسجد منكر عظيم . قال لهم : « دعوه وأهريقوا على بوله سجلاً من ماء » الفتح 1 / 323 .
وفي رواية : « لا ترموا عليه بوله فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » رواه البخاري .

والشواهد على هذا كثيرة من السنة .
والمطلوب من الداعية هو التلطف مع المدعو والرفق به وهو ما قد حققه أهل الدعوة حفظهم الله تعالى وبارك فيهم .

ولا نغنى بردنا هذا أن ليس هناك مخالفات في القوم ! . وهل عاقل يقول هذا؟! إن المخالفات الفردية التي يقع فيها بعض الأفراد موجودة في كل المناهج الدعوية على الساحة العصرية ، ولا يضر الدعوة نفسها بشيء ، ولا يستد بالأخطاء الفردية على فساد المنهج الدعوى بحال ، لأن السمات العام والغالب ينكر على من يفعل ذلك قبل أن ينكر عليه أحد إخوانه ، والله المستعان .
ولا يقول قائل : ولكن أفراد جماعتهم لا ينكرون على من يفعل تلك المخالفة .
أقول : هم يقولون وينصحون ويرشدون كل المسلمين ، فهل يغفلون عن نصيحة إخوانهم المبلغين؟! اللهم لا .

ولكنهم يلتزمون بآداب النصيحة . التي أهدر حرمتها كثير من طلبة العلم اليوم ، متشبثين ببعض الأفهام التي فهموها ، معارضين بذلك جمهور علماء أهل السنة الذين يقررون ما أسلفناه ، من التلطف في النصيحة والإسرار بها ، فالنصيحة لها آداب يجب مراعاتها ، نأخذها من المرابي الكبير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (بينما نحن في المسجد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا جاء أعرابي ، فقال يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم : مه مه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تترموه دعوه ، فتركوه حتى بال ، ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له ، إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقدر ، إنما هي لذكر الله ، والصلاة وقراءة القرآن ، قال : وأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء ، فسنه عليه) وروي مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال : (بينا أنا أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا عطس رجل من القوم ، فقلت ، يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واثكل أماه ما شأنكم تنظرون اليّ ؟ فجعلوا يضربون أيديهم على آخذاهم ، فلما رأيتهم يصمتوني لكني سكت ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبأبي وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فوالله ما نهروني ولا ضربني ولا شتمني ، ثم قال : (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، وإنما هي التسييح والتكبير وقراءة القرآن). فانظر لرفق النبي صلى الله عليه وسلم بالمنصوح ، وشفقته عليه ، وكيف كانت النتيجة على قلب المنصوح ذاته. قال الشافعي : " من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه. "

وقال:

تغمدني بنصحك في انفرادٍ ... وجنبي النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع ... من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت قولي ... فلا تجزع إذا لم تُعط طاعة
يقصد إذا خالفتني ونصحت الإنسان أمام الناس فلا تجزع فسوف يجابهك هذا ،
وينتقم لنفسه ، وقد تأخذه العزة بالإثم فإن النصيحة على الملاء فضيحة.
قال أبو حاتم البستي : « النصيحة تجب على الناس كافة ، ولكن إبداءها لا يجب إلا سراً ؛ لأن من وعظ أخاه علانية فقد شانه ، ومن وعظه سراً فقد زانه ، فإبلاغ

المجهود للمسلم فيما يزين أخاه أخرى من القصد فيما يشينه»
وعلاوة الناصح الذي أراد زينة المنصوح له : أن ينصحه سرّاً ،
وعلاوة من أراد شينه : أن ينصحه علانية ، فليحذر العاقل نصحه الأعداء في السر
والعلانية..

قال الفضيل : (المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويُعير) .

فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح والتعير ، وهو أن النصح يقترن به
الستر والتعير يقترن به الإعلان . وكان يقال : (من أمر أخاه على رؤوس الملائم فقد
عيّره) وقد قيل لبعض السلف : (أتحب أن يخبرك أحد بعيوبك فقال : إن كان يريد
أن يوبخني فلا)

ولا شك على أن أئمة الحديث هم مشاعل الهداية في الأرض ، فهم أقرب الناس سمياً
من سمت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقرب الناس هدياً من هديه صلى الله عليه
وسلم ، و من يقف على أقوالهم وأحوالهم يدرك بجلاء أنها تخرج من مشكاة السنة
النبوية المطهر . ولا يقصد المحدثون عند الذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فضيحة الناس ، بل النصح لهم وتبيان الصواب من الخطأ ، وفي ذلك يقول إمام
الجرح والتعديل في عصره : " يحيى بن معين رحمه الله تعالى ."

" ما رأيتُ على رجلٍ خطأً إلا سترته ، وأحبتُ أن أزين أمره ، وما استقبلتُ رجلاً
في وجهه بأمر يكرهه ، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه ، فإن قبل ذلك وإلا تركته
" . انظر سير أعلام النبلاء : (11 / 83)

وقال أحد العلماء : (ما شيء أضيع وأضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته ،
وما شيء أضيع وأضعف من جاهل أخذ الناس بجهله لنظرهم إلى عبادته)
وهذه الطريقة النبوية قد حازها أهل الدعوة الكرام ، وشهادة الواقع لهم والعلماء كافية

، والله قبل كل العالمين شهيد ،
نسأل الله تعالى أن يهدينا سبل الرشاد ، ويعسر علينا طرق الزيغ والعناد

الرد علي شبهة أن أهل الدعوة و التبليغ يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم حي يرزق ، ويتجول في شوارع الهند!

يقولون : (إن أهل الدعوة والتبليغ يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم حي يرزق ، ويتجول في شوارع الهند)

نقول : هذه فرية جديدة من قِبَل الأفاكين المتنتطعين المتهوكين المتشدقين يرمون بها أهل الدعوة والتبليغ!

فكم اخترعوا عليهم من الفرى ورموهم بها ، دون سند أو دليل ، وأنا أسئل هؤلاء الناقمين على أهل الدعوة ، مَنْ من المشايخ قال بذلك ؟؟؟ ؟
أنا أريد رجلا منهم يثبت هذا القول لأحد من أهل الدعوة والتبليغ وينسبه إليه في كتاب أو محاضرة ؟؟؟ . بالطبع سيعجزون كما هم عاجزين عن إثبات عشرات التهم التي يرمون الناس بها.

وهم يزعمون التثبت ، وهم أبعد ما يكونون عنه ، فكم قالوا تثبتوا تثبتوا وهم غير متثبتين ، كل من يقول كلمة شنيعة من عوام الناس على أى أحد خالفهم يقبلون قوله زاعمين أنه خبر حالهم ! إلى الله المشتكى.

لماذا يمشي في شوارع الهند ؟؟ ولم يمشي في شوارع مكة والمدينة ؟؟ وأين الدليل على ذلك ؟

إنها تهم مضحكة وتافهه لا يقبلها عقل طفل صغير . إنه هراء فحسب.

فلا تهتم أخى الداعى بما يقول الحاقدون ودع أذاهم فالميدان الدعوي خير برهان .

نقول : أيها المسلمون .

لم يقل أحد من مشايخ وعلماء أهل الدعوة والتبليغ المعتبرين المشهورين منهم وحتى غير المشهورين بذلك مطلقا . ومن زعم ذلك فعليه بالبينة وإثبات قوله ، وحينها نرد قول القائل عليه وإن كان من كان ولا كرامة ولا نعمة عين ، إذ مخالفة أصول أهل السنة في العقيدة لا تحتمل مجاملة ولا محاباة .

وإن ثبت - فرضا - عن أحد من عوام أهل الدعوة - الذين هم كعوام المسلمين - أنه يقول ذلك فلعله سمعها من أحد الصوفية المنتشرين في العالم كله ولم يفقه معناها ورددها كما سمعها دون تمحيص كما هو حال ملايين من المسلمين المقلدين لألوف من مشايخ الصوفية ، وهنا لا يصح ولا يجوز بحال من الأحوال أن ترمى أهل الدعوة بهذه الرمية ، فهذا عين الظلم والجور ، إذ رميك لملايين في دينهم بذرية أن رجلا منهم قال ذلك غير مقبول ، لأن فعل الرجل لا يدل بحال على عقيدة القوم كلهم ، بل ربما هو مخطيء أو مبتدع مندس فيهم ، أو كان مبتدعا والتزم فيهم وبقيت فيه بعض رواسب البدعة التي تربي عليها أو غير ذلك من الأعذار التي لا بد من أخذها في الإعتبار عند الحكم على الآخرين . إذن فعل الشخص لا يدل إلا على خطئه فقط ، ولا دخل لعموم أهل الدعوة طالما لم يتواتر عنهم هذا الفعل ، والله المستعان . ولا يقال أن هذا الرجل ما قال هذا القول إلا لأنه سمعه من مشايخه ، لأن لازم القول ليس بقول ، فإن كان هذا الفرض من لوازم هذا القول إلا أنه لا يصح أن يعتبر قولاً مأخوذاً به ملاما عليه شخصا ما إلا إذا قاله أو اعترف به . وعليه فالقاعدة المقترضة التي بنوا عليها جملة من التهم والشبهات ساقطة أصلا ، فبطل ما بنى عليها من الأحكام . والله المستعان .

واعلم رحمك الله وهداك لما فيه الخير ، أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر ، يجرى عليه ما يجرى على البشر ، فقد ولد من أبوين من نكاح صحيح وقال : (ولدت من

نكاح لا من سفاح) وعاش حياة الأطفال ككل الأطفال – غير الكرامات التي أكرمها الله تعالى بها – فهو يرضع من النساء وينام ويقوم ويلعب ، ثم بلغ مرحلة الشباب وعاشها – كما أراد الله تعالى – وتزوج كما يتزوج الشباب وأنجب ، ومارس حياته الدنيوية كما يمارسها جميع الناس ، ثم أكرمها الله تعالى بالرسالة ، فكان رجلا من بني جلدتهم يدعوهم إلى الله تعالى ، فكان هذا صدا لبعضهم عن الدخول في دين الله تعالى زاعمين أن الرسل لا بد أن يكونوا مميزين ، فقال الله عنهم :

(وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا)
 وقال : (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ، أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)

لكنهم ما فهموا مراد الله تعالى من ارسال الرسل من جنس المرسل إليهم ليكون أقرب لهم وأنفع لقبول الدعوة منه ، :

(قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا)
 وقال الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام :
 (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ)
 كما قال ذلك إخوانه من قبله :

(قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)
 وانتقده الناس فقالوا :

(وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ)
 كما انتقد السابقون المرسلين فقالوا:

(وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِقْدَانِ الْآخِرَةِ وَأُتِرْنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يفعل كل ما يفعله البشر ويجرى عليه ما يجرى على البش بطبيعته البشرية وسنة الله الكونية ، فقد أثر فيه السم الذى دسته له اليهودية ، وأثر فيه السحر الذى صنعه له اليهودى ، وجرح غير مرة فى أكثر من غزوة ، ومرض غير مرة ، وأحس بالشدة والتعب والجوع فى غير مرة من حياته ، وأخذته سنة من النوم فنام عن الصلاة ذات مرة حتى ارتفعت الشمس ، وهزم جيشه وهو فيه ، وانتصر وهو فيه ، وكان يرضى ، ويغضب ، ويسامر نسائه ، ويهجرهم ، ويتزوج كما يتزوج البشر ، وأنجب كما ينجبون ، وسها فى الصلاة ذات مرة فذكرت الصحابة بعد الصلاة ، وغير ذلك من الأمور التى تجرى عليه عليه الصلاة والسلام بموجب طبيعته البشرية ولا دخل للرسالة فى ذلك.

وبالإضافة لذلك ، أكرمته الله تعالى بأمر لم تكن تجرى لكثير من البشر إلا بعض الخواص المخلصين من قبل الله تعالى ، مثل رؤيته المصلين خلفه وهو يصلى أمامهم ، وتظليل الغمام له أكثر من مرة ، وحفاظة الله تعالى له من غدر اليهود غير مرة ، وإباحة تعدد النساء ليصل العدد لتسع نسوة ، وتحريم النساء بعد ذلك عليه .وعصمة الله تعالى له من شرور الحق ، وغير ذلك الكثير من الأمور التى منحه الله تعالى إياها ، من دون خلقه كرما من الله وفضلا.

ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يموت البشر وغسل كذلك كغسلهم - غير عدم تجريده من ثيابه ، وعدم نقله من مكانه - وصلى عليه كصلاتهم - فرادى - ثم قبر تحت التراب كما يقبرون ، ورملت نسائه قال تعالى : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون).

و قال تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم).

ولكن.

هو صلى الله عليه وسلم في قبره يجيا حياة برزخية ، لا نعم كنهها وكيفيتها ، ولا يعلمها إلا الله تعالى.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم و بقية الأنبياء _ عدا عيسى بن مريم فقد رفع _
قد جرت عليهم سنة الموت كبقية البشر . وأما حديث (الأنبياء _ صلوات الله
وسلامه عليهم _ أحياء في قبورهم) لا فهو حديث صحيح يدل على حياتهم البرزخية
وأرواحهم عند الرفيق الأعلى ولا يفهم منه أن الحياة الرسول صلى الله عليه وسلم
ومن قبله من الأنبياء والرسول صلوات الله وسلامه عليهم أحياء حياة حقيقية يأكلون
ويشربون... وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى ولا شك
أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته حي حياة برزخية أكمل من حياة
الشهداء، ولكنها ليست من جنس حياته قبل الموت، ولا من جنس حياته يوم
القيامة، وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(أفضل أيامكم يوم الجمعة : فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ،
فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلواتكم معروضة علي) ، قالوا : وكيف تعرض
صلواتنا عليك وقد أرمت _ يقولون بليت _ فقال :

(إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام).

و قال صلى الله عليه وسلم : (ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى
أرد عليه السلام).

فالحديث الأول فيه دلالة على عرض (الصلاة والسلام) على نبينا صلى الله عليه
وسلم وهذا يدل دلالة واضحة على أن جسده صلى الله عليه وسلم طري مطرا ،
وروحه في الرفيق الأعلى في أعلى عليين مع أرواح الأنبياء.

والحديث الثاني فيه دلالة على اتصال روحه الشريفة بجسده لرد السلام على من سلم
عليه من قبره ومن بعد . فالروح لها اتصال بالبدن في القبر وإشراف عليه ، وتعلق به

بحيث يرد سلام من سلم عليه وروحه في الرفيق الأعلى . ولا تنافي بين كونها في الرفيق الأعلى وجسده في الأرض فشان الأرواح غير شأن الأبدان ، فإذا كان النائم روحه في جسده وهو حي ، وحياته غير حياة المستيقظ ، فإن النوم شقيق الموت ، فهكذا الميت إذا أعيدت إليه روحه إلى جسده كانت له حال متوسطة بين الحي والميت كحال النائم المتوسطة بين الحي والميت . فهذا حاله صلى الله عليه وسلم في قبره وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدل ما سبق على أنه عليه الصلاة والسلام ميت ، وعلى أن روحه قد فارقت جسده ، لكنها ترد عليه عند السلام ، والنصوص الدالة على موته - صلى الله عليه وسلم - من القرآن والسنة معلومة ، وهو أمر متفق عليه بين أهل العلم ، ولكن ذلك لا يمنع حياته البرزخية ، كما أن موت الشهداء لم يمنع حياتهم البرزخية المذكورة في قوله تعالى :

"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ"

قال العلماء : (ومن زعم أنه حي في قبره حياة جسدية لا حياة برزخية وأنه يصلي ويصوم ويحج وأنه يعلم ما تقوله الأمة وتفعله فإنه قد قال قولاً بلا علم.)
مما سبق يتبين منهج علماء أهل السنة والجماعة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا وحياته في قبره ، وهو المنهج الذي نعرفه عن أهل الدعوة والتبليغ ، ولم يُعرف عنهم غير ذلك ، ومن قال بغير ذلك يرد قوله عليه ، فالحق لا يُعرف بالرجل ، وإنما الرجال هم الذين يعرفون بالحق..

الرد علي شبهة أن عمل الدعوة و التبليغ أسسه الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله

يقولون (إن منهج وعمل أهل الدعوة و التبليغ أسسه الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى في عام كذا ، أما السلف فليس جماعة بل هو منهج ومؤسسه ليس الشيخ محمد بن عبد الوهاب بل مؤسسه هو النبي عليه الصلاة والسلام).

ويقولون (أين كان الإسلام قبل ظهور أهل الدعوة و التبليغ ؟؟ هل لم يكن هناك إسلام ؟!)

نقول لهم:

إن الدعوة والتبليغ ليس منهج جماعة من المسلمين دون جماعة ، وليس منهج طائفة دون طائفة ، وليس منهج حزب دون حزب ، بل إن منهج الدعوة والتبليغ منهج أمة محمد كلها

فكل من ادعى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فهو متحمل لهذه الرسالة شاء ذلك أم أبى . بدليل القران والسنة

فمن أوجب الواجبات الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومن المعلوم أن أعظم المنكرات ؛ الشرك ، فيجب على أهل الملة القيام بذلك عملا بقوله تعالى {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} .

وذلك مما يدخل من قام به في عموم قوله تعالى:

{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} . ولا يخفى أن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ، ومعنى

ذلك أنه إذا لم يتحقق القيام بهذا الواجب تعين على من كان قادراً أن يقوم به نصحا لله ، ولكتابه ولرسوله ، ولعامّة المسلمين .

والدعوة إلى الله تعالى ليست بدعا من القول أو من العمل . بل هذه هي عين سنة النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم . فمن قام بهذا الواجب فهو المتبع لهذا النبي حقا ومن تخلف عن هذا الواجب أو قصر فيه فقد تنكب طريق اتباع نبيه عليه الصلاة والسلام . وهذا في حق من قصر في هذا الواجب العظيم فكيف بمن غمز ولمز وشهر بالدعاة إلى الله بحجة وبغير حجة . وثبط عزائمهم وصرف وجوه الناس عنهم . وقدح في عقائدهم وفتش عن نواياهم . ورماهم بالعظائم التي هم منها برآء . لا شك أنه أعظم جرما وأشد إثما من الأول . نسأل الله السلامة .

قال الدكتور عبد الكريم زيدان في أصول الدعوة

من هو المكلف بالدعوة إلى الله ؟؟

(ومما ذكرنا يتضح بجلاء أن المكلف بالدعوة إلى الله هو كل مسلم ومسلمة . لأن الأمة الإسلامية تتكون منهم ، فكل بالغ عاقل من الأمة الإسلامية - وهي المكلفة بالدعوة إلى الله - مكلف بهذا الواجب ، ذكراً كان أو أنثى ، فلا يختص العلماء ، أو كما يسميهم البعض رجال الدين ، بأصل هذا الواجب ، لأنه واجب على الجميع ، وإنما يختصون بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه نظراً لسعة علمهم به ومعرفتهم بجزئياته . ويزيد الأمر وضوحاً - وهو أن المكلف بالدعوة إلى الله تعالى هو كل مسلم ومسلمة - قول ربنا جل جلاله:

{قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين} سورة يوسف الآية: 108.

فاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنون به ، يدعون إلى الله على بصيرة أي علم ويقين ، كما كان رسولهم صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله على بصيرة ويقين . ومعنى

ذلك أن من اللوازم الضرورية لايمان المسلم أن يدعو الى الله، فاذا تخلف عن الدعوة دل تخلفه على وجود نقص أو خلل في ايمانه، يجب تداركه بالقيام بهذا الواجب، واجب الدعوة الى الله. قال الامام ابن كثير في تفسير هذه الآية "يقول الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة الى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه يدعو الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي". وفي الحديث الشريف الذي رواه الامام البخاري عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فليبلغ العلم الشاهد الغائب" ويدخل في معنى الشاهد كل مسلم علم من أمر الإسلام شيئاً. .

فمن هذا النقل يتبين أن كل مسلم مكلف بهذا الواجب بحسب وسعه وطاقته خاصة في زمن وصل التغريب بهذه الأمة إلى أبعد درجة وأقصى حد . وتكالت عليها الأمم حتى لم يبق في جسدها جزء لم ينله ناب عدو أو مخلب كافر . وما هذا إلا بتقاعسنا عن واجبنا تجاه هذا الدين العظيم من الدعوة إليه ونشره وفهمه وعرضه كما أمرنا رسولنا عليه الصلاة والسلام.

وأما عن الشبهة الصلعاء التي يثيرها المبغضون لدعوة الرسل الكرام سواء من أبناء الأمة أو من أعداءها وهي

أن الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله أسس جماعة جديده إسمها جماعة التبليغ ووضع لها أصولاً من عند نفسه مضاهياً بذلك أصول الإيمان والإسلام.

نقول سد الله أفواهكم أيها الكذابون الأغبياء . فإن الشيخ محمد إلياس رحمه الله لم يأت بمجديد من عند نفسه مطلقاً . وما ابتدع شيئاً من عند نفسه مطلقاً . وما دعا لتأسيس جماعة أبداً . بل جل ما فعله أن أراد أن يعود بالأمة إلى عهدتها الأول . بأن

يجب في الأمة جمد سيد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام . فقام يذكر الناس بماضى أمتهم ويحيى في نفوسهم أسباب عزتهم ونصرتهم . ويحثهم بتطبيق أمر الله بالدعوة إلى سبيل الله المستقيم:

(ادع إلى سبيل ربك)

والجهاد في الله بالكلمة الحسنة والدعوة إليه:

(وجاهدوا في الله حق جهاده)

والدعوة إلى الله وحده لا شريك له جل جلاله : (وادع إلى ربك)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يأمر بأن نبليغ عنه كل ما قاله أو فعله:

(بلغوا عني ولو آيه) .

وتحميله لكل من رآه مسئولية الدعوة والتبليغ لمن لم يره فقال:

(فليبلغ منكم الشاهد الغائب) وقوله عليه الصلاة والسلام (الدين النصيحة) .

ويبين الشيخ رحمه الله أن الأمة كانت أعز الأمم وأشرفهم مكانة وأعلاهم منزلة وذلك

بسبب قيامهم بالدعوة إلى الله التي بها انتشر الإسلام في ربوع الأرض ودخل

الإسلام في كل ناحية من نواحي الحياة . فلما تخلت عن الدعوة إلى الله انزوى

الإسلام إلى دياره وما زال ينزوى ما دامت الدعوة لم تكن في الأمة كما كانت في

السلف الصالحين الصادقين .

فنهض معه - رحمه الله - رجال أشداء علماء مجاهدون . يجاهدون الشيطان بالدعوة

إلى الله . ويجاهدون العصاة بالدعوة إلى طاعة الله . حتى فتح الله على أيديهم . فظهر

الإسلام في أكثر بلاد الغرب الكافر . وتمسك المسلمون به وعاد إلى حظيرة الدين

ملايين كانوا قد تخلوا عنه وتركوه . فجعل الله هذا الرجل سببا في ذلك .

فهو - رحمه الله - بمثابة مجدد لعهد الدعوة إلى الله عز وجل . وليس مخترع لشيء

جديد ليس من دين الله تعالى .

فمن يدعى أن الشيخ محمد إلياس هو مؤسس لجماعة نقول له كلا ليس بمؤسس لجماعة بل هو مجدد لأمة ومحيي للدعوة التي أمر الله بها ورسوله . والتي تخلى المسلمون عن هذا الأمر - إلا من رحم الله . -

فليعلم المسلمون عن أهل الدعوة والتبليغ أنهم لا يتبعون الشيخ محمد إلياس على أنه مؤسس منهج جديد بل يتبعون محمد بن عبد الله نبي الأمة عامة وخاتم النبيين عامة . ويشكرون الشيخ محمد إلياس على أن أحيانا تلك السنة التي كانت قد أميتت في أكثر بلاد المسلمين .

ولم يقل أحد من علماء التبليغ أن الشيخ محمد إلياس دعا أحدا إلى جماعة اسمها جماعة التبليغ . بل كانت دعوته إلى الدعوة لا إلى جماعة الدعوة وكانت دعوته إلى التبليغ عن الله ورسوله لا إلى جماعة التبليغ . فجزاه الله خيرا من مجدد لهذا الدين ورحمه الله ووسع مدخله . إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وأما قولهم أين كان الإسلام قبل ظهور جماعة التبليغ ؟

تقول:

ليس هناك شيء يسمى جماعة التبليغ . كما أسلفنا .

وأما قولكم أين كان الإسلام ؟؟ فنقول إن الإسلام لم يزل موجودا في بلاد المسلمين منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيظل إلى قيام الساعة بإذن الله تعالى . ولكن في كل عصر تطغى بدعة وتموت سنة وتسنى بدعة وتبع سنة . كما قال رسول

الله " لتتقطن عرى الإسلام عروة عروة، كلما انتقضت عروة إلا وتمسك الناس

بالتي تليها؛ فأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة "؛ ففي هذا الحديث النبوي

الشريف يجمع الرسول صلى الله عليه وسلم - طرفي ما سينتقض من دين الله؛ بدءا

بالحكم، وانتهاء بالصلاة التي هي عماد الدين، والتي من أقامها أقام الدين، ومن هدمها

هدم الدين. ففي كل فترة من الزمان يقبض الله لهذه الأمة مجددا يحيي ما مات من

السنن ويميت ما حيا من البدع . وكل عالم من العلماء قام في مواجهة بدعة بعينها إلى جانب قيامه بالدين كله . - وليس القيام بواجب العصر أنه مقص في باقي أمور الدين بل يقوم بأمر الدين كلها ويركو جهده في مسائل معينة شاعت وذاعت في زمانه - فبداية من عصر الخليفة الول أبي بكر الصديق رضي الله عنه حينما قام في وجوه المرتدين . وكذا الخليفة عثمان بن عفان حينما قام في مواجهة من يشنع عليه بجمع القران في مصحف واحد وحرق باقي النسخ و من هؤلاء أيضا الإمام أحمد بن حنبل حينما قام في فتنة خلق القران وصمد فيها وعذب وأوذى حتى ظهر بعد حين على من خاصمه . . وكذا الشيخ محمد إلياس قام في وجه التبشير الذي ساد أجواء القارة الهندية بالدعوة إلى الله كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر بحمد الله على مناوئوه .

فكل عالم في عصره يجاهد ويناضل ويدعوا إلى الله تعالى ويحيي ما اندثر من السنن ويجارب ما انتشر من البدع .

ومن هؤلاء الأعلام الشيخ العلامة المجدد محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله رحمة واسعة .

الفرق بين منهج أهل الدعوة والتبليغ وغيره من كبرى الأصول ، دون التنقيص من الترتيبات الأخرى

يقول أحد المناوئين لعمل الدعوة الشيخ الألباني قال عن أهل الدعوة أنهم صوفية
عصرية

المقارنة واقع ، والواقع لا يرتفع ، نحن لا ننقص من أحد ، نحن نبين الفرق لبعض من يدعي أن مشايخنا صوفية ، نحن نبين الفرق فقط لا الأفضل .

قضية التصوف من الخطأ أن ينظر إليها نظرة اصطلاح كما تفعل السلفية المعاصرة ؟ بل لا بد من نظرة استقراء ليتضح من خلال قواعد الإستدلال نظرة صحيحة معتدلة وهذا الذي وجدته في كتابات ابن تيمية رحمه الله حول التصوف و الصوفية. أما الموازنة بين منهج التبليغ والذي أنا منه وبين التصوف والصوفية صعب الإنضباط لأنه يحتاج إلى تصور صحيح والتصور الصحيح يبني على معرفة التصوف بالحد أو بالرسم ومعرفة اصطلاحات القوم (الصوفية) حتى يصح الإنزال والقياس. زد على ذلك أن بعض ممن ينتمون إلى التبليغ لهم ميولات صوفية واتماءات طرقية و بعضهم لهم ميولات اخوانية وبعضهم سلفية ، لذا منهج التبليغ منهج في عمومه غير نجوي وأصوله التربوية تجمع الكل.

وقيل أن الصفة الثالثة من الصفات الست : العلم مع الذكر أراد الشيخ محمد إلياس رحمه الله الجمع بين العلماء وأصحاب الطرق للنفرة بينهم في تلك الفترة وأقصد بالعلماء الغير منتمين إلى طرق الصوفية وإن كان في تلك الطرق علماء أيضا. الدعوة لجميع الأمزجة، لا نستطيع إجبار العرب كلهم على التصوف، كثير منهم يجاربه، وكثير يجارب عنه، يجب جمع الأمة.

وأهل التصوف يجبون أهل التبليغ ولا يعتبرون بينهم فرق إلا القليل لأنهم جميعاً أهل تربية وتواضع وحب للآخر.

الصوفية يربون بالعبادة والذكر ، لكن نحن نربي بالأعمال الخمس: دعوة وتعليم وعبادات وخدمة.

الصوفية يأخذون الأوراد من المشايخ.

يقول أحد إخواننا العلماء من أهل الدعوة والتبليغ : جاء الشيخ عبد الوهاب لغرفة العرب فتحلقوا حوله جلوسا ، سألنا عن أذكارنا فردا فردا، والعرب يومئذ قليل.

لما سألني عن أذكاري أخبرته بها وكانت طويلة جدا ، تبسم وسألني عن كيفية الذكر؟

أخبرته أنها على كل حال ، قال : لا .
الذكر لا بد له من تفرغ وقت ، واستقبال القبلة ، والوضوء ، والخشوع ، والتربع ، وغض
البصر... هذا منهج التبليغ، ولو كان غير ذلك لوجهنا
الصوفية يرقصون .. نحن لا نفعل.
الصوفية لا يعرفون هذا البرنامج:
لا النبوي: دعوة و تعليم وعبادات وخدمة ومشورة
ولا الإجهادي : 4 شهور و 40 يوم و 3 أيام و جولتين و تعليمين ومشورة جهد
يومي.

الصوفية عندهم الزهد مقصد . أما عندنا نحن أهل الدعوة والتبليغ وسيلة : ننفق على
الأعمال.

الصوفية عندهم بيعة.

يقول أحد الأخوة قلت للشيخ جمشيد رحمه الله تعالى: أريد أن أبايع، قال:
بيعتنا ؛ الإستقامة على هذا العمل . - أى عمل الدعوة إلى الله - .

الصوفية يعترفون بالتميز.

نحن نرفض إسم التبليغ ، الناس سمونا ، نقول أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم ،
التسمية فارق شئت أم أبيت ، نحن لا نسمي ولا نتميز إلا بمنهج إجهادي ونحن نبين
الفرق لا الفضل.

الصوفية لهم زوايا يجتمعون فيها .

أما نحن لنا المساجد ، وكره مشايخنا لفظة مركز ، ويجذبون لفظة مسجد
ولو كان في ملكنا أحرار فبه ، نسميه باسمه .

الصوفية لهم أئمة صوفية من السلف.

أئمتنا الأنبياء والصحابة ، لا نذكر إلا قصصهم ومعجزاتهم وكراماتهم .

الصوفية يهتمون بالكرامات والمنامات.
عندنا ذكرها محذور، ولو كانت تتعلق بنا.
الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله تعالى كان من دعائه :
اللهم انشر هذا العمل بالجهد لا بالكرامات.
يخرج معنا كل طوائف المسلمين ونحبهم جميعا وإن اختلفنا في المنهج
سئل الشيخ مزمل الحق ومعه شيخ طريقة وهو خارج:
ياشيخ، كيف تخرجون هذا معكم، قال : نحن اختلفنا في كل شيء، السلوك والفقهاء....
وجمعنا الدعوة.
المقارنة ليست للتفاضل، قد يكونون أحسن منا بكثير، الناس معادن، لن يغير المنهج
المعدن، لكن يصقل القائم عليه. ليست للمفاضلة فقط للمقارنة، ردا على من ادعى أن
مشايخنا صوفية.
كم من الناس أفضل بكثير ممن هم قائمون على المنهاج، الناس معادن، المعدن لا يغيره
المنهاج، فقط يصقله. عندما ينظر المرء بعين واحدة ولا يستعمل عينيه تختلط عليه
الأمر ويقع في التخبط، فهذا هو حال السلفيين المتحجرين لا يرون إلا ما يقرره لهم
شيوخهم على أنه حق مطلق، أما ما درجت عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم
خلال تاريخها الطويل فلا قيمة له عندهم. اللهم فهمنا
ما الذي يرمى أهل الدعوة والتبليغ بالتصوف فهو جاهل أحق إلا إن كان التمسك
بالقرآن والسنة في نظره تصوفا فهم لذلك أي التبليغيون متصوفة.
ليس في التبليغ أي رسم من رسوم التصوف أبدا لا بيانا ولا مذاكرة ولا علما ولا عملا
أغلبها إن لم تكن كلها مأخوذة من القرآن والسنة و من حياة النبي والصحابة رضی
الله عنهم.
يمكن أن تجد صوفيا مبلغا و لكن لن تجد التبليغي صوفيا.

هناك سلفيه و شيعة و أحناف و مالكية وشوافع و حنابلة و أباضية و صوفية و من مختلف الفرق من انضموا إلى التبليغ كما انضم إليهم كفره و ملحدون و من كل الطبقات والفئات ولكن بعد أن تغيروا إلى الطيب من القول و هدوا إلى صراط العزيز الحميد.

فالتبليغ يرشد إلى الحق و لا يضلل أحدا و يجمع و لا يفرق و يلقي المحبة بين الجميع و ينفي الغفرة و يرشد إلى الحق و الإلتباع بالحق و الإلتباع وهدفهم إحياء الدين الكامل وليس جزء منه كما يتصور البعض في العالم كله و إلى قيام الساعة. و كل ما كان حقا فهو من التبليغ ، و كل ما كان باطلا فليس من التبليغ في شيء ، و كل من خالف الحق و لو ادعى أنه من التبليغ فقد كذب.

و لا يمكن لمن تمسك بالباطل أن يصبح من أهل الدعوة و التبليغ و لا يمكن للضال المبتدع أو المشرك أو الفاسق أن يصبح مبلغا إسلاميا إذا استمر في غيه إلا إن تاب و لا يصح أن ينسب الضال إلى التبليغ أبدا ، لأن التبليغ يحارب الضلال و الكفر و الإلحاد و الشرك و البدعة و الفسق و الفجور و العصيان.

فكيف يوصف المتصف بتلك الصفات أنه مبلغ أو داع إلى الله جل جلاله
!!!؟؟؟؟

و إن ادعى المتصف بذلك أنه مبلغ أو داع إلى الله فقد كذب ، و من رمى التبليغ بالباطل فقد كذب.

التبليغ يدعو إلى النقاء و الصفاء في الدين الإسلامي.

يدعو إلى عبادة الله و توحيده و الإيمان به و اليقين عليه صرفا لا تشوبه شائبة. و يقوم بتبليغ الدين الإسلامي المحض و من خالف من المبلغين ذلك فليس من التبليغ في شيء و ليس التبليغ منه في شيء.

فإن رأيتم في أحد انحرافا عن الجادة فلا تنسبوه إلى التبليغ يرحمكم الله.

ولكن انسبوا الإنحراف إلى المنحرف شخصيا ، إن كان مبتدعا فهو مبتدع وليس تبليغي ، وإن كان صوفيا فهو صوفي وليس تبليغي ، وإن كان قبوريا فهو قبوري وليس تبليغيا هكذاالخ.

لأنه لكل منهم منهجه وطريقه الذي يميزه عن الآخر.

التبليغي الحقيقي نقي من البدع والخرافات ولا يمكن أن يتصف بها أبدا.

ولا يمكن أن يقبل أهل التصوف أن ينسب التبليغي إليهم لأن المناهج بينهما مختلفة ، فللصوفية علمهم وأعمالهم وأسلوبهم ، وللتبليغ علمهم وأعمالهم وأسلوبهم. لكل منهما بطاقة تعريف وعلامات فارقة خاصة وكذلك الآخرون.

وللصوفية جهدهم وفكرهم الخاص في الدعوة إلى الله و كذلك للتبليغ جهد وفكر خاص وإن اتفقا في المقصد وهو توحيد الله وحسن عبادته ولكن لكل منهما طريقه ومنهجه الخاص به.

والصوفية أقسام كثيرة منهم الصالحون الأتقياء الأتقياء وفيهم من أهل الأهواء المتسترون الدخلاء ممن ليسوا منهم.

وكما أن في كل فرقة دخلاء وملتصقون متسترون كذلك يمكن أن يكون في التبليغ دخلاء و ملتصقون ومتسترون مدعون وهم ليسوا منهم في شيء .. اللهم إلا أن كان في صورتهم الظاهرية.

وكما يمكن أن يدعي المبتدع أنه صوفي كذلك يمكن للمنحرف أن يدعي أنه تبليغي. ولكن هل يعتبر منهم ؟؟ لا طبعا وتأكيذا.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا ۚ اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8) وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (9) المائدة

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

الرد علي جملة من الشبهات

ردا على من عندهم لبس كثير وكبير عن عمل أهل الدعوة والتبليغ .

لا يحق لكم النصح في أمر لم تدرسوه جيدا

قال لي أحد المعارضين لعمل الدعوة: (أصل كل عمل لا بد من توفر شيئين لقبول

العمل فالأول الإخلاص والثاني الإتياع جماعة التبليغ لم تظهر إلا منذ زمن قريب قد

لا يتجاوز مائة عام فهل هذا هو الإتياع ؟.

جماعه التبليغ لا تهتم بتنقية العلم فهم لا يعرفون الصحيح من الضعيف والموضوع

ويسردون قصص بعضهم من بعض فهل هذه هي الدعوة على بصيره ؟

الدعوة لازمه على كل مسلم وكلا على قدر علمه لكن بالصحيح الثابت عن النبي

بفهم السلف الصالح ولا يشترط للدعوة خروج أو تشكيل جماعه معينه بل تعليم

الاب ابنه وزوجته في بيته دعوه الى الله نصيحة الاخ لأخيه دعوه الى الله الامر

بالمعروف والنهي عن المنكر في اى مكان دعوه الى الله كلام الرجل لجاره وزميله في

العمل كل ذلك دعوه الى الله من أراد ان يدعو سيجد للدعوة ابواب كثيره فلا

داعى لختراع امور إن لم تكن بدعه فهي على الاقل شبهه

خروج النبي الى الطائف للدعوة ليس دليل لهذه الجماعه ولو خرج رجل من اهل

العلم ليلقى درس في اي بلد ما أنكر عليه احد من العلماء) .

وقال آخر : (ما تقولون في قراءة القرآن جماعة والإستدلال بقوله تعالى (فسيحوا في

الأرض أربعة أشهر) في تحديد مدة أربعين يوما ثم ثلاثة أيام وغيرها والذهاب

خصوصا لدولة باكستان وقولكم إذا وجدنا أناسا يطوفون حول قبر نطوف معهم بنية

الدعوة وووو .)

وقال ثالث: (ليس المهم ان تبلغ بل الأهم هو ماذا تبلغ ماذا يبلغ أهل التبليغ هل نشروا علما ؟ حققوا كتبنا ؟ أخرجوا عالما له صيت وذكر ؟ ردوا على الشبه والضالالات والبدع ؟ ناخخوا عن سنة المصطفى ؟ للأسف الشديد من يراجع سجلهم سيخرج خالي الوفاض من هذه الأمور التي ذكرنا)

وقال آخر: أين أتم في الجهاد في سبيل الله أنا لا أنكر عليكم أتم ضعاف الدعوه في سبيل الله تحتاج قوه في السيف والعلم هل تستطيع التبليغ في بورما في دول الغرب بل حتى معظم بلادنا العربيه والله ليقتلوك ويحرقوك يأتي رجل من أهل الدعوه جديد الإيمان يصبح يتكلم في الدين دون علم اتقوا الله أنا لا أنكر عليكم ، منكم العلماء وطلاب العلم وحفظة القران ولكن أي دعوه في هذا الزمان قتلوا أطفالنا واعتصبوا نساءنا ودمروا المساجد وأحرقوا المصاحف وسبوا رسولنا ويحاربون ويقتلون الإسلام في كل مكان! أي دعوة هذه ؟ كل يوم يموت العشرات من أطفالنا ونساءنا أين أتم ؟ حسبنا الله ونعم الوكيل وهداني الله واياكم.

قول مستعينين بالله تعالى

أتم لا ينقصكم الدليل .. بل ينقصكم التصديق أن غيركم عنده من العلم ما يؤهله للإستنباط واجتهاد الرأي من النصوص .. فمن فاته التعليم في حلقات سلفية تلاميذ محمد ابن عبد الوهاب المستقاة من مذهب ابن تيمية فقد انتفت عنه صفة العلم .
عمل الدعوة والتبليغ هو عمل الأمة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان الصحابة يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم فيبلغون ما رأوه وما سمعوه منه لمن لم يحضر .

حتى إن أحدهم رضي الله عنهم كان يحضر عند النبي يوماً وشريكه يوماً فيبلغ من حضر من لم يحضر منهم حتى لا يفوتوا على أنفسهم شيئاً من كلام النبي وأفعاله وأحواله .

و الصحابة رضي الله عنهم خرجوا لتبليغ الدين وتعليمه .

وهل ينكرون خروج مصعب بن عمير رضي الله عنه من مكة إلى المدينة المنورة لتبليغ الدين إلى أهلها ؟؟

ولماذا النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى الطائف ؟؟

ولماذا كان يخرج إلى أسواق العرب ؟؟

وكثير من الصحابة خرجوا للدعوة .

إمراة عكرمة لماذا خرجت إلى زوجها معرضة لنفسها للمخاطر وجاءت به ؟؟

ويقال أنه أراد منها ما يريد الرجل من امرأته فامتنعت عنه لإسلامها وشركه فتأثر من ذلك .

والسرايا والبعوث عندما كانت تخرج لماذا ؟؟ وماذا كانت وصايا النبي صلى الله عليه

وسلم لهم ؟؟ هل قرأتموها ؟؟ هل كانت خالية من الأمر بالدعوة والتبليغ ؟؟ أم كانت

الوصايا فقط بالقتل والسبي والتدمير ؟؟ وماذا فعلت أخت عدي ابن حاتم ؟؟

وماذا فعل الطفيل ابن عمرو ؟؟ ألم يسلم !!! ثم ذهب إلى قومه داعياً ثم عاد بعد أن

أبوا شاكياً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا لهم النبي وأمره بالرفق بهم والعودة

إليهم للدعوة .. وأصحاب بئر معونة لماذا خرجوا فقتلوا ؟؟

السيرة تضح بمثل هذه الأحداث ، ولا يستطيع أحد أن ينكرها .

ثم هل يمكن أن تدعوا أحداً دون الخروج والحركة نحوه ؟؟

فلماذا ذهب النبي صلى الله عليه وسلم في طريق الهجرة إلى اللصين المسميان بالمهانان ؟؟ ولماذا ساهما بالمركان ؟؟ ولماذا أسلما لو لم يذهب إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسلما .

وهل كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضی الله عنهم يدعون من بيوتهم والناس تأتي إليهم فيسلمون ؟؟؟؟

هذا كلام لا يقوله ذو عقل ولا ذو علم أبدا ، كلام سمج يدل على قلة علم وعقل . كيف ينكرون الخروج للدعوة والتبليغ ؟؟؟ أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . والجهاد لماذا شرع ؟؟ للقتل والسبي والنهب فقط ؟؟ أعوذ بالله .

ماذا نسمة الأذى والتعذيب الذي لقيه الصحابة على أيدي المشركين أليس مجاهدة ؟؟ . ماذا نسمة فعل أبي بكر منذ أول يوم من إسلامه ؟؟ حيث ذهب إلى أصحابه

وأتى بهم مسلمين ، ولم كان مستواه العلمي حينها ؟؟

وهل يستطيع قائل أن يقول لم يكن عالما ولم تكن لديه بصيرة ؟؟ كما يدعون اليوم أن البصيرة هي العلم الكثير ولا يستطيعون تحديد المستوى العلمي المطلوب للداعي وماهية البصيرة حسب فهمهم وزعمهم .

ماذا فعلت السيدة خديجة رضی الله عنها ؟؟ ألم يسلم على يديها فاطمة بنت الخطاب !! فكم كان مستواها العلمي وبصيرتها حينها ؟؟ وهكذا كم كان المستوى العلمي للطفيل بن عمرو رضي الله عنه عندما ذهب داعيا إلى قومه .

أما عن ظهور الجماعة كسمى جماعة فهذا صحيح .

أما الفعل فهو من صلب الشرع ومن مسلمات إقامة الدين (بلغوا عني ولو آيه) . ولم يشترط شروطا لذلك ، والتبليغ غير التفسير والشرح حتى نحتكر المسمى للعلماء فقط . والعلم درجات أقلها علم وأعلاها علم ، فمن علم أنه لا إله إلا الله فهو عالم بها وعليه تبليغها وهو على بصيرة من ذلك ، ومن لم يعلم بذلك فهو جاهل أعمى البصيرة

وقد قال جل جلاله : (فاعلم أنه لا إله إلا الله) سمي ذلك علما .
وبالنسبة للمسمى فالسلفية والإخوانية و الجامية وأنصار السنة وأهل الحديث
والألبانية و المدخلية والوهابية والسرورية والقرآنية وغيرها كلها أسماء مستحدثة أيضا
لم تتعد القرن أو أقل ، فلم تختص الجماعة بذلك ؟؟؟ .
ثم هل السلفيون المعاصرون كلهم محدثون فقهاء ؟؟ أو الجامية أو أنصار السنة
وأهل الحديث ؟؟
بل الغالبية العظمى ممن ينتسبون إلى هذه الفرق لا يميزون الألف من الباء ، وتجده
يتمطى في الإدعاء بأنه من الفرقة الناجية والبقية هالكون بزعمه .
إذا فالتبليغ ليسوا وحدهم حديثي الولادة وإلا فليأتوا برهان على ذلك ! .
وبرهان على أنهم كانوا متواجدين في العهد النبوي أو الراشدي أو مابعد هذه
المسميات الحديثة !!!!! .
العلماء يختلفون وعلينا الأخذ بالدليل وليس بعد الأنبياء من هو معصوم ، وقد أقر
بذلك أئمة الإسلام الكبار كأصحاب المذاهب الأربعة وقالو إذا خالف قولنا النص
فاضربوا بأقوالنا عرض الحائط ونحن مطالبون باتباع الحق لاغير .
أليس في الجماعات الأخرى عوام متأثرون بهم ؟؟ ليس المقصود العلماء منهم ، كذلك
التبليغيون منهم علماء ومنهم عوام ولا يقارن العامي بالعالم فلا يعمم الحكم على الجميع
مثل ما هو حاصل اليوم ولا ينكر الحق إلا جاهل أو معاند .
ثم إذا كان تعليم الأب ابنه في البيت دعوة إلى الله فلماذا خرجت السرايا والبعوث ؟
و كيف انتشر الإسلام في الأرض ؟؟؟ ، ومن أين جاء بكلمة (بفهم السلف الصالح
(؟؟؟ وهل من خالف فهم وعمل السلف يعتبر ويؤخذ به ؟؟
وهل التبليغ يخالف فهم السلف ؟؟ أم المثبطون والمنكرون للتبليغ والخروج له
وللدعوة ؟؟ راجعوا أنفسكم إن كان لديكم شيء من فهم وعقل وذمة .

أليس يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار!!!!
ألم ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السفر وحيدا ؟؟ ألم يقل الراكبان شيطانان ؟؟
ألم يقل والثلاثة ركب ؟؟ ألم يأمر بتأمير أحد الثلاثة أو الجماعة في السفر ؟؟
وهل خرجت البعوث والسرايا والدعاة فرادى للدعوة ؟؟ بل خرجوا أفرادا وجماعات
حسب المقتضى .

وماذا تسمي تجميع الجماعة ان لم يكن تشكيلا ؟؟
ألم يشكل النبي صلى الله عليه وسلم الجماعات في الجهاد حسب المقتضى ؟.
كم عدد الجماعة التي شكلها النبي صلى الله عليه وسلم لدعوة أهل اليمن مع خالد ابن
الوليد ؟؟ واحد ؟؟ أم اثنان ؟؟ أم ثلاثة ؟؟
ثم أتبعهم بعلي وخير من أراد الرجوع منهم أن يرجع ، ومن أراد أن يكمل مع علي
فليبق ، فأسلمت همدان ..

وهل كان ذلك بقتال وسفك للدماء ؟؟ عندما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
قال :السلام على همدان . إقرأو السيرة قبل الكلام بما لا يصح .
أنت تنكر الخروج ثم تقول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أي مكان دعوة إلى
الله ، وكيف تصل إلى أي مكان بدون حركة أو خروج ؟؟؟؟
ثم : ألم يحدد عمر بن الخطاب المدة للخارجين في الجهاد بأربعة أشهر بعد سؤاله أم
المؤمنين حفصة ؟؟

وقد ذكر عن ابن عمر أنه سأل عن مُرابط كم رابط ؟؟ ف قيل شهر فقال : هلا أكملها
أربعين .

وعموما التبليغ يقبل أي مدة يوما أو يومين أسبوعا أو شهرا أو خمسة عشر يوما أو
عشرون قدر ما يستطيع الإنسان ، ولم ينكروا على أحد بسبب مدته وعدم إكمال
الثلاثة أيام أو الأربعين .

وتحديد المدة مهما كانت تفيد الخارج في الإستعداد والنفقة لنفسه وأهله .
هل الأبواب الكثيرة التي قال عنها الأخ هي طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في
الدعوة ؟؟؟؟ .

فليثبت ما قال !! أم هو يخالف السنة ويدعي على المبلغين بالمخالفة والإختراع والجهل
؟؟ هل دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالوسائل الحديثة الأخبار والجرائد والإذاعة
والتلفاز والموبايل والنت والملتقيات والمسابقات والمباريات والأناشيد والمدارس
والجامعات ؟؟؟

أم هذه الأساليب في نظره سنة ؟؟

إذا فالبدع في نظره سنة ، والسنن في نظره بدع ، هذا المسكين هو ومن على
شاكلته عليه أن يعالج نفسه المريضة وفهمه السقيم وعلمه الضئيل ، بل غير السوي .
ثم هو ينكر عيانا الدليل بقوله خروج النبي صلى الله عليه وسلم للطائف ليس دليلا
!! هذا إنكار لفعل فعله النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه ليس دليل ،
ولكن الوسائل التي لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم هذه صحيحة وشرعية ولم يرد
لها دليل . سبحان الله !!!! ما هذا الفهم ؟؟؟ .

أنت تلقي الدروس خارجا وليس في بيتك عادي !! وتنكر الخروج ؟؟

إذا لا تذهب إلى أي مكان ، ودرس في بيتك فقط ، ثم تدرس من الطالبين للعلم
فمن يعلم الغافلين ؟؟ ومن يعلم المعرضين والضالين والمضلين الخ ؟؟؟ .. سبحانك
هذا ظلم عظيم ... واستغفر الله العلي العظيم وأتوب إليه إنه هو التواب الرحيم .

هذا الرجل لا يفقه شيئا صاحب التعليق الأول ، وقد ابتليت الأمة بأمثاله ، نسأل
الله له الهداية ، ولا تقل لي هو صاحب شهادة كم من صاحب شهادة ليس بشهيد..

كيف قراءة القرآن جماعة ؟؟ لا يقرؤون القرآن في الحلقات جماعة عند مشايخ القرآن
أم كل واحد يذهب يقرأ لوحده ؟؟

في المسجد النبوي حلقات للقرآن مصرح بها يقرأ أحدهم القرآن والكل يستمع ويتابع في المصحف والشيخ يصحح ، وهكذا في المدارس الحكومية يفعلون وأظن حتى في الجامعة الإسلامية كذلك ، يعني ماهو المبتدع والمستغرب في ذلك ؟؟ .
لم يستدل أحد بالآية المذكورة ، إنما قد يقال لو وجد شيء أنه استثناس .
ثم لماذا تحددون مدد الدراسة في الجامعات والمدارس الدينية وغيرها بإشارة اليونسكو وغيرها ولا تنكرون ؟؟

وإذا استأنس أو استدل بآية قتم عليه تنكرون !!! أعوذ بالله .
التحديد هم أحرار فيه كما أنكم أحرار في تحديد مدد تعليمكم ، وأرى أنهم أكثر اتباعا للقرآن والسنة منكم ، حيث أنكم حددتم بلا دليل ، بل بالإستثناس والاتباع للأغيار ، لا للقرآن ولا للسنة ...

ألا يسافر الناس للأزهر في مصر هل هو من المساجد التي تشد إليها الرحال وتسمونه بالأزهر الشريف ؟؟؟ .

فما هي ميزته عن السفر إلى الباكستان أو غيرها للدعوة وتعلمها ؟؟ مع العلم أن التبليغيين يسافرون إلى مصر حاليا فإن كان هناك مانع من السفر للباكستان فما هو المحلل للسفر إلى مصر. ؟؟

أما قصة أنهم يطوفون بالقبور فهذا كذب صراح ، أنا عن نفسي دخلت إلى مسجد فرأيت في ساحته قبرا فخرجت واستغرب من معي من أهل تلك البلاد وكذلك أردنا الذهاب لمسجد آخر قريبا منه قال هو أيضا فيه قبر فلم أذهب وعدنا وصلينا في المسجد الذي كنا فيه. الأحباب لا يطوفون بالقبور ولا يشربون الخمر ولا يداهنون في الحدود أبدا هذا كذب محض وافتراء عليهم .

(حديث: لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِي هَذَا وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى ⁽¹⁾ ، المنهبي عنه هنا شدها لمسجد غير الثلاثة ، ونحن لا نشدها لأي مسجد بعينه ، بل نزور المسلمين لا نية لنا في أي مسجد. أما خروج من لا يعلم : الصحابة أمروا ليخرجوا ليتعلموا: (فلولا نفر... ليتنفقوها في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم... ونحن نرغب للخروج المتعلم ليعلم ومن لا يعلم ليتعلم....

مسكين هذا الذي يقول عن التبليغ ماذا نشرنا؟؟؟

حبيبي لقد نشرنا الدين وحولوا الفسقة والفجرة إلى أتقياء صالحين حقا :
(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) ⁽²⁾ .

إن كان لا يرى نتائج التبليغ فهو أعمى أويتعمى ، نعم منهم محققين ودكاترة وفقهاء ومحدثون وكثير ممن اهتدى منهم أصبحوا علماء وطلاب علم ونشروا كتبا كثيرة وحققوا وإن كان ذلك غير مهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينشر كتبا ولم يحقق شيئا منها وإنما أنشأ رجالا طبقوا القرآن والسنة وإن لم يدرسوا في المدارس الفارهة والجامعات . وهل ألف الصحابة كتبا يافصيح ياملح ؟؟؟

هذا المسكين الذي يقول : ماذا نشرنا ؟؟ لقد نشرنا التقوى ، والخوف من الجليل ، وحب العمل بالتنزيل ، وطاعة الله ، واتباع السنة ، حولوا الفساق والفجرة بعونه تعالى إلى صالحين مصلحين حقا : (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) ⁽³⁾ . يا هذا- تظن نفسك شيخ الإسلام - أجبني - أنت- كم جاهدت ؟؟ أم أنك تجاهد من تحت اللحاف ؟

(1) صحيح مسلم « كتاب الحج » باب لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ 1397.

(2) سورة الحج « الآية 46.

(3) سورة الحج « الآية 46.

أي سجل راجعت يا كاذب ليس لهم سجل إلا التوفيق والسداد وتخرج الرجال الصالحين المصلحين ولكنك تتعamy وتتحمق وسيحاسبك الله على افتراءاتك وأكاذيبك.

كم فتحت من الفتوحات ؟؟ أم على الصواني كانت صولاتك والجولات ؟؟ من قال أن الأحباب ضعاف ؟؟ الضعيف أنت يامن لا تعرفه ولم تخاويهم في المجاهل والغابات في الحر والقر حيث يالفون المشاكل والصعوبات .

كم مات منهم غريبا في غربته ؟؟ وم قتل منهم مستبشرا في دعوته ؟؟؟ فقدت جماعة في إتريا منذ خمسة عشر عاما ولم يعثر لهم على أثر حتي اليوم، أهم أحياء أم أموات ؟؟ وسلط الله عليهم أثيوبيا فقتلت منهم آلاف المئات يخرجون في الصومال وبوروندي وراوندا وأفريقيا الوسطى ، وفي كل واد مخيف وجبل يتحملون الأمراض والوحوش والآفات المختلفة ، يامن يهرف بما لا يعرف لأنك أضعف من هر تحكي انتفاخا صولة الأسد .

لذلك أنت لا تستطيع الخروج للدعوة ، فالدعوة ميدان الأبطال ، قال ابن قيم الجوزية :

كل إنسان يستطيع تبليغ السهام ولكن تبليغ السنة لا يستطيعه إلا أتباع الأنبياء .
التبليغيون يبلغون السنة والشرع يا جاهلا جهلت بهم فازددت جهلا على جهل .
ولعلمك ذهبت جماعة من المدينة المنورة إلى بورما ، وإذا أتيت سنعرفك عليهم ،
وذهبت جماعة إلى فيتنام وسنغافورة والفلبين وتايلند وأندونيسيا وماليزيا .
وذهبت جماعة إلى بوروندي وراوندا ، وذهبت جماعتين أو ثلاث إلى الصومال وإلى موريتانيا ومالي والسودان وتشاد والنيجر ونيجيريا والكامرون وساحل العاج و ملاوي وإلى استراليا وأمريكا وبريطانيا والبرازيل وفنزويلا وجنوب أفريقيا وفرنسا وألمانيا وأسبانيا وبلجيكا وغيرها من اسكندنافيا وفنلندا ومنغوليا ومصر والمغرب

وتونس والأردن واليمن وغيرها وقطر والإمارات وعمان والهند وبنجلادش وجزر المالديف والقمر ومد غشقر و فيجي وجيبوتي من المدينة المنورة فقط - فمابالك ببقية دول العالم - ومازالت تتوالى فماذا قدمت أيها المجاهد البطل أنت ؟؟؟ .

أنت تنتظر من الآخرين أن يجاربوا عنك إذا خبت وخسرت ، الدعوة إلى الله تجهز الرجال الذين سيدكون عروش إبليس وأعدائه محك جلدك مثل ظفرك هم يشتغلون وأنت اشتغل أما أن تجلس عاطلا وتنتقد الآخرين فهذا لايسوغ لك .

أخي في الله لانصر بدون الإسلام الحق طبقه كاملا فتأتيك نصره الله وإمداداته ، ولن تحتاج إلى أي سلاح أوعتاد فقط معية الله كانت مع موسى وقومه ولم يكن عندهم شيء من الأسباب فنجنا موسى وقومه بمعجزة وأهلك فرعون وقومه مع وجود جميع الأسباب بنفس المعجزة يقوى الدين ويطبق وينتشر ويثبت بالدعوة والتبليغ وحين ذلك تنتصر أما في أحوالنا هذه فلا نصر إذا استهزأنا بالدين وأهله والدعاة إليه سنزداد ذلا إلى ذل والعياذ بالله إياكم والإستهزاء أو الصد عن سبيل الله والدعوة لأنها سبب لسخط الله وعقابه وعليكم بالإيمان والتقوى فلا يضركم كيدهم شيئا كم جاء في القرآن واعتصموا بحبل الله جميعا ولن تحتاج إلى أي سلاح .

ليس عند أهل الدعوة و التبليغ أي بدعة وليس عندهم جهل ، هم ليسوا جميعا مفتين أو مؤلفين أو حفاظ كتب ، مع العلم أنه يوجد بينهم الكثير من العلماء والدكاترة والبروفيسورات والمعلمين ومن جميع الطبقات إلا أنهم ليسوا جهلة عموما أبدا وخاصة القدماء منهم لديهم العلوم الأساسية من الدين يعرفون أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله ويتبعون سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويقومون الصلاة ويطلبون العلم ويذكرون الله ويجبون المسلمين ويشفقون على الضالين ويخلصون العمل لله ويقومون بالدعوة إلى لا إله إلا الله (التوحيدالكامل) محمد رسول الله ويبلغون مايعرفون لا

يزيدون ولا ينقصون (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِينُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) ⁽¹⁾ .

لذلك لايجبون الجدل و (يَبِينُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) وصفاتهم خيرة هينون لينون
لايكفرون المسلمين ويجبون الخير للجميع . أعطونا فرقة أو طائفة من المسلمين كل
المنتسبين إليها علماء مفتين علامات ؟؟؟ سبحان الله !!! لم الإفتراء والكذب
والإدعاء ؟؟

أعطونا فرقة أو طائفة من المسلمين ليس فيهم جملة وأميون لا يعرفون الألف من الباء
ولا يعرفون شيئاً من الدين ؟؟ الذين يطعنون في أهل الدعوة كمثل الغربال يستهزئ
بالإبريق يقول له أنت فيك فتحتان وهو لا يرى فتحاته التي لاتعد ولا تحصى . فاتركوا
الكذب والإفتراء وكونوا عباد الله إخوانا . ومما يستحسن من صفات أهل الدعوة أنهم
لايفترون الكذب على أحد ويأخذون بيد كل أحد إلى الله جل جلاله ولا يتكبرون
أبدا بل يتواضعون دائماً ولا يتنقصون من أحد ولا يزكون أنفسهم أبدا مثل غيرهم من
المفترين عليهم .

كل الأعمال عندهم شرعية وليست بدعية وخاب وخسر من ادعى غير ذلك وتكلم
لدلالة على قلة علم وفقه من ادعى الجهالة فيهم أو البدعية بل هو المبتدع إذ رأى
الشرع بدعة وليس المجال لسرد الأدلة أو المجادلة فمن أراد الفهم فعليه التخلص من
نوازع النفس والشهوات والكبر والإلتحاق بركب الدعاة المخلصين إلى الله ورسوله
وإلى الدين .

أولئك المضحون بأمواهم وأنفسهم وأوقاتهم دون مقابل إلا رضى الله جل جلاله (لَا
يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا) ⁽²⁾ . يريدون الخير لأنفسهم وللعالمين أجمعين .

(1) سورة الفرقان « الآيتان 63 ، 64 .

(2) سورة القصص « الآية 83 .

الرد علي من رمي أهل التبليغ بالبدعة وأخرجهم من السنة

قال أحد الأخوة - غفر الله لنا وله - : لم يقل لي أحد شيئاً .كنت من أهل الدعوة وخرجت 40 يوماً و الكثير من 3 أيام وكانت تقام الأعمال عندي في البيت. يا أخي إرجعوا إلى العلماء الربانيين أهل السنة وأهل العلم وتفقهوا وتعلموا قراءة القرآن بالقواعد التي لا أثر لكم فيها.

أعطني دليلاً واحداً على هذه الطريقة أو هذا المنهج الذي تركه لكم الشيخ محمد إلياس ولم تغيروا منه شيء. تركتم سنة نبيكم واتبعتموه هو. وهو ليس حتى شيخاً أو عالماً. ما هكذا تورّد الإبل.

فأقول له ولغيره مستعينا بالله تعالى :

بارك الله فيكم أخي الحبيب وفي نصيحتك وإن شاء الله تفعل .

ولكن إستفسار من فضيلتكم ما هو الأثر ؟

وهل الأثر يجوز الإستدلال به أو الإستشهاد؟

وأى كتاب تنصحنا نجد فيه القواعد التي نفهم بها القرآن بارك الله فيكم؟

يا أهل الدعوة والتبليغ أتم أهل بدعة!!؟؟

يا أهل الدعوة والتبليغ تذهبون لتذكروا الناس بالله وبسنة الحبيب محمد صلى الله

عليه وسلم وترغبوهم في الدار الآخرة

يا أهل الدعوة و التبليغ تتركوا البيوت والأولاد وتتحركوا بأقدامكم وتنفقون من أموالكم

لنشر دين محمد صلى الله عليه وسلم...أتم أهل بدعة !!

يا أهل الدعوة والتبليغ ترتبون وتتحركون مدة كما فعل الصحابه رضی الله عنهم في

الغزوات والسرايا بالأيام والشهور كما يرتبون الجامعات والمعاهد لتعليم الدين ولحفظ

القرآن ترتبون كما يرتبوا أصحاب الجامعات للطلبة ترتبون وتحددون أيام تقبل الزيادة والنقص على حسب الأشخاص وطاقاتهم وتقتطعون من أوقاتكم للدين
يا أهل الدعوة والتبليغأتم أهل بدعة تفعلون كما فعل الأنبياء تتجولون في الطرقات وتطرقون الأبواب وتمشون في الأسواق تقولوا للناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا أتم أهل بدعة

ما أجمل البدعة وما أحلاها ...ونعم البدعة إذا !!!

ليس عجبا أن يحارب الإسلام من أعدائه . وليس عار إن مرت على أهله نكبات وويلات فهذا سنة الخلق بتنازع الباطل والحق لقيام الساعه .
ولكن ما يخجلني إلا هؤلاء الشرذمه السذج ، إنما من مشى وترك ماله وأهله وحاجته ثم مضى في حاجة الدين سيكون الله في حاجته ولا أرى أهل حق معهم كل الحق إلا هؤلاء الدعاة الذين يضحون لدين الله بأوقاتهم ومالهم في زمن جلساء أهل الكلام من المتفقيهيين والمتنطعين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب سينقلبون....
نقول لك يا هذا بنس ما قلت ولك الوعيد على ما قلت فمن آذى وليا فقد بشر بحرب من الله فكيف من حارب وليا وعالما وداعيا ؟؟؟

أهل الدعوة لا ترهبهم الغارات ولا الصولات ولا الجولات في قلوبهم الشفقة والرحمة على أعدائهم قبل أتباعهم فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فهذا ميدان جمدنا بالحكمة والموعظة الحسنة ومن دون شماته فيه ولا في طائفة ينتمي أو ينتسب لها فأهل الدعوة كالأم تزيل الأذى عن ابنها دون أن تتأثر أو تطلب مقابل .

فالله الله يا أهل الدعوة .. الأمة تتساقط يوميا في النار فلنتحرك ولنسارع ويكفيننا أن نتحصل على معية الله تعالى وما أعظمها وأجلها من نعمة تقبل الله من الجميع .
الذين أكرمهم الله بالخروج في سبيل الله ثم تركوا الخروج .. صنفان :

الصف الأول: ما استطاع أن يتحمل تبعات الدعوة وأعمالها .. من جولات في الخروج وفي المقام .. لأنها من أصعب الأعمال وأشقها علي النفس التي تميل إلي الدعة والراحة ولا تتحمل الأذي وهي في طريق البلاغ عن الله ورسوله .. فلا يستطيع من كانت هذه نفسه أن يتحمل عرض النفس وتمعير الوجه من أجل الله . حتي وإن كان لديه شيئاً من العلم .. فيختار الترك لهذا العمل ألا وهو عمل الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين المصلحين من بعدهم .. ولكن لا بد أن يوجد لنفسه سبباً يتكئ عليه للفرار من المسؤولية ألا وهو القدرح في هذا العمل ومعارضته والتشجيع به بكل وسائل التشجيع كذباً وزوراً حتي ترتاح نفسه للترك وهذا معلوم ومشاهد لكل ذي عينين ...

أما الصف الآخر .. فهو الذي يعترف بالعجز وعدم القدرة والإستطاعة مع اعترافه بعظمة هذا العمل وشرفه .. وتجده يدافع عن هذا العمل أمام كل معارض لهذا العمل وهذا نأمل في رجوعه بإذن الله ..

أحبتي الكرام: تحمّل تبعات الدعوة منحة من الله لك وليس بيدك.. والثبات علي هذا العمل منحة من الله لك وليس بيدك.. نسأل الله الثبات.. فليعلم ذلك .

الناس أمام الحق واتباعه أنواع فمنهم :

(1) هؤلاء هم الموفقون للحق واتباعه وهم السابقون له..
(2) الباحثون عن الحقيقة ، وتجدهم يستفسرون كثيرا ويعارضون أحيانا أخرى ، وماذلك إلا من أجل الوصول إلى الحق المبين ، فإذا وصلوا إليه وتبين لهم أخذوا به إن وفقهم الله لذلك ، وإلا تجدهم يناصرون الحق بألسنتهم دون أن يتعرضوا له بالأذى..

(3) تبين لهم الحق بالدليل القاطع ولكن بسبب العلائق والعوائق وضعف أنفسهم ، آثروا التردد والصمت والإنتظار !!!؟

4) وهذا النوع : لا تنفع معهم الأدلة والبراهين الساطعة أو النقاش البناء والموضوعي ،
قد ختم الله على قلوبهم ، فهم لا يفقهون ..

نحن ندعوا إلى الله وإلى توحيد الله على نهج رسول الله وليس على نهج شيخ معين
لماذا تتهمنا بالباطل أننا تركنا سنة رسول الله ؟؟؟ ولماذا سوء الظن ؟؟؟
أولسنا مسلمون ونحب رسول الله وتبعه وندعوا الناس إلى اتباع سنته الشريفه ؟
لا تصدر أحكاما على الناس جزافا فإن الله سوف يسألك عن الطعن في الدعوة
والدعاه

(من أحيا سنة أميتت من بعدى فله أجرها وأجر من عمل بها) .. هذا جزء من
حديث وما فعله الشيخ محمد إلياس رحمه الله إلا أنه أحيا سنة الحركة والتجوال
لنشر الدين ولو كان هذا باطلا لما نفع الله به أحد !!

كيف وقد انتشر الدين ودخل في الإسلام كثير من الناس ببركة هذا الجهد ؟
فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .
بل تورد فحول الإبل الآية هكذا عند أربابها . غامسا رأسه في معاطنها وبركها .
والأجرب المنبوذ يحك جلده في وحلها . ها قد آتاك مجيب صوتك غير عاجل .
منكرا فحيح قولك رادا عليك غير عاجز . فدع عنك ولولت وصریح نائحة الجنائز .
ولا تعجل علي وإنما تسوق لك الأقدار . ما رغبت فيه بسوء طوية نفس غرها
الإهمال .

فأبت إلا المنازعة والبلاء الموكل بالمنطق والأقوال .
قد أحسنوا إليك في ردهم وقد أنكفت عليهم زائرا غير مرغوب فيه فما ارتدعت عن
غيك ولا خزنت عنهم فحيح لسانك فحضت فيهم بالتقليل لشأنهم وعلمهم وقابلوها
بالإحسان متغاضين عنك وعن كل مدعي للعلم ما باشر قلبه منه خشية ولا حياء

ولو كان الأمرُ مناظرةً في باب من العلم لأجبنك .. أو كنت منصفاً فكفاك فيما سبق
بيناه وطرحناه

وإنما أنت مفتون في أمرك..مخدول من الله في علمك..ولعلك قد اعتراك شيء من
العجب فساءت به نفسك فحل عليك من الله الطرد والإبعاد عن بذل الجهد في تبليغ
دين الله بحركة الأقدام متأسياً بدعوة الأنبياء .. وهنت علي الله فأبدلك من مقام
المبلغين الفائزين برحمة الله " بلغوا عني يرحمكم الله " ورجعت القهقري لمقام العباد
فيما سلف

في الأمم وفات من شرائع ما قبل الإسلام وإنما كان دينهم زهداً وعبادة وجلوس في
الصوامع كالرهبان فلما نزل العذاب بدأ بهم جزاء أن لم يعروا وجوههم لله ولا تحركوا
لتبليغ دين الله للعصاة فخرجت من زمن ختم النبوة لزمن العاكفين والرکوع السجود
من هم بالرهينة مقيمين وفي الدور والمساجد معتزلين فصرت مشابها لهم مكتفياً بتوطئة
المجالس في المساجد مؤثراً شهوة السماع واكتفيت بمن تجلس لهم مستمعا لقولهم لا
خبرهم ..

وفاتك أن حقيقة العلم إنما في التأسّي فأين لك من بعد الخروج بعالم تراه غير خافية
عليك أحواله وعبادته ومدخله ومخرجه ؟؟؟؟..

فتتأثر بحاله وأفعاله وتأخذ عنه وتفندي به فتهندي من حقيقة ورعه لا من حسن
كلامه وبيانه

وأنظر إلي حال نفسك أرداك الله من مبلغ عن نبيه لمصاف الناقد المجادل والمعتل
لأوقات الدعاة وعاكفا علي المنازع والمخاصمة في ثوابت معلومة مخرجا رأسك ملتسما كل
فتنة تمشي فيها بلسان زاعق وعقل ناهق .. وياعجبا أن أتك الفضل لباب بيتك علي
حد قولك فما عرفت له تواضعا واحسانا .

وتسأل عن دليل للطريقة والمنهج ؟؟؟؟..

وهل بعد أن خرجت وعرفت ما زلت تسأل عن الدليل.؟؟؟
فما كنت أنت عليه هو عين الدليل ..فأي دليل ينتظر علي أمر الله والتكليف بحمل
أمانة الدين ؟؟؟

وقد توعده الله الأمة كلها بالوقوف علي شفير جهنم حتي تبرأ من أداء حملها بتبليغها
وإنما هو رمد القلب المنكر لنور الدعوة التي أحيت الصالحات والمعروفات .. وسقم
وعفن الجوف الذي ينكر طعم جمد النبي في إزالة المنكرات..... وقد
رأيتها بعين أم رأسك .

ولكن لعلك أذيت المبلغين في خروج أو جولة أو زيارة .. مستعليا بكبر العلم متنقضا
لهم أو مستخفا بجهدهم .

فإن كنت قد أذيتهم فقد أذيت ربك وكنت مستحقا للطرد من عمل الأنبياء فهو
لايستقيم عليه إلا الأتقياء الأتقياء .. ولو كنت نظرت لفضل الله عليهم أن أقامهم في
الطاعات ونفرتهم من المنكرات .. مما يقع فيها غيرهم .

ألا يكفيك أنهم لم يكونوا في زمرة العصاة المتسببين بفساد أحوال الأرض ..ولم يكثروا
سواد المفسدين ؟؟؟

" أنهلك وفينا الصالحون يا رسول الله.صلى الله عليه وسلم . قال : نعم إذا كثرت
الخبث "

وهلاك الصالحين عدل من الله .. وإنما مراد الله المصلحين .
فهذا جزاء من لم يحزن قلبه للمنكرات ويسعي لتغييرها بالذهاب إليها في أوكارها ..
وإن كان من الصالحين العابدين وللعلماء جالسين وللعلوم حافظين .. فما قيمة علم لا ينتفع
به صاحبه ولا من جاوره ؟؟؟

تطالبنا بالدليل وتعرض بالشيخ محمد إلياس .. وأنت ومن تتعلم وتأخذ عنهم لا ينقصكم الدليل .. وإنما هو العي والغبي منك ومن علي شاكلتك من كل مرتكس وعاجز .. مناكف في الثوابت والمعلوم من الدين .

مغموس في لوثات التوهم وبعيد الإحتمالات.. محتاطا في أوهام الشبهات .. بعجز فهم عن مراد الله في التوسعة علي عباده بسن المستحسنات المندرجة تحت الحسن والمقبول .. لتوافق زمن البحث والاجتهاد .. وإنما هو مما يفتح الله للناس من رحمة.. ما تبلغها مدارك

عقلك و مغاليق فهمك .

وتسألنا عن مصدر علمنا.. ومن أين تعلمنا ؟؟

فأعلم يا مفتون بذاته معجبا بنفسه ..أن من تعرض بهم وتسخر منهم ممن ذكرت أسمائهم من الأفاضل والعلماء ..لفساد قلبك المغيب عن النهي في السخرية من الآخرين .. إنما كانوا في رحاب العلم قبل أن تولد .

زينهم الله به طلبا وبحثا واطلاعا.. حتي من الله عليهم بفضله وبلغوا فيه العلا من الإقبال علي العلم وبدلوا فيه نقص الأبدان والأبصار .

ومن. قبلها شهادة من أشرفوا علي أبحاثهم و دراساتهم بعد أن عصروها تمحيصا وتدقيقا حتي أقروا لهم بحسن البحث وجودة العرض تسألنا طلب العلم والتفقه ؟!!؟

فالحمد لله وحده القهار علي عباده بسطوته أن تفضل علي كل من ذكرت أسمائهم .. فما تركوا بابا في علوم الشرع إلا والتمسوا لهم فيه معلما ناقلا للعلم مشافهة .. مؤثرين

الراحة والدعة حسبة لله ..ثم قاموا به إنفاقا لزكاة العلم .

وترغبنا علي تعلم القرآن بالقواعد .. وتتهمنا بعدم وجود أثر لنا فيه !!!

ولا أدري ما المراد ؟؟ .. أهو من باب التقليل بأننا ليس لنا مؤلفات ؟؟

أم التعريض بأنه ليس بيننا قارئ ؟؟

فاعلم أن أول العلم القرءان .. وأوله تعلم تلاوته .. فإن شأت أرسلت لك بحثا مكتوبا بخط اليد من ثلاثمئة ورقة ذات وجهين .. في كل ما يخص علم التلاوة والأداء الصوتي للقرءان

حوي خلاصة أقوال المصنفين في تلاوة القرءان .. من حيث بيان مخارج الحروف الهجائية وألقابها وصفاتها .. وبيان طريقة نطق كل حرف علي حدة مع التفصيل .. وبيان تجويد ما تشارك في المخرج والصفة .

وبيان أخطاء القراءة والتلاوة في كل حرف في القرءان عند أهل المشرق والمغرب الإسلامي .. وأخطاء القراءة عند كل قبيلة من قبائل الفتح الإسلامي إستوطنت وأخذ عنها كل إقليم وتأثر بلهجتها في النطق والأداء الصوتي .. والظواهر اللهجية الصوتية الخاصة بكل قبيلة .. بني هذيل .. قيس الأزدي وأهل اليمن .. مضر .. بنو تميم .. ربيعة وبكر .. نجد .. قریش .. الأنصار .. والصوت الخطأ المصاحب لكل حرف في التلاوة في يومنا في بلاد الإسلام ومن يؤثر الجمهور ومن يؤثر المهموس والرخو .

وكل الروايات القرآنية ذات الطابع اللهجي .. والروايات ذات الطابع التفسيري .. والروايات ذات طابع الزيادات البيانية (مثل الزيادات في ألفاظ الحديث) .. إختلاف ترتيب الأصوات مما يسوغه أو لا يسوغه الأداء الصوتي للقرءان .

هذا في باب التلاوة .. فإن شئت مددناك بباقي علوم القرءان . وهو ليس من باب التباهي .. وإنما لترغيبك علي تعلم ما لم تسمع عنه من قبل في علم التلاوة .

ما معنى عالم؟؟؟

أنت لا تفرق بين السنة والإجتهد وجعلتها تقيضين . وقلت ليس شيخا أو عالم، أي أنك تفرق بينهما. فبين لنا الفرق !!

وهل تنفي أن يكون في الخارجين علماء؟؟؟ شخصيا حضرت اجتماع 4000 عالم من الذين خرجوا سنة في الباكستان. بكل احترام؛ هل لك الأهلية العلمية للإفتاء في هذا الأمر الخطير أم أنك تقلد بعض العلماء؟؟؟

الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله عالم جليل فاضل رغم أنك شئت أم أبيت!! والمنهج الدعوي الذي قام به هو منهج نبوي بحت تعال وتعلمه ثم تكلم عما تراه. هو لم يخترع شيئا أبدا. إنما هذا هو ميراث الأنبياء والسلف الصالح فأخذ به وجهلته وهدموا العلم وتجادلون. ونحن لم نترك سنة نبينا نحن متمسكون بها كلها أنت ومن على شاكلتك تركتم سننا كثيرة بل وحاربتوها. منها سنة الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله، لأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج، والصحابة رضی الله عنهم خرجوا.

فراجع نفسك فإنما أنت مطية للشيطان والنفس والهوى بصدك عن الدعوة إلى الله جهلا لا علما. لأن العلماء أقروا بها والجهلة والمغفلون هم المعارضون لها.

المنهج ليس منهج الشيخ محمد إلياس المنهج نبوي بحت إنما الشيخ محمد إلياس وضع بعض الترتيبات فقط وإلا دعوتنا إسلامية محمدية بحتة على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم هو داع وأمرنا بالتبليغ نحن نبلغ مالدينا، الذي عنده آية يبلغها، والذي يحفظ القرآن كله يبلغه، وكان يخرج إلى ماحول مكة وخرج إلى المدينة وغيرها ونحن نخرج.

هو كان يعلم فنحن نعلم و نتعلم، ويوجد بيننا علماء كبار فطاحل تعال واستفد منهم. هو صلى الله عليه وسلم كان يعبد الله وحده ويذكره ونحن كذلك نعبد الله وحده ونذكره ونذكر الناس به.

و هو كان يخدم أهله وأصحابه ونحن كذلك، وكان يتجول ونحن كذلك، وكان موحدا ونحن كذلك، وكان يصلي ونحن كذلك نصلي، كما كان يصلي وكان يؤدي

الحقوق ويكرم المسلمين ونحن كذلك ، وكان مخلصا لله ونحن كذلك نخلص الأعمال لله جل جلاله .فأين هي البدعة أيها الأفك المفترى علينا ؟؟؟ أنت المبتدع يامن تحارب الدعوة والتبليغ . فالله جل جلاله أمر بالدعوة في قوله : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) .

والنبي صلى الله عليه وسلم أمر بها « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(1) . وأنت معترض على ذلك ؟؟

فاتق الله وتب إليه قبل أن تسوء خاتمتك .

إستح من الله . قل : أنا لم أستطع تحمل أعباء الدعوة والخروج والنصرة والنفقة في سبيل الله والإرتباط بهم ولا تلف وتدور لأثر ولا بعز . آلاف الضالين وآلاف الكفرة والمبتدعة هداهم ربي على أيدي الأحباب أهل الدعوة يا ابو أثر وبعز . وآلاف الأميين العوام أصبحوا يقرأون العشر سور أقل القليل ويسمعون الحديث يوميا ويحملون هم الدين الحقيقي وينفقون أموالهم وأوقاتهم ويتركون شهواتهم وملذاتهم لبعض الوقت في سبيل نصره الدين وخدمة الدين .

عندنا أحد الأحباب ألف كتابا في التجويد وعمل أشرطة وكان معلما للقرآن الكريم وهكذا .عندنا أحد الأحباب دكتور في الحديث ألف كتابا في الحديث ، وعندنا معلم أيضا لديه كتاب في التفسير ، وعندنا دكاترة شرعيين في الجامعة ، والشيخ محمد يوسف الكاندهلوى وأمثاله كثر ألف حياة الصحابة والأحاديث المنتخبة وكتاب حديث ضخم في شرح مشكل الآثار توفي ولم يكمله ولا يستطيع كتابة مثله إلا نوادر العلماء ومثلي ومثلك لا يستطيع قراءته والخير كثير وفي كل بلاد الإسلام وأحابه خير .

(1) صحيح البخاري / 60 - كتاب أحاديث الأنبياء / باب ما ذكر عن بني إسرائيل / حديث رقم 3461.

أترك عنك الجدال العقيم واستغفر ربك لا تريد العمل فاسكت !! فالعمل غني عنك وأنت تحتاجه هو لا يحتاجك (إن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) . هذا كلام رب العمل هو غني عن مثلي ومثلك قد أضلك الشيطان عن عمل هو كنز الحسنات التي لا يتحصل على مثلها في غيره واستغفر الله العلي العظيم وتب إليه أترك ولكن لا تجادل فيما ليس لك به علم (يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين) إعمل بمضمون هذه الآية أحسن لك .

أنت أمي أم جاهل ؟؟ ألا تقرأ القرآن ؟؟ ألا تقرأ السيرة ؟؟ أم أنك من قراء ألف ليلة وليلة ؟؟ لذلك لم تعرف الدليل على هذه الطريقة !! إقرأ القرآن والسيرة تجد آلاف الأدلة وليس دليلا .

أنت أعطنا أدلة على حسن فقهك واتباعك للسنة لنطمئن عليك فقد أقلقتنا عليك . لأنك لاتعرف الأدلة سبحان الله .

ثم احترم العلماء لاتقل إلياس فقط وقل فضيلة العلامة القدوة الفهامة الإمام الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى فهو يستحق ذلك أكثر ممن تشبكون له هذه السلسلة مع اسمه مع أنه لم يرد هذا ولا يحتاجه...

أيها المفتي هل الدعوة فرض عين أم فرض كفاية أم هي ليست من الفرائض ؟

كم شخص من الكفار دخل في الإسلام بسببك ؟؟

وكم شخص عاصي لله عزوجل من الأمة تاب لله وعاد إلى الله بسببك ؟؟..

كم آية في القرآن تفصل المكلفين بالدعوة إلى الله ؟؟

وكم آية في القرآن الكريم تبين أن الدعوة مجمله على الأمة بشتى أصنافها دون تميز مع

حمل الكم الأكبر للعلماء ؟؟

.. الحديث (بلغوا عني ولو آيه) من المقصود به ؟؟

إذا لم يكونوا يدعون إلى القرآن والسنة فإلى ماذا يدعون ؟؟

ولماذا يسلم على أيديهم الكافرون ؟؟

ولماذا يهتدي بسببهم الضالون ؟؟

ولماذا يزداد بسببهم إيمان وتقوى المؤمنون ؟؟.

أخرج تفهم ، إقعد تسمع ولن تفهم وأنت قاعد من بعيد ، فكيف تميز بين العسل والزيت مالم تذوقهما ؟؟. سجل اسمك في صف الدعاة إلى الله لأن الله جل جلاله يدعو إلى دار السلام والأنبياء دعاة إلى الله . والذي لا يدعو إلى الله فهو إما مدعو أو داع إلى غير الله جل جلاله. أفلا تستطيع أن تقول قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ؟؟.

تدعوا إلى المخلوق غير الله دائما وكل ماسوى الله مخلوق وتمتنع وتمنع عن الدعوة إليه جل جلاله . فكر في نفسك لابد أنك تدعوا إلى أشياء في حياتك اليومية ترغب نفسك والآخرين إليها يوميا إن لم يكن ذلك حراما أليس عارا عليك تترك الدعوة إلى صاحب الأفضال عليك العظيم المتعال وتدعوا إلى متاع بخيس مخيس أو حال رخيص مثل كونوا كذا وافعلوا كذا ولا تفعلوا كذا لأنه كذا وكذا وكذا الخ ..؟؟؟

ولا تستطيع أو لا تريد بحجج وهمية شيطانية أن تقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا لأن الله وحده هو المستحق للعبادة وغيره لا يستحق لأنه خالق الخلق ومدبرهم لا شريك له هو الفعال لما يريد الأمر أمره والمملك ملكه وكنا له عبيد لأنه قاضي حاجتنا كيف تعبدونه ؟؟ اتبعوا ما أمركم به محمد وانتهوا عما نهاكم عنه واطلبوا العلم لأجل ذلك تفلحوا . فرضا الله جائزته الجنة و النعيم المقيم وغضبه فيه عقابه بنار تلظى فيها عذاب أليم أبد الآباد . الداعي ليس مفتي الداعي ينادي هلموا إلى الله . حي على الصلاة حي على الفلاح مثل المؤذن تماما يكبر ويوحده ويتبع السنة وينادي إلى الخير والصلاح والتقوى ، والمفتي يؤم ويعلم ويفتي .

يقول الدكتور نعمان أبو الليل وهو أحد علماء الدعوة والتبليغ بالأردن - حفظه الله :-
الدعوة هي توضيح الواضحات والفتوى هي توضيح الغامضات.

قال الشيخ عبدالله المصلح إن المعارضين على أهل الدعوة و التبليغ يقولون عنهم أنهم لا يكملون الإنسان في العلم والفكر والفقه والعقيدة فقال :

أقول لهم يا أهل العلم و الفقه والفكر والعقيدة دعوا هذا أي التبليغي يأتي به ثم تولوه
أتم فقهوه أتم وعلموه أتم هؤلاء الأحاب يرغبون الناس في التوحيد والدين وطلب
العلم ابتداءً وينشئون الطلب لذلك في قلوب الغافلين والمعرضين . ولكن التعمق
يكون عند العلماء العاملين بعدها .

عن ماذا يتكلم أهل الدعوة ؟ عن طلاس سحرية ؟ أم كلاما غير مفهوم لاحروف
فيه ولا ألفاظ ؟.

أخي إن أردت الفقه فاذهب إلى الفقهاء ، وإن أردت الحديث فاذهب إلى أصحابه ،
وإن أردت النحو والأدب كذلك لكل مقام مقال ولكل موقف رجال . رجال الدعوة
لا يتكلمون إلا عن لا إله إلا الله محمد رسول الله والصلاة وحلقات العلم وذكر الله و
إكرام المسلمين والإخلاص لله وتفريغ الأوقات للخروج في الدعوة إلى الله .

ومن قال لك أنهم جاؤوا للفتوى أو التدريس فقد أخطأ . هم يأتون للتذكير بالله
واليوم الآخر والحساب والكتاب والإستعداد ليوم المعاد لا يتوسعون ولا يفتنون
يقومون بما هو مفروض عليهم بقدر ما يستطيعون والأمل فيكم وفيمن عنده القدرة على
الكلام على علم ولا يعفي ذلك من كان علمه بسيط من الدعوة إلى الله والعامي يمشي
ويتعلم كما العالم يمشي فيزداد علما وإن رقدا نقص علمها وقد يتلاشى فتحرك أخي الله
ودع عنك وساوس الشيطان وامثل لأوامر الرحمن وكن داعيا إلى الله ولو بلغة
الإشارة مثل الصم والبكم فقد خرجوا جماعات وشكلوا الناس أفواجا بالإشارة علما بأن

الدعوة ليس كلام إما هي أفعال فلا تتكلم ولكن كن بصفاتك داعياً فالمطلوب هو الصفات لا مجرد الفصاحة والغزارة والحلاوة في البيان .

نقاش حول الخروج في سبيل الله

قال لي: نريد أن نعرف تاريخ الخروج ومن أول من خرج؟ وهل يمكن تعديل عدد الأيام أم لا؟

قلت: لماذا خرج مصعب ابن عمير - رضى الله عنه - من مكة إلى المدينة لمدة سنة؟؟ لماذا؟؟ للتنزه؟؟ أم لشراء التمر؟؟ أم للزواج؟؟ أم لزيارة الأقارب؟؟

ولماذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الطائف وإلى أسواق العرب؟؟ ثم إلى المدينة مهاجراً؟؟ .

ولماذا خرج الصحابة - رضى الله عنهم - سرايا وبعوث و إلى بئر معونة؟

ولماذا جاء الصحابة - رضى الله عنهم - أفراداً ووفود إلى المدينة؟

هل الأنبياء قعدوا في منازلهم أو مساجدهم في الدعوة ولم يتحركوا وخاصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟

أما خرج داعياً؟؟ نعم خرج مرارا وتكرارا .

أولسنا مطالبين باتباعه حذو القذة بالقذة؟

أو لم يفعل الصحابة ذلك؟؟

أخي في الله إقرأ السيرة النبوية وتدبرها تجد أدلة لاتعد في الخروج للدعوة والتعليم والتعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(إنفروا خفافا وثقالا) مارأيك الأمر بالنفرة ؟ ؟
لماذا ؟ ؟ لمجرد القتل والقتال والسلب والنهب ؟ ؟ أم للعبث والأذى والظلم ؟ ؟
أليست للدعوة إلى الله تلك النفرة ؟
وماعنى كلمة النفرة ؟ ؟ هل هي القعدة ؟ ؟ أم هي نهبي عن الخروج ؟ ؟ أم هي
تدل على الأمر بالخروج والحركة لنشر دين الله ؟ ؟
قال معلقا: الأخ الذى يقيس الخروج الخاص بأهل الدعوة المنظم مثل لثلاث أيام
أو الأربعين يوم علي قدوم مصعب بن عمير إلى المدينة قياسه فاسد ولا شك .
وإلا أخبرونا هل بعد أن استقر حكم النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة هل
كان شيء من ذلك ؟ والدليل لو سمحت ؟ وهل حدث ذلك بين الصحابة الكرام
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم والدليل أيضا لو سمحت ؟
هل بعد استقرار حكم النبي في المدينة هل كان هناك خروج في عصره للدعوة
علي الصفة التي تفعلونها؟
هل كان في القرون الثلاث الأول من فعل مثلكم ؟
هل لهم سلف في طريقة وصفة دعوتهم حتي لا تكون بدعة ؟
قلت: تريد دليلا على ماذا ؟ كيف أرد وقد أعطيتك مالم تنتبه له؛ خروج الصحابة
بعد الهجرة ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم . لكنك لم تنتبه .
عدم توقف الوفود والسرايا والبعوث من المعلوم من الدين بالضرورة .
والهدف من خروجهم هو الهدف من خروجنا، فقط حملوا السلاح، والسلاح
ليس شرطا في نشر الدعوة، ومن اشترطه فقد خالف الأولين والآخرين وابتدع في
الدين .
ودعوة المسلمين للتمسك بالدين مشروعة ولها الأولوية عن دعوة غير المسلمين
بإجماع العقلاء والترتيب العددي اجتهاد غير ملزم . هو برنامج .

من أنكر وضع برنامج فالإعراض عنه أولى .
كيف استقر حكم النبي صلى الله عليه وسلم ؟؟؟ .
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مجرد حاكم فقد كان نبيا أولا وآخرا وطاعته
طاعة للنبوة وطاعة النبوة أجل وأعظم من طاعة الحكم .
ثم هل ورد نهي عن الخروج والدعوة إلى الله جل جلاله في آخر أيام النبوة ؟؟
وهل ترك الصحابة رضى الله عنهم الدعوة والخروج لأنه انتهى عهد النبوة ؟؟
فلماذا خرجت الجيوش والبعوث وانتشر الدعاة إلى الله في المشرق والمغرب على
أيديهم ؟ .

ألم يكن من بينهم دعاة إلى الله ؟؟ فلتثبت ذلك وتوضح لنا أن مدد خروجهم لم
تكن محددة، وإن قلت: هي جيوش وليسوا دعاة، فتوضح لنا مقاصدهم ؟؟ .
ولتثبت لنا أنه لم يكن مقصدهم الدعوة إلى الله بتاتا وأنهم لم يقبلوا إسلام من
أسلم بدون قتال !! .

ثم لماذا خرجوا من جزيرة العرب فقد استقر الإسلام فيها؟ ألم يكن ذلك كافيا ؟
لماذا خرجوا بالآلاف المؤلفة وتركوا مكة المكرمة والمدينة المنورة . ؟؟
ولماذا استوطنوا في البلدان البعيدة والغريبة عنهم كليا ؟؟ .
لماذا أرسل الصديق والفراروق وعثمان وغيرهم الجيوش ؟؟ ولماذا سميت فتوحا ؟؟
وهل أنت تنفي أن الصحابة رضى الله عنهم لم يفعلوا مثل ما فعل مصعب ابن
عمير ولم يذهب أحد منهم داعيا إلى الله معلما للآخرين .

ثم هل أنت نفسك حياتك ودعوتك وعبادتك وأكلك وشربك مثل ما فعل النبي
والصحابه يا هذا ؟ أليس في حياتك وعبادتك وتعليمك مخالفة للنبي صلى الله عليه
وسلم فلتخبرنا عن حياتك النموذجية هذه التي تطبق فيها حياة النبي 100% أنت
نادرة الزمان يجب أن نحذو حذوك .

من هو سلفكم أتم في فهمكم المريض وحكمكم البليد ؟
أنت تحتاج إلى تقويم فهمك وعقليتك لتفهم حياة السلف الذين تتشدد بالإتواء إليهم .

أنت تدعي الإتواء إليهم بينما تتبع هواك فقط وتجعل نفسك قاضيا . ، إما أن يسكت عن الجواب عليك أو أن يلطم لبلاهتكم .

قال معلقا : هل علمت تلك الوسيلة رسول الله صلي الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أم لم يعلموها ؟

قلنا : الوسائل بايها واسع . وليست توقيفية . أعطني دليلا واحدا على ترتيب الجامعات والمعاهد الشرعية بهذا الشكل . . !!

ودليلا على وضع د . قبل إسمك . . !!

ودليلا على استخدامك أنت لنشر الدين . . !!

ودليلا يسمح لمشايخك في الخليج على إدخال المشركين جزيرة العرب . . . !!

ودليلا على تنظيم هيئة الأمر بالمعروف بهذا الترتيب والشكل . . . !!

ودليلا على وجود هيئة دائمة لكبار العلماء والإفتاء . . . !!

ودليلا على تعصبك لمشايخ حوزة نجد السلفية . . . !!

ودليلا على تعدد الفرق السلفية وتناحرها . . . !!

ودليلا على سجن العلماء والدعاة والوعاظ وكل مخالف لحوزة نجد . . . !!

ودليلا على أنك الصواب والوكيل الحصري لفهم الإسلام . . !!

وأخيرا . . . كم شخص أسلم على يديك ؟ وكم شخص كنت سببا في هدايته !! ؟

وكيف تبلغ أنت الإسلام لأهل جزيرة فيجي دون مساعدة الحكومات . . ؟ . .

أعطني دليلا على عدم نشر الإسلام ؟؟ ودلني على طريقة و احده ثابتة أمرنا بها الله عزوجل أو أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمرنا بها الخلفاء الراشدين وتكون طريقه حصريه ؟؟؟

من لأهل أمريكا ؟؟ من لأهل الصين ؟؟ من لأهل أوربا ؟؟ من لأهل أفريقيا ؟؟ من لأهل الدنمارك ؟؟ من لهؤلاء المساكين ؟؟ أهل كفر صرف !! ونحن مكلفين عن العالم أجمعين .

أظن أن الإستلال أو الإستشهاد على عمل الدعوة والتبليغ بالقواعد و الأدلة التفصيلية لا يقنع هؤلاء على حسب تجربتي .

لأن أكثر اعتراضاتهم إما لهوى أو جهل مركب و هذا لا يغني معه العلم وإن كنا نقر بالأخطاء التي يجب تداركها و مراجعتها فالنقد على أهل الدعوة والتبليغ منه الحق و منه الباطل و الكذب و يصفى ذلك العلم و الورع و هذا نراه غائبا في هؤلاء .

ولكن نجارهم لعلمهم يفقهون أو ترتفع عنهم شبهاتهم إن كانوا طالبي حق ، وإلا فلن نخسر شيئا . وهذا من فضول أوقاتنا ، لأن الأصل هو الدعوة على الأرض .

قال آخر: خروج الهجرة والهروب من الكفر إلى الإسلام كان جماعي خروج غزو الكفار وجهادهم كان جماعي أما خروج الدعوة كان فرديا بترتيب النبي صلى الله عليه وسلم ليس بترتيب محمد إلياس رحمه الله

ودليلي في ذلك حديث الطائف خرج لوحده صلى الله عليه وسلم ولم يكن معه مرشد ولادليل ومنتكلم بل وحده وقد كان من أسلم معه فهذا دليل أن الأسلوب الدعوي فردي ليس جماعي بطريقة محمد إلياس رحمه الله

قلنا : يكفي أن النبي صلى الله عليه و سلم في خطبة الوداع قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب و لا شك أن الحاضر في ذلك الموقف فيه العالم وهم قلة ، والعوام و هم الأكثر و الأمر موجه لكل على حد القاعدة ترك الإستفصال في مقام الإحتمال ينزل

منزلة العموم . بل خرج مع رسول الله إلى الطائف زيد بن حارثة رضي الله عنه كما في كتب السير و الإثنان جماعة كما هو مذهب الجمهور .

ارجع إلى عرضه صلى الله عليه وسلم الدعوة على بنى شيبان أخرجها أبو نعيم في ص 96 عن ابن عباس رضي الله عنهما عن طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معه وأبو بكر رضي الله عنه إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر فسلم، وكان أبو بكر مقدما في كل حين ، وكان رجلا نسابة فقال: ممن القوم ؟ قالوا من ربيعة قال: وأي ربيعة أتم ؟ ؟ .

والسبعين القراء كانوا فرادى أم جماعة ؟ ؟ وبعث الرجيع لما ذهبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا رسول الله إن فينا إسلاما وإن ورائنا هؤلاء القوم من مضر فابعث إلينا رجلا يعلمونا الإسلام فأرسل إليهم عشرة من الأنصار . والحديث في صحيح مسلم ، كانوا فرادى أم جماعة ؟ ؟ ؟

في بعض الأحيان يجتار عقلي و يتوقف عن إيجاد مبرر لكلام المعارض هذا ، لأن في بداية طلبنا للعلم و أقصد به علم أصول الفقه تعلمنا أن الأحكام الشرعية تنبثق من مصادرها أي النصوص الجزئية و الكلية و التي لا تخرج من حيث الخطاب الشرعي طلبا أو تخييرا أو وضعاً ، والطلب إما أمر أو نهى بمعنى أننا إذا نفينا حكما اكتنفته دلالة العموم بالشرعية فنحتاج إلى دليل النفي أو دلالة النهي فمثلا: هل هناك نهى عن خروج إلى الناس للدعوة جماعة ؟ هذا على التسليم بعدم الدليل، فإذا قلنا: لا يوجد دليل ينهى عن ذلك، و هذا هو الصواب ، فمن أين أتيم بالمنع ؟ قالوا : عدم الدليل ، قلنا : عدم العلم بالدليل ليس علما بعدم الدليل بل الأدلة على ذلك :)

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (1) ، أليس في الآية الأمر بالدعوة جماعة !!

يقول أحدهم تركه النبي صلى الله عليه و سلم ، و هل الترك مجرد دليل على المنع

؟

لم يقل أحد بهذا ، لأنه كما أسلفنا أن المنع يستمد من دلالة النهي أو القاعدة الأصولية الأصل في العبادات المنع حتى يأتي دليل الإذن ، لأن الأصل خلو الساحة من التكليف ، لكن في غير العبادات الأصل فيها الإباحة حتى يأتي دليل المنع .

و لم يقل أحد من أهل الدعوة والتبليغ أن النظام في التبليغ تعبدى و إلا كنا أول من يجاربه بل هو نظام كنظام التعليم في الجامعات الإسلامية تدخل تحت أحكام الوسائل، لذا دائما نقول :

أن الذي لم يدرس أصول الفقه لا يجوز له التكلم في أحكام البدع و لتداخل بعض أحكامها و الفك يكون بدراسة الأصول فهذه القواعد لا بد منها للمعتز و إلا فهو كالأعمى في يده عصي .

أين الدليل أن الذين خرجوا من الصحابة هم علماءهم فقط ؟!!؟

كم كان العلماء منهم وقت الهجرة من مكة إلى المدينة ؟!!؟

وكم كان العدد منهم في بدر وكل الغزوات والسرايا . ؟!!؟

وإن قلت أن الهجرة والغزوات والسرايا ليست خروجا فهذا أمر آخر !! إذا ماهو

الخروج عندك ؟؟

ومن هم العلماء في نظرك ؟؟ و ماهي الدعوة ؟؟

ولماذا كانت الهجرة ؟؟ ولماذا كانت الغزوات والخروجات والنصرات ؟! .

ماهي المقاصد والدوافع لها والفوائد منها ؟!

(1) سورة آل عمران - الآية 104 .

الدعوة إلى الله جل جلاله عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهي أشرف الأعمال وأزكاها وأجلها . تربط المخلوق بالخالق جل جلاله . قال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)⁽¹⁾ .

و لا بد للإسلام من دعوة مستمرة قال تعالى : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }⁽²⁾ .

والدعوة إلى الله جل جلاله لا تحتاج إلى فلسفة ، إنما هي فقط محصورة في تعريف البشر بخالقهم ومالكهم وواجههم تجاه رب العالمين بتوحيده وحسن عبادته .

كلام الدعوة إلى الله ينحصر في ثلاثة مواضيع :

1- التعريف بالله جل جلاله .

2- الرسل والرسالة الإلهية وسيرهم مع أقوامهم .

3 - الدار الآخرة والحساب والجنة والنار .

أما الدخول في المتاهات العلمية والفلسفية و الشروحات والتفرعات يفقدها قوتها وتأثيرها في العوام ويدخل قائلها في متاهات الجدال والخصومات العلمية مع العلماء والمتعلمين ، لأن ميدان تلك المباحث هو للعلماء .

القدوة في الدعوة إلى الله هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم لاغير . في كل شيء .

الدعوة إلى الله هي دعوة الأنبياء و الرسل لاتتغير باختلاف المذاهب والطرق والأيدلوجيات والأوقات ولا الأحوال ، فهي واضحة جلية تتلخص في (قولوا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ، وآمنوا وتيقنوا واعملوا بمقتضياتها كما جاء عن الله ورسوله في القرآن والسنة) و ما عدا ذلك فليس دعوة إلى الله أبدا ،

(1) سورة فصلت - الآية 33 .

(2) سورة آل عمران: الآية 110 .

يمكن أن تكون دعوة إلى النفس أو إلى مخلوق أو إلى هوى أو غرض شخصي أو علم من العلوم إلخ .

الدعوة ليست مذهبية و لا طرقية و لا طائفية و لا قومية و لا لسانية و لا جغرافية .

الدعوة إلى الله ليست حكرا لأحد أبدا .

الدعوة إلى الله عامة تامة شاملة يهتدي بأنوارها كل من على وجه البسيطة .
و يستطيع أن يقوم بها العامي و الأمي و العالم و التاجر و الصانع و الطبيب و المهندس و الزعيم و الغفير و الغني و الفقير و المرأة و الرجل و الصغير و الكبير مادام يعلم أنه لا إله الله و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و أن ذلك حق و أن ما سواهما باطل محض .

فرق كبير بين التعليم و الدعوة و الفتوى :

لا يجب الخلط بين التعليم و الدعوة و الفتوى .

الفتوى خاصة بالعلماء أهل الفتوى ، و التعليم خاص بالمعلمين على مختلف درجاتهم العلمية .

وَأما الدعوة إلى الله جل جلاله عامة لمن عرف كلمة الحق و الدين الحق .

وإلصاقها بجهة معينة أو طائفة معينة جور و ظلم ، فلو قام بالدعوة إلى الله منحرف هل يكون ذلك سببا أو عذرا لترك الدعوة إلى الله بدعوى أن فلان فعلها ؟؟ أبدا .

فمقولة أنهم صوفية أو سلفية أو أشعرية أو ماتريدية أو أو إلخ
تلك المسميات المستحدثة .

هذه كلها حجج فاسدة زاهقة وضعت لإيقاف الدعوة إلى الله و هي من مكائد الشياطين .

الدعوة إلى الله جل جلاله ليست لأحد هي إسلامية نبوية محمدية صافية نقية ،
تدعوا إلى الله جل جلاله وحده لا شريك له ولا ند له ولا مثل له أبدا قال تعالى :
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ
مُبِينٌ ، فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (1) فقط .
(لا إله إلا الله) مقصدها : تغيير اليقين من المخلوق إلى الخالق ، ومن الدنيا إلى
الآخرة ، ومن الأموال إلى الأعمال ، فيتحقق الإيمان واليقين على وحدانية الله جل
جلاله و استحقاؤه لحسن العبادة وحده جل جلاله لا شريك له .

(محمد رسول الله) : مقصدها تغيير اليقين على حياة الأغيار وتحقيق اليقين على
حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسنته ومنهاجه حتى نطبقها في حياتنا بالشوق
و المحبة والإعتزاز كما فعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم فلا نجاة ولا فوز إلا
بالتوحيد الكامل واتباع السنة المحمدية الكاملة .

(الصلاة) : مقصدها كيف نطبق الدين الكامل في حياتنا ؟؟ فنكون خارج
الصلاة تحت أوامر الله كما نكون داخل الصلاة في المسجد .

(العلم بالفضائل) : مقصده تحقيق اليقين لمن يحسن العمل على وعد الله بالجنة
والحسنات ورفع الدرجات . واليقين على وعيده لمن يسيء بالنار والسيئات
والسقوط في أسفل الدرجات .

فيأتي عندنا الشوق والرغبة للأعمال الصالحة والنفرة من المعاصي . فتعلم أمر الله
جل جلاله من العلماء ونعمل به و نتعلم نهيه جل جلاله فنجتنبه ونتعلم العلم المطلوب
لحسن العبادة .

(الذكر) : مقصده القضاء على الغفلة وأن نكون ذاكرين لله في كل وقت و في
كل حال مع استحضار عظمة الله جل جلاله .

(1) سورة البقرة: الآية 208 .

(إكرام المسلمين) مقصده أداء الحقوق بدون مقابل .
(تصحيح النية) مقصدها مراقبة القلب وقت العمل حتى لا تكون النية إلا لله
جل جلاله .

تفريغ الأوقات للدعوة إلى الله مقصده إحياء الدين الكامل كما كان أيام النبي صلى
الله عليه وسلم في العالم كله إلى قيام الساعة .
وللحفاظ على الأوقات والأعمال والحسنات نطبق (من حسن إسلام المرء تركه
مالا يعنيه)

فما لا يعني آفة الأوقات والأعمال والحسنات .
الجهد للإصلاح يجب أن يكون على النفس أولا .
ثم على الآخرين لأنه بصلاحتهم تصلح البيئة وبصلاح البيئة تصلح الأعمال وبصلاح
الأعمال تصلح الأحوال ويستفيد الجميع .
من لم يجتهد على نفسه لإصلاحها فلن يجتهد على الآخرين وهكذا لن تصلح
الأعمال ولن تصلح الأحوال وسيتضرر الجميع .

نشر الرحمة أهم من نشر الأسباب من طعام وكساء وسكن وغيره ، لأنه بالرحمة
تسهل الحياة وتنال الحوائج يتحقق الفوز في الآخرة . ونشر رسالة النبي محمد صلى
الله عليه وسلم هي الرحمة للعالمين .

فانتشروا يا أتباع سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين لنشر رسالته
وتبليغها لجميع الثقيلين فذلك ميراثه فكونوا خير الوارثين ، وإياكم وضياع الإرث أو
تركه عرضة للمخربين

منهاج وسنه النبي صلى الله عليه وسلم وجهد الصحابه رضی الله عنهم لا يجده
زمن أو مكان أو مال ، لكن السنه والجهد لتبليغ أوامر الله على طريقة النبي الكريم
ولا يكون هذا إلا بتوفير الأوقات والأموال والأنفس وتبسيط الأمر في صورة بعض

وقتك اليومى أو الشهرى أو السنوى إنما على سبيل التيسير للحركة وبذل الجهد وتنظيم العمل لتبليغ أوامر الله على طريقة ومنهاج النبوه والصحابة من بعده .
حتى لو حددت المدة بثلاثة أيام أو أربعين أو ستة أشهر فلا حرج لأنه ليس ابتداعا في الدين نفسه، إنما هو ترتيب من أجل خدمة الدين ونشره . وليس ابتداعا في الدين نفسه .

أما عن الصحابة وخروجهم فأين الدليل أن الذين خرجوا منهم هم علماءؤهم فقط ؟
كم كان العلماء منهم وقت الهجرة من مكة إلى المدينة ؟!!
وكم كان العدد منهم في بدر وكل الغزوات والسرايا . ؟!!
وإن قلت أن الهجرة والغزوات والسرايا ليست خروجا فهذا أمر آخر !!
إذا ماهو الخروج عندك ؟؟ ومن هم العلماء في نظرك ؟؟ و ماهي الدعوة ؟؟
ولماذا كانت الهجرة ؟؟ ولماذا كانت الغزوات والخروجات والنصرات ؟!
ماهي المقاصد والدوافع لها والفوائد منها ؟!! .

إذا لم يكن الخروج لإعلاء كلمة الله فلن يسمى جهادا كذلك الهجرة والنصرة و الغزوة إذا لم تكن للدعوة إلى الله أو للنجاة بالدين أو لحماية الدين أو لنشر الدين الإسلامي فلن تسمى بهذه الأسماء الشرعية أبدا .

ورد في الحديث: { مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }¹ .
.. وقد خرجت سرايا وبعوث ولم تجد قتالا و عادت بدونه .

أفناغي مسمى الغزوة أو السرية أو البعث عنها لأنهم لم يقاتلوا ؟!! .
المقصد هو أن الهدف من هذه الخروجات المختلفة المسميات كلها كانت من أجل الدين سواء دعوة أو حماية أونصرة أو نشرها كلها كانت خروجات في سبيل الله ولن يستطيع أحد إنكار ذلك أبدا ، ولن ينكر ما أقيم فيها من بيئات دعوية وأعمالها مثل

(¹) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

الدعوة إلى الله، والتعليم والتعلم، والعبادات والذكر، والخدمة، ومن أنكر فعلية البيئة.

وجاء في الحديث النبوي الشريف عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع"⁽¹⁾. والخارج في التبليغ يطلب العلم أيضا وذلكم واضح للعيان... ما البدعة في الخروج في سبيل الله من أجل تحصيل الدين والتفرغ لذلك للتمرن عليه وتطبيقه؟؟

ولماذا يبدع الخارج في سبيل الله من أجل الدعوة إلى الله وتحقيق الدين الكامل؟؟ وما هو الدليل المانع من ذلك؟؟ وأين الدليل على الإبتداع؟؟؟ الدين لا ينتشر ولا يتحصل بالعودة.

تفريغ الأوقات للدعوة إلى الله بالخروج في سبيله هذه تضحية. كون المشغول يرتب أعماله ويفرغ من بينها وقتا للدعوة إلى الله وتبليغ دينه في الآفاق وذلك بأن يترك بيته وأسرته وبلده وأعماله طلبا لمرضاة الله جل جلاله وذلك بالإجتهد بالمال والنفس والوقت والفكر في طلب الدين لنفسه علما وعملا ونشره في الآخرين بتحمل كل ماقد يصادفه من مشاق السفر والغربة و تغير البيئات وتغير الصحبة كما فعل الأنبياء كلهم وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأتباعه المخلصين عبر الأزمان هذه مجاهدة وأي مجاهدة؟؟..

هكذا خرج من الأمم السابقة ذلك الذي قتل مائة نفس طلبا للهداية والدين بعد أن قال له العالم إنك بأرض سوء فخرج منها إلى أرض بها قوم صالحون فخرج و مات في الطريق خارجا في سبيل الله فتقبله الله لذلك. القصة معروفة.

(1) رواه الترمذي والدارمي (مشكاة المصابيح).

كذلك خرج ذوالقرنين داعيا إلى الله وخرج إبراهيم عليه الصلاة والسلام مهاجرا بدينه ودعوته من العراق إلى الشام ، وخرج لوط عليه السلام والأنبياء كلهم عيهم الصلاة والسلام بسبب الدين والدعوة إلى الله.

وخرج الهدهد أيضا للدعوة إلى الله إلى أرض اليمن بالهم والحزن والغضب لله. وخرج أصحاب الكهف إلى الكهف فرارا بدينهم .

وكذلك خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أسواق العرب المشهورة مثل عكاظ ومجنة وذو المجاز داعيا إلى الله ، وخرج إلى الطائف وخرج إلى منازل الحجيج من قبائل العرب وخرج من مكة مرارا إلى غار حراء يتحنث . وكان دائم الحركة والتجوال من أجل الدين قبل الهجرة وبعدها . وقد ذكر ذلك كله في كتب السيرة النبوية والتاريخ .

وخرج الصحابة إلى الحبشة تقريبا 3 مرات فرارا بدينهم .

وخرج مصعب بن عمير إلى المدينة المنورة داعيا إلى الله تعالى لمدة عام كامل فما بقيت دار من دور الأنصار إلا استضاءت بنور الإيمان بالله والإسلام .

وخرج الطفيل ابن عمرو بعد إسلامه بمكة قبل الهجرة داعيا إلى الله جل جلاله ثم عاد بعد فترة مغضبا لأن دوسا أبت أن تسلم وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء عليهم فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه قال الصحابة وجلين هلكت دوس فقال النبي صلى الله عليه: اللهم أهد دوسا وأوصى الطفيل رضي الله عنه بالرفق بهم فجاء بثمانين بيت منهم في فتح خيبر مسلمين فيهم أبو هريرة رضي الله تعالى عنه .

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة مهاجرا إلى الله وداعيا

وكان داعيا في سفره وحضره ، فقد دعا اللصين المدعوان بالمهانان بعد أن ذهب إليهما بنفسه ولم يغير الطريق ولم يرسل إليهم أحدا داعيا بل ذهب إليهما بنفسه وسماهما بالمكرمان وشرفهما بذلك فأسلما .

ثم خرجت السرايا والبعوث داعية إلى الله تعالى من المدينة المنورة خرج في الكثير منها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه كان في بعضها قتال لمن عصى وتكبر وفي بعضها لم يحدث قتال .

وكانت بعض البعوث للتعليم مثل أصحاب بئر معونة من القراء السبعين الذين غدر بهم وقتلوا وأسر بعضهم .

وخرج سلمان رضي الله عنه من أرض فارس طلبا للدين الحق . إلى أن وصل إلى المدينة النبوية الشريفة وتشرف بالإسلام على يدي سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وهكذا خرج الصحابة من مكة إلى المدينة المنورة تاركين أموالهم ودورهم وأسراهم و قبائلهم كل ذلك من أجل الدين ولم يكن ذلك لهوى في أنفسهم أو لتحصيل منفعة دنيوية بحتة فقد كان المسلم مستعدا لجميع الأحوال سلما كانت أو حربا من أجل خدمة الدين ونشره وخرجت جميع البعوث والسرايا في الإسلام من أجل الدين نشرها وتعليما وتحصيلا ولم تكن تلك البعوث قط من أجل شهوة للقتل والقتال والسلب والنهب والسبي أو للإحتلال والإستعمار أبدا ولو قال المغرضون غير ذلك أو تصوره ، لأن من كان منهم يسلم دون قتال أو من دفع منهم الجزية كانوا يتمتعون بالحرية والسلامة والأمن والأمان وكانت أعمال الدين فيهم قائمة من الدعوة إلى الله والعلم والتعلم والعبادات والخدمة وكذلك الشورى والجولات والزيارات والمذكرات الإيمانية والأذكار والعبادات والأخلاق الحسنة والمعاملات الإسلامية وأداء الحقوق والإخلاص والإكرام والإيمان والسنة كل هذه الأعمال والصفات وغيرها كانت موجودة في السرايا والبعوث والجيوش .

اقرأوا التاريخ الإسلامي بتدبر وتمعن وتدبر تجدوا العجب العجاب .
فما هي البدعة في الخروج من أجل تحصيل الدين والتفرغ لذلك للتمرن عليه وتطبيقه
؟؟

فالدين لا ينتشر ولا يتحصل بالعودة . فلم يذكر أن نبيا قعد للدعوة وكان الناس يأتونه
بل كان الأنبياء يذهبون إلى أقوامهم فردا فردا وللجماعات لدعوتهم إلى الله جل جلاله
وتطبيق دينه ولم يرد نهى منصوص لا من القرآن ولا من السنة عن الخروج في
سبيل الله من أجل الدعوة إليه و نشر الدين بل الآيات والأحاديث الدالة على
الخروج والحركة كثيرة الناس يخرجون من أجل توافه الأمور الدنيوية بالتضحيات
الكبيرة مع الشوق والرغبة وكذلك يخرجون بالجبر لظروفهم .
وكذلك يخرج طلاب العلم الشرعي طالبين للعلم .

فلماذا يبدع الخارج في سبيل الله من أجل الدعوة إلى الله وتحقيق الدين الكامل ؟؟
وما هو الدليل المانع من ذلك ؟؟

فقد خرج الأنبياء كلهم من آدم عليه الصلاة والسلام إلى محمد عليه الصلاة والسلام
وكذلك الصحابة وتضافرت النصوص التي تحث على الدعوة وتبليغ الدين إلى المشرق
والمغرب .

فأين الدليل على الإبتداع والبدعة في الخروج ؟

أما بالنسبة لتحديد الوقي فهو لترتيب أوضاع السفر وأخذ الحياطة والنفقة للنفس
وللأهل بسبب ضعفنا . فنحن لسنا مثل الصحابة ولا نساؤنا وأبنائنا مثل نساءهم
وأبنائهم يتحملون مثل ما كانوا يتحملون من المشاق والصبر عليها .

وكما أنه لانص لتحديد المدة كذلك لا دليل على المنع .

لذلك تبديع الخروج للدعوة باطل لا أساس له من الصحة بتاتا وذلك من وساوس
الشياطين منعا للخير ولخدمة الدين .

وكذلك لم يرد نص يحدد الدعوة في طائفة دون أخرى ، ولم يرد منع طائفة من الدعوة فلو افترضنا أن أميا أو صغيرا أو فقيرا أو مريضا أو امرأة دعوا إلى الله بقولهم للمدعويين قولوا لا إله إلا الله تفلحوا هل يمنعون من ذلك ؟؟ وإذا أسلم بدعوتهم أحد ألا نقبل إسلامه ؟؟

بل النصوص دالة على عمومية الدعوة على جميع طبقات الأمة وهكذا لو أسلم إنسان أو جماعة بدون قتال ألا نقبل منهم إسلامهم ؟؟ وهكذا إذا قامت جماعة من المسلمين بالدعوة فهل نمنع الباقين من ذلك ونقول قد كفيتم المؤونة ولا يجوز لكم ذلك ؟؟ .

أين المانع من قيام جميع الأمة بفريضة الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله ؟؟ لذلك ألا نتق الله جل جلاله ونخشاه أن يغضب علينا فيمقتنا لصدنا عن سبيله !!
(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ⁽¹⁾ .

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) ⁽²⁾ .
{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } ⁽³⁾ .

الدعوة إلى الله حاجتنا ومسؤوليتنا الأولى والأهم . لأننا أتباع خاتم الأنبياء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . كلنا أتباع محمد رجالا ونساء وشيبا وشبابا . كل الطبقات فينا مكلفة ومسؤولة عن فريضة الدعوة إلى الله جل جلاله . الله جل جلاله يريد منا أن

(1) سورة النحل _ الآية 125.

(2) سورة فصلت _ الآية 33.

(3) سورة يوسف _ الآية 108.

نقوم على الدين الكامل ويريد منا القيام على الدعوة إليه وإقامة الناس كلهم على الدين والدعوة .

هذا جهد وفكر المسلم المحمدي كيف ينجوا هو ومن حوله والعالم أجمع من النار ويدخل هو ومن حوله والعالم كله إلى الجنة ؟؟

فالدنيا خلقت لنا ونحن خلقنا للجنة ، ليس لله حاجة في دخولنا الجنة وكذلك ليس له حاجة في دخولنا النار ، إنما هو كسبنا إن كان صالحا فلنا الجنة وإن كان فاسدا فلنار مثوى المتكبرين والعياذ بالله .

والدنيا والنفس الأمارة بالسوء والبيئات الفاسدة تفسد على الإنسان فطرته التي فطره الله عليها وهي الإسلام . وعلاج ذلك الفساد الوحيد ليس إلا الدعوة إلى الله جل جلاله .

فيها الأمن والإيمان والعدل والإحسان ورضى الرحمن وفيها حياة الكون .

وفي فقدها الظلم والكفران و غضب العزيز الجبار علينا .

لا بد من الفكر والاجتهاد في الدعوة لجميع البشر لأننا ركاب سفينة واحدة وهي هذه الحياة . و الفائدة من الدعوة عامة للجميع دون استثناءات فندعوا الجميع دعوة

وتذكيرا بعبوديتهم لرب الأرضين والسماوات ولا نستثنى ولا نختار من الناس أحدا .

وأما الهداية والتوفيق فمن الله صاحب الأمر والنهي . فهو العالم بالنفوس والغايات

نحن مطالبون بما كلفنا به وهو الاجتهاد في الدعوة . ولسنا مطالبين بهداية المدعويين .

فالهداية بيد رب العالمين وقد توعد رب العالمين تاركي الاجتهاد لنشر الدين بأشد

الوعيد قائلا : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتُمُ إِلَى

الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ *

إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1).

فالعذاب الأليم هو لمن ترك الجهد والمجاهدة من أجل الدين . ولم يتوعد رب العالمين على ترك عمل من أعمال الدين بمثل هذا الوعيد الشديد . فالدعوة إلى الله يجيها رب العالمين (الله يدعو إلى دار السلام..) الله جل جلاله داع . والأنبياء عليهم الصلاة والسلام دعاة . والصحابة وأتباعهم دعاة إلى الله جل جلاله . لإخراج الناس من الهوى إلى الهدى . ومن الظلمات إلى النور . ومن النذل إلى العز . ومن الشر إلى الخير . لذلك المسلم الحق هو داع في كل أحواله وأحيانه لجميع الناس . ومن خالف فقد ضل سواء السبيل .

والعجيب في هذا العصر : أن يعتبر القائلون بالدعوة ضلالا مبتدعة ، ويعتبر التاركون لها والمبشطون القاعدون عنها مهتدين !!! وتلكم انتكاسة فكرية وعملية لمخالفتها لنصوص الكتاب والسنة .

(أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (2).

. بل ورأيت وسمعت بعضهم يتحدى أن يكون في السيرة ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثا للدعوة وتبليغ الدين وهو ممن يشار إليه في العلم بالبنان . وكذلك سمعنا من يؤيد كفر الإنسان وفسوقه على أن يلتحق بركب المسلمين الدعاة والمبلغين . وقد زين الشيطان لهم سوء أعمالهم وأملى لهم فنعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ومن سوء العاقبة في الدارين اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

(1) سورة التوبة _ الآيتان 38 ، 39.

(2) سورة الحائية _ الآية 23.

إدراك عقلية الخصوم من خلال نقاشات معهم

قال أحد مخالفيهم : هل تعلم أن جماعة التبليغ أسسها محمد الياس الكندهلوي ؟!
و هو صوفي قبوري ؟!

رأى النبي صلى الله عليه و سلم في المنام و أمره بهذا الجهد ؟!

و هل يؤخذ الدين من الرؤى ؟؟

قلت : ليس كما تظن .

الشيخ محمد إلياس الكندهلوي فعلا مجدد جهد الحركة للدين مش مؤسس جماعة
مثلما تقول ..

أما كونه كان صوفي فليست كل الصوفية ممنوعه بل غلاتهم وانحرافاتهم . فالحسن
البصري و ابراهيم بن أدهم و بشر الحافي صوفيه ولكنهم أهل سنة . و يجب أن لا ننظر
الى مثل هذه القضايا مثل أشاعرة صوفية بنظرة السلفية المعاصرة فهي في الغالب
ليست موضوعية و خالية من الإنصاف فانصح الرجوع الى كلام الامام ابن تيمية
رحمه الله فعليها العلم و الورع و الإنصاف .

أما قبوري فهذه كذبه و فرية عليه . فهو كان يحارب القبورية وكان القبوريون الهنود
يحدرون منه .

أما كونه رأى النبي في المنام فبشره بأنه سيقوم بعمل ينفع به الأمة فهذا مقبول عند
أهل السنة لأن رؤيا النبي جائزة . والرجل كان عالما صالحا . فلا ضير في ذلك مطلقا
.

أما قولك هل يؤخذ الدين من الرؤى ؟ قلت لا طبعا . هذا ليس دين .

هذه رؤيا بشري . ليس تشريع ولا اختراع في الدين .

قالوا عن أهل الدعوة والتبليغ أنهم أشعرية

قلنا : هم من عموم المسلمين . من أهل السنة . يؤخذ منهم ويرد عليهم كباقي المسلمين

ليسوا معصومين . وليسوا مبتدعة كما يصور عنهم . نحن من أهل السنة والجماعة ؛ نتبع أهل الأثر السواد الأعظم من الأمة . أهل الأثر المقصود بهم من التزموا بظواهر النصوص في العموم من غير اللجوء الى الدلالات الأخرى اللغوية للفظ الذي يحتمله دفعا للتشبيه ورميا للتنزيه و هي طريقة المتأخرين من أهل السنة و الممثلين في الأشاعرة و الماتردية ، اما اهل الحديث فكان منهم على طريقة اهل الاثر كالامام احمد و علي بن المديني و البخاري و منهم من كان على طريقة المتأخرين من الأشاعرة و الماتردية كالنووي و الدميطي و بدر العيني و السخاوي و السيوطي العراقي و غيرهم .

قالوا : مدار الدين على العقيدة . فكيف هي عندكم ؟

قلنا : اعتقادنا هو اعتقاد النبي صلي الله عليه وسلم . اعتقاد أهل الحديث ، في الأسماء والصفات ثبتت لله ما أثبتته لنفسه ورسوله من غير تكليف ولا تمثيل وتنزهه عما نزه عنه نفسه من غير تعطيل . ولا دخل للعقل في هذا الباب . وأشهر أهل الحديث أحمد بن حنبل و البخاري و مسلم و الاسماعيلي .

قالوا : لا يتكلمون في التوحيد والشرك !!

قلنا : ليست دعوتنا الا لترسيخ التوحيد ونفي الشرك .

قالوا دعوتهم عامية بالأمثلة .

قلنا : لا بأس بذلك ولا نكير فيها عند أهل الانصاف فلكل شيخ طريقة .

قالوا دعوتهم بالجهل .. قلنا : تلك ظنونكم وبعض الظن إثم .

قالوا : دعوتهم بمظاهر الربوبية .. قلنا : هي سنة الله في كتابه .

قالوا : ما أشنع كلامهم في كشيبيير من الأحيان يقولون الكفر وهم لا يدرون

قلنا : هي أوهامكم . ودعوتنا ما هي الا لترسيخ التوحيد ونفي الشرك والتنديد .
قالوا : الطعن في الصحابة والانباء .. قلنا : نعوذ بالله من الكفر والزندقة .
قالوا : يقولون الأحاديث الضعيفة والموضوعة والقصاص الواهية .
قلنا : تلك سمة عامة في جل علماء الاسلام قديما وحديثا . الا من رحم الله .
قالوا رأس ما لهم نظامهم الدعوي بدعي ..
قلنا : نظامنا ترتيبى وقولكم عنها إنها "بدعة" وهم من أوهامكم ومن مظاهر ضيق أفقكم
قالوا قلبوا أسلوبهم عبادة بدعية .
قلنا : أسلوبنا كان ترتيبا اجتهاديا وما زال وسيظل . ولم ولن يكون عبادة لم يشرعها
الله

قالوا : وكم صدوا عن سبيل الله بجهلهم وضلالهم ؟
قلنا : بل شهد القاضي والداني بأنهم فتح الله عليهم وهدى علي أيديهم ملايين وأسلم
علي أيديهم ملايين وبنوا مئات الآلاف من المساجد . وتلك شهادة الشيخان بن باز
وبن عثيمين ومن دونهم .
قالوا طالب علم واحد مجتهد أفضل من أمة كاملة منهم .
قلنا : لا أفضل من العلم . ولن تكون الأمة كلها طلبة علم . وهم ليسوا إلا طلبة علم .
وهم متفاوتون في ذلك .
فمنهم المجتهد ومن يسير علي ضعف . وعلي كل فهم أرفع درجات من عوام الأفكار
الأخري .

قالوا : أن شيخنا محمد إلياس طريقي علي طريقة البشتية والقادرية وغيرها
قلنا : مردود وليس معني نشأته في تلك البيئة أن يكون عليها .
وعلي فرض أنه كان صوفيا فهل تأثرت دعوته بتصوفه ؟! كلا .
وهل من أصول دعوته الدعوة إلي التصوف أو البيعة ؟! كلا

وهل من علماء الدعوة والتبليغ من يرغب في ذلك؟! كلا طيب إذن لعل هذا مسلم فردي للشيخ - علي فرض صحة - لا يضر الدعوة ولا الشيخ ذاته . فمن ذا الذي ترضي سجاياه كلها؟! وقولك هذا الجهد الذي ابتدعه قلنا : ليس مبتدعا بل أحيا جهدا قد أميت في الأمة . قولك قال عنه الشيخ الألباني رحمه الله صوفية عصرية . قلنا : هذه وجهة نظر الألباني . ونحن نردها عليه . فكم رد هو علي العلماء وكم رد العلماء عليه . لأن منهجنا الذي نعيشه ونحياه يكذب قول الشيخ وفتواه . ثانيا الألباني ليس نبيا متبع فهو يصيب ويخطيء وتلك من أخطاءه . أما قولك بالنسبة للعبادات فمعلوم بالشرع انها توقيفية فالرؤيا الصالحة هي من المبشرات فقط . قلنا وهذا ما ندين الله به . قولك هذا الرجل بني عليها عبادات ومنهج في الدعوة لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ولا سلفنا الصالح . قلنا : هذا جهل منك بما قلنا لك سابقا . فإن الشيخ محمد إلياس لم يخترع عبادات ولا سننا ! بل اجتهد في الدعوة شيئا فشيئا . فكثير أتباعه حوله تلقائيا من غير تكوين لجماعة . فكثروا أكثر فانتشروا في الأرض . تلك هي القصة . ولا دخل لها بانشاء عبادات واختراعها ولا ما تقول من هراء . وقولك ودعوة الأنبياء للتوحيد لا كدعوة الشيخ محمد إلياس قلنا : أنت جاهل بدعوة الشيخ محمد إلياس . فهي دعوة صريحة للتوحيد ونحن أعلم بها من غيرنا . ومن جهل شيئا عاداه .

فالدعاوى تحتاج إلى أدلة ، وكم من عالم نشأ وترعرع صوفيا وهو خالي منها كما في الجزائر العلامة ابن باديس شيوخه وأبوه وجده كلهم طرقية وتربى على ذلك وفي الأخير هو ليس صوفيا ، هذا وعلى فرض أنه طرقي وأخذ البيعة فهذا السيوطي و السخاوي و...و...و.... هم طرقية وأخذوا البيعة وجمروا بها و يتفاخرون بها ولم نسمع من طعن فيهم وجرحهم ، بل قد نص ابن تيمية على جواز التزام بطريقة معينة لذا نحذر من أن نزن مثل هذا بميزان السلفية المعاصرة فقد فرضوه في الساحة فرضا حتى أصبح هو الشرع ؟ لا.. فلا بد الرجوع إلى الشرع ومنهج العلماء المحققين في معرفة الحق والباطل ونزن الأمور بما فيها آراء وقناعات السلفية و نرد و نقبل وفق ذلك الميزان ، لذا فإنني لا أخرج من كون الشيخ محمد إلياس كان صوفيا و أخذ البيعة حتى ولو خرج من قبره ونفى ذلك ثم عاد ، لذا هم فرضوا على الساحة العلمية عند الشباب أن التصوف بدعة وأصحابه مبتدعة وهذه قناعتهم وليست شرعا مقطوعا فيه ؟ لذا نسلم جدلا أنه طرقي أين المشكل ؟ فهؤلاء الأعلام العز القرافي والجويني والنووي وابن دقيق العيد والسيوطي والسخاوي و...و...و... يذكرون في تراجمهم أنهم طرقية صوفية و أخذوا البيعة و يتبجحون بذلك ؟ و لم نسمع من جرهم في ذلك ؟ هذه ردود سريعة مختصرة .وبعد هذا لم يبق لأحد شبهة .فنحن منهم وقد رددنا كل شبهاتكم وتبرأنا منها .فلم يبق لكم إلا أن تنساقوا لقولنا .ونعذرکم بالجهل في حال التبليغ فكثير جدا من منتقدي أهل الدعوة و التبليغ ينقلون أخطاءهم سماعا من غيرهم عنهم وليس سماعا منهم ..

{لا يستين الأمر إلا بالمقارنة ، ليس في المقارنة تنقيص ولا طعن}

هذا هو الفارق بيننا وبينكم ؟؟

يامن تعالتم وتكبرتم وتمشيختم وتشبعتم بما لم تعطون!!

يامن تعبدون مشائخكم من دون الله .. وليس معني أننا ننتقد أدياء السلفية . أننا ننتقد منهج سلف الأمة!
كلا.

بل نحن ننتقد المسلك الخاطيء . وأما المنهج فهو منهج المسلمين.
وإذا قلت لى: لماذا تطلق عليهم سلفيين؟! سأقول لك :- هم من يزعمون ذلك.
فرق ما بين مدرستنا ومدرستهم :-
-نتسمى بالمسلمين و إن سمانا الناس غير ذلك .
-يفتخرون بغير ما ساهم الله
-ندعوا للأصول و المعلوم من الدين بالضرورة.
-يدعون للفروع و المتشابه.
-يرون علماءهم علماء الأمة ويفرضون تقدير شيوخهم.
-نرى لكل بلد علماءؤها و نعز بشيوخنا ولا نفرض تعظيمهم على أحد.
-ما فيه خلاف نمنع فيه الجدل و نتركه للعلماء.
-ما فيه خلاف يشيعونه ، و ينصرون قولاً، و يدعون غيره ويسفهونه، و بعض ما سفهوا أقوال للأئمة

-نريد إشغال الأمة بدعوة الغافلين..
-يشغلونها بالحكم على الناس: كافر، فاسق، مبتدع، ضال....
-لا يهمننا الحكم على الناس ، يهمننا مسؤوليتنا تجاه الناس.
-يدعون للعقيدة، ندعو للإيمان.
-نروج ما روجه الله ورسوله في كلامهما من أفاض.
-يهتمون بنشر العلم.
-نهتم بنشر الإيمان ليرغب الناس في طلب العلم، و ليطبق الناس العمل بالعلم.

- نحسن الظن بكل مدرسة .. ونفرق بين فرق العقيدة ، ومذاهب الفقه ، واجتهادات الدعوة..
- لا يفرقون بين فرقة ، ومذهب ، وجماعة ، وجمعية ، ومدرسة ، وأحزاب.... الكل عندهم فرق ضالة.
- نسكت عن منكر و نؤخر الأمر بمعروف تحاشيا لمنكر أكبر و تربصا بمعروف أعظم، تدرجا
- لا يسكتون عن كبيرة و لا صغيرة.
- تربينا أن من خالفنا فهو أخونا لم يفهم، و لعله على صواب و نحن على خطأ.
- و رأيناهم ينعنون من خالفهم بالشیطان، اعتبراره شیطانا أشد من تكفيره.
- والفروق كثيرة
- اشتغل الصحابة بجهد الدعوة، وملاً أوقاتهم وفكرهم ، وسكن وجدانهم و استنفذ أموالهم..
- أما التابعون فكان شغلهم جزئيات العلم وكثرة العبادة.
- لو درست الجيلين لتبين لك الفرق.
- الأمة اليوم متأثرة بالقرن الثاني ، أشاعوا فكره ومزاجه وعواطفه وعقليته واهتمامه ورجالاته..
- فلو ارتبطت بالقرن الأول ،لاستوحشت بين أهل الدين واغتربت، فطوبى للغرباء..
- لا يعتبرون الإيمان والتي غطت المساحة الأعظم من القرآن علما، العلم عندهم فقه ، والفقه حيض ونفاس، وبطلان ونواقض ، و وجوب وسنن مؤكدة ، ومندوبات ومحرمات..
- الإيمان ، جدال في المتشابه بالمنطق اليوناني المشبوه بتفريعاته ودقائقه ، وألفاظه المترجمة ، ومعانيه الدقيقة العميقة المتكلفة...

الذي تدرس بالقرآن والسيرة النبوية وسيرة الصحابة والحديث الشريف.. مع الإنغماس والتعمق في الفقه.

ولعل ناقدًا ينتقد، بدعوى التخصص، تقول: في الصحابة رضي الله عنهم متخصصون؛ مفسرون، محدثون فقهاء، مفتون، قضاة.... لم يمنعهم تخصصهم من الإنهاك في الدعوة...

يجب أن تأخذ الشعب و المواضيع الحيز الذي جعل لها في القرآن، فنفصل ما فصل ، ونجمل ما أجمل ، ونقيس على ذلك أوقاتنا وإنفاقنا وجهدنا واهتماماتنا.... العلم نور، وللشيطان مكائد نورانية وظلمانية ، فأما الظلمانية فالمعاصي ، وأما النورانية فيصرفك بالمفضول عن الفاضل.

لو اشتغل المسلمون بالدعوة، عامتهم وخاصتهم، كما اشتغل جميع الصحابة، حلّت مشاكل العالم

أما الذي يرمى أهل الدعوة والتبليغ بالتصوف فهو جاهل أحق إلا إن كان التمسك بالقرآن والسنة في نظره تصوفا فهم لذلك أي التبليغيون متصوفة.

ليس في التبليغ أي رسم من رسوم التصوف أبدا لا بيانا ولا مذاكرة ولا علما ولا عملا أغلبها إن لم تكن كلها مأخوذة من القرآن والسنة و من حياة النبي والصحابة رضي الله عنهم.

يمكن أن تجد صوفيا مبلغا و لكن لن تجد التبليغي صوفيا. هناك سلفيه و شيعة و أحناف و مالكية وشوافع و حنابلة و أباضية و صوفية و من مختلف الفرق من انضموا إلى التبليغ كما انضم إليهم كفرة و ملحدون و من كل الطبقات والفئات ولكن بعد أن تغيروا إلى الطيب من القول و هدوا إلى صراط العزيز الحميد.

فالتبليغ يرشد إلى الحق و لا يضلل أحدا و يجمع و لا يفرق و يلقي المحبة بين الجميع و ينفي النفرة و يرشد إلى الحق والإتباع بالحق و الإتباع وهدفهم إحياء الدين الكامل

وليس جزء منه كما يتصور البعض في العالم كله وإلى قيام الساعة.
وكل ما كان حقا فهو من التبليغ ، وكل ما كان باطلا فليس من التبليغ في شيء ،
وكل من خالف الحق ولو ادعى أنه من التبليغ فقد كذب.
ولا يمكن لمن تمسك بالباطل أن يصبح من أهل الدعوة والتبليغ ولا يمكن للضال
المبتدع أو المشرك أو الفاسق أن يصبح مبلغا إسلاميا إذا استمر في غيه إلا إن تاب
ولا يصح أن ينسب الضال إلى التبليغ أبدا ، لأن التبليغ يحارب الضلال والكفر و
الإلحاد والشرك و البدعة والفسق والفجور والعصيان.
فكيف يوصف المتصف بتلك الصفات أنه مبلغ أو داع إلى الله جل جلاله ؟
وإن ادعى المتصف بذلك أنه مبلغ أو داع إلى الله فقد كذب ، ومن رمى التبليغ
بالباطل فقد كذب.

التبليغ يدعو إلى النقاء والصفاء في الدين الإسلامي.
يدعو إلى عبادة الله وتوحيده و الإيمان به واليقين عليه صرفا لا تشوبه شائبة.
ويقوم بتبليغ الدين الإسلامي المحض و من خالف من المبلغين ذلك فليس من التبليغ
في شيء وليس التبليغ منه في شيء.

فإن رأيتهم في أحد انحرافا عن الجادة فلا تنسبوه إلى التبليغ يرحمكم الله.
ولكن انسبوا الانحراف إلى المنحرف شخصا ، إن كان مبتدعا فهو مبتدع وليس
تبليغي ، وإن كان صوفيا فهو صوفي وليس تبليغي ، وإن كان قبوريا فهو قبوري
وليس تبليغيا هكذا الخ.

لأنه لكل منهم منهجه وطريقه الذي يميزه عن الآخر.
التبليغي الحقيقي نقي من البدع والانحرافات ولا يمكن أن يتصف بها أبدا.
ولا يمكن أن يقبل أهل التصوف أن ينسب التبليغي إليهم لأن المناهج بينهما مختلفة ،
فللصوفية علمهم وأعمالهم وأسلوبهم ، وللتبليغ علمهم وأعمالهم وأسلوبهم .لكل منهما

بطاقة تعريف و علامات فارقة خاصة وكذلك الآخرون.
و للصوفية جهدهم و فكرهم الخاص في الدعوة إلى الله و كذلك للتبليغ جهد و فكر خاص وإن اتفقا في المقصد وهو توحيد الله و حسن عبادته و لكن لكل منها طريقه و منهجه الخاص به.
و الصوفية أقسام كثيرة منهم الصالحون الأتقياء الأتقياء و فيهم من أهل الأهواء المتسترون الدخلاء ممن ليسوا منهم.
وكما أن في كل فرقة دخلاء و ملتصقون متسترون كذلك يمكن أن يكون في التبليغ دخلاء و ملتصقون و متسترون مدعون و هم ليسوا منهم في شيء .. اللهم إلا أن كان في صورتهم الظاهرية.
وكما يمكن أن يدعي المبتدع أنه صوفي كذلك يمكن للمنحرف أن يدعي أنه تبليغي.
ولكن هل يعتبر منهم ؟؟ لا طبعا و تأكيدا.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8) وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (9)) المائدة
وقد رأينا جل السلفيين أو أكثرهم على الأقل لا يجيد لمعرفة أمر دينه إلا إذا كان العلم سعوديا ، وإذا استشهد بغيرهم فعلى استحياء..
فعلى سبيل المثال موضوع (أهل الدعوة و التبليغ) إذا أراد المعارض إبراز رأي أهل العلم فيهم فلا يخرج على هذا النمط ؟ وإذا استشهد المعارض عليه ببعض أهل العلم المادحين للجماعة أو المتوسطين من أهل الشام أو بعض الأزاهرة أو من المغرب الكبير أو موريتانيا و مفتيها فهؤلاء كلهم لا يقيم لهم وزنا حتى مع واحد من أهل الحجاز هذه واحدة.

يقول أحدهم لم أجد تبليغيا إلا وهو إما شعري أو ماتريدي وولاءه الباكستان والهند . فنقول:

عدم العلم لا يلزم منه العلم بالعدم (ذلك مبلغهم من العلم).
قولك هذا دعوى ولا شك أن الدعاوى ليست أدلة بل لا وزن لها إلا بدليل لذا
نقول:

القاعدة إن كنت مدعيا فالدليل ، وإن كنت ناقلا فالصحة ، فهل نقلت لنا بالأدلة
كلاما مسموعا أو مكتوبا على دعواك ؟ لأنه لا يمكننا قبول دعواك من غير دليل ؟
هذا هي القواعد في باب الأحكام ؟

وإن قلت أمرهم واضح فهذه دعوى ثانية وهي مركبة .. فلا تستدل على دعوى
بدعوى مثلا فهذا مشين في الإستدلال فتأمل ؟

لنسلم جدلا أن التبليغيين أشاعرة فهذا العز بن عبد السلام سلطان العلماء والإمام
النووي والقرافي والدمياطي والعراقي وابن دقيق العيد والسيوطي والجويني و
الزركشي و.... و..... والقائمة تطول كلهم أشاعرة.

بل يتبحجون بذلك ، فإذا رأيت أن أهل الدعوة و التبليغ مبتدعة لأنهم أشاعرة فمغنى
ذلك أنك تبذع هؤلاء الأعلام ؟ فإن كان جوابك بنعم فاستدل وأنصحك العودة إلى
كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الأشاعرة ؟

أما غمزك بأنهم ماتوريدية ؟ فهذا الزيلي و البدر العيني ماتوريدية فلم أسمع أحدا قال
لهجرهم ؟

هذا إن كان أهل الدعوة والتبليغ أشاعرة وماتوريدية وعلى التسليم بأنها تهمة فنحن
نتظر منك دليلا واحدا فقط لقبول دعواك.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

لو يدري الناقد لأهل الدعوة والتبليغ كم يهدي لهم من حسناته بنقده لهم بغير حق وكذبه عليهم ورميهم بما هم منه براء. لتمني أن لو لم تلده أمه !!!..
هذا لو أنهم ينتقدون على بصيرة وعلم ويقين ، أو بكلمة أخرى لو أنهم ينتقدون بحق ، فحينئذ سيكسبون الحسنات ، أما والله أنهم ينتقد بالباطل وبالظنون الكاذبة فلا يشك عاقل أنهم يكسبون السيئات وما أدراك كم من السيئات ؟ وجزي الله خيرا من بين وأوضح... ونصح فأشفق وتلطف... وتدبر تغير الأحوال.. وانتقد بما انتهى إليه المآل.. برفق وبلا استعلاء أو ما يخالف ميزان الاعتدال في نقد الجماعات والرجال.
من الكلمات التي استوقفتني في ترجمة العلامة الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوي لشيخه العلامة الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي - رحمهما الله تعالى - قوله عنه:

" العالم الجليل والمربي الكبير وكان والده أشد اعتناء بالتربية منه بالتعليم".
تتبع حياة الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي - رحمه الله - فوجدت أثر هذه التربية في سيرته واضحا ملموسا.
وأنتبع الآن آثار دعوة الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي وجهودها في العالم وحال أتباعه وحملة دعوته من بعده فلا ينتهي عجبى مما هم عليه من عظيم الأدب ، على الرغم من أن مناوئهم يرمونهم بقلة العلم..
ومثلها في ذلك دعوات كثيرة اهتم مؤسسوها وروادها بكثير من التربية مع قليل من العلم.

ثم يرتد بصري خاسئا وهو حسير حين أطالع آثار الدعوة السلفية التي عرفت بكثرة العلم لكن مع الأسف ضاع فيها جانب التربية والأدب!
أقول هذا وأنا السلفي الذي نشأ وتعلم في هذه الدعوة ، مدارسها ومحاضنها.

ومثل هذه المسألة هي بحاجة إلى بحث جادٍ يجلي لنا حقيقة العلاقة بين العلم والأدب وأثر اجتماعهما وافتراقهما.

وقد لمست من خلال آثار العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي وكتاباته خاصة تراجمه لعلماء شبه القارة الهندية أنهم اعتنوا بهذا الجانب - التربية - عناية كبيرة تضارع عناية المتصوفة المحسنين - لله درهم - بها، ولم يكن اهتمامهم بالعلم لينسيهم أو يلهيهم عن العناية والاهتمام بالأدب والتربية بل عنايتهم بالأدب أشد.

فيكون هذا الجانب قد حفظ إلى اليوم بسبب هذين الإتجاهين، إلا أن الأول أشدّ التزامًا بأثر الأولين وأكثر نقاء وصفاء والتصاقًا بسنن الشرع الحكيم.

ولم يكن الشيخ محمد إلياس الكندهلوي الأب ولا العلامة الشيخ محمد يوسف الابن بمنّاي عن العلم كما يشيعه عنهم الخصوم !

بل كانوا ذووا أقدام راسخة في الأدب والعلم معا .

ولكن الإجحاف الذي وقع فيه الخصوم من السلفيين جعلهم ينكرون للقوم كل جميل ويكتمون كل حسن .

يوجد إجحاف عام من بعض العلماء المعاصرين لعلماء الهند عموما ، وعندما نتصفح صفحات تاريخ الأعلام في تلك البقاع ترى من أعلامها ما يحيرك تصنيفاتهم حتى في اللغة العربية كما هي مصنفات محمد إدريس الكاندهلوي اللغوية في الأدب العربي ومصنفات اللغوية والأدب العربي للشيخ أشرف على التهانوي ، هذا وإذا قرأت مصنفاتهم الحديثية رواية ودراية ما يدفعك القول بأنهم رواده في هذا العصر من غير منازع ، زد على تواضعهم وأدبهم تلمسه في تلك المصنفات وأكد أجزم أنك لا ترى فيها طعنا في أحد و حتى الشيخ التهانوي في معارضته للصوفية كان يحمل معه الرحمة وقد غلفت النقد حتى يقبله الآخر.

ومما يحزن أن العاملين اليوم في ميدان علم الحديث تكاد لا تجد في أقوالهم أي اهتمام لعلماء الحديث الهنود ولا ذكر أقوالهم رغم أنهم يعودون إلى الدهلوي والمباركفوري والتهانوي والكاندهلوي في حل بعض المشكلات الحديثة ، ولكن من غير ذكر ذلك وعندما يندنون حول أعلام الحديث في هذا العصر فلا يخرجون عن ذكرهم للألباني و أحمد شاكر والمعلمي وعبد الباقي والوادعي والحويني .

أما ما ذكرناه من أعلام الهنود فلا محل لهم من الإعراب عندهم ، وهذا التجاهل لهؤلاء دافعه الهوى و نكران جهود غيرهم وهذا يتنافى مع منهج السلف في الاعتدال و الإنصاف .

وما حز ويجز في نفسي لبعض المفاهيم و السلوكيات التي تضر بالعلم عموما و بالتراث الحديثي رواية و دراية على وجه الخصوص . أنه في الآونة الأخيرة لم أسمع أي أحد سرد حديثا ونسبه إلى مراجعه المعروفة موطأ مالك أو إلى الصحيحين أو السنن الأربعة والمسند ، بل كلما ذكر حديثا قال انظر السلسلة الصحيحة للألباني ، انظر صحيح الترغيب . و قد يعذر أن صدر منه هذا في حديث أو حديثين ولكن أن يكون جل ما يسمع من الأحاديث التي يذكر فيها الحديث النبوي ولا ينسبه قائله إلا لهذين المصدرين فهذا إجحاف لأهل الحديث وأربابه وطمس للتراث الحديثي وخطر على الحديث النبوي بحد ذاته .

وهنا وحتى لا يفهم مني أنني أنكر مكانة الشيخ الألباني الحديثية أن إنكاري و استغرابي ليس أن القائل هذا يستعين بالسلسلة لمعرفة الحديث صحة وضعفا ، بل استنكاري أن هذا السلوك لا يكون على حساب تراث الأمة وجمه و تضحية نقاد الحديث وأربابه ودواوينهم التي كانت دستورا للشافعي وأحمد ومالك وشعبة و غيرهم .

ومن مفسد هذا السلوك وهذه الذهنية أن المستمع لهم ومع مرور الوقت يصبح الموطأ والمسنند وصحيح البخاري وصحيح مسلم والسنن الأربعة وصحيح ابن خزيمة وابن حبان في خبر كان ، كما اندرس مسند الحميدي و بقي بن مخلد ، لذا كان المحققون كابن القيم و الخطابي وابن حجر وغيرهم يجعلون المصادر هي الاصل لانه تراث الأمة ثم يعلقون على حواشي او في شروحمهم على الحديث تخريجا وحكما . فعلى هذا يجب التنبيه و التحذير من السلوك و الفهم لأنه سيدفن السنن الاربعة و الصحيحين و الموطأ و المسند ؟ فالكثير أصبح لا يعرف الصحيحين بل السلسلة الصحيحة فقط بل حتى عند بعض طلبة العلم الحديث في السلسلة اوثق عند ما هو في الصحيحين و اصبح البعض لا يعرف سنن ابي داود و ما أدراك ما هذا الكتاب بل يعرف صحيح أبي داود وهكذا قس على الباقي . فعلى من أراد ذكر الحديث أن يرجع إلى مصدره الأصلي ثم يستعين في معرفة صحته بالحفاظ المحققين كالحافظ والمزي وابن دقيق العيد والعيني وغيرهم ثم ينظر إلى المعاصرين كالألبناني وأحمد الشاكر و الأرناؤوط من غير أن ننسى أعلام الهنود و المغاربة و اليمنيين . هذا ما أردت التنبيه عليه لأنني أراه خطرا على علم الحديث و إن كان البعض لا يقبل مني هذا فهذه قناعتي و الله اعلم .

بيان حال أدعياء العلم مجرحي العلماء وأهل الإسلام

أنت يا من تنكر هذا وتلقى بالتهم والإفتراءات وتقول قال الشيخ فلان والشيخ
علان معذرة الشيخ ليس معصوم والشيخ يستدل لقوله ولا يستدل بقوله .
لا أري فيكم علما ولا فهما إنما انكفأتم علي أقفيتكم يا دعاة الباطل وطلاب الشهرة ،
بلسان الأفاكين وقلوب المتهوكين ، فما لكم من رأي يحمد ولا قول يصمد متلونين
متحولين عن اللغو باحثين وفي الوحل خائضين ، ولوغ من لا يطهر عن منطقه إلا
حثوا وجهه بالتراب

فلو وصفتكم بأدعياء العلم لرفعت من شأنكم، وإنما لصيق القوم الدعي .
من ليس منهم وإن انتسب وما هي إلا سوءات علمائكم وأتم علي آثارهم مقتدون .
فقد أمتلئت الأرض بفضائحهم وتبديعهم لبعضهم البعض وإن شئت فهاك قطرة من

فيض : ربيع المدخلي وحره علي الشيخ سفر الحوالي :

١- كتاب (مآخذ منهجية علي الشيخ سفر الحوالي) .

ربيع المدخلي وحره علي الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق :

١- كتاب (جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات) ثم يأتي الرد

سريعا من الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق في كتابه (الرد الوجيز) .

فيرد عليه ربيع المدخلي في كتابه (النصر العزيز علي الرد الوجيز) .

كتب أمتلئت وطفحت بقوأم الشتم والسباب والرمي بالتبديع وسوء القول
والخطاب تصل لفضائع حد التكفير .

انظر لقوله في عبد الرحمن عبد الخالق (هذه دعوة من عبد الرحمن لإقرار

الباطل - والبدع - والتصوف - والتعطيل لأسماء الله وصفاته)

هكذا اليوم حال من كانوا بالأمس أخوة في الله وأصدقاء (الأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (1) .

فتعجلوا وما انتظروا عداوة يوم التناد ، وعجلوا بها قبل يوم الحساب . " وآخر من شكله أزواج " بنفس الطعم ونفس المذاق .

في بشاعة القول وتبادل الطعن والسباب ربيع المدخلي وحر به علي عدنان عرعور

:

١- كتاب (إنقضاض الشهب السلفية علي أوكار عدنان الخلفية) .

٢- كتاب (بغي عدنان علي علماء السنة والإيمان) .

كلها مناهج فاسدة في الإستشهاد و الإستدلال والفكر عند أهل التصارع وطلب

الحمد من الخلق

أن يضعوا مجموعة من الأصول الفاسدة والأحكام الباطلة ثم يذهبوا ليستدلوا عليها ، من الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة ، بلوي عنق النص وإحالة المعاني ، ليأصلوا شرعيا لأغراضهم ، قبحكم الله . . فوالله إن اختلاف علماءكم ومنازعاتهم وتبديعهم لبعضهم البعض

لتزكم الأنوف . . فما ضر الأمة أن تبتلي بكم ، أو أن ينالها من شرر النار المستعر بينكم فتؤجر بصرها عليكم ، وما ضر أهل الدعوة و التبليغ أن ينالهم من شظاياكم .

وإنما هو اجتهادكم لدين الله ممثلين بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في تحقيق الندب بالنصح للأمة وعلمائها وعوامها، وإنما أوجدكم الله في زماننا حتي يربينا علي كظم الغيظ وتحمل أهل المساويئ والسفه .

أني للأفاكين الكذابين أن يقذف الله في قلوبهم بنور الدين ورميك لنا بالتبديع رددنا عليه مرارا بالأدلة ، ولكن أين لمن أهين وما له من مكرم جزاء وفاقا علي ضحالة

(1) سورة الزخرف - الآية 67 .

عقله وسفاهة رأيه وبجاجة طبعه من المتسكعين الضالين من جعلوا أعمارهم وقفا لضغينة الصدر وتقصد الخلق برذائل الطبع إنما هي سوء أحوالكم مع الله فأرداكم وسلط عليكم أنفسكم الأمانة .
أو أملك لكم أن نزع الله الرحمة والشفقة من قلوبكم علي أمة النبي صلى الله عليه وسلم وخص بها غيرك من مثل أهل الدعوة و التبليغ .

لماذا كل هذا الهجوم العنيف علي أهل التبليغ ؟؟

نعوذ بالله من حسد يسد باب الإنصاف، ويصد عن جميل الأوصاف
يا من تقدح في أهل الدعوة .. لتعلم :-
أرغيت وأزبدت وتناولت علي قمم شماء ، حتي اكتفيت ! وها قد كتب الله لمن وقعت فيهم بالثلب البقاء!
ممكن أخي القاريء لخصوم أهل الدعوة و التبليغ تقرأ مرة عنهم مباشرة لتحقيق قول الله تعالى " فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا علي ما فعلتم نادمين .
اسمع منهم ولا تسمع عنهم . لاتسمع من خصمي .
أيها المنتقد لأهل الدعوة:
أين جمدك من جمدهم ؟! وأين جمدك من جمدهم ؟!
أين علمك من علمهم ؟! أين ورعك من ورعهم ؟!
أين دينك من دينهم ؟! أين فهمك من فهمهم ؟!
أين ليلك من ليلهم ونهارك من نهارهم ؟!
لماذا الهجوم العنيف من قبل كتاب وعلماء بالمملكة السعودية وبعض الدول علي أهل

الدعوة ؟ ووصفها بترويع المواطنين ومحاولة إلحاقها تارة بالإرهاب زورا وظلما وكذبا. وبالخرافة والصوفية ، تارة أخرى..؟؟

و قد ثبت للقاصي والداني أنهم لا يحملون إلا خمسة أنواع من الأسلحة:

الأول: الوضوء ، والوضوء هو سلاح المؤمن لكثرة إرتباطهم بالمساجد. تربية وتعلما ونشاطا وخروجا ودخولا ومحافظتهم للسنن والرواتب.

الثاني: " رياض الصالحين " وبداخله آيات قرآنيه على معظم أبوابه ، وبه 1905 حديث صحيح من اختيار العلامة والحبر الإمام النووي رحمه الله من علماء القرن السابع الهجري كل حديث بمثابة المفجر لطاقت المسلم.

السلاح الثالث: سلاح خطير ثلاثي الحركة ، مكون من ثلاث قطع بريه وبحرية وجوية مرتبطة وهو (حياة الصحابة) من اختيار عالم هندي الموطن ، صديقي

النسب ، العربي اللسان والهوى ، حنفي المذهب ،، سيد العلماء والدعاه في زمانه

العلامة الشيخ محمد يوسف بن محمد إلياس الكاندهلوي.سليل لعائلة علمية و مؤلفاته

تشهد له لعلمه و سعة اطلاعه شهد له العالم كله لبراعة مؤلفاته و فصاحة لسانه رغم

بيئته المشركة و لم يرفعه البترول و لا الدولار.

وهذا السلاح يباع في كل معارض الكتب في الدول العربيه والإسلاميه بما فيها مكة

والمدينة رغم الفتاوي بتحريم تداوله وشرائه وتعاطية لأنه في فتاويهم من كتب الشر

والضلال والفتنة كما صرحوا بذلك .لا يقل خطرا عن الخمر الذي يخمر عقول

الشباب والشيبه. ولكن لا حياة لمن تنادي. . ولم يصدر ولي أمر من المسلمين حتى

اليوم قرار بمنع بيعه في الدول العربية. وتنهافت دور النشر في لتحقيقه وطباعته في

عدة دول لكثرة الطلب عليه ولحب الناس لأبوابه التسعة عشر والذي لم يسبق أن

ألف كتاب بمثله وبمنواله..

السلاح الرابع الخطير.

إنهم رموا بوسائل كبار علماء العصر الحديث عرض الحائط في التربية والتعليم ونشر الدين والخلق والأخلاق والتهذيب والتزكية ،، و جلبوا وسائل رجعية قديمة تعود للقرن الأول الهجري بفهم سلف الأمة وهم الصحابة الكرام،،، وحاولوا تطبيقها في عصر التقدم والرقي مما أثار حفيظه العلماء محذرين من هذا التخلف والرجعية. حتى إنهم يسيرون جماعات للدعوة بالأقدام وعلى الجمال كما في صحراء النقب وموريتانيا وغيرها من الدول بل يستخدمون الحمير والبغال في البلاد الجبلية للدعوة والتبليغ ..وقد أنفقت المؤسسات الدينية التقليدية المليارات من الريالات للوسائل الحديثه من معاهد وجامعات وكتب ومرتبات وسيارات وصالات طعام حديثة وسرر مرفوعة ،ليوهموا الناس إنها فقط التي سوف تصلح أحوال المسلمين لا حل بدونها.

السلاح الخامس والخطير :

وهذا في نظر البعض أخطر سلاح يستخدمه أهل الدعوة و التبليغ وتمتلكة لا يوجد مثله في روسيا ولا أمريكا ولا تستطيع هذه الدول ولا غيرها إمتلاكه إلا أهل الدعوة و التبليغ وقيادتها العالميه،، وهو قدرتها في تحريك كل عام جيوش دعويه تعم قارات العالم الست يبلغ عدد هذه الكتائب والألويه والسريا والفصائل والجماعات داخل تلك الفصائل ، بإجمالي كل عام أكثر عشره مليون فرد على أقل تقدير بين خارج ومناصر وجولات وزيارات تعم المدن والقرى والتجمعات السكنية في كل الدول ... دون أن تنفق قيادة هذه الجماعة على أتباعها دينارا واحدا ... وأنت خير أن تحريك كتيبه من البشر من دوله لأخرى تحتاج الدول ملايين الدولارات تنفقها عليهم.

وأهل الدعوة والتبليغ يخرج كل فرد بماله ونفسه وافتقاره لله وطلب رضى الله وحده ، أهل الدعوة جابوا العالم بأموالهم لا يتكسبون من أحد مقابل خروجهم يحملون أمتعتهم على أكتافهم ويمدون سفرة طعامهم على الأرض وينامون على أوتار المأثور عن الرسول الكريم من الأدعية والأذكار.

ولهذه الأسباب الخمسة مجتمعة زادت الحملات المسعورة المنظمة على الجماعة للحد من نشاطها ولكن هيئات هيئات أن تنطفأ شعلتها وهي تملك خمسة أسلحة فتاكة كما أسهبنا، مع أن هناك أسلحة أخرى يمتلكها التبليغيون منها : قوة الدعاء - الإخلاص - التواضع - الخ . وهم تحت ظل آية عظيمة لقول الله عز وجل :

(فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) والله المستعان ...

ولا نقول لمن يقلل من شأن أهل التبليغ إلا:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا الحق بهم يا من تبحث عن السعادة في الدارين..

كل كلام أهل العلم المخلصين يصب في مصلحة أهل الدعوة والتبليغ كما هو قول بن تيمية رحمه الله... " فترك أهل العلم لتبليغ الدين ، كترك أهل القتال للجهاد."

الفتاوى_28 / 188

هل تبليغ الدين حرام يأبها الباحث عن الحجج ؟؟ فليتق الله المغرضون الذين يتكلمون فيما لا يعلمون

قال تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلِيٌّ بَصِيرَةٌ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108))

وقال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110))

وقال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33))

وفي الحديث . حدثنا مسدد قال: حدثنا بشر قال: حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه: ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- قعد على

بعيره وأمسك إنسان بخطامه- أو بزمامه- ثم قال: أي يوم هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال أي شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس بذي الحجة؟ قلنا: بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم في بلدكم هذا، ليبغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه.

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " ، نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى له من سامع " رواه الترمذي ، وابن ماجه.

عمل الأنبياء كلهم الدعوة إلى الله ، والقرآن ينص على أننا أمة دعوة ، والنبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالتبليغ فإن المفر؟

ولقد عاشرت أهل الدعوة والتبليغ فلم أجد منهم إلا صفاء الصدر، ونقاء القلب ، وحبهم للخلق ، والعمل علي رجوعهم لرب الخلق ، ناهيك عن همتهم العاليه وأسلوبهم الرائع.

رحمتهم بالناس ، وفهمهم العميق ، وحركتهم الدؤوب ، وهمتهم العالية ، وحفظهم للأخوة ، وإمسآكهم عن الخلافيات التي توغر الصدور وتضغن القلوب ، وجهدهم علي العصاة ، ودعوتهم الموالي والمعادي ، وإحساسهم بالمسئولية ، ووفاءهم لكل من خدمهم أو تبسم لهم مرة ، وحلمهم علي من عاداهم وبدعهم ، وإبصارهم مواطن أقدامهم.

وفي الدين لا يهمننا إلا القرآن والسنة فما كان منها أخذناه وما خالفها تركناه.

وبالنسبة للدعوة وتبليغ الدين هذا أمر موافق للقرآن والسنة والأمة مأمورة بهما شرعا بنصوص القرآن والسنة واتفق العلماء الربانيون على ذلك.

أما الأساليب قد تختلف وخيرها ما وافق فعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة

ولم يخالفهم .

والدعوة و التبليغ قائمة على أربعة أعمال قام بها النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه رضوان الله تعالى عليهم.

العمل الأول: {الدعوة إلى الله جل جلاله} ، وذلك بالكلام عن الله جل جلاله وحقوقه على عباده و صفاته و توحيد و العبودية له وحده و الكلام عن الرسالة و الرسل وما وقع لهم مع أقوامهم ودعوتهم إلى عبادة الله جل جلاله و الكلام عن الموت والقبر والحشر والصراط والميزان والجنة والنار.

والعمل الثاني: إقامة حلقات التعليم والتعلم الدائمة.

العمل الثالث: القيام على العبادات و ذكر الله جل جلاله و الخدمة بأداء الحقوق وحسن الخلق والمعاملة.

وذلك بالتفرغ للتمرين العملي على ذلك لمدة ٣ أيام أو أربعين يوماً أو أربعة أشهر ولا حرج في الزيادة و النقصان.

و الإجتهد للحصول على صفة الإقرار والتطبيق للتوحيد والعبودية الحقّة وإقامة أوامر الله في حياتهم وأعظمها الصلاة و طلب العلم لتصحيح العبودية والإحتساب و صحة ذكر الله جل جلاله و دوامه في كل وقت إلى الممات وأداء الحقوق جميعها والإخلاص في كل ذلك لله جل جلاله لاغير و تبليغ الدين الإسلامي الحق والدعوة الى الله جل جلاله.

ولذلك يقومون:

١- يوماً بالتشاور في بيوتهم مع أهلهم و في المساجد و الحلقات فيما بين أهل الحي في كيفية زيادة الدين في حياتهم وتقسيم الأعمال و يقومون كذلك

٢ - بحلقات التعليم يوماً من فضائل الأعمال لتحقيق الشوق والرغبة في الأعمال الصالحة وتعلمها والنفرة من المعاصي واجتنابها واحتساب الأجر من الله جل جلاله

وحده.

٣ - والزيارات اليومية للأهل والجيران

٤- والجولتين الأسبوعية المقامية في الحي والانتقالية في حي آخر

٥ - والخروج و النصره لثلاثة أيام شهريا للإفادة والإستفادة من غيرهم وكذلك

الخروج ٤٠ يوما سنويا للتفرغ والإفادة والإستفادة ممن هم أبعد من ذلك وهذه المدد لترتيب أحوالهم و نفقاتهم وأعمالهم بحسبها فقط.

و هم في كل ذلك يطبقون قدر المستطاع الحديث (من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه)

المهم في كل ذلك تطبيق القرآن والسنة و حياة الصحابة وعدم مخالفتها والله أعلم .والشيخ محمد إلياس الكاندهلوي - رحمه الله - إنما هو عالم من علماء الأمة الصالحين وفقه الله جل جلاله.

أما الذي يقول عن أهل الدعوة ما عندهم حجة هذا جاهل أو حاسد أو متعصب أعمى ممن قال الله فيهم : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) يقلد هواه تقليدا أعمى ويدعي اتباع القرآن والسنة و هو منها بريء.

هل تبليغ الدين حرام يأبىها الباحث عن الحجج ؟؟

هل الدعوة إلى الله حرام ؟؟

وهل هناك نص يدل على تخصيص طائفة بالدعوة والتبليغ دون العامة ؟؟

وهل هناك شروط محددة للداعي أو المبلغ مع الدليل ؟؟

وهل هناك نص يمنع العامة من الدعوة والتبليغ ؟؟

أم هناك نصوص تدل على أن الدعوة والتبليغ واجبة على عموم الأمة ؟؟

وهل هذا الباحث عن الحجج يفقه ما يقول أم يهرف بما لا يعرف ؟؟

أليس في التبليغ علماء فقهاء ومحدثون ؟؟

أنا أعرف منهم دكاترة وعلماء ومدرسين ومهندسين وأطباء ومن مختلف طبقات أهل العلم.

والست صفات هل هي من خارج الدين؟ أم هي من الدين؟ وهل يعرفها من ينتقدها؟ أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

وأين النصوص التي تخصص التبليغ والدعوة بالعلم والعلماء؟

وما هو مقدار العلم المطلوب للداعي والمبلغ مع الدليل؟

أرجو أن يكون عند المعترضين جواب فهم أصحاب حجج كما يدعون.

بحثنا و عرفنا كل الجهود الدنيوية لتحصيلها من تجارة و زراعة و صناعة و اجتهدنا و

ضحينا و اجتهدنا من أجلها لاكتساب الدنيا و لم نبحت و لم نعرف شيئا عن جهد

تحصيل الدين لعدم معرفتنا حقيقة الدين وأهميته في الدنيا والآخرة.

نحن مثل الرجل الذي يتحصل على كنز لا يعرف قيمته ولا يسأل عنها فينفقه بأرخص الأثمان و يفقده.

بجهد الدين نتحصل على الدين و نثبت عليه ونشره و نتحصل على معية الله جل

جلاله و نستفيد من خزائنه جل جلاله مباشرة في الدنيا و نتحصل على رضوانه و

نفوز بالجنة و ننجو من النار.

أهم جهد في الدنيا هو جهد الدين و هو أهم من جهد الطعام و الشراب والكساء

والسكن لأنه به تستجلب معية الله و نصراته و بركاته ومن كان الله معه فقد تحصل

على كل شي ومن فقد الله فقد فقد كل شيء.

وكما أن لكل جهد ثمرته كذلك لجهد الدين ثمرته ، ومن لم يجتهد فلن يتحصل على

شيء . ومن اجتهد في غير جهد الدين فقط فلن يتحصل على الدين ، ولكن من

اجتهد في جهد الدين فسيحصل على كل شيء لأن جهد الدين فيه مرضاة رب

العالمين وتوفيقه في الدنيا والآخرة.

ومن ترك جهد الدين أو زهد فيه فقد ترك و زهد في خيري الدنيا والآخرة.
وأسلوب الدعوة والتبليغ معظمه إن لم يكن كله مأخوذ من القرآن والسنة أين البدعي
منها ؟ ؟ ..

إن كان المقصود المدد فهذا ليس أسلوب هذا ترتيب الوقت للعمل ، كما نرتب لأي
عمل ديني أو دنيوي ، أقصد بالديني المدارس الإسلامية والجامعات ألم تحدد مددا
للداسة ؟ ؟ فلم لم يطعنوا فيها ؟ ؟ بل وحددوا شهادات لذلك. !!
والتبليغ لهم في الثلاثة أيام والأربعين والأربعة أشهر استشهادات خير مما عند غيرهم
فليتق الله المغرضون الذين يتكلمون فيما لا يعلمون.

أنت أقم الدين في نفسك و هذبا به حتى تستطيع إقامته في غيرك ، أما إذا كانت
نفسك شيطانية فلن تغني عنك ثيابك الصبانية شيئا ولا تقذف الناس بما فيك وليس
فيهم وافهم ماتقول قبل أن تقله لغيرك ، فأنت لا تعرف الجهد ولا الجهاد ولا الإيمان
ولا الإخلاص تتحمس لقتال العدو الخارجي وأنت غافل عن العدو الداخلي
(الشيطان) (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ماهو معنى هذه الآية ؟ ؟ ماهي القوة
المطلوبة إعدادها هنا أولا ثم رباط الخيل ثانيا ؟ اعرف المطلوب منك أولا ثم اقفز
لما هو مطلوب منك آخرا ولا تقدم المؤخر على المقدم فما كل من تعلم علم وعلم ولا
كل من تكلم بين فهناك الفصيح و الأعجم فرق بين المعاني وافهم و لاتكن مثل البغاء
حين تتكلم.

استغفر الله العلي العظيم مما أقول واعلم.

ما الفرق بين القبورين والقصورين ؟ ؟

يتهمون أهل الدعوة والتبليغ بالطواف حول القبور وهم يطوفون حول القصور
...ألهذا خلقنا الله ؟ ؟ ؟ مال مال مال ... في كل مكان مال ... الأتقياء تطلبهم
أرزاقهم . والأشقياء يطلبون رزقهم ...هؤلاء همهم الرزاق فتساق لهم أرزاقهم . وأولئك
همهم الرزق ...كيف يأكل وم يأكل ؟ ؟ الرزق مضمون بيد الخالق . قدم طلبك
عند الخالق .

الاستغفار من أعظم أبواب الرزق ... فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا
يرسل ... ويمدكم ... ويجعل لكم ويجعل لكم ...

التقوى : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا }⁽¹⁾ . التوكل :
عن عمر رضي عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : ((لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ
حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَعْدُو خِمَاصًا
وَتَرَوْحُ بَطَانًا)) رواه الترمذي ، وَقَالَ : ((حديث حسن)) .

معناه : تذهب أول النهار خِمَاصًا : أي ضامرة البطن من الجوع ، وترجع آخر النهار
بَطَانًا . أي مُمْتَلِئَةً البطن .

الصدقة : " مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ... " رواه الترمذي ، وَقَالَ : ((حديث حسن صحيح)) .

الإنفاق : وعن أبي هريرة رضي عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : ((مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ
إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ اعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ اعْطِ
مُمْسِكًا تَلْفًا)) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(1) سورة الطلاق _ الآيتان 2 ، 3 .

أصبحنا مثل الكفار والعياذ بالله .نحن وإياهم مشتركون في الأسباب المادية..مثل بيع الأشياء المحرمة...مأشغل الناس في هذا الزمان إلا مسألة الرزق وعن كعب بن عياض رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : ((إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي : الْمَالُ)) رواه الترمذي ، وقال : ((حديثٌ حسنٌ صحيحٌ)) .

تداس المبادئ الآن من أجل المال ...الحسد ... الحقد ... البغض ... الكراهية ... الغيبة ... النميمة ... كلها من أجل المال .

طريق السعادة الحقيقية مع الخالق والروح ، وليس مع المخلوق والجسد...طريق السعادة أن ترتبط مع الخالق...الآن مطلوب منا حقيقة توحيد الخالق جل في علاه..لانعظم الأموات في قبورهم ولا الأحياء في قصورهم.....!!!!

نحن الآن في بيئة ليس فيها كفر صريح ولا إيمان صريح ، الجو العام جو ضلال....نريد الآن عناية مركزة لإصلاح القلب...نريد الآن حق صاف ... لا تشوبه شائبة...مالذي كونه الرسول صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم...؟؟؟؟.

كون بأبي هو وأمي جوا إيمانيا ..كل من يهتدي " يسلم " يأوي إلى هذه البيئة...بيئة الهداية ... بيئة الطاعة...بيئة الإيمان بيئة الصفات الطيبة...الإنسان يستطيع أن وكيف جوه العام ... ولايستطيع أن وكيف جو طريف مثلا....جوك الصغير به هداية....إذا وجدت أناس سيكون أنت تبكي معهم ..إذا وجدت أناس يضحكون أنت تضحك معهم ..كيف تتعلم الصدق مع الكذابين .؟؟كيف تتعلم الأمانة مع الخائنين ؟؟كيف تتعلم الحلم مع أهل الغضب ؟؟كيف تتعلم الصفات الطيبة مع أهل الصفات الرديئة ؟؟. الحل هو بصحبة أهل الصفات الطيبة .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (1)

لم يقل جل جلاله من الصادقين ... قال كونوا معهم ... اصبروا وصابروا وربطوا .. رابط معهم الخروج في سبيل الله هو لتكوين بيئة الإيمان ... بيئة الهداية نحن طلاب هداية أجمعت البشرية على أن الذي يخرج مع أهل الدعوة و التبليغ يهديه الله بإذنه تعالى لكي تعرفوا مصداقية هذا الجهد ومنزلته عند الله ، انظروا إلى آثاره في العالم ، فقد غير حياة الملايين من الجحيم إلى النعيم .

ولو كان باطلا أو فيه ذرة من الباطل لانهار ، خاصة وأنه لا يعتمد على مال ولا أشخاص أو مناصب أو تبرعات أو إعلام ... ولكنه يعتمد على رب العزة .

هذا الجهد 100% على ما جاء به الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وكما قالوا الشجرة المثمرة تضرب بالحجارة فكفى بهم جهلا وما يبين منزلتهم في الدين العجب وحب الظهور والإدعاء بالعلم وتحقير الغير وسوء الأدب والتجريح بالسلف فكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه . نسال الله لكم الهداية ومهما فعلتم فهذا الجهد منسوب لله ولنبيه فلو اجتمع أهل السموات وأهل الأرض والإنس والجن على أن يوقفوه ما استطاعوا فلك الحمد كله سبحانه لا أحصي ثناء عليك

لقد تعرفت علي كثير من الحركات الإسلامية في مجال الدعوة وتبين لي أن أهل الدعوة و التبليغ أقربها منهجا إلي طريق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة الخلق إلي الإيمان وتوحيد الله وتحقيق العبودية له .

فمنهجها بسيط يستطيع جميع الناس فهمه واستيعابه . فأفراد هذه الجماعة يتصلون بجميع طبقات الناس في نواديهم وأسواقهم ويعرضون أنفسهم علي الناس كما كان يفعل الأنبياء والمصلحون الربانيون .

ويقوم منهجهم في تربية الأفراد علي الإخلاص لله عز وجل والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية الرفيعة بطريقة عملية يتدرب عليها الأفراد داخل بيئة المسجد كما

كان يترى الصحابة الكرام وليس مجرد حضور الندوات والمحاضرات والدروس كما هو مشاهد اليوم في أكثر نشاطات الحركات الإسلامية الأخرى. وقد خلف لنا الشيخ المحدث محمد يوسف الكاندهلوي مصنفًا جمعه من دواوين السنة وآثار الصحابة يبين فيه هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة والأخلاق والعبادات ويعطينا صورًا رائعة وفريدة من الجيل الأول من الصحابة الذين رباهم الرسول صلى الله عليه وسلم. ونسأل الله عز وجل أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه والحمد لله أولا وآخرا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

يا خصيم أهل الدعوة والتبليغ تسميات الناس لنا. لا تلزمننا. عليكم بما

تقول

قال لى صاحبي : كيف كانت الدعوة إلى الله قبل وجود الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - وأهل الدعوة والتبليغ ؟ قلت : وكيف كانت الدعوة إلى الله قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله و السلفية المعاصرة ؟

الحق أحق أن يتبع..ولكن من يعاني من الغبش سيظل يتردى في هوة سحيقة من الأوهام والظنون والشكوك..

أهل التبليغ والدعوة :- ليسوا أنبياء ، وليسوا رسل ، وليسوا ملائكة ، وليسوا معصومين ، هم بشر يصيبون ويخطئون .يؤخذ منهم ويرد عليهم.

لكنهم :- ليسوا مبتدعة . وليسوا صوفية عصرية . وليسوا روافض . وليسوا جملة . وليسوا حلولية ولا اتحادية .

اقبل منا أو لا تقبل ؛ فهؤلاء نحن أمامك نصدع بالحق لتفهم . حتى لا تندم يوم -
القيامة يوم - لا ينفحك ندم .

بئرهم سقى ملايين العطشى ولربما يطعن بجهدهم بعض من ارتوى من بئرهم بعد زوال عطشه ولا يكفون عن الدعاء للمذنب والمخالف .

أما كتاب " تبليغي نصاب " : ليس من مراجع أهل الدعوة و التبليغ .

لم نسمع عنه إلا من خصومنا وهذا يكفي في أن أهل التبليغ لا يتبنون قراءته .
لا شأن لباقي أهل التبليغ في العالم ببعض الهنود الذين يقرؤونه ؛ فهذه قناعات شخصية تختلف من فرد لآخر .

وقد أنكر علماء التبليغ في الهند أن يكون هذا الكتاب من مراجع أهل التبليغ ، وهذا مثبت في كتاب " وجوب الدعوة إلي الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ومنهاج جماعة التبليغ " لخالد عبد الرحمن .

كون الخصوم يكثرون ذم الكتاب وبعض ما فيه ويحاولون إصاقه بأهل التبليغ ، فإن هذا لن يغير من الواقع شيء ولن يبدل الحقيقة عن حالها .

يا خصيم أهل التبليغ ، هذا منهجنا وهذه أقوالنا وآراؤنا ، فاسمع منا إن شئت .

هذه التهمة تلفق لنا ونحن أحق من يرد عليها ، وقولنا هو المقدم علي قول غيرنا خاصة إذا كان من خصومنا .

قد نتفق وقد نختلف . ولكننا لسنا جماعة .

نحن عمل جماعي . وليس شرطاً أن يكون كل عمل جماعي جماعه . ولن تجد أهل

التبليغ يقولون لفظ جماعة إلا تقليداً لما اشتهر عنهم سواء من الأمن أو المخالفين .

وقد أطلق عليهم لفظ جماعة لتمييزهم عن باقي الجماعات العاملة علي الساحة .

وهذا اللفظ " جماعة " لم يؤثر أنه كان مقصودا منذ إحياء هذا الجهد الحركي. إلزام غيرك لك باسم هو رآه مناسبا لا يلزمك إلا إذا التزمته انت ووافقت عليه. وفي حالتنا هذه نحن لا نوافق علي هذا الاسم ولا نلتزمه بل نرفضه وننكر علي من يقوله.

والله وبالله وتالله لسنا متعصبين لفصيل معين ولا لمنهج معين ولا لشيخ معين ولا لرأي معين ولا لاجتهاد معين.

ولكن كلما ازداد خصمي تعصبا لمشيخته ، ورأيه ، ومنهجه ، ومذهبه ، كلما ابتعد هو عني وظن أنني من أبتعد عنه وأتعصب وأتشدد.

ومع ذلك نادى مرارا وتكرارا .هاتوا برهانكم وستجدوننا طوع الدليل.

التبليغ والدعوة منهج حياة :- تسير به وسط الزحام .تنشر به منهج سيد الأنام .تدل عاص علي الله .تعرف جاهلا بالله.

والشيخ الألباني وابن باز وابن عثيمين و و بشر ، يصيبون ويخطئون ، وليسوا ملائكة ، وليسوا معصومين ، يؤخذ منهم ويرد عليهم ، فلاتشعرنى وأنت تتكلم عنهم كأنك بتستشهد بحديث نبوي أو بآية قرآنية .اعرف حجمك وجمهم وقدرك وقدرهم.

هذا الكلام هو منهج أهل السنة والجماعة . هذا الكلام حق ولا يراد به إلا الحق . هؤلاء علماء أجلاء . لهم فضلهم وسبقهم وجهدهم وجهادهم . نحفظ لهم قدرهم ونسير علي أثرهم . ولا نقدهم فنقبل منهم ونرد . والدليل هو الذي يعضد كلام الشيخ فيقبل أو يرد . وهل كل كلامهم بالدليل القاطع ؟ فلماذا يختلفون ؟ ومن يقل غير ذلك فاغسل يدك منه .

والذى ينتقد منهج الدعوة ويبدعه ويجرحه إما جاهل به أو حاقد عليه .

جاهل بحقيقة هذا المنهج ولم يسمع من مشايخ التبليغ أنفسهم .

أو سمع منهم حقيقة أمرهم ولكنه حقد عليهم واستكثر حب الناس لهم فاجمع شمله علي عداوتهم . وخلو الساحة من أهل الدعوة يضر ولا ينفع، وإلا فمن يعترض عليهم يحل محلهم ؟؟

أيها الخصوم..أيها المناوئون..أيها المعارضون..

أيدينا ممدودة لكم ، وصدورنا تتسع لكم ، وقلوبنا مفتوحة لكم ، وألسنتنا تلهج بالدعاء لكم ليلا ونهارا بكل خير لنا ولكم في الدنيا والآخرة ، أخبرونا ماذا تنقمون منا ؟ ولماذا كل هذه الاتهامات الباطلة لأهل الدعوة والتبليغ ، بالأمس قلت بأنهم صوفيون ، وبعد أن سلطنا الضوء عليكم وكشفنا زيف دعواكم ورددنا هذه التهمة كغيرها من أخواتها ، اليوم يرفع البعض منكم عقيرته وينعق كالحمير ليقول:

إن لأهل الدعوة والتبليغ طريقة "صوفية عصرية" ما سبقهم إليها أحد من العالمين!!
يا هؤلاء تعالوا واجلسوا معنا واسمعوا منا ولا تسمعوا من غيرنا ، وسيتبين لكم وجه الحق عن غيره..

الجاهل لا يعرف رتبة نفسه ، فكيف يعرف رتبة غيره ؟؟

وصدق من قال من جمل شيئا عاداه ، لله دركم يا أهل الدعوة والتبليغ
سموهم { أهل الدعوة إلى الله } وهم فعلا يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له
على هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
و سموهم { أهل التبليغ } وهم فعلا يبلغون دين الإسلام الحق لاغير.
وسموهم { الأحاب } وهم فعلا أحاب متحابون في الله ، يجمعهم الإيمان واليقين على
الله جل جلاله وتطبيق سنة وتعليمات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم القولية
والفعلية الظاهرية والباطنية وتبليغ دين الإسلام فقط.
لا يطلبون إلا رضى الله جل جلاله والفوز بالجنة والنجاة من النار.

ولم يطلبوا يوماً مقابلاً لأعمالهم إلا من الله جل جلاله.
ينفقون أموالهم وأوقاتهم وفكرهم ويجهدون بأنفسهم في سبيل الله.
لا يدعون إلا إلى التوحيد والسنة.
ولا يعملون إلا بالقرآن والحديث.
وليس لهم مكاتب ولا أرصدة ولا تمويل إلا من خزائن الله.
يتعاملون بالشفقة والرحمة على الخلق أجمعين يرجون بذلك هدايتهم وفوزهم باللجنة
والنجاة من النار ، ويبدأون بأنفسهم في تطبيق الأحكام الإلهية و السنن النبوية ولا
يقولون ما لا يفعلون.
هم بسطاء متواضعون ، لا يسبون ولا يشتمون ولا يتكبرون ولا ينتقمون ولزخارف
الدنيا لا يبهون.
دائماً متبسمون من الغل والحقد سالمون ، لا يغتابون ولا يجرحون أحداً ولا يفضحون
ولا يأمرؤا ولا ينهون ، إلا يرغبون في الخيرات ومن الشرور يرهبون بقول الله
وقول نبيه والتي هي أحسن ينهون ، يرفعون الإيمان بالله فيبسط الباطل وينتبه
العاصي و يصحوا الغافل من تلقاء نفسه ، كل منهم يعرف قدر نفسه ولا يدعي
ماليس فيه يشاركون الجميع أفراحهم وأتراحهم ولا ينفرون (بفتح الياء و سكون النون
وكسر الفاء) من أحد ولا ينفرون (بضم الياء وفتح النون وتشديد الفاء و كسرهما)
أحداً.
يجمعون الأمة ولا يفرقونها ويؤلفون القلوب ولا ينفرونها، يغيرون بالحكمة والموعظة
الحسنة ولا يجرحون أحداً ولا يخدشون حياءً ولا يهتكون سترًا.
وهم من ألين الناس قلوباً ، وأشد الناس بالإسلام تمسكاً ، وأكثرهم له خدمة وهم من
أحسنهم له تطبيقاً وأكثرهم له تضحية.
لا يجادلون ولا يمارون ولا يمالئون ولا يتآمرون ولا يخونون ولا يتجسسون ولا
يكذبون ما في قلوبهم على ألسنتهم ، سلبوا الطوية ، كلامهم وفكرهم و ووقتهم ومالهم
ذكر و شكر ودعوة إلى دين رب العالمين.
يطبقون ما يقولونه ، كلامهم بسيط سهل محبوب للقلوب . صفاتهم طيبة وأعمالهم

حسنة ولا يؤذون أحدا أبدا. وللجميع يتوددون ويكرمون طمعا في هدايتهم
واستقامتهم على الدين والسنة .

ولا ينفر منهم إلا الخاطئون.

و عموما هم بشر غير معصومون في الخيرات يتفاوتون يخطئون و يصيبون . دائما ما
أسمع منهم :

الرزاق هو الله والمغني هو الله والواسع هو الله والمعطي هو الله والمانع هو الله
والقابض هو الله والباسط هو الله.
لا إله إلا الله.

لا تلتفت إلى المخلوق أبدا وتعلق بالخالق دائما أبدا.

وكل الأمر إلى الله جل جلاله الخالق المالك الرازق للإنسان الكافر والمسلم والعالم
والجاهل والأعمى والبصير والسقيم والصحيح والغني والفقير والمؤمن والملحد و
الدواب والهوام والدود في باطن الصخور .والجنين في الرحم فلا تهتم أبدا.
يعطي بالأسباب و بالأعمال وبدونها وبخلافها.

هو المدبر والمهيمن والمصرف وحده جل جلاله لا إله إلا هو ولا رب سواه.

ثم يقول بعد ذلك المناوؤون لأهل الدعوة : التوحيد عند أهل الدعوة و التبليغ لا
يختلف عن توحيد مشركي قريش !!!!!..

1- عجايب!!!! لا فرق بين توحيد من يصلي ويصوم ويزكي ويحج... ومن لا يعترف
بذلك... ولا ينطق بالشهادتين.. كل صباح ومساء وفي كل وقت وأوان..

2- لا فرق بين توحيد من يؤذن ومن لا يؤذن للصلوات الخمس..

3- لا فرق بين توحيد من يؤمن بالبعث بعد الموت وتوحيد من يقول : (أنذا كنا
عظاما نخرة)

4- لا فرق بين من يقرأ (تبت يدا أبي لهب وتب...) في الصلاة وبين توحيد أبو
لهب وأبا جهل وأم جميل...

5- لا فرق بين من يختم القرآن كل شهر .. وبين توحيد من قال (أساطير الأوليين)

6- لا فرق بين من يستقبل الكعبة للصلاة. ويقول : (إياك نعبد وإياك نستعين)..

وبين توحيد من يعلق عليها 360 صنم ويقول : لبيك يا اللات ولبيك يا عزي...
أرى والله أعلم أن مثل هؤلاء الناس ولو كانوا دكاتره خريجي جامعه الإمام محمد بن
سعود الإسلاميه.. أن يعرضوا على أقرب مصحة نفسيه للكشف عليهم وعلاجهم...
قبل تلقيهم درس من راعي غنم منتبي لأهل الدعوة و التبليغ .يعلمه آداب السلم
والإسلام ، والأمن والإيمان، والخلق والأخلاق ، وأركان الإسلام والإيمان وكذا
الإحسان ، والتشهد الأوسط والكامل.وصدق من قال : (بحسب المرء من الشر
أن يحقر أخاه المسلم) صلى الله عليه وسلم.

لانبالي ..نستمر في عملنا، ونتركهم يفرغون حقدهم وحسدهم.وخبباتهم على الملاء.
لم يجدوا ما يطفئون به نور الله ، فقفزوا أربعة عشر قرنا إلى الوراء وليحطوا الرحال
عند أصدقائهم القدامى أمثال الوليد بن المغيرة وأبي جهل وأبي لهب وعتبة بن ربيعة
ومن على شاكلتهم..لا يمكن عقلا ولا واقعا أن يكون شخص لديه توحيد الربوبية ثم
هو في النهاية يصرف أفعاله التعبدية لغير الله ، وكثيرا مارفع المناوئون لأهل الدعوة
والتبليغ أصواتهم العالية بأنهم لا يدعون إلا لتوحيد الربوبية دون توحيد الألوهية ،
والحقيقة أن بعضهم مازال في مرحلة التربية والتصفية من أدران الجاهلية وبيئات الغفلة
والمخالفات ، وما بين التربية والصقل والترقي يلصق الخصوم شتى أنواع التهم بأهل
الدعوة والتبليغ..

نحن نشن كل الجهود من أجل تبليغ دين الله إلى كل الناس في مشارق الأرض
ومغاربها ، فكل هذه الجهود محمودة مادامت تهدف إلى تقريب العباد إلى خالقهم
ورازقهم ، لكن بعض أصحاب هذه الجهود طفح بهم الكيل ووقعوا في الطامات ،
وأفتوا بغير علم أو بعلم مشوه الصورة ، مما جعل غيرهم من العوام يحتجون بهم ، مع
العلم أن كل شخص يؤخذ منه ويرد فالعصمة لا تكون إلا للأنبياء..كل مسلم من أهل
السنة والجماعة هو على ثغر وهم على مراتب وبعضهم يخطيء وبعضهم يصيب فلا
يجب أن نكون يدا لأعداء الإسلام يطعن بعضنا بعضا ولا نؤاخذ الكل بجرم البعض.
لكن عندما تتعالى أصوات المفترين و المناوئين لأهل الدعوة والتبليغ فإننا سنضطر

إلى الرد عليهم ودحض أكاذيبهم وإظهار زيف دعاويهم فنحن لانترك الساحة لأعداء
جهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفون الناس عن رحمة الله..

أين جهود المسلمين لنشر الدين الذي ارتضاه الله لعباده؟؟؟

أهل الدعوة والتبليغ ماضون في دعوتهم ، نحن نثمن كل الجهود من أجل تبليغ دين
الله إلى كل الناس في مشارق الأرض ومغاربها ، فكل هذه الجهود محمودة مادامت
تهدف إلى تقريب العباد إلى خالقهم ورازقهم ، لكن بعض أصحاب هذه الجهود طفق
بهم الكيل ووقعوا في الطامات ، وأفتوا بغير علم أو بعلم مشوه الصورة ، مما جعل
غيرهم من العوام يحتجون بهم ، مع العلم أن كل شخص يؤخذ منه ويرد فالعصمة لا
تكون إلا للأنبياء..فبالعلم يتبين الحق من الباطل... وفقنا الله لما يحب ويرضى .كل
مسلم من أهل السنة والجماعة هو على ثغر وهم على مراتب وبعضهم يخطيء وبعضهم
يصيب فلا يجب أن نكون يدا لأعداء الإسلام يطعن بعضنا بعضا ولا نؤاخذ الكل
بجرم البعض ..قالوا عن أهل الدعوة والتبليغ أنهم يطوفون حول القبور ، ، ولكن
وجدناهم يطوفون في النوادي والشوارع والملاهي لإعلاء كلمة التوحيد. بين الأحياء لا
بين القبور.

إلى أحبابنا الخارجين في سبيل الله... للدعوة إلى الله عز وجل..
تركتم أهلكم تحت كنف ورعايه الله جل جلاله..ودعيتم بلا شك قبل خروجكم
وسفركم:

"اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد...
فأبشروا بخير الدنيا والآخرة لكم ولأولادكم وجميع أهليكم فالدعاء باليقين التام لا يرد.
ما أخرجكم إلا أمر عظيم ومقصد نبيل وهو الدعوة إلى الله الذي خلق فسوى وقدر
فهدى...والدعوة إلى منهج خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم.وهذا من
التحرك في سبيل الله..

الكلمة الطيبة تحرك..إنفاق المال في سبيل الله تحرك..تفريغ الأوقات في سبيل الله تحرك..

يقول الشيخ / محمد سعد هارون بن الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس الكندهلوي - حفظه الله :-

"نحن لا ندعوا إلى طريقة خاصة . أو جماعة خاصة أو إلى شخص خاص . ولا ندعوا أحدا للانضمام إلى أهل الدعوة و التبليغ . ولكن نحن ندعوا إلى الله جل جلاله . فقط لأن هذه هي طريق بناء الأمة . فكن فردا من الأمة و ادع إلى الله جل جلاله "

وسبحان الله العظيم ينسب المناوؤون لعمل الدعوة للشيخ محمد إلياس الكندهلوي ما ليس فيه ويلصقونه بأهل الدعوة والتبليغ ، وإذا نطق حفيده بأننا لسنا جماعة ولا نتحرك على أساس أننا جماعة ولا ندعو أحد للجماعة كذبوه - هداهم الله وأصلح حالهم وحالنا - على أي حال الواقع هو الحكم وإن جملوا الواقع فهذا شأنهم رضي من رضي وأبى من أبى نحن على هذا الطريق للنهايه.. ودعوني أن أن أستخدم لأول مرة في منشوراتي أسلوب التعريض لبعض القادحين...عجزنا أن نفهمهم أننا لسنا صوفيه ولا أهل بدعه ومع علمهم بذلك استخدمنا أسلوب آخر كما ترون عسى أن يخلو بأنفسهم ويعرفون الحق من الباطل ، والمعذره إن سلكنا هذا المسلك الغريب..

أهل الدعوة والتبليغ لديهم جرائم عدة وليست جريمه واحده وهي التالي:-

أولا : يحملون كتاب أهل البدعه والضلاله المسمى (رياض الصالحين) لرجل صوفي قديم وليس صوفي عصري هو الإمام الحافظ الفقيه أبي زكريا يحيى بن شرف النووي .

هذا الرجل جمع 1896 حديث من كتب الصوفيه القديمه مثل صحيح البخاري وكتب السنن الأربعه وغيرها..ووضعها في 360 باب.. بدأ بالإخلاص وانتهى بما أعده الله

للمؤمنين في الجنه... إن حمل أهل الدعوة والتبليغ لرياض الصالحين المشهود له بالقبول لدى عامة المسلمين قديما وحديثا يوحى بالتمسك بالكتاب والسنة..

الجرمه الثانيه : تركوا قصص السلف الصالح ومذاكرتها...مثل قصص ورسائل الإمام ابن تيميه وابن الجوزي ومن سار في دريهم مثل الشيخ محمد عبد الوهاب النجدي..والألباني...ورسائل المدخلي والنجمي وصالح الفوزان..

واستبدلوا بهؤلاء الأعلام السلفيين قصص من كتاب مبتدع تسمى لديهم (حياة الصحابه).ثلاثه مجلدات. مكون من 19 باب أول باب فيه كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حريصين على دخول الناس في الإسلام والإنغماس فيه ؟.. والباب التاسع عشر هو كيف كانت نصره الله للصحابه ؟ ولأي شيء نصرهم الله؟ وباب تمهيدي ذكر فيها الآيات التي توجب طاعه الله ورسوله والآيات في الرسول والتي وردت في الصحابه وكذا الأحاديث... وهذه جريمتهم الخطيره!!!!..

استمدها شيخهم محمد يوسف الكاندهلوي ليس من الكتاب وكتب السنه الطاهره مثل كتب البخاري ومسلم والتاريخ للبخاري والطبراني الصغير والأوسط والكبير وموطا مالك وأبي نعيم في الحليه وسيرة ابن هشام.. وشروح الحديث كفتح الباري.. ولكنه استمد قصص الصحابه من كتب الهندوس والبوذيه الهنديه والسيخ كونه هندي الجنسية...ومن كتاب بن عربي وبن علوان وغيرها من كتب الصوفيه القديمه والعصريه...

— كتاب حياة الصحابة لمؤلفه محمد يوسف الكاندهلوي لا توجد فيه قصة واحدة من قصص الهندوس والبوذيين والسيخيين ولا حتى من كتب ابن العربي و ابن علوان وغيرهم..

بل هو مستمد من الكتاب والسنة وكتب الحديث ، زد على ذلك أن الكاتب المذكور لم يضيف إليه أي شيء من عنده.. وبعد كل ذلك يقال مايقال .إلى الله المشتكى .اتهمونا بالشعوذه ، اتهموتا أننا ندعو لحزب الشيطان لا لحزب

الرحمن...أدخلونا مع الفرق الجهنمية ولم يذرفوا علينا دمعة واحده...لماذا؟
لأن كتاب " حياة الصحابه " كما قال شيخهم التويجري صاحب كتاب القول البليغ...
كتاب " حياة الصحابه " من كتب الشر والضلاله....مع أنه كتاب كل مصادره من
كتب السنه والجماعة المطهره....

الجريمه الثالثه: أنهم يخالفون السلف في أكلهم وشربهم ، فيلبسون العمام ولا يلبسون
العقال السعودي...ويأكلون على السفره ويأكلون باليمين وهكذا..
ويطلقون لحام كامله ، ولا يجعلوها سكسوكه كالسعوديين.... وأمراء الخليج..
الجريمه الرابعه:- أنهم يتركون أولادهم ونساءهم للدعوة إلى الله لمدة 40 يوم أو أكثر أو
أقل كل عام.. وهذه بدعه ضلاله..

ولا يذهبون في الصيف لرحلات لبنانكوك وباريس ولندن وغيرها من الدول للترفيه
على أنفسهم مثل ما يفعل الشباب الخليجي كل عام فهذا- أي فعل الشباب سنه -
أما الخروج لأفريقيا للدعوة إلى الله كل عام فبدعه ضلاله...حتى لو أدخلوا قرى كامله
في الإسلام...

الجريمه الخامسه : - أهل الدعوة و التبليغ يحشدون كل عام ملايين البشر في ميادين
الدعوه في دكا ورايوند والهند كل عام...
ومئات الألوف والأوف كل عام في المغرب واليمن وتونس والسودان وجبوتي
والصومال وقطر وماليزيا الخ من الدول.
دون الإستعانه بمال البترول الخليجي ... ولا بدعم أمراء الخليج وملوك ورؤساء
العرب..

فكيف لهم ذلك...؟

ويسIRON مليون جماعه دعويه كل عام في ست قارات..لذا فهم كما قال بعض السلف
من السعوديه انهم يسخرون الجن والسحر لنشر الإسلام ...فمن يمدهم بالمال ؟؟
وكأن عقيدتهم أنه لولا المال لتوقفت الدعوة ونسوا جراب التمر كان لسريه كامله..
ونسوا أن الخروج الدعوي يكون بالمال والنفس والإفتقار إلى الله...إن خروج سريه

أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر بجراب من تمر ثم نفاذه واضطرار الخارجين في سبيل الله إلى أكل ورق الشجر لأكبر رد على المفترين على أهل الدعوة والتبليغ..
الجرمه السادس: - أن قاده عمل التبليغ مثل الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى ،
والشيخ محمد يوسف الكاندهلوى ، والشيخ محمد إنعام الحسن - عليهم رحمة الله -
على المذهب الحنفي ولم يكن مذهبهم حنبلي ممزوج بتعليمات بن عبد الوهاب...وهذا
الذي جننهم هم وأقلق مضاجعهم.

لذا لا تعجب أن ينال المتعصبين للمذاهب لأهل الدعوة والتبليغ صنوف التهم
والإفتراءات دون خوف من الله..

الجرمه السابع:-

كيف تكون قيادة الدعوه لهنود وباكستانيين ولم تكن من الحجاز ونجد ومن اليمن ومن
بلاد العرب ؟؟ ...

ونسوا أن كتب الصحاح الست هم من العجم !! ونسوا أن الرسول الخاتم بعثه الله
للعرب والعجم ؟؟

وأن فضل الله واسع رفع بلال الحبشي إلى عليين. وأنزل كتاب عم الرسول أبا لهب
ووضعه في سجين..

ونسوا أن الله ذو فضل عظيم يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم...

بمثل هذه الجرائم يحق الفخر والإعتزاز. تحياتي لكل الدعاة إلى الله في مشارق الأرض
ومغارها .. ولا عيب فيهم غير أن أجسادهم من غبار الدعوة تعفّر..

أهل الدعوة والتبليغ لهم دور كبير في نشر الدين في شتى أرجاء المعمورة ، شكر الله
سعيهم وبارك في رجالها العظام ووقاهم شر الحاقدين...

وإذا كان البعض عنده عليهم مأخذ فلا ضير في ذلك فالإستثناء من القاعدة يؤكد
وجودها ويؤيده ويشهد لها. ولكن عندما تتعالى أصوات المفترين و المناوئين لأهل

الدعوة والتبليغ فإننا سنضطر إلى الرد عليهم ودحض أكاذيبهم وإظهار زيف دعاويهم فنحن لا نترك الساحة لأعداء جمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفون الناس عن رحمة الله..

أين جهود المسلمين لنشر الدين الذي ارتضاه الله لعباده؟؟؟
كيف لو سخر الأمراء والأغنياء والتجار والموظفين جزء يسير مما أعطاهم الله خدمة لأنفسهم لما بعد موتهم؟

كيف لو خرج الدكتور والمتقنين والتجارين والحدادين والعمال وخطباء المساجد والعلماء من دولنا العربية كل عام شهر واحد للدعوة والتبليغ؟؟؟ كيف يكون حال الأمة؟؟؟
كيف لو وفرت نساء المسلمين مصروفات زينتهن وخرجن مع محارمهم للدعوة والتبليغ. ولو لشهر كل عام.. لازدانت كرتنا الأرضيه بجمال الكلمة الطيبه " لا إله إلا الله محمد رسول الله. "

كيف لو خرجنا للدعوة كل عام في الداخل والخارج وتعلمنا التوحيد الصافي النقي من الميدان... كما تعلمه الصحابة الكرام؟؟ وتركنا الجدال والخلاف وانشغلنا بالمهم ثم الأهم...

لدينا 22 دولة عربيه ، لو كل دوله عربيه تسير 1000 جماعه في كل عام للدعوة والتبليغ في دول العالم..لكان معنا 22000 جماعه...

توزع في 205 دول هي إجمالي دول العالم المسجلين في الأمم المتحده....
22000 جماعه قسمه 205 دوله = لكان كل دوله من دول العالم تستقبل (107)

جماعه كوفد دعوي من الدول العربية...كل عام سفراء للإسلام..
ومثلهم وفود دعويه من الدول الإسلاميه كل عام...

ومتى حصل هذا فافبشروا بالخير..فهنا نقول كما قال الشيخ أبي الحسن الندوي...
إذا هبت ريح الإيمان.فلا أحد يستطيع الوقوف أمامها..

إنه دين الإسلام العظيم الذي ارتضاه الله لعباده إلى يوم القيامة...

والسؤال هنا ؟

هل ارتضيناه لأنفسنا...حتى نقدم به على الله في يوم كان مقداره 50000 سنة؟؟

وكل كلام أهل العلم المخلصين يصب في مصلحة أهل الدعوة والتبليغ

كما قال ابن تيمية-رحمه الله:- " فترك أهل العلم لتبليغ الدين ، كترك أهل القتال

للجهاد ".الفتاوى_28/ 188

القول الفاحش الكاذب على أهل الدعوة و التبليغ للشيخ حمود بن

عبد الله التويجري⁽¹⁾

اليك الأخطاء القاتلة الواردة في كتاب حمود التويجري " القول البليغ في التحذير من

جماعة الدعوة و التبليغ " .

بعد قرائتي لكتاب القول البليغ في التحذير من أهل الدعوة والتبليغ للشيخ حمود بن

عبد الله التويجري رحمه الله وغفر له ، وجدت عشرات الأخطاء القاتلة التي لا

ينبغي لمثله الوقوع فيها ، ويؤسس فتواه الظالمة عن أهل الدعوة و التبليغ ، وللأسف

لم أجد عالم سلفي معتبر يرد على الشيخ التويجري وينقد كتابه نقدا علميا ليس دفاعا

عن (أهل الدعوة والتبليغ) فهو أمر مستبعد ، بل دفاعا عن الشيخ نفسه ورفع الظلم

الواقع منه في حياته وبعد موته ، عسى أن يقوم أبناؤه بوقف نشر هذا الكتاب الذي

يسيء لعلم الشيخ وسمعته ، أما أهل الدعوة و التبليغ ، فقد اعتصموا بالله وحده ،

وفوضوا أمرهم له ، وإيماناً بأن قوله الحق : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾⁽²⁾ .

¹ من مشاركات أحد الإخوة حفظهم الله .

(2) سورة الحج _ الآية 38.

لذا فعملهم يسير بحمد الله على قدم وساق ، رغم فتاوي المفتين وشده سطوهم وقوة مطابعم التي لا تكل ولا تمل من ترويج الأكاذيب عنهم ، لذا لم أجد لشيخ منهم ردا على التهم الخطيرة التي طالت الجماعة بل كبار مشايخهم ، فأبي صبر وجلد عند هؤلاء القوم، جزاهم الله عنا وعن المسلمين خيرا،

لذا فدفعي من إيراد الأخطاء القاتلة التي وقع فيها الشيخ حمود التويجري أمرين: الأول: أن يسعى أبناءه وتلامذته من رفع الظلم عن شيخهم لكتاب يسئ لعلمه وتحقيقه، رحمة به لا رحمة بأهل الدعوة و التبليغ.

الثاني: أن يكف مروجي الكذب والدجل على أهل الدعوة و التبليغ من الإستناد لهذا الكتاب في قول الشيخ عن أهل الدعوة و التبليغ تخفيفا على الشيخ في قبره ، فما بني على باطل فهو باطل ، إن كانوا يفهمون هذه القاعدة القانونية ، ويبحثوا عن ماله صادقة لنقدهم والتحذير منهم ، إن أرادوا الحق والصدق ، وإن لم يفهموها فيكفيهم تحذير نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ، من التحذير من قول الزور وترويج الزور على عباد الله عز وجل. وأسأل الله التوفيق والنجاح.

الخطأ القاتل الأول الذي وقع فيه الشيخ حمود التويجري رحمه الله في كتابه القول البليغ .

الخطأ القاتل الأول هو النقل عن سيف الرحمن أن فكرة أهل الدعوة والتبليغ فكرة استوردها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله بمجرد سماعها عن بديع الزمان النورسي واعتماد التويجري لهذه الفرية دون نقاش وأسس عليها وعلى غيرها ، فتواه الجائرة على أهل الدعوة و التبليغ .

يقول سيف الرحمن من نقل الشيخ حمود التويجري في (القول البليغ في التحذير من أهل الدعوة و التبليغ) ص 24 و 26 :

1- إن الشيخ محمد إلياس اقتبس فكرة التبليغ من بديع الزمان النورسي ، عندما أتى الحجاز حاجا أو زائرا أو مهاجرا سمع بفكرة دعوة النورسي فاقتبسها للهند، وتبعه التويجري وحذف أو زائرا أو مهاجرا مع اقتباسه نصا من الأصل كما ذكر في صفحة 24 و 25 طبعة الصمعي الثانية في القول البليغ.
بيان الخطأ :

2- لم يثبت على بديع الزمان أنه خرج للدعوة كأهل الدعوة و التبليغ ، هو اعتمد على النشر وطباعة الرسائل فقط .

3 - ثم لم يثبت تاريخيا أن بديع الزمان حج لبيت الله الحرام فكيف يقتبس فكرته من الحج وليس له أتباع في الحجاز ؟؟.

4 - وكيف يصدق هذه المقولة الشاذة ولم يتم لقاء التلميذ النجيب محمد إلياس وشيخه بديع الزمان ؟؟ وتاريخ وفاة الشيخ بديع الزمان بعد تلميذه محمد إلياس ب 16 عام. فقد توفي بديع الزمان عام 1379هـ والياس توفي عام 1363هـ

5 - كلام باطل بطلان مطلق وخرافات من ذهن سيف الرحمن ، الجاهل بالتبليغ وجاهل برسائل النور لبديع الزمان ورسائله ودعوته، ودعوة أهل الدعوة و التبليغ.

6 - من الأوهام التي اعترت كل من الشيخين سيف الرحمن وتلميذه الناقل لكلامه عن أوجه الشبهة بين أهل الدعوة و التبليغ وفكرة بديع الزمان أمران هما:

الأول: أن مسجد النور مركز أهل الدعوة و التبليغ بالمدينة المنورة ، ومدينة الخبر وهو سبب الربط وإن لم يصرحا بالمدينتين ، هي تسمية مقتبسة من قرية نورس ، ورسائل النور.

الثاني: أن الصفات الست التي اشتهر بها أهل الدعوة و التبليغ مقتبسة من الخطوات الست التي جاء بها بديع الزمان النورسي.

. وهذا الربط مبني على الجهل التام من كلا الشيخين التويجري وأستاذه المقتبس منه معظم صفحات كتابه (القول البليغ في التحذير من أهل الدعوة و التبليغ) فمسجد النور بالمدينة المنورة ، تم بناؤه وتسميته من قبل الشيخ سعيد أحمد خان رحمه الله بعد وفاه الشيخ محمد إلياس بأكثر من عشر سنين ، وأكثر من ذلك مسجد الخبر. واسم مسجد الشيخ محمد إلياس نفسه لم يكن اسمه مسجد النور واسمه مسجد نظام الدين ومركز الباكستان اسمه مسجد (رايبوند) ، فما هو أساس الربط بين رسائل النور لبديع الزمان واسم مسجدي النور؟؟؟؟. ولماذا لم يسمي (أهل الدعوة و التبليغ) مركزهم بمكة المكرمة مسجد النور بدلا عن مسجد الحفائر.

. والصفات الست المشهورة عند أهل الدعوة و التبليغ ، هي من صفات الدين التي تحققت في الصحابة الكرام ، حقيقة لا صورة ، وهي صفات عديدة وحميدة ومجيدة منها الست وهي مشهورة معلومه في الآفاق ، وهي :

1- تحقيق التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله .

2- الصلاة ذات الخشوع والخضوع .

3- العلم مع الذكر .

4- إكرام المسلمين وحسن الخلق .

5- تصحيح النية وإخلاصها لله سبحانه وتعالى .

6- الخروج في سبيل الله للدعوة إلى الله وتبليغ دينه .

هذه الست الصفات عند أهل الدعوة و التبليغ المنصوص عليها من صفات أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

. ومن المضحكات المبكيات أنك إذا بحثت عن الخطوات الست التي جاء بها الشيخ بديع الزمان، لترى الإقتباس لها من الشيخ محمد إلياس كما ذكر الشيخان، لوجدت

مدى ضياع الحقائق عن أهل التحقيق والنقل ، ولعلمت إن انتزع الورع والتقوى عن قوم ، لا يباليون برمي الأبرياء بالموبقات ، واتهامهم بما ليس فيهم، وكان الغل والحسد أعمى بصائرهم، سامحهما الله وغفر لهما ما سطرته أقلامهم . فخطوات النورسي الست هي في محاربة المحتل الانجليزي والرد على وسوسة الشيطان كما هو التالي:

(والخطوة الأولى أنه يوسوس بالذات، أو بالوسيلة ، فيقول صراحةً أو يجعل غيره يردد ما يقوله أتم تعترفون أنكم مستحقون لهذه المصيبة ، الخطوة الثانية : يوسوس بالذات أو بالوساطة ، فيقول: بأنكم قد انفقتم مع من هو مثلي في الكفر ، فلم تتجنبون من المصافاة معي وموالياتي؟ الخطوة الثالثة: يوسوس بالذات أو بالوساطة فيقول: أن من ساسوكم إلى الآن أفسدوا واستهانوا بحكم وشوشوا عليكم الإدارة وظلموكم، إذا فلستم أهلاً للإدارة ، فاتخذوني وصياً عليكم وارضوا بحكمي وإدارتي شؤونكم. الخطوة الرابعة: يوسوس الشيطان ، بأن الذين يخاصموني من أولياء أموركم في الأناضول ، نيتهم فاسدة ومقصدهم ليس مقاصدكم الإسلامية عينها. الخطوة الخامسة: لوسوسة الشيطان ، أن الإمام - أي الخليفة - يؤيد سياستنا ويميل إلى الود معنا، وأمره مطاع! والخطوة السادسة هي أنه يوسوس فيقول : بأن مقاومتم لا فائدة فيها ولا جدوى منها، إنكم تلقون أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة ، إذ كيف تقندرون وحكم على ما لم تقندروا عليه مع حلفاءكم؟)

هذه يا أولي الأبصار والعقول خطوات الشيطان الست التي يوسوس بها للمناضلين الأتراك حول عدم مقاومتهم والرضوخ للإستعمار، وقام الشيخ بديع الزمان بتبديد تلك الوسوس الشيطانية واحدة بعد أخرى ، فأين الربط بين دعوة الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله ودعوة بديع الزمان ؟؟؟؟

والقول أن أهل الدعوة و التبليغ اقتبسوا الصفات الست من الخطوات الست، أين الثرى من الثريا ؟؟ ، إنه ربط بين (الجبل والجمل لاشتركتما في حرف الجيم واللام)،

أو (إنَّ الجمل استمد طوله من طول الجمل) فالشيخ محمد إلياس استمد الصفات الست لرفع مستوى الإيمان والأعمال من خطوات بديع الزمان الست في محاربة الإستعمار، ولم أجد في رد بديع الزمان على وساوس الشيطان آية قرآنية أو حديث نبوي ، وذلك لأسلوبه الفلسفي في الرد والله أعلم. بينما تجد لكل صفة عند الشيخ محمد إلياس تحتها عدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية بل ألف الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي صاحب كتاب (حياة الصحابة) ، كتاب في أدلة هذه الصفات من الكتاب والسنة وهو متداول في حلقات التعليم، كما هو معلوم للجميع. أقول: وسوس الشيطان للشيخين، سيف الرحمن وحمود التويجري بالربط بين الدعوتين والإقتباس بينهما ، وقد أثبتنا بالدليل القاطع بعد الدعوتين عن بعضها بعد المشرقين.

7- ذكر أستاذ التويجري وأصل مرجع كتابه (القول البليغ) أن فكرة بديع الزمان وشاء السميع العليم قد خمدت بتركيا ، فأخذ فكرتها الشيخ محمد إلياس ليشيعها ؟؟ وكل ذلك تحريف منه ، ونقل عنه التويجري ذلك الهذيان دون تمحيص. فدعوة بديع الزمان لم تخمد في تركيا فما زالت نشطة بتركيا وغيرها ورسائل النور تملأ الدنيا. انتهى الخطأ القاتل الأول .

الخطأ القاتل الثاني

الذي وقع فيه الشيخان الشيخ سيف الرحمن بن احمد الدهلوي وتلميذه التويجري ومقلده تلميذه الشيخ حمود التويجري وهو ما ورد في كتاب التويجري ص 60 و61 نقلا عن شيخه سيف الرحمن قتل جماعة من أهل الدعوة و التبليغ أطفالهم الذكور لرؤية مناميه بأن يذبحوا أبناءهم الذكور.

1- يستبعد أن يتم الذبح في يوم واحد من أناس البعض سكنه في الهند والبعض يسكن الباكستان ، لرؤية مناميه أنت لهم في ليلة واحدة، وتم الذبح صباح تلك الليلة

ولم يوضح الشيخان الجليلان كم عدد الذكور من الصبيان المذبوحين في ذلك اليوم ؟؟، وتاريخ الذبح .

2 - حتى نتبع الصحف والمجلات الهندية والباكستانية لنطلع على الواقعة من مصادرها الرسمية وحققتها ، خاصة وسوف تروج الصحف الهندوسية تلك الواقعة ، نكاية بالإسلام والمسلمون ، الذين يحتقرون آلهتهم صباحا مساءً من (البقر والغنم والفئران والحجر والشجر) فسوف تكون محل تغطية الصحف ومادة دسمة على المسلمون وخرافاتهم الدينية بأن الله أمرهم بذبح أطفال أبرياء في المنام إقتداء كما يزعم المسلمون بأن الله أمر نبيهم إبراهيم في المنام بذلك في قرآن المسلمين ففعل ذلك وامثل الأمر .

3 - ولم ينص شيخ التويجري في كتابه (نظرة عابرة اعتبارية على الجماعة التبليغية) أنهم أعضاء في جماعة التبليغ، في الصفحات المشار إليها من التويجري ص 39 فألصقها تلميذه التويجري ظلما بأهل الدعوة و التبليغ ، وهاجم مشايخهم لتلك القصة الخرافية ، واستدل على ذلك الفعل الشنيع بعدد من الآيات والأحاديث النبوية تبين جهلهم وغوايتهم ، مع براءتهم من التهمة براءة ذلك الذئب المفترى عليه بأنه أكل سيدنا يوسف وإخوته عنه غافلون فليرجع القارئ المنصف للكتابين المنشورين على نطاق واسع على النت، وهو معتمد (مشني الغارات والهجمات والقصف الجوي والبري والبحري العربي والعجمي على أهل الدعوة و التبليغ).

4 - ثم إن عوام المسلمين في الهند والباكستان ، لا نتصور جهلهم بتلك الصورة المشوهة المقصودة من سيف الرحمن لغرض في نفس يعقوب ، فهم وإن كانوا عوام ، شديدي التعلق بمراجعهم العلمية ويحترموا علماءهم ولا يقدموا على أمر صغير أو كبير كما لاحظنا عليهم إلا باستصدار فتوى رسمية ، وعلماء الهند معظمهم علماء أحناف مرجعيتهم في الفروع الإمام أبي حنيفة النعمان ، وإتباعه ذوي الفطنة والدراية

والرواية، وخدمة كتب السنة والقرآن المجيد وعلومهما ، بالشروح الجميلة البديعة المطبوعة بشغف في دولنا العربية ، لا سيما : (بذل المجهود في شرح أبي داوود وعون المعبود) . و (أوجز المسالك لموطأ مالك لشيخنا زكريا الكاندهلوي في 17 مجلد) . و (أماني الأحبار في شرح معاني الآثار لشيخنا محمد يوسف الكاندهلوي ابن الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي) و (الكوكب الدرّي للشيخ محمد يحيى الكاندهلوي شقيق الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي) . و (لامع الدراري في شرح البخاري عن شيخه الكنكوهي) .

وكنز العمال وحجة الله البالغة لمرجع أسانيد الهند مجدد ألفية الثانية السيد أحمد عبد الرحيم الدهلوي المشهور في الآفاق ، ومئات كتب الأحناف في خدمة سنة سيد الأنام وتفسير كلام الواحد المنان يستحيل استحالة مطلقة إجازة ذلك القتل من العلماء قياساً لرؤية إبراهيم عليه السلام بذبح سيدنا إسماعيل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، إلا إذا قدم أحدهم لذلك الفعل الشنيع لمرض عصبي أو نفسي أصابه وما أكثر أصحاب الأمراض العقلية والعصبية ، في بلد العرب والعجم .

5 - مع هذه الفرضية وهي إصابه أحدهم بمرض عقلي يستحيل أن يقدوا بالذبح جماعة من هؤلاء الأمراض في يوم واحد لأبناؤهم لرؤية مناميه واحدة اخترقت الحدود الدولية والسدود الجغرافية بين الهند والباكستان بعد التقسم لهما أو حتى قبل التقسم عام 1947م .

6 - ولا تجد إمام مسجد في بلاد الهند والباكستان ، إلا ويكون حافظ لكتاب الله تعلم علوم القرآن والسنة ، بدرجة بسيطة أو مكثفة.

وهي قصة مكذوبة نقلها سيف الرحمن عن أناس بالهند والباكستان ، لم يحدد تاريخاً أو مرجعاً من كتاب أو مقالة نعود إليها حصلت لهم، ولم ينص إنهم تبليغيون في صفحة اقتباس الشيخ التويجري ، وألصقها التويجري على أهل الدعوة و التبليغ

وجعل سبب الجهل على مشايخ التبليغ في ذلك وهم بعيدين عن مثل هذه الخرافات المنامية وغيرها من الخرافات لأنهم دعاة حق لا تتسرب لهم مثل هذه الأحلام الشيطانية، فأمرء مشايخ التبليغ ، من أكبر علماء الهند علما وتقوى وفهما وذكرًا يبدد تلبيسات الشيطان اللعين، بل من أحسن علماء الهند في التأليف والتصنيف كما سوف نورده قريباً فله الحمد والمنة .

وهذه الفرية من مواد تأسيس الشيخ التويجري فتواه الظالمة ، ومادة كتابه القول البليغ والأحرى أن يسمى هذا الكتاب لهذين الخطأين دون عشرات الأخطاء التي سوف نوردها تباعاً (القول الفاحش الكاذب على أهل الدعوة و التبليغ للشيخ حمود بن عبد الله التويجري)

رحمه الله وغفر الله له زلاته حتى لا يندم على أفعاله .بتسرع في نقل الكذب عن شيخه سيف الرحمن دون تمحيص منه وتروي فأصاب قومٌ أبرياء بجهالة . وهو كتاب في نظري القاصر وصمة عار في جبين علماء العرب ، وجب استدراك ما ورد فيه من مظالم، وأخطاء علمية ودينية فاحشة رحمة بالشيخ التويجري وتلامذته ومحبيه ، لا رحمة بالجماعة الصابرة المحتسبة فلا يضرها مثل تلك الإفتراءات . فقد علمهم القرآن الكريم : (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) و (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ).

نحو إخوانهم علماء العجم وللدعوة الحق التي انبثقت في ديارهم عملاً بكتاب الله وسنة خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام لتعم بخيراتها المعمورة، والله خير حافظ ومدافع وإن قال الناس ما قالوا.

والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه لقد اقترف حمود التويجري على نفسه إثماً عظيماً إذ أنه تهجم وتسرع في إصدار الحكم على أناس كانوا سبباً في هداية الملايين من

المسلمين وغير المسلمين . وفي كثير من عودة سنن الحبيب صلى الله عليه وسلم .
وبذلك موت الكثير من البدع أيضا. هؤلاء الناس كانوا سببا في إعلاء كلمة الله .
إسأل أى جماعة الآن ومن قبل فلنجعلها منافسة في الحق ولنزن هذة الجماعة بغيرها
أسألكم بالله كم مسلم تغيرت حياته كليا بفضل الله أولا ثم بسبب أهل الدعوة و
التبليغ ؟؟

كم غير مسلم تبدلت حياته من الظلمات إلى النور ؟؟
وأیضا كم مسلم تحركت فيه عاطفة الدين فأصبح محبا لدينة ؟؟
كم من المساجد عمرت ؟؟ وكم من البيوت أنارها الله بحلقات العلم والقرآن ؟؟
كم من المحبة فيما بين المسلمين واحترام غير المسلمين لنشر تعاليم الإسلام والدين
الحنيف ؟؟

بدلا من التهجم على أهل الدعوة و التبليغ وتكريس الوقت والجهد لنقدم هيا اخرجوا
معهم وشاركوهم ولو على سبيل النقد ومعرفة كيف يتعاملون ؟؟
وكيف هى حياة هؤلاء البشر وشاهدوا محبتهم فيما بينهم ؟؟
والله هذا إن دل إنما يدل على صدق أهل الدعوة و التبليغ الذين كرمهم الله دون
غيرهم لأنهم حملوا الأمانة كما ينبغي وبدلوا الغالى والنفيس فى إعلاء كلمة الله والذين
ينتقدونهم ماذا قدمتم أتم لدينكم ولاخوانكم ؟؟؟

الله فى أهل الدعوة و التبليغ . اللهم احفظهم وأيدهم وانشر بهم دينك وكتابك
وسنة نبيك واهدى من يُكِنُّ لهم الحقد والكراهية والغيرة العمياء من المسلمين الذين
ينتمون إسما وعليك بغير المسلمين يارب العالمين واحفظ يا ربنا مشايخ الدعوة و
التبليغ وأيدهم ويسر لهم وافتح لهم ياربنا البلاد وقلوب العباد.

هذا الكتاب خالف المنهج العلمي فى النقل والإستيثاق ، والشيوخ التويجيري له دراية
بالحديث، وما هي الشروط الواجبة فى الخبر حتى ينقل ويذكر .

لكن لما تعلق الأمر بأهل الدعوة، لم يطبق عشر معشار ما يعرفه من القواعد ، فكأنه كان ينقل من توراة محرفة عن هؤلاء القوم ، ويثبت كل ما فيها عنهم ، عجيب هذا الأمر ، والله سبحانه يتولاه ، وهو وحده خبير بنيته فيما كتب ؟؟ ولماذا كتبه ؟؟ ، وهو وحده سبحانه هو الذي يعامله ويحاسبه .
إلا أن ندعو بالمغفرة والرحمة لكل المسلمين الأحياء منهم والأموات .

أين السلفية فيك إذا وأنت تكذب؟!

أهذه هي السلفية ؟؟ الصد عن سبيل الرسول وأتباعه بالكذب والبهتان والإفتراء ؟؟ أستغفر الله العلي العظيم . نحن ندعوا إلى إقامة الإسلام الكامل .
من لم يفعل ذلك فليس من أهل الدعوة و التبليغ أبدا لاتنسبوه إليهم ولا تكذبوا ولا تفتروا الكذب ، فسوف يحاسبكم الله .
لأن من ينفر من التوحيد ليس مسلم . وليس تبليغي . التبليغي مسلم مؤمن بوحدانية الله واستحقاقه وحده للعبادة وهو يتبع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كلها .

يا من تكهون سنتة للدعوة وكبرت عليكم هذه السنة و جهلتموها أو تجاهلتموها بل و حاربتوها بكل ما في جعبتكم من افتراءات وأكاذيب فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وتدعون أنكم موحدون وتتبعون السلف إلا كذبت أنت لصيق بالسلفية ولست منهم إسمع الشيخ ابن باز وابن عثيمين وغيرهما ماذا قالوا عنهم ؟؟

سيقولون قد غيروا فتواهم في آخر حياتهم لم يكونوا يعلمون حقيقتهم الشيخ ابن عثيمين رحمه الله لما سمع أنهم يزورون الناس ويتوزعون قال سنة رسول الله....ويكفي ذلك .

العلماء يختلفون وعلينا الأخذ بالدليل وليس بعد الأنبياء من هو معصوم وقد أقر بذلك أئمة الإسلام الكبار كأصحاب المذاهب الأربعة وقالوا إذا خالف قولنا النص فاضربوا بأقوالنا عرض الحائط ونحن مطالبون باتباع الحق لاغير.

أما بالنسبة لتحديد مدة السفر للدعوة إلى الله لم يرد دليل بالتحديد كما أنه لم يرد دليل بالمنع من التحديد . فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (دعوني ماتركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤا لهم) قال العلماء الأمر الذي لم يرد فيه نص بالتحريم فهو مباح و لأن التحديد أفضل للتحضير للسفر والإستعداد تجد الأحباب يحددون المدة بأن الثلاثة أيام تكفي ومن أراد الزيادة والنقص فله ذلك وهكذا الأربعين والأربعة أشهر من أراد الزيادة والنقص فله ذلك ما لم تؤدي الزيادة إلى محذور أو ضرر .

ثم الدعوة لا تتوقف على مدة السفر فقط وبعدها لا . ولكن حتى في المقام نحن نشتغل . كما أنك لا بد أن تجتهد في أهلك وعشيرتك كذلك لا بد من الإجتهد على الآخرين لكي ينتشر الخير وتنحصر الفتن والشور ويتم أمر الله وإلا فالفتن قادمة لأن إبليس وأتباعه شغالين دعوة إلى الباطل 24 ساعة دون توقف يغوون الناس ويضلونهم . ولا يوقف الفساد والضلال إلا الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . فلا بد أن نجتهد على أنفسنا حتى يكمل الدين فينا ثم يأتي في الآخرين . والدعوة أشد تأثيرا من غيرها . لأننا نرى في السيرة النبوية أن الصحابة الذين أسلموا بالدعوة عن قناعة تامة دون قتال لم يرددوا عن الدين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والذين أسلموا خوفا ارتدوا بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى .

لذلك لابد من تكوين البيئات الصالحة الحافظة من الفساد والإفساد بدءا بالبيت و
الحى و المدينة ثم الأبعد فالأبعد وهذه البيئة تتكون من أربع أعمال مؤثرة إصلاحيا هي
1- الدعوة إلى الله .

2- التعليم والتعلم .

3 - العبادات من صلوات وذكر .

4 - الخدمة .

لأن هذه هي الأعمال الأساسية المؤدية للهداية وكانت موجودة في عهد الرسالة
المحمدية و هي من أعظم أسباب الحفاظة من الفساد والضلال .

وكما أن لنفسك ولأهلك ولعشيرتك عليك حقا فكذلك للآخرين عليك حق لتعريفهم
بالدين . وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الصالح رضي
الله عنهم . مثل أصحاب السفينة الذين أرادوا خرقها للوصول إلى الماء فإن منعوا من
خرقها سلموا جميعا وإن تركوا فسيغرقون جميعا معنى الحديث المعروف .

وهكذا لله ثم للدين علينا حق في نشر الإسلام في العالم بدءا بأنفسنا وانتهاء بآخر
فرد على وجه البسيطة فلو بقي فرد واحد لم تصل الدعوة إليه فسنسأل عن ذلك .
لابد أن يصبح مسلما لكي ينجوا من النار . هم إخواننا في الإنسانية والتكليف فمن
يدعوهم ويعلمهم الدين ؟؟؟

هذه مسؤولية أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بسبب ختم النبوة . نحن علينا
الإجتهد فقط في الدعوة إلى الله . و الله جل جلاله هو الهادي يهدي من يشاء
ويضل من يشاء .

نحن المسلمون مكلفون بالدعوة كل على قدر طاقته لأنه لاني بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولأن الآيات دلت على ذلك مثل: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (1).

و (من أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (2).

{ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (3).

ونحن أتباع النبي وسبيلنا سبيله نعرف التوحيد ونقيم الصلوات ونصوم ونزكي ونحج فلنبليغ ذلك .

أليست هذه بصيرة الذي لا يعرف التوحيد والسنة والصلاة والزكاة والحج ؟؟
هذا أعمى البصيرة « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » (4) و (أَلَا لِيَبْلِغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ) (5)
والغائب لا بد أن نذهب إليه نبلغه لأن هذه مسؤولية الدين حملها لنا رب العالمين ورسوله وحق لرب العالمين علينا والمستفيد الأول من الدعوة هو الداعي كما أن التاجر والصانع والمزارع يفيدون الآخرين لكنه المستفيد الأول من دعوته هو يتحصل على زيادة في الإيمان و الحسنات والأجور وزيادة في الدين والأعمال الصالحة في نفسه وأهله وجيرانه والآخرين .

(1) سورة آل عمران: الآية 110.

(2) سورة آل عمران _ الآية 104.

(3) سورة يوسف _ الآية 108.

(4) صحيح البخاري / 60 - كتاب أحاديث الأنبياء / باب ما ذكر عن بني إسرائيل / حديث رقم 3461.

(5) صحيح البخاري _ كتاب العلم.

أهل الدعوة والتبليغ لا يقولون من خرج أقل من الثلاثة أيام أو أربعين يوم أو أربعة أشهر فقد كفر أو أشرك أو ابتدع أو ارتكب منكراً فلماذا يحرم التحديد أو ينكر؟؟
فكثير من الأمور الحياتية الأخرى نرتب لها أوقاتها ومددا ولم ينكرها أحد حتى في المدارس والجامعات وفي المستشفيات و.. و.... و... ولم ينكرها أحد!!!!

فلماذا تحديد المدة والوقت منكر في الدعوة إلى الله فقط؟؟
ونحن نرى أنه وضعت برامج وكتب وترتيبات دعوية أخرى كثيرة محددة المدة غير التبليغ ولم ينكرها لا شيخ ولا عامي فلماذا عمل الدعوة و التبليغ بالتحديد ينكر عليه؟؟؟

هل من نص يدل على المنع؟؟ أم هو اجتهاد محض؟؟
فلماذا لم يجتهدوا في الترتيبات الدعوية الأخرى؟؟
أم أن هناك نصاً يسمح لأولئك ويمنع هؤلاء؟؟.
إخواني في الله: لكل عمل ترتيب وليس هناك عمل بلا ترتيب .
فلماذا الدعوة يجب أن لا يكون لها ترتيب من حيث المدة ومن حيث الأعمال والأوقات؟؟

فالعمل المرتب يكون أنجح من العمل الغير مرتب ، مع العلم أنهم لم يعاقبوا من قتل أو كثر من العمل أو المدة بالطرد أو الفصل أو المقاطعة فما بال الجميع ينكر على أهل الدعوة و التبليغ ولا ينكر على غيرهم؟؟؟؟؟؟؟؟
مثلا في نصاب التدريس الشرعي أليس ديننا إن كان التبليغ يتعلق بالدين فالتعليم أيضا مثله .

يجب أن لا ننحرف خلف الموسوسين والمهرطقين لأنني سمعت مقطعا للشيخ ابن باز يقول : (الترتيب أفضل حتى يتهيأ للسفر ماليا وأجازة من العمل ويهيء أحوال البيت كذلك لمدة غيابه) انتهى .

أما إذا اختلفت الأوقات و المدد فستحصل ريكات وأمور أخرى عكسية بسبب عدم تحديد الأوقات .

الخير له أعداء مفسدون دائماً

الكلام ضد أهل الدعوة والتبليغ كثير وكبير وخطير، بعضه كذب وظلم ، وبعضه سوء ظن وقصور فهم، وليس هذا بغريب ؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم قيل عنه ساحر، كاهن، شاعر، مجنون... فالخير له أعداء مفسدون دائماً، فلا تكن بوقاً لهم وأداة لتحقيق مقاصدهم... وقد تأثر بذلك بعض علمائنا حتى خرج منهم ما يفرح به الأعداء والحساد الذين ساءهم الأثر العظيم لهذه الجماعة ، ومن ذلك مثلاً قول أحدهم: من الذي اهتدى على أيديهم في التوحيد؟؟

هل واحد من الكفار أو من المبتدعة أو من القبوريين اهتدى على يد أهل الدعوة والتبليغ وترك الشرك وتاب إلى الله من الشرك؟؟

نقول : بلى يا شيخ ، الملايين دخلوا في الإسلام بسببهم في أوروبا وأمريكا وفي الصين واليابان وما بينهما حتى تغلغوا في مجاهل أفريقيا إلى أماكن نائية على أقدامهم ليبلِّغوا دين الله ويخرجوا الناس من الكفر والضلال ، وشهد الشرق والغرب على صبرهم وتواضعهم وتضحيتهم في سبيل نصره دين الله ، حتى قال فيهم الشيخ عبد الله بن حميد وهو على فراش المرض قبل موته: { إن تتولوا أيها العرب عن نصره الدين يستبدل قومًا غيركم من العجم ثم لا يكونوا أمثالكم }.

وذكر أحدهم أنه أرسل شخصاً فرأى القبور يُطاف عليها، وليس هذا بغريب، فالقبور والقبوريون هناك كثير، وقد ساهمت جهود أهل الدعوة في زوال الكثير منها بفضل الله تعالى، حتى حذر القبوريون أتباعهم منهم (راجع خطاب الشيخ ابن باز 325

اخ)، وَمِنْ المضحك المبكي؛ أَنَّ الصوفيين هناك يقولون عنهم (وهأبيون) والبعض هنا يقولون عنهم (صوفيون)!!؟.

أما خروج بعضهم من المسجد عند الكلام في التوحيد فليس دليلاً على شيء، فلعلهم خرجوا لبعض حاجتهم، ولعله لُبس على الشيخ أنهم من أهل الدعوة و التبليغ الهارين من التوحيد!

وحتى لو كان هذا صحيحاً فإن التصرفات الفردية لا تدل على المنهج...

وقيل إن قبر الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - مدفون في مسجد، وهذا غير صحيح، فقد أخبرني أشخاص ثقات زاروا مركز الدعوة أن الشيخ محمد إلياس دُفن داخل المركز (خلف المسجد) وذلك خوفاً من عبادته بسبب انتشار عبادة القبور هناك، ولكنه غير ظاهر وقد لا يمكنك أن تعلم بأمره ما لم يخبرك أحد بذلك.

ومن القصص التي فيها عبرة؛ أن جماعة منهم زارت قرية فيها قبر يعبدونه ويطوفون به، فتكلموا بكلام الإيمان حتى خرج أحد شباب القرية معهم، وفي خروجه هذا أدرك بطلان ما كان عليه هو وأهل قريته، وعندما عاد إلى المركز سأله عما سيفعله إذا عاد إلى قريته؟ فقال: سأسوي القبر بالأرض!.

[هل يصدر هذا من قبوري سار مع جماعة لا تهتم بالتوحيد وتصحيح العقيدة كما قيل عنها؟!] قالوا: لا، بل اجتهد على دعوة وإخراج من تستطيع... فعمل بنصيحتهم حتى تمكن من إزالته...

هذا هو منهجهم الذي غزوا به الشرق والغرب وكان فيه الأثر العظيم: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ⁽¹⁾).

(1) سورة النحل _ الآية 125.

"يسرّوا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا" "إنّ الله تعالى رفيق يحبّ الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه" "وما كان الرفق في شيءٍ إلّا زانه، وما نُزع من شيءٍ إلّا شانه" هذا منهجهم الذي يقوم على فتح القلوب بالحكمة والرفق واللين والإكرام والتقدير والتواضع والبساطة والصبر والمصابرة.. حتى تتقبل الإيمان فيحدث التغيير ويصلح الفرد والمجتمع {إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم}. وهذا لا يتعارض مع وجوب تغيير المنكر باليد واللسان لمن استطاع ذلك على من تعمّد وجاهر بالإثم في المجتمعات المؤمنة المسلمة، فجهود الإصلاح بالحكمة لا تتعارض مع جهود منع الفساد بالقوة، والقوة لا تعني القسوة والعنف، فالقسوة هي قوة بلا رحمة، والعنف هو قوة بلا حكمة، والرحمة والحكمة هما روح الرسالة المحمدية.

وأهل الدعوة والتبليغ يرون أن الخروج هو من أقوى الطرق لصلاح القلب، ولا شك أنه منهج قوي وأثبت فاعليته العالية في الواقع، كمن أراد تنظيف جوهرة وقعت في مجرى ماء غير نظيف... ولكن ماذا لو عجزنا عن إخراجها من هذا المجرى الفاسد؟ فأنّا لا أستطيع أن أخرج أطفالي ومن الصعب أن أخرج أمي وأختي وزوجتي، ومن الصعب عزلهم عن المجتمع، وفي هذه الحالة يكون التغيير والإصلاح أصعب ولكنه ممكن مع بذل المزيد من الجهد باتباع منهج فتح القلوب وإصلاحها بالإيمان وتحصين العقول وتوجيهها بالعلم النافع، وفاقد الشيء لا يعطيه، فابدأ بنفسك وكن قدوة في الخير...

ومنهج الحكمة والتدرج في الدعوة جلب على أهل الدعوة و التبليغ الكثير من الكلام ممن قصر علمه وفقهه عن الحكمة، فهذه الجماعة أشبه بمستشفى [للقلوب] يغص بالمرضى من كل لون؛ فتجد الفاجر والمدمن والمروج والمجرم والقبورى والنصراني

والبوذي؛ الذين تستخرجهم الجماعة من أماكنهم وتسعى في صلاحهم، وما بين استخراجهم وصلاحهم يلصق البعض أحوالهم الجاهلية بالجماعة!
أما الثلاثة أيام والأربعين يوماً وأربعة أشهر فقال الشيخ ابن باز والعثيمين وغيرهما إنه من باب الترتيب والتنظيم، ولكن لا يكون ملزماً كالتشريع ولا يقال ثلاثة أيام في الشهر وأربعين في السنة وأربعة أشهر في العمر؛ هذا خطأ، بل يكون حسب الإ استطاعة.

والشيخ ابن باز ذكروا عنه كلاماً ضد أهل الدعوة، فإن صحَّ ذلك عنه فهو بضغط كلام السوء الكثير الذي بلغه عنهم، ومع ذلك هو مخصَّص ومعلق، وكلامه المؤيد لهم أظهر وأوسع وأعم وأقوى بكثير، ونقول هنا ما قاله الشيخ لسعد الحصين: الحمد لله الذي أنطقك بالحق. وأنا أعرف أحاً صديقاً خرج معهم، ثم كان بينه وبين أحد المعارضين لهم كلاماً، فاتصل بالشيخ (قبل وفاته بعام أو يزيد قليلاً) وأخبره بخروجه مع أهل الدعوة و التبليغ، فسأله الشيخ: هل تخرَّجت من الجامعة؟ قال: لا. قال: كيف تدعو وأنت لم تطلب العلم ولم تتخرَّج من الجامعة؟ قال: إذاً ماذا أفعل يا شيخ؛ هل أتركهم؟ قال: لا، بل الزهم بالخروج معهم فيه خير كثير.

والعالم اليوم أشبه بحريق كبير، وخبراء الإنقاذ العاملون فيه قليل جداً بالمقارنة مع من يحتاج إلى إنقاذ، وفي مثل هذه الحالة؛ يتم الاستعانة بمتطوعين يتلقون تدريبات أساسية سريعة ليشاركوا في عمليات الإنقاذ، [المبادئ الستة]، ومهمتهم هي إخراج أكبر عدد ممكن من الناس من هذا الحريق مع إعطائهم إسعافات أولية سريعة وبعض التوجيهات قبل مواصلة الإنقاذ، ولا يُطلب منهم إضاعة الوقت فيما يمكن أن يقوم به غيرهم [من العلماء]، والعقلاء العارفون يتوقعون كثرة الأخطاء مع كثرة هؤلاء المتطوعين، ولا يدفعهم هذا لمقاطعة جهودهم والتحذير من المشاركة فيها مع علمهم بأهميتها ونفعها الكبير، بل يسعون في إصلاح الخطأ وتغطية النقص والمشاركة في هذه

الجهود التي لا مثيل لها في العالم، حتى قال الشيخ أبو بكر الجزائري: إنه لا توجد جماعة في العالم الإسلامي خيراً منها وإني أدعو كل مسلم أن يكون معها ولا يقول فيها سوءاً أبداً (جمادى 1425). ومما يؤخذ على أفراد هذه الجماعة إهمالهم لبيوتهم، وهذا خلل عام وليس مرتبطاً بهذه الجماعة، فكم من داعية فيها وبيتها عامر بالخير والبركة والعلم والإيمان، وكم من عالم وطالب علم أهمل بيته بعد أن أهمل تربية نفسه بما عنده من العلم، وأهل الدعوة يوصون الخارجين معهم أن يجتهدوا على أهلهم ومن حولهم، فالقصور ليس في المنهج بل هو في الأفراد منهم ومن غيرهم.

وقيل إنهم لا يهتمون بالعلم الشرعي ويحذرون أتباعهم من طلب العلم! والحقيقة خلاف ذلك، بل يبحثون على طلب العلم من العلماء، ويؤكدون على أن العلم لازم لصالح العمل، وكم من العلماء وطلبة العلم وحفظة كتاب الله في أنحاء العالم ما عرفوا طريق العلم إلا عن طريق هذه الجماعة، ولكن من الخطأ تعلم الأحكام وحفظ القرآن والمتون قبل تعلم الإيمان، ولا بركة في طريقة تخالف سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وآثار ذلك ظاهرة في مجتمعاتنا، نعوذ بالله من علم لا ينفع.

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا⁽¹⁾.

أما الصفات أو المبادئ الستة فتم اختيارها لأنها لازمة لكل داعية؛ فالشهادتان لازمتان لكل مؤمن في كل وقت، وفيها الغاية والوسيلة؛ الإخلاص لله والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، وتوحيد بلا يقين كجسد بلا روح (العبودية والاستعانة)، فضعف الإيمان سبب الفسوق والعبودية لغير الله؛ للمخلوق والمادة والشهوة...، وقوة اليقين قوة في التوكل على الله وفي ذلك العون والتمكين، والعلم لازم لصالح العمل وإقامة الدين كما أراد الله، والعلم دون ذكر الله كعقل بلا قلب،

(1) سنن ابن ماجه « كتاب المقدمة « باب في الإيمان (61).

والعلم بلا عمل كعقل بلا جسد، والصلاة لازمة لكل مسلم في كل يوم خمس مرات، وصلاة بلا خشوع كجسد بلا روح، وبصلاح النية يصلح العمل والمعاملة، تلك أربعة، وللناس؛ الرحمة واللين والإكرام والتقدير... والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، هذه المبادئ التي تقوم عليها الدعوة، فاحرص على إقامتها في نفسك وبيتك وفمن حولك.

وما شرع الجهاد إلا لإعلاء كلمة الله، فليس من المقبول أن نعطل الجهاد لعجزنا عن قوة السلاح مادمننا قادرين على تحقيق أسمی مقاصده، وهذا هو مقصد الدعاة إلى الله من هذه الجماعة وغيرها؛ أن تكون كلمة الله هي العليا {فاتقوا الله ما استطعتم} عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ " (1).

وهذا يعني أن هم الدعوة إلى الله تعالى وإعلاء كلمة الله في الأرض يجب أن يكون في قلب كل مؤمن صادق الإيمان، وهذا الهم يجب أن تكون له حقيقة تدل عليه، فلا يكون ادعاءً بلا عمل، فيجب أن يغزو بنفسه أو يجهز غازياً بماله أو يخلف غازياً في أهله بخير فيعينهم ويقضي حوائجهم، عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا " (2). وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا، أَوْ يُخْلَفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ " (3). ومن لم يستطع فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وتبقى نية الغزو في قلبه حتى يستطيع، ومن الاستطاعة المطلوبة أن يجد من يخلفه في أهله

(1) صحيح مسلم « كتاب الإمارة » باب دَمَ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ (1910).

(2) صحيح البخاري « كتاب الجهاد والسير » باب فَضْلِ مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا أَوْ خَلَفَهُ بِخَيْرٍ (2688)

(3) سنن ابن ماجه (2755).

بخير، وأن يترك عندهم من النفقة ما يكفيهم، وأن يقضي دينه أو يستأذن من صاحبه.

فهذا تأييد وتحذير؛ تأييد لهذه الجماعة؛ أهل الدعوة والتبليغ، لما ظهر من حالهم وتمكين الله لهم، حتى قال الشيخ محمد العثيمين: (هذه جماعة لا يوجد لها مثل...)، فالذي يذهب معهم لا مطمع له في الدنيا، لا مال ولا جاه ولا مقاصد دنيوية، ولا ينتظرون من أحد دعماً ولا تأييداً، بل يتحركون بجهد وتمويل ذاتي مستعينين بالله وحده، ولقد تواضعوا حتى ذهبوا بأنفسهم إلى المستنقعات الفاسدة وأدخلوا أيديهم فيها ليستخرجوا منها من شاء الله هدايته، ففتح الله لهم أبواب العالم ووضع لهم القبول في الأرض وبارك في جهودهم وأيديهم ونصرهم، وهذا دليل على صلاح مقاصدهم وإخلاصهم وتواضعهم، {إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)⁽¹⁾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا وَفِي رَأْسِهِ حَكْمَةٌ بِيَدِ مَلِكٍ فَإِنْ تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلِكِ : ازْفَعْ حَكْمَتَهُ ، وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلِكِ : ضَعْ حَكْمَتَهُ " ⁽²⁾ ، والأفراد يختلفون في سعيهم ومقاصدهم وأخلاقهم وفي قوة الإيمان والتقوى والتوكل على الله.

فاحذر أخي الكريم من أن تؤذي أخاك بما ليس فيه، قال الله تعالى: {والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً} وما يدريك لعله أن يكون من أوليا الله الذين قال فيهم في الحديث القدسي: {من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب} (صحيح البخاري) والواجب أن تثبت قبل أن نحكم أو نتكلم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(1) سورة الحج : الآيتان 40 ، 41 .

(2) الطبراني بسند حسن .

آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ
{(1).

وكلنا ذووا خطأ، فمن رأى شيئاً يكرهه فعليه أن يتأكد أنه خطأ، ثم يسلك معه
طريق الإصلاح لا الإفساد {إن الله لا يحب المفسدين}.

أهل الدعوة والتبليغ من أكبر أسباب الهداية في العالم حتى لكثير من طلاب العلم

كيف يُدعى أن الخروج في سبيل الله مع أهل الدعوة والتبليغ لتعلم الآداب الدينية والفضائل الإسلامية ليس من طلب العلم . . أو أنه بدعة محدثة ؟؟؟!! .
إنه لا يكون الإنصاف إلا بالتجرد . . ولا يتحقق التجرد إلا بالإخلاص . . ولا يستقل الإخلاص بالوصول إلى الحق إلا إذا كان بمعيته حسن البحث والطلب . .
والله سبحانه ولي ذلك كله إذ كل شيء في يديه وكل خير من خزائنه سبحانه .

والحكم على جماعة كبرى من المسلمين كهذه الدعوة العظيمة الخيرة إذا فقد الورع والتأني لم يسعفه شيء من الهدى والصواب والتحقيق . . وبادئ ذي بدء أشير إلى أمرين:-

الأمر الأول : مشروعية الرحلة والسفر لطلب ثلاثة :-

- 1- طلب العلم بأنواعه الصالحة والمفيدة، وأشرفها علوم الشريعة .
- 2- لمصلحة الدعوة إلى الله تعالى، سواء طلب منا بعث الدعوة أو كان مبادرة منا من غير طلب . . ومن ذلك المؤتمرات الدعوية التشاورية التي تُعقد لذلك .
- 3- السفر لطلب البيئة المؤمنة، أو الهجرة إلى بلاد الصلاح والتقوى هرباً من بيئة الفسق والفساد . . كما دلّت عليه أحاديث الهجرة وحديث الإسرائيلي الذي قتل مائة نفس وتاب فأرشده الناصح إلى القرية الصالحة يهاجر إليها ليتوب بحق فيها . .

الأمر الثاني : أن كل الجماعات الدعوية الإسلامية تعتمد ترتيب الخروج الديني الدعوي، ولكن تحت تسميات أخرى وبطابع آخر مشابه . . فقد رأينا الجماعات الأخرى تقيم المعسكرات والمخيمات الدينية لأشهر أو أسابيع خاصة في العطل . .

وذلك لمدةٍ يحدّدونها . . ويضعون بين ذلك برامج علمية تعليمية إسلامية بالإضافة إلى برنامج رياضي ترفيهي تشجيعي . .

وها هي المؤسّساتُ الدعوية الرسمية وشبه الرسمية تنتدب الدعاة وترسلهم إلى شتّى المناطق بمددٍ معيّنة في المواسم وغير المواسم ويشرفُ عليها علماء ودعاة مشهورون وأفاضل، ولم يُنكر ذلك عليهم أحدٌ . .

فلماذا تُنكر على هذه الدعوة الخيرة ترتيباتها الدعوية في الخروج الدعوي ؟؟؟
علماً بأن هذه المدد -الثلاثة أيام، والأربعين، والأربعة أشهر- غير مُلزِمة ولا هي مُلزِمة عندهم بل القاصي والداني يعرف خروجهم: الأسبوع، والأسبوعين، والشهر، والشهرين، والستة أشهر . .

وأيضاً فهم لا يتعبّدون بالمددِ نفسها إنما بقدر ما يقدمون ويضحّون لدين الله تعالى الذي هو مقصد حياتنا ووجودنا والله المستعان .

إن كلّ حديثٍ مرعّبٍ في العلم وطلبه كقوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ . .) رواه مسلم .

وكلّ آية كقوله تعالى { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } (1) .

فإنهما بدالتهما على صحّة الرحلة في طلب العلم . . يدلان أيضاً دلالة واضحة على صحّة هذا العمل الشريف شرعاً وعقلاً . . دلالة يقتنع بها كلّ منصفٍ يحبُّ أن يُنصف دعاة الإسلام المخلصين له قبل أن يُنصف نفسه . .

(الأمر الأوّل : الرحلة في طلب العلم . . وتقرير هذا العمل)

إن الناس ليرتحلون ويسافرون على مستويي الأقطار والأقاليم بل والعالم سعيًا في طلب العلم واكتساب الدراسات العلمية الأُولية والعليا في مختلف التخصصات بما فيها علم الشريعة بأبوابه الواسعة . .

وإن البعثات التي تبتعثها الدول الإسلامية إلى مختلف الجامعات الخارجية لِيَعْبُرَ عن الشيء نفسه . . وفي كل ذلك ترتيبات زمنية - في عدد الشهور والسنوات - وترتيبات أخرى مرحلية للمستويات العلمية وشهاداتها . .

والذي يشرف على هذه المؤسسات التعليمية ومناهجها ويعطي شهاداتها في عامة مراحلها علماء أكفاء في تخصصاتهم بما في ذلك المناهج الشرعية وعلومها ولا ينكر ذلك عليهم إلا جاهلًا بالدين ومقاصده والمصالح الشرعية .

فكيف يُدعى بعد ذلك أن الخروج مع أهل الدعوة والتبليغ الطيبين لتعلم الآداب الدينية والفضائل الإسلامية ليس من طلب العلم . . أو أنه بدعة محدثة ؟؟؟!! .

إن علماء السلف الصالح ومحدثهم كانوا يرحلون من أقصى البلاد إلى أقصاها من أجل سماع حديث واحد في الفضائل، أو في قصص الأنبياء، أو في التفسير، وليس فقط في الأحكام والعقائد . . بل لم يكونوا يفرقون في اهتماماتهم الحديثية فلا يمكننا أن نهون من قيمة أحاديث الفضائل والآداب . . بل إن هذه الفضائل والآداب جزء لا يتجزأ من الأحكام الشرعية الخمسة وهي الإباحة، والتحریم، والكرهية، والوجوب، والإستحباب . . وإن الأحاديث التي حواها كتاب "رياض الصالحين" - وقد قاربت الألف وتسعمائة حديثاً - قد بذل العلماء جهداً عزيزاً من دمهم وصحتهم وأموالهم حتى جمعوها لنا وأصبحت في متناول أيدينا في كل يسرٍ وسهولةٍ . . وإن مؤلفه الإمام النووي - رحمه الله - كان محسناً جداً في جمده الذي بذله في هذا المؤلف غزير الفوائد، عزيز الفرائد . . ولا يُنْقِصُ فضل كتابه وجود بعض الأحاديث الضعيفة فيه، فليست بشيء بالنسبة لأحاديث الكتاب، ولا يكاد يخلو مؤلف - قديم أو حديث

من مثل هذا الخطأ حتى كتب الأئمة الأعلام المشهورين لا تخلو من ذلك . . وإن المنتقد لا يدري أن هذا السفر الجليل الذي اعتمده أهل الدعوة والتبليغ كمادة رئيسية في دعوتهم الحكيمة . . لا يدري أنه قد حوى مئات الأحكام الشرعية والعقائدية ضمن هذه الأحاديث الشريفة . . وإن غلبة اسم الفضائل والآداب على هذه الأحاديث لا يعني أنه لا علاقة لها بالأحكام والعقائد بل هذا زللٌ وإبعادٌ . . وقلةٌ تمييزٍ في فقه السنة النبوية وعلومها . . وإن الأحاديث العقائدية والتي إليها ترجع أصول الاعتقاد تزيد على الستين حديثاً ، لو أحسن الداعية فهمها وشرحها لأتى على عامة أبواب العقيدة بما في ذلك الصفات العلى لله سبحانه . .

وأيضاً فإن أحاديث الجهاد في سبيل الله تعالى نحو (68) حديثاً من (1285-1352) .

وأحاديث الحث على العلم وطلبه (17) حديثاً غير المتفرقات وهي من (1386-1392) .

فهذا الخير الجزيل موجودٌ في الأبواب الثلاثة التي يردُ فيها الانتقاد على هذه الجماعة الطيبة التي تدرسه في المساجد . . وفي حلقات التعليم في البيوت كاملاً من بدايته حتى نهايته .

ولقد قال لي أحد الفطناء الأذكياء في هذه الدعوة - وهو حافظ لكتاب الله ومتخصّص في علوم الحديث - قال لي : (إني لأدرس رياض الصالحين فأتي على أبواب العقيدة عامّة . . وأطرح ما أريده من خلال شرح الآيات والأحاديث وأدعو إلى التوحيد وتصحيح الاعتقاد من غير لفتٍ نظرٍ لذلك . .) .

وإن المنتقد في هذا لغافلٌ عن هذه الآيات والأحاديث وما تحويه من الكنوز الأصولية . . وهو محتاجٌ إلى إعادة دراسة وتأمّلٍ يحدوه الإنصاف وحسن النظر . .

(الأمر الثاني : - الدعوة والحسبة)

فإن كلَّ نصٍّ يتعلّق بالنصيحة والأمر والنهي فإنه ينطبق على هذه الجماعة الطيبة
ولتوضيح ذلك أقول مستعيناً بسيدي ومولاي وحده سبحانه :-

إن أهل العلم قد رأوا شرعية (الحسبة) وهم المحتسبون أجورهم عند ربهم
المتوظفون للدعوة وإنكار المنكرات الظاهرة . . ومهمتهم حملُ الناس في نواديهم
ومجامعهم العامة، وأسواقهم وشوارعهم على أداء الفرائض والصلوات وعلى ترك
المنكرات . .

وإن هذه الحسبة الجليلة قد أُسْقِطَتْ وهُجرت لأننا أصبحنا في غربةٍ شادةٍ يتحسّر
فيها المخلصون، ويصدق فيها قول الشاعر :-

لهفي عليهم أوجدوا في أمةٍ قنعت من الإسلام بالعنوان

لا يُعرف المعروف فيما بينهم والنكر مألوفٌ بلا نكران

خذلت ذوي النصح الصحيح وأصبحت عوناً لكل مُضللٍ فتان

وقد هدى الله سبحانه أهل الدعوة - وله المنة جميعاً - لأسلوب الحسبة الصحيح
والمتكامل، والمنطلق من المساجد بيوت الله سبحانه، والتي هي أشرف بقاع الأرض
. . فهي مدارس محمد صلى الله عليه وسلم الإصلاحية . . وهي مضافات الغرباء من
المسلمين . . وموئل الدعوة إلى الله تعالى . . .

(والأمر الثالث : إحياء بيئة المساجد وإحياء دورها)

لقد أحيوا - بفضل الله تعالى عليهم - دورَ المسجد على الحقيقة ليكون خلية نحل
تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتستضيف الدعوة، وتخرّجهم إلى سائر بقاع المعمورة
ليدلّوا الناس على الخير، وليخرجوا الناس من دائرة الفساد والتعلّق بزخرف الدنيا إلى
دائرة الصلاح والإصلاح والإقبال على الآخرة، بيقينٍ مفردٍ وإيمانٍ طريٍّ وتحوّلٍ إلى
الهدى عجيب . .

وكم قد أسلم على أيديهم عشرات الألوف من الناس في الهند وأوروبا وأمريكا . . .
أسلموا وصاروا دعاة للإسلام . . . الإسلام الواضح البسيط من غير تعقيد ولا خلاف
ولا ابتداع ولا مذاهب ضالة . . . وها هي آثارهم شاهدة لهم في كل مكان . . . ومن
يستطيع بأي أسلوب كان أن يجيي المساجد بعدما أُغلقَت وعطل دورها في الحياة؟؟
ومن عنده أسلوب آخر يعيد به للمسجد دوره من غير فتنة ولا إضرار
بالمسلمين؟؟

ومن يدلنا على حكمة شرعية أقوى أو أليق من حكمتهم في الوصول إلى الهدى
 وإعادة الشاردين من الناس إلى بيوت ربهم ليلتزموا فيها ويُعمروها بالعلم والتعليم
والدعوة والقرآن!!؟

(هم أكبر سبب للهداية حتى الآن حتى لطلاب العلم)

وهذا لا ينكره مخالف فكم اهتدى على أيديهم آلاف الفسقة الذين كانوا حرباً
 وإيذاءً على دينهم ومجتمعاتهم واستعصوا على الهداة الناصحين حتى لانوا بأيدي هؤلاء
 الحكماء المخلصين؟؟؟ . .

بل إن غالبية هؤلاء المنتقدين لهذه الجماعة الطيبة كانوا من ثمرة هداية هذه الجماعة
 التي انتشلتهم من الظلمات إلى النور بإذن الله . . . فليراجعوا أنفسهم وضمايرهم فإن
 الخير الذي هم عليه - حتى طلب العلم - فإنه في صحيفة أهل الدعوة إذ هم السبب
 الأول لهدايتهم . .

وإن الجماعة نفسها هي التي حثتهم على طلب العلم من بطون الكتب وعلى أيدي
 العلماء، ولأن هذه العلوم على التفصيل ليست عند أهل الدعوة . . . وهذا يؤكد صحة
 المنهج الذي يبحث الناس على استكمال الخير الذي ليس عندهم من أبوابه الأخرى
 وهو قمة الإنصاف . . . لكنهم ذهبوا يطلبوه عند المتشدددين من إخواننا، فعادوا يرمون

بالمجنين على الدعوة الطيبة - التي أخذت بأيديهم إلى الهدى - بدلاً من شكرها أو مؤازرتها بعلمهم الجديد الذي أضافوه إلى هدايتهم !!!!
ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى - وبدلاً من أن يزيدهم هذا العلم خشوعاً ورهبةً فلقد أورت كثيراً منهم الجدل الذي أذهب عنهم هيبة الخشوع الأول فكانوا على عكس قول الناصح العارف بالله (انظر هل أنت كلما ازددت علماً تزداد عملاً . . . أم أنك تزدادُ علماً وترجع إلى الوراء) أي اعمل بعلمك تزددُ به نفعاً ويكن حجةً لك ، ولا تقل هذا سنة وتتركه وهذا مكروه وتأتيه ، فإنك لا تزال تتساهل ويقسو قلبك بالشبهات حتى تقع في فخ الشيطان بالشهوة أو الشهية أو الغضب والله المستعان .

حقيقة أكبر عمل دعوى عرفته البشرية في القرن العشرين

أهل الدعوة والتبليغ المجاهدين في سبيل الله . المخلصين الناجحين في سبيل إحياء كل ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم . جنود الله ينتشرون في أرجاء العالم لنشر عقيدة التوحيد .

لقد انتشر عمل الدعوة والتبليغ في أرجاء العالم كله ، وخرج الناس أفواجا في سبيل إعلاء كلمة الله في كل بقاع الأرض ، وقلما تجد بلادا أو مدينة أو قرية لم تصل إليها تلك الرحلات الدعوية حاملة أمانة الإسلام والرشد والهداية والأمان .

وسبب ضخامة عمل الدعوة والتبليغ وكثرة انتشاره في مشارق الأرض ومغاربها قام الناس يريدونه ويزكونه ويحبونه وقام آخرون يعارضونه ويسئون إليه ويكرهونه .

وقد ألفت كثير من الكتب والرسائل ونسخت أشرطة في أهل الدعوة والتبليغ بالثناء والتزكية والتأييد وأخرى بالإساءة والمعارضة والتنديد ، حتى أحببتهم طائفة ، وسببتهم أخرى ، وقبلتهم طائفة وطردتهم أخرى ، وأكرمتهم طائفة وأهانتهم أخرى ،

وساندتهم طائفة وحاتهم أخرى ، وأثنت عليهم طائفة وعابتهم أخرى ، وأيدتهم طائفة وانتقدتهم أخرى .

فالمعارضون لمنهج الدعوة والتبليغ وأهله يثيرون الشبهات ضدّهم ويصفونهم بالبعد والإنحراف عن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضی الله عنهم ، ويلصقون التهم السيئة بكل أفراد أهل الدعوة والتبليغ .

وأنكروا جميع ما لهم من الحسنات والإحسان ، فمنهم من يتهمونهم بالوهابية ويسمونهم بالتجديين والتوحيديين ، ومنهم من يتهمونهم بالإضلال والتخبط والإعراض عن نصح الناصحين وتوجيه العلماء المخلصين ، وبلغ البعض في اتهمهم إلى درجة أن نظمهم في سلك الفرق الخارجة عن دائرة الإسلام !!!!

أما المؤيدون لأصحاب الدعوة والتبليغ ، فقد يعتبرونهم المجاهدين في سبيل الله ، المخلصين الناجحين في سبيل إحياء كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعتبرونهم جنود الله ينتشرون في أرجاء العالم لنشر عقيدة التوحيد ، ويقولون فيهم : إن الله وفقنا لمعرفة الصالحين المصلحين ومصاحبهم ، ووفقنا لمجالستهم ومخالطتهم ، وهدانا إلى السير معهم ومرافقتهم ، فحفظوا لنا أوقاتنا ، وصانوا لنا أموالنا ، وجمعوا لنا شتاتنا ، وأصلحوا لنا عقائدنا وقلوبنا ، ونوروا لنا عقولنا وأفكارنا ، فكانوا سببا لإخراجنا من الظلمات إلى النور ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن البدعة إلى السنة ، ومن الغفلة إلى الذكر ، ومن الشرك إلى التوحيد ، ومن الكفر إلى الإيمان ، ومن النار إلى النور ، ومن الضلالة إلى الهداية ، فصبروا على أذانا ، وتحملوا بذاءة السنننا ، وسترنا عيوبنا ، وتركوا نقدنا وإظهار خبايانا ، وصبروا علينا حتى علمنا ، ودعوا لنا حتى اهتدينا ، ورجعنا نتوب ثم نخالف فلا يئسوا منا ، نخالفهم ونحاربهم ونعارضهم فلا يرجعوا بفحش القول إلينا ، بل بالبشاشة والحسنى ، وعصينا وارتكبنا فاتسعت صدورهم لنا .

جلنا يمينا وشمالا فحاصرونا حتى أدخلونا في حظيرة ربنا ، أنفقوا الأموال ، وشدوا
الرجال ، وصبروا على الرجال ، وكفوا عن من يوحد المتعال ، نشروا الحق وأثاروا
الطريق .

ويكفيك شهادة العلماء لهم وخذ منها علي سبيل المثال ما قاله الشيخ الدكتور
عائض القرني عن أهل الدعوة والتبليغ:

فتحتم العالم بدون سيف وأرحتم الجيوش العربيه والإسلامية ، ووصلت دعوتكم
وجماعاتكم لكل مكان . ليس لديكم أرصده بنكيه تجمد ولا مكاتب فتغلق أنعبتم أعداء
الدين ، وبينكم يا أهل الدعوة ألفه ومحبه لم نراها عند غيركم ، ليس لكم مرجعيه أرضيه
مرجعيتكم ربانيه ، أرقتم ماء الوجوه أمام الناس بطرق الأبواب وزيارة الحوانيت
وذلك لم يفعله إلا الأنبياء { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }⁽¹⁾ .

وأهل الدعوة و التبليغ لا يحتاجون إلى تزكية أحد فالواقع يشهد لهم بذلك ،
قالتزكية للإستئناس فمنهجم واضح كوضوح الشمس الحارقة على نشر الإسلام ، محبة
جميع المسلمين ، احترام كل العلماء والحرص على ما ينفع ، تطبيق عملي لقواعد
الإسلام وليس الخبر كالمعيانة . إعدلوا هو أقرب للتقوى

أما أنت يا من تحارب أهل الدعوة فبحسب الجاهل منك جملة . . حتى يحسب
أنه منك أعلم هلا دلت علي ما تزعم بخطئه ، فما يعرف الصواب من الخطأ ، إلا
بالأدلة وضوابطها .

فإن كنت ذا علم أقررنا لك ، وإنما فغرت فاهك وألقيت من مكب النفايات ما دل
علي باطنك .

(1) سورة آل عمران: الآية 110 .

أيها الجهلة المتملقون لمصالحكم وأصحابها . . فأنتم عبيد الجهل والهوى . وعين الشمس لاتغطي بغربال . أعطنا مشروعية فرقتك أنت من القرآن والحديث ؟؟ .
وأما الدعوة والتبليغ إذا لم ترى دليلا عليها في القرآن والسنة فأنت أعمى وأصم
وجاهل لاتبصر ولا تسمع ولا تعقل والكلام معك تضييع للأوقات .
تبيح لنفسك التعصب و تطعن على الآخرين وتزكي نفسك وفرقتك وتطعن في
الآخرين ؟؟؟ ألا قبح الله أمثالك .
تدعي اتباع القرآن والسنة وأنت تبغض الدعوة إلى الله ورسوله وإلى الدين الحق
و لاترى لها دليلا في القرآن ؟؟؟!! .
أي قرآن تقصد ؟؟ . إن كان ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فكله أدله .
وإن كان حديثه فكله أدلة، إنما المطلوب هو أن تدلل على فرقتك وما تقومون به
من تشويه وطعن وسب للمسلمين وعلمائهم ؟؟
ولم أسمع يوما أن الشيخ الالباني طلب مناظرة علماء التبليغ في الهند والباكستان
وأأنه ذهب إليهم فتركوا مراكزهم وبيوتهم ومدارسهم وولوا هارين . ماهذا الكذب
الجريء والإفتراء الشنيع ؟؟؟؟
شغلكم دائما هو الكذب والهراء ، تلك صفة أمثالك أقصر من الكذب المفضوح
ومحاربة الحق لكي لا يفضحك الله على رؤوس الخلائق ، فمحاربة الدعوة إليه جرم
عظيم واحذر سوء الخاتمة هداك الله .
لاتنه عن خلق وتأتي مثله ، عار عليك إذا فعلت عظيم .
أتم تقدسون وتتعصبون لمشايخكم ثم تهون الآخرين وتتهمونهم بما فيكم شفاكم الله
من مرضكم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من عمى البصيرة . . أربع على نفسك كي لاتصيبك سكتة أو جلطة فإنما يفر الشيطان من الأذان وله ضراط فلماذا تتشبه به ؟؟ . والشيطان يفر من الدعوة و يجارها و كذلك من اقتدى به وجعله إماما له .

الشيخ العلامة الداعية محمد إلياس الكاندهلوي - رحمه الله تعالى - عالم وشهد له كبار العلماء في بلاده وأنت مجهول ولا يضره جهلك . و لو تكلم فيه من هو أعلم منك أيضا فلن يضره وقد أفضى إلى ما قدم ، ولم يسلم منكم هؤلاء الأختيار حتى بعد وفاتهم . يكفيه أنه لم يسب أحد ولم يبدع ولم يكفر أحد من أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله خاصة . ويكفيه نشر جمد الدعوة إلى الله في العالم كله ودخول الناس في الإسلام ورجوعهم إلى دين الله أفواجا .

و مازالت قافلة الدعوة تسير والكلاب تنبح ، وحقائق التبليغ وآثارها واضحة جلية لأهل البصائر . الحمد لله .

ولعلمك أنه اشرف نسبا منك فهو عربي من سلالة أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

ومتى كان النوم في المساجد عيبا عندكم وكيف ؟؟ .

إذا فالإعتكاف عندكم شين وممنوع ولايجوز ؟؟ سبحان الله !!!

أتم لا تفعلونه في المساجد فأين تعتكفون في المزابل أم في المراقص والكنائس ؟؟؟ .

وأيّن هي كتبه وكم عددها ؟؟ فهو لم يؤلف كتابا مثله مثل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم وكثير من علماء السلف الذين لم يؤلفوا كتباً فأرنا كتبه وطوامه التي زعمت لزيادة معرفة وعلمنا منك .

واثبت لنا أيها المتفلت حنقا وغيظا تعصيمهم و أنك أنت غير متعصب لطريقتك وأصحابك ؟؟ .

و هات نصا أو قولاً أو دليلاً على تعطيل التبليغ لفريضة الجهاد ؟؟ . ثم عرف مقصود الجهاد وفهمك القاصر له اشرحه لنا ؟؟ .

و خبرنا متى صد أهل الدعوة الناس عن الصلاة في الحرم المكي ؟؟ . وهم يأتون إليه فراداً و وحداناً .

إذا التبليغيون هم يخالفون مايقولونه . أعطنا الدليل على ذلك !! .

ولو أني أعلم أنك خابط عشواء ليس عندك شيء، ثم سكان باكستان 200.000.000 أو أكثر مئتي مليون ، شهدت عليهم كلهم بأنهم عباد قبور وأهل بدع وشرك ؟؟؟ . - ماشاء الله !! - وأنت من المبشرين . بالجنة ؟؟ وأنت الفقيه العالم . ؟؟

إذا المسلمون في خسران إذ لم يتمسحوا بك و يقتدوا بك فأنت الناجي والمنجي من الهلكة ماشاء الله تبارك الله أبشر . . في يوم القيامة عليك أن تتحمل أوزار غيبتهم وأن تقبع في النار بسبب ذلك، وأضف عليهم من اغتبتهم من مشايخهم وعلمائهم جهلاً وعدواناً .

ثم عرف لنا الفضائل والمسائل والتوحيد أيها الجاهل النحرير ؟؟ . فقد وقعت وختمت بختمك على جهلك المركب .

وهات النصوص التي تقول أنهم حمقى ؟؟ . ماشاء الله فإن علمك في الجهل لواسع .

ضحكت عليك الأبالسة والشياطين، فأنت تضحك من جهلك الشديد وعقلك المنتهي .

و ما هو الإستدلال والقياس يا علامة الجهل ؟؟ فقد أضحكت الشياطين على نفسك وعظم جهلك . و قد أحسنت الظن بنفسك . حيث تخيلت أنك فقيه لا حول ولا قوة إلا بالله .

الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى . قالوا له سائلين: هناك أناس يتوزعون لزيارة الناس . فقال: سنة رسول الله . سمعناه . وهو موجود في اليوتيوب وكذلك الشيخ ابن باز وابن جبرين يرحمهم الله والشيخ المفسر أبو بكر الجزائري وعبدالله المصلح وابنه وعبدالعزیز الفوزان والعريفي والمغامسي والشيخ محمد حسان وعائض القرني وغيرهم مقاطعهم موجودة كما يوجد غيرها في اليوتيوب وسمعناها والله الحمد قبل أن نعرفك .

هذا و مع وجود النصوص الشرعية الأمر أوضح من الشمس . أيها الأعمى عن الحق . أنت كما قال الله جل جلاله: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (1) .

هذا إن كنت تعرف الأسفار !!؟ . مؤكد أنك أنت ممن يدعمك اليهود والبريطانيون وغيرهم لمحاربة الدعوة إلى الله جل جلاله . فكم تأخذ منهم ؟؟ هل أجرتهم من العظم ما يجعلك مستغنيا عن رضى الجبار ومتعرضا لسخطه وعذابه ؟؟ . استغفر الله العلي العظيم ، أقل القليل يجب عليك أنت لا تهرف بما لا تعرف وأن تكبح جماح جهلك وتستحي من الله جل جلاله لا أن تنشر جهلك وعصبيتك العنصرية المقيتة الملبسة بالغيرة على الدين . فالله جل جلاله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وستحاسب حسابا شديدا على كل كلمة وحرف وفعل خاصة ماقلته فيهم . فاربع على نفسك لا يطق لك عرق من شدة الإندفاع على جهل .

العجيب لو أنهم فتشوا في التاريخ لوجدوا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله درس في المدينة المنورة على الشيخ محمد حيات السندي وتأثر به فهل السندي

(1) سورة الجمعة - الآية 5 .

أصله نجدى أم شامي أم يمني ؟؟ لا والله إنه هندي وتراهم يصيبهم الهوس والجنون من علماء الهند وأهلها . . جاهلية مقيته لاغير .

ففي الهند علماء ومحدثون وفقهاء وأدباء و مفسرون لايشق لهم غبار، والديوبنديون هم علماء فطاحل وكانوا أهل جهاد وتضحيات ، وقتل وسجن منهم الكثيرون على أيدي الإنجليز، وهؤلاء يقولون الإنجليز يدعمونهم، والديوبنديين ليستعينوا بهم على تعطيل فريضة الجهاد ؟؟؟ .

ومن سجن من كبار العلماء الهنود الديوبنديين شيخ الهند محمود الحسن و شيخ الإسلام حسين أحمد مدني وغيرهم كثير وقد بنيت مدرسة ديوبند لأجل تثبيت الإسلام في الهند من قبل مؤسسها وأصبحت أما لآلاف المدارس في الهند والباكستان و حفظ الله بسببها نور الإسلام و كانت حائطا منيعا في وجه الفرق المتبدعة علما وعملا . وتقى .

وأصاب هؤلاء هم الذين تلقوا الدعم وحتى المسمى كان من اختيار المحتلين وهم من تلقوا الجوائز والرتب منهم وهم من دعوا إلى التعطيل هذا ما هو مذكور في تواريخهم ومثبت عندهم

أكبر ذنب بعد الشرك هو (التخلف عن دعوة الناس إلى الله تعالى)

وكل الجرائم الموجودة في العالم اليوم سببها ترك الدعوة إلى الله

الله سبحانه و تعالى أعطانا الدين الكامل ، و جعله سببا وحيدا لفلاح جميع البشرية في الدنيا و الآخرة ، وجعل جهد الرسول صلى الله عليه وسلم هو السبب الوحيد لإحياء ونشر وحفاظة هذا الدين في العالم إلى يوم القيامة . وبسبب ختم

النبوة الله تبارك و تعالى إصطفى و اختار و اجتبي هذه الأمة للقيام بهذا الجهد في العالم كله، ولذا فهذا الجهد هو حاجتنا ومسئولتنا .

وجهد الرسول هو مجموعة الأعمال التي كان يقوم بها و هو لا يتغير إلى يوم القيامة . كما أن الصلاة كما هي لا تتغير إلى يوم القيامة .

كذلك جهد الرسول ، وحتى نستطيع القيام بهذا الجهد لابد أن يكون عندنا اليقين على الله سبحانه و تعالى .

و الله لا يعطي اليقين لأحد إلا إذا كان مقصده مقصد الرسول .

ولكن ما هو مقصد الرسول ؟؟ . هو إخراج جميع البشريه من الظلمات إلى النور ومن العذاب إلى الرحمة . فلا بد أن تكون النية هي نية الرسول صلى الله عليه وسلم و هذا الجهد هو :

- 1- دعوة الإيمان و اليقين
- 2 - جهد العلم (وهو فضائل و مسائل و إنفرادي و إجتماعي) .
- 3 - جهد العبادات و أهمها الصلاة و هذه الصلاة هي تدريب لجميع الجوارح على الإمتثال لأمر الله تعالى .

- 4 - جهد الأذكار المسنونة و الأدعية الماثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
- 5 - جهد المعاملات .

6 - جهد المعاشرات و الأخلاق .

7 - جهد الدعاء و البكاء لله تعالى .

و نقوم بهذه الأعمال السابقة (تحت هذه القواعد الأساسية):

- 1 - إمتثالا لأمر الله .
- 2 - بسنة النبي و بترتيبه .
- 3 - بإستحضار الفضائل .

4 - بعاطفة إرضاء الله تعالى .

5 - بمجاهدة النفس .

6 - بتوجه القلب إلى الله تعالى .

إن الله جعل فوز و فلاح البشرية في دينه الكامل .

فالله وعد المؤمنين بالنصر والتأييد ، ولم يشترط عدد و لا قوة و لا أسباب مادية سواء لأهل الإيمان أو سواء لأهل الكفر (بإضعاف قوتهم و عددهم) أمام أهل الإيمان .

والله جعل الإيمان سهل جدا ولم يجعله صعب المنال والدليل الآية (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) (1) .

إذاً كل البشر مهيين للإيمان: و لكن كيف نتحصل على الإيمان ؟ (الوسيلة)

1 - تكون نياتنا و مقصدنا هونية و مقصد الرسول صلى الله عليه وسلم .

2 - جعل طريق النبي صلى الله عليه وسلم هو الطريق الوحيد لتتوصل على هذا الإيمان . مثال : الأرض و الماء و البذور عند الزراعة تأتي بالفلاح المتمرن و لا تأتي بالنجار أو الدكتور أو المدرس . ولكن الفلاح فقط .

إذاً طريق واحد لإقامة الدين هو طريق الرسول صلى الله عليه وسلم .

كما أنه طريق واحد لتتوصل على الثمرة وهو الماء والأرض والبذور و جهد الفلاح .
وكما أن الطعام له طريق واحد هو الفم، والرؤية لها طريق واحد هي العين،
والسمع له طريق واحد هو الأذن . . . والشم . . . والإنجاب . . . والتنفس . . . كذلك
للدين طريق واحد حتى يقيم هو طريق النبي صلى الله عليه وسلم .

(1) سورة الكهف - الآية 55 .

والله ختم النبوة بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعث هذه الأمة نيابة عن النبي وقوة المبعوث من قوة الباعث وهو سبحانه وتعالى وليس بقوة الجيوش والعتاد . فالله سبحانه وتعالى قادر على أن يبعث ملايين الأنبياء و الرسل في كل قرية وكل مدينة وكل زمان حتى يوجهوا الناس ويعلموهم الدين حتى يعبدوه ويوحده و يمثلوا لأمره سبحانه وتعالى .

ولكن الله سبحانه وتعالى شرف وكرم وتفضل على هذه الأمة وجعلها نائبة عن الرسول في العالم أجمع حتى قيام الساعة .

إذا كل الأمة رجال و نساء شباب و شيوخ فقراء و أغنياء متعلمين و أميين عرب و عجم أصحاء ومرضى حكام ومحكومين . . . مبعوثين من الله لكل العالم . . . ، وسيدنا ربي بن عامر لخص لك بعباره سهله أمام أحد عتاة وحكام الكفر و نطق بها نتيجة فهمه ولم يلقتها له أحد .

وهذا بركة الجهد والحركة للدين وهي : (إن الله إبتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا و الآخرة) (1) .

و الأعمال بدون هذا المقصد هي وبال على صاحبها ، كما جاء في الحديث: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ يَفْتَتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ أَلَمْ أَعْلَمَكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي قَالَ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فَلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ وَيُوتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاكِ إِلَى أَحَدٍ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ

(1) البداية والنهاية لابن كثير .

قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتَكَ قَالَ كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ فِي مَاذَا قُتِلْتَ فَيَقُولُ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَوْلَيْتَكَ الثَّلَاثَةَ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ⁽¹⁾ .

أول من تسعر بهم النار يوم القيامة عالم - شهيد - جواد .

و أيضا معروف قصة قزمان فهو مات في الجهد ولكن بدون مقصد الدخول النار، والرحال بن عفوه مات في الجهد فإثناء التفاوض مع مسيلمة الكذاب ارتد وحارب معه رغم أنه كان مع الرسول وأبو بكر بعثه للتفاوض مع مسيلمة الكذاب فمات ودخل النار بعد أن أحدث فتنة عظيمة في الجانبين .

إذا النية و المقصد تكون مثل الرسول صلى الله عليه وسلم .

ورسولنا كان ليس عنده مشاكل شخصية مثل الطعام و الشراب و اللباس و السكن و الأولاد . . . فهو خير الأولين و الآخرين .

وخير أن تكون الجبال له ذهب فرفض ، وكان دعائه مستجاب ، و كان له دعوة خاصة مستجابة و لكنه تحمل و إدخرها لأمتة يوم القيامة .

ولكنه كان متواصل الأحران متواصل الفكر مغموم لإنقاذ البشرية من النار حتى قيام الساعة .

حتى يوم القيامة كل الأنبياء تقول نفسي نفسي و الرسول يقول أمتي أمتي .

(1)رواه الترمذي (2382) وحسنه ، وصححه ابن حبان (408) ، وابن خزيمة (2482) . .

نخله و حبة البطيخ يخرج منها كم من البطيخ والحب و هكذا) إذا نقص الأسباب لم يمنع نشر الدين و إحياءه في الناس .

و الله يسأل الأمة سؤال عام مثل الأمم السابقة ثم سؤال خاص بسبب بعثة هذه الأمة و أنها تحمل الأمانة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم والآية (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) ⁽¹⁾ . . . (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) ⁽²⁾ .

(سؤال خاص للعرب أيضا) مثل سؤال الإنسان أمام الله عن عمره عامة ثم سؤال عن شبابه خاصة ففي الحديث عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ مَالِهِ ، مِمَّ اكْتَسَبَهُ ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ ، مَا صَنَعَ فِيهِ ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ ، فِيمَ أَبْلَاهُ ؟ وَعَنْ عُمُرِهِ ، فِيمَ أَفْنَاهُ ؟ " قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَخْرَجَهُ أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ .

والعرب لهم سؤال خاص لأنهم أعلم بالدين من غيرهم فالقرآن بلغتهم و الرسول منهم كل مسلم قد فهم ذلك الآن فهو مبعوث من قبل الله تعالى لأسرته و حارته و عشيرته و مسجده و شغله .

لأن الله جعل لنا ضرورات مثل الطعام و الشراب و المنام و الزواج . ولكن المقصد هو مقصد الرسول مثل التاجر يبيع و يشتري و عنده الموازين و الدكان . ضرورات ولكن المقصد الربح . و بهذا الربح يقيم حياته و حياة أسرته على إحتياجاتها . وكذلك الدين مقصد حياتي و حياة أهلي و عشيرتي و العالم حتى نستفيد من خزائن الله في الدنيا و الآخرة .

⁽¹⁾ سورة الأعراف - الآية 6 .

⁽²⁾ سورة الزخرف - الآية 44 .

ولكن من يريد الشهرة من خلال هذا الجهد يتحصل على الشهرة أو التجارة أو المال ولكن نقف لحظة هنا . . فأغلى تمنى للإنسان في هذه الدنيا أن يكون ملك ولا يحتاج لأحد إذا هو ملك على كل الدنيا بما فيها من ناس وحيوانات وبحار ومصانع ومال وذهب وعمارات .

هذا ملك محدود في زمن محدود . . مثل النمرود و فرعون وأثره من بعده معدوم . أما جهد الدين بسبه يدخل الإنسان الجنة وأقل واحد فيها له عشر أضعاف مثل الدنيا وفي زمن غير محدود .

و أيضا أثره باقي مثل الصحابه الكرام . ولذا الله لا يقبل أعمال إنسان إلا إذا كانت تابعة لأصحاب الرسول: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)⁽¹⁾ .

ولذا الخروج للتمرين لأن أصل حياتنا كلها على هذا المقصد وهو دعوة الناس لدين الله . . وهو ممثل واقعيا فينا قبل دعوتهم . . وهذا للأسف غير موجود لأننا تركنا هذا الجهد منذ فترة طويلة . و لذا التوبة والإستغفار لابد منها كما تاب المخلفين من غزوة تبوك والثلاثة من أصحاب الرسول لم يتخلفون من قبل ذلك . لأن أكبر الذنب هو التخلف عن دعوة الناس إلى الله تعالى . فكل الجرائم الموجودة في العالم سببها ترك الدعوة إلى الله .

وبالدعوة تكون كل البشرية في طاعة الله ويأتي كل المشركين للدين الآية : (أَوْ مَنْ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁽²⁾ .

(1) سورة الحشر - الآية 7 .

(2) سورة الأنعام - الآية 122 .

وميدان هذا الجهد أولاً قلوب الناس، فإذا دخل فيهم معرفة ربهم ومقصد حياتهم تأتي الثمرة وهي الأعمال .

وجهد النبي مثل الصلاة : فالصلاة مجموعة أعمال ولا يغني ركن عن ركن . أو تغيير أو تقديم أو تأخير ركن عن ركن . إذا بنفس ترتيب الصلاة .
كذلك الجهد مجموعة أعمال وهي التي قام بها الرسول .
ولا نقول هذا عمل ضروري ومهم وهذا غير مهم .

فالرسول مر على قبر ووجد فيه إثنان يعذبان والرسول قال وما يعذبان في كبير فأما أحدهما كان لا يستبرأ من بوله والثاني كان يمشي بالنميمة .

ولكن كل عمل في مكانه مهم : مثال رجل يقرأ القرآن ثم جاءه مغص، فما هو المهم الآن ؟ . هل يترك المصحف والملائكة والرحمة وذكر الله و يذهب إلى دورة المياه بما فيها من رائحة و شياطين ولكن هذا هو المهم الآن .
كل عمل في وقته هو المهم مثل السجدة في مكانها هو المهم و الركوع في مكانه هو المهم .

وأيضا الصلاة كما في عهد رسول الله كانت لها ثمار .
والآن الصلاة كما هي ولكن ليس لها ثمار أو ضعيفة جدا إلا من رحم ربي . فهل النقص في الصلاة ؟ . طبعا لا . ولكن العيب فينا نحن .

مثال لتوضيح ذلك : رجل دفع 80 جنية و اشترى كيلو لحمة . وآخر معه 80 جنية فقدمها للجزار فلم يأخذ منه كيلو لحم وعند سؤال الجزار قال الأول معه 80 جنية حقيقته و الثاني معه 80 جنية صورية و ليست حقيقته . فالذي فرض الصلاة هو الله سبحانه و تعالى لم يتغير و الأركان للصلاة كما هي . إذا المشكلة فينا لأن صلاتنا صورية .

وكل عمل من أعمال الدين له مقصد فالحج مقصده المغفرة و الزكاة تطهير للنفس و المال و الصيام لعلكم تتقون و الصلاة تجمع كل ذلك لأن فيها خمس أركان (بني الإسلام على خمس) . وأيضا فيها :

1- تكفر الذنوب .

2 - من سمع النداء و لبي فهذا تعظيم شعيره من شعائر الله و هذا من تقوى القلوب .

3 - يصبح على كل سلامى من جسم الإنسان صدقة . . وركعتان من الضحى تجزئ عن ذلك .

4 - في الصلاة الله يبرن المسلم كيف يترك الحلال من أجل الصلاة ، إذا سهل جدا ترك الحرام .

5- في الصلاة تمرين للمسلم كيف يستخدم كل جسده تحت أمر الله وهدى رسوله .

كما في الصلاة كل عضو له حركة و نشاط معين لذلك خارجها نفس الأعضاء إستخدمها تحت أمر الله و هدى رسوله .

فمثلا اليد لها حركة في تكبيرة الإحرام ، وفي أثناء الفاتحة لها وضع يختلف عنها في الركوع و الرفع من الركوع والسجود و الرفع من التشهد كذلك النظر مكان السجود . إذا سهل غض البصر خارج الصلاة .

واللسان في تكبيرة الإحرام يختلف عن الوقوف وعن الركوع والسجود وهكذا . . والرجلين وقوف ثم أثناء السجود ثم الجلوس للتشهد . و هكذا باقى أعضاء الجسم . إذا تكون الصلاة ترقية . . لأنها تمرين على كيفية استخدام جسده بين الصلاة والتي بعدها . إذا جسد يتمرن خمس مرات في اليوم ومستمر في التمرين طوال حياته بين

الصلاة والصلاة الأخرى لا يستطيع إستخدام جسده صح ؟ إذا الصلاة صورية . و التمرين غير مجدي و لا مفيد .

الذي يحسن الوقوف بين يدي الله في الصلاة يستطيع الوقوف بين يدي الله يوم القيامة .

وتأثيرها يظهر في معاملاته وأخلاقه بل وأحاسيسه والآية : (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) (1) .

إذا أعماله خالية من الروح . . ليس عنده شفقة و لا رحمة ويمنع الخير عن الناس . و لذا الآية الآتية تبين مدى تأثير الصلاة في حياة الإنسان (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد أبائونا أو نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد) (2) .

المستقيم على الأوامر يستطيع السير على الصراط المستقيم في الآخرة . و لذا ما نحن فيه الآن هو ليس جهد الرسول، بل ريحة من الجهد و ما تم عن هذه الريحة من فتح المساجد وهداية الناس وتغيير تفكيرهم وسلوكهم وعبادتهم . لأن حقيقة الجهد مثل الرسول 24 ساعة جهد متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة . و لذا من هو أعلم الناس ؟ . . . الذي يعرف المطلوب منه الآن و يقوم به .

إن جميع الفوز و النجاح فقط بيد الله عز و جل . . . إذا الفوز ليس فيما نرى من وزارة و تجارة و شهادة و عمارة و سيارة و شراب و طعام و زواج . . . وليس فيما لا نرى من الرأسمالية و الشيوعية . . .

(1) سورة الماعون - الآيات من 4: 7 .

(2) سورة هود - الآيات من 4: 7 .

فلو نظرنا مثلاً إلى سيدنا إبراهيم مربوط بالحبال ويقذف في النار و النمرود وجنوده معه الأسباب المنجية . . إذا الهلاك لإبراهيم ؟ ولكن الحقيقة النجاة من الله وتنزل على أوليائه .

كذلك موسى و قومه بين البحر و فرعون وجنوده و عتاده . . . إذا الأسباب المنجية معه . . . إذا الهلاك محقق لسيدنا مسى وقومه و لكن حقيقة الفوز بيد الله .

أيضاً كل الأسباب المهلكة ضد الرسول و الصحابة في غزوة الأحزاب . . و كل الأسباب المنجية مع الأحزاب . . ولكن حقيقة الفوز بيد الله عز و جل . وهذا الكلام باللسان فقط و لكن حتى يتحقق ذلك بالجهد على مصبات القلب الأربع :

1- نظر . 2- كلام . 3- فكر . 4- سمع .

ولو تلوث واحد تلوث الباقي . فالباخر تسيير بالنظر بالوقود أو الرياح . و لكن الله الذي يجريها و الآية (و سخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره) . قارون معه المال ظن أن معه الفلاح و النجاح فالله أهلكه في ماله . . . إذا النجاح و الفوز بيد الله . . إذا حفظ اللسان و النظر والفكر والسمع . فدعوة الإيمان في النظر في المثال السابق للسفينة . وهكذا كل ما نراه ليس هو السبب الذي يفعل .

وحفظ الفكر صفات الأشياء ليست من نفسها تفعل ولكن الفاعل الحقيقي هو الله .

في السمع : نسمع عن قوة الله مثل قوة الريح . . . قوة الزلازل المطر . . . البرد . . . الحر . . . الشهوة الفكر الأسد الهواء الجبال النار الملائكة لقد

فكرنا في صفات الهواء و إستخدامناها . . . و كذلك البحر وما فيه و الأرض وما فيها و الحديد فهل فكرنا في صفات الله و كيف نستفيد منها في الدنيا ؟؟ . وليس فقط في الدنيا مثل الأشياء . و لكن في الدنيا و القبر و الآخرة . إذا كيف يترقى الفكر من صفات المخلوق الذي أصبح مثل الإله إلى صفات الخالق فقط الذي أوهب هذه الصفات لهذه الأشياء ؟؟ .

و الله يفعل ما يشاء بقدرته و لا يحتاج لأحد من خلقه . . . فالجوع حال و الطعام شئ . و كل الطعام في العالم لايسه و لكن بقدرة الله قليل منه يكفي . و العطش حال و الماء شئ . و المرض حال و الدواء شئ . و الخوف حال و القوة شئ . و الفقر و المال وهكذا كل ما نحتاجه و كل النفع و الضرر بيد الله عز و جل فقط .

ولفظ كل يفيد الإستغراق و الشمول و الآيات (و الله على كل شئ قدير - كل نفس ذائقة الموت - كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل) و الحكمة تقول (كل الحوادث مبدئها النظر و معظم النار من مستصغر الشرر) .

و التعليم مسائل لحاجتي و الفضائل لحاجتي و حاجة الناس لترغيبهم للأعمال . و التعليم للمسائل إنفرادي و الفضائل جماعي . و العلم مثل النور و الجهل مثل الظلام . فلو رجل يجلس في الظلام و بجواره حية فرما يظن أنها عصا أو حبل أو ماسورة . إذا فهي شئ غير مضر . ولكن . . . بعد النور يفزع و يهرب و يجذر الناس منها لأنه عرف حقيقتها .

و بالتعليم يأتي اليقين على الوعد و الوعيد . حتى يخرج من قلوبنا غير الله . مثال : لو واحد متزوج و وجد في شنطة زوجته صورة رجل غريب فكم يكون عنده الغضب و الثورة ؟ . فكم من الصور في قلوبنا ؟ . و الله يطالع على قلوبنا . و ذكر الله ركن أساسي في الدين و ذكر بالإستحضار لما يذكره و يستغفر منه .

أخ يسأل الشيخ عبد الوهاب عن زحمة الأعمال كل الوقت . وقال له بيان الفجر
ثم دعوة إنفرادية ثم إفطار ثم هدايات ثم تعليم أين الذكر ؟ . فقال الشيخ : إسأل صح
فقل : صلاة الفجر من الدين ثم البيان من الدين ثم دعوة من الدين ثم الذكر من الدين
ثم الهدايات من الدين

ثم السؤال متى وقت الطعام ؟

إذاً المشكلة متى الإفطار؟ و ليس متى الذكر ؟ فالأعمال تكون في مواعيدها ثم
حاجة النفس بعد ذلك .

و التسبيح قبل الشروق و قبل الغروب له فضل كبير بخلاف تأدية الأذكار بعد
الشروق و بعد الغروب . و الاستغفار قبل الفجر ثوابه أعلى بكثير من بعد الفجر .
فالله حدد أوقات للإستغفار و الأذكار . و الله يحب ان كل عمل يؤدي في وقته .

فالصلاة في وقتها و الصيام في شهره و الحج و الزكاة .

ومثلاً زكاة الفطر قبل صلاة العيد زكاة و بعد الصلاة صدقة .

وأيضاً الذكر و الدعاء يكون بالمسنون و الوارد عن الرسول (و القاعدة الفقهية
تقول لا إجتهد مع النص) وأيضا يكون بالكيفية الواردة .

وقصة الرسول مع رجل يعلمه الدعاء قبل النوم وكان في آخره ونيك الذي أرسلت
فقال الرجل و رسولك الذي أرسلت . فأمره الرسول أن يقول ونيك الذي أرسلت .
و أيضاً الرسول تأخر على وفد ثقيف لدعوتهم . ثم علل سبب التأخر حتى يقضي
حزبه و كره أن يطلع عليهم قبل أن يتمه .

و كذلك الآية (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)⁽¹⁾ و حديث الرسول يكون قوم يعتدون في الدعاء و في رواية في الدعاء والطهور . أبو داود . ابن ماجة . وقول ابن عباس في تفسير معنى المعتدين : قال في الدعاء و لا في غيره . ومعروف أن الذكر و الدعاء من العبادة ، و العبادة لا تتم إلا بما أمر به الشرع . وأيضا بالكيفية التي فعلها رسول الله . وقول ابن عباس في معنى تضرعا وخفية . . يكون في السر . وقال بن جرير: تضرعا تذللا واستكانة لطاعته . وخفية أي بخشوع قلوبكم و صحة اليقين بوحدايته و ربوبيته .

و لذا الآية عن سيدنا زكريا : (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)⁽²⁾ .
و الدعاء و الذكر من أقوى الأعمال التي تعين على الدعوة .
و الذي ليس عنده دعاء قوي بربه لا يترقى إيمانه و لا يستمر في دعوته .
وأيضا الذكر و الدعاء من أقوى الأسباب للخشوع في الصلاة .
و لذا نجد الأمر بقيام الليل قبل الأمر بالدعوة ، لأنه الزاد في دعوته بعد ذلك نهارا . لأن الله عنده خزائن كل شيء .
فالهداية و الإيمان و أعماله من أغلى الأشياء في خزائن الله لأن الإنسان بتحقيق العبودية لله .

إذا معه أسباب العزة و الكرامة و القوة و سعادته في الدنيا و الآخرة .
و لذا لا بد من الطلب منه باستمرار .
و لذا نجد سيدنا سليمان يقول : (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ)
(و أوزعني : حرطني - أرشدني - قوني - حبيني)

(1) سورة الأعراف - الآية 55 .

(2) سورة مريم - الآية 3 .

إذا وجهه أساسية للداعي أن يكون له وقت يذكر فيه ربه حتى يملأ قلبه بالخشية والإطمئنان والسكون والمحبة و الأُنس والقرب من ربه سبحانه وتعالى .

و أيضا يكون له وقت يدعوا فيه ربه لأنه ضعيف ذليل مهين .
و الموانع التي تمنع إنطلاق العبد لربه كثيره . فلا بد من الإستعانه بقوي وعزيز و غني و رحيم و رؤوف و عفو حتى يستطيع السير في الطاعة التي تجعله في كنف الله و ولايته و حفاظته و رضاه .

و من فوائد الدعاء لله : تمنع تسلط النفس على صاحبها بسبب الطاعة أيضا و الحديث من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح و حمد نفسه فقد كفر و حبط عمله و من زعم أن الله جعل للعباد من الأمر شئ فقد كفر بما أنزل على أنبيائه .

إذا واجب علينا في الذكر تعلم الآتي :

- 1- تعلم ألفاظ الذكر المسنون .
- 2- معرفة وقت كل نوع .
- 3- الأداء بالكيفية و الآداب الواردة عن الرسول .
- 4- إستحضار من أذكر في قلبي و فكري و إستحضار ذنوبي .

و أيضا عند الدعاء واجب أن نعرف الآتي :

- 1- تعلم المسنون
- 2- معرفة دعاء كل حال
- 3- معرفة الأوقات المستحبة للدعاء مثل : ليلة القدر - ليلة و يوم الجمعة - يوم عرفة - أثناء الصيام و عند الإفطار - بعد الصلاة - بعد تلاوة القرآن - بعد مجالس العلم - في السفر رضاء الله - عند نزول المطر -

- 4- معرفة ترتيب الدعاء بأن يكون الإستفتاح بأسماء الله الحسنى أو بعض منها –
أدعية الإستفتاح - ثم أدعية القرآن التي وردت على لسان الأنبياء – ثم المسنون
عن الرسول و هو نوعان من جوامع الدعاء و مفصل الدعاء .
- 6- معرفة آداب الدعاء مثل الطهارة المعنوية والحسية .
- 7- يبدأ الدعاء لنفسه ثم للوالدين (أحياء و أموات) ثم للأهل ثم للأخوة و
أولادهم ثم للخارجين ثم لصلة رحمي و جيراني و الزملاء في العمل ثم المسلمين ثم العالم
أجمع .
- و الآية : (قل ما يعبا بكم ربي لولا دعائكم) . و الحديث : الدعاء سلاح المؤمن
و عماد الدين و نور السموات و الأرض .

مقصد الحياة تحقيق الدين الكامل في الحياة قبل الممات

طريق إصلاح الأمة يبدأ بإصلاح الفرد . . . و لن تصلح الأمة إذا لم يصلح أفرادها
وطريق هذا الإصلاح سهل ممتنع و هو طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
فمن سار على نهجهم صلح و نجا من النار و فاز بالجنة . . . و من حاد عنها فسد و
هوى في النار و هلك .

و حل جميع المشاكل و دفع كل البلايا و المحن و القضاء على عموم الآفات و المصائب
هو في قول الله تعالى : (وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُّضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) (1) .
فالسلامة التامة و الطمأنينة الكاملة مخفية في الإيمان و التقوى لا غير .
و ضعف الأمة هو بسبب ضعف الإيمان و اليقين ، و ضعف الإيمان و اليقين نتج عنه
ضعف الدين في المسلمين .

و هذا كله بسبب ترك جهد الدين و تبليغ الدين و هو عمل الدعوة إلى الله جل
جلاله فصرنا من الأذلين قال جل جلاله : (قَالُوا أَوْلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ * إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالدِّينَ
آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (2) . .

و قال تعالى : (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (3) . . . لأنهم
تركوا السبيل .

(1) سورة آل عمران - الآية 122 .

(2) سورة غافر - الآيات من 50 : 52 .

(3) سورة المجادلة - الآية 21 .

وقال تعالى: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ * أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)⁽¹⁾ .

ولابد من كمال الإلتباع في كل صغيرة وكبيرة فكيف بترك قاعدة الدين التي يبني عليها ألا وهي الدعوة إلى الله بحجج داحضة ؟؟ مثل ما ترك غيرها أو حرف من أساسيات الدين الإسلامي فاستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم وعودوا إلى الإلتباع الكامل لسيد الأنبياء والمرسلين واسلكوا سبيله القويم .

لتكونوا من الناجين الأعزاء الفائزين في الدنيا والآخرة .

وإذا تمعنا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم في غزواتهم وسراياهم ألا نتساءل قائلين :

لماذا كانت هذه الغزوات كلها والسرايا ؟؟

ألم تكن لنشر الإسلام وحمايته وتثبيته ؟؟ أم لمجرد القتل والسلب والسبي والتعذيب . ؟؟

نجد أنها كانت من أجل الإسلام والسلام جملة وتفصيلا، ولم تكن من أجل مقاصد أخرى خاصة أو شهوانية .

ولو نظرنا إلى أعداد القتلى فيها لوجدناها لا تكاد تذكر لقتلهم .

و الغزوات التي حصل فيها القتال عددها قليل جدا .

ونجد أن المسلمين اضطروا لذلك اضطرارا ولم يكن لرغبة منهم أو شهوة . ولم يجوروا فيها ولم يظلموا ولم يقتلوا مسالما البتة ولم يقتلوا امرأة ولا وليدا ولا منزهما ،

(1) سورة يوسف - الآيات من 106 : 108 .

ولم يؤاخذوا أحدا بظن أو بسابقة وأعطوا كل ذي حق حقه وحموه من الجور والعسفان .

لذلك فتحوا قلوب العباد قبل البلاد ، وأحبهم العدو قبل الصديق وهابهم كل من سمع بهم أو عرفهم . كانوا رجال الله وجنده حقا .

حتى في قتالهم كانوا أولياء أرقاء أهل عدل وزهد و استقامة .

أجموا نفوسهم وشهواتهم بلجام الدين ووقفوا عند أمر الله ورسوله ونهيبها في أحلك الظروف وأشدّها إيلاما، ولم يلوا نصوص الدين حسب أهوائهم و أحوالهم . سيرهم في الحرب والسلم مشاعل النور والسلامة هؤلاء هم قدوتنا وأسوتنا إذا أردنا العزة والكرامة .

ومن قصور عقل الإنسان أن يتخيل العظمة في مخلوق فيعبده فيصيبه العمى أو يتعامى عن عظمة خالقه ، بل أكاد أجزم أن هذا الإنسان لا عقل له لذلك وجب أن لا نكون خياليين و يجب أن نكون واقعيين . فكم هلك الهالكون بسبب خيالياتهم الفاسدة وتأثرهم بها ؟؟

و كم نحى الناجون بسبب واقعيّتهم الصائبة و اتباعهم لها ؟؟

كانوا عباد الله إخوانا حقا ، متحابين متناصرين متباذلين متناصحين ، الأعداء يتأثرون منهم وهم يؤثرون ولا يتأثرون من الأعداء قلوبهم على قلب رجل واحد يفتنون بعضهم البعض ويؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة وقافون عند كلام الله و كلام رسوله لا يغيرون و لا يبدلون و لا يتساءلون لم رجل لاتلهمهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار . حتى في قتالهم كانوا أولياء أرقاء أهل عدل وزهد و استقامة . أجموا نفوسهم وشهواتهم بلجام الدين ووقفوا عند أمر الله و رسوله و نهيبها في أحلك الظروف وأشدّها إيلاما ، و لم يلوا نصوص الدين حسب أهوائهم و أحوالهم .

سيرتهم في الحرب والسلام مشاعل النور والسلامة هؤلاء هم قدوتنا وأسوتنا
وسادتنا و أسلافنا إذا أردنا العزة والكرامة والنصر والسؤدد .
ومن قصور عقل الإنسان أن يتخيل العظمة في مخلوق أو الأثر فيه من قوة وغنى
وصحة وسلب وعطاء فيعبده فيصيبه العمى الأزلي الفظيع أو يتعامى عن عظمة الله
جل جلاله خالقه و عن قوته وقدرته وجبروته وعطائه ومنعه و ثوابه وعقابه وجنته
وناره ، بل أجزم أن هذا الإنسان لا عقل له (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم
أنفسهم أولئك هم الفاسقون) لذلك وجب علينا أن لا نكون خياليين وهميين يجب أن
نكون واقعيين .

فكم هلك الهالكون بسبب خياليهم الفاسدة وتأثرهم بها ؟؟

وكم نجى الناجون بسبب واقعيهم الصائبة و اتباعهم لها ؟؟

قال تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23) وَقَالُوا مَا
هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ (24) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ قَالَوا ائْتُوا بِآبَائِنَا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (25) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (26) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ (27) وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ
تُحْزَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (29) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (30) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ

قَوْمًا مُجْرِمِينَ (31) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَنُّ إِلَّا أَنْظَنَا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ (1) ..

الإنسان يعظم الأشياء ويحتقرها حسب هواه و جهله ويعتمد ذلك مقياسا لكل شيء بينما كل ماحوله في صنعه عظمة تدل على عظيم . له وحده منتهى صفات العظمة والجلال .

وهو جل جلاله لا مثيل له و لا شريك له و لا ند له لذلك لاتعتمد على مقاييس مخلوق واعتبر بعظمة الله جل جلاله التي لا يقدرها حق قدرها إلا هو واعترف بعجزك ونقصك واستغفره وتب اليه .

إذا استغرقت في التفكير في الشيء فسوف تتعلق به وسوف ينحصر فكري وجهدك وتضحيتك فيه لتأثرك به لذلك لا تستغرق في التفكير فيما يضرك و استغرق في التفكير فيما ينفعك لينفعك الله به وأعظم مايجب الإستغراق في التفكير فيه هو رضى الله رب العالمين جل جلاله .

أهمية حلقات التعليم في إصلاح الأمة

التوفيق من الله ويتأتى بنيل رضاه جل جلاله ، ورضاه جل جلاله يتأتى بطاعته واجتناب نواهيه فلا بد من الإجتهد لنيل رضاه وذلك يكون على بصيرة من العلم واتباع السنة النبوية (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (1) .

وقال جل جلاله : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (2) .

وصفة تحصيل العلم وطلبه من صفات المؤمنين لأنه طريقهم إلى الجنة والعلم المقصود هو علوم القرآن والسنة ، لأن هذا العلم يورث خشية الله جل جلاله ومحبه .

وعلم فضائل الأعمال يزيد الإيمان واليقين على الأعمال الصالحة و الثواب بالجنة و العقاب بالنار و بسببه أيضا تأتي الرغبة في الأعمال الصالحة والنفرة من المعاصي و كذلك بسببه تأتي الرغبة في طلب العلم الشرعي ومحبة العلم و العلماء مع الشوق والرغبة .

بالإضافة إلى أن حلقة تعليم الفضائل هي حلقة ذكر (ماقعد قوم يذكرون الله جل جلاله إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده) وفي رواية أخرى (أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات) وفي رواية أخرى (وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) وفضائل الذكر كثيرة .

(1) سورة فصلت - الآية 33 .

(2) سورة يوسف - الآية 108 .

ولهذا لا بد من إقامة حلقات التعليم بالقراءة من كتب فضائل الأعمال في البيت والمسجد يوميا كالغذاء حتى يبقى القلب عامرا بالإيمان و اليقين والتقوى . فتأتي لدينا عاطفة الإحتساب والقيام بالدين الكامل .

ترك الحلقة يؤدي إلى نتائج عكسية تماما مثل الجهل بقيمة الأعمال الصالحة وفضائلها وفوائدها الكثيرة ، فيأتي الزهد و التكاثر فيها أو تركها بالكلية عياذا بالله . وكذلك يأتي الجهل والإستغناء عن الدين و البعد والكره للعلم والعلماء ولبينات الذكر والدين . لهذا علينا التمسك بحلقات تعليم الفضائل لتكون سببا في حب الدين وأعماله وإقامته على الوجه المطلوب .

قوة الذكر هي في قوة اليقين وضعف الذكر هو في ضعف اليقين ، قوة اليقين تكمن في قوة المعرفة ، وضعف المعرفة يكمن في الإستغناء .

وقوة المعرفة تكمن في قوة الطلب وقوة الطلب لا بد له من قوة الجهد وقوة الجهد تكمن في قوة البذل .

قوة التأثير تكون بسبب قوة التأثر وقوة التأثر تكون بسبب قوة الجهد وقوة الجهد تكون بسبب قوة اليقين وقوة اليقين تكون بسبب قوة المعرفة بالفضائل .

الإنسان عبد المنعم وهو عبد الغني وعبد المهيمن وعبد المدبر وعبد المتصرف وعبد القوي وعبد الجبار وعبد الخالق وعبد المالك وعبد الرازق وعبد الكبير وعبد العظيم وعبد المتعال وعبد الرب وعبد الجليل و و هذه كلها صفات الله رب العالمين وحده لا شريك له . الناس لاتعبد من لاعظمة له في الصفات أول آية نزلت هي :

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) ⁽¹⁾ . ولم تكن قط إقرأ باسم إلهك الذي يجب أن تعبد فلا يمكن أن يخضع الناس لإله لصفات له ولا عظمة . بصفات الربوبية تعرف الألوهية . قال جل جلاله : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) ⁽²⁾ . تعريف ربوبية الله جل جلاله واستحقاقه للعبادة .

وفي سورة الفاتحة يقول جل جلاله (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ⁽³⁾ ، ولم يقل الحمد لله إله العالمين لأن الربوبية طريق إلى الألوهية ولأهمية الربوبية و اشتراطها مع الألوهية والالتزام بالصفات بالربوبية أكثر رب العالمين من ذكر الربوبية لكي يكون الإقرار بها مؤديا إلى ألوهيته وقد وردت آيات في ذلك قال جل جلاله : (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ * آمَنَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلِلَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * آمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلِلَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * آمَنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلِلَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * آمَنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلِلَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ⁽⁴⁾ .

إذا آمن إنسان بفكرة وأيقن بها يقينا جازما فلا يمكن أن يتزحزح عنها أو أن ينشغل عنها أو أن يصرف عنها أو أن يقبل فيها وسواس الموسوسين .

(1) سورة العلق - الآية 1 .

(2) سورة العلق - الآيات من 1: 5 .

(3) سورة الفاتحة - الآية 2 .

(4) سورة النمل - الآيات من 59 : 63 .

كذلك الدعوة إلى الله جل جلاله إذا عرفنا أهميتها وفوائدها وفضائلها وأيقنا بذلك وأمنا بها فلن يؤثر علينا فيها مؤثر مهما كان ولكن سنصبح نحن جدا مؤثرين .
لا بد من الإجتهد لتحقيق الإيمان بالله وتوحيده واليقين عليه ثم الإجتهد لتحقيق العبادات والذكر وتصحيحها وإخلاصا لله وحده ثم الإجتهد لتحسين الأخلاق وتهذيبها وكذلك لابد من الإجتهد لتصحيح المعاملات وبذلك يتحقق الإسلام الكامل ويتحقق الأمن والسلام للنفس أولا وللآخرين ثانيا هذا هو مقصد الحياة تحقيق الدين الكامل في الحياة قبل الممات . .

علاج الفتن والأحوال بالأعمال

علاج الفتن والأحوال هو الإنغماس في الأعمال التي تصلح القلب وليس التفرغ للتفكر في حلها فقط

نشر الرحمة أهم من نشر الأسباب من طعام وكساء وسكن و غيره ، لأنه بالرحمة تسهل الحياة وتنال الحوائج و يتحقق الفوز في الدنيا و الآخرة .

ونشر رسالة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - هي الرحمة للعالمين .
فانتشروا يا أتباع سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين لنشر رسالته وتبليغها لجميع الثقيلين فذلك ميراثه ، فكونوا خير الوارثين ، وإياكم و ضياع الإرث أو تركه عرضة للمخربين !! .

والدعوة إلى الله ليست فقط محاضرات وخطب وندوات ومواعظ ودروس وملتقيات ، إنما هو سبيكة ذهبية مكونة من مجموعة من العناصر المهمة .

من العلم و العقيدة والكلام والأعمال ، وبذلك تكمل وتؤثر وتثمر وتثبت وتنتشر ،
وبمقدار النقص يأتي النقص في الثمار ، لأن الكمال يحتاج إلى جهد متكامل .
وديننا دين كامل ، ودعوته دعوة تامة ، فلا بد من الكمال في الدعوة لتحقيقه
وإكماله عقيدة وعملا ومعاملة وخلقاً وفكراً . .

الدعوة إلى الله هي بالنفوس والمال والفكر سواء في الخروج أو في النصره .
ومخالفة ذلك انحراف كبير وخطير جدا يخرج الجهد كله عن مقاصده فتأتي النتائج
عكسية و ضارة .

فالإلتزام بالأصول والأداب يأتي بالمأمول . وإلا فلات حين مندم .
لا بد من الإنفاق وبشدة في الهجرة والنصرة حتى لا نكون نحن الخارجون للدعوة
إلى الله عالة ومنتسولين .

وكذلك المناصرون أيضا لا بد أن ينفقوا وبشدة من حر مالهم نصره للدين وفي كلا
الحالين نحتسب الأجور العظيمة من الله جل جلاله .

تماما كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - في الهجرة والخروج والنصرة .
و قد شدد الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - في ذلك على الفريقين سواء
الخارجين أو المناصرين حتى لا يتحول جهد الدعوة إلى الله وتبليغ دينه إلى مقاصد
أخرى :

مثل التطفل والتسول والعالة والخطابة والرياء و النزهاة وقضاء الحوائج وتحصيل
الحاصل وغيرها من الشرور الكثيرة التي هي تحت غطاء الشح والتوفير والتقنير .
ولكي لانحرم أنفسنا من الأجور العظيمة التي هي في الإنفاق والبذل والإكرام .
لذلك يجب أن لا نجعل حدا للنفقات إلا أن يكون الحد الأعلى .

وأن يكون لدينا خدمتنا الخاصة دوما وطعامنا الخاص ولو دعينا إلى إكرام و مياه
لشربنا وغسلنا من حر مالنا وأن لا يكون ذلك منتهى همنا .

وعلينا أن نكرم بانبساط يد وسخاء نفس .
و أن نهدي الهدايا وأن نسمح بالبخل والتطفل من قاموس حياتنا، فالله جل جلاله كريم ويجب الكرماء .
والنبي - صلى الله عليه وسلم - كريم وأوصى بالإكرام والكرم ، وقال : أنفق ولا تخشى من ذي العرش إقلالا .
ومن صفات المسلمين والدعاة والمبلغين و الأنصار الكرم المتناهي دائما .
وصفة البخل ليست من صفات أهل الإسلام ، وهي صفة مذمومة فلنتق الله ولنجتهد ولنحسن ولنتقن العمل فالله جل جلاله يجب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه كما ورد في الحديث الشريف .
ومحبة الله جل جلاله في الإتيان والإكرام أفزهد في محبة الله جل جلاله ؟! .
حاشا و ألف حاشا وكلا .
ولنكن مثل النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة من أهل العطاء والإنفاق .
و أن لا نكون من أهل البخل والشح والتطفل والتسول، لننال محبة الله جل جلاله .
المطلوب تحصيل الصفات ، ولذلك لا بد من الإجتهد لتحصيلها و أهمية الجهد من أهمية الثمار و بدون الجهد لا ثمار، إذا الجهد والخروج مهم ، بدون جهد الزراعة لا ثمار وبدون الزواج لا أولاد كذلك بدون الجهد الذي هو مجموع من خروج وتعليم وبيان وجولات وزيارات وأربعة أعمال وخمس أعمال وانفرادية واجتماعية لا صفات .
والخروج مهم للإجتهد في الأعمال مع الانقطاع .
بالخروج تكتسب الصفات وبه تثبت .
الخروج تطبيق عملي والعملية خير من التحصيل النظري .

ومقولة الصفات مهمة لا يعني ولا ينفي أهمية الخروج فلانفهم من الكلام عدم أهمية الخروج لأنه بدونها تضعف الصفات ، و نحمل الكلام على باب المهم والأهم لأن المقصد هو تحقيق الصفات والوسيلة هي الجهد ومنها الخروج لتحصيل الصفات .
الجهد للإصلاح يجب أن يكون على النفس أولا .

ثم على الآخرين لأنه بصلاحتهم تصلح البيئة وبصلاح البيئة تصلح الأعمال وبصلاح الأعمال تصلح الأحوال ويستفيد الجميع .

من لم يجتهد على نفسه لإصلاحها فلن يجتهد على الآخرين وهكذا لن تصلح الأعمال ولن تصلح الأحوال وسيتضرر الجميع .

. إن الخروج في سبيل الله هو للتغيير والتبديل من بيئة الغفلة والشهوات والملذات إلى بيئة تكون أعمال الجهد للدين فيها غالبية (الدعوة إلى الله - التعليم والتعلم - العبادات والذكر - الخدمة) وهو ما يسمى بإصلاح النفس . .

والإصلاح بهذه الأعمال هو الطريق النبوي الصحيح (ينفع الإنسان نفسه والآخر معا) ، وليس في السياحة واكتشاف الآثار والبحث عن شمس دافئة في دول أخرى
يقول الشيخ / سعد هارون - حفظه الله - : إن علاج الفتن هو الإنغماس في الجهد ، وليس علاج الفتن التفرغ والتفكر فيها أبدا .

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يشغل الصحابة بالجهد وقت الفتن .
إلى أن لا يبقى مجال للتفكر فيها وقد فعل ذلك عندما قال عبد الله بن أبي بن سلول لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل أمر الصحابة بالإستمرار في الجهد والسفر المتواصل لأن بعض الصحابة طلب الإذن في قتله .
وبذلك انقمت فتنة عمياء .

فعلاج الفتن والأحوال هو الإنغماس في الأعمال وليس التفرغ للتفكر في حلها .
إن الأمة تريد العزة والتمكين، ولكن بأساليب وطرق اليهود والنصارى!!!؟ .

ولكن هيات وهيات ثم هيات . . . إن الأمة الإسلامية لن تنال عزتها وكرامتها والفوز والفلاح في الدارين ، إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة ، وهذا يستلزم القيام بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما فعل الأنبياء وخاتم الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وأيضا كما فعل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .

كلما طهر القلب رق ، فإذا رق راق ، وإذا راق ذاق ، وإذا ذاق فاق ، وإذا فاق إشتاق ، وإذا إشتاق إجتهد ، وإذا إجتهد هبت عليه نسائم الجنة فيفرح بالطاعة . .

ومن ذاق عرف ، ومن عرف إغترف ، ومن إغترف نال الشرف . .

اللهم إجعلنا ممن رقت قلوبهم وراقوا وذاقوا وإشتاقوا وإجتهدوا بطاعتك .

لا يوجد في هذه الحياة أنبل ولا أعظم ولا أجل من أن يوظف الله تبارك وتعالى العبد في الدعوة إلى دينه .

يقول الله تبارك وتعالى : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)⁽¹⁾ .

لم يخلق الناس عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقوا لأمر عظيم عرضه الله تبارك وتعالى على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الإنسان على ضعفه و عجزه جملا .

يقول الله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ)⁽²⁾ . فالغاية والحكمة من وراء الخلق هي العبادة .

والله سبحانه وتعالى قد نصب لعباده دلالات وأوضح لهم آيات بينات في الأنفس وأراضين والسموات ليبتدوا إلى معرفة خالقهم . (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)⁽¹⁾ .

(1) سورة المؤمنون - الآيتان 115 ، 116 .

(2) سورة الناريات - الآيتان 56 ، 57 .

فبالدبر في آيات الله الشرعية المتلوة في كتابه العزيز وكذلك بالنظر في مخلوقات الله وآياته الكونية المشهودة تكشف لك أسرار الخلق والتكوين ويهديك إلى الحكمة من الخلق والتصوير .

جاء في تفسير الآية الكريمة: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)⁽²⁾ .

قال القرطبي إن الله جل وعلا يأمر عباده بالنظر والاستدلال في آياته حتى يكون إيمانهم مستندا إلى اليقين لا إلى التقليد .

فهذا الكون كما يقولون هو كتاب قائم مفتوح في كل زمان ومكان يريك عظمة الله وقدره الله يقرأ بكل اللغات ويدرك بكل وسيلة يطالعه ساكن الحيمة والكوخ وساكن القصر والعمارة كل يطالعه فيجد فيه زاد من الحق واليقين .

والإنسان العاقل أمام بديع صنع الله يرى فيها أدلة الإيمان على عظمة الخالق في ملكوته فما يملك إلا أن تخشع جوارحه وتخضع وتذل وتستجيب فتفرد الله بالعبادة وحده لا شريك له .

يقول تبارك وتعالى: { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }⁽³⁾ .

يا أيها الأحاب : السماء بغير عمد ترونها من رفعها ؟؟ بالكوكب من زينها ؟؟ .
الأرض من سطحها وذلها وقال فامشوا في مناكبها ؟؟ الجبل من أرساه ؟؟
النهر من أجراه ؟؟ البحر من أطغاه ؟؟ الليل من حاك دجاء ؟؟ الصبح من أسفره وصاغ ضحاه ؟؟

(1) سورة الذاريات - الآيتان 20 ، 21 .

(2) سورة آل عمران - الآية 190 .

(3) سورة فصلت - الآية 53 .

الجنين في ظلمات ثلاث من يراه ؟؟ اللبن من بين فرث ودم من صفاه ؟؟
النحل من هداه ؟؟ المظلوم من ينصره ؟؟ المضطر من يجيبه ؟؟ الضال من
يهديه ؟؟ العاري من يكسوه ؟؟ الجائع من يشبعه ؟؟
أنت أنت من خلقك ؟؟ من صورك ؟؟ من شق سمعك وبصرك ؟؟ من سواك
فعدلك ؟؟

من رزقك من أطعمك ؟ من هداك ؟ إنه الله الذي أحسن كل شيء خلقه لا
إله إلا هو . أنت من آياته ، والآفاق من آياته تشهد بوحدانيته .
تأمل في السماء وارتفاعها ، انظر فيها وفي كواكبها ونجومها ، فما الأرض بالنسبة
للكون إلا كحبة رمل في صحراء أو قطرة ماء في محيط تسير في مسار حول الشمس
دون أن يصطدم بها ملايين النجوم والكواكب ، بل هذه الشمس يفوق حجمها حجم
الأرض أكثر من مليون مرة ، والشمس هي نجم كسائر النجوم المنتشرة في الكون ،
وحجم النجم الواحد يعادل حجم الشمس أو أكبر و مائة مليار نجم يكونون مجرة
والكون يتكون من مجرات عديدة وقع احصاء بعضها وهي أكثر من ثلاثين مليار مجرة .
وهذا الكون رغم اتساعه وما ضم وحوى من نجوم وكواكب ثبت عدم سكونه بل
هو في توسع وامتداد فهذه المجرات منذ أن خلقها الله جل وعلا أخذت تبتعد عن
بعضها البعض بسرعة مهولة . يقول الحكيم العليم القدير {والسمااء بنيناها بأيدي وانا
لموسعون} .

ومع عظم هذا الكون وحجمه الكبير تفكر إلى ما بثه الله تبارك وتعالى في
السموات من الملائكة لا يحصيها ولا يعلم عددها إلا الله الذي لا إله إلا هو .
في صحيح مسلم إنه ليدخل البيت المعمور في السماء السابعة كل يوم سبعون
ألف ملك لا يعودون إليه إلى قيام الساعة .

كم من الملائكة يدخل البيت المعمور منذ أن خلق الله السموات السبع والأرض وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ما بالكم بعدد الملائكة عموماً ؟؟
إن النبي صلى الله عليه وسلم قال أظت السماء وحق لها أن تظ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك ساجد أو راع .

تفكروا أيها الأحاب في عظم هذا الكون الذي عقل الإنسان لا يستطيع أن يدرك ويستوعب اتساعه ، ثم تفكروا أن فوق هذا الكون سبع سموات قد حشاها الله جل وعلا بالملائكة وجعل لكل أهل سماء نوعاً من العبادة فأهل سماء قياماً على أرجلهم إلى نفخة الصور وأهل سماء سجد وأهل سماء ركع وأهل سماء مرخية الأجنحة من هيبته سبحانه وتعالى ، أهل سماء يقولون سبحان ذي العزة والجبروت ، وأخرى يقولون سبحان ذي الملك والملكوت ، وأخرى يقولون سبحان الحي الذي لا يموت والإنس والجن يموتون .

خلق عظيم هائل لا يحصيهم إلا خالقهم سبحانه وبحمده : { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }⁽¹⁾ وظيفتهم التسبيح والتعظيم : { يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ }⁽²⁾ .

ثم اعلّموا أيها الأحاب أن السموات السبع بملائكتها ونجومها ومجراتها ، والأراضين بجبالها وبحارها وما بينهما بالنسبة لعرش الرحمن كحلقة ملقات بأرض فلاة فالله أكبر .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .
{ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }⁽³⁾ .

(1) سورة التحريم - الآية 6 .

(2) سورة الأنبياء - الآية 20 .

(3) سورة الزمر - الآية 67 .

{ ذَالِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ }⁽¹⁾ ..

أما إننا لو علمنا ذلك أيها الأخوة في الله يقينا لاعترانا رهبة وخشية من الله تبارك وتعالى يقودنا إلى امتثال أوامره .

فسبحان من آمن له الكون أجمعه ، وسبحان من سبح له الكون أجمعه ، فالكون كله مطيع لله جل وعلا خاضع لسلطان الله مسبح بحمد الله متجه إلى الله وحده بالطاعة والخشوع والخضوع ينطق بعظمة الخالق جل وعلا ووحدانيته في ربوبيته وألوهيته وأسماءه وصفاته :

{ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا }⁽²⁾ .

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ }⁽³⁾ .

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُبِينِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ }⁽⁴⁾ .

كل الكون ينطق تسبيحا وتوحيدا وذراته تهتف تمجيда لله الواحد القهار الواحد الذي لا ند له، الفرد الذي لا ضد له ، الصمد الذي لا منازع له ، الغني الذي لا حاجة له، القادر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه، العالم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض والسماوات، لا تحجب عنه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبل إلا يعلم ما في وعره، ولا بحر إلا يعلم ما قعره، يعلم

(1) سورة الزمر - الآية 6 .

(2) سورة الإسراء - الآية 44 .

(3) سورة النور - الآية 41 .

(4) سورة الحج - الآية 18 .

عدد ما في الجبال والرمال والبحار والقفار ، (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ . . .) (1) .

جبار السموات والأرض ، خالق الجماد والحيوان والنبات، المنفرد بالعزة والجبروت والمتوحد بالملك والملكوت ذو الفضل والجلال والبهاء والجمال والقدرة والكمال . . .

فيا أيها الإنسان (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) (2) ؟

ما غرك بربك الكريم راعيك ومربيك الذي أغدق عليك من كرمه وفضله وبره ؟؟

الله هو الذي خلقك وهو الذي صورك في ظلمات الأرحام خلقا من بعد خلق ، وهو الذي رزقك وأنت في بطن أمك، ما أحد تدخل وإنما كانت الأرزاق تأتيك وترزق على قدر الضرورة ، لا أمك تطعمك ولا أباك ولا الدنيا تستطيع أن توصل الغذاء إليك وإنما الذي تولى غذاءك وأنت في بطن أمك إنما هو الله ، فلما جاء وقت الخروج أمر الله الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك ليس لك سن تقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها ، ولما خرجت وجدت رزقك يطلبك بأن أنبع الله لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان لبنا خالصا دافئا في الشتاء وباردا في الصيف ، كما أودع الله جل وعلا الرحمة في قلب أبويك فهما يتكفلان بك ويسهران لك حتى تتربي . فلما كبرت وقوي ظهرك واشتد أزرك أصبحت تحارب ربك !!

ما الذي جعلك تقصر في حقه وتهاون في أمره ؟؟ ماذا فعل لك من شر حتى تتنكر له ؟؟

(1) سورة الأنعام - الآية 59 .

(2) سورة الإنسان - الآيات من 6 : 8 .

إنه لم يفعل لك إلا كل جميل خلقك فآتم خلقك ورزقك حسن الخلقه ، ثم أعطاك الأهل والمال والصحة { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ }⁽¹⁾ فلماذا تحارب ربك ؟؟

{ أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ إِذَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْقَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ }⁽²⁾ تحتج على مولاك وقد هداك ؟؟
وتحيد عن الطريق وقد ذلك وأرشدك ؟؟

يا أيها الماء المهين من الذي سواك ؟؟ . ومن الذي في ظلمة الأحشاء قد ولاك ؟؟
ومن الذي غذاك من نعمائه ؟؟ ومن الكروب جميعها نجاك ؟؟ ومن الذي شق العيون فأبصرت ؟؟ ومن الذي تنسى ولا ينساك ؟؟

يذكرك وتنساه ؟؟ يسترك ولا تخشاه ؟؟ الأرض تستأذن ربه أن تخسف بك ، والبحر أن يغرقك . إن الله سخر لك كل ما حولك بمنه وكرمه ثم يسبحه كل مسخر وأنت عنه غافل !! كل الكون بكائناته موحد ويستسلم ويسلم وينقاد إلى الله رب العالمين ثم يبقى هذا الإنسان ظلوم مبين .

قال بن القيم: أعجب العجب أن تعرف الله ثم لا تحبه ، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة ، وأن تعلم قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره ، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له ، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته ، وأعجب من هذا علمك أنك لا بد لك منه وأنت أحوج شيء إليه وأنت عنه معرض وفيما يبعدك عنه راغب .

فيا أيها الأحباب أليس من حق الله على العباد أن يوحدوه ويخلصوا العبادة له ؟؟

(1) سورة النحل - الآية 18 .

(2) سورة يس - الآيتان 77 ، 78 .

أليس من حقه علينا أن يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وأن يطاع فلا يعصى ؟؟

أوجب على العبد توحيد ربه جل وعلا أي الإيمان به سبحانه بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه مالك الدنيا والآخرة وييده النفع والضرر والمنع والعطاء ورب العالمين جميعا لا خالق غيره ولا رب سواه .

العبودية لله وحده المتمثلة في شهادة أن لا إله إلا الله من قالها صادقا من قلبه وعمل بما دلت عليه كانت له السعادة في الدنيا والآخرة .

تحقيق لا إله إلا الله معرفة وإقرارا وعملا وانقيادا بإفراده بالطاعة وحفظ حدوده وحقوقه بامثال أوامره واجتناب نواهيه مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته ، فمن حقق هذا كله حقق كلمة التوحيد لا إله إلا الله كانت له السعادة في الدنيا والآخرة وتظهر آثار مشرقة لهذه الكلمة في الحياة وبعد الممات قال الله تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (1) .

تجد هذا الإنسان الذي حقق كلمة التوحيد في هذه الدنيا مطمئن القلب منشرح الصدر ساكن النفس إن أصابه خير حمد الله جل وعلا فكان خيره وإن أصابته شدة صبر وشكر فكان خيره يعيش في جنة في هذه الدنيا قبل أن يدخل جنة الآخرة .

يقول العلماء: لا تحسبن أن الجنة جنة الآخرة فحسب بل في الدنيا جنة يعيشها القلب المؤمن قلب الموحد (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) (2) جنة الدنيا تكون بالتلاذذ عند تلاوة كلام الله والتنعم بدعاء الله والتمتع بذكر الله والأنس بالخلوة مع الله .

(1) سورة النحل - الآية 97 .

(2) سورة الرحمن - الآية 46 .

عبر أحدهم عن هذا النعيم مع فقره وحاجته قائلاً: والله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف .

والآخر يقول: مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل له وما أطيب ما فيها ؟ قال: محبة الله ومعرفته وذكره .

والله الذي لا إله إلا هو لأهل الليل في ليالهم مع الله ألد من أهل اللهو في لهوهم وإنه لتمر بالقلب ساعات يرقص فيها طرباً حتى أقول إن كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه إنهم لفي نعيم عظيم . تلذذوا بالإيمان وذاقوا حلاوة الإيمان فانشرحت صدورهم .

ومن آثار لا إله إلا الله من آثار التوحيد والإيمان آثاره في تلك اللحظة الأخيرة في تلك اللحظة الحاسمة في لحظة الموت التي لا يثبت فيها إلا الموحدون حينها يأتي أثر الإيمان واليقين فيلهمم الله النطق بالشهادة ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ، { يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ }⁽¹⁾ ليس هذا فحسب بل تستقبلهم الملائكة بل تبشرهم الملائكة فلا خوف ولا حزن .

{ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ * نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ }⁽²⁾ .

ومن آثار لا إله إلا الله السكينة والثبات في القبر يوم يطرح وحيداً فريداً لا أنيس ولا صاحب ولا قريب ولا حبيب ولا خليل يفرش التراب مرتين بعمله .

فمن سيخلصك إلا الله ؟؟ ، فإن تعرفت إليه في الرخاء في الحياة الدنيا الآن مادمت في زمن الإمكان ما دامت هذه الروح لم تفارق الجسد تعرف إلى الله تبارك

(1) سورة إبراهيم - الآية 27 .

(2) سورة فصلت - الآيات من 30 : 32 .

وتعالى فيعرفك في الشدة فالمؤمن في هذه الأهوال المؤمن الذي وحد الله وأطاع الله وكانت حياته لله يلهم الإجابة على الأسئلة الثلاث ويثبته الله: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }⁽¹⁾.

وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن وما بعده النعيم الدائم وفي المقابل تجد الإنسان الذي ضل عن الإيمان ضل عن لا إله إلا الله لا قيمة له إنسان قلق حائر لا يعرف حقيقة نفسه ولا سر وجوده لا يدري من وهبه الحياة ؟ ولماذا أحياه ؟ ولماذا يتوفاه ؟

بعد حين بهيمة بل أضل { يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ }⁽²⁾ يخيل لهذا الإنسان أنه يحيي ويستمتع وهو ميت لأنه يعيش دون أن يشعر بوجوده الحق دون أن يعرف ربه ويعبده فهذا الإنسان عائش وليس يحيي قال تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمًى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى }⁽³⁾ ، معيشة وليست حياة يعيش مثل البهائم فالبهائم تعيش تأكل وتشرب وتنام ، أما الحي قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }⁽⁴⁾ . فالإنسان ميت حتى يسلم قلبه لله باتباع رسول الله فيحيي الله قلبه يقول الله عز وجل: { وَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا

(1) سورة يونس - الآيات من 62 : 64 .

(2) سورة محمد - الآية 12 .

(3) سورة طه - الآيات من 124 : 126 .

(4) سورة الأنفال - الآية 24 .

كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }⁽¹⁾ ، هذا النور الذي جاءنا به محمد عليه الصلاة والسلام القرآن والسنة فيجب علينا أن نأخذ من هذا النور ونقتبس منه وإن لم نفعل فإنه الحزبي والندامة لذا يجب علينا اتباع محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }⁽²⁾ والإقتداء بهديه { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }⁽³⁾ ، فيجب السير على هديه والتزام سنته والحذر من مخالفته قال تعالى : { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }⁽⁴⁾ .

فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعة محمد صلى الله عليه وسلم وجعل شقاوة الدارين في مخالفته ، وذكر مشائخنا وعلمائنا أن يكون اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأن نستن بسنته في الصورة و السيرة والسريرة ، وسيرته وسنته عليه الصلاة و السلام معلومة ومشهودة في أمته ، أما سيرته عليه الصلاة و السلام فهي التي يجب إحياءها جمده وفكره وهو أن يكون فكرك وهمك كفكر الرسول عليه الصلاة والسلام وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور لتكون لهم السعادة في الدنيا والآخرة . إنقاذ العباد من نار تلظى هكذا كان فكره عليه الصلاة والسلام .

أيها الأخوة في الله : لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلم جلّ وعلا وهو علام الغيوب أن هذه الدعوة يمكن لها أن تقوم بعد رسوله عليه الصلاة والسلام ولذلك توفاه سبحانه وتعالى بعد ثلاث وعشرين عاما من الدعوة إلى الله وأبقى هذا الدين إلى قيام الساعة .

(1) سورة الأنعام - الآية 122 .

(2) سورة آل عمران - الآية 31 .

(3) سورة الأحزاب - الآية 21 .

(4) سورة النور - الآية 63 .

فالمسؤولية الآن تقع على كل فرد من هذه الأمة كل من اتبع محمد عليه الصلاة والسلام عليه أن يبلغ هذا الدين ويدعو إلى الله ورسوله : { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } ⁽¹⁾ ، { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } ⁽²⁾ .
 هذا تشريف وتكريم للأمة إذا قامت بالتكليف ، إذا قامت الأمة بوظيفتها بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى : (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ⁽³⁾ .

إن الدعوة إلى الله من أعظم الأعمال في هذه الحياة الدنيا لا يوجد في هذه الحياة أنبل ولا أعظم ولا أجل من أن يوظف الله تبارك وتعالى العبد في الدعوة إلى دينه هذا طريق الأنبياء طريق الرسل خير الخلق : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) ⁽⁴⁾ .

فالمسلم أيها الأحباب صاحب قضية صاحب رسالة يقول الله تبارك وتعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) ⁽⁵⁾ .

إن مهمتك الأصلية وأصل إخراجك لتكون شهيدا على الناس فيجب علينا أن نحمل هم الدين في قلوبنا ونستشعر المسؤولية لابد لنا بالتضحية والمجاهدة بالمال والنفس لنصرة دين الله جلّ وعلا .

(1) سورة يوسف - الآية 108 .

(2) سورة آل عمران: الآية 110 .

(3) سورة آل عمران - الآية 104 .

(4) سورة فصلت - الآية 33 .

(5) سورة البقرة - الآية 143 .

والداعية أحوج ما يكون إلى تقويم نفسه ومعالجة روحه قبل أن يقدم على قيادة الناس والتصدي للدعوة لتقويم غيره لذا نخرج في سبيل الله بنية إصلاح النفس أولاً حتى يأتي الدين في حياتنا ويزداد منسوب الإيمان عندنا ويقوى يقيننا على الله وعلى ما عند الله تبارك وتعالى ثم بعد ذلك ندعو غيرنا، فالصحابه رضوان الله عليهم خرجوا من بلدانهم وتركوا أزواجهم وأولادهم وأموالهم لنشر دين الله في الأرض ولإعلاء كلمة الله زهدوا في الدنيا وأعرضوا عن شهواتها ، أخذوا من الدنيا ما يكفي وتركوا ما يلهي ، نظروا إليها بعين أنها فانية وإلى الآخرة أنها الباقية فحربوا الدنيا وعمروا بها الآخرة عندها أتتهم الدنيا وهي راغمة أناخت عند أقدامهم فركلوها ، فيجب علينا أن نحذوا حذوهم علينا أن نكون معهم إن التشبه بالكرام فلاح ومن تشبه بقوم حشر معهم والمرء مع من أحب .

يقول إبراهيم بن أدهم: طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله وأرضى ربه قبل أن يلقاه . فمستعدين لنصرة دين الله جلّ وعلا ؟؟؟

تحقيق الكمال في شهادة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله

الله جل جلاله وحده خالق الأسباب والأحوال وهي في قبضته يصرفها كيف يشاء . لانفع منها إلا بأمره ولا ضرر منها إلا بأمره ومشئته . ويجعل الضار نافعا والنافع ضارا .

وإن يشأ يجعلها لا نفع فيها ولا ضرر قادر على كل شيء .
لا يعجزه شيء ولا يشاركه شيء ولا يعينه شيء .

إِغ كلمة مستحيل فلا مستحيل أمام قدرة الله أبدا . العقل الآدمي عاجز أمام قدرته وعظمته .

صفاته جل جلاله لا شبيه له ولا نظير ولاند له لا إله إلا هو العزيز الحكيم . سبحانه جل جلاله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (1) . من كان الله معه سخر له كل شيء ، ومن كان الله ضده حاربته كل شي .

كن مع الله دائما ولا تخف من أي شيء ولو لم يكن معك شيء هذا هو الإختبار وهذه هي علامات النجاح في الدنيا والآخرة و لو كان معك كل شيء مثل فرعون وهامان و قارون و لم يكن الله معك فهذه علامة الخسران المهلك في الدنيا و في الآخرة .

لا بد من تحقيق الكلمة الطيبة لإله إلا الله محمد رسول الله في حياتنا بنفي كل المعبودات من دون الله جل جلاله لأنها لا تستحق العبادة أبدا لأنها لا تستطيع أن تنفع شيء ولا أن تضره وليس لها من الأمر أي شيء .

لذلك لا بد من أن نتيقن على الله أنه الخالق المالك الفعال لكل شيء فنؤمن به وحده لأنه هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له . وأن نعبد على هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأنه رسول الله إلينا فنصدقه و نطيعه ونطبق حياته في كل صغيرة وكبيرة لأن هذا هو الحق وهذا هو الإسلام وهذا هو العز وهذا هو الفخر وبهذا نجو من العقاب الرباني ونفوز برضاه والجنة .

شهادة أن لا إله إلا الله مقصدها هو لامعبود بحق إلا الله .

ويتم ذلك بتحقيق اليقين على الله جل جلاله أنه هو الخالق والمالك والمتصرف في الكون وحده وبالتعرف عليه وعلى عظمته وصفاته أنه الله الواحد الأحد الفرد الصمد لا شريك له ولاند له ولاشبيه له ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

(1) سورة الشورى - الآية 11 .

وعنده خزائن كل شيء يعطي ويمنع ويخفض ويرفع ويعز ويذل ويحي ويميت .
وكذلك نفي ألوهية وربوبية وعظمة كل شيء، وثبت الألوهية والربوبية والعظمة
له وحده جل جلاله .

وعلامه ظهور ذلك في الإنسان هي حب التوحيد وكراهية الشرك والكفر والإلحاد
من صميم القلب : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُوًا أَحَدٌ)⁽¹⁾ .

وشهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصدها تصديقه فيما أخبر
وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر .

وأن لا يعبد الله جل جلاله إلا بما شرع وذلك يتأتى بتحقيق اليقين على أن شريعة
النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسنته فقط فيها فوزنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة
وذلك بتطبيقها كاملتين بالتعظيم التام والتصديق الجازم والفخر الكامل و نفي اليقين
على ماسواهما من الشرائع والسنن الباطلة والعادات المروجة والتقاليد المخالفة لهما وأن
نطبق حياة النبي كلها صورة أي في هيئته صلى الله عليه وسلم .

وسيرة أي في أخلاقه ومعاملاته، وسريرة أي في إيمانه وعقيدته إلا ما اختص به
حتى يكمل الإتيان والإقتداء به صلى الله عليه وسلم . لأن ذلك هو أمر الله جل
جلاله : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }⁽²⁾ ، وقال : (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ
مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)⁽³⁾

(1) سورة الإخلاص .

(2) سورة الأحزاب - الآية 21 .

(3) سورة النور - الآية 54 .

وتوعد المخالفين له: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }⁽¹⁾.

وعلاوة تحقيق ذلك اتباع السنن بالمحبة والتعظيم والفخر وكرهية البدع والخرافات والأباطيل .

وطريقة الحصول على ماسبق بالدعوة إلى التوحيد والسنة و الدعاء من الله أن يرزقنا ذلك والتطبيق الفعلي لها .

الصفة الأولى والأعظم للمسلم هي تحقيق الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله قولا وعملا إقرارا باللسان وتصديقا بالقلب وعملا بالجوارح ، إذا جاءت فينا حقيقة جاء فينا الدين الكامل عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ " ، قِيلَ : وَمَا إِخْلَاصُهَا ؟ قَالَ : " أَنْ تَحْجُزَهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " .⁽²⁾

لا إله إلا الله توحيد وإيمان و إخلاص ومحبة و يقين وتصديق ومعرفة و تعظيم وتواضع . وطاعة . وتطبيق . وتبليغ . وفيها إيمانيات وعبادات وأخلاق ومعاملات ربانية كما أمرنا جل جلاله .

و محمد رسول الله تصديق وتعظيم ومحبة وطاعة . وتطبيق . وتبليغ . وفيها إيمانيات وعبادات وأخلاق ومعاملات محمدية كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَزِينِي الزَّانِي حِينَ يَزِينِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقَ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ .⁽³⁾

(1) سورة النور - الآية 63 .

(2) المعجم الأوسط للطبراني « بَابُ الْأَلْفِ » مِنْ اسْمِهِ أَحْمَدُ - رقم الحديث: 1258 .

(3) صحيح البخاري « كتاب الحدود » بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابُ الْخُدُودِ بَابُ مَا يُجَدُّ مِنَ الْخُدُودِ بَابُ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُزْرَعُ مِنْهُ نُورُ الْإِيمَانِ فِي الزَّانِي

فتحقيق الكمال في لا إله إلا الله محمد رسول الله فيه تحقيق للكمال في الدين والخلل في لا إله إلا الله محمد رسول الله فيه خلل للكمال في الدين .
وبدونها لادين البته فهي شرط الاسلام الأعظم .
فرض الإقرار بها والعمل بمقتضاها و نفي ما يصادها البته وتبليغها .
و لا بد من تكرارها دائماً لجلاء القلوب و تجديد الإيمان .
وهي أفضل الذكر إقرأ فضائل لا إله إلا الله محمد رسول الله .
ولا يجوز الإقرار بلا إله إلا الله دون محمد رسول الله . أبدا .
وهي المنجية من النار ومن عذاب القبر . وهي مفتاح الجنة . وهي الأثقل في الميزان .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : " جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ " . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا ؟ قَالَ : " أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " ⁽¹⁾ .
وقد ألف العلماء في فضائلها كتباً كثيرة .

. (6390)

(1)المستدرک علی الصحیحین « کتاب التوبة والإنبابة » جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (7731) ..

حال الأمة المسلمة بعد أن توقفت الدعوة إلى الله تعالى

شهد القرن السابع الهجري تحولات جذرية في الحياة السياسية . ففي عام 656 هجرية 1258 ميلادية ، أغار "التتار" على "بغداد" وقتلوا مليوني نفس من مسلميها ، فقد قاد "هولاكو" جد التتار مائتي ألف مقاتل واجتاح بهم البلاد حتى وصل "بغداد" التي لم تجد من يدافع عنها سوى عشرة آلاف فارس هم بقية الجيش بعد أن انصرف الجنود عن قطاعاتهم واستعطي كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد .

أنهى "التتار" الخلافة العباسية في "بغداد" بقتلهم "المستعصم" آخر خلفاء بني العباس في "وَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ وَجَدُوهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ وَالْمَشَائِخِ وَالْكُهُولِ وَالشَّبَابِ ، وَقَدْ بَلَغَ عَدْدُ قَتْلَى بَغْدَادَ وَحِدهَا مِليونِي نَسْمَةٍ وَلَمْ يَبْجِ مِنْ بَغْدَادَ سِوَى الْقَلَّةِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ ، اسْتَمَرَ الْقَتْلُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَقَتَلَ مَعَ الْخَلِيفَةِ ابْنَهُ الْأَكْبَرَ "أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ" وَالْأَوْسَطَ "أَبُو الْفَضْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ" وَأَسْرَ وَلَدَهُ الْأَصْغَرَ "مُبَارَكَ" بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَخُوتهِ الثَّلَاثِ وَأَسْرَ مِنْ دَارِ الْخِلافةِ مِنَ الْأَبْكَارِ مَا يَقْرِبُ مِنْ أَلْفٍ وَكَانَ يُوْتَى بِالرَّجْلِ مِنْ دَارِ الْخِلافةِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ فَيُخْرَجُ بِأَوْلَادِهِ وَنِسَائِهِ فَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى مَقْبَرَةِ "الْخِلافةِ" فَيُذْبَحُ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ وَتَسْبَى مِنْ تَخْتَارِ مِنْ بَنَاتِهِ وَجَوَارِيهِ ، وَخَلَّتْ الْخِلافةُ مَدَّةَ ثَلَاثِ سِنِيَاتٍ .

المتأمل في هذه الأحداث يستنتج بما لا يدع مجالاً للشك أن المسلمين انصرفوا عن مقصدهم (نشر دين الله) إلى الإنشغال بالحياة الدنيا وزينتها ونسوا قول سيدنا "ربيعي بن عامر" الصحابي الجليل أمام "رستم" عاهل الفرس: (نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من يشاء الله من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام) .

من أجل هذا الهدف العظيم تحرك أكثر من مائة ألف صحابي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المشارق والمغرب لنشر دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة حتى بلغ الإسلام مبلغ الليل والنهار على هذه الأرض عند ذلك مكن الله تعالى لهم في الأرض وفتح بهم قلوباً غلغفاً وأعيناً عمياً وأذاناً صماً وكانت لهم نصرة الله أينما ذهبوا وأينما حلوا، في كل غدوة وروحة كانت معهم معية الله تبارك وتعالى وحتى بلغوا رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم التي وصّاهم بها في حجة الوداع، حين قال: "أدوا عني عباد الله بلغوا عني ولو آية، نصر الله امرئ سمع مقالتي فوعاها وبلغها كما هي، فرب مبلغ أوعى من سامع".

وأصبحت الأغلبية من سكان العالم يدينون بالإسلام (أربعة أخماس العالم).
ولكن ما هو الحال الآن بعد توقف جهد النبي صلى الله عليه وسلم وانشغال المسلمين بالحياة الدنيا وزينتها عن مقصد حياتهم؟؟

الآن أصبح تعداد المسلمين (خمس العالم) وهذا العدد المتواضع من المسلمين يهتم فقط بصورة الإسلام وليس بحقيقته ولكن المتواضع من المسلمين .

ولكن الله تبارك وتعالى الذي سبقت رحمته غضبه قد منّ على هذه الأمة مرة أخرى وأذن لطائفة من أبنائها أن تقوم بإحياء جهد النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت في سبيل الله بالنفس والمال . قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)⁽¹⁾ .

(1) سورة التوبة - الآية 111 .

وقال تعالى: (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⁽¹⁾ .

وقال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } ⁽²⁾ .

وقال تعالى: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } ⁽³⁾ .

وقال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ⁽⁴⁾ .

وقال تعالى: (وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ⁽⁵⁾ .

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ⁽⁶⁾)

وقال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ⁽⁷⁾ .

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا،

⁽¹⁾ سورة آل عمران - الآية 104 .

⁽²⁾ سورة آل عمران: الآية 110 .

⁽³⁾ سورة يوسف - الآية 108 .

⁽⁴⁾ سورة النحل - الآية 125 .

⁽⁵⁾ سورة النور - الآية 55 .

⁽⁶⁾ سورة العنكبوت : الآية 69 .

⁽⁷⁾ سورة فصلت - الآية 33 .

وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا " .

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله " مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ " (رواهما مسلم).

مما سبق يتضح أن الخروج في سبيل الله لنشر الدين أمر من أوامر الله تبارك وتعالى وسنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم وهو واجب على كل المسلمين في العالم أجمع بشرط أن يكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ⁽¹⁾ .

وبالرحمة الشديدة ، (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ⁽²⁾ .

وبالإكرام إن أمكن " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ " (رواه البخاري ومسلم).

هذا الجهد الذي أصبح نسياً منسياً لا بد لإحيائه مع إخلاص النوايا وشحذ الهمم لبذل الغالي والنفيس والتضحية بكل ما نملك من نفس ومال لإحياء هذا الجهد الذي هو السبيل الوحيد المفضي إلى الهداية لإحياء الدين الكامل ، الذي من أجله كان اصطفاء الأنبياء والمرسلين، فالله تبارك وتعالى عزيز حكيم ولا يرضى لدينه أن ينقص مهما كانت الأسباب .

فلا عذر للمسلمين جميعاً في ترك الدعوة إلى الله تعالى حتى أصبح الحال الذي عليه المسلمين الآن هو التمسك بصورة الدين فقط وليس بحقيقة الدين فما أوفوا بشرط الإستخلاف والتمكين في الأرض حتى يمكن الله لهم في الأرض . وقال تعالى

(1) سورة النحل - الآية 125 .

(2) سورة الأنبياء - الآية 107 .

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)⁽¹⁾ .

ولقد كانت الفتوحات الإسلامية كلها والتي بلغت بالإسلام مبلغ الليل والنهار على أيدي أولئك الرجال من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم الذين كتب الله لهم شهادات الرضوان في حياتهم وأعزهم الله بصفات الخير والإيمان التي إن أتت فينا بالحقيقة لسهلت علينا أمر الدين في أنفسنا وفي أهلينا وفي العالم أجمع إلى يوم الدين .
وحتى تكون الأمة كما كانت من قبل، موضع هيبة فليس أمامها إلا إحياء الدين الكامل في العالم أجمع...

ترك الدعوة إلى الله من أخطر الأمور التي ينتج عنها ذل ومهانة وبعد عن الله فهبوا يا أبناء الإسلام إلى مجدكم وعزكم وانفروا في سبيل الله خفافا وثقالا ودعوا الخلود إلى الأرض فقد مقت الله من كان ذلك وصفه وحاله

(1) سورة النور - الآية 55 .

منهج أهل الدعوة والتبليغ في الدعوة إلى الكتاب والسنة بفهم السلف

الصالح¹

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري - رحمه الله - :نحن مكلفين باتباع الصحابة رضى الله عنهم مثل اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (2)

نحن لا نستغني عن الصحابة فلا نسيء الأدب في الصحابة: (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (3)

ما آمنتم من؟ إيمان الصحابة لو يكون إيماننا مثل إيمان الصحابة لنصير في الهداية . لهذا السبب نحن لا نستغني عن الصحابة ونحن لا نستغني في فهم القرآن عن الرسول وعن الصحابة ولا يجوز لنا أن نفهم القرآن رأساً بنفسنا ، أعداء الله -تعالى- هم شاطرين باسم القرآن يبعدوننا عن القرآن ، هم يقولون أن الصحابة بدو ومن سكان الجبال ، وهم فعلوا كذا وفعلوا كذا فتركوا ونحن مثقفين رأساً نفهم القرآن ، هذا إبعاد عن القرآن باسم القرآن والمثقفون لا يفهمون هذه الحيلة وهذا المكر وهم يبعدوننا عن القرآن باسم القرآن ، يا أخي نحن يجب أن نكون متبعين الرسول والصحابة .

(1) نقلا عن (وجوب الدعوة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ومنهج أهل الدعوة والتبليغ في ذلك) تأليف خالد بن

عبدالرحمن . وهي في الأصل نقول عن مشايخ أهل التبليغ والدعوة وليست من كيس الكاتب .

(2) سورة الحشر - الآية 7 .

(3) سورة آل عمران - الآية 137 .

رأساً لا نفهم القرآن ولو نفهم القرآن رأساً فهذا يقول شيء وهذا يقول شيء . ولا يصير قرآن هناك . رجل يأكل لحم الخنزير يا أخي حرام .
فيقول في القرآن موجود هذا وما هو؟ فيقول: (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ) (1) .

يقرأ هذه الآية ويأكل الخنزير لماذا؟ لأنه فهم القرآن رأساً ولم يجتهد حتى يفهم من الصحابة ، ورئيس دولة في رمضان ، لما جاء رمضان في الصيف أعلن لا تصوموا في الصيف ، ولكن صوموا في الشتاء، ويقول هذا في القرآن موجود: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) (2)

ويقرأ هذه الآية بفهمه ، لأنه ما نظر للصحابة هم ماذا فهموا ؟ رجل يأكل الرشوة ويأكل الربا ، وإذا قيل له حرام، قال لا أنا لا أستطيع أترك لو أترك فأنا أقع في الهلكة، لأنه لا يصبح عندي مال بعد ذلك والله يقول: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (3)

وهذا في القرآن موجود وقرأ هذه الآية ويشغل بالربا أتم تضحكون وأنا أبكي، إن أعداء الله تعالى باسم القرآن كيف يبعدوننا عن القرآن ؟؟ ، والله العظيم، نحن لا نستغني في فهم القرآن عن الرسول وعن الصحابة الكرام ، وعن التابعين وعن تابعي التابعين ، وعن السلف الصالح ، لا نستطيع أن نستغني عنهم في فهم القرآن ، وإلا فالقرآن يخرج منا ، هؤلاء الأعداء هم يفهموننا أن الصحابة فعلوا كذا، فعلوا كذا، وفيهم من زنى وشرب الخمر ومنهم من سرق فلذلك اتركوهم يا أخي في الرسول في زمانه أسوة وبعض الأشياء غير مناسبة حصلت في زمانه لتعليم الأمة ذلك فهكذا لما

(1) سورة المائدة - الآية 5 .

(2) سورة البقرة - الآية 185 .

(3) سورة البقرة - الآية 195 .

رجم رسول الله الغامدية علم الأمة ذلك، ولما قطع يد السارق، علم الأمة ذلك، ولما أقام حد شرب الخمر، تعلمت الأمة ذلك، والله طهر هؤلاء الصحابة، حتى لا يخرجوا من جملة الصحابة رضي الله عنهم".

ويقول في موضع آخر: نفهم الكتاب والسنة كما فهمه الصحابة والسلف الصالح، لأنهم كانوا متمسكين به، ولأن الله أثنى عليهم، فلا نفهم الكتاب والسنة إلا بفهم السلف الصالح، ولا يجوز أن نفهمه مباشرة ورأساً وإذا لم نفهم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح فتنقلب الموازين وكذلك لا نفسر القرآن بفهمنا بل بفهم السلف. أ. هـ.

وبعد أن انتهيت من بيان أن منهج أهل الدعوة والتبليغ إلى الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، والذي قد بينت ذلك من خلال ما نقلته عن الشيخ بالمبوري حفظه الله، أشرع الآن في بيان منهج أهل الدعوة والتبليغ تجاه عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

يقول الشيخ محمد عمر بالمبوري - رحمه الله - : الدنيا دار الأسباب، ولكن الله مسبب الأسباب، يرى في هذه الدنيا الشيء من الشيء والولد من الأب، ولكن في الحقيقة الله - سبحانه وتعالى - هو المؤثر في الأشياء، نحن نرى أن الحب من الثمر ولكن الأصل أن الله خالق الحب والنوى ولكن ترى الأشياء من الأشياء، ولكن الله هو مسبب الأسباب، ولكن نحن لا نرى قدرته.

الله سبحانه وتعالى قادر على تعمير حياة الإنسان وتخريبها، والله ليس بحاجة إلى أي سبب ولما أراد الله تعمير حياة يوسف، عمرها في السجن، ولما أراد الله تخريب حياة فرعون وقارون خرب حياتهم في العزة والملك.

الحمد لله الذي أخرج هذه الدعوة لندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ونرجع إليهما، الحمد لله الذي أخرج هذا العمل لتوحيد الألوهية، والربوبية، وأسماء الله وصفاته.

الله عز وجل علم نبيه أن يركز على الإيمان والنبى علم أصحابه الإيمان واليقين الصحيح، وبضدها تميز الأشياء، التوحيد ضد الشرك، نصرف أنفسنا لله ولا نتوجه لغير الله، سواء صنم يعبد، أو قبر يزار، بل كل هذا شرك، ولكن الشرك، شرك دون شرك، وكفر دون كفر، وكذلك اليقين .

ولذلك ركز النبي على هذا اليقين والتوحيد الخالص، حتى أن النبي أراد ربط الإنسان بالتوحيد عن طريق الصلاة، فعند الدخول في الصلاة التكبير، وهكذا الركوع، كل هذا لتوحيد الألوهية، وإذا أتى توحيد الألوهية، يأتي توحيد الربوبية، وكل جهد مثل الحلقات وغيرها هو لهذا اليقين .

ولكن الدعوة إلى أي شيء؟ إلى الله وحده لا شريك له وأن الله كما نعبد الله وحده ونعترض على أهل الأصنام فكذلك نحن ننكر عبادة غير الأصنام، وكذلك ننكر على الذين عندهم الشركيات . لو تقابل أهل الشرك الحقيقي، مع أهل الشرك المجازي، فيغلب أهل الشرك الحقيقي، ومعنى الشركي الحقيقي، هو عبادة الأصنام، والمجازي الاعتماد على غير الله، وهذا لا يخرج عن كلية الإيمان ولكن يعذب صاحبه بقدر ما أشرك مع الله الأسباب .

حقيقة الإيمان أن نتيقن على ذات الله ولا نتأثر إلا به، والله أمر نبيه: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ (1) .

فقدم لفظة ربك على التكبير وهذا يفيد الحصر، أي لا تكبر غير ربك .
معية الله بالصفات الإيمانية الصبر والتقوى والإحسان، وهذا هو زبدة الإيمان، وأنا أقول إن الإيمان بذات الله أن لا نعتمد على غير الله، ولا رجاء بغير الله، ولا استعانة بغير الله، ولا نستعين إلا بالله، ولا نعبد إلا الله، ولا نسجد لغير الله، ولا

(1) سورة المائدة - الآيات من 1 : 6 .

نركع للأصنام ولا نقوم لغير الله، فإذا أخرجنا من قلوبنا الخوف من غير الله، والرجاء من غير الله، بعد ذلك تأتينا نصره الله".

ويقول الشيخ زين العابدين: عرفنا أن محمداً وجميع الأنبياء ركزوا جهدهم على تعليم الأمة، وصبروا وأخذوا أضعاف مدة تعليمهم في الإيمان على تعليم الأعمال فما هو الإيمان؟

الإيمان هو لا إله إلا الله، وهذا نفي وإثبات، فالإنسان إذا كان قلبه متعلق بالأسباب والقوة، وقوة السلاح، وقوة الأشياء المادية، وقوة الملك والمال، ويجد قلبه متأثراً بالأحجار سواء أحجار الجاهلية، أو الأحجار الإلكترونية، فكلها أحجار، فإذا رأى الإنسان ذلك، يجتهد ويخرج من هذه الشراكات، حتى يكون قلبه متعلق بالله الأحد، الذي يفعل ولا يستعين بأحد، والصمد الذي يفعل ولا يحتاج إلى شيء.

قوم ثمود كانوا أساتذة العالم في البناء، والله أخرج لهم ناقة من الجبل، ويروى أنها كانت حامل ووضعت حملها، كل ذلك ليعلم الله خلقه بأني أنا الخالق، أخلق الولد بدون أب، والناقة من الجبل، وعيسى من غير أب، وآدم من غير أب وأم، كل ذلك لبيان قدرة الله، لأن الإنسان كثيراً ما يربط بين الأسباب، ويعتقد أن فيها النفع والضرر، فهذا معنى لا إله إلا الله، تخرج من قلوبنا الاعتماد على غير الله، فالله إذا شاء يخلق العزة مع قلة العدد، تلك الإرادة التي علمها رسول الله ابن عباس: واعلم: أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (1) . الأمة بجاكهم ومحكومهم لا تأثير لهم في شيء .

(1) رياض الصالحين .

الخلاق هو الله صاحب الإرادة هو الله، فإذا خلي قلب الإنسان من كل المخلوقات فعند ذلك يأتي اليقين، فيجد قلبه متقبلاً اليقين
المادة الأولى في مدرسة النبي هو الإيمان بأسماء الله وصفاته، الإيمان بأن الله هو النافع والضار، هو الذي يضل وينفع ويمنع ويهدي، وإذا صلح اليقين بهذه الصفات يصبح عنده حقيقة الإيمان بأسماء الله وصفاته "أ. هـ. كلامه .

ويقول أحمد لات: "هكذا المؤمن لا يترك أمر الله، ولا يسأل إلا الله، ولا يرجو إلا الله، فرعون اجتهد حتى لا يأتي موسى، وكان يقتل الأطفال، ولكن الله إذا أراد أن يحفظ الإنسان فمن يستطيع أن يضره؟ وكذلك الذي يريد الله له الحياة فمن يستطيع أن يميتة؟ فالله -سبحانه وتعالى- يبين هذا حتى يقوي الإيمان في قلوب الناس إلى يوم القيامة .

جميع الأنبياء ونبينا دعوا إلى الإيمان والعمل، ففلاح الإنسان بلا إله إلا الله محمد رسول الله، فهي من جزئين فالإنسان يخرج من بيته ويتحمل الشدائد حتى يخرج من قلبه جميع الأشياء، ويدخل اليقين على الله، لا يكون في قلوبنا أي يقين على غير الله، سواء الشمس والقمر والملائكة وجبريل، هكذا يأتي في قلوبنا اليقين الخالص، فالله خالق بدون معونة أحد، يستطيع بقدرته أن يفعل كل شيء بقدرته .

إذا أتى الإيمان في قلوبنا، كيف أن الله هو الرازق، هو المانع، كيف نؤمن بصفات الله وأسماءه، هو رب العالمين هو ذو القوة المتين "أ. هـ .

ويقول الشيخ عبد الوهاب: "أول ما اجتهد عليه الأنبياء هو الإيمان، من الأشياء إلى رب الأشياء، وكانوا يقولون قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، فلاحكم بيد الله وقوتكم بيد الله، وكل شيء من خزائن الله: (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ⁽¹⁾ .

(1) سورة المنافقون - الآية 7 .

الروح من الله، الحياة من الله، الموت من الله، وكل شيء محتاج إلى أمر الله، ولا يستطيع الإنسان أن يستعمل أي حاجة إلا بأمر الله، الله أعطى النور للشمس، ولكن الشمس لا تمشي بأمرها بل بأمر الله، والله قادر على كل شيء هو الأحد، هو الصمد، ومعنى الصمد الذي لا يحتاج إلى شيء، ولهذا المقصد نجتهد حتى ندخل في قلوب الناس الاعتماد على الله، فنتحرك للعالم حتى نبين لهم ذلك، نحن لا نستطيع أن نحصر قدرة الله لأن عقلنا محصور" أ. هـ .

ويقول الشيخ جمشيد: "(والعصر) الواو للقسم (إن الإنسان) إن للتأكيد، والجملة الاسمية هنا للتأكيد، فأتى الله بكل هذه التأكيدات، قال تعالى: (والعصر) أي الدهر أو وقت العصر (إن الإنسان) أي جميع الناس (لني خسر) (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...) للإيمان ثلاثة جهود، التصديق بالجنان، والعمل بالأركان، وإقرار اللسان .

ويقول الشيخ ظهير: "اليقين الصحيح هو أن يعلم الإنسان أنه محتاج إلى أمر الله، كذلك الأشياء في نفعها وضررها محتاجة إلى أمر الله، هذا هو اليقين الصالح وهذا هو مفهوم لا إله إلا الله، أي سوى الله لا يضر ولا ينفع، إنما النفع والضرر هو من الله جل جلاله هذا هو اليقين الصالح" أ. هـ .

يقول الشيخ زين العابدين -حفظه الله- "وكيف علم النبي أصحابه الإيمان بجزئية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذه ليست كلمة باللسان فقط بل يقين خالص لا خدعة فيه، يكون يقيناً واحداً بذاته، واحداً بصفاته، منه تنزل الأحكام وإليه تصعد الأعمال . .

المادة الأولى في مدرسة النبي هو الإيمان بأسماء الله وصفاته، الإيمان بأن الله هو النافع، هو الضار، هو الذي يضل ويمنع ويهدي، وإذا صلح يقين الإنسان بهذه الصفات يصبح عنده حقيقة الإيمان بأسماء الله وصفاته، وهو في سائر أعماله يكون

مخلصاً لله، هذا الإنسان الذي آمن بأسماء الله وصفاته، يعلم أن الله معه يسمعه ويراه فإذا صلى الإنسان ولم يؤمن بأسماء الله وصفاته، فصلاته تكون ضعيفة وغير صحيحة، كذلك الإنسان إذا ترسخ في قلبه أسماء الله وصفاته، فيكون مراقب الله، أعماله خالصة وهو غير محتاج إلى أن يتلفظ بنية، لأن هذه النية رسخت في قلب من رسخ في قلبه الأسماء والصفات .

نستطيع أن نحلف بالله، لا سعادة لنا إلا بالإيمان، وأن الإيمان والعمل الصالح هو الذي ينقصنا، ولا تنقصنا الأسباب، ونستحضر أسماء الله وصفاته .

الله له صفاته ومن صفاته السمع، ونحن نسمع ولكن سمع الله يليق به ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾⁽¹⁾ . وكذلك له البصر، ونحن لنا البصر، ولكن بصر الله ليس كبصرنا ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾⁽²⁾ . ومن صفاته العدل والإعطاء " أ . هـ كلامه .

وبعد أن انتهى الشيخ وجهت⁽³⁾ إليه الأسئلة التالية:

تفضلتم في بيانكم المتقدم وتكلمتم عن توحيد الله في أسمائه وصفاته فما واجبنا تجاه الآيات التي تثبت لله الوجه واليدين وكذلك الأحاديث التي في البخاري والتي تثبت الأصابع والقدم لله .

فقال: تثبتها مع التنزيه . قلت: يعني ثبت أن لله قدما .

قال: نعم ولكن مع التنزيه .

قلت: وهكذا في باقي الأسماء والصفات التي وردت بالكتاب والسنة؟

قال: نعم . قلت: فما رأيكم بإثبات اليدين لله تعالى؟

(1) سورة الشورى - الآية 11 .

(2) سورة الشورى - الآية 11 .

³ المتحدث عن نفسه والسائل هو الشيخ خالد بن عبدالرحمن نفسه .

قال: نعم نقر بهذا بدون تشبيهه وثبت لله ما أثبتته لنفسه .

قلت: هل ترون أن الله مستو على عرشه فوق السماء؟

قال: نعم . قلت: فما رأيكم في قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله؟ .

قال: نعم اقرءوها . أ . ه .

ثم التقيت بالشيخ جمشيد - رحمه الله - فقلت له: يقول لنا أهل الحجاز أسألوا مشائخكم عن موقفهم تجاه توحيد الله في الصفات والأسماء، كإثبات اليدين والأصابع كما في البخاري وغيره فما تقولون؟

قال الشيخ: نحن عقيدتنا عقيدة أهل السنة والجماعة، نؤمن بالأسماء والصفات وثبتتها بدون تشبيهه، ونقول أن الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽¹⁾.

يقول الشيخ أحمد لات: "والذي يدعو إلى التوحيد الخالص يحفظه الله، وأمام الداعي قدرة الأشياء، وأمامه صفات الله، فالذي معه قدرة الله، الله يسخر له كل الأشياء، لأنه يدعو إلى التوحيد الخالص إلى صفات رب العالمين، فالمؤمن عندما يدعو إلى قدرة الله وصفاته فإذا تحمل الشدائد، الله يرزقه الفلاح والنجاح، لأن قدرة الله معه، فهو قادر على كل شيء".

وبعد بيانه سألته الآتي:

ما منهجكم وموقفكم تجاه آيات الأسماء والصفات؟

فقال: نحن نقول كما قال مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب

والسؤال عنه بدعة .

(1) سورة الشورى - الآية 11 .

وثبتتها بدون تكيف لها، والله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽¹⁾ .
قلت: يعني تثبت لله الوجه واليدين والقدم والأصابع كما في القرآن والسنة؟ . قال:
نعم تثبتها بدون تشبيهه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽²⁾ .

قلت: هل هذا رأيكم خاصة أم رأي مشايخ التبليغ كلهم؟

قال: هذا ليس رأينا فقط، بل رأي كل مشايخ التبليغ وعقيدتهم .

والتقيت مع الشيخ المحمداوي رحمه الله ووجهت إليه الأسئلة التالية:

ما منهج أهل الدعوة و التبليغ تجاه توحيد الله في الأسماء والصفات؟

قال: هل سألت هذا السؤال لأحد من مشايخ التبليغ . قلت: نعم . قال: فما
أجابوك؟ قلت: تثبتها مع التنزيه والله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽³⁾ .

تثبت اليدين والوجه والأصابع والقدم مع تنزيهه، ونقول إن له هذه الصفات دون
تشبيهه، وإنما تليق بجلال الله -عز وجل- . قال: نعم هذا هو الصحيح وهو عقيدة
السلف الصالح -رضي الله عنهم أجمعين- .

قلت: ما رأيكم بقول من قال: إن الأعمال الصالحة لا تدخل في مسمى الإيمان،
ويقولون إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص؟ .

قال: الأعمال تدخل في مسمى الإيمان لقول رسول الله " أفضل الأعمال إيمان بالله
ورسوله " فجعل الإيمان عمل والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية لقوله تعالى: ﴿
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽⁴⁾ .

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾⁽¹⁾ .

(1) سورة الشورى - الآية 11 .

(2) سورة الشورى - الآية 11 .

(3) سورة الشورى - الآية 11 .

(4) سورة الشورى - الآية 11 .

والذين قالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، إنما عرفوه بذلك باعتبار المعرفة القلبية فقط، وهذا جهل منهم بحقيقة الإيمان، لأن الإيمان ليس مجرد معرفة بل المعرفة مقرونة مع العمل .

قلت: في بعض البلاد الإسلامية كمصر مثلاً نرى الناس يطوفون بالقبور ويتوسلون بأصحابها، ويدجون لها، وإذا سألتهم عن ذلك قالوا: إنا نرجو بركة صاحب هذا القبر، فما رأيكم بمثل هذه الأفعال؟

قال: هذه سنة الله كلما ابتعد الزمان، وكلما بعدت الأمة عن الدين، فيرجع الناس إلى الشرك وابتعدون عن الدين، فهؤلاء محتاجون إلى من يوجههم إلى الحق، وبنو إسرائيل لما نجاهم الله من فرعون عبدوا العجل .

وأما التوسل الحقيقي فوضحه رسول الله في الحديث الصحيح وهو حديث أصحاب الغار، فالتوسل بالإيمان والأعمال الصالحة، هذا هو التوسل المشروع، فالنبي بين لنا هذا الحديث حتى نتوسل بالأعمال الصالحة، وأما من يريد الاحتجاج بحديث الأعمى إنما يريد أن يضيق واسعاً، فالله أذن لنا بالتوسل بجميع الأعمال الصالحة، ولكن يأبى الناس إلا التضيق، والتوسل بالأنبياء والأولياء والله تعالى وصف المشركين بأنهم لا يكتفون بما أمرهم الله به، وإنما يريدون زيادة على ذلك، والله يقول: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَمَزَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (2) .

وهذه الآية تفيدنا أن نتوجه إلى الله وحده والمشركون لا يحبون هذا ويريدون من دونه، والله في القرآن الكريم إنما وجهنا أن نستعين بالصلاة، ولو كان الله يريد لنا

(1) سورة الفتح - الآية 4 .

(2) سورة الزمر - الآية 45 .

الاستعانة والتوسل بغير ذلك، لبينه لنا ولقال: (استعينوا بإبراهيم) وهكذا فهذا دليل على أن التوسل لا يجوز إلا بما شرع الله في كتابه وعلى لسان رسوله .
قلت: وهو آخر ما أردت بيانه من منهج أهل الدعوة تجاه توحيد الله -عز وجل- في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، مما يجعلني أجزم بأن منهج أهل الدعوة في العقيدة (الربوبية، الألوهية، والصفات) هو على منهج السلف الصالح لا شك في ذلك عندي ومن هنا يتبين خطأ من قال أن عقيدتهم غير ذلك من العقائد المخالفة لما كان عليه سلف هذه الأمة، والحمد لله رب العالمين .

منهج أهل الدعوة والتبليغ تجاه الجهاد

يقول الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي - رحمه الله - : " والجهاد له خمسة شروط فمن شروطه الإمام والنظام " .
وعندما سئل الشيخ محمد إنعام الحسن الكاندهلوي رحمه الله ، قال سمعنا أن الشيخ محمد إلياس رحمه الله يقول في بعض كلامه الجهاد له شروط منها الإمام ، فما رأيكم في ذلك ؟ فقال: الجهاد له شرائط ، من شروطه الإمام، والإمام هو الخليفة ، فسئل: فما الدليل ؟ فقال: فعل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وفعل الخلفاء الراشدين وفعل السلف الصالح .

- وعندما سئل الشيخ زين العابدين . ما رأيكم بالجهاد ؟ فقال: الجهاد فرض ولكن بعد التدريب والتربية ، فسئل: سمعنا أن الشيخ محمد إلياس -رحمه الله- كان يقول إن من شروط الجهاد الإمام . قال: هذا صحيح . سئل: فما الدليل على ذلك ؟ قال: فعل الصحابة الكرام، وفعل السلف الصالح، فسئل: يستدل بعض العلماء بحديث حذيفة على اشتراط الإمام للجهاد عن حذيفة -رضي الله عنه- مع اختلاف يسير في

اللفظ، قال: عن أبا إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهليَّةٍ وشرٍّ فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شرٍّ قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خيرٍ قال نعم وفيه دخنٌ قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شرٍّ قال نعم دُعاة على أبواب جهنم من أجاهم إليها قدفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك⁽¹⁾. فقال: هذا استدلال مناسب، فسئل: فمن أين تأخذون وجه الدلالة من الحديث؟ فقال: من آخر الحديث فاعتزل. قيل له: نرجو منكم أن تبينوا لنا بعض شروط الجهاد فقال: التربية، الإمام، المقام، فسئل: ماذا تقصدون بالمقام؟ قال: الدولة، قيل له: فما الدليل على اشتراط الدولة؟ فقال: فعل الرسول وكيف يكون إمام بدون دولة؟

وعندما سئل الشيخ محمد إمام الحسن عن الجهاد .

فقال: إن من شروطه الإمامة . فما رأيكم بذلك؟ فقال: نعم لا بد من إمام للجهاد . قيل له: فما الدليل على ذلك . قال: فعل السلف الصالح -رضي الله عنهم- . فقيل له: بعض العلماء يستدلون بحديث حذيفة ... حيث أن النبي أمره عند عدم وجود الإمام بالاعتزال .

فقال: هذا الاستدلال واضح . قيل له: فكيف يوجد الإمام؟ قال: عن طريق أهل الحل والعقد وهم العلماء، وليس أي عالم بل العلماء الراسخين في العلم، فيجتمعون

(1) صحيح البخاري «كتاب الفتن» باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة 6673 .

ويعينون خليفة للمسلمين، ويكفي رأي الأكثرية من أهل الحل والعقد . قيل له: فما الدليل على ذلك، قال: عندما حضرت الوفاة سيدنا عمر -رضي الله عنه- وعين ستة من الصحابة حتى يختاروا منهم خليفة قال لهم من اتفقتم عليه فهو الإمام، فإذا لم تتفقوا فانظروا إلى الأكثر منكم . قيل له: فما صحة ذلك عن سيدنا عمر، فقال: هذا حديث صحيح . قيل له: يقولون أنكم تمنعون الناس من الذهاب إلى الجهاد في أفغانستان فهل هذا صحيح؟ فقال: هذا غلط لأن كثيراً من الأحاب الذين خرجوا في سبيل الله يأتون إلينا ويشاوروننا في الذهاب، ويذهبون بمشورتنا، وبعض الأحاب ذهب إلى أفغانستان للجهاد . قيل له: بيتم أن الجهاد لا بد له من إمام في الوقت الحاضر؟ فقال: الجهاد الذي في أفغانستان فرض، سئل: يكون فرض مع أنه لا يوجد إمام؟ فقال: لأن الجهاد قسمين، جهاد لرد العدوان إذا دخل الكفار إلى بلد إسلامي، فهنا الفقهاء قالوا يجب على الجميع القيام لرد هذا العدو حتى أن العبد يجاهد بدون إذن سيده، والابن بدون إذن الوالدين، فهنا الجهاد لا يشترط له الإمام إنما الجهاد لنشر الإسلام ودعوة الكفار بدخول الإسلام فهذا لا بد له من إمام .

وعندما سئل الشيخ محمد أحمد الأنصاري من علماء الدعوة والأستاذ بالجامعة الإسلامية بهاولبور بالباكستان ... ما هي شروط الجهاد في نظركم؟ قال: شروط الجهاد أولاً: الإيمان، ثانياً: دعوة الإيمان، ثالثاً: الإمام، ثم بعد ذلك يكون الجهاد في سبيل الله .

سئل: فهل لهذه الجماعة التي ستجاهد حد معلوم؟ وكيف تعرف هذه الجماعة أنهم مهيأون للجهاد؟

فقال: أولاً لا بد من تكوين جماعة ذا قوة وهم يعرفون قوتهم ويجددوها كما فعل رسول الله في بدر عندما استشار الصحابة في قتال الكفار .

سئل: هل توجبون وجود أمير يقود المسلمين للجهاد؟

قال: نعم وكيف يكون الجهاد بدون أمير والله تعالى يقول:

{ إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً }

سئل: وكيف نوجده؟

قال: لا بد أولاً من تكوين الجماعة، ثم بعد ذلك يكون الإمام ثم بعد ذلك يكون الجهاد في سبيل الله .

سئل: ما رأيكم بالجهاد في أفغانستان؟

قال: هم يدافعون عن الوطن والدفاع عن الوطن واجب .

وعندما سئل الشيخ الحمداوي:

لماذا لا تدعون للجهاد بمعنى القتال أو على الأقل مساعدة المجاهدين . قال: إن مساعدة المجاهدين الأفغان فهذا موكل إلى الناس وكثيراً من إخواننا في المغرب عندنا من التبليغ يقدمون لهم الأموال، وهناك أفراد من الجماعة ذهبوا واستشهدوا هناك . وأما الحقيقة الواضحة أن الجهاد بالطريق الشرعي وأن تكون كلمة الله هي العليا ما أعلن إلى الآن .

قيل له: سمعنا أن الإمام شرط للجهاد فهل هذا صحيح؟

قال: نعم والسلف اشترطوا ذلك في الجهاد .

سئل: مثل مَنْ مِنَ السلف؟

قال: الإمام أحمد وكثير من علماء السلف -رحمهم الله- لكن لا أستحضر الآن أسماءهم ولا أذكر المراجع لأن هذا مما اطلعت عليه قبل سنوات .

- وعندما سئل الشيخ غلام .

هل يشترط الإمام للجهاد؟

قال: نعم يجب اشتراط الإمام للجهاد .

قيل له: فما الوسيلة لوجوده . قال: يقول مشائخنا وكبراءنا إن التربية ضرورية لوجود الإمام فالآن نربي الأمة حتى تحصل عندهم حقيقة الإيمان فبعد ذلك يوجد الإمام، ولكن أنا لي رأي شخصي، وهو أنه يكفي الآن أن نبايع حاكماً ما من الحكام على دين الله، فيحكم فينا بدين الله، فيكون إماماً لنا ونطالب المسلمين بمبايعته فمن تخلف يقتل ولكن هذا رأيي الشخصي ولكن التحقيق هو القول الأول .

قيل له: يفرق العلماء بين الجهاد الذي لبلاد الكفار فلا بد من إمام وبين الجهاد لاسترداد أراضي المسلمين والدفاع عنهم فهذا لا يشترط له الإمام فما رأيكم؟ فقال: نعم هكذا يقول الفقهاء .

سئل: فالجهاد في أفغانستان؟ قال: واجب .

قيل له: فهل تقول أن الجهاد في فلسطين ليس بفرض إلا بعد وجود الإمام حيث أن الكفر قد استقر فيها فأصبحت بلد كافر فلا بد لها من إمام للجهاد-؟
فقال: لا بل الجهاد كما هو فرض في أفغانستان فرض في فلسطين لأن أصل فلسطين مسلمة ولكن الكفار اغتصبوها فحكمها حكم أفغانستان لا فرق بينهما) انتهى .

وعندما سئل الشيخ الألباني : هل يدل قول النبي صلى الله عليه وسلم "إنما الإمام جنة ... الحديث" على اشتراط الإمام للجهاد .

قال: نعم يدل . قيل له: فمن أين تأخذ وجه الدلالة؟ قال: من قوله: "إنما الإمام" .

سئل: الجهاد في أفغانستان؟ قال: فرض . قيل له: لا يحتاج إلى إمام؟ قال: لا .

سئل: لأنه دفاعي . قال: نعم وإنما جهاد الأمة هو الذي يحتاج إلى إمام .

قيل له: كيف نوجد الإمام؟

قال: على كل عالم أن يربي تلامذته ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعلم

الناس إلى حين تنصيب الإمام .

سئل: تسمى هذه المرحلة بالتصفية والتربية؟ قال: نعم .
وأقول: بعد هذا النقل تبين أن مشائخ التبليغ يرون أن الجهاد لا بد له من:
1- التربية 2- دولة 3- إمام 4 - قوة
فعليك يا أخي في الله - أن تزن هذا المنهج في الجهاد بميزان السلف، فإن تبين
لك أنهم على حق فأظن أنك تستطيع أن ترد على من قال عنهم أنهم لا يرون فرضية
الجهاد ولا يسعون لإقامة ... ولا ... ولا

وبعد أن اتهمنا من ذلك أرى أن أقل إليك درساً لأحد مشائخ الدعوة والتبليغ به
نختم كلامنا في هذه المسألة عن علماء أهل الدعوة والتبليغ .

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري - رحمه الله :- "نحن الآن ألف مليون -أسد-
يتحكم فيهم فارتان - واحدة بيضاء، وواحدة حمراء- فلا بد علينا أن نخجل لأن الله
تَعَهَّدَ بالنصر للإيمان، الله نصر الصحابة وكذلك في زماننا ينصرنا، إذا قوة الإيمان في
حياتنا، وما هي قوة الإيمان، نعظم الله ونكبره باللسان والقلب، هم كانوا يكبرون الله
ويصغرون غيره، فأذل الله لهم طواغيت زمانهم، في زمن الصحابة كانوا يكبرون الله
بألسنتهم وقلوبهم، وفي زماننا تكبر الله بألسنتنا ونعظم المادّة في قلوبنا .

جميع القوات الهدامة كبيوت العنكبوت والإنسان يقول لفظ الإيمان ولكن القلب
ليس فيه حقيقة الإيمان، في زماننا على اللسان كلام التوحيد، ولكن توحيد القلب،
ضعيف جداً لأنه يعتمد على غير الله، يكون إيماننا على ذات الله ليس غيره يقين على
الله صحيح لا نمزجه بغيره، الصحابة صغروا طواغيت زمانهم ولكن اليوم الناس
يكبرون طواغيت زمانهم من الفأرة البيضاء والفأرة الحمراء ويخافون منها، والذي يكون
في قلبه الإيمان والتوحيد لا يكون على لسانه فقط بل في قلوبهم، وهذا لا يكون إلا
بالدعوة والتضحية، فيصبح الإنسان لا يخاف من جميع القوات الهدامة، جميع القوات
أمام قدرة الله كنسيج العنكبوت ومثل جناح بعوضة قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا

مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعُنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ⁽¹⁾ .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءٍ " .⁽²⁾ .

قنبلة ذرية نسيج عنكبوت، قنبلة هيدروجينية نسيج عنكبوت، كل الصواريخ بيوت عنكبوت، نحن لا نعظم أنفسنا بل نعظم قدرة الله ولكن متى هذا يأتي؟ بعد المجاهدة والتضحية لدين الله، هؤلاء الزنادقة يفتخرون بقنابلهم الذرية بسبب إهمال الله لهم، ولكن إذا الله عاقبهم يصبحوا كأبي جهل وأبي لهب، الله الآن قادر لأن قدرته أزلية أبدية، ويستعمل قدرته عندما نتحصل على الصفات وإذا أخرجنا من قلوبنا الخوف من غير الله، والرجاء من غير الله، بعد ذلك تأتينا نصره الله، الله يقول:

(أَلَمْ * أَحْسَبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)⁽³⁾ .

باللسان يقولوا آمنا والله يريد الابتلاء، الآن الناس يخافون من الحكام ولا يخافون من أحكم الحاكمين، كالطفل الذي لا يخاف من الشرطي ويخاف من أمه لأنه فهم قوة أمه، ولا يفهم قوة الشرطي مع أن البندقية أقوى من لكمة أمه، هكذا الإنسان يعرف قوة الحكام، ولا يعرف قوة أحكم الحاكمين، تقول إنك موحد يجب أن تخلج، فقط توحيد باللسان لا يكفي، لا بد لنا أن يرسخ في قلوبنا، الصحابة لما كانوا يذهبون للجهاد لم يكونوا يذهبون بنية القتال وإنما كانوا يذهبون للدعوة ثم الجزية ثم

(1) سورة العنكبوت - الآية 41 .

(2) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الزهد، باب: هوان الدنيا على الله: (2320)، والبيهقي في الشعب (325/7)، وأبو نعيم في الحلية (353/3)، والقضاعي في مسند الشهاب (116/2)، والزهد لهناد (321/1)، وابن عدي في الكامل (319/5) .

(3) سورة العنكبوت - الآيات من 1 : 4 .

القتال، فالقتال آخر المراحل بذلك كانوا يوصون الجيوش كما قلنا في البداية فهؤلاء المسلمون لما كانوا يعاشروا الآخرين جذبوا قلوب الناس في البداية، فأولاً دعوة إيمانية قولية عملية، وثانياً دعوة إجمالية عملية، وكانوا يظهرون أخلاقهم العملية، وكان اليهودي والنصراني يرى أخلاقهم فيسلم، الجهاد معناه الحياة الطيبة التي أسسها النبي بالهجرة والنصرة هذه هي البيئة الإيمانية لا بد لإيجادها، هذه هي الدعوة وهي الجهاد، الله يقول: (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) ⁽¹⁾ . وهذه سورة الفرقان مكية مع أن الجهاد فرض بالمدينة، المعنى هنا الدعوة فقام بالدعوة ثلاث عشرة سنة، ونهاهم الله عن القتال وقال: (كفوا أيديكم)

وأمرهم أن يقوموا بالدعوة وسماها جهاداً، الرسول أرسل خالداً إلى بعض البلاد وقال لخالد: "أقبل وليقبل معك وفدكم" النبي ما سمح لخالد أن يعلمهم في قبيلتهم حتى وصلوا للمسجد النبوي، وكان الصحابة يخرجوا لنشر الدين فإذا أسلم الناس كانوا يقبلون منهم وإلا الجزية وإلا فإن الصحابة مستعدون للقتال . لأنهم أصبحوا سداً مانعاً للدعوة، وكانهم أصبحوا سداً لسيارة الإطفائية فصاحب سيارة الإطفائية إذا وقف أمامه أحد، فهو يسير عليه وهذا هو القتال، ليس في البداية بل بالنهاية، الإنسان يأخذ الحبوب ويدهن بالمرهم، الدعوة كالحبوب والمرهم كالأخلاق، وتصحيح العقيدة بعد ذلك، فالدكتور يبحث إذا لم تكف الحبوب، تأتي العملية الجراحية، كذلك الجهاد كثير من الناس يقولون: في القرآن آيات الجهاد وأتم لا تقولون بهذا، ونحن نعرف آيات الجهاد كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانًا مَرُوضًا) ⁽²⁾

(1) سورة الفرقان : الآية 52 .

(2) سورة الصف : الآية 4 .

وكذلك: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (1)

ولكن متى يكون القتال، في مكة ما كان في قتال، فالدعوة قبل القتال، والصحابة كانوا يقاتلون في مكة وما جاءهم الإذن بالقتال، هناك سؤال: لماذا لم ينصرهم الله في مكة لأن نصره الله تأتي بالترتيب وبعد التضحية، والله قال: الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (2).

فقط لأنهم قالوا ربنا الله " انتهى . وبهذا القدر كفاية .

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "وإذا خرج ولاية الأمر عن هذا وقد حكموا بغير ما أنزل الله ووقع بأسهم بينهم قال النبي: "ما حكم قوم بغير ما أنزل الله إلا وقع بأسهم بينهم"، وهذا من أعظم أسباب تغير الدول كما قد جرى مثل هذا مرة في زماننا، ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره فيسلك مسلك من أيده الله ونصره ويجتنب مسلك من خذله الله وأهانته لأن الله يقول في كتابه: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ * وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (3).

فقد وعد الله بنصر من ينصره، ونصره هو نصر كتابه ودينه ورسوله لا تنصر من يحكم بغير ما أنزل الله ويتكلم بما لا يعلم، فإن الحاكم إذا كان ديناً لكنه حكم بغير علم كان من أهل النار وإن كان عالماً، ولكنه حكم بخلاف الحق الذي يعلمه كان من أهل

(1) سورة التوبة : الآية 123 .

(2) سورة الحج : الآية 40 .

(3) سورة الحج : الآيتان 40 ، 41 .

النار وإذا حكم بلا عدل، ولا علم كان أولى أن يكون من أهل النار، وهذا إذا حكم في قضية معينة لشخص وأما إذا حكم حكماً عاماً في دين المسلمين فجعل الحق باطلاً والباطل حقاً، والسنة بدعة والبدعة سنة، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً، ونهى عما أمر الله به ورسوله وأمر بما نهى الله عنه ورسوله، فهذا لون آخر يحكم فيه رب العالمين وإله المرسلين مالك يوم الدين الذي (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)⁽¹⁾.

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)⁽²⁾

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

انتهى كلام ابن تيمية -رحمه الله- وهو طيب ومفيد انظر مجموع الفتاوى ج35، ص388 .

وهذا آخر ما أردت بيانه من منهج أهل الدعوة و التبليغ في الجهاد والحمد لله رب العالمين .

(1) سورة القصص : الآية 44 .

(2) سورة الفتح : الآية 28 .

أهل الدعوة و التبليغ أقوى من يقوم بالجهاد في العالم

نعم!! أهل الدعوة والتبليغ من أقوى من يقوم بالجهاد في العالم وليس في بقعة محدودة . بل منتشرون ويعاودون الكر إلى أنحاء العالم، وبأموالهم وأنفسهم ويتعرضون للكثير في سبيل ذلك من الغربة والمشقة التي لا يستطيعها الكثير .

قد يكون العنوان قاسيا أو غير مفهوم للبعض أو عكس ما أشاعه آخرون عنهم ، لكن المنصف سيجد الحق فيما نقول والراغب في التأكد لا يسأل عنهم أحدا بل ليذهب معهم ويرافقهم فسيجد العجب العجاب من بعض فقراء العالم ومن كبار البروفيسورات والمهندسين كلهم يعمل جنبا إلى جنب... فلنرجع لموضوعنا:

أولا :القتال بدون الدعوه مثل الصلاة بدون وضوء أو تيمم (ماقاتل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوما حتى دعاهم - وقال لسيدنا علي رضي الله عنه: (لا تقاتل قوما حتى تدعوهم)

ثانيا : القتال في الإسلام ضد الكفار له شروط نذكر بعضها باختصار شديد:

1- النية : أن تكون كلمة الله هي العليا، وهذه أهم الشروط، لا نريد علوا في الأرض ولا فسادا.

2-تحقيق الاسلام في حياة المسلمين والصحابه بأن نقول لهم كونوا مثلنا.

3- عدم وجود شبهة مسلمين في الكفار (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوبا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) (1) .

(1) سورة الفتح : الآية 25 .

منع الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابه من دخول مكة بالقوة لوجود مؤمنين ومؤمنات وسط الكفار أسلموا سرّاً .

4- استنفاذ كل طرق الدعوة منها (رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا ثم إني دعوتهم جهاراً ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً)

5- الوقوف ضد الدعوة

6- رفض دفع الجزية

7- وجود إمام للمسلمين

بعض المقارنات بين القتال والدعوة .

1- الآيه (فَلَا تُطْعِ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) ⁽¹⁾ .

نزلت في الدعوة . وهى جهاد الفتره المكيه . والقتال هو فى الفتره المدينه بعد الهجره .
والقرآن المكى لم يذكر فيه القتال ، وحتى لفظ الجهاد لم يذكر فى القرآن المكى إلا ثلاث مرات وهم: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) ⁽²⁾ ..

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) ⁽³⁾ .
(فَلَا تُطْعِ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) ⁽⁴⁾ .

⁽¹⁾ سورة الفرقان : الآية 52 .

⁽²⁾ سورة النحل: الآية 110 .

⁽³⁾ سورة العنكبوت : الآية 69 .

⁽⁴⁾ سورة الفرقان : الآية 52 .

ومعلوم أن السور المكيه عددها من 86 : 90 سوره . من إجمالي 114 سوره .
ولفظ القتال في سورة المزمل الآيه 20 ولفظ (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه) في
سورة العنكبوت نزلوا في المدينة ، أما السور المدنيه مثل الأنفال وبراءه والحشر
وأجزاء من البقره وآل عمران والنساء وغيرها تتحدث عن القتال .

إذن هذه مرحله وهذه مرحله ، ومرحلة التريه والاصلاح لم يؤذن فيها بالقتال .
وعندما تمت التريه واليقين أذن بالقتال . ومعروف أنه من أساسيات العلم أنه لا
يستغنى بجهد عن جهد آخر . مثل لا يجوز الإستغناء عن جهد الطهاره بجهد الصلاة
، أو الصلاة والصيام .

2- دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) رحمه، وقتاله رحمة (لأنه بديل لنزول
العذاب الجماعي) والقتال لحل مشكلة دعوة (كونوا مثلنا أي أسلموا مثلنا .أو دفع
الجزية . أو نقاتلكم) يعني يبدأ القتال بالدعوه وينتهي بالدعوه أيضا . أي عوده الأصل
فالقتال حاجه والدعوه مقصد .مثل الدكتور والمعلم والشرطى . فالدكتور يقطع رجل
المريض لمصلحة باقى الجسم (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا
من الذين كفروا أو يكتبهم فينقلبوا خائبين) قتل جزء صغير جدا من الكفار لمصلحة
باقى الكفار .

والمدرس يستعمل العصا ليضرب بها الطلبة حتى يهتموا بتحصيل العلم ، ولكن من
رآه فقط في حالة الضرب وعندما سئل عرف لى المدرس؟ فيقول : هو الذى يضرب
الطلبة بالعصا .

لم نتعلم من أخطاء غيرنا ، أنظر:مع طول الزمن حوالي 1400 عام تغيرت مفاهيم
كثيرة وعلى رأسها معنى الدعوة إلى الله ومعنى الجهاد بل تغير معنى الصلاة ونحن
نقصد الصلاة والجهاد والدعوة التي كانت معروفة عند أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ورضي عنهم.

لنسمع ماجرى للروم (دول أوروبا حاليا) وقد كانت حدود أوروبا تبدأ من قرب تبوك وبدأت الفتوحات الإسلامية من هناك فكان نصر للمسلمين يتوالى... وإذا ذهبنا للجانب الآخر الذي هو الروم، فكيف كان رجال الدين هناك والحكام يشحنون الناس والجيش للقتال؟؟ (طبعا هذا مأخوذ من كتبهم التاريخية وكثيرا منها مترجم) لقد كانوا يقولون لهم:

إنكم على الحق ومعكم الله ومعكم الكتاب المقدس ومن تحاربونهم على الباطل والنصر حليفكم، ثم ماذا؟؟

تنقلب الموازين... ولا نصر لهم بل الهزيمة وهم مستمرين في شحن هؤلاء الناس بأنكم تجاهدون والنصر معكم لأن معكم الحق والمسلمون على باطل. وأيضا يكون النصر حليف المسلمين وأما الهزيمة فحليفة الروم دائما..

هذا الأمر مع طول الزمن كَوَّن حالة نفسية سيئة تجاه الدين وأهله حتى صاروا إلى الحال الذي نراه (لادينيون) بل ملحدون، وهذا قسم كبير منهم والقسم الذي يؤمن بالله أسلم وصدق برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، هكذا جرفهم رجال الدين المتشددون غير المتقين .

من هذه التجربة التي كثير من المسلمين بل من العلماء لا يدرها بدأ توجه مفكري الروم بإتخاذ كافة الأساليب لزحزحتنا عن حقائق الدين التي كان عليها أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ثم تركونا نجاهد فارتفعت النصرة عنا كما حصل معهم ثم بدأ يدب إلى مجتمعاتنا ضعف اليقين - مع وجود الأعمال والمساجد ودور التعليم- ثم جاء الضعف في الأعمال ثم جاء الترك للأعمال ثم جاء الترك للإيمان، وهذا نفس ما جرى لهم. طبعا هذا الذي قلته جرى في عدة أسطر وعدة دقائق ولكن في الواقع تم التحول فينا خلال قرون حتى صار الجهاد موجود ولا نصر، والدعاء موجود وكأننا نطلب لهم النصر. حتى الإستسقاء لايجاب لنا فيه في بعض البلدان..

فبدأ الفساد يدب فينا والسبب شحن بعض الحكام والعلماء غير المتقين للناس بأفكار الجهاد والنصر حليفنا،،،

ثم لا يكون ولا يدرون من أين النقص فينا ؟؟ إنهم لا يذكرون نقص الإيمان واليقين والحب لله ولرسوله ،،،

طبعاً الحل لإحياء الدين كله في العالم كله يبدأ من رجوع قوة الإيمان بالله عز وجل وبيدته والحب لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم مع الأعمال والأخلاق والمعاملات.

وطريقته:

بالدعوة التي هي تكبير الله أمام من يكبرون غيره ، وميدانها البيت والعمل والشارع ومفارقة ما نحب ومن نحب لله حتى يدخل في قلوبنا حب الله ورسوله ودينه ويصلح القلب لدخول الخشوع في الصلاة واليقين والتوكل والرضى بالله عن سواه ويخرج الخوف من غير الله والتعظيم لغير الله.

ليس هذا أوان قتال الكفار إلا في حالات قليلة على رأسها إذا دخلوا علينا البلد لأننا نحن المسلمون نحتاج إلى جهد كبير أولاً حتى إذا وقفنا أمامهم وسألونا ماذا تريدون في المرتبة الأولى ؟؟ فلا نقول تكونون كما يريد القرآن والسنة ونحن لسنا كذلك بل نقول تكونون مثلنا متمسكين بهما وعندكم مثلما عندنا : الأخلاق والمعاملات السامية... المساجد انتشرت في أوروبا وأمريكا والحجاب والدعوة والجماعات تتجول في الشوارع والقرى وكذا المدارس الدينية وكثير منها يديره أورييون مسلمون: فرنسيون وبريطانيون وألمان ..

هذا كله جرى بدون قتال لأن جميع العالم مفتوح أمام المسلم ليدعو إلى الإسلام، وهذا حجة علينا إن كنا فعلاً نريد إعلاء كلمة الله فهذا الباب مفتوح، لو منعوك

لوجب القتال لكن الباب مفتوح حتى أن الجماعات تستطيع الذهاب إلى تل أبيب بدون عائق؟

من يفعل كل هذا أليس هو مجاهد؟!؟

أليس هو يؤدي مقصد الجهاد؟؟؟

كيف يوصم بأنه يمنع الجهاد أو لا يدعو به!!!؟

لأنه حكيم يتخذ لكل مقام ما يناسبه!!! وليس أحق كالأوروبيون الذين وضحنا حالهم بأنهم حرضوا شعوبهم لقتال المسلمين والرب معهم لأن الحق معهم والباطل مع المسلمين حتى أوردوهم إلى اللادينية والإلحاد أو الإسلام؟؟

أما مثقفينا فإما ترك الدين (الذي رأوه في محرضيهم وليس الدين الحقيقي) أو.....

ما الرأي السديد فيمن يقاتلون في فلسطين وكشمير مثلا لغيرهم؟

هؤلاء على ثغرة من ثغور الإسلام ، ومع ما هم فيه عليهم التمسك بالدين ودعوة من في حاهم بالتمسك ، وهذا مهم لكن الأهم تغيير نوايا من في المواجهة معهم بأن يكون المقصد إعلاء كلمة الله وليس حماية الأرض والأموال ويكون من يتولى الشؤون هم الأتقياء العلماء وليس أهل مصالح يستفيدون من الحرب... إلخ .

وسائل أهل الدعوة والتبليغ في دعوتهم

بعد أن ذكرنا في السطور السابقة والتي وضحنا فيها أن الجهاد لا يصح إلا بخليفة ، يقود الأمة إلى ميدان الجهاد، أرجع فأقول وحيث أن الجهاد فرض فلا بد للأمة أن يقوموا بشروطه حتى يحين وقته ومن بين هذه الشروط كما تقدم شرط وجود الخليفة ، وحيث أنه تقرر في الأصول أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فأقول فالواجب على المسلمين في وقتنا الحاضر تربية الأمة على الكتاب والسنة حتى يأتي

الوقت المناسب لتنصيب الخليفة ، وهذه المرحلة يطلق عليها مشائخ أهل الدعوة و التبليغ التدريب والتربية ، ويسميا غيرهم التصفية والتربية ، وعلى كل فالواجب على كل جماعة قصدت للدعوة إلى دين الله تعالى، أن يكون لها وسائل لتحقيق مقصدها وقد تختلف الوسائل من جماعة إلى جماعة بسبب اختلاف ظهور المصلحة العامة للدعاة إلى الله تبارك وتعالى، وهذا الإختلاف في اتخاذ الوسائل لا حرج فيه إن شاء الله تعالى، مع مراعاة الشروط الشرعية.

وهنا نوضح إن شاء الله تعالى الوسائل المتخذة عند أهل الدعوة و التبليغ ، وسأستخلص وسائل أهل الدعوة و التبليغ من خلال الكتاب الذي ألفه أحد كبار مشائخ وعلماء أهل الدعوة والتبليغ، فلنشرع في تلخيص الكتاب مستعينين بالله وحده دون أحد سواه.

يقول الشيخ / محمد أحمد الأنصاري -وهو من مشائخ وعلماء أهل الدعوة والتبليغ والأستاذ بالجامعة الإسلامية بجامعة بهاولبور بباكستان -في سبب تأليفه لكتابه: في سفر الجماعات للدعوة والتبليغ في العالم الإسلامي جاءت هناك ضرورة لعرض طريقة أعمال الدعوة من جولات وخروج ودعوة عمومية وخصوصية وغيرها وذلك على ضوء الكتاب والسنة لأنه لا بد لشيئين في هذه البلاد:

- 1- الدعوة بالأخلاق والإكرام.
- 2- الدعوة إلى الله على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين-".

في الإسلام كانوا يعرفون أن تبليغ الدين أهم من التجارات والمشاكل المختلفة فهم عندما قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قاموا منذ البداية ووضعوا نصب أعينهم إنقاذ الملايين من البشر إلى طريق النجاة، وربطوا علاقة هذه النفوس بمالك الملك ولكن من المحزن في هذا الزمان أن من قال هذه الكلمة آلاف المرات وكذلك من هم

مشغولين في الصلوات والعبادات لا يقدمون ولو حتى بجهد بسيط لنشر دين الله، لهذا علينا الإقْتداء بمسلمي العهد الأول في توضيحتهم للدين كي نجعل في حياتنا الحركة والتنقل للدين كما كانوا، وعلى منهاجهم .

أ - الدعوة العمومية: إن السابقين في هذه الأمة جعلوا الدعوة إلى الله مقصد حياتهم من أول يوم عرفوا فيه الإسلام وآمنوا به حتى إن موتهم وحياتهم كانت لأجل الدعوة فقد كان الصديق - رضي الله عنه - تاجراً ولكنه بعد الإيمان أصبح مشغولاً بدعوة الناس إلى الله ليلاً ونهاراً، وفي هذه الأثناء كان يلتقي بأنواع الناس ويتحمل منهم شتى أنواع المشقات والعناء والأذى ، ومع كل هذا فهو لم يجلس عن هذا العمل ولا ليوم واحد فهو يتكلم إلى الناس واحداً واحداً ويدعوهم إلى الإسلام حتى إذا انقضت فترة من الزمن على الدعوة الإنفرادية ودخل في الدين قرابة ثمانية وثلاثين رجلاً أح أبو بكر - رضي الله عنه - على الرسول صلى الله عليه وسلم في الظهور بالدعوة، والجهر بها في المسجد الحرام، وفي الجامع العامة ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإنتظار والتريث لقلة عدد المسلمين بحيث لا يمكنهم تحمل المشقات والعذاب في سبيل الجهر بالدعوة.

ومع زيادة الإلحاح والطلب المتوالي ظهر ميدان الدعوة العمومية فقام الصديق الأكبر داعياً إلى الله تعالى.

قلت: ثم أورد الشيخ قصة أبي بكر في الظهور وما لقيه في ذلك اليوم من الشدائد ثم قال : " إن هذه القصة تبين لنا في إحدى جوانبها نموذجاً من التضحيات وفي الطرف الآخر درساً عملياً للدعاة من الأجيال القادمة ففي المجمع العمومي في حال أداء الدعوة لا ينبغي على القائمين بحمل الدعوة الإجتماع في مكان ، بل عليهم أن يتفرقوا في المجمع حتى إذا اقتضت الضرورة للكلام بعد الخطاب العام والتشكيل يكون في ذلك اليسر والسهولة .

(ب) بعد تقديم التوضيحات للدعوة على الداعي أن لا يتحول فكره ، بل عليه أن يبق مستمراً بفكر الهداية حتى لا يأتي الإختلاف والتفرق في الدعوة نتيجة لما أصابه من أذى ومشقات فهذا هو الفكر الحقيقي والصديق الأكبر وهو في هذه الحال كان فكره إسلام أمة وهدايتها.

(ج) الدعاء قبل أداء الدعوة سنة نبوية، لأن الهداية بيد الله تعالى، لهذا قبل مخاطبة الناس ينبغي أولاً الدعاء أمام الله تعالى بالعجز والتذلل وطلب الهداية.

(د) بعد التوضيحات تظهر نتيجة الدعوة والدعاء، فبتوضيحية الصديق الأكبر - رضي الله عنه - كان بها لدخول أمثال حمزة وعمر - رضي الله عنهما - في الإسلام.

والمقصود اليوم كذلك هو القيام بالدعوة مع ملاحظة هذه الأمور المتقدمة، فقد يأتي أهل القوة والسلطة، ولكن ينبغي أولاً وجود أهل التوضيحية والدعوة والدعاة ومثل هذا القسم من الناس وهؤلاء لا يأتون إلا بالجهد المتواصل والمستمر، فما لاشك فيه أن أصحاب الحكومات والقوة خضعوا في خلافة عمر - رضي الله عنه - لكن عمر نفسه أولاً خضع أمام أهل الدعوة والتوضيحات ، ولهذا نفهم أن الأصل في تكوين القوة والطاقة هو جهد الدعوة والتبليغ الذي بسببه ينشأ الإستعداد للتوضيحية والدعوة والدعاة، وعندما يجب الله تعالى هذه التوضيحات ويرضاها ويتقبلها، فإما أن يهدي الله أهل الطاقة والقوة ويأتي بقلوبهم إلى الدين وإما أن يهلكهم ويفنيهم.

يقول صاحب البداية عن البخاري: عَنْ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا فَقَالَ قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيَجْعَلُ فِيهَا فَيْجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَجْعَلُ نِصْفَيْنِ وَيُمَشْطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ

وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّأكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّبَّ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ (1).

الفائدة: وضح الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة وهي أن سنة الله تعالى وقانونه الذي لا يتغير أنه بدون تقديم التضحيات والجهد فإن باب الفتوحات والبركات لا يفتح، فإذا كان المقصد هو إحياء الدين فعلينا أن نقدم التضحيات تلو التضحيات فإذا تقبل الله هذه التضحيات فهو يبدل الحال بقدرته العظيمة ولكن من طبع هذا الإنسان العجلة فهو يجب أن ينتهي من عمله بسرعة وهو يريد كذلك استعمال هذه السرعة في قيام الدين والدعوة إلى ذات الله - عز وجل - مع أن الدعوة إلى الله لا تقوم إلا التضحيات".

إنه لتقوية الإيمان وتطبيق أوامر الله لا بد من أداء الدعوة والقيام بعمل الدعوة إلى الله بشكل جماعي وجعل نشر الدين وإشاعته هو المقصد ولإقامة هذا المقصد التمرين والتدريب على التضحية بكل حائل ومانع وملاقة الناس وزياراتهم فرداً فرداً والتكلم معهم بالحكمة واللين والرجاء وترك اللذات النفسية والراحة الجسمانية لحصول لذة الإيمان والتجول في العالم بيتاً بيتاً وبلدة بلدة ودولة دولة، وبدون أي مقصد ظاهري أو باطني إلا الدعوة إلى الله ونشر الدين وإشاعته، والسفر والتنقل لهذا الجهد العظيم والصبر على كل خسارة جسمية ومالية، من أجل القيام بهذا العمل وهو الطريق الأساسي والسبيل الأقوم لأصحاب الدعوة.

قلت: ثم قال الشيخ: "الدعوة بطريق الجولات في عهد الرسالة" ثم قال: "السفر إلى الطائف للدعوة". "مات أبو طالب وازداد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشدة، فعمد إلى ثقيف يرجو أن ينصروه ويأووه، فوجد ثلاثة نفر، هم سادة ثقيف وهم أخوة: عبد ياليل ابن عمرو وحبيب ابن عمرو ومسعود ابن عمرو، وعرض

(1) صحيح البخاري «كتاب الإكراه» (6544).

عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومه منه، فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة، إن كان الله بعثك بشيء قط، وقال الآخر: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبداً، لأن كنت رسولاً لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك، وقال الآخر: أعجز الله أن يرسل غيرك" وفي رواية: "فقام رسول الله من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، قال لهم إن فعلتم ما فعلتم فاكمثوا، فكره رسول الله أن يبلغ قومه خبره فيزدادوا عليه جراً وله إيذاء.

وبعد الجولة الخصوصية، ابتداءً في الجولة العمومية في القبائل، واجتمعوا يستهزؤن برسول الله وقعدوا له صفين على طريقه، وأخذوا بأيديهم الحجارة فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلى رضخوها بالحجارة وهم في ذلك يستهزؤن ويسخرون، فلما خلاص منهم وقدماه تسيلان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم فأتى ظل حبله من الكرم ..".

قلت: ثم ذكر الشيخ بقية القصة ودعاء النبي "اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقَلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، وَأَنْتَ رَبِّي ، إِلَى مَنْ تَكَلَّمِي ؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمَنِي ؟ أَمْ إِلَى عَدُوِّ مَلَكَتُهُ أَمْرِي ؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أَبَالِي ، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ ، أَوْ يَجِلَّ عَلَيَّ سُخْطُكَ ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ ⁽¹⁾ .

الفائدة:

وبعد هذا الدعاء تحرك النظام السماوي فوراً فجاء جبريل عليه السلام- ومعه ملك الجبال وقالوا: إن أردت أن نطبق عليهم الأخشبين فعلنا ولا يحتمل ذلك إلا مدة الأمر والإشارة منك فأجاب رسول الله إجابة الشفيق الرحيم "إنما أريد هدايتهم وإن لم يكن

(1) السيرة النبوية لابن هشام» سعي الرسول إلى ثقيف يطلب النصرة» [تَوَجَّهْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَبِّهِ بِالشَّكْوَى] .

ذلك مقدراً لهم، فأسأل الله أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله " وكان يدعو لهم قائلاً: "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون".

هذه هي طريقة أصحاب الدعوة، وهذا كمال الصبر والاستقامة التي بسببها يهدي الله تعالى الأقسام، ويقبل قلوبهم إلى الإيمان والإسلام، فالنفر في سبيل الله والجهد لدينه تعالى لم يكن لمدة محدودة ومرحلة وقتية وإنما دائماً كان نموذجاً عملياً للدعوة والتبليغ إلى يوم القيامة، ونستطيع أن نلخص هذه الأصول للداعي كالاتي:

(1) على الداعي أن يكون ذو همة عالية وعزيمة قوية فيجتهد للإصلاح .. الخ.

يتابع الشيخ: فبعد أن ذكر صبر النبي صلى الله عليه وسلم وتحمله الشدائد قال: " فلا بد من تحمل الأذى بمختلف أنواعه من أجل أن يستمر الجهد لتوجيه الناس من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق، ولو أدى ذلك إلى تضحية النفس في سبيل الدعوة وتبليغ الرسالة، فالاستقامة والثبات بمواجهة هذه المشقات هي طريقه صلى الله عليه وسلم التي يجدر بكل مسلم أن يسلكها في أي زمان أو مكان.

الدعوة الخصوصية: قال محمد بن إسحاق: فلما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه دعا إلى الله -عز وجل- وكان أبو بكر مألوفاً لقومه محبوباً سهلاً وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق معروف، وكان رجال قومه يأتونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عبيد الله.

الفائدة: هكذا كان فكر المسلمين في أول الأمر فبعد الدخول ... ثم ذكر الشيخ أصل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فبعد أن ذكر الشيخ دعوة النبي الناس في المجاميع بين مقصد الدعوة ومبداها فقال:

الفائدة: كان الرسول ﷺ في جولاته يؤكد على شيئين:

أولاً: التوحيد الكامل وترك ما سوى الله تعالى.

ثانياً: الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والتصديق بما جاء به والتضحية بالغال والنفيس لإقامة هذا الدين فلم يكن عندهم أن الإنسان يؤمن ويشغل بالعبادة فقط، لذلك الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- غُذِبوا وكانوا يُجرون بالحبال بأزقة مكة، ووضَعوا على الرمل الحار، وتحملوا جميع أنواع المظالم واستمروا في الدعوة إلى الله تعالى، ولم يقل أحد منهم أنه إذا لم يكن عندنا حكومة ولم يكن المال في أيدينا، أو إذا لم يستجيبوا الناس فكيف تمشي الدعوة وكيف يقوم الإسلام، بل هم استمروا في أداء التضحيات حتى تُقبلت هذه الدعوة وقضى الله تعالى بهداية الإنسانية، والآن كذلك تُفَرِّغ أوقاتنا، ونقوم للتدريب والتمرين على هذه الجولات مع التضحية، والفرق هو أن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يتجولون على الكفار يدعونهم إلى الإسلام، وهذه الجولات الآن هي تحريض الأمة للقيام على الدعوة للإسلام، وهذه الأمة التي خرجت منها الكفاءة والأهلية لأداء الدعوة للإسلام، وهذه الأمة علينا أن نرجوها ونُحرضها لكي تقوم وتتحصل ذلك المقام الرفيع، مقام الدعوة إلى الله تعالى، وتأخذ في ذلك منهاج الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- أسوة وقدوة لهم في جهدهم"

قلت ويتابع الشيخ بحثه فيقول: "إننا في هذه الأيام نحتاج في الدعوة والتبليغ إلى شيئين أساسيين وهما:

- (1) الجهد في الأحياء لإقامة البيئة الصالحة أثناء إقامتنا في البيوت.
- (2) الجهد لإخراج الناس من بيئتهم إلى بيئة الدعوة والأعمال، وأثناء الخروج، علينا أن نجتهد لإقامة الناس على التضحية للدين في المناطق التي نذهب إليها، وإخراج القدماء

من هذه الأحياء حتى يزيدوا من تضحياتهم فيخرج أهل الفكر والجهد فيفتح الله أبواب الهداية والرحمة لأهل العلم.

(ب) الجولات العمومية في إحياء المدينة والشورى لها:

عندما وصل مصعب وأسعد بن زرارة إلى المدينة المنورة أخذوا بتعليم من أسلم منهمج الإسلام ودعوا من لم يسلم بعد ذلك إلى الإسلام "أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره: أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل، ودار بني ظفر على بئر يقال له مرق فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيداً قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به، قال سعد لأسيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين آتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فزجرهما وأنهما أن يأتيا دارينا فإنه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفتيتك ذاك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدا"⁽¹⁾.

مما تقدم يتضح لنا كيف كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعون الناس ويقدمون تبليغ دين الله تبارك وتعالى.

أولاً: فهم اجتمعوا عند بئر مرق ومن ثم أخذوا يتشاورون فيما بينهم في الطريقة التي سيدعون بها الناس.

ثانياً: يتضح من كلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير أن المسلمين أرادوا الذهاب للأحياء والبيوت المختلفة لدعوة أهلها.. حيث قال سعد فازجرهما وانهما أن يأتيا دارينا.

والدار تشمل بيوت القبيلة كلها، فعن الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- أخذوا الجولات في الأحياء والحارات والمشورة، وأعمال الدعوة في هذا الزمان، وإنما الفرق

(1) البداية، ج3، ص152.

الذي بيننا وبينهم أنهم كانوا يدعون الناس إلى الإسلام وإلى ترك الشرك وعبادة الأصنام، ونحن في هذا الزمان ندعو الناس لتعلم الإسلام والعمل به، والقيام عليه، ولكن عدم اشتراك الناس بالعمل بهذا المنهاج والأسلوب هو الظن منهم بأن الدعوة بهذه الكيفية لم تثبت بدليل.

قلت: وبعد هذا ذكر الشيخ: "الهجرة والنصرة- فقال: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾⁽¹⁾.

إن الإسلام دين عالمي ليس كمثل الأديان الأخرى جاء لمنطقة أو عائلة أو بلدة، فلذلك لا بد لتبليغ مثل هذا الدين من أمة يستطيعون القيام به وإيصال دعوته إلى سائر أنحاء العالم، أمة يسهل عليها ترك الأولاد والبيوت والأشغال والأوطان، أمة يسهل عليها التجول في العالم دولة دولة، أمة قادرة على تحمل المشاق ومضارة الأموال من أجل إقامة الدين، لذلك أمر الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- زيادة على ما كانوا يتحملون في مكة المكرمة من المشاق والصعاب والأذى بالتمرن بالهجرة وترك بيوتهم وأوطانهم، وأقاربهم وكل ما لديهم من أشغال وأشياء لدين الله تعالى، وليكون ذلك درساً لهم عملياً في ترك كل محبوب ومرغوب من أجل إقامة الدين وإعلاء كلمته، ففي البداية كانت الهجرة للحفاظ على دينهم وإيمانهم وأنفسهم، ولكن بعدما وصلوا إلى المدينة المنورة خرجوا للدعوة إلى الله وإلى دينه العزيز "سيأتي ذكر ذلك في الصفحات القادمة" وفي النهاية أخذت الدعوة صورة الجهاد وفي هذا الحديث إشارة إلى هذه العوامل التدريجية: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا" يعني لا هجرة بعد فتح مكة ولكن ينبغي أن تبقى نية الجهاد والهجرة موجودة،

(1) سورة النساء _ الآية 100.

وعلاوة ذلك أنه في أي وقت يطلب منكم النفر لدين الله فانفروا، لقد وضع الرسول ﷺ في الجملة الأخيرة من هذا الحديث أن أساس الهجرة والجهاد هو أن تكون هناك عاطفة قوية للنفر في سبيل الله موجودة، فلقد بلغ بعد فتح مكة مقدار التضحية والاستعداد للهجرة منتهاه، والآن للمحافظة على عاطفة النفر في سبيل الله فهذه المرحلة، أي مرحلة التدريب بالهجرة، انتهت بفتح مكة وحل في مكانها النفر بصورة الجهاد ولكن من الممكن أن تحتاج الأمة للتدريب والتمرين مرة ثانية، فلذلك ينبغي أن تكون النية موجودة دائماً .. ولكن جهاد ونية "فإذا اقتضت الضرورة فعلى هذه الأمة أن تقوم مرة ثانية بمرحلة التدريب من طريق ترك الأشياء والأهل والبلد حتى توجد فيهم مادة النفر في سبيل الله تعالى من جديد ولا يبقى أمام الأمة المسلمة أي حاجز أو عائق عن النفر والخروج في سبيل الله" أ.هـ.

قلت: ثم بعد ذكر الشيخ هجرة الصحابة إلى الحبشة ثم قال:

الفائدة: لقد بدأ الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- بمرحلة جديدة بعد هجرة الحبشة من التضحيات فحتى الهجرة كانوا يؤذون فيها ويعذبون، ولكنهم الآن اضطروا إلى ترك الأوطان والأهل والأشغال ومفارقتها وهذا في الواقع شيء هام، ولكن لا يعرف مقدار هذه التضحيات وما مر به هؤلاء الأفاضل إلا من مر في مثل هذه التضحية فقد ضحوا بكل شيء فقط لشيء واحد وهو أننا يا رب مستعدون لذلك بكل شيء للحفاظ على ديننا ورابطتنا مع ذاتك الكريمة فذهبوا إلى الحبشة وما وجدوا هناك لا أهل ولا وطن ولا تجارة ولا زراعة وإنما أرضاً وبيئة يستطيعون أن يعبدوا الله تعالى فيها وأن يحافظوا على علاقتهم بالله تعالى وبدينه العزيز.

والآن كذلك للتدريب على تقديم التضحيات والهجرة لدين الله تعالى، علينا تفرغ الأوقات حتى نترك بيئتنا الفاسدة هذه ونعيش في بيئة صالحة ونجتهد حتى يصبح

عندنا التعلُّقُ التامُ بدين الله تعالى ولكن هناك نكتة دقيقة وهي أن على المجتهدين لإقامة الدين أن يروا بمرحلة التربية، التربية على الدعوة التي تربي عليها الصحابة - رضي الله عنهم- في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم لأن من لم يمر بمرحلة التربية لا يمكن له الاستقامة على الدعوة في أي حال فعلينا أولاً ترك هذه البيئات المسمومة للدعوة إلى الله تعالى حتى يستحكم الدين في حياتنا، لأن طريقة أصحاب الدعوة هي ترك الأهل والأوطان والعيش لمدة معينة للحفاظ على الدين وتقوية الإيمان ومجيء الأعمال جيلاً بعد جيل مع بذل الجهود لإقامة البيئة الصالحة، لأن المقصود من ترك الأموال والأشغال والأهل والأوطان ليس بأن يعيش الإنسان في صومعة ويعتزل الناس.

قلت: وبعد ذلك أخذ الشيخ يبين أن الصحابة -رضي الله عنهم- انقسموا إلى قسمين: قسم هاجر إلى الحبشة للحفاظ على دينهم، وقسم بقي في مكة وتحملوا المشقات والأذى، ثم قال الشيخ:

الفائدة: إن فراق الأهل والقبيلة والوطن شيء صعب وتضحية كبيرة في الظاهر ولكن في الحقيقة الأكبر والأعظم من ذلك أن يكون الإنسان في مكانه وبين أهله ولكن يضطر إلى مفارقة كل شيء واعتزاله فقط لأجل دين الله تعالى ويرى أمام عينه الخسارة في الأهل والبيت والقبيلة والتجارة والزراعة، وكل شيء، ويتحمل ذلك وهو ينظر فقط لأجل دين الله تعالى، فكان هناك قسم ينفر من الصحابة -رضي الله عنهم- خارج البلاد يتحملون كل شيء والقسم الآخر في أماكنهم يتحملون مظالم قومهم ولكنهم في كل حال قائمين بإقامة دين الله تعالى ولم يسمحوا بأي حال من الأحوال أن يأتي أي نقص أو فرق في دعوة الأنبياء -عليهم السلام- فقد ضموا بما لديهم شيئاً بعد الآخر، وصمموا أن يحافظوا على الدعوة وصاحب الدعوة، وقرارهم هذا وعزمهم لم يكن لوقت محدد إنما كان شيئاً إلى الأبد ونفذوه عملياً طول حياتهم

والآن كذلك علينا أن نعزم ونقرر أن نقوم لدين الله تعالى فنخرج فترة إلى الخارج ونجتهد لإقامة دين الله تعالى وإذا رجعنا إلى أماكننا أو إلى أحيائنا كذلك نجتهد ونقدم بعض التضحيات لإرضاء الله تعالى ونستمر في ذلك إلى أن نفارق هذه الدنيا.

قلت: ويتابع الشيخ بحثه فبعد أن بين أنه يجب التحمل والصبر على الأذى للدعوة إلى الله تعالى قال: ولكن مع الأسف أن دعاة الإسلام في أيامنا هذه إذا سمع أحدهم كلمة غير مرغوبة فإنه يترك الدعوة ويقول يا أخي اعبد ربك ومالك وللناس، ثم يصبح يبحث عن المال والملك والأكثرية حتى تكون معه ويقوم الدين بذلك مع العلم بأن تحمل المصائب والمظالم والصبر عليها مهما اشتدت، والاستمرار بالدعوة على كل حال بلا تردد ولا توقف هو السبب الوحيد لحصول نصره الله تعالى، وأن التوجه إلى غير الله تعالى والبحث على الأشياء هو سبب حرمان صاحب الدعوة من منصب الدعوة، وهكذا فإن التبليغ في زماننا الحاضر إنما هو تدريب ودرس عملي يرى الناظر من بعيد أن هذه الجماعات التي تخرج والناس الذين يخرجون أنهم دعاة ومصلحون خرجوا لإصلاح الناس مع أن العلم أن هؤلاء الناس ما خرجوا إلا لإصلاح أنفسهم وتربيتهم، ولتعلم الدين خرجوا حتى يتعلموا الدعوة والتدريب العملي على ترك كل غال ونفيس من أجل دين الله تعالى، ويتدربوا على تعلم ذلك بأنفسهم ويقوموا بتمرين كل مسلم في كل بقعة من بقاع الأرض على تعلم ذلك والتدريب عليه، لقد دخل الصحابة - رضي الله عنهم - في الإسلام ببركة هذه الجولات ولقد انتشر الإسلام في أنحاء الجزيرة بهذه الجولات ولم يكن عندهم الحكم والقوة، ولم يكن لديهم المال، وإنما كان لديهم فقط هذه الجولات.

فحكم الجهاد بالسيف نزل بالمدينة المنورة وبعد الهجرة، ولكن الدعوة في المدينة كيف دخلت ؟؟

وبقوة أي جيش من الجيوش؟

وأهل المدينة المنورة قاموا لإعلاء كلمة الله تعالى على أساس أي حكومة أو سلطة؟؟ هل هناك أي دخل غير الجولات في الدعوة إلى الله تعالى؟؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار، اليوم كذلك ينبغي للأمة الإسلامية التربية والتدريب على هذه الجولات وأعمال الدعوة ولكن الجولات التي تقوم على غير أساس الجهد تكون بغير روح لذلك ينبغي تفرغ الأوقات حتى ترسخ قيمة هذه الجولات في قلوبنا، وتصبح أحب إلينا من كل شيء ونضحى من أجلها بأهم الأعمال وأثمنها، فالمقصد من هذا العمل هو التضحية بالخلق لإقامة العلاقة مع الخالق، وهذه الرابطة لا تقوم إلا بالمجاهدة على طريق الرسول صلى الله عليه وسلم فلذلك لما أراد بعض الصحابة اعتزال الناس والانفراد بالعبادة قال لهم صلى الله عليه وسلم "رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله" أ. هـ. (1).

وهذا آخر ما أردت نقله في بيان وسائل أهل الدعوة والتبليغ والحمد لله رب العالمين.

ملخص ما قاله الشيخ الأنصاري في الوسائل التبليغية في الدعوة

بعد هذا البحث للشيخ محمد أحمد الأنصاري - حفظه الله - أرى أن أخص هذه الوسائل في نقاط ثم نبين بعد ذلك اعتراضات المعارضين على هذه الوسائل والله المستعان فأقول: إن من وسائلهم أنهم يقولون:

أولاً: نجتهد للدعوة حتى نتحصل على بعض الصفات وهي ليست كل الدين وإنما

تتدرج عليها ومن ثم نصل إن شاء الله إلى الدين كله ، وهذه الصفات هي:

1- اليقين على كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

2- الصلاة ذات الخشوع والخضوع . 3- العلم مع الذكر.

(1) من كتاب (هذا هو الطريق) للشيخ رجب مذكور رحمه الله .

4- إكرام المسلمين. 5- إخلاص النية.

6- الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله.

ثانياً: نجتهد في هذا العمل بالدعوة إلى الله والعلم والتعلم والعبادات والخدمة والدعوة على أربع وجوه.

1- دعوة اجتماعية. 2- دعوة فردية. 3- دعوة عمومية. 4- دعوة خصوصية.

والدعوة لأربع طبقات:

- العلماء وذلك بمحبتهم وإكرامهم.

- الوجهاء وهم أصحاب الجاه كالأمراء والحكام.

- القدماء وهم الذين خرجوا في الدعوة.

- عامة المسلمين.

والعلم والتعلم في الخروج يكون في الفضائل فقط، والإعتماد في ذلك على كتب الفضائل كرياض الصالحين للإمام النووي، وحياة الصحابة للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، والترغيب والترهيب للمنذري، والأدب المفرد للبخاري.

ويدخل في العلم والتعلم مذاكرة العشر سور الأخيرة من القرآن بين الخارجين، والآداب العامة كآداب الطعام والشراب والمنام وقضاء الحاجة .. إلى غيرها من السنن.

وأما العبادات فيكون التركيز على المحافظة على جزء من القرآن في اليوم، والصلاة المكتوبة والسنن، وقيام الليل والأذكار الصباحية والمسائية.

وأما الخدمة فيدخل فيها خدمة النفس وخدمة الجماعة الخارجة وخدمة الأمير وخدمة أهل البلدة "أي المسلمون عامة".

ثالثاً: ونخرج بأربعة: " النفس ، المال ، الوقت الحلال ، الإفتقار إلى الله.
رابعاً: ونلتزم بطاعة الأمير في غير معصية ، والصبر والتحمل ، وحرمة المساجد
وتقديم العمل الجماعي على الإنفرادي " أي تقديم أعمال الجماعة العامة على عمل الفرد
الخاص أثناء الخروج".
والأعمال الجماعية هي:

1. حلقة التعليم. 2. بيان الفجر. 3. بيان المغرب أو العشاء. 4. حياة الصحابة.
5. آداب الطعام والشراب. 6. آداب السفر. 7. المشورة. 8. النوم.
خامساً: ونقل من أربع: الطعام ، المنام، قضاء الحاجات ، الخروج من المسجد.
سادساً: وترك في الخروج أربعة أمور: الإسراف، الإشراف، السؤال ، استعمال
حاجة الغير إلا بإذنه.

ونجتهد بالخروج على الترتيب التالي:

- أربعة أشهر في أقرب فرصة.
- أربعون يوماً في السنة.
- ثلاثة أيام في الشهر.
- جولتان في الأسبوع (جولة مقامية أي في نفس منطقة ومحيط الداعي وجولة
انتقالية إلى القرى المجاورة).
- حلقتان في اليوم (حلقة في المسجد من الفضائل وحلقة في البيت).
- تفرغ ساعتين ونصف لعيادة المرضى وزيارة الأرحام والأذكار .. إلى غير ذلك.
- حضور المشورة وحضور يوم الخميس ليلة الجمعة لفكر الدعوة.
- وقبل كل عمل علينا أن نبين آدابه مثل الطعام والمنام والسفر وقضاء الحاجة وزيارة
العلماء وزيارة الوجهاء وآداب المساجد والسلام .. وعموماً آداب كل عمل نقوم به،

وعلينا أن نربط الجدد - وهم الذين لم يخرجوا من قبل - بالأخوة القدماء الذين قضوا فترة من الزمن في الخروج .

وهذه نبذة بسيطة ليس المراد منها الإستقصاء لوسائلهم وإنما المراد تقريب الوسائل لدى القارئ فقط وإذا ربط القارئ بين أول البحث وآخره استطاع أن يصل إلى فهم غالب وسائل أهل الدعوة و التبليغ، أقصد فهماً نظرياً فحسب والله المستعان.

الأصل في الوسائل اعتبار مصالحها

أقول وبعد أن بينا وسائل أهل الدعوة و التبليغ لا بد لنا من وقفة مع هذه الوسائل حيث أن كثيراً ممن ينتقدون أهل الدعوة إذا أرادوا أن يبينوا أخطاءهم يتبادرون بانتقاد وسائل الجماعة فيقولوا.

1- هل هذا العمل من ناحية وسائله ثبت عن رسول الله أو عن الصحابة أو عن التابعين بنفس هذا الترتيب ؟

2- وهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج العوام للدعوة إلى الله ؟

3- ولماذا يخصص أهل الدعوة و التبليغ أياماً محدودة للدعوة إلى الله مع أن ذلك لم ينقل البتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن السلف الصالح ولو كان خيراً لسبقونا إليه ؟

4- ولماذا تسمح الجماعة للعوام أن يقوموا بالدعوة مما يعرض هؤلاء العوام أن يقعوا في الخطأ بسبب جهلهم بالكتاب والسنة ؟

5- ولماذا لا يستعمل أهل الدعوة المنشورات والكتيبات وغيرها من وسائل الكتابة في الدعوة إلى الله مع أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل وسائل الكتابة كما كان يدعو الملوك الجبابرة وهذا واضح من سنته وتتبع أخباره ؟

6- ولماذا يخرج أهل الدعوة للمسلمين مع أن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يخرج إلى الكفار وهكذا فعل الصحابة من بعده ؟

- 7- ولماذا يخصص أهل الدعوة حضور يوم الخميس مع أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تخصيص يوم الجمعة بصيام وليلته بقيام؟
ولماذا يخصص أهل الدعوة في دعوتهم الدين في ست صفات مع أن الدين شامل وعام لكل فضائل الخير؟
- 8- ولماذا لا يقوم أهل الدعوة بجمع التبرعات مع أن جمع المال للمصلحة الشرعية ثابت بالسنة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في غزوة تبوك وغيرها؟
- 9- ولماذا لا يقوم أهل الدعوة بتدريس الفقه والحديث والتفسير؟ بمعنى أوضح لماذا يقولون أنهم يهتمون بالفضائل وأما المسائل الفقهية فليست شأنهم؟
- 10- ولماذا لا يشاركون في الانتخابات التي تقام في بعض الدول بل يرون الانتخابات خروجاً عن أصولهم؟
- 11- ولماذا يخرج معهم المخالفون للسنة دون أن ينكروا عليهم مخالفتهم كما نرى أنهم يخرجون معهم حالتي اللحية مثلاً أياماً مع ذلك لا ينكرون عليهم حلقهم للحاهم؟
- 12- ولماذا نجدهم يستدلون كثيراً بالأحاديث التي تحمل لفظ "في سبيل الله" مع أن هذا اللفظ يقصد به الجهاد فقط؟
- إلى غير ذلك من الانتقادات الكثيرة جداً والتي ربما لا يستطيع الإنسان حصرها لكثرتها، وبالطرف الثاني نجد المؤيدين لأهل الدعوة من العلماء "من غير أهل الدعوة و التبليغ" يجيبون عن هذه الانتقادات، وأقول يجب أولاً أن نوضح الأمر، ونزيل اللبس، عن مثل هذه الانتقادات من خلال قاعدة جليلة ومفيدة ذكرها الإمام الجليل المحقق الأصولي الشاطبي -رحمه الله- في كتابه الموافقات في أصول الشريعة وبعد ذلك سنجيب بالتفصيل عن جميع الانتقادات السابقة الذكر، فالله المستعان على الإتمام والإخلاص.

يقول الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات في المسألة الثامنة عشر " الأصل في العبادات بالنسبة إلى المكلف التعبد دون الإلتفات إلى المعاني، والأصل في العادات الإلتفات إلى المعاني".

أما الأول : فيدل على أمور منها الإستقراء فإننا وجدنا الطهارة تتعدى محل موجبها، وكذلك الصلاة خصت بأفعال مخصوصة إن خرجت عنها لم تكن عبادات، ووجدنا الموجبات فيها تتحد مع اختلاف الموجبات، وأن الذكر المخصوص في هيئة ما مطلوب، وفي هيئة أخرى غير مطلوب، وأن طهارة الحدث مخصوصاً بالماء الطهور وإن أمكنت النظافة بغيره، وأن التيمم وليست فيه نظافة حسية يقوم مقام الطهارة بالماء المطهر، وهكذا سائر العبادات كالصوم والحج وغيرهما، وإنما فهمنا من حكمة التعبد العامة الإتيان إلى أوامر الله تعالى وإفراده بالخضوع والتعظيم لجلاله والتوجه إليه، وهذا المقدار لا يعطي علة خاصة يفهم منها حكم خاص إذ لو كان كذلك لم يحدد لنا أمراً مخصوصاً ، بل كنا نؤمر بمجرد التعظيم بما حُدَّ وما لم يُحَدَّ، ولكن المخالف لما حد غير معلوم إذ كان التعظيم بفعل العبد المطابق لنيته حاصلًا، وليس كذلك اتفاقًا، فعلمنا قطعاً أن المقصود الشرعي الأول التعبد لله لذلك المطلوب، وأن غيره غير مقصود شرعاً... الخ.

ثم ذكر الإمام الشاطبي الدليل الثاني والثالث الذي يثبت القاعدة التي أرادها وهي أن "الأصل في العبادات التعبد" ومثال ذلك أن الشرع أمرنا بمطلق السجود فلو جاء رجل فقال: ألم يأمر الشرع بكثرة السجود؟ فالجواب: نعم، فيقول: إذن أنا سأسجد لله سجدة دون أن تكون هذه السجدة ضمن صلاة، أو سبب كسجود التلاوة، فهذا بالطبع محرم للقاعدة السابقة ألا وهي "الأصل في العبادات التعبد" ولا تتجاوز إلى غيرها، وليس هذا الذي أريد بيانه في بحثنا عن الوسائل، وإنما يتضح ذلك بالقاعدة الأخرى ألا وهي "الأصل في العادات الإلتفات إلى المعاني" بمعنى أننا في غير أمور

العبادة ننظر إلى المعنى الذي من أجله سُرع الفعل الفلاني فإذا وجدنا هذا المعنى موجود في غيره عدينا هذا الحكم له، وسيدين الإمام الشاطبي ذلك.

فيقول الإمام الشاطبي: "وأما أن الأصل في العادات الالتفات إلى المعاني" فلا أمور أولها: الاستقراء، فإننا وجدنا الشارع قاصداً لمصالح العباد، والأحكام العادية تدور معه حيث دار، فترى الشيء الواحد يمنع في حال لا تكون فيه المصلحة، فإذا كانت هناك مصلحة جاز كالدرهم إلى أجل يمتنع في المبايعة ويجوز في القرض، وبيع الرطب باليابس، يمتنع حيث يكون مجرد غرر وربما إذا كان من غير مصلحة ويجوز إذا كان فيه مصلحة راجحة، ولم نجد هذا في باب العبادات مفهوماً، كما فهمنا في العادات، وقال تعالى: (وَلكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَبْصَارِ)⁽¹⁾.

وقال: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ)⁽²⁾.

وفي الحديث "لا يقضي القاضي وهو غضبان" وقال: "لا ضرر ولا ضرار" وقال: "القاتل لا يورث" ونهى عن بيع الفرد، وقال: "كل مسكر حرام" وفي القرآن: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنتَهُونَ)⁽³⁾.

إلى غير ذلك مما لا يحصى، وجميعه يشير بل يصرح باعتبار المصالح للعباد، وإن الأذن دائر معها أينما دارت مع مصالح العباد حسبما بينه مالك، فدل ذلك على أن العادات مما اعتمد الشارع فيها الالتفات إلى المعاني.

والثاني: أن الشارع توسع في بيان العلة والحكم في تشريع باب العادات كما تقدم تمثيله وأكثر ما علل فيها بالمناسب الذي إذا عرض على العقول تلقته بالقبول، ففهمنا من

(1) سورة البقرة _ الآية: 179.

(2) سورة البقرة _ الآية: 187.

(3) سورة المائدة _ الآية: 91.

ذلك أن الشارع قصد فيها اتباع المعنى لا الوقوف على النصوص، بخلاف العبادات، فإنَّ المعلوم فيه خلاف ذلك .. الخ ما قال الشاطبي.

أقول: ومما تقدم نستطيع أن نقول: "كل وسيلة لأمر شرعي فحكمها حكم ما يترتب عليها من المصالح" أو نقول: "الأصل في الوسائل النظر إلى مصالحها" وهذا مبين من كلام الشاطبي -رحمه الله- فمتى وجدنا وسيلة معينة ترتبت عليها مصلحة شرعية شرع العمل بها وإن لم يرد فيها نص خاص ولم يجر عليها عمل السلف، لأن هذه الوسيلة وإن لم نجد فيها نصاً خاصاً فإننا قد وجدنا فيها نصاً كلياً، وهي القاعدة التي أثبتها الشاطبي بالدليل الشرعي، وهي "أن الأصل في العادات الالتفات إلى المعاني" فإن قلت: كيف أستطيع أن أفرق بين أمور العادات أو العبادات؟ فالجواب: عن ذلك أنه إذا حدد الشارع الأمر بكيفية مخصوصة وجب اتباع هذا التحديد مثل ما حدد ركعات الصلاة، وأما إذا لم يحدد لنا كيفية معينة بل أمر بأمر مطلق كأمره بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون تحديد كيفية لها فعند ذلك نعلم أن هذا الأمر من العادات فعند ذلك نستطيع أن نقوم بأي وسيلة بشرط أن تكون هذه الوسيلة مؤدية إلى مصلحة شرعية، وهناك شرطاً آخر للوسائل بشرط أن تكون هذه الوسيلة مؤدية إلى مصلحة شرعية، وهناك شرطاً آخر للوسائل حتى تكون مشروعة وهو أن لا يكون المقتضى لها قائم في العهد النبوي فإن كان المقتضى قائماً ولم يعمل بها فلا يجوز العمل عند ذلك، لأن ترك السلف لها مع وجود المقتضى لها دليل على عدم اعتبار السلف لها، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، وهنا يحتاج إلى توضيح بمثال لهذا الأمر والله المستعان على فتح مغالق القلوب لتدبير شرعه فأقول: من المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل عليه القرآن حسب الأحوال والمناسبات، ومع تكرار نزول القرآن الكريم ومع توفر وسائل الكتابة فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بجمع القرآن الكريم البتة، فلما مات رسول الله صلى الله عليه

وسلم ووقعت الحروب وقُتل كثير من حفظة القرآن الكريم، اقتضى هذا أن يجمع القرآن في مصحف خشية إضاعته، واتفق الصحابة -رضي الله عنهم- في جمع القرآن الكريم، وجرى عليه عمل السلف بعد ذلك فإذا أخذنا هذا المثال، ودرسناه دراسة وافية، فسيتضح الأمر لنا إن شاء الله فنقول هنا إن الوسيلة التي اتخذها الصحابة وهي جمع القرآن لم يفعلها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أمر بها لأن السبب الذي كان يقتضي جمع القرآن لم يكن موجوداً في العهد النبوي، لأن القرآن كان محفوظاً في الصدور أكثر من حفظه لو كان في السطور، فعدم جمع رسول الله دليل على عدم مشروعية هذا الجمع، فإن قلت:

ما الدليل على أن عدم جمعه دال على النهي وهو لم ينه عنه؟ قلت: الدليل هو تركه صلى الله عليه وسلم لهذا الجمع لأن حفظ الدين واجب، فلو كان الجمع مشروع لفعله النبي، ولما أهمله لأن في جمعه حفظ للدين، فتركه لهذا الجمع دليل على عدم مشروعيته، وكما أن فعله واجب الاتباع فكذلك تركه واجب الترك. ولكن الصحابة -رضي الله عنهم- لما وجدوا في حال اقتضت هذه الحال جمع القرآن جمعه لأن هذه الحال وهي فقد أكثر الحفاظ لم تكن موجودة في العهد النبوي، ولذلك نجد الصحابة كأبي بكر الصديق لما عرضوا عليه حفظ القرآن بجمعه أجاهم كيف أفعل فعلاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما قال، فلما حدثوه بالمقتضى الذي وجد في زمانهم، وهو موت أكثر الحفاظ انشرح صدره لجمع القرآن الكريم، فأنت ترى أبا بكر احتج بعدم جمع الرسول للقرآن الكريم على ترك جمعه، فقال: كيف أفعل فعلاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ظهر له المقتضى الذي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بادر -رضي الله عنه- إلى الأمر بجمعه فهنا نجد أن الصحابة نظروا إلى هذه الوسيلة وهي جمع القرآن من جهتين:

الأولى: من جهة ما ترتب على جمع القرآن من مصلحة.

الثانية: أن هذه المصلحة إنما وجد مقتضيها في زمنهم ولم توجد في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فلذلك حملوا عدم فعله على حسب زمانه، حيث إذا لم يوجد مقتضى، أما في حالة وجود المقتضى الذي لم يكن قائماً من قبل فأنت ترى أنهم قاموا بالجمع. وحديث الجمع رواه البخاري.

فنحن نرى أن جمع القرآن ليس له دليل خاص وإنما دليله هو القاعدة العامة وهي أن الشرع أمر بقيام المصالح في الأمة، إذن فلا بد أن ننظر إلى الوسيلة باعتبارين: باعتبار الدليل الخاص، أي هل حدد النبي هذه الوسيلة بأمره أو فعله أم لا؟ فإذا لم نجد مشروعية هذه الوسيلة بدليل خاص فلا يجوز التسرع والحكم عليها بأنها بدعة بل يبقى أن ننظر هل للوسيلة دليل عام أي قاعدة عامة أم لا؟ فإذا وجدنا لها دليلاً عاماً، وقاعدة عامة، عملنا بها بالشرطين المتقدمين وبالشروط الأخرى التي ذكرها العلماء، والله أعلم.

يقول الإمام الشاطبي (المجلد الثاني، ص 341): "وما أحدثه السلف وأجمع عليه العلماء لم يقع فيه مخالفة لما وضعه الشارع بحال بيان ذلك، إن جمع المصحف مثلاً لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم للاستغناء عنه بالحفظ في الصدور لأنه لم يقع في القرآن اختلاف يخاف بسببه الاختلاف في الدين وإنما وقعت فيه نازلتان أو ثلاثة: كحديث عمر بن الخطاب مع هشام ابن حكيم -رضي الله عنهما- وفيه قال عليه الصلاة والسلام: "لا تماروا في القرآن فإن المرء فيه كفر" فحاصل الأمر أن جمع المصحف كان مسكوتاً عنه في زمانه عليه الصلاة والسلام ثم لما وقع الاختلاف في القرآن وكثر حتى صار أحدهم يقول لصاحبه أنا كافر بما تقرأ به وصار جمع المصحف أمراً واجباً ورأياً رشيداً في واقعة لم تحدث في الزمان المتقدم لم تكن بدعة وهو باطل باتفاق لكن مثل هذا النظر من باب الاجتهاد الملائم لقواعد الشريعة وإن لم يشهد له أصل معين وهو الذي يسمى المصالح المرسلة.. الخ ما قال رحمه الله.

وقال الشاطبي - رحمه الله - الجزء الثاني، ص 409: "والجهة الرابعة مما يعرف به مقصد الشارع السكوت عن شرع التسبب أي عن شرعية العمل مع قيام المعنى المقتضى له وبيان ذلك أن السكوت عن الحكم على ضربين:

أحدهما: أن يسكت عنه لأنه لا داعية له تقتضيه ولا موجب تقدر لأجله ، كالنوازل التي حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها لم تكن موجودة ثم سكت عنها مع وجودها وإنما حدثت بعد ذلك فاحتاج أهل الشريعة إلى النظر فيها وإجرائها على ما تقرر في كليتها وما أحدثه السلف الصالح راجع إلى هذا القسم كجمع المصحف وتدوين العلم وتضمين الصناع وما أشبه ذلك مما لم يجر له ذكر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن في نوازل زمانه ولا عرض للعمل بها موجب يقتضيها، فهذا القسم جارية فروعه على أصوله المقررة شرعاً بلا إشكال، فالمقصد الشرعي فيها معروف من الجهات المذكورة قبل.

والثاني: أن يسكت عنه وموجبه المقتضى له قائم ولم يقرر له حكم عند نزول النازلة زائد على ما كان في ذلك الزمان، فهذا الضرب السكوتي نص على قصد الشارع ألا يزداد فيه ولا ينقص، لأنه لما كان هذا المعنى الموجب لشرع الحكم العملي ثم لم يشرع الحكم دلالة عليه كان ذلك صريحاً في أن الزائد على ما كان هنالك بدعة زائدة ومخالفة لما قصد الشارع وأنه فهم من قصده الوقوف عندما حد هنالك لا الزيادة عليه ولا النقصان منه .." الخ ما قاله الشيخ - رحمه الله -.

بعد أن قدمنا هذه المقدمة الطيبة نشرع إن شاء الله في المنشور التالي في بيان توضيح الانتقادات التي وجهت إلى أهل الدعوة و التبليغ لنرى مدى صلاحية تطبيق هذه القاعدة التي ذكرها الإمام الشاطبي على وسائل أهل الدعوة و التبليغ .

توضيح الانتقادات التي وجهت إلى أهل الدعوة والتبليغ وثبوت

مشروعية خروج أهل الدعوة والتبليغ

بعد أن ذكرنا المقدمة الطيبة للإمام الشاطبي نشرع إن شاء الله في بيان توضيح الانتقادات التي وجهت إلى أهل الدعوة و التبليغ لنرى مدى صلاحية تطبيق هذه القاعدة التي ذكرها الإمام الشاطبي على وسائل أهل الدعوة والتبليغ. قولهم: " أي المنتقدين " هل هذا العمل من ناحية وسائله ثبت عن رسول الله أو عن الصحابة أو التابعين بنفس هذا الترتيب؟.

فأقول مستعيناً بالله : إن وسائل هذا العمل عند أهل الدعوة و التبليغ كثيرة جداً ولكن هنا نريد أن نبين أمراً إنفرد به أهل الدعوة بوسائلهم دون سواهم ، هذا الأمر هو الخروج بالشكل الجماعي المشاهد عندهم وستكون إجابتنا عن خصوص هذه الوسيلة دون سواها ، وأما باقي الوسائل فستأتي إن شاء الله أثناء توضيح الإعتراضات التي ترد على أهل الدعوة، فلنشرع مستعينين بالله في بيان حكم هذه الوسيلة، ألا وهي خروج الجماعات إلى أنحاء بلاد العالم. فأقول: مما لا شك فيه أن خروج أهل الدعوة و التبليغ المنتظم دون انقطاع بهذه الكيفية لم يثبت به العمل في الزمن السابق فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدين يرسلون جماعات مسلمة إلى جماعات مسلمة لتذكيرهم بالله ونصحهم، كما هو الحال عند أهل الدعوة، وأعني بقولي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من شأنه إرسال جماعات بهذه الكيفية أي أنه لكم يفعله دائماً وإنما كان يفعل ذلك إذا اقتضت الأمور، وإليك توضيح ذلك.

أخرج البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن أنس -رضي الله عنه- قال: "جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة فبعث سبعين

رجالاً من الأنصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام يقرءون القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء، فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم ..". الحديث.

وأنت كما ترى في هذا الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل جماعة مسلمة إلى جماعة في الظاهر مسلمة لتعليمهم الكتاب والسنة لما اقتضت الأحوال ذلك، وأما في الظروف العادية والتي لم تكن تقتضي إرسال جماعات بهذه الكيفية فلم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يفعل ذلك، فإن سألت: إذن كيف كانت تتم الدعوة إلى الله في زمانه صلى الله عليه وسلم فالجواب: أن الدعوة وقعت في زمانه على عدة أوجه:

الوجه الأول: إرسال رسله بالكتب كما أرسل رسوله إلى هرقل والحديث في البخاري وغيره.

الوجه الثاني: إرسال جماعات وأفراد ممن آمن به من البلاد الأخرى وأمره لهم بالرجوع إلى بلادهم وتعليم أهلهم ودعوتهم إلى الإسلام كما فعل ذلك مع وفد عبد القيس والحديث أيضاً في البخاري، وهكذا كما رجع ضمام إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام والحديث أيضاً في البخاري.

الوجه الثالث: إرسال أصحابه للجهاد لدعوة الناس إلى الإسلام وبعد أن يتم فتح البلاد يرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم أمراءه حتى يعلموهم الدين ويقضوا بينهم كما فعل ذلك مع معاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما- عندما أرسلهما إلى اليمن والحديث في البخاري.

فلو أردنا أن نطبق هذه الصور الثلاث على خروج أهل الدعوة و التبليغ لامتنع أن ينطبق على صورة خروجهم الوجه الأول لأن الصورة فيه مختلفة عن صورة خروج

أهل الدعوة والتبليغ إذ أنه في الوجه الأول كان الإرسال لأهل الكفر وليس للمسلمين كما يخرج أهل الدعوة والتبليغ غالباً للمسلمين، وكذلك الوجه الثاني إنما هو إرسال جماعة مسلمة آمنت بالإسلام إلى أقوام كافرين فإن ضاماً مثلاً رجع إلى كفار ولم يرجع إلى مسلمين ولو سلمنا أن فيه رجوع جماعة مسلمة إلى جماعة مسلمة كما يشير إلى ذلك حديث وفد عبد قيس فلا نستطيع أن نطبق صورة هذا الحديث على عموم خروج أهل الدعوة والتبليغ، لأن الصورة في هذا الحديث إنما هي إرسال جماعات إلى بلادهم وليس إلى بلاد أخرى يفعل أهل الدعوة والتبليغ، وكذلك الوجه الثالث لا تنطبق صورته على صورة أهل الدعوة والتبليغ لأن فيه إرسال جماعة يقومون بالإمارة والقضاء، فاختلفت صورة هذا الإرسال عن صورة خروج أهل الدعوة والتبليغ، فلم تنطبق هذه الصور الثلاث على صورة خروج أهل الدعوة والتبليغ إلا الصورة التي ذكرتها من حديث أنس عند إرسال النبي صلى الله عليه وسلم سبعين من القراء إلى آخر ما ذكر في الحديث فإن هذه الصورة تنطبق على صورة خروج أهل الدعوة والتبليغ، لأن الجامع بينهما خروج جماعة مسلمة إلى جماعة مسلمة في الظاهر لتعليمهم الكتاب والسنة، وهذا هو الذي يفعله أهل الدعوة والتبليغ، إلا أننا نرجع إلى أصل بحثنا فنقول: إن هذه الصورة تنطبق على صورة خروج أهل الدعوة والتبليغ، إلا أن أهل الدعوة والتبليغ يتخذونه مثلاً دائماً، وهنا البحث فنقول إذا أردنا أن نثبت مشروعية خروج أهل الدعوة والتبليغ استدلالاً بهذا الحديث فيجب أولاً أن نرى.

لماذا لم يتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناً بهذه الكيفية؟.

فإن كان المقتضى لهذه الكيفية قائماً ولم يتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز اتخاذه ديناً وإنما يفعل بحسب ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياناً،

وأما إذا لم يكن المقتضى قائماً لاتخاذها عادة في زمن النبوة، ثم وجد مقتضيه الآن، فعند ذلك يشرع خروج أهل الدعوة و التبليغ، وبيان تلك القاعدة وتطبيقها أقول:

إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أرسل هذه الجماعة عندما رأى في ذلك المصلحة المقتضية، وأنت ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرسل ابتداءً لعدم ظهور المقتضى لخروج الجماعة حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرسل الجماعات للجهاد في سبيل الله، فلما تفتح البلاد ويستقر فيها هؤلاء الفاتحين ومنهم العلماء، ثم بعد ذلك يرسل لهم النبي أميراً وقاضياً، وتنضبط أمورهم بهذا الإرسال - أقصد الإرسال الأول كما بينت - وكذلك الحال في وفد عبد القيس عندما جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعلمهم بعض فرائض الإسلام، وأمرهم أن يعلموا من خلفهم، فقد انضبطت أحوالهم بهذا الوفد الذي أرسله، حيث أنهم رجعوا وقاموا هم بهذا الواجب، إذن فإن المقتضى لإرسال جماعات مسلمة بعد هذا لم يكن له داعياً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو خروج أهل الدعوة و التبليغ، وكذلك الحال في زمن السلف فقد كانت الأحوال منتظمة حيث كان هناك خلافة، فكان الخليفة يرسل المسلمين للجهاد فإذا فتحت تلك البلاد أرسل إليهم العلماء والقضاة والولاة فانتظمت أمورهم فلم يكن المقتضى قائماً حيث أن لا جهاد - أقصد جهاد الدعوة لا الدفاع - بسبب عدم وجود إمام.

زد على ذلك اتساع أرض الإسلام وكثرة المسلمين حيث أن العلماء المتصدين للدعوة أصبحوا لا يكفوا ديارهم فضلاً عن أن يكفوا ديار غيرهم.

زد على ذلك أن الحدود كقطع يد السارق، ورجم وجلد الزاني معطلة بسبب تغيب الإمام الذي يقيم تلك الحدود.

زد على ذلك استئراء الفساد ودعاة الضلالة، وظهور البدع، والسكوت عليها، وقلة الصالحين وكثرة الفاسقين وغير ذلك من الأحوال المخالفة لما كان عليه زمن

الصحابة الصالحين ، فَمَا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْمُقْتَضَى أَصْبَحَ قَائِمًا الْآنَ لِإِرْسَالِ جَمَاعَاتِ بَانْتِظَامِ كَمَا يَفْعَلُ إِخْوَانُنَا مِنْ أَهْلِ الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ وَحَيْثُ ثَبَتَ أَنَّ الْمُقْتَضَى أَصْبَحَ قَائِمًا شَرَعَ الْعَمَلُ بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ هَذَا الْمُقْتَضَى كَمَا فَعَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا أُرْسِلَ السَّبْعِينَ مِنَ الْقُرَاءِ، وَمِنْ هُنَا ثَبَتَتْ مَشْرُوعِيَّةُ خُرُوجِ أَهْلِ الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلٌ بَانْتِظَامٍ وَدِيدِنًا فِي عَهْدِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ وَعَهْدِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَإِنَّمَا الَّذِي أُورِدَ الْإِشْكَالَ عَلَى الْمَعَارِضِ بِسَبَبِ عَدَمِ وَجُودِ فَعَلٍ مُسْتَمِرٍّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ.

وَلِقَائِلُ أَنْ يَقُولَ نَحْنُ نَسَلِمُ بِكُلِّ مَا قَتَلْتَهُ ، وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ عَلَيْكَ أَنَّ هَذَا الْإِرْسَالَ الَّذِي أُرْسِلُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَيُّ السَّبْعِينَ) إِنَّمَا كَانُوا عُلَمَاءَ بِخِلَافِ خُرُوجِ أَهْلِ الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ فَإِنَّهُمْ يُخْرِجُونَ عَوَامًا لِلدَّعْوَةِ فَكُلُّ مَا ذَكَرْتَهُ وَاضِحٌ، وَلَكِنْ لِلْعُلَمَاءِ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَأَمَّا أَنْ تَلْحَقَ الْعَوَامَ بِالْعُلَمَاءِ فَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ وَهُوَ قِيَاسٌ مَعَ الْفَارَقِ !!!.

وَمِنْ هُنَا يَنْشَأُ الْإِشْكَالُ الثَّانِي الْأَوْ هُوَ:

هَلْ كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرِجُ الْعَوَامَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ؟ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ: إِنْ خُرُوجَ الْعَوَامِ فِي زَمَنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَابِتٌ حَيْثُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِيهِ الْأَعْرَابِيُّ فَيُعَلِّمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ يَرْسِلُهُ إِلَى قَوْمِهِ فَيَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا قَدْ عَلَّمَهُ مِنَ النَّبِيِّ لِتَقْرِيرِ ذَلِكَ إِلَيْكَ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ اللَّذَيْنِ أَخْرَجَهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي بَابِ "مَا جَاءَ فِي الْعِلْمِ" عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكئٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكئُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَجَبْتُكَ». فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمَشَدَّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ؟ فَقَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ» فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنْ السَّنَةِ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَعْيَانِنَا فَتُقْسِمَ عَلَيَّ فَقَرَأْتِنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ نَعَمْ». فَقَالَ الرَّجُلُ: أَمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ، وَأَنَا رَسُولٌ مِنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامٌ بِنِ تَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ.

وهذا الحديث واضح على ما ذكرت من أن العامي يقوم بالدعوة إلى الله حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم علم ضمام فرائض الإسلام وبعد ذلك ذهب ضمام إلى قومه يدعوهم إلى الله -عز وجل- وإلى الإسلام والدليل على أن ضماما -رضي الله عنه- لم يكن من العلماء ما يأتي:

أولاً: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصول الشريعة كسؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الله أرسلك إلى الناس كافة؟ وكذلك سؤاله عن فرائض الشرع تدل دلالة واضحة على أنه عامي يتثبت من النبي عن ذلك، حيث أنه ثبت في صحيح مسلم عن ثابت عن أنس أن ضماما قال للنبي (فإن رسولك زعم) وهذا لا شك ليس شأن العالم والدليل على أن ضماماً لم يكن عالم أوضح من أن يستدل عليه كسؤاله عن الصلاة والزكاة وغيرها فأنت ترى أن النبي أجاز لضمام أن يقوم بالدعوة مع أن العلماء الذين أرسلهم النبي قد قاموا بهذه المهمة فدل ذلك على أن العامي يشرع له القيام بالدعوة وهو مدار المسألة. وأما الحديث الثاني الذي يبين أن النبي صلى الله عليه

وسلم كان يرسل العوام للدعوة ففما أخرجه البخاري في كتاب العلم تحت باب تحريض النبي وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم . قال البخاري عن أبي جَمْرَةَ قَالَ كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ الْقَوْمُ أَوْ مَنْ الْوَفْدُ قَالُوا رَبِيعَةُ قَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرِ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ كَفَّارٍ مُضْرٍ فَمَزْنَا بِأَمْرِ فَضْلِ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِيَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحَدَهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآيَتَاءَ الزَّكَاةِ وَصِيَامَ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْتَمِ الْخُمْسَ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ عَنِ الْحَنْتَمِ وَالذَّبَائِ وَالنَّقِيرِ وَالْمَرْفَتِ وَرُبَّمَا قَالَ الْمُقِيرَ وَقَالَ أَحْفُظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ .

ووجه الدلالة واضح جداً لقيام العامي بالدعوة إلى الله حيث أن النبي إنما اكتفى بتعليمهم أركان وفرائض الإسلام، ثم أمرهم بالدعوة وتبليغ العلم، وأنت ترى أن الإمام البخاري قال في تبويبه " باب ترغيب النبي وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم " فقال البخاري: والعلم مع أنهم إنما قاموا بجزء من العلم لا غالبه ، فدل ذلك على أن المسلم يقوم بتبليغ ما علمه من أجزاء العلم وإن قل وإن كان غير عالم ، ولكنه لا يدعو إلا لما يعلم دون ما لا يعلم ، ولما تكلم الإمام النووي في شرحه لمسلم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أن الأمر والنهي يختلف باختلاف الشيء فقال: " فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة، كالصلاة والصيام والزنا ونحوها فكل المسلمين علماء بها ، وإن كان من دقائق الأفعال

والأقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكار بل ذلك للعلماء" ذكر هذا في شرحه لمسلم ج 20، ص 23.

وقال الحافظ بن حجر في شرح الحديث الذي فيه: "ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه" قال الحافظ: وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم الحث على تبليغ العلم وجواز التحمل قبل كمال الأهلية وأن الفهم ليس شرطاً في الأداء. انظر هذا في فتح الباري، ج 1، ص 158 باب قول النبي: "رب مبلغ أوعى من سامع". فأنت كما ترى أن أصل مشروعية قيام العوام بالدعوة قد ثبت بما بيناه.

إذن فلم يبق من المسألة سوى إثبات الصورة التي يقوم بها أهل الدعوة و التبليغ فإن الجماعة يخرجون العوام لغير بلادهم، ولكن الحديث الذي سقته عن ضمام فيه أن ضماما قام بالدعوة في قومه فقط دون غيرهم، حيث قال للنبي "وأني رسول قومي" وكذلك في حديث وفد عبد القيس الظاهر منه أن دعوتهم كانت لقومهم.

إلا أن هذا يرجع إلى أصل قولي - إن المقتضى لم يكن قائماً لإرسال العلماء من الصحابة بصورة أهل الدعوة و التبليغ إلا أحياناً كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل اليمن الذين أرسل معهم القراء فمن باب أولى أن يكون المقتضى غير قائم لإرسال العوام فإذا ثبت هذا لم يكن ترك السلف لإرسال العوام للدعوة بصورة أهل الدعوة و التبليغ حجة في عدم المشروعية، حيث أنه قد وجد في زمننا المقتضى لإرسال العوام حسب ما قدمنا فثبتت مشروعية خروج العوام للدعوة بصورة خروج أهل الدعوة و التبليغ، وأن لم يجر على ذلك عمل السلف ولتراجع المسألة قبل هذه فإن فيها سبب عدم وجود المقتضى.

ومما انتقد به أهل الدعوة والتبليغ التحديد الوقي في أيام منظمة محدودة مع أن ذلك لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة -رضي الله عنهم- فقد كان الصحابة يأمرون وينهون عن المنكر ويدعون إلى الخير دون تخصيص وقت كما يقول

أهل الدعوة و التبليغ أنهم يخرجون أربعة أشهر في العمر، وأربعين يوماً في السنة ،
وثلاثة أيام في الشهر، فما الدليل على مشروعية ذلك؟؟؟

فأقول : الأمر كما قال في السؤال أن الصحابة - رضي الله عنهم- لم يكونوا يحددون
هذا الترتيب لخروجهم سواء في الجهاد أو غيره من أبواب الدعوة ولكن نقول قد بينا
فيما سبق أن أصل الخروج للمسلمين بصورة الانتظام لم تكن قائمة عند السلف حتى
نقول لماذا لم يحدد الصحابة أوقاتاً لخروجهم ولكن أهل الدعوة و التبليغ يحددون!؟

وثانياً: وأما عن السبب في أن الصحابة لم يكونوا يرتبون لأمرهم بالمعروف ونهيم عن
المنكر أوقاتاً محددة فذلك نظراً لعدم وجود المقتضى لهذا الترتيب ، حيث أن الخليفة
كان يقوم بإقامة جماعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهم ما يسميهم الفقهاء أهل
الحسبة ، وكان بقية المسلمين يأمرؤا وينهؤا حسب نشاطهم ووجود المنكر وعدمه ،
وأما أهل الحسبة فقد تم الأمر بهم ، فليس هناك داعي لترتيب أيام محددة، أما
لأهل الحسبة فهذا عملهم وتفرغوا له تفرغاً تاماً وأما غيرهم فلأن غيرهم قد كفاهم ،
وأما في أيامنا حيث عدم انتظام الأمور، فكانت الأحوال تقتضي بأن يوضع هناك
ترتيب لتنظيم عمل الدعوة حيث لا إمام للمسلمين ، وتفرق المسلمين وغير ذلك من
الظروف التي لم تكن في السلف الصالح .

وهذا يشبه تماماً ترتيب العلماء لأيام محدودة لدروسهم ووعظهم.

ويشبه كذلك ما قام به العلماء من ترتيب كتب العلم لأيام محدودة لدروسهم ووعظهم

ويشبه كذلك ما قام به العلماء من ترتيب كتب العلم وتبويبها على أبواب الفقه التي لم
يكن عليها عمل الصحابة - رضي الله عنهم- .

وكذلك يشبه ترتيب أيام محددة للمرابطين على بلاد الإسلام لوجود المقتضى لهذا الترتيب، وتنظيم عمل الجهاد فأى مقتضى لأن يكون هناك ترتيب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أشد مما نحن فيه؟؟؟؟!

خلاصة الأمر أن هذا الترتيب ألا وهو أربعة أشهر في العمر، وأربعين يوماً في السنة، وثلاثة أيام في الشهر إنما هو ترتيب بسبب قيام مقتضيه ، ولم يعمل به السلف لعدم المقتضى لهذا الترتيب ، سواء بمقدار هذه الأيام أو غيرها فلا مجال هنا لأحد أن يقول هذا بدعة لعدم قيام فعل السلف به والله أعلم خصوصاً أن أهل الدعوة و التبليغ إنما وضعوا هذه الأيام للترتيب والتدريب لا معنى مخصوص في ذاتها ، أعني أن لها فضل دون غيرها ، والدليل على أن أهل الدعوة لا يدعون ذلك - أي التحديد- أمران:

الأول منهما: أقوال العلماء منهم وأكبرهم وقد سأل الشيخ زين العابدين : ما رأيكم بالخروج أعني الأربع شهور، والأربعين يوماً في السنة الخ.
فما الدليل ؟ فقال: هذا للترتيب فقط.

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري في بيانه في أحد الإجتماعات:

نحن ما وجدنا في القرآن أربعة أشهر ولا سنة ولا جماعة أقدام والذي وجدنا أن الله اشترى من المؤمنين كل حياتنا وأموالنا " إلى أن قال الشيخ : " لما أن الله سبحانه وتعالى لم يطلب منا خروج سنة ولا أربعة أشهر فلماذا نحن نفعل هذا؟.

الجواب: حتى نتعود على التضحية بالمال والنفس في سبيل الله عز وجل - .

وقال لنا الشيخ مرة "مرة كنت في جدة وعندما بدأ التشكيل قلت: من المستعد أربعين يوماً، فقام أحد الشباب فقال: يا شيخ لماذا أربعين فقط فقلت: من المستعد تسع وثلاثون يوماً" إلى غير ذلك من أقوال أكابرهم.

وأما الثاني: فوجود العمل على غير المعروف من أربعين يوماً في السنة ، فهناك مثلاً من يخرج سنة ونصف ، وهناك من يخرج عشرة أيام، وخمسة عشر يوماً ، وغير ذلك كل بحسبه ، فعلم من هذا أن أهل الدعوة لا يحددون وقتاً دون سواه وإذا ثبت أن هذا ترتيباً وليس تحديداً وهو ترتيب لم يكن المقتضى له في زمن السلف ، ومن تأتي مشروعية هذا الأمر وإنما أشكل على من أشكل عليه لعدم وجود نص فيه والله أعلم.

ننتقل إلى الإشكال الرابع ألا وهو لماذا يسمح أهل الدعوة بخروج العوام مما يعرض هؤلاء العوام لأن يقعوا في الخطأ بسبب جهلهم بكثير من الكتاب والسنة ؟ فأقول: إن الإشكال الثاني والذي كان منصفاً على إثبات خروج العوام ومشروعية قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب علمهم فقط دون التجاوز إلى غيره شيء ، وأما هذا فهو عبارة عن سبب السماح لبعض العوام بالدعوة مع مخالفتهم لتوجيهات علمائهم فنجدهم يقولون مثلاً قال الله تعالى: ويأتون بالحديث والعكس. وتجد بعض العوام يورد الآية أو الحديث ثم يقوم بشرحه من غير بينة إلى غير ذلك من الأمور التي تخالف الشرع ويقوم بها بعض هؤلاء العوام فكان الذي يسأل يقول: أنا أقر بالسماح للعامة بأن يدعو إلى الله ولا يتعد علمه ، وأما إذا تعدى علمه فلماذا تسمحوا لهذا العامي بالدعوة؟ والجواب على هذا يحتاج أولاً إلى إثبات قاعدة، وبعد ذلك نجيب.

يقوم الإمام الشاطبي في الموافقات الجزء الثاني، ص372: وقد تكون المفسدة مما يلغي مثلها في جانب عظم المصلحة وهو مما ينبغي أن يتفق على ترجيح المصلحة عليه" ثم أورد الإمام الشاطبي مثلاً لذلك ثم قال: " ومثل هذا إذا اتفق يلغي في جانب المصلحة فيه ما يقع من جزئيات المفسد فلا يكون له اعتبار.

وقال في الجزء الرابع، ص 194 : والنظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً سواء كانت الأفعال موافقة أو مخالفة وذلك أن المجتهد لا يحكم على الأفعال الصادرة من المكلفين بالإقدام أو الإجماع إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب ، أو لمفسدة تدرأ ولكن له مال على خلاف ذلك فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية فرما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم المشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بعدم المشروعية فلا يصح القول بعدم المشروعية".

ثم أخذ الشيخ يثبت هذه القاعدة إلى أن قال: وهذا ما فيه الاعتبار في المال على الجملة وأما في المسألة على الخصوص فكثير " فقد قال في الحديث حين أشير عليه بقتل من ظهر نفاقه "أخاف أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه" وقوله: "ولولا قومك حديث عهدهم بكفر لأست البيت على قواعد إبراهيم" إلى آخر ما قاله الشاطبي -رحمه الله-.

ومما تقم للإمام رحمه الله نفهم أن الشارع ينظر إلى المصالح والمفاسد فما غلب منها غلب حكمه ولزيادة البيان نورد الحديث الآتي:

أخرج البخاري عمرو بن دينارٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لِلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لِلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ قَالَ مَا شَأْنُهُمْ فَأُخْبِرَ بِكُسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَاهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

أَبِي ابْنِ سَلُولٍ أَقَدَ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لِنُنَّ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَقَالَ
عُمَرُ أَلَا تَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَيْثَ لِعَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا
يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ" (1).

فأنت ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل هذا المنافق مع أنه ظهر نفاقه وعلل
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: "لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه" فلما
كان هذا الرجل ذو شوكة يحصل بقتله مفسدة لثائرة قومه، وكان ظن بعض الناس
أنه مسلم فلو قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفرت القلوب عنه فاقضى الأمر
تأليف قلوب الناس لأنه أعظم من مصلحة قتل هذا المنافق، فعند ذلك عمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بأخف الضررين وأعظم المصلحتين، مع أنك أيها القارئ
الفاضل تعلم أن هذا المنافق كانت مهمته إيقاع الفتنة بين المسلمين وتحريض الكفار
عليهم.

ونرجع إلى أصل المسألة فنقول: لا شك أن بعض العوام الذين يخرجون للدعوة يقعون
في مثل تلك المخالفات المتقدمة إلا أنهم في الواقع قليلون جداً بالنسبة إلى باقي العوام
الملتزمين بأصول المشايخ القائمين على هذا العمل، والدليل على ذلك الواقع المشاهد
حتى أن هذه الجماعة اشتهر عنهم بالتواتر أو ما يشبهه أنهم لا يتكلمون في مسائل
الفقه ولا الفتوى، فهم قليلون بالنسبة للآخرين فنحن عند ذلك نقول: لا شك والله
أعلم أن المصلحة المترتبة على خروج العوام هؤلاء أعظم بكثير جداً من المفسدة التي
تقع بسبب جهل بعضهم، أضف إلى ذلك أن العوام الذين يقعون في الخطأ هم بأنفسهم
محتاجون إلى الفهم والعلم والعمل، فلو أننا منعناهم من الخروج مع أهل الدعوة لترتب
على ذلك مفسدة بالنسبة لهم كنتصير بعضهم في أوامر الله، وضعف بعضهم في
محاربة الهوى والشيطان إلى غير ذلك من المفاسد، ومن هنا ظهر أن العوام الذين

(1) صحيح البخاري «كتاب المناقب» باب ما ينهى من دعوة الجاهلية 3330. وانظر فتح الباري، جزء 6، ص 546.

يقعون في الخطأ لا يتم علاجهم بمنعهم وإنما يتم الشفاء بتعليمهم وإرشادهم في داخل هذا العمل، وهذه مهمة كل عالم وطالب علم يخرج مع أهل الدعوة، بل الأمر كما قال بعض فضلاء علماء أهل الحجاز أنه ينبغي على أهل العلم والبصيرة أن يخرجوا معهم ويعلموا جاهلهم ويسدوا النقص الذي قد يقع من بعضهم وهذا كلام قوي وجيد جداً لأنه منظور فيه لعظم المصلحة التي ترتبت على خروج هؤلاء العوام كدخول كثير من أهل الكفر في الإسلام، ورجوع أهل المعاصي إلى طاعة الله - عز وجل - فعلى طالب العلم أن ينظر إلى ما أثبتته الشاطبي ثم ينظر إلى ما ذكرته مع النظر والتأمل في حديث البخاري فعند ذلك يتضح الجواب إن شاء الله والله المستعان.

ومما انتقد به أهل الدعوة قول المعارض عنهم: إنهم لا يستعملون المنشورات والكتيبات وغيرها من وسائل الكتابة في الدعوة إلى الله مع أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل مثل هذه الوسائل، وهذا واضح من سنته وتبع أخباره؟

فأقول في الجواب عن ذلك والله الموفق إن من المعلوم أن الفرائض عينية وكفائية فأما العينية فهي التي تتعين على كل أحد من المسلمين المكلفين وأما الكفائية فهي التي لا تتعين وإنما تطلب ممن يستطيع أن يقوم بالأمر أو كان بإمكانه إقامة غيره، يقول الإمام الشاطبي في الجزء الأول، ص 176 المسألة الحادية عشر طلب الكفاية يقول العلماء بالأصول أنه متوجه على الجميع لكن إذا قام به بعضهم سقط عن الباقين وما قالوه صحيح من جهة كَلْبِي الطَّلَب وأما من جهة جُزَيْيِهِ ففيه تفصيل وينقسم أقساماً ربما تنتشعب تشعباً طويلاً ولكن الضابط للجملة من ذلك أن الطلب وارد على البعض ولا على البعض كيف كان ولكن على من فيه أهلية القيام بذلك الفعل المطلوب لا على الجميع عموماً. والدليل على ذلك أمور:

أحدهما: النصوص الدالة على ذلك كقوله تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا
فَرَّرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ) (1).

فورد التخصيص على طائفة لا على الجميع وقوله: (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (2).

وقوله تعالى: (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا
أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ
وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ) (3).

وفي القرآن من هذا النحو كثير ورد الطلب فيها نصاً على البعض لا على الجميع إلى
أن قال الشاطبي وكذلك الجهاد حيث يكون فرض كفاية إنما يتعين القيام به على من
فيه نجدة وشجاعة وما أشبه ذلك من الخطط الشرعية فلا يصح أن يطلب بها من لا
يبدئ فيها ولا يعيد، قال الشاطبي وفي الحديث لا تسأل الإمارة وهذا النهي يفيد أنها
غير عامة الوجوب، ثم قال الشاطبي في نهاية المسألة فانت ترى أن الترتي في طلب
الكفاية ليس على ترتيب واحد ولا هو على الكافة بإطلاق، ولا على البعض
بإطلاق، ولا هو مطلوب من حيث المقاصد دون الوسائل ولا بالعكس بل لا يصح
أن ينظر فيه نظر واحد حتى يفصل نحو من هذا التفصيل ويوزع في أهل الإسلام
بمثل هذا التوزيع وإلا لم ينضبط القول فيه بوجه من الوجوه والله أعلم وأحكم. أ. هـ.

(1) سورة التوبة _ الآية 122.

(2) سورة آل عمران _ الآية 104.

(3) سورة التوبة _ الآية 122.

وبعد ذلك نرجع إلى أصل المسألة فأقول إن أهل الدعوة و التبليغ فيهم كثير من العوام فمثل هؤلاء لا يطلب منهم أن يستعملوا ما ذكره المنتقد لعدم أهليتهم فإن قلت لماذا لا يستعملها كبراًؤهم؟؟

فالجواب أن تنظر فيما قرره الشاطبي وملخصه أننا نقول إن استخدام الكتابة واستعمال المنشورات من المشروع استخدامها ولكنها لا تتعين على كل أحد فهب أن طائفة من المسلمين قامت بمثل هذا الواجب كالرد على الشيوعية مثلاً ألم تكن هذه الطائفة أدت هذا الواجب؟! فالمقصود كما قال الشاطبي أن الفرض لا بد أن يوزع في أمة الإسلام فيجب على مجموعات الأمة بأن تقوم بما تأهلت إليه ونشطت له إن كان هذا الأمر مما يقيم مصالح الأمة ومن جهة أخرى فأنت ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أبا ذر رضي الله عنه - عن الإمارة مع أن الإمارة من المطلوبات الشرعية لماذا؟

لأن قد وجد غيره يقوم بهذه المصلحة وهذه الإجابة تحتاج إلى تأمل وارجع إلى ما قرره الشاطبي في موافقاته أضف إلى ذلك أن أهل الدعوة و التبليغ لا يمنعون مثل هذه الوسائل ولم يلجئوا إليها لأن الضرورة لم تدعهم إلى ذلك حيث أن هذا الفرض إن جاز أن نقول إنه كذلك قد قام كثير من الأمة به أقصد الكتابة والمنشورات وأما الدعوة الشخصية والتحرك إلى تجمعات الناس بها فقل من يقوم بها فكما أن أهل الدعوة لا ينكرون وسائل الكتابة وما أشبهها فلا يجوز كذلك لمن تخصص في هذا الأمر أن ينكر عليهم جهدهم أو يقول لماذا لا تقوموا بمثل ما تقوم به؟؟

وما انتقد به أهل الدعوة قول بعضهم لماذا يخصص أهل الدعوة والتبليغ الدين في ست صفات؟؟

فأقول أولاً أن أهل الدعوة لا يخصصون الدين بهذه الصفات الست وإنما هم يجعلونها وسائل للقيام بالدين .

يقول الشيخ / محمد إلياس في ملفوظاته " أن هذه الصفات إنما هي كالألف والباء في دعوتنا .

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري : سفيه سفيه من يقول أن الدين في هذه الصفات الست فقط " .

إذا فأهل الدعوة لا يخصصون الدين في هذه الصفات الست وإنما يجعلونها منهاجاً تربوياً يترى عليه الناس بادئ أمرهم ثم بالترقي يأتي في حياتهم كمال الدين إن شاء الله تعالى وهذا الأسلوب إنما هو وسيلة شرعية لمقصد شرعي مطلوب فلا معنى لقول من يقول والله يغفر له ولنا أنهم يخصصون الدين في ست صفات ولزيادة الإيضاح أعطيك أيها المحب بعض الأمثلة حتى تبين لنا ولك الأمور فأقول من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيه الرجل من أصحابه فيوصيه ببعض الأمر ويوصي غيره بأمر آخر يقول الإمام الشاطبي وأما الضرب الثاني وهو الاجتهاد الذي يمكن أن ينقطع فهو ثلاثة أنواع ثم قال الشاطبي -رحمه الله- والثالث هو نوع من تحقيق المناط المتقدم الذكر لأنه ضربان فذكر الشاطبي الاجتهاد الأول ثم قال عن الثاني وهو مرادي في هذه المسألة (أما الثاني وهو النظر الخاص فأعلى من هذا وأدق وهو في الحقيقة ناشئ عن نتيجة التقوى المذكورة في قوله تعالى: (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً)

وقد يعبر عنه بالحكمة ويشير إليه قوله تعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء) إلى أن أوضح الشاطبي فقال: "فمن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل في أوقات مختلفة عن أفضل الأعمال وخير الأعمال وعرف بذلك في بعض الأوقات من غير سؤال فأجاب بأجوبة مختلفة كل واحد منها لو حمل على إطلاقه أو عمومته لاقتضى مع غيره التضاد في التفصيل ففي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم "سئل أي الأعمال أفضل. فقال: إيمان بالله. قال: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قال:

ثم ماذا؟ قال: حج مبرور". وفي النسائي عن أبي أمامة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مرني بأمر آخذه عنك فقال: "عليك بالصوم فإنه لا مثل له" في الترمذي: أي الأعمال أفضل درجة عند الله يوم القيامة. قال: "الذاكرين الله كثيراً والذاكرات" إلى أن قال الشاطبي: وفي مسلم أي المسلمين خير. قال: "من سلم المسلمون من لسانه ويده" وفيه سئل أي الإسلام خير. قال: "تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" وفي الصحيح: "وما أعطي أحد عطاءً هو خير وأوسع من الصبر" وفي الترمذي: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" وفيه: "أفضل العبادة انتظار الفرج" إلى أشياء من هذا النمط جميعها يدل على أن التفصيل ليس بمطلق ويشعر إشعاراً ظاهراً بأن القصد إنما هو بالنسبة إلى الوقت أو إلى حال السائل "أ. هـ.

وإنما مقصدي من هذا النقل الذي نقلته لك عن الشاطبي -رحمه الله- أن نفهم أن إعطاء وسائل تربوية قد يكون بحسب النظر إلى حال الناس أو حسب الوقت ولا يعني ذلك تخصيص ولا نفي لبقية شرائع الدين فمثلاً توجيهه صلى الله عليه وسلم للشباب بقوله: "يا معشر.. فعليه الصوم" لا يفهم منه صوم فقط وكذلك توجيهه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة للذكر والقرآن وإطعام الطعام وإقراء السلام كل ذلك كذلك إذن لا مانع أن يجتهد بعض أهل العلم كالقائمين بعمل التبليغ فيقولوا نجتهد على ست صفات حتى يأتي فينا بقية الدين فهذه وسائل وليس كل الدين وهذه بمثابة تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وسائل للسائل حتى يرقى من خلالها إلى لب الدين فكما أن توجيهه أي القاسم لبعض أصحابه لأن يلتزموا بصفات معينة لا يلزم منه حصر الدين في هذه الصفات فكذلك توجيه أهل العلم للعوام بصفات معينة لا يعني حصر الدين في صفات وإنما هذه وسائل شرعية لمقصد شرعي ونظر اجتهادي مصلحي للتربية والتعليم والحمد لله رب العالمين .

وأما عن حضور يوم الخميس فهذا ليس بشيء وسيأتي الجواب عليه ضمن مناقشتي مع بعض مشاخ الدعوة والتبليغ.

وأما انتقاد المنتقد لأهل الدعوة بأنهم لا يجمعون التبرعات الخ .. فجوابه أن ذلك يدخل ضمن ردي على من قال أن أهل الدعوة لا يستخدمون المنشورات وملخص الجواب أن ذلك وهو جمع المال لمصلحة شرعية يدخل في الفروض الكفائية التي لا تلزم كل أحد القيام بها. ثم أقول من أين علم المنتقد أنهم لا يفعلون ذلك؟ فإن قال لعدم ظهورها. قلت إن عدم ظهورها لا ينفي وجودها لأن مثل هذه الأعمال لا يلزم إظهارها ثم إنهم يقولون إننا لو فتحنا مجال التبرعات وأظهرناه لظن الناس أن مقصدنا المال فعند ذلك يعطوهم المال ويجلسون في بيوتهم وليس هذا من مقصد الجماعة قط. خلاصة الأمر أن هذا من أضعف الانتقادات الموجهة إليهم. والله أعلم.

وأما قول المنتقد لماذا لا يقوم أهل الدعوة بتدريس مسائل الدين ويهتمون بالفضائل فقط فالجواب من عدة أوجه:

أولاً: أن هذا الانتقاد لا بد أولاً أن يقيد (ضمن خروجهم) وإلا فإنهم في مدارسهم في الهند والباكستان يُدرسون المسائل.

ثانياً: لا بد من بيان حول هذا الانتقاد ومراد السائل هل يقصد بالمسائل المسائل العينية كتعليم الوضوء والصلاة مثلاً أم يقصد الخلافية فإن قصد الأول فقوله باطل لأننا نرى تاركي الصلاة يخرجون معهم فيعلمونهم ما لا بد منه من الأحكام وهذا الأمر أوضح من إيراد الوقائع للدلالة عليه فهو واضح أشد الوضوح في دعوتهم.

وإن كان يقصد الثاني فعند ذلك نقره على هذا الخبر حيث أنه علم أنه من أصولهم ترك الخوض في الخلافات. فعند ذلك يأتي الجواب فأقول 'ن هذا له وجهين من النظر أولهما العوام، ثانيهما العلماء.

أما الأول فلا يرد عليه النقد لأن عوامهم لا مدخل لهم في الخلافات ولا الإنكار فيها وأما الأمور الواضحة فإنهم يجتهدون فيها ويبينوها.

وأما العلماء فإن الاعتراض وارد عليهم وتوجيهه أن المعارض يقول إن السلف من لدن الصحابة والتابعين كانوا يبينون مسائل الخلاف حسب ما يترجح عند كل واحد منهم وهذا واضح لما هو منقول في سيرهم فعند ذلك فقولكم نحن لا نخوض في المسائل الخلافية يخالف ما كان عليه السلف.

فالجواب أنا نقول إن ما قال المعارض من أن علماء السلف كانوا يتكلمون في الخلافات ويبينوها حق لا شك فيه ولكن هل كان هذا الأمر أعني الخوض في المسائل فرض على جميع علماء الأمة؟ الجواب: أن هذا فرض كفاية بدليل أنا وجدنا السلف -رحمهم الله- (أقصد بعضهم) يتوقف عن الفتيا لوجود غيره وهذا معلوم جداً لا يخفى من منهج السلف. فإذا تقرر إن التحدث بالخلافات فرض كفاية إذا وجد طائفة من العلماء يبينوها فعند ذلك نقول هب أن علماء الدعوة و التبليغ لا يتدخلوا في المسائل فعند ذلك نقول إن هذا فرض كفاية فيسقط الاعتراض.

إلا أن هاهنا نظراً وهو أنه قد يكون الأمر كذلك بشرط أنهم لا ينكرون بيان الخلافات من غيرهم فالجواب أننا سنبين أنهم لا ينكروا الخلافات من جميع العلماء وإنما يمنعون ذلك ضمن خروجهم فحسب. فقد كفاهم البحث في الخلافات وهم قد كفوا غيرهم بجهد السفر للدعوة والتنقل بها وهذا ينطبق تماماً على القاعدة التي قررها الشاطبي بأن فروض الكفاية يجب أن توزع في الأمة.

فإن قيل فهل هناك مصلحة من ترك البحث في الخلافات ضمن خروج أهل الدعوة و التبليغ. قلنا نعم ألا وهي تأليف القلوب على الفضائل واجتماعها على الألفة وحتى لا تؤدي هذه الخلافات لتفرق القلوب وبعد ذلك لا بأس بالتدخل بالخلافات -أقصد بعد تأليف القلوب.

فإن قيل يلزم من هذا أن العلم قد يفرق ويأتي بالشحناء وهذا القول يصعب تبينه.
فنقول ليس الأمر كذلك وإنما عدم فهم العلم هو الذي يؤدي إلى ذلك لا العلم نفسه
وإليك هذين الحديثين فإن فيهما بيان للإعتراض -فتدبر-
أخرج البخاري في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إقرأوا القرآن
ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه" رواه عن جندب بن عبد الله البجلي
قال: قال رسول الله .. في باب كراهية الاختلاف.

وأخرج البخاري بسنده -في باب تأليف القرآن- أخبرني يوسف بن ماهك قال إني
عند عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- إذ جاءها عراقي، فقال: أي الكفن خير؟؟
"قلت ويحك وما يضرك قال يا أم المؤمنين أريني مصحفك قالت: لم؟ قال: لعلي
أولف القرآن عليه، فإنه يقرأ غير مؤلف، قالت: وما يضرك أيه قرأت قبل إنما نزل
أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى
الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر
أبدًا ولو نزل لا تزونا لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا. لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه
وسلم وإني لجارية ألعب. بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر. وما نزلت سورة
البقرة والنساء إلا وأنا عنده. قال: فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السور".

ثم قال الحافظ (قوله "نزل الحلال والحرام") أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب
التنزيل وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد والتبشير للمؤمنين والمطيع
بالجنة والعاصي بالنار فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام ولهذا قالت: ولو
أنزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها وذلك لما طبعت عليه النفوس من
النفرة على ترك المألوف .. الخ ما قال.

قلت: وفي هذين الحديثين جواب واضح عن الإشكال بعد التأمل وربط البحث أوله
بآخره والله المستعان.

وأما قول المعترض لماذا لا يشاركون في الانتخابات ... الخ فهو ساقط لوجوه:

1- عدم ثبوته عندهم بل الثابت في ذلك خلاف بين أكبرهم والدليل على ذلك يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري: (ونتجنب السياسة والمؤمن لا يلدغ من حجر مرتين) وسيأتي نصه بعد ذلك. ويقول الشيخ عبد الوهاب: (ونتجنب اصطلاح السياسة ..) وسيأتي كذلك. وقلت للشيخ زين العابدين إن عندنا بعض الأخوة من غير أهل الدعوة والتبليغ يشاركون في الانتخابات في الجامعة مثلاً وهم ملتزمون وينافسهم في الانتخابات شيوعيون مثلاً. فهل يجوز أن نشارك في هذه الانتخابات حتى يعلو الأخوة الملتزمون فقال الشيخ: نعم).

وسئل الشيخ نذر الرحمن هل يمكن أن نشترك في الانتخابات فقال: نعم ونحن هنا نشترك في الانتخابات عند المصلحة .

ويقول الشيخ غلام: (وكنتم اشتركت في الانتخابات فغضب المشائخ لذلك) .
إذن فالقضية عندهم خلافية وإن كان الغالب في منهجهم عدم الخوض في الانتخابات. ولكن ها هنا سؤال هب أن الاشتراك في الانتخابات بالصورة الحديثة المبتدعة مشروع فهل هو فرض عين؟؟؟

وأما الإشكال الذي بعد هذا فجوابه أن ترك ذلك إنما هو لأجل الترتي بالمدعو من المهم إلى الأهم ويشير لذلك حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- ويشير إليه أيضاً ما رواه أبو داود (باب ما جاء في خبر الطائف) عن وهب قال: سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال: اشترطت على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول: "سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا". ورواه بسند ثان عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم فاشترطوا عليه أن لا يحشروا ولا يعثروا ولا يجبوا فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: "لكم أن لا تحشروا ولا تعثروا ولا خير في دين ليس فيه ركوع". قلت: ورواه أحمد كذلك.

فأنت ترى في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يُلطف معهم في ترك بعض الأمور ليس إنكاراً لأصلها وإنما عدم العمل بها فقط، مع العلم بها، حيث أنهم طلبوا منه الرخصة فلو لم يكن عندهم العلم بفرضيتها ففيها الرخصة إذن؟! ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم علل أمره ذلك بقوله: "سيصدقون ويجاهدون إذا أسلموا".

إذن فلا بد من التدرج بالارتقاء من الأهم إلى المهم مع عدم الإخلال والمجاملة في الحكم الشرعي.

لذا فإنك ترى أن أكثر المنتمين لأهل الدعوة ملتزمين بالسنة لأن الترتيب نوعان: ترك وقتي بقص الإسقاء، وترك كلي لعدم المبالاة فالأول سائغ عند وجود مقتضيه، والثاني باطل لا شك فيه فتدبر لتفهم؟

وأما الاعتراض الأخير وهو أنهم يحملون لفظة "في سبيل الله" الواردة في الجهاد على خروجهم، وفي ذلك تحميل النص ما لا يتحمل.

فالجواب: أخرج البخاري -رحمه الله- في صحيحه -باب المشي إلى الجمعة بسنده .. حدثنا عباية بن رفاعة قال أدركني أبو عيسى وأنا أذهب إلى الجمعة فقال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار". وأخرج البخاري كتاب الجهاد- باب من اغبرت قدماه في سبيل الله بسنده .. أن رسول الله ... فذكره، ثم قال الحافظ: وقد أورده المصنف في فضل المشي إلى الجمعة استعمالاً للفظ على عمومته).

والحمد لله أولاً وأخيراً.

مناقشة كتاب (السراج المنير) في تنبيه أهل الدعوة والتبليغ على أخطائهم والرد عليهم

كان من بين من تكلم في أهل الدعوة و التبليغ الشيخ محمد تقي الدين الهلالي .
نقول أنه يجب الرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله في أي أمر اختلف فيه
فليس من العيب الرد على الشيخ الهلالي إن أخطأ في بحثه وإنما العيب هو
السكوت عن الحق. فلنبدا برسالة الشيخ ومناقشتها.

يقول الشيخ بعد مقدمته: "ظهرت في القرن الرابع عشر في بلاد المسلمين في
مشارك الأرض ومغارها دعوة عرف أهلها بالإخلاص لها والصبر وتحمل المشاق في
نشرها والاستماتة، وبذل النفس والنفيس في خدمتها ألا وهي دعوة قوم يسمون
أنفسهم أهل التبليغ".

وفيا قال الشيخ صواب وخطأ، فأما صوابه فما وصفه من جمد أهل التبليغ في نشر
الدعوة -سواء كانت حقاً أو باطلاً- حق لا مرية فيه وأما خطأه فقوله إن أهل التبليغ
سموا أنفسهم بهذا الاسم، لأن الذي نعلمه من مشائخ التبليغ أن هذا الاسم إنما غلب
عليهم من قبل الناس. يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري وقد سمعت منه ذلك مشافهة
"والشيخ محمد إلياس عندما أسس هذا العمل سُئل ما اسم هذه الجماعة ؟ فلم يضع
الشيخ لها اسم، وإنما الناس هم الذين أطلقوا علينا هذا الاسم وقالوا أهل الدعوة
والتبليغ ولكن نحن لم نرد ذلك".

ويتابع الشيخ الهلالي فيقول: "ووضعوا لدعوتهم أركاناً ستة مدارها على السياحة
فهي الركن الأساسي عندهم، فهي بمنزلة الشهاداتتين عند أهل الاستقامة فمن قبلها
واشتغل بها أحبوه وأكرموا وغفروا له تقصيره وضلاله وبدعته، ومن خالفهم فيها لم

يقبلوا منه شيئاً وإن كان مؤدياً لجميع الواجبات قائماً بالفرائض والسنن متبعاً لأقوم السنن فهي خلاصة دينهم عليها يوالون ويعادون ويحبون ويبغضون".

قلت: وهذا الكلام من الشيخ إن دل على شيء فإنما يدل على أن المؤلف لم يخالط هذه الدعوة ولم يعرفها، وبيان ذلك كما يأتي:

1- : "ووضعوا لدعوتهم أركاناً ستة" هذا التعبير لا يصح عنهم ولا عندهم لأنهم لا يسمونها أركاناً بل يسمونها صفاتاً وهم وضعوها للتدريب عليها وقد وضحت ذلك في منشور سابق.

2- وقول المؤلف: "مدارها على السياحة" الذي نعلمه أن مدار دعوتهم حسب قولهم على الشهادتين ويقولوا أن المقصد هو إحياء الدين في العالم كله، وإنما هذا الخروج والذي يسميه المؤلف على حد تعبيره سياحة وسيلة لإحياء هذا المقصد، وليس غاية، وقد وضحت في المنشور السابق مشروعية وسيلة الخروج فراجع.

3- قول المؤلف عن خروج أهل الدعوة و التبليغ "هي بمنزلة الشهادتين عند أهل الاستقامة" جواب ذلك أن المؤلف لم يعزُ هذا إلى أحد منهم حتى نرد عليهم فالحق أن ثبت ثم نرد لا الرد قبل الإثبات.

4- وقوله: "الركن الأساسي عندهم" ورد ذلك يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري: وهذه الصفات الستة ليست أركان الدين إنما الأركان هي خمسة فقط ولا يقوم مقامها غيرها وإنما هذه الصفات ليست الدين كله بل هي تمرين على القيام بالدين فقط".

5- وقول المؤلف: "فمن قبلها واشتغل بها أحبوه وأكرموا وغفروا له ذنوبه وتقصيره وضلاله وبدعته" وقد التقيت بالآلاف العاملين بهذه الدعوة من مشائخ وأفراد فلم نسمع من ذلك شيء البتة وهذا كسابقه لم يعزه الشيخ إلى أحد من علماءهم بل ولا من عوامهم.

6- وقوله: "ومن خالفهم فيها لم يقبلوا منه شيئاً وإن كان مؤدياً لجميع الواجبات قائماً بالفرائض والسنن".

وهذا كسابقه وكما ورد في الأصول إن كنت مدعياً فالدليل، وإن كنت ناقلاً فالصحة، ولقد سألت الشيخ أحمد لات هل توجبون خروج الناس في دعوتكم؟ فضحك وقال: نحن لا نقول ذلك ومن يقول ذلك؟!

ويتابع المؤلف بحثه فيقول: "وهي خلاصة دينهم عليها يوالون ويعادون ويحبون ويبغضون" وجواب ذلك أن هذا من جنس سابقه والقاعدة عند أهل العلم إن كنت ناقلاً فالصحة، وإن كنت مدعياً فالدليل، ومشائخ التبليغ يقولون إن دعوتهم وسيلة لإحياء الدين كله في العلم كله بإذن الله .

ويتابع المؤلف فيقول: "وقد ترتب على دعوتهم مفسد عظيمة في الدين والدنيا " ثم أخذ المؤلف يبين هذه المفسد فقال: "فأولها الابتداع في الدين ومخالفتها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وأقول إن هذا خطأ من مؤلفه، وقد بنى هذا كله على ما نقله عن محمد أسلم -رحمه الله- فليس الآن مقام رد هذا الكلام ولكن سيأتي في الرد أثناء كلامه بعض ما قصده من هذه البدع والمفسد، وأما البند الآخر الذي قاله الشيخ من المفسد "من تضييع العيال والوالدين والأزواج وهدر حقوقهم ومنها صرف المتعلمين عن تعلم العلوم النافعة في الدين والدنيا ومنها تعطيل تجارة التجار، وتضييع أهلهم ومن يعيش معهم أو يأخذ منهم صدقة أو زكاة، فكم من أولاد فصلوهم عن آبائهم وأمهاتهم، وكم من بعول فصلوهم عن أزواجهم وأولادهم، فصار هؤلاء يشتكون إلى الله ثم إلى الناس من الإفساد العظيم والتضليل الكبير" ولنأت لمناقشة هذا الكلام فأقول:

1- الذي نعرفه عن مشائخ التبليغ أنهم لا يسمحون بالخروج إلا بإذن الوالدين.

2- لا يسمحون لأحد بالخروج إلا بعد أن يؤمن النفقة لمن تلزمه نفقته كالزوجة والوالدين والأبناء.

3- يمنعون الطلبة ويجذرونهم من أن يتركوا دراستهم سواء كانت شرعية أو عصرية كالطب والكيمياء، يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري "والمشاغل الكسبية والبيتية اشتغلوا بها ولو تتركوا المشاغل الكسبية والبيتية تصيروا رهباناً والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "لا رهبانية في الإسلام" نحن لا نريد أن تترهبوا وتتركوا أزواجكم، لا نريد هذا بل في ضمن الخروج في سبيل الله أنتم اشتغلوا بمشاغلكم الكسبية والبيتية والذين يتعلمون التعليم العصري هم يتحصلون الشهادات العليا بنية الدعوة وأنهم يستخدمون هذه الشهادات في إدخال الناس في دين الله أفواجاً والدعوة، ولهذا السبب لا تصيروا رهباناً ولا تتكاسلوا في تحصيل الشهادة الدنيوية وتصير لكم دينا بصحة نيتكم حيث تجعلونها واسطة لنشر الدين في الناس جميعاً" وهذا الذي قاله الشيخ محمد عمر البالمبوري واضح ظاهر في خطأ المؤلف عن ما كتبه عنهم والحمد لله فإن معظم الطلبة الذين يدرسون في البلاد (الذين أعرفهم) الأوربية فإنهم يتحصلون على الدرجات العليا، بالطبع أقصد الطلبة الذين يخرجون مع أهل الدعوة، وذلك من فضل الله تعالى ومن المعلوم في أصول أهل الدعوة و التبليغ أنهم يمنعون الطلبة من الخروج في الدعوة أثناء دراستهم، بل إن مشائخ التبليغ في الهند وباكستان لا يسمحون لطلبتهم بالخروج في الدعوة إلا في إجازتهم، وبهذا البيان كفاية.

4- وقول المؤلف: "إن من مفسدهم تعطيل تجارة التجار" فهذا ليس بشيء. يقول الشيخ محمد إنعام الحسن -رحمه الله:- "وحيث إن هذا الإنسان بشر جعل الله له حاجات وقد بين الأنبياء للناس كيف يقضوا حاجاتهم والنبي صلى الله عليه وسلم بين كذلك كيف نمشي في حياتنا ولم يمنعنا من حاجاتنا والذي يترك الحاجات فهذه رهبانية، نهى عنها الإسلام والحاجات البشرية والإنسانية خمسة "الطعام، والشراب،

والملبس، والمسكن، والمنكح"، ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري: "والله أجاز لنا الاشتغال بالأسباب ولكن بشرطين:

(1) أن لا نتيقن عليها وكذلك نتمثل لأمر الله في التجارة.

(2) لا تكن تجارتنا وأموالنا وأولادنا مانع للخروج في سبيل الله، وبهذا القدر كفاية للبيان والتوضيح، والذي يخالط أهل الدعوة يرى فيهم العلماء والتجار والمدرسين والجهلة والزراع، وهذا واضح فيهم أشد الوضوح والله أعلم.

ومن المعلوم عن أهل الدعوة ومشائخهم أنهم يمنعون العاطلين عن العمل بالخروج معهم بل يأمرهم أن يشتغلوا ويكسبوا المال ثم يخرجون بأموالهم وأنفسهم، ولا يفوتني هنا أن أبنه إلى أمر هام هو أنه ربما قد يقع من بعض الأفراد من أهل الدعوة أخطاء كترك الدراسة أو غير ذلك من الأمور المخالفة للشرع هذا إن اعتقد التارك لدراسته أن ترك الدراسة والمعرفة محرمة في دين الله، ولكن عند ذلك يأتي دور مشائخ التبليغ، فإني رأيتهم في مثل تلك الأحوال يوجهون الشخص إلى الصواب، والأكثر أنهم يوضحون مثل هذه الأمور في بياناتهم العامة خشية وقوعها، والله أعلم. ثم أخذ المؤلف في بيان وجوب تحذير الناس من أهل الدعوة ثم ساق كلام ابن كثير في قوله تعالى في تفسيره: (التائبون العابدون)

ونقل عن ابن كثير الآتي: "وليس من السياحة ما قد يفهم بعض من يتعبد بمجرد السياحة في الأرض والتفرد بها في شواهد الجبال" إلى آخره ما نقله عن ابن كثير - رحمه الله - ثم طبق المؤلف كلام ابن كثير على أهل الدعوة و التبليغ، وهذا قياس مع الفارق، وإليك تفصيل ذلك فأقول:

إن كلام ابن كثير إنما المراد منه السياحة التي هي هجر الفتن عند فساد الزمان ، وهذا مشروع إذا عم الفساد ولم يستطاع تغييره ، فعند ذلك يسيح المسلم في أرض الله يعبد الله كما قال صلى الله عليه وسلم "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم

يتتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن" وهنا شيء غير الخروج للدعوة إلى الله، فأهل الدعوة و التبليغ لا يخرجون فارين من الفتن ، ويعتزلون الناس وإنما يخرجون ويختلطون بالناس في أسواقهم وبيوتهم ونواديمهم وطرقهم ، ويدعونهم إلى الله -تبارك وتعالى- سواء كانت دعوتهم حقاً أم باطلاً فعند ذلك لا يجوز لأحد أن يقيس خروجهم على الاعتزال لأن هذا القياس ليس فيه علة وهو حينئذ قياس مع الفارق.

ثم أخذ المؤلف في تكملة بحثه فقال: "فلسان حال دعاة التبليغ - تبليغ البدعة والفتنة - يقول لا يا رسول الله ليس الأمر كما قلت ولكن السياحة مشروعة بدون جهاد في سبيل الله ولا يصل أحد إلى لباب الدين إلا بها ولو أتى بأنواع العبادات كلها وفرائضها ونوافلها ولم يسح معنا فدينه ناقص، وهذا في غاية الضلال" أ. هـ.

قلت : وهذا يحتاج لتفصيل فأقول: اتهامه لأهل الدعوة بأنهم مبلغين البدعة والفتنة مع عدم ذكره لحجة تؤيد كلامه أسلوب غير طيب لا يليق به؛ لأن الواجب تصحيح الخطأ بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالشدة والسب. ثم إنما أخطأ الشيخ من قبل ما فهمه من أن خروج التبليغ سياحة للفرار والتعبد وبنى كلامه، وما استدل به من الحديث على هذا الفهم، وهذا الفهم أصلاً غير موافق للصواب لما قدمناه، فما بنى عليه فكذلك غير صواب.

وقوله عنهم أنهم يقولون لا يصل أحد إلى لباب الدين إلا بالخروج فنحن هنا لنا سؤال هل هذا فهم من الشيخ أم نقل؟ فإن كان فهم محض فلا تقوم به حجة حيث أنه لا ينسب قول إلى ساكت، وإن كان نقلاً فآين هو؟ يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري:

"أيها الأحاب يجب علينا أن نحفظ أنفسنا في هذا العمل فلا نظن أننا أفضل الناس كلهم، أو أن الناس كلهم في النار إلا نحن، أهل التبليغ، فهذا خطأ وغرور من

الشیطان، وبسبب ذلك منع العمل في بعض البلاد فاتقوا الله واحذروا من هذا الغرور".

هذا الذي يقوله علماء ومشائخ التبليغ لا كما قال المؤلف، وسألت الشيخ زين العابدين عن حكم خروج العالم في أهل الدعوة و التبليغ فقال: "الأولى أن يبقى مكانه للتعليم وإن خرج فأيام يسيرة" وسألت الشيخ أحمد لات -حفظه الله- عن حكم خروج أهل الدعوة والتبليغ هل تلتزمون الناس بالخروج معكم؟ فقال: " لا، نحن لا نقول ذلك ومن يقول ذلك؟!"

وقال الشيخ أحمد لات: "قال لنا الشيخ إنعام الحسن اجتهدوا في هذا العمل دون أن تحتقروا أحداً أو تعترضوا على أحد، بل ندعو الله لنا ولجميع الجماعات الأخرى دون التعرض لها بشيء". هذا الذي يقوله لنا علماء ومشائخ التبليغ والله أعلم.

ويتابع المؤلف بحثه فيقول: "فكان التبليغيين إذا وقفوا على الحديث ولم يتوبوا من السياحة يقولون: لا يا رسول الله ما أبدلنا والله بها خير منها فنحن لا نقبل البديل وهو الجهاد بل نتمسك بالمبدل وهو السياحة" قلت: وأهل الدعوة و التبليغ لا يردون الجهاد فهذا الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - رحمه الله - يعنون في كتابه (باب الجهاد) مع أنه عنون كذلك (باب الدعوة إلى الله) وعنون كذلك (باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) انظر حياة الصحابة للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي .

ويقول الشيخ زين العابدين: "والجهاد فرض ولكن بعد مرحلة التدريب والترية" وقد تقدم هذا في منشور سابق .

ويتابع الهلالي بحثه فيقول: "يقال للتبليغيين في الهند ما أخرجكم من وطنكم الهند وجعلكم تنتشرون في كل أرض وتنادون بالخروج في سبيل الله وقد تبين أنه خروج في سبيل الشيطان" أقول هذا غلط فإن كان المؤلف ينكر خروجهم من الهند فلينظر في خروج أبي القاسم من مكة إلى الطائف ، أقصد أنه متى رأى الداعي عدم

الاستجابة لدعوته في مكان ما ورأى الاستجابة لدعوته في مكان آخر جاز له الخروج إلى حيث ظن الاستجابة في غيره، ثم إن أهل الدعوة و التبليغ لم يتركوا الهند بغير دعوة، ولو صاحب الشيخ أهل الدعوة لا تَصَحَّ له الجواب.

فأقول: إن أهل الدعوة و التبليغ يقسمون أنفسهم فقسم يخرج خارج بلده بعد أن يتمن بالدعوة وقسم يجتهد في بلده فيخرج أربعين يوماً خارج بلده وأربعين داخل بلده ومما يرد كلام المؤلف أن كثيراً من مشائخ التبليغ موجودين في الهند في غالب الأحيان، إلا إن كان هناك اجتماع ما، ثم إنهم يخرجون الجماعات أولاً في الهند ومن أصولهم أن لا يخرج الرجل إلى الخارج إلا بعد أن يجتهد في بلده أربعين يوماً، هذا بالنسبة لبلاد العرب وأما في بلادهم فإن الجماعات التي تخرج ثلاث سنوات يكون ترتيبها كالتالي: سنة في بلاد العرب، وسنة في بلاد أوروبا، وسنة في نفس البلد هذا ... الذي نعرفه عن تجربة معهم والله أعلم.

وأما عن سبب انتشارهم في العالم فيقول الشيخ محمد عمر البالمبوري: "الحمد لله الذي أخرج هذا العمل لدعوة إلى التوحيد -الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات". ويقول الشيخ زين العابدين " الحمد لله إذا أردتم فهم الدعوة مائة في المائة فأحيوا الدين كله في العالم كله"، وأحياناً يبلغ عدد الجماعات التي تخرج في الهند نفسها أكثر من خمسمائة جماعة فهم يرتبون أنفسهم قسم للخارج، وقسم للداخل، وقول المؤلف: "وقد تركتم في بلادكم الهندية زهاء خمسمائة مليون لم تقولوا لهم ... الخ" وتقدم قريباً الإجابة عليه في الفقرة السابقة.

وبالنسبة عن دعوة أهل الدعوة و التبليغ لكفار العالم فيقول الشيخ محمد عمر البالمبوري: "نحن لا ندعو الكفار في وقتنا الحالي بل ندعو المسلمين فقط والسبب في عدم دعوتنا للكفار أننا نود أن نوجد البيئة التي ندعو إليها الكفار وإلا فإلى ما ندعوهم؟؟"، وفي مناسبة أخرى قال: "وكثير من الناس يقولون لنا أتم لا تدعون الكفار

وتدعون المسلمين " أقول الدعوة ثابتة للمسلمين لما قالوا كلمة التوحيد وذلك موجود في حديث معاذ وكذلك الآذان دعوة للمسلمين لذلك نحن ندعو المسلمين إلى الأعمال الإسلامية ، بعض الناس يقولون يجب أن تذهبوا لدعوة الكفار ..

فأنا أقول لهم أين البيئة التي ندعو إليها وأي دولة فيها الإسلام ؟؟ ، فأقول: في البداية ندعو المسلمين إلى القيام بالبيئة الإيمانية، ثم ندعو الكفار إلى تلك البيئة" وحتى لا يفهم ما لا يريد نوضح كلامه لأن فيه شيء من الإجمال فأقول لا يقتضي كلام الشيخ المنع من الدعوة للكفار، وإنما يقتضي أن خروجهم أصلاً ليس للكفار ولا يمنع ذلك من دعوتهم عندما يسألون عن الإسلام ويتأثرون به، هذا مقصد الشيخ بدليل أن كثيراً من الكنائس تحولت إلى مساجد بسبب الجماعات الخارجة حتى لما علم بذلك بعض البلاد الكافرة منعوا بيع الكنائس للمسلمين، هذا الذي قصده الشيخ، ولكن بقي أن يناقش الشيخ في أن هل وجود البيئة الإيمانية شرط لدعوة الكفار ..؟ ساق الشيخ أدلة على رأيه هذا ولكن هذه المسألة فيها خلاف بين علماء التبليغ والله أعلم.

ويتابع المؤلف بحثه فيقول: "لكننا رأيناكم توادعونهم وتتوددون إليهم" يقصد كفار الهند، وهذا ليس بشيء حيث أنها دعوى بلا برهان، وما كان هذه صفته من الدعاوى فهو باطل وأما ما قاله (رأيناكم) فالرؤية هنا إن قصد بها العلم الحسي فلماذا لم يبين من هذا الذي رآه ؟؟ ونحن عندنا ما يرد قول المؤلف فإن هناك رواية ثابتة ومعلومة حدثنا بها مشايخ التبليغ وهي أنه في يوم اقتحمت جماعة من عباد الأصنام على جماعة من أهل التبليغ القطار وقتلتهم عن بكرة أبيهم.

ويتابع المؤلف بحثه فيقول: "وزد على ذلكم أنكم وضعتم ركناً من أركان دينكم بنيتوه على شفا جرف هار سينهار بكم في نار جهنم إن لم تتوبوا إلى الله وترجعوا عن هذا البدعة التي جعلتكم توالون أعداء الله وتعادون أولياء الله فتوبوا إلى بارئكم، وهذه القاعدة الشيطانية هي قولكم نحن لا نخوض في السياسة" نعم مشايخ التبليغ يقولون

تلك المقالة يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين لذلك في دعوتنا نتجنب السياسات" .

ويقول الشيخ عبد الوهاب: "لا تتدخل في السياسة حتى نتجنب ألفاظ السياسة واصطلاحاتها" وأما صحة هذه القاعدة والتي وصفها الشيخ الهلالي بأنها قاعدة شيطانية فإذا ربط القارئ بين أول المنشور ووسطه وآخره علم الحق في هذه الجملة، ويتابع الشيخ فيقول: "وقد أخبرنا المسلمون المعافون من هذه البدعة وهي السياحة أن حكومة الهند الوثنية لا تسمح إلا لعدد معلوم من المسلمين بالحج في كل سنة فمن أراد أن يحج فعليه أن يقدم طلباً لحكام بلده الوثنيين فيقال له انتظر نوبتك، فقد لا تأتي نوبته إلا بعد عشر سنين ليؤدي فريضة الحج، أما التبليغيون فهم أصدقاء الحكومة إذا أراد خمسمائة منهم أن يخرجوا دفعة واحدة لنشر بدعة السياحة بما فيها من الفساد والكوارث يقدمون للحكومة الوثنية فتمنحهم أجوزة السفر في بضعة أيام لأنهم دائماً في خدمتها لا يفشون لها سراً ولا يخبرون بشيء من جرائمها" أقول إن الذي ينبغي أن يعلمه كل داعي إلى الله أن الله - سبحانه وتعالى - يؤيد دينه كيفما شاء فأحياناً يؤيد دينه ببيت العنكبوت، وأحياناً يؤيد دينه بالرجل الفاجر، لذلك بوب البخاري في صحيحه باب (إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر) ثم ساق البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: "هذا من أهل النار" فلما حضر القتال قاتل الرجل قتلاً شديداً فقيل يا رسول الله الذي قلت أنه من أهل النار فإنه قاتل اليوم قتلاً شديداً وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إلى النار". قال فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراح شديدة، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: "الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله ثم أمر بلالاً فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا

نفس مسلمة وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر" أقول: فأعطانا هذا الحديث الصحيح حكماً جلياً أن الله تعالى يؤيد دينه حتى بالفاجر وهكذا لا يخفى ما فعله أبو طالب في نصرته النبي صلى الله عليه وسلم إذن لا يعني هذا أن أهل الدعوة و التبليغ يوالون أعداء الله عندما يخرجون لهم أجوزة إن ثبت ما قاله المؤلف من ذلك. والله أعلم.

بعد أن انتهى الشيخ من الفقرات التي ذكرتها سابقاً قال: وهؤلاء القوم هادانا الله وإياهم صراطه المستقيم وأبعدنا عن طريق أصحاب الجحيم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض كفرةً سكوتياً فتغيير المنكر عندهم ممنوع بل يزعمون أنهم يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر .

وقال: وقد يسمون تغيير المنكر خوفاً فيما لا يعنيه وفضولاً وطيشاً .

وجواب ذلك الآتي: يقول الشيخ الداعية محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - في الرسالة التي أرسلها للملك عبد العزيز الأول سنة 1357هـ ، فبعد أن أورد الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - قوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)⁽¹⁾ .

والآية الأخرى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }⁽²⁾ .

فأوجب سبحانه وتعالى على الأمة المحمدية أن تأمر الناس بالمعروف وتنهاهم عن المنكر فإن في ذلك الركن نصرتها وقوتها وفي إضاعته انحطاطها وشقاءها المستمر فهو

(1) سورة التوبة: الآية 71.

(2) سورة آل عمران: الآية 110.

الذي يحفظ الأمة ويقيها غائلة التفرق وشوْم الانحلال فهذه خلاصة موجزة عن أعمال كل فرد من الجماعات التي أقمناها لتحقيق تلك المآرب النافعة. أ. هـ.

والشيخ محمد يوسف ابن الشيخ محمد إلياس قال في كتابه حياة الصحابة:

اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة " وعنون كذلك (الإنكار على من تشبه بالكفرة في النكاح) ومما يثير الدهشة أن الفقرة التي قال فيها الشيخ محمد يوسف اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة أورد تحتها حديث ابن مسعود والذي فيه إنكاره على الجماعة الذين يرفعون أصواتهم بالذكر مما يدل على أن الشيخ محمد يوسف - رحمه الله - يرى أن مثل هذا الذكر يمثل هذه الكيفية بدعة ، بينما الشيخ الهلالي كان من بين ما أنكره واتهم به أهل الدعوة و التبليغ الذكر الجماعي ورفع الصوت فوالله إن هذا لشيء عجيب !!!!!!!

ويقول الشيخ محمد إنعام الحسن - رحمه الله :- الآن نحن نسمي النكاح فريضة أو سنة ولم نجعل فيه من الإسراف والمنكرات ؟؟ ، فبدل أن تأتي البركة يأتي الشر والبلاء.

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري - رحمه الله :- لا نعتمد على غير الله ولا نرجو غير الله ولا نستغيث إلا بالله ولا نستعين إلا بالله ."

ويقول في مناسبة أخرى: " الله عز وجل علم نبيه أن يركز على الإيمان واليقين الصحيح وبضدها تتبين الأشياء، التوحيد ضد الشرك ، نصرف أنفسنا لله ولا نتوجه لغير الله سواء صنم يعبد أو قبر يزار بل كل هذا شرك.

ويقول الشيخ أحمد لات - حفظه الله - : "عندما الصحابة خرجوا للدين وتحملوا الشدائد، الله نصرهم نصرات غيبية ، والآن انتشر الشرك والبدع مثل أيام الجاهلية وكذلك فقد الأمن وفقد العدل والإنصاف، ولا يوجد العدل إلا في الأوراق والكتب هكذا أبطلت الأخلاق وعاد الناس إلى الجاهلية، الخمر والزنا والسرقة".

وبعد هذه النقول عن مشائخ أهل الدعوة والتبليغ فهل يظن ظان أن مشائخ التبليغ يقولون أن النهي عن المنكر فضول من الكلام أو خوفاً أو طيشاً كما يقول ذلك الشيخ الهلالي عنهم ؟ ؟ ؟!

ويتابع الشيخ الهلالي فيقول: " إنه جلس مع بعض مشائخ التبليغ ووجده يصلي في قبة تعبد من دون الله " وأقول إن كان الشيخ الذي رآه الهلالي قد فعل ذلك، فكان لزاماً على الشيخ أن يبينه لأن في عدم بيانه جهالة له، ثم أقول وما تقدم نقله عن مشائخ التبليغ في منشوري قبل الأخير يرد ذلك رداً لا شك فيه البتة والله أعلم.

وهاهنا مسألة وهي أن الشيخ الهلالي ذكر في أثناء بحثه عشرة شيوخ وقال أنهم من مشائخ التبليغ وكبراءهم مع أنهم ليسوا من مشائخ التبليغ كما سيأتي النقل في ذلك عن بعض علماء التبليغ، فهذا يجعلني لا أعتمد على من يقول فيهم الشيخ الهلالي أنهم مشائخ التبليغ، والله أعلم.

ثم بدأ الشيخ الهلالي بتلخيص جزء لمحمد أسلم فقال:

مبادئ أهل الدعوة و التبليغ

الأسس والمبادئ التي دعا إليها الشيخ محمد إلياس الحنفي الديويندي بعد أن أسس عمل التبليغ هي:

1- الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

2- إقامة الصلوات.

3- العلم والذكر.

4- إكرام كل مسلم.

5- الإخلاص.

6- النفر في سبيل الله. أ. هـ.

وقبل أن أبدأ بنقل ما علق الشيخ الهلالي على هذه المبادئ لا بد من بيان أمر هام وهو أن ما ذكره الشيخ محمد أسلم -رحمه الله- من ذكر هذه الصفات الستة حق لا مرية فيه إلا أنه لا بد أن نقول إنهم يقولون: " أن هذه الأشياء وسائل لإقامة الدين " وهذا هو الذي قاله الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - في رسالته التي أرسلها إلى الملك عبد العزيز الأول وقد تقدم ذلك.

ثم بدأ الشيخ الهلالي بالتعليق على ما كتبه الأخ محمد أسلم فقال: " قال "محمد تقي الدين":

1- الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله:

فإنها لا تنفع إلا من قالها بلسانه وعرف معناها واعتقد بقلبه. وعمل بكل ما تقتضيه ، فإن أبا بكر الصديق ومعه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم قاتلوا بني حنيفة قتال الكفار وسبوا ذريتهم وغنموا أموالهم وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ويصومون ويصلون ويحجون ، لما امتنعوا من أداء الزكاة لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أداء الزكاة لخليفة رسول الله من مقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ومن مقتضياتها أيضا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن مقتضياتها أيضا الحب في الله والبغض في الله والموالاتة في الله، والمعاداة في الله " أ. هـ.

أقول: وكل هذا حق لا مرية فيه ، ولكن لننظر ما الذي توصل به الشيخ من هذا الكلام النفيس ، يقول الشيخ بعد أن ذكر ما تقدم:

"فمن وإلى أعداء الله المشركين عبّاد القبور وأصحاب الطرائق المتصوفة الضالة، ودعا إلى بدعة السياحة المقتبسة من دين البراهمية، وأبى أن يصلي صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واكتفى بصلاة المذهب الحنفي وهي مخالفة لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويضاف إلى ذلك أن الإفتاء بالتقليد والقضاء بالتقليد من الشرك

الأكبر" ثم يختم المؤلف تعليقه فيقول: "فظهر بهذا أن القاعدة الأولى من قواعدهم وهي الشهادتين. لا تصح مع تقليدهم للمذهب في العبادات والعقائد وتقليدهم المتصوفة في السلوك".

أقول بالنسبة لما يقوله أهل التبليغ في الشهادتين فقد تقدم ذلك في الفصل الثاني، فليرجع إليه، ولكن هاهنا نقاط أرى أنه من الواجب بيانها، وفيما يلي ذكرها ..
اتهام المؤلف لهم أنهم يفتنون بالتقليد، وكذلك اتهمه لهم أنهم يكتفون بصلاة الأحناف. ولا يصلون صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما بالنسبة للإتهام الأول فهو غلط ، حيث أن المؤلف لم ينقل ذلك عنهم نصاً ، ومثل هذا فهو غير مناسب عند أهل العلم كما تقدم مثله كثير. وكذلك فإن المعلوم من مشائخ أهل التبليغ وجماعاتهم أن من أهم أصول دعوتهم "عدم التدخل في الخلافات والفتاوى".

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري: "ونحن نحذركم ألا تتدخلوا في الفتوى بل نحول السائل إلى أهل العلم في بلده".

وقول الشيخ الهلالي: "أنهم يفتنون بالتقليد" فهذا غير ثابت لأنه كسابقه لم يُنقل عن معين يرده ، كذلك الآتي وهو أنني سألت الشيخ زين العابدين فقلت له: ما رأيكم يا شيخ بالمذاهب الأربعة؟ فقال: كلها طيبة. قلت: فإذا جاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت مخالف لمذهبي ماذا أفعل؟

قال: ارجع إلى أهل العلم في مذهبك من الشافعية لعل هذا الدليل يكون حجة للشافعية لا عليهم.

قلت: فإذا تيقنت أن المذهب مخالف للحديث ماذا أفعل ..؟

قال: دع مذهبك واتبع الحديث.

هذا بالنسبة للإتهام الأول الذي ذكره الشيخ الهلالي.

أما بالنسبة للإتهام الثاني وهو أن أهل الدعوة والتبليغ يصلون صلاة المذهب الحنفي، وجواب ذلك فيه شيء من التفصيل.

فأقول: تعميم الشيخ هذا الحكم على أهل الدعوة و التبليغ غير مناسب ، وإنما يصح ربما في بلاد العجم لا بلاد العرب ، وهو مع صحته في ظني أقول هذا لا يمثل طعنًا البتة وليبان هذا أقول: إن العلماء قد وقع منهم الخلاف في أكثر الأمور الفرعية ، فمثلاً كما أن البخاري يرى رفع اليدين عند الركوع ، والرفع منه ، وساق بسنده إلى ابن عمر أنه "رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك". إلا أنه قد أتت رواية أخرى عن ابن مسعود يرويها أبو داود في سننه أنه "رأى النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه عند الافتتاح ثم لا يعود".

ولكن رد الشافعي الاحتجاج بهذا الحديث لضعفه عنده فقال: "ولو ثبت لكان المثبتُ مقدّمٌ على النافي" أ. هـ.

قلت: وقد صحح هذا الحديث بعض أهل الحديث كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح، فلو أخذ بعض أهل العلم برواية ابن مسعود وترجّح عنده صحتها، فعند ذلك فإن مثل هذا التأويل لا يطعن في عدالته وإن خالف السنة في نظرنا نحن، إلا أنه ينبغي أن ينظر في المخالف هل هو متأول في السنة أم يعلم صحتها ومع ذلك ينكرها لتعصبه لمذهبه .. قلت: وبعد ذلك يكون الحاكم.

والذي أعلمه والله أعلم - أن مشائخ التبليغ يرون عدم رفع اليدين - مثلاً ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري: " أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه أحياناً في الصلاة ولم يرفع أحياناً، فمن الناس من يتبع هذه السنة ومنهم من يتبع الأخرى"، فمثلاً مشائخ التبليغ - كما رأيتم - لا يرفعون أيديهم في الصلاة حتى أن هذا هو الذي ترجح عندهم بمثل هذا الدليل أو غيره، وخصوصاً أن ابن عمر نفسه روي عنه أنه لم يكن يرفع يديه في الصلاة، وهذا يروي مجاهد وضعف هذا،

وأخذ به بعضهم، فالمقصود أنه ما دام المخالف من أهل العلم متأولاً في سنة معينة، ولم يظهر لنا أنه متعصب على خلاف السنة فلا جوز الطعن فيه أبداً، وأُعطي مثلاً للتوضيح:

قلت: في صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث أنه وصف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف فيها جلسة الاستراحة. وأقره على ذلك عشرة من الصحابة كانوا معه وهو يصف لهم صلاة رسول الله، ويقولوا له بعد أن انتهى: نعم صدقت، هكذا كانت صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولم ينفرد مالك بن الحويرث بذكر هذه السنة بل جاءت أحاديث عن جمع من الصحابة -رضي الله عنهم- بأسانيد صحيحة تثبت تلك السنة.

إذن فخلصنا من ذلك أنها سنة تُتبع، وترك هذه السنة بعض العلماء بضرب من التأويل لا برهان عليه، كقول أحدهم -رحمه الله-: أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما فعلها لحاجة، وهذا رأي العلامة الفاضل ابن القيم، وقد أطال البحث في ذلك في رد تلك السنة الثابتة. فلم يلزم من ذلك الذي ذهب إليه ابن القيم أن اتهمه بأنه متعصب بل هو مأجور إن شاء الله لاجتهاده في طلب الحق.

وأُعطي مثلاً آخر قريباً من هذا، وهي مسألة رفع اليدين في كل خفض ورفع. أقول: وقد ثبت هذا الفعل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الأحاديث الصحيحة، وثبت كذلك من بعض فعل الصحابة -رضي الله عنهم- كابن عمر وابن عباس، وكذلك ثبت من فعل بعض التابعين كطاووس ونافع وعطاء، كما أخرج ذلك عنهم عبد الرزاق بأسانيد قوية، كما قال الحافظ -رحمه الله- في فتح الباري: "إذن فقد ثبت عندنا أن رفع اليدين في كل خفض ورفع سنة فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم".

ولكن هؤلاء جماهير العلماء لا يرون هذا الفعل سنة ... فلم يلزمنا نحن الذي صح عندنا الحديث بهذه السنة أن نقول: إن جماهير العلماء متعصبون، أو إلى غير ذلك من الاتهامات لاجتهادهم لطلب الحق.

خلاصة هذه المسألة أنه لا يجوز لنا أن نطعن بأحد من العلماء لأنه مثلاً ترجح عنده رفع اليدين في الصلاة، أو لم يترجح عنده ذلك بل الواجب على الجميع اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمكن، وإن خالف بعض العلماء سنة من السنن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي ذلك القدرح في عدالته كما فعل ذلك الشيخ الهلالي مع أهل الدعوة و التبليغ هداانا الله وإياه، لأن المتأول حينئذ سيكون داخلاً في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر" وإنتي أرى أني قد أطلت، وبهذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب.

وكذلك ما نقله المؤلف أن أهل الدعوة و التبليغ سدوا باب الاجتهاد؛ خطأ محض. حيث أن هذا من قول مدرسة ديوبند وهذا هو ما قاله الشيخ الهلالي ثم ينسب هذا إلى أهل الدعوة و التبليغ فإنه لا علاقة بين مدرسة ديوبند وأهل الدعوة و التبليغ، وسيأتي بيان ذلك قريباً إن شاء الله عز وجل.

2- تعليق الشيخ الهلالي على الصفة الثانية:

"وأما القاعدة الثانية التي سماها محمد أسلم إقامة الصلوات فقد أخطأ في التعبير، فإن أهل الدعوة و التبليغ يأمرون بالصلاة لا بإقامة الصلاة".

أقول: وهذا تناقض من المؤلف حيث أنه قال: "فإن أهل الدعوة و التبليغ يأمرون بالصلاة" ثم قال: "لا بإقامة الصلاة" والله تعالى يقول: (وأمر أهلك بالصلاة)

فالله بين أن الأمر بالصلاة هو الأمر بإقامتها، فمن أمر بالصلاة فقد أمر بإقامتها والله أعلم.

3- تعليق الشيخ على الصفة الثالثة :

"وتسميتهم القاعدة الثالثة بالعلم والذكر مبهمة لأن العلم منه نافع، ومنه غير نافع، وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع وعلم أهل الدعوة و التبليغ من العلم الذي لا ينفع".

وها هنا سؤال لماذا لم يبين الشيخ مراد أهل الدعوة و التبليغ بهذه الصفة حتى يكون الحكم جلياً للجميع ..!؟

ونشرع الآن في مراد أهل التبليغ بهذه الصفة:

يقول الشيخ محمد يوسف - رحمه الله-: "حقيقة العلم، وما الذي يقع عليه اسم العلم مطلقاً" ثم أورد الشيخ محمد يوسف ما رواه الشيخان عن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم" الخ الحديث.

ففي هذا الدليل أن الشيخ محمد يوسف -رحمه الله- يرى أن حقيقة العلم هو ما بعث به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أفصح الشيخ -رحمه الله- عن ذلك فبعد أن أورد ثمانية أحاديث تُبين مراده من الترجمة فقال: "الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر في غير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم".

وأورد تحت هذا العنوان سبعة أحاديث فيها ما ورد عن بعض الصحابة أنهم كانوا يقرءون من التوراة والإنجيل، وإنكار النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، ثم أورد الشيخ محمد يوسف ثلاثة أبواب وهو تعليم الدين والإسلام والفرائض، وأورد "مدارسة العلم ومذاكرته وما ينبغي من السؤال وما لا ينبغي" وأورد تعليم القرآن وتعلمه والقراءة على القديم وأورد أي قدرٍ من القرآن ينبغي لكل مسلم أن يتعلمه، وأورد "الإشتغال بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم معلم وما ينبغي لمن يشتغل به" وقد أورد الشيخ محمد يوسف -رحمه الله- في باب العلم من كتابه: اثنين وستين

صفحة تقريباً فقط لبيان الصفة الثالثة وهي العلم، ثم أتبعها الشيخ بباب الذكر وسأوجل في ذلك الكلام إلى أن يأتي وقته، فهذا الذي عليه أهل الدعوة و التبليغ من العلم الذي لا ينفع أو حسب ادعاء الهلالي؟! والله أعلم.

ثم يتابع الشيخ الهلالي فيقول: "وأما الذكر فما كان منه سالماً من البدع فإن الله يقبله وما كان ممزوجاً بالبدع فهو ضلالة" وهذا حق لا مرية فيه وسندين منهج أهل الدعوة والتبليغ في كيفية ذكر الله، وبما نذكر الله تعالى ذكره ولكن ليس هنا مقام بيان ذلك والله المستعان.

4- تعليق الشيخ الهلالي على الصفة الرابعة، يقول الشيخ: "والقاعدة الرابعة وهي قولهم إكرام كل مسلم صحيحة. لو أنهم يطبقونها، ولكنهم لا يطبقونها إلا مع من يفعل بدعتهم وهي السياحة ومن تنزه عنها من المسلمين يبغضونه أشد البغض" أ. هـ.

وجواب ذلك أن مشائخ التبليغ طالما يحثون على حرمة المسلمين وإكرامهم، يعلم ذلك من له أدنى صلة بهم ولكن للتوضيح نذكر الآتي: ذكر الشيخ محمد يوسف -رحمه الله- في كتاب حياة الصحابة:

1. (الإحتراز عن تضييع الرجل المسلم) وأورد الشيخ.

2. (ترويح المسلم) وذكره.

3. (استخفاف المسلم وتحقيره).

فذكر فيما يخص هذا البحث في كتابه ثمانية وعشرين صفحة تقريباً تتعلق بمعاملة المسلم، وسألت الشيخ زين العابدين فقلت له: هناك علماء في بلادنا ومن غير أهل الدعوة و التبليغ" فما رأيك بالحضور معهم؟ فقال: "احضروا معهم واستفيدوا منهم".

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري: "وبعد ذلك ينبغي أن نحسن أخلاقنا مع بني آدم وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أحياناً الشيطان يوسوس إلينا أنه كيف تتودد لهذا الإنسان العاصي مع أنه لا يصلي؟؟؟ وأكثر الأمة على هذا الخطر لكن إذا نحن

تركهم في هذه المجتمعات الفاسدة من الذي يقربهم إلى هذا الدين وإذا نحن لا نهتم بالجهالة ، فوالله يأخذهم أهل الشرك والضلالة ، ونحن نعلم أن النبي سيشفع لأهل الكبائر فبدل أن ننظر للإنسان بعين الكراهة والبغض ؛ نتفكر أنه ربما يكون من أهل تلك الشفاعة ، ونظرة إليهم بالعطف تأتي بالرحمة ، ونظرة البغض تأتي بالكبر ... فما رأيكم بإنسان يخرج رجل ينتمي إلى أمة محمد من الضلالة إلى الهدى؟؟ ألا يكون أعظم من المرأة الزانية التي سقت الكلب الذي يلهث من العطش بموقها من البر فغفر الله لها وأدخلها الجنة؟؟

وبهذا القدر كفاية في بيان الجواب على ما قاله الشيخ الهلالي، والذي يخالط أهل الدعوة يرى أنهم يكرمون كل مسلم حتى العاصي وصاحب الكبيرة، لا كما قال الشيخ الهلالي بأن الذي لا يخرج معهم يبغضونه ، ولا إلى آخر ما قاله الشيخ هداانا الله وإياه إلى طريق الحق والصواب.

5- تعليق الشيخ الهلالي على الصفة الخامسة:

يقول الشيخ: "والقاعدة الخامسة التي يسمونها بالإخلاص. وهي مهمة فهذا الإخلاص يجب أن يكون لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ولو كان كذلك لكان صحيحاً، ولكنهم لا يخلصون الودّ والنصح إلا لمن آمن ببدعتهم وشاركهم فيها" . قلت: وهذا كسابقه وهو تحامل من الشيخ غفر الله لنا وله وما في القلب لا يعلمه إلا الله.

6- تعليق الشيخ على الصفة السادسة: قال الشيخ: "والقاعدة السادسة سماها الشيخ محمد النفر" وهذه تسمية عجمية ... هل هو نفر من عرفة إلى مزدلفة؟ أو هو

النفر الذي قال الله فيه: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ⁽¹⁾.

ثم قال الشيخ الهلالي " لا هذا ولا هذا وإنما هو السياحة المقتبسة من دين البراهمية ...".

ثم استدل الشيخ على بطلان خروج أهل الدعوة و التبليغ بدليلين:

الأول: هو خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف هو وزيد دون أمره لأحد من الصحابة بالخروج معه.

الثاني: خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأسواق للدعوة دون أمره لأحد من الصحابة بالخروج معه!. وقد تقدم الكلام في مشروعية خروج أهل الدعوة و التبليغ ولكن سنتكلم هنا عن هذين الدليلين اللذين أوردهما الشيخ الهلالي لرد خروج أهل الدعوة و التبليغ ولنبدأ بأولهما:

1. وهو خروج النبي إلى الطائف هو وزيد دون أمره لباقي الصحابة بالخروج معه.

أقول: إن الذي ينبغي أن يُعلم بل يجب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث في مكة يدعو إلى التوحيد ثلاثة عشرة سنة تقريباً، وهذه الفترة كانت فيها الشوكة لأهل الكفر، وكان المسلمون يتحملون الأذى حتى إن أحدهم يأتي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يشكو إليه ما يلاقه هو ومن معه من الصحابة من أذى قريش ويقول يا رسول الله، ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ ولكن مع ذلك يأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر والتحمل.

أقول إذن في هذه الحالة لم يكن من المصلحة أن يخرج الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حيث أنه كان منهم الضعيف والمسجون والمعذب والمقيد، زد على ذلك مدى المفسدة التي كانت ستترتب على خروجهم مع النبي صلى الله عليه وسلم.

(1) سورة التوبة: الآية 41.

وسلم ، وحتى تتضح هذه المسألة أقول أيضاً: لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يهاجر هو وأصحابه لم يهاجروا جماعة بل أفراداً أفراداً ... لم ؟
الجواب بالطبع: لم تكن الظروف مهيأة لأن تتحرك هذه الجماعات حركة واحدة مع أن هذه هجرة، ومع ذلك كان الصحابة يهاجرون سراً لا جماعة وهذا مبين في كتب السيرة ... إذاً: كان هؤلاء لا يستطيعون الهجرة سويّاً فهل يستطيع أحد أن يتصور أنهم كانوا يستطيعون الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف للدعوة إلى الله؟! .. بالطبع لا.

الخلاصة أن ما استدل به الشيخ غير مناسب حيث أن في ذهابه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف لم تكن الظروف مهيأة لأصحابه بالخروج معه، وكانت ستترتب على الخروج معه مفسد كثيرة، وإلا فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى أن من المصلحة خروج الصحابة معه - وكانت الظروف مهيأة - كان يُخرجهم معه إلى الدعوة إلى الله في القتال جماعاتٍ جماعاتٍ لا أفراداً أفراداً وهذا هو الجواب على هذا.
وأما الدليل الآخر الذي استدل به الشيخ على ردّ خروج أهل الدعوة و التبليغ وهو خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأسواق والقبائل دون أمره إلى الصحابة بالخروج معه.

أقول إن رد الشيخ خروج التبليغ بهذا عجيب ... لأن هذا الدليل - لو أراد الشيخ الاستدلال به - فإنما يدل على أنه لا يلزم من الداعي أن يجتمع هو وإخوانه الدعوة كلهم في مكان واحد، أو أنه لا تجوز الدعوة إلا مع سائر إخوانه من الدعوة!! وهذا لا يقول به مشائخ التبليغ فالدعوة تكون بحسب إمكانيات الشخص والمكان هذا الذي يدل عليه هذا الدليل. وهذا أبو بكر - رضي الله عنه - لما أسلم أتى بسبعة في أول يوم ولم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقيم معه ولا يدعو إلا معه، ثم إذا فعل لا يدل بظاهره على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يخرج إلى الأسواق للدعوة

إلا وحده، بل أحيانا كان يخرج معه أبو بكر وأحيانا وحده، وهذا ما أردت توضيحه والله أعلم.

تنبيه:

يتبادر إلى الذهن من تعليق الشيخ الهلالي على الصفة السادسة عدم جواز تسميتها بالنفر في سبيل الله فإن كان الشيخ يرى ذلك فلم يوفق للصواب حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت الطواف"، وهذا في طواف الوداع. وأما جواز استعمال لفظة في سبيل الله في غير الجهاد فهذا ثابت بالشرع كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع" والغالب في كلام مشايخ التبليغ أنهم يسمون الصفة السادسة بالدعوة إلى الله وأحيانا يقع منهم لفظ: "النفر في سبيل الله" كما قال الشيخ محمد عمر البلمبوري (هكذا نحن نقول قسم ينفر إلى الخروج، وقسم يرجع إلى البلاد للاجتهاد في الأعمال المقامية) والله أعلم.

ثم أخذ المؤلف في الدخول في مبحث آخر فقال: (ومن قواعدهم الخارجة عن السنة ومن الأصول التي خصوا فيها دين الإسلام إفتياتاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم عدم الخوض في السياسة.

قلت: وقد تقدم الجواب عن هذين الأمرين.

أولا وآخرا ما موقع الهلالي هذا من الإعراب أمام الأئمة العظام وعلى رأسهم الأربعة المجتهدون و خاصة الإمام الأعظم أبو حنيفة ثابت بن النعمان الذي شهد له الأئمة الثلاثة ؟؟ حيث قال الإمام مالك عنه رأيت رجلا لو قال أن هذه السارية من ذهب لأتى بحجته والإمام مالك إمام وأي إمام يشهد بأن أبا حنيفة لا يتكلم بدون حجة وقال الإمام الشافعي الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة فشهد للإمام أبي حنيفة بالفقه والفهم والفقه هو العمل بما يعلم كما جاء عن الحسن البصري وقال الإمام أحمد

عن الإمام أبي حنيفة عندما ذكر عنده ذلكم الإمام ومن يطبق ما أطاق وبكى ما هذا الهاللي إلا نكرة في بحور هؤلاء الأعلام الطامية فكيف يتناول هذا المجهول على جبال العلم و التقوى هؤلاء ويرميهم بالجهل وينصب نفسه قاضيا على أنهم أخطأوا في التزكية لأبي حنيفة وعلمه ومذهبه ما هذا الهاللي إلا كالقط يحكي انتفاخا صولة الأسد. كلامه كله سمج يدل على جهل مركب ولا يحتاج إلى التكلف للرد عليه أبدا. فهو لا يستحق الإلتفات إليه لانه مغتاب للأئمة الأثبات .

وأما مدرسة ديوبند فقد أسسها فحول العلماء وخرجت جبال من أهل العلم لا يصلح هذا الهاللي أن يكون فيها بوابا .

وكل ذلك عملوه لوجه الله تعالى لم يأخذوا عليه أجرا و تتبعها في شبه القارة الهندية مدارس بالآلاف وكذلك في كل مكان يتواجد فيه أهل القارة و أثرها الحسن في العالم الإسلامي لا ينكره إلا أعمى البصيرة .

وأما إقامة الصلاة فهو المطلوب للإقامة أوفى من الأداء قال تعالى (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) (1).

استخدم رب العالمين لفظ الإقامة وليس الأداء في بيات كثيرة كقوله تعالى (فَأَقِمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (2).

واعتماد الهاللي على محمد أسلم مثل ما قيل في المثل العربي (جيتك يا عبد المعين تعينني لقيتك يا عبد المعين عايز تتعان) (وهناك مثل شعبي في الحجاز يقول (ما أخس من قديد إلا عسфан) هذا أيام مجاعة وقط ذهب شخص من قرية قديد إلى

(1) سورة الإسراء : الآية 78.

(2) سورة الروم : الآية 30.

عسغان ظنا منه أنه سيجد مايملاً به بطنه فلم يجد إلا الجوع فقال هذه المقولة
وذهبت مثلاً .

أما قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سمعت العلماء يقولون أنك إذا أمرت
بالمعروف فقد نهيت عن ضده وهو المنكر وما آفة هؤلاء المتشixين إلا قلة الفهم
والعلم والغرور باللاشيء.

والمذهب الحنفي مذهب يرجع إليه أفذاذ العلماء و ياخذون منه إذا ضاقت عليهم
المذاهب قال الإمام الطحاوي رحمه الله رأيت الإمام فلان ينظر في كتب الأحناف
وكان ذلك من اسباب تحوله إلى المذهب الحنفي ..

بالله عليك من هذا الهلالي وأشباهه أمام الإمام الطحاوي بل و ممن هو دونه من
علماء الأحناف دع عنك أبا حنيفة وأقرانه الذين طعن في شهاداتهم له . وعلوم الهلالي
كلها معروفة فلا يتناولن على الأئمة الأعلام جبال العلم والتقوى . .

الحجة في الدليل لا في آراء بالرجال

وبداً الشيخ الهلالي في التكلم عن الشيخ محمد إلياس فقال: الديوبندي نسبة إلى
ديوبند وهي أكبر مدرسة للحنفية في البلاد الهندية.

أقول: الشيخ محمد إلياس التحق بمدرسة ديوبند، ولكنه تركها قبل إتمامه التعليم بها ،
ولا يلزم لو أن الشيخ درس في ديوبند أنه ديوبندي أو أن عقيدته عقيدة الديوبنديين
، ثم أخذ الشيخ الهلالي يطعن في مدرسة ديوبند بأنهم:

1- أشعرية.

2- يقولون إن الله ليس فوق عرشه إلى غير ذلك من الأمور التي أنكرها عليهم.

ثم أخذ الشيخ يطعن في منهج التبليغ باعتبار أن منهج التبليغ تمثله مدرسة ديوبند، ولا أدري ما العلاقة بين مدرسة ديوبند ومنهج التبليغ؟؟؟... ومدرسة ديوبند من قبل أن يولد التبليغ ومن أحياء عمل الدعوة والشيخ محمد إلياس كما سيأتي، وقد تقدم عن الشيخ محمد إنعام الحسن أنه لا علاقة ..

ثم أخذ المؤلف في ذكر رؤيا رآها قاسم الناثوي مؤسس دار العلوم بديوبند وأخذ يرد عليه واعتبره من مشائخ التبليغ، وهو ليس منهم البتة وإنما هو من كبار علماء الهند. وتحت عنوان " منهج أهل الدعوة و التبليغ وديوبند " ثم أورد أنه من منهج ديوبند تحريم الاجتهاد وسد باب الاجتهاد إلى آخر ما قال عنهم، وأقول: لا علاقة بين ديوبند والتبليغ .

ثم نقل الشيخ كلاماً عن حسين أحمد الحنفي منه أنه يجوز التوسل بالأنبياء والصالحين، وأقول: أن حسين أحمد ليس من التبليغيين بل هو من جمعية (علماء الهند) وهذه جماعة أخرى غير أهل الدعوة و التبليغ وأهل التبليغ - وعلمائهم - قد بينا موقفهم من التوسل بالأنبياء والصالحين والله المستعان.

ثم يتابع الشيخ نقله عن محمد أسلم فيقول: " ثم قال محمد أسلم حاكياً عن معين الدين أحد شيوخ التبليغ: " أنه جاءه مرید يريد أن يدخل في طريقته " إلى آخر ما نقل عن هذا الشيخ.

وهذا ليس من مشائخ التبليغ أبداً، كما حدثني بذلك بعض المشائخ أنفسهم .

ثم أخذ الشيخ الهلالي يتكلم في بحث آخر فيقول عن محمد أسلم: " البيعة في سنة 1315 " توجه الشيخ محمد إلياس إلى شيخ الطريقة رشيد أحمد الكنكوهي فبايعه وأخذ منه الطريقة، ثم حدّد البيعة بعد وفاة الشيخ الكنكوهي على يد خليل السهارنفوري ، وصحب الشيخ أشرف علي التهانوي . وبعد وفاة الشيخ الكنكوهي كان الشيخ محمد إلياس يفرش حصيرة عند قبر عبد القدوس الكنكوهي، ودخل

الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد قال الراوي: فكنا نذهب إليه ونصلي معه هناك بالجماعة.

أقول: ومن هذا الراوي وهل كل راوٍ ثقة ؟.

والذي أجزم به والله أعلم أن هذا غلطاً فاحشاً لما علمت بنفسي من إنكارهم على القبور، بل والحمد لله كثير من القبوريين قد تغيرت أحوالهم بسبب أهل الدعوة والتبليغ، ولقد ثبت إنكارهم - أهل الدعوة و التبليغ- للقبور في المنشورات السابقة فليرجع إليه هناك.

فأما عن مسألة البيعة فإني لا أعلم صحتها ولكني أقول: إن صحت هذه الرواية فإنها قد تمت وعمر الشيخ محمد إلياس أثناءها عشر سنين ، حيث أن الشيخ محمد إلياس ولد سنة 1303 والبيعة - إن صحت - كانت 1315 كما قال ذلك محمد أسلم وأقره الشيخ الهلالي وأعتقد أن الذي عمره اثنا عشر عاماً غير مكلف ... والله أعلم.

وتحت عنوان " أفكار محمد إلياس ورأيه في طريقته " نقل المؤلف عن الشيخ محمد إلياس أنه فسر الآية الكريمة: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (1).

الآية بالآتي: كاشفت عن هذه الطريقة للتبليغ وألقي في روعي في المنام تفسير الآية: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (2).

إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء، وفي التعبير عن هذا المعنى " أخرجت " إشارة إلى أن العمل لا يكون في مكان واحد بل يحتاج فيه إلى رحلات إلى البلاد، وعملك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأشير بقوله: (تؤمنون) أن نفس إيمانك يرقى

(1) سورة آل عمران: الآية 110.

(2) سورة آل عمران: الآية 110.

ويزدهر، وإلا فحصول نفس الإيمان معلوم من (كنتم خير أمة) فلا تقصد هداية الآخرين بل أنو دفع نفسك. والمراد من قوله: (أخرجت للناس) الأعاجم سوى العرب لأنه قيل فيهم (لست عليهم بمسيطر)، (وما أنت عليهم بوكيل) والمراد من (كنتم خير أمة) العرب والمراد من (الناس) غيرهم من الأعاجم والقرينة على هذا: (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم)

فقال: هناك خير لهم بدل خير لكم، لأن تكميل إيمان المبلغ والداعي يحصل بالتبليغ، سواء قبل المخاطب دعوته أو لم يقبلها وأن تأثر المخاطب بالتبليغ فاشتغل بأمر الدعوة والتبليغ استفاد شخصياً، فلا تتوقف فائدة المبلغ على قبول الدعوة وعدم قبولها" أ. هـ. ثم أخذ الشيخ الهلالي في رد هذا التفسير بما نقله عن البخاري وابن كثير والسيوطي، وقد أفاد الشيخ الهلالي وأجاد في بحثه هنا، ويكفي في ردّ هذا - أي ردّ ما قاله الشيخ محمد إلياس - أنها مجرد رؤيا، لا تقوم بها حجة، ثم إنه تفسير لا يعلم عن أحد من أهل العلم - فيما أعلم - وهم كانوا أعلم منا بكتاب الله وتفسيره. ولكن هاهنا بحث وهو أن كثيراً من المعارضين لأهل الدعوة و التبليغ يقولون: إن الشيخ أقام دعوته على رؤيا والرؤيا لا تنفيذ حكماً شرعياً.

وأقول: إن هذا غفلة منهم هداانا الله وإياهم - لا أقصد قولهم أن الرؤيا لا تنفيذ حكماً شرعياً - فإن هذه القاعدة ثابتة بنص كتاب الله يقول تعالى: (الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (1).

ولكن الخطأ الذي وقعوا فيه هو تطبيقهم هذه القاعدة على ما رآه الشيخ محمد إلياس، لأن هذا ليس من هذا القبيل لأنه قال: (كاشفت على هذه الطريقة للتبليغ في المنام) فالشيخ يتكلم عن الطريقة عن نفس وأصل التبليغ... والطريقة عبارة عن وسيلة، والوسيلة الأصل فيها الإباحة لا المنع كأمور العبادات... وهذه نقطة خفية تحتاج إلى

(1) سورة المائدة: الآية 3.

تأمل ... ثم إن أي رؤيا تعرض على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة أخذ وما خالف رُدّ.

وقد بينا مشروعية عمل التبليغ في منشور سابق فليرجع إليه.
فبطل بهذا قول من يقول: أن التبليغ ليست موافقة للكتاب والسنة لأنها أقيمت على رؤيا. وأقول بل هي مقامة على الكتاب والسنة والله أعلم.
ثم شرع الشيخ الهلالي في بحث آخر وهو ذكر الرواية الغريبة وهي أن أمير أهل الدعوة و التبليغ في المغرب طلب من أحد علماء المغرب تبرعات لسد حاجة أربعة من الفرنسيين أرادوا الخروج مع أهل الدعوة و التبليغ إلى أوروبا لمدة أربع شهور.
ويقدّر الله أن ألتقي بأمير أهل الدعوة و التبليغ في المغرب عند زيارته لنا ثم حصل معه البحث التالي: قلت: ما رأيكم يا شيخ بقول الشيخ الهلالي أنكم توجهتم إلى بعض العلماء في المغرب وطلبتم منهم نفقات إلى أربع أشخاص فرنسيين حتى يخرجوا أربعة أشهر إلى أوروبا.؟؟

قال: في الحقيقة إنني لما اطلعت على هذا الكلام تعجبت منه لأن هذا لم يحصل قط ، والله يعلم أن هذا كذب ، ولكني لا أتهم الشيخ الهلالي ، ولكن ربما وقع الخطأ في الذي نقل له غير ذلك، واني توجهت إلى الشيخ الذي ذكره الشيخ الهلالي والذي قال له هذه القصة.

وقلت له بالله عليك يا شيخ هل وقع مني ذلك؟؟؟ قال: لا وأنا والله ما قلت وعندما رأيت ذلك اشتريت النسخ من السوق حتى لا تنشر. هذا هو الجواب على هذه الرواية .

ويتابع الشيخ الهلالي فيقول "والعجب من التبليغيين أنهم يأتون المساجد، ويصلون مع الناس، فإذا قضيت الصلاة أخذوا يرغبون الناس في الخروج من المسجد،

ليذهبوا بهم إلى القفار والسياحة المبتدعة المأخوذة من أعداء الإسلام وهذه جريمة لا تُغفر".

وأقول إن دعوة الناس سواء المسلمون أو الكفار .. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليست جريمة، وأبو القاسم صلى الله عليه وسلم كان يُخرج أصحابه من المسجد إلى الدعوة إلى الله.

وهكذا عندما يخرج أهل الدعوة و التبليغ بعد الصلاة لزيارة المسلمين ونصحهم وتوجيههم فهم لم يرتكبوا جريمة ، بل قاموا بواجب شرعي وإلا فكيف نأتي بالفساق وأهل الغفلة إلى بيوت الله، إذا جلسنا في المساجد نتعبد ونترك الفساق في أماكن غفلتهم.؟؟؟؟؟

فأهل التبليغ يخرجون أهل المسجد الملتزمين حتى يحضر العصاة إلى بيوت الله - تبارك وتعالى- وفي هذا تطبيق لما رغب إليه النبي صلى الله عليه وسلم من الجلوس بعد الصلاة في المسجد.

ويتابع الشيخ الهلالي فيقول ناقلاً عن محمد أسلم: " أنه نقل عن محمد سردار الباكستاني أنه قال: ظللتُ مع أهل الدعوة و التبليغ عشر سنين تقريباً وكثيراً ما ذهبتُ مع الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي أمير الدعوة و التبليغ ذاك الوقت تقريباً من نصف الليل إلى قبر الشيخ محمد إلياس - رحمه الله - في محلة نظام الدين مقر أهل الدعوة والتبليغ في دلهي فكنا نجلس حول قبره وقتاً طويلاً في حالة المراقبة ساتري الرؤوس، وكان الشيخ محمد يوسف يقول إن صاحب هذا القبر شيخنا محمد إلياس -رحمه الله- يوزع النور الذي ينزل من السماء في قبره بين مريديه حسب قوة الارتباط والتعلق ، وكذلك كنا نجلس أيضاً على قبر الشيخ عبد الرحيم راي بوري في هيئة المراقبة".

ثم أخذ الشيخ الهلالي يرد على الشيخ محمد يوسف في هذه المسألة.

ولكن نحن لا نستطيع أن نعتمد على تلك الرواية لأننا لم نعرف هذا الناقل وهو محمد سردار ولا ندري مدى صدقه أو كذبه ؟؟ خصوصاً أنه من المتحاملين على أهل الدعوة.

وثانياً : إن الذي نعلمه علم اليقين أن منهج أهل الدعوة إنكار مثل تلك الأمور، وعندما سأل الشيخ الحمداوي أمير أهل الدعوة و التبليغ في المغرب عن هذه الرواية؟

فقال: هذا كذب. والشيخ محمد يوسف كان من المتشددين في مثل هذه الأمور. فكل هذا يجعلني أتوقف إن لم أردّ هذه الرواية، ولا أرى الاعتماد عليها البتة ، كما اعتمد عليها الهاللي وكأنها آية من كتاب الله أو سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما عن محمد أسلم - رحمه الله- فقد ذكر في بحثه كثيراً من علماء الهند ونسبهم إلى مشايخ التبليغ، ومع ذلك فقد أخطأ الشيخ الهاللي عندما اعتمد على هذا النقل والله أعلم.

ويتابع الشيخ فيقول: "وقد أكثر شيوخ التبليغ كزكريا وغيره من سب أبي الأعلى المودودي وجماعته وهي الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان".

ولتوضيح ذلك أقول الشيخ زكريا -رحمه الله- ليس أصلاً من أهل الدعوة والتبليغ بشهادة علماء التبليغ كما سيأتي ، وأما عن كتابه (تبليغي نصاب) فإنما هذا طلب طلبه منه الشيخ محمد إلياس في أن يؤلف كتاباً في الفضائل ، فاستجاب له الشيخ زكريا - رحمه الله- كما حدثني بذلك الشيخ زين العابدين والشيخ جمشيد -رحمهما الله- .

وأما أن مشايخ التبليغ يسبّون الجماعة الإسلامية فجوابه يقول الشيخ أحمد لات - حفظه الله :- يقول لنا الشيخ محمد إنعام الحسن دائماً اجتهدوا في دعوتكم ولا تتعرضوا

إلى أحد وأكرموا الجماعات الإسلامية الأخرى ، لأننا نكرم العصاة لتأليف قلوبهم فكيف بالصالحين ؟؟" هذا هو قول علماء التبليغ لا كما يقول الشيخ الهلالي !!!
ويتابع الشيخ فيقول: "ويزعم أهل الدعوة و التبليغ أن من مات ولم يبايع شيخ الطريقة مات ميتة جاهلية".

قلت: الكلام المتقدم نقله الشيخ الهلالي عن محمد أسلم ، وهذا ليس بشيء ، حيث إنه لم ينسبه لأحد منهم على الخصوص ، ولم يعزه إلى مصدر من مصادرهم ، فأثبت العرش ثم انقش ... ونحن نعرف أناساً قضوا في هذه الدعوة ثلاثين وأربعين سنة وأقسموا بالله أنهم لا يعلموا من مثل هذه الأمور شيئاً في الجماعة والله المستعان.
ثم قال محمد أسلم فيما نقله عنه الشيخ الهلالي: " أن من عادة أهل الدعوة و التبليغ أنهم يتبعون الشيخ حسب ما أرشدهم من أنهم يذكرون الله ذكراً جهرياً "

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري: وأما الذكر فنعمل بالأذكار التي تثبت عن النبي في الأحاديث الصحيحة نحن لا ندعو الأمة إلى الذكر الغير مشروع ولكن ندعوهم إلى الذكر الذي جاء به النبي وبنفس الكيفية دون أخرى، هذا هو منهج أهل الدعوة والتبليغ تجاه هذه المسألة والله المستعان.

ثم أخذ الشيخ في بحثه فقال: "ومدرستكم ديوبند كبيرة ومدارسكم كثيرة، ولكن تنقصها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي مبينة على آراء الرجال لا تنفع صاحبها يوم القيامة".

أقول قد آن الآن أن نبين أنه لا علاقة بين مدرسة ديوبند والتبليغ فأقول وبالله أعتصم:

لقد أسست مدرسة ديوبند سنة 1288 والشيخ محمد إلياس ولد سنة 1303، فمدرسة ديوبند أسست قبل وجود الشيخ محمد إلياس وجماعته بخمسة عشر عاماً ، ثم اتهمهم الشيخ بعد ذلك بأنهم " أشعرية ماترودية " وقد تقدم بيان ذلك في منشور

سابق، ثم قال بعد ذلك الشيخ الهلالي: "ثم قال محمد أسلم ناقلاً عن التبليغيين من كتبهم أن أحدهم يقول ليس فضل الأنبياء بأعمالهم بل يفوقهم بعض أتباعهم في الأعمال" أ. هـ.

قلت: وهذا قول قاسم الناتوي وهو ليس من أهل الدعوة و التبليغ كما تقدم، وهو قول باطل لأنه يلزم منه تفضيل بعض الناس على الأنبياء الذين اختصهم الله بالفضل عن سواهم بالوحي.

وأخذ الشيخ الهلالي في بحث آخر ... فنقل عن الشيخ محمد أسلم أنه قال عن ذكر أهل الدعوة و التبليغ "ومن طريقتهم أنهم يذكرون ذكراً جهرياً يخالف السنة حسبما أرشدهم الشيخ ، ويرتكبون معصية الله أحياناً ، في طاعة الشيخ والعياذ بالله ، وقد تفوق محبة الشيخ على محبة الله ومحبة الرسول" أ. هـ.

قلت: وهنا لا بد من بيان طريقة الذكر عند أهل الدعوة و التبليغ وهي الشطر الثاني من الصفة الثالثة وقد وعدنا أن نبين ذلك.

فأقول: أورد الشيخ محمد يوسف - رحمه الله- في كتابه تحت عنوان "اتباع واقتداء السلف والإنكار على البدعة" ثم أورد الشيخ محمد يوسف حديث ابن مسعود ... وهذا الحديث بعينه هو الذي أورده الشيخ الهلالي في رده على أهل الدعوة و التبليغ، وما فعله الشيخ يوسف يدل على أن الشيخ يرى أن الذكر بهذه الكيفية من البدع لا كما ذكره الشيخ الهلالي ناقلاً عن محمد أسلم، إن هذه طريقة أهل التبليغ في ذكرهم ثم أورد الشيخ محمد يوسف - رحمه الله- حديثاً أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: جئتُ إلى أبي فقال: أين كنت؟ فقلت وجدتُ أقواماً ما رأيت خيراً منهم يذكرون الله تعالى فيرعد أحدهم حتى يغطي عليه من خشية الله تعالى ... فقعدتُ معهم فقال: لا تقعد معهم بعدها. فرأى كأنه لم يؤخذ ذلك في ... فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ورأيت أبا بكر

وعمر - رضي الله عنهم- يتلوان القرآن ، فلا يصيبهم هذا، أفترأهم أخشع لله تعالى من أبي بكر وعمر، فرأيت أن ذلك كذلك.

قلت: فالشيخ محمد يوسف - رحمه الله- يرى أن مثل هذا الذكر من البدع لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا أبو بكر ولا عمر.

ثم أخذ الشيخ محمد يوسف - رحمه الله- يبين الذكر المشروع فذكر " باب كيف كانت رغبة النبي صلى الله عليه وسلم ورغبة أصحابه - رضي الله عنهم- في ذكر الله تبارك وتعالى وما كانوا عليه في الصباح والمساء والليل والنهار والسفر والحضر، وتحريضهم وترغيبهم على ذلك وكيف كانت أذكارهم؟ ثم أورد "ذكر الكلمة الطيبة لا إله إلا الله" ثم ذكر " أذكار التسيح والتحميد والتكبير والحولقة" ثم ذكر "الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم" ثم ذكر "الاستغفار" هذا هو الذكر الذي عليه أهل الدعوة و التبليغ ومشائخها - فيما أعلم- لا كما قال محمد أسلم، ولا كما قال الشيخ الهلالي هداانا الله وإياه.

وهذا أهل الدعوة و التبليغ يوافقون الشيخ الهلالي في المغرب على عدم مشروعية الجهر بالقرآن بعد المغرب - فيما بلغني- والفجر، مع أن هذه المسألة مشهورة في المغرب ، إلا أن أهل الدعوة و التبليغ لا يفعلونها مطلقاً فهل يستقيم بعد ذلك قول محمد أسلم السابق الذكر؟!؟

ثم حكم محمد أسلم فيما نقله عنه الشيخ الهلالي على أهل الدعوة و التبليغ أنهم "جماعة تبليغية حنفية أشعرية ماترودية، ديوبندية جشئية نقشبندية سهروردية قادرية".

قلت: ويكفي لرد هذا أنها ادعاءات بناها على أقوال مشايخ ليسوا من التبليغ في شيء، وقد فصلت عقيدة أهل الدعوة في المنشورات السابقة مما يوضح أنها ليست كما قال محمد أسلم -رحمه الله- والله المستعان.

ثم نقل محمد أسلم عن عبد الرحيم شاه أنه قال عن أهل الدعوة و التبليغ: " بأنهم عوام جهلة بالعقائد والأصول والفروع ومن خرج منهم للسياحة مرة أو مرتين نفخ الشيطان في أنفه فيظن أنه بلغ أعلى الدرجات ، ويحتقر العلماء ويفتي بالجهل ويصدر الأحكام جزافاً بلا دليل ولا برهان ، فكلما ازداد الإنسان تعمقاً في عمل الدعوة و التبليغ ازداد بعداً عن علماء الكتاب والسنة، فنقول لهم:

هل هذه السنة التي تزعمون أنكم عليها كانت متروكة عند الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، ولم يطلع عليها أحد غيركم؟؟؟؟؟ فأهل هذه الجماعة يحصرون الدين والعلم والإيمان في أنفسهم والهدى والصلاح يرونها وفقاً عليهم".

قلت: قوله "بأنهم عوام .." لا يُوافق عليه ، نعم فيهم عوام ولعله الغالب ، ولكن ليس كلهم عوام كما أطلق عبد الرحيم شاه ذلك.

وقوله عنهم أن الذي يخرج معهم "يفتي بالجهل".

جوابه: يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري: " نحن لا نتكلم في المسائل الخلافية بل كل واحد يرجع إلى بلده ويسأل أهل العلم عنده في بلده".

وقول الشيخ عبد الرحيم شاه: " فكلما ازداد الإنسان تعمقاً في عمل الدعوة و التبليغ ازداد بعداً عن علماء الكتاب والسنة".

قلت: جواب ذلك يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري: "نحن لا نتكلم في المسائل الخلافية بل كل واحد يرجع إلى بلده عند أهل العلم".

ويقول : وضروري نُنَبِّه الخارجين في سبيل الله إلى طلب العلم، ونُحوِّلهم إلى أهل العلم ليسألونهم لأن في سؤلهم الخير..

ويقول: "نحن لا نستطيع أن نسقي الناس ولكن نستطيع أن نعطشهم، حتى يرجعوا إلى أهل العلم الذين هم ورثة الأنبياء" ويقول: "وكذلك القرآن .. نقرأ القرآن من أوله إلى آخره عند أهل القراءات".

وسألت الشيخ زين العابدين فقلت: في بلادنا علماء معارضين لعمل التبليغ فما رأيكم بالحضور معهم؟ قال: نعم احضروا عندهم واستفيدوا منهم. أ. هـ.

وقول الشيخ فنقول لهم: "هل هذه السنة..." وجوابه ذكرناه في منشور سابق .
وتحت عنوان: "اعتراف أحد أقطاب التبليغ بأخطاء جماعته". قال محمد أسلم: "هذا الرجل هو احتشام الحسن زوج أخت الشيخ محمد إلياس وخليفته الأول ومعتمده الخاص، وقضى مدة طويلة من حياته في قيادة عمل التبليغ ورفقة الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي..."

اسمعوا ما قال: "إن الدعوة المنبثقة من مركز نظام الدين في دهلي حسب علمي وفهمي ليست موافقة للكتاب والسنة، ولا لمنهج مجدد الألف الثاني، ولا الشاه ولي الله الدهلوي والعلماء المحققين".

وأقول هنا أن هناك شخصان يحملان هذا الاسم أما الأول فهو الذي ذكره محمد أسلم، وأما الثاني فهو الشيخ محمد إنعام الحسن وهو مسئول أهل الدعوة والتبليغ، وهو زميل الشيخ محمد إلياس ورفيقه وخليفته في الدعوة، أما الأول فليس من مشايخ التبليغ كما حدثني بذلك بعض الأخوة المجتهدين في الدعوة وقضى فيها سبعة عشر عاماً.

وأما ما قاله الشيخ احتشام الحسن فهو لا يعدو إلا أن يكون اجتهاد والاجتهاد يصيب ويخطئ، وليس كل العلماء مؤيدين لأهل الدعوة فمنهم المؤيد والمعارض، والحجة في الدليل لا في آراء بالرجال، وكلُّ يجتهد في اتباع الحق بدليله وليس من الضروري أن يتفق الجميع، وإنما من الضروري أن يتألف الجميع ويقبلوا المصحح.

ثم إن كان قول الشيخ احتشام الحسن حجة بعد ترك الدعوة وترك قيادة عمل التبليغ حسب ما قاله الشيخ محمد أسلم -رحمه الله- فلم لا يكون فعله السابق وقيادته السابقة لعملا لتبليغ حجة؟!

ثم نقل محمد أسلم أن الشيخ محمد إلياس أخذ الصفات الستة عن الشيخ محمد سعيد النورسي الكردي ... لا كما يقول التبليغيون إنها من الشيخ محمد إلياس نفسه. وأقول: سواء كانت هذه الصفات من هذا الذي ذكره محمد أسلم أو من الشيخ محمد إلياس؛ فإن هذا لا يهيم ولا يفيدنا في شيء، إنما المعتبر أن ننظر إلى الشيء نفسه هل هو موافق للكتاب والسنة أم مخالف؟ فإن كان موافقاً أخذ به من أي قائل ... وإن كان مخالفاً رُدَّ من أي قائل والله المستعان.

وهذا آخر ما أردت التعليق عليه من بحث الشيخ الهلالي وقبل أن أختتم هذا البحث أودّ أن أخص أسماء المشائخ الذين أوردتهم محمد أسلم ونقلهم عنه الهلالي بحجة أنهم من مشائخ التبليغ وهم ليسوا من مشائخ التبليغ البتة بشهادة علماء التبليغ، وقد سألت عنهم الشيخ محمد أحمد الأنصاري - حفظه الله - فقال:

1- محمد قاسم الناثوي - مؤسس دار العلوم ديوبند-

فقال: (ليس من مشائخ التبليغ بل هو قبل التبليغ).

2- إمداد الله شيخ الناثوي.

قال: (وهذا كذلك).

3- حسين أحمد المدني.

قال: (وهذا ليس من المشائخ).

4- معين الدين.

قال: (لا أعرفه).

5- محمود الحسن شيخ الهند.

قال: (وهذا قديم قبل الدعوة وليس من المشائخ).

6- سردار محمد الباكستاني.

قال: (وهذا موظف أعرفه ليس من التبليغ).

7- أنوار الحسن الكاكوري

قال: (لا أعرفه).

8- عبد الرحيم اليارفوري.

قال: (لا أعرفه).

9- اسماعيل الدهلوي.

قال: (هذا والد الشيخ إلياس وهو ليس من المشائخ).

10- أبو الحسن الندوي.

قال: (وهو ليس من مشائخ التبليغ).

11- محمد يوسف البنوري.

قال: (ليس من مشائخ التبليغ).

12- زكريا الكاندهلوي.

قال: (ليس من مشائخ التبليغ ولكن قرأ كتبه).

13- عبد القادر الراي بوري.

قال: (لا أعرفه).

14- عبد الرحيم شاه.

قال: (لا أعرفه).

15- احتشام الحسن زوج أخت الشيخ إلياس.

قال: هذا له علاقة بالشيخ محمد إلياس من ناحية القرابة وليس من مشائخ التبليغ. وهؤلاء هم بعينهم الذين سأل عنهم الشيخ محمد إنعام الحسن مسئول الدعوة و التبليغ فأفاد الشيخ أنهم ليسوا من مشائخ التبليغ إلا الشيخ زكريا فقال فيه: (محدث جليل وعالم كبير له علاقة بالتبليغ).

إذن فإن كان بحث الشيخ الهلالي قد بناه على بحث محمد أسلم - رحمه الله - ومحمد أسلم بناه بناءً على أن من تقدم من هؤلاء المشائخ -الذين أنكر علماء التبليغ أن يكونوا منهم- فقد انهدم البحث من أساسه لأن ما بُني على باطل فهو غير حق. وقد حدثني من أثق به أن الشيخ الهلالي بلغه فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله- في أهل الدعوة و التبليغ فرجع الشيخ الهلالي عن قوله ... فإن كان هذا النقل صحيحاً إلى الهلالي فالحمد لله وإلا فإن الحق أحق أن يتبع والحمد لله رب العالمين.

توضيح ما ورد في كتاب الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة والرد عليه

نقصد بالتوضيح ما يخص أهل الدعوة والتبليغ فقط حيث أن هذا هو ما يهمنا ، وسأكتفي بذكر ما لم يرد فيما سبق في منشوراتنا السابقة في الرد على الشيخ محمد تقى الدين الهلالي والله المستعان لا سواه.

ابتدأ المؤلفان عند تكلمهما عن الداعية الشيخ / محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يرجع إلى بلده ويدعو إلى الله ..وهاهنا سؤال: أين وجد المؤلفان هذه الرواية؟؟ وعمن نقلوها؟؟

ولقد سألت الشيخ زين العابدين عن هذه الرؤيا ومدى صحتها فضحك وقال: هل كانوا معه في المنام؟؟؟؟؟؟

وبعد أن ذكر المؤلفان رؤيا الشيخ محمد إلياس أحالوا القارئ إلى صفحتي (87-88) وبالرجوع إلى الصفحتين المذكورتين وجدنا الآتي:

4) وادعاء بعضهم (يقصد الصوفية) أنه رأى رسول الله في المنام فعلمه أموراً وطلب منه أخرى .

وأقول تعليقاً على ذلك إن قصد المؤلفان أن الشيخ محمد إلياس -رحمه الله- جعل رؤيا رسول الله حجة شرعية فهذا خطأ من المؤلفين ، فإنه يجب التفريق بين أن نبي حكماً شرعياً على رؤيا وبين أن يرى أحدنا رؤيا صالحة والتي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رؤيا المؤمن جزء من أربع وأربعين جزءاً من النبوة " وهذا البخاري لما ألف كتابه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أي البخاري - رحمه الله- يذب الذباب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبر البخاري من له علم بتأويل الرؤى قالوا له: إنك تذبُّ الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل يقول أحد أن البخاري احتج بهذه الرؤيا على تأليف كتابه؟!؟!؟
القصْد أن الرؤيا تعرض على الشريعة فإن خالفت رُدَّت .

فهل الشيخ محمد إلياس - رحمه الله- عندما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع إلى الهند هل خالف بذلك حكماً شرعياً حتى نرد بهذا عليه -رحمه الله-؟!
بالطبع لا والله أعلم، حيث إن أصل الدعوة مأمور بها ، والله المستعان وعليه التكلان.

وبعد ذلك أخذ المؤلفان يوضحان منهج التبليغ فكان من بين ما قالاه: " إن التبليغ يدعون إلى الله قبل العلم".

وأقول: فيما تقدم في بحث الشيخ الهلالي كفاية في عدم تكرار مناقشة هذا الكلام.
وأما المسألة التي أثارها المؤلفان وهي تحتاج إلى بسط قولهما: "إن منهج أهل الدعوة و التبليغ الإحتجاج بالحديث الضعيف".
وجواب ذلك كالآتي:

يقول الشيخ زين العابدين عندما سألته ما رأيكم بالاحتجاج بالحديث الضعيف واستعماله؟

قال: لا. في الصحيح كفاية ، فَلِمَ نستعمل الضعيف؟؟؟ فنحن لسنا بحاجة له ! قلت: فما رأيكم إذا سمعنا أحد الأحاب يحدث بحديث ضعيف هل نُنبهه ؟ فقال: نعم الأولى أن تنبهوه.

وسألت الشيخ أحمد لات: ما رأيكم باستعمال الحديث الضعيف؟ فقال: لا بأس استعملوه في الفضائل ولكن بالشروط التي بينها أهل العلم قلت: وما رأيكم باستعماله في المسائل؟ فقال: لا.

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري وبعد أن بين أننا في الدعوة نقرأ الفضائل حتى نترغب لعلم المسائل فمن هذه الكتب:

1- رياض الصالحين.

2- الأدب المفرد.

3- الترغيب والترهيب.

ثم قال الشيخ محمد عمر البالمبوري بعد ذلك: "وهذه الأحاديث كما يعلم أهل العلم فيها الضعيف، والحديث الضعيف حصل فيه إفراط وتفريط، فبعضهم ينفر من اسم الضعيف، وبعضهم يأخذ كل الضعيف ، فلو أخذنا بكل الضعيف فنصبح على شك ، ولو تركنا كل الضعيف فيكون قد فاتنا خير، فالحل هو أن نستعمل الحديث الضعيف في الفضائل ولا ننسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة الجزم أو نعتقد صحته، فالحديث الضعيف قد يكون من أقوال النبي وقد لا يكون" أ. هـ.

هذا هو منهج أهل الدعوة و التبليغ تجاه استعمال الحديث الضعيف في الفضائل ، وهناك فرق بين استعمال الحديث الضعيف في الفضائل مع مراعاة شروط أهل العلم في الحديث.

ويجدر بي هنا أن أنقل بعض أقوال أهل العلم تجاه العمل بالحديث الضعيف في الفضائل كالترغيب والترهيب ومكارم الأخلاق والزهد.

يقول ابن رجب الحنبلي -رحمه الله- في شرح علل الترمذي: "أما ما ذكره الترمذي: من أن الحديث إذا انفرد به من هو متهم بالكذب أو هو ضعيف في الحديث لغفلته وكثرة خطأه، ولم نجد ذلك الحديث إلا من حديثه فإنه لا يحتج به". فمراده أنه لا يحتج به في الأحكام الشرعية والأمور العلمية، وإن كان قد يروى حديث هؤلاء في الرقاق والترغيب والترهيب، فقد رخص كثير من أهل العلم في رواية الأحاديث الرقاق ونحوها عن ضعفاء منهم: ابن مهدي وأحمد بن حنبل، وقال داود بن الجراح: سمعت سفيان الثوري يقول:

لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان، ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ.

قال ابن أبي حاتم: ثنا أبي ثنا عبدة قال: قيل لابن المبارك - وروى عن رجل حديثاً - فقيل: هذا رجل ضعيف؟

فقال: يُحْتَمَلُ أَنْ يُرَوَى عَنْهُ هَذَا الْقَدْرَ وَمِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

قلت لعبدة: مثل أي شيء؟

قال: في أدب، موعظة، في زهد.

وقال ابن معين في موسى بن عبيدة: يكتب حديثه في الرقائق.

وقال ابن عيينة: لا تسمعوا من بقية ما كان في سنة، واسمعوا ما كان في ثواب وغيره.

وقال أحمد في ابن إسحاق: يكتب عنه المغازي وشبهها.

وقال ابن معين في زياد البكائي: لا بأس في المغازي وأما في غيرها فلا.

وإنما يروى في الترهيب والترغيب، والزهد والآداب، أحاديث أهل الغفلة الذين لا يهتمون بالكذب، فأما أهل التهمة فيطرح حديثهم، كذا ذكره ابن أبي حاتم وغيره". أ. هـ.

قلت: فيما تقدم يظهر أن من تقدم من أهل العلم يرون جواز الرواية عن الضعفاء غير المهتمين بالكذب في الزهد والآداب.

هكذا يدل على ذلك ما قاله ابن معين في موسى بن عبيدة أنه: يكتب حديثه في الرقائق مع العلم أن ابن معين يقول في موسى بن عبيدة: أنه لا يُحتج به، ومرة قال: ليس بشيء، ومع ذلك قال فيه: يكتب حديثه الرقائق مما يدل على أن ابن معين يرى جواز الرواية عن الضعفاء في الرقائق.

وكذلك ما ذكرته عن ابن عيينة في قوله عن بقية "لا تسمعوا من بقية ما كان في سنة، واسمعوا ما كان في ثواب وغيره". قلت: وهذا واضح لا يحتاج إلى تعليق.

ويقول ابن كثير -رحمه الله-: "ويجوز رواية ما عدا الموضوع في باب الترغيب والترهيب، والقصص والمواعظ، ونحو ذلك إلا في صفات الله -عز وجل-، وفي باب الحلال والحرام".

قال: "ومن يُرخص في رواية الضعف -فيما ذكرنا- ابن مهدي وأحمد بن حنبل -رحمهما الله-".

ويقول الحافظ ابن حجر بعد أن أورد الأحاديث التي تكلم فيها الحافظ العراقي وهي تسعة أحاديث قال: "فإن الأحاديث التي ذكرها ليس فيها شيء من أحاديث الأحكام في الحلال والحرام، فالتساهل في إيرادها مع ترك البيان لحالها سائغ.

وقد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا: إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا، وهكذا حال هذه الأحاديث، فالأول

منها: يدخل في أدب التسمية وفيه إخبار عن بعض الأمور الآتية، ولهذا أورده في دلائل النبوة، والثاني كالثالث: في الفضائل.. "الخ ما قال -رحمه الله تعالى-.

ومن ذهب إلى جواز استعمال الحديث الضعيف في الفضائل النووي في التقريب، ونقل بعض العلماء أن النووي نقل الإجماع على هذا، ولكن هذا الإجماع غير مُسَلَّم بعد ثبوت الخلاف في ذلك.

ومن ذهب إلى العمل بالحديث الضعيف في الفضائل السخاوي وابن عدي في مقدمة كتابه الكامل، حيث عقد لجواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل باباً مستقلاً وذكر في بحثه أن سفيان الثوري وابن عينة وعبد الله بن المبارك ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهم يقولون بهذا -والله أعلم-.

وأما ما نقله المؤلفان عن ابن حزم -رحمه الله- حيث يقول: "وليس لدى المخالف لهذا القول أي دليل من الكتاب والسنة اللهم إلا بعض العبارات التي تنقض قولهم بأنه فهم خاطئ لعبارة منسوبة إلى ثلاثة جهابذة من كبار أئمة الحديث، وهم عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل، وعبد الرحمن ابن مهدي، فقد روي عن هؤلاء الثلاثة قولهم: إذا رويناه في الحلال والحرام تشددنا، وإذا رويناه في الفضائل ونحوها تساهلنا" أ. هـ.

وجواب ذلك أما قول الشيخ ابن حزم -رحمه الله- أنه فهم خاطئ، فجوابه: أنه ليس الأمر كما قال حيث أن الأئمة أثبتوا ذلك كابن حجر وابن عدي كما تقدم النقل عنهم في ذلك وغيرهم من الأئمة.

وقول ابن حزم -رحمه الله- "فقد روي عن هؤلاء الثلاثة الخ".

أقول والتعبير بروي إشارة من ابن حزم -رحمه الله- بتضعيف هذا النقل وهذا غير مسلم فقد صحح هذا النقل ابن حجر وابن عدي وابن الصلاح وغيرهم من الأئمة المعتبرين.

وهكذا ما نقله المؤلفان -حفظهما الله- عن العلامة أحمد شاكر إن قصد هؤلاء الأئمة إنما هو الحديث الحسن فهذا غير مسلم للعلامة أحمد شاكر لثلاثة أمور:

1- أنه لو كان الأمر كذلك لما جاز التساهل في الحديث الحسن وهم قالوا: (إذا روينا في الفضائل تساهلنا) وأقول إن الحسن كالصحيح في وجوب العمل به، فكيف يسوغ لهؤلاء الأئمة أن يتساهلوا في الحديث الحسن؟!

2- إن هذا الفهم من الشيخ أحمد شاكر لم يعزه إلى أحد من أهل العلم الذين نقلوا هذه الأقوال عن هؤلاء الأئمة ولم يوضح لنا من سلفه في هذا النقل.

3- إن العلماء الذين نقلوا الأقوال عن هؤلاء الأئمة إنما بينوا أن مقصد هؤلاء الأئمة الحديث الضعيف، وهذا هو قول ابن حجر وابن عدي وابن الصلاح وابن رجب الحنبلي .

وأرى أنني قد أطلت في هذا الحديث .

ولا يظن ظانُّ أنني أريد أن أثبت في هذا البحث جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل، وإنما أردت أن أوضح أن هذه المسألة من الخلافات بين الأئمة، فليس هناك وجه لأن يتحامل المؤلفان في هذه المسألة على أهل الدعوة و التبليغ لأن ما قاله المؤلفان بأن أهل الدعوة يرون الاحتجاج بالحديث الضعيف قد ثبت فيما سبق بطلانه.

ويتابع المؤلفان بحثهما فيقولان: "وهذه من السبل التي اتبعتها أهل الدعوة و التبليغ كاستدلالهم بالكثرة واحتجاجهم بالرؤيا مما أدى إلى فساد تصورهم الإسلامي " .. إلخ ما قالا.

وجواب ذلك: أن المؤلفين اشترطا على أنفسهما القاعدة "إن كنت ناقلًا فالصحة وإن كنت مدعيًا فالدليل" فأنا ألزم المؤلفين بما اشترطا على أنفسهما فأين وجد المؤلفان ذلك وعن نقلوه؟؟؟؟

ولقد سألت الشيخ زين العابدين عن الرؤيا وهل يؤخذ بها ؟؟؟ فقال: إذا وافقت الشرع فقط".

وقول المؤلفين: "وليكن معلوماً لدى الجميع أن الخلافة الراشدة تعود قبل ظهور المهدي وليس كما يعتقد بعض الناس وتزعم بعض الجماعات الإسلامية - مثل أهل الدعوة و التبليغ - إن الخلافة يرجعها المهدي وهم ينتظروه ، فإن هذا ما لا دليل عليه بل هو وهمٌ فَرَضٍ وتخمين". وهذا كسابقه فأين النقل؟!

وأما ما قاله المؤلفان إن أهل الدعوة و التبليغ يحتجون بالرؤيا: فقد سألت الشيخ الحمداوي رحمه الله فقلت: هناك من يقول إن أهل الدعوة و التبليغ يحتجون بالرؤيا فما رأيكم؟

فقال: هذا بهتان على أهل الدعوة نحن لا نقول بهذا، ولا قاله أحد من الأئمة، والرؤيا عمل بها الجماعات الصوفية كالتيجانية، ولكن ليس هناك من الأئمة من يقول هذا، والشيطان يُلبس عليهم حتى أنهم يدعون أنهم يرون رسول الله في الحقيقة ، ولكن نحن لا نقول بهذا، بل هذا لا يجوز ولا أحد يقول بهذا، وابن تيمية تصدى له ، وليس عندنا مذهب يخالف السلف، والسلف لا يقولون بهذا، والذي ينسب هذا إلى أهل الدعوة، فهذا كذب على أهل الدعوة لأنه لم يعرف منهم "أ. هـ.

وأما قول المؤلفين أن أهل الدعوة يحتجون بالكثرة؟

فجوابه: يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري: " يا أهل الدعوة لا يأتي في قلوبكم أن جميع الأحزاب قليلون ونحن كثيرون !! فإذا يأتي هذا في قلوبنا يحصل كما حصل في حنين"

قلت: فأين هذا من قول المؤلفين هداهما الله ؟؟؟؟.

فائدة: وجه المؤلفان في كتابها "طريقة التبليغ" للأهل الدعوة و التبليغ ووقع أثناء كلامهما الآتي:

ج - الحفظ - وحفظهما:

1- وهو وسيلة للحفاظ على العلم من الضياع، أو أن تتطرق إليه آفة النسيان فيدخل في الحديث ما ليس منه، وهذا دليل على عدم جواز رواية الحديث بالمعنى. ويقول المؤلفان في الصفحة التالية في ردِّهما على الذين قالوا بعدم الاحتجاج بالحديث باللغة: "والتي أسسوها على ثلاثة أركان هشة" ثم ذكرا الأول منها ثم قالوا:-

2- جواز رواية الحديث بالمعنى، وفيما سبق دليل قاطع على أن هذا افتراء، فرسول الله اشترط الحفظ في الراوي، وأن يُبَلِّغَ الحديث كما سمعه دون زيادة أو نقصان، فكيف ينقضون شرطاً اشترطه الصادق الأمين "أ. هـ.

أقول إن قولهما - على جواز رواية الحديث بالمعنى - افتراء تسرع منها يقول الحافظ العراقي في ألفيته:

وليروي باللفظ من لا يعلم

أجاز بالمعنى وقيل لا الخبر

مدلولها وغيره فالمُعْظَمُ

والشيخ في التصنيف قطعاً قد حَظَرَ

يقول السخاوي -رحمه الله-: "والمعتمد الأول وهو الذي استقر عليه العمل، والحجة

فيه أن في ضبط الألفاظ والمجمود عليها ما لا يخفى من الحرج والنصب المؤدي إلى

تعطيل الانتفاع بكثير من الأحاديث، حتى قال الحسن: لولا المعنى ما حدثنا.

وقال الثوري: لو أردنا أن نحدثكم بالحديث كما سمعناه ما حدثناكم بحرف واحد.

وقال وكيع: إن لم يكن المعنى واسعاً فقد هلك الناس.

وأيضاً فقد قال الشافعي: "وإذا كان الله -عز وجل- برأفته بخلقه أنزل كتابه على

سبعة أحرف مُعْرِفَةً منه، بأن الحفظ قد يَزِلُّ لتحلُّ لهم قراءته، وإن اختلف لفظهم

فيه ما لم يكن في اختلافهم إحالةً معنًى، كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يحل معناه... "أ. هـ كلام السخاوي.

ومن ذهب إلى جواز ذلك من السلف يحيى بن سعيد القطان والزهرى وحماد بن سلمة وغيرهم من أهل العلم، كما نقل ذلك عنهم السخاوي -رحمه الله-

وأما استدلال المؤلفين على عدم رواية الحديث بالمعنى بحديث "نصر الله امرأاً" والذي في بعض طرقه حفظها".

يقول السخاوي: "وحديث نصر الله ربما يتمسك به للجواز لكونه مع ما قيل أنه صلى الله عليه وسلم لم يحدث به سوى مرة واحدة:-"

رُوي بالألفاظ مختلفة: "كرم الله، ومن سمع، ومقاتي، وبلغه وأفقه، ولا فقه له، مكان نصر الله، وامرؤ، ومنا حديثاً، وأداه، وأوعى، ليس بفقيره" أ. هـ.

قلت: وغاية ما في الحديث أنه يدل على الاستحباب فقط، إذ أنه لا يحمل في منطوقه ولا مفهومه ما يمنع من رواية الحديث بالمعنى، وإن كان الأفضل أن يأتي به الراوي كما هو حتى تناله بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم بالصواب.

توضيح ما كتبه مؤلف رسالة الطريق إلى جماعة المسلمين

كان من بين من تكلم في أهل الدعوة والتبليغ مؤلف رسالة : " الطريق إلى جماعة المسلمين " وسأكتفي بتوضيح ما لم يرد ذكره في صفحاتي السابقة في الرد على بحث الشيخ الهلالي الذي ذكرناه في صفحاتنا السابقة.

يقول المؤلف - رحمه الله - تحت عنوان بعض أفكار أهل الدعوة و التبليغ:

لا يرون أن يدعو الفرد منهم في نفس البلد التي هو منها، بل على أهل المدينة الفلانية أن يدعو أهل المدينة الفلانية الأخرى، والعكس ... مُعلِّلين ذلك بما يلي:

1- بَانَ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } ⁽¹⁾ إلى خارج بلادها.

2- ولأن الإنسان في بلاده معروف بقصوره غالباً فلا يستجاب له فإذا كان يدعو أناساً يجهلون عيوبه سيستجيبون له. أ. هـ.

قلت: وهذا خلاف منهجهم وبيان ذلك كالآتي:

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري - رحمه الله - وهو من مشايخ وعلماء أهل الدعوة والتبليغ: اجتهدوا ثمانية أشهر في منطقتكم وأربعة أشهر في العالم أجمع.

وقال: " نقول: قسم ينفر إلى الخروج وقسم يرجع إلى بلده نسأل الله أن يوفقهم لإحياء الجهد المقامي".

قلت: ويقصد بالجهد المقامي ما يقوم به المجتهد في الدعوة في منطقتة ومقامه ، وهي عبارة عن وسائل معروفة لمن شارك أهل الدعوة وهدفها التركيز على نفس البلدة التي يعيش فيها هذا الفرد الداعي.

(1) سورة آل عمران: الآية 110.

ويقول الشيخ محمد عمر البالبوري في موضع آخر: وإن شاء الله ترسلوا جماعات للعالم لمدة سنة ، وما ذلك على الله ببعيد وتحاولوا أن تقيموا الأعمال في مساجدكم وتخرجوا الناس للعالم كله.أ. هـ.

ومن بين ما انتقده المؤلف -رحمه الله- تحديد مشاخ التبليغ الدين في ست صفات ... وأقول جواب ذلك ليس هنا موضعه فأجبت عليه في المنشور قبل الأخير ... وهذا آخر ما أردت التعليق عليه من كتاب الطريق إلى جماعة المسلمين وأما بقية ما كتبه فهو لم يخرج فيه عما كتبه محمد أسلم، حيث أنه اعتمد على رسالته كما فعل الشيخ الهاللي، ومما يجدر ذكره بل وإدخاله في هذا البحث أنني بعد أن أثبت هذا الكلام المتقدم وقفت على رسالة لأحد صوفية بلاد العجم مترجمة إلى اللغة العربية فإذا فيها تحاملاً شديداً على أهل الدعوة و التبليغ فلماذا يا ترى؟؟؟؟

ولكي نتيقن من السبب أيها الحبيب صورت لك مقتطفات من هذه الرسالة، واليك هذه المقتطفات منقولة بصورتها كما هي، وفي نهاية هذه المقتطفات لخصت لك بعض النقاط كي ألفت نظرك إلى مدى تناقض الكتاب في كتاباتهم عن أهل الدعوة والتبليغ وما ذلك إلا لعدم التريث، وأخذ كل ما يقال.

هل أهل الدعوة والتبليغ صوفية أم وهابية؟

الحمد لله، له الأمر من قبل ومن بعد الخلق، والحمد لله الذي جعل دينه واضحاً، ومنهاجاً بيناً، ونوراً يُستضاء به.

أخي الحبيب القارئ، فبعد أن بينت لك ما في هذه الرسائل، وما حوته من أخطاء عن أهل الدعوة و التبليغ، أرى أن أطمئن قلبك - رزقي الله وإياك طمأنينة القلب - فأبين لك ما اتهمت به أهل الدعوة من قبل بعض الصوفية ، حتى تعلم وتزداد علماً بأن ما سبق من اتهام أهل الدعوة بأنهم صوفية أشعرية ... يقدحون في محمد بن عبد الوهاب النجدي، يستغيثون بالأنبياء، ويعظمون القبور، ويجيزون النداء للغائب

الصالح بقصد الاستغاثة، ويقلدون المذهب الحنفي، ويسبّون أبا الأعلى المودودي، أن كل ذلك غير صحيح، حيث أنني أبين لك عن الجماعة التبليغية" وذكر فيه أنهم ضلال... لماذا؟ قال: لأنهم يتبعون جرائم ابن تيمية وجرائم الوهابية، ويتبعون محمد بن عبد الوهاب.

سبحان الله؟؟ أولئك يتهمونهم أنهم أشعرية صوفية وهؤلاء يتهمونهم أنهم وهابية، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كيف يُقدح في عقيدة المسلم بهذه السهولة، أو كيف يتم بهذه البساطة؟؟؟؟! اللهم إني أشكو إليك ما يجري في أحوال الأمة... ولقد حرصت أن أنقل كلام هذا الناقد -أقصد بعضه- وصورت لك مقدمة بحثه حتى تطمئن وتكون على بينة مما يقال في أهل الدعوة والتبليغ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وبعد هذا إليك بعض تعقيباته على كلام الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - :

عند قوله: "وهدف حركتنا هذه تعليم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم برمته وهذا هو غرضنا ومقصدنا، وأما دورتنا للتبليغ فهي مبادئ حركتنا والكلمة والصلاة والتعليم المتداولة؛ هي مثل الألف والباء والتاء لتلك الحركة".

(فقال): ولكن تجد ربح الوهابية وجرائمها في طي كلامه"، ثم نقل عن الشيخ محمد إلياس أنه قال: "والحضور في ختم القرآن والأوراد مستحسن ومورود من أكابرهم؟ ولكن إذا كان فيه خطر التشبه بالمتدعة فلا يجوز".

فقال: وكيف ينكر في حضوره ونظرة صلى الله عليه وسلم إلح.. إلى أن قال: وما أنكر ذلك إلا مثل رئيس الوهابية - محمد بن عبد الوهاب- واقتفى أثره رئيس الجماعة التبليغية".

قلت: هاهنا يُسَبَّ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ إِليَاسٍ لِأَنَّهُ اقْتَضَى أَثْرَ ابْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ وَهناكَ يَسْبُوهُ لِأَنَّهُ سَبَّ ابْنَ عَبْدِ الوَهَّابِ !!.

ثم قال الباحث: " يَبِينُ لَنَا مِنْ بَياناتِ مُحَمَّدِ إِليَاسِ بَأْنَ التَّبْلِيغِ وَأَشياخِهِ كالجَنجُوهِ، وَالتَّهانُوي، وَالسَّهَارنُفُوري وَالدَّهلوِي أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِالْمَغيباتِ، وَالاعتقادَ بِذَلِكَ، وَنداءَهُ مِنْ بَعِيدِ شَرِكٍ".

قلت: يا صاحِبَ العِقلِ قَسِّ هَذَا بِما تَقَدَّمُ وَاعتَبِرْ.

ثم قال الباحث: "إِذا تَأَمَّلْتَ فِي مَقالاتِ هَذِهِ الجَماعَةِ يَتَبَيَّنُ لَكَ أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ ابْنَ عَبْدِ الوَهَّابِ فِي عَقائِدِهِ، وَيُزَكِّيهِ وَاتِّباعَهُ"،

ثم قال: وَ"أَصحابُ الجَماعَةِ التَّبْلِيغِيَّةِ وَعَلَى مَقَدِّمَتِهِمُ إِسْماعيلُ الدَّهلوِي يَصْرَحونَ أَنَّ اعتقادَ عِلْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالغيبِ شَرِكٌ"،

ثم قال: "دَعوى أَصحابِ جَماعَةِ التَّبْلِيغِ كإِخوتِهِمُ الوَهَّابِيَّةِ وَالمودوديَّةِ، أَنَّ الأَمْواتِ لا يَسْمَعونَ بَعْدَ المَوتِ، سِماً مِنَ المَكانِ البَعِيدِ، وَاعتقادَ ذَلِكَ شَرِكٌ". ثم قال: "وَرؤُساءُ التَّبْلِيغِ يَقولونَ نَحْنُ نَحْكُمُ بِالأَحاديثِ الصَّحيحةِ فَقطْ".

ثم ختم هذا الباحث ببحثه فقال: "فَلمِثَلِ هَذِهِ الدَّعاوِي المِضِلَّةِ وَالعَقائدِ الفاسِدةِ الَّتِي قَدَّمناها أَفتَى العِلْماءِ المَحقِّقينَ الَّذي سَيروا مَنشوراتِهِمُ وَسائِلَهُمُ وَأَقاويلَهُمُ مِنْ شِمالِ الهِندِ وَجنوبِها بِالِتحذيرِ مِنْ اتِّباعِ هَذِهِ الطائِفةِ كَمِثْلِ إِخوتِها مِنَ الوَهَّابِيَّةِ وَالمودوديَّةِ".

قلت: بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ يَأْتِي بَعْضُ مِشاخِ العَرَبِ فِيتَهْمونَهُمُ بِمِثْلِ ما تَقَدَّمُ مِنْ أَنَّهُمُ صوْفِيَّةٌ قَبورِيونَ، وَيَسبُونَ ابْنَ عَبْدِ الوَهَّابِ ... فَاللَّهُ المِستَعانُ وَهَذَا آخِرُ ما أَرَدتُ أَنْ أَبِينَهُ لِلناسِ وَقد يَظلمُ الإِنسانُ وَهو لا يَدْرِي وَيَقصدُ الحَقَّ ... وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالنوايا.

تقريظ رئيس التحرير لمجلة المعلم

المضامين التي حررها المولوي أبو أحمد (بن أبي عبد القادر المولوي) في أعداد مجلة المعلم بعنوان: "كشف الشبهة عن الجماعة التبليغية" قد كشفت حقيقة الجماعة التبليغية وعقائدها الزائغة وآرائها الفاسدة، فإذا بعد الحق إلا الضلال فاحذروا عنها كل الحذر، وقد حذر عنها حينما نشأت كل من له البصيرة الثاقبة كالعلامة أبي السعادات شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي، وشيخنا المعظم شيخ آدم حضرة مفتي الباقيات الصالحات ديلور وناظريها، والعلامة أبي بكر حضرة ناظر الباقيات الصالحات ومفتيها ... تَوَرَّ اللهُ مراقدهم وأفاض علينا من فيوضاتهم.

كي كي أبو بكر مولوي المحاضر في الجامعة النورية والمحرر لمجلة المعلم

الجامع المولوي أبو أحمد عبد القادر عفى عنه

الأمين العام لجمعية المعلمين المركزية

والمدير للجامعة السعدية بسعداباد

كلناد (كنانور)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده على آلائه، ونصلي ونسلم على أشرف رسله وآله، وصحبه وتابعيهم من بعده،

أما بعد ...

فقد ظهرت من نواحي شمال الهند فرق عديدة على رسم تجديد الدين وإحيائه وتبليغه وثقافته، واتبعها أقوام نظراً لظواهرها من غير اختبار عن عقائد أربابها ومؤسسها، ثم لما تبين لهم الأحوال غادرها العلماء الأخيار، ونشروا خدعاتها ومكائدها بين الناس، وهذا بين من صفحات التاريخ طويل في طي الزمان.

أنشأ تلك الفرق واخترعها رجال بيوتهم أهوتهم الهواء، وأضلتهم الآراء، واستوردوا دلائل الشرع حسب أفكارهم الكاسدة، ومالوا نحو زينغ ابن تيمية الحراني، ثم محمد بن عبد الوهاب النجدي، ولكن التبست على من ليس عنده علم بأصول الشرع ولا خبرة بفروعه فأروا طرائقهم حقاً وعقائدهم سالمة.

وإن من هذه الفرق "الحركة الإلياسية" الملقبة "بالجماعة التبليغية" اعتر بسياحتهم وأعمالهم الظاهرة ورسومهم الجاذبة قوم صالحون متدينون، من غير اختبار وسبرٍ عن عقائدهم وطريقهم الطريفة، واتبعوهم في سياحتهم متمسكين برسومهم الظاهرة المنتحلة. هذا ولما بذرت بذورهم في نواحي كيرالا جاهد علماء سمست كيرا لا "جمعية العلماء" في البحث عن تأليفهم وعقائدهم" وعن تاريخ مؤسسها وأحواله وطريقته، وتبين لهم بعد التفحص مكائدهم وعقائدهم المبتدعة الزائغة، وأعلنوا وأفتوا بأن هذه الفرقة من المبتدعة الضالة الزائغة عن عقائد أهل السنة والجماعة، كما أفتى بذلك علماء أهل السنة من شمال الهند وجنوبها، ومن سيلان وغيرها وكفى بهم أسوة وها أنا أبين في هذه الرسالة عن عقائدهم الفاسدة وطريقتهم الكاسدة مُعَوِّلاً على توفيق الباري سبحانه وتعالى وتمسكاً على قدم السلف الصالحين.

بعد أن انتهيت⁽¹⁾ من جمع ما تقدم وكتبته التقيت مع أحد فضلاء العلماء المعارضين لأهل الدعوة و التبليغ فقلت للشيخ: إن الكتاب كالشيخ الهلالي مثلاً وغيره لم يصيبوا في حكمهم على أهل الدعوة والتبليغ بدليل أن هناك كتاباً انتقدوهم بضد ما انتقدوا به عند الآخرين.

فقال الشيخ: إن هذا لا يدل على ما قلت، وإنما يدل على عدم منهجية، ومن ثم ينشأ هذا الذي ذكرت من الاختلاف في الجماعة الواحدة فكلٌ أخبر بما رأى.

¹ المتكلم هو الشيخ خالد بن عبد الرحمن .

فقلت للشيخ: إن هذا الذي ذكرته صحيح لا شك فيه بعد ثبوت النقل من كلا الطريقتين، وأما إن صح طريق بنقل الثقات، وفسد الطريق الآخر، أو جُهِلَ صحة النقل فيه فلا. فسكت الشيخ -حفظه الله-. لماذا ندافع عن أهل الدعوة والتبليغ؟ نعم ندافع عنهم لأن الله لا يحب الظلم، ولو أن الناس اتقوا الله لما أصبحنا نتهم بعضنا بعضاً دون تقوى أو تورّع.

أنا لا أقول: إن أهل الدعوة و التبليغ هي الجماعة الناجية ... ولا أقول أن أهل الدعوة و التبليغ هي أفضل الجماعات ... ولا أقول يجب على كل مسلم أن ينضم لأهل الدعوة و التبليغ ... ولا أقول إن أهل الدعوة والتبليغ معصومين من الخطأ... ولا أقول يجرم نصح أهل الدعوة و التبليغ إن وقع منهم خطأ.

ولكني أقول أنني شاركت أهل الدعوة والتبليغ منذ صغري إلى الآن ما يقرب من خمس وعشرين سنة فما رأيت فيهم شيئاً مما يقوله الناس من البدع وإنما رأيتهم على أمر ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وطريق السلف الصالح، فنحن معهم على ذلك إلى أن تنحرف طريقتهم عن منهج السلف فعند ذلك -لا قدر الله- سنقول لا يا أهل الدعوة و التبليغ ما هكذا كان السلف ... فنصيحة لكل قارئ أقول: اتق الله ولا تتهم إلا بدليل قطعي يكون لك به حجة عند الله إذا وقفت بين يدي الله (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) ⁽¹⁾ حينما ننشر عن مخالفينا. فإننا نبين عورهم وكذبهم وزورهم .

وأقسم بري إن نشر هذه الأمور عنهم أشد عليهم من وقع النبال، نشر الحق والذب عن أعراض المسلمين عند القدرة عليه فهو فضيلة ، و ربما أثم من تخاذل عنه .
وعلي كل: ستجتمع الخصوم عند الله تعالى ، لا بأس من المقارعة الحجة بالحجة. لعل ذلك خيراً لهم حتى يتبين لهم الحق، إخواننا المخالفين لا يعرفون حقيقة العمل، لأنهم

(1) سورة الشعراء: الآيتان 88، 89.

سمعوا ولم يجربوا، ولم يخرجوا مع أهل الدعوة و لم يحضروا اجتماعات المسلمين في العالم،

لذا لا بأس بيان ذلك لهم،، والذي كان مخالفاً منهم وخاصة كبار العلماء الأجلاء لما خرجوا أو حضروا الاجتماعات والتقوا مع علماء الدعوة فهموا الحقيقة وأصبحوا من كبار الدعاة.

أحبابي الدعاة - سواء من أهل الدعوة و التبليغ أو غيرهم .يا أحبابي في الله أوصيكم ونفسي بأربع:

أولها: الإيمان ودعوة الإيمان بمنهاج السلف.

ثانيها: تربية النفس على العمل الصالح.

ثالثها: اتباع الحق مع من كان، ولا شك أن لكل منكم علماء يقتدى بهم فلا تجعلوا أقوالهم حجة على شرع الله، وإنما عليكم بالحق أينما كان.

رابعها: عليكم بالصبر على الحق فإن صاحب الحق إن لم يصبر ضاع حقه يقول تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾⁽¹⁾.

أرجع فأقول: أن لا عزة للأمة إلا بالدين، والدين ما شرع الله في كتابه أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد عشنا ورأينا اختلاف الأمة إلى ما نحن فيه، وقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرجع إلى السنة وإلى سنة الخلفاء الراشدين عند وقوع الاختلاف في الأمة، فمن أراد العزة فعليه بالسنة، ومن أراد الدين فعليه بالسنة، ومن أراد خيري الدنيا والآخرة فعليه بالسنة، والسنة هي الأصل، وهي مقومات كل دعوة يرجو أصحابها أن يصلوا إلى مرضات الله.

(1) سورة العصر _ الآيات من 1: 3.

رأي الشيخين ابن باز وابن عثيمين - عليهم رحمة الله - في شأن أهل الدعوة والتبليغ

إن من الأمانة الواجب أدائها على كل مسلم لله رب العالمين فضلا عن من حملوا أمانة العلم والبيان كلمة الحق والعدل كما قال تعالى : (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّامِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)⁽¹⁾.

مهما كان المقول فيه قريبا أو بعيدا وليا أو عدوا وكما قال جل جلاله :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ الْآخَرِ عَدِلُوا وَعَدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }⁽²⁾.

لا تؤثر في قائلها الأهواء ولا تحركه العواطف ولا تغيره الأراجيف والعواصف وليحذر مما قال الشاعر:

وعين الرضا عن عيب كليلة ولكن عين السخط تبدئ المساويا

والشهادة على الآخرين لا بد أن تكون عن علم ويقين على مثل الشمس في رابعة النهار ولا يدلي بها إلا بعد التثبت والتبين تباعا لقول الله تبارك وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)⁽³⁾.

وإني في هذه الرسالة الموجهة لكل مسلم غيور يريد الخير للإسلام والمسلمين وقيام أمر الدعوة إلى الله تعالى والعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم والصالحين في القرون المفضلة رحمهم الله لأجل ذلك كله أبين ما أراه الحق في منجز أهل الدعوة والتبليغ الذي كثر

(1) سورة التوبة _ الآية 119.

(2) سورة المائدة _ الآية 8.

(3) سورة الحجرات _ الآية 6.

في أمر القائمين عليها القدر والمدح والتأييد والتحذير والجمع والتأليف بل وكثر اللغظ والقييل والقال والجدل العقيم في كثير من المجالس مما يضر ولا ينفع .

في زمن تكالب الأعداء على الأمة من كل مكان ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ، فنعوذ بالله تعالى أن نكون من الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أو ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

مع علمي العلم اليقين أن الله سبحانه وتعالى يتولى عباده الصالحين ويدافع عن عباده المؤمنين وأنه القادر على إعلاء أمر هذا الدين في أي زمان أو مكان بمن شاء وكيفما شاء وإنما هذه إشارة وذكرى وتوضيح وبيان سائلا الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويحق الحق ويبطل الباطل ويمن علينا وعلى المسلمين بالتوبة النصوح والعمل الصالح وحمل هم تبليغ هذا الدين إلى العالمين.

وأين ما ذهب إليه شيخنا سماحة الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وتلميذه المبارك شيخنا فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين رحمهما الله تعالى وأسكنهما أعلى عليين ونفعنا بعلمهما وسيرتهما وسائر المسلمين ، لكونهما من أبرز العلماء الربانيين ومن جدد الله بهم أمر هذا الدين وجعل لهم القبول في العالمين وقد أضحوا وأنصفوا في أمر أهل الدعوة وغيرهم بالفتاوى المانعة الجامعة والخطابات والردود والتثبت من حال القائمين عليها سواء من كان منهم في بلاد الهند أو في المملكة العربية السعودية أو في بلاد المسلمين أو في أوروبا وأميركا وغيرها.

وقد بذل سماحة الشيخ / عبدالعزيز بن باز رحمه الله جهدا مباركا مع المعارضين لأهل الدعوة والتبليغ ، والمنادين بإخراجها بصورة إجمالية من أهل السنة والجماعة، وتحريم التعاون معها، وكتب عدة فتاوى، وأجاب على عشرات الأسئلة، وكتب عدة رسائل، وروجع في هذا الأمر مرات ومرات، وهو لا يتزحزح عن موقفه ، ولا ينثني

عنه.. معلناً أن ذلك دين يدين الله تعالى به ، وسنة يتبع بها سلفه وأستاذه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.. وأنه مستوثق من أهل الدعوة والتبليغ، وعليم بما هم عليه، وأنه يشرع التعاون معهم في الخير، وينصح لهم فيما عندهم من النقص .

وَإِنِّي أَسْأَلُ الْأَخُوَّةَ الَّذِينَ شَنَوْا الْغَارَةَ عَلَى هَؤُلَاءِ الدَّعَاةِ :

هل كان هؤلاء العلماء الأعلام الذين شهد لهم القاضي والداني بالعلم والزهد والحكمة ولا تأخذهم في الله لومة لائم، هل كانوا كل هذه الأزمان المديدة يسألهم الناس فيلبسون عليهم القول ويكتمون الحق ؟؟؟ حاشا لله أن يكونوا كذلك.

ولسنا ندعي لهم العصمة كما يدعيه أهل الأهواء بل هم علماء ربانيين أجتهدوا في قول الحق وبيانه .

فإن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر وحسبهم أنهم التمسوا الحق من مضانه وبلغوا الجهد في طلبه فرحمهم الله رحمة واسعة وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

موقف سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله من أهل

الدعوة و التبليغ

لقد صدع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله بكلمة الحق في شأن أهل الدعوة و التبليغ ولم تأخذه في الله لومة لأم، وكتب عدة فتاوى، وأجاب على عشرات الأسئلة، وكتب عدة رسائل، وروجع في هذا الأمر مرات ومرات، وهو لا يتزحزح عن موقفه، ولا ينثني عنه.. معلناً أن ذلك دين يدين الله به، وسنة يتبع بها سلفه وأستاذه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.. وأنه مستوثق من هذه الجماعة، وعلیم بما هم عليه، وأنه يشرع التعاون معهم في الخير، وينصح لهم فيما عندهم من مخالفة السنة..

وهذه نماذج من أقوال الشيخ وفتاواه ورسائله ودفاعه عن أهل الدعوة و التبليغ: كان الشيخ عبدالعزيز رحمه الله قد أصدر مجموعة من الفتاوى في أهل الدعوة، فشك مجموعة ممن نحسبهم غيورين على الدين وعلى حماية جناب التوحيد والعقيدة الصحيحة في نسبة هذه الفتاوى الى سماحة الشيخ ولعل عذرهم أنها لم تصل إليهم من مصدرها الأصل، وزعم آخرون أن الشيخ تراجع عن موقفه في تأييد أهل الدعوة و التبليغ، والنصح لهم وللأسف إذا سألت بعضهم عن مصدر هذا الخبر قال سمعت الناس يقولون ذلك ، وقد أجاب الشيخ رحمه الله بعد سؤاله هل تراجع عن فتاواه السابقة؟ فقال : فأخبركم أنني لا زلت على رأيي في الجماعة المذكورة فيما كتبتة عنهم قديماً وحديثاً من الكتابات الكثيرة، وما كتبه سلفي شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه، وما كتبه غيرنا من العلماء وأيده جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وجلالة الملك فهد وفقه الله فيما كتبه إليّ لأنهم قد نفع الله بهم جمعاً غفيراً فالواجب شكرهم على عملهم وتشجيعهم وتنبههم على ما قد

يخفى عليهم وذلك من باب التعاون على البر والتقوى والتناصح بين المسلمين إلا أني أنصحهم وجميع المسلمين لا سيما الشباب أن لا يسافر منهم إلى بلاد الكفار إلا أهل العلم والبصيرة لما في ذلك من الخطر العظيم على كل من ليس له علم بالشرعية الإسلامية والعقيدة الصحيحة التي بعث الله بها نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم، ودرج عليها سلف الأمة أمّا ما نسبته المعارضون لهم عني من الرجوع عن رأيي فيهم فهو كذب علي بل إني نصحتهم ووبختهم على عملهم. وقلت لهم فيما قلت ممثلاً بقول الشاعر:

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَيِّكُمْوَا مِنْ اللُّومِ أَوْ سَدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُوا
وَحَرَضْتَهُمْ عَلَى كَثْرَةِ الْاجْتِمَاعِ بِهِمْ، وَالخُرُوجِ مَعَهُمْ، وَأَوْضَحْتَ لَهُمْ مَا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ،
وَطَلَبْتَ مِنْهُمْ أَنْ يَتَهَمُوا الرَّأْيِي، وَيَنْظُرُوا فِي الْعَوَاقِبِ وَبَيَّنْتَ لَهُمْ مَا فِي شَقَاقِهِمْ
وَخِلَافِهِمْ مِنَ الشَّرِّ الْعَظِيمِ، وَسُوءِ الْعَوَاقِبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ.. أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهُ لِيَصْرِفَ النَّاسَ عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَيَشْغَلَهُمْ عَنْهَا بِفَسَادِ
ذَاتِ الْبَيْنِ، وَكَثْرَةِ الْقَيْلِ وَالْقَالِ.. هَذَا مَا أَدِينُ اللَّهَ بِهِ وَأَعْتَقِدُهُ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرِينَا
الْحَقَّ حَقًّا وَيَمْنَحُنَا الثَّبَاتَ عَلَيْهِ، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا وَيَمِّنَ عَلَيْنَا اجْتِنَابَهُ، وَلَا يَجْعَلَهُ مَلْتَبَسًا
عَلَيْنَا فَفَضَّلْنَا أَنَّهُ وَلِي ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي
بَعَثَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.. السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ" (فتوى بتاريخ 1407/1/27هـ)

فتوي ثانية للشيخ رحمه الله

(2) وقال أيضاً رحمه الله: الجماعات التي تدعو إلى الله كثيرة ومتنوعة، وقد سبق السؤال من بعض الإخوان عن أهل الدعوة والتبليغ، وهي جماعة من الهند

والباكستان وغيرها يتجولون في بلدان الدنيا في أوروبا، وأفريقيا، وأمريكا، وآسيا، وفي كل مكان، ولهم نشاط في الدعوة ونشاط في البلاغ، ولهذا سمو جماعة التبليغ، يبلغون الإسلام، ويبلغون دعوة الله عز وجل، والناس فيهم بين قاذح ومادح كما تقدم، فمنهم من جهل أمرهم فذمهم، ومنهم من عرف أمرهم فمدحهم، وأثنى عليهم، ومنهم من توسط في ذلك، والذي قلنا فيما تقدم هو الذي نقوله الآن ليسوا بكاملين، عندهم نقص وعندهم غلط، وعند رؤسائهم القدامى بعض الأغلط، وبعض البدع، ولكن هؤلاء الآخرون في الأغلب ليس عندهم شيء من ذلك، وإن كان عند رؤسائهم الأقدمين، لكن هؤلاء الذين يتجولون الآن ينشدون توجيه الناس إلى الإسلام وترغيبهم في الآخرة، وتزهيدهم في الدنيا وتشجيعهم على طاعة الله ورسوله، وقد تأثر بهم الجم الغفير يصحبهم الفساق والعصاة، فيرجعون بعد ذلك عباداً أخيراً قد تأثروا بهذه الدعوة.

هذا هو الذي علمنا منهم، وقد صحبهم جم غفير من إخواننا، وعرفوا ذلك، وعندهم بعض النقص، والجهل كما سبق وفيهم جهال يريدون الخير فإذا صحبهم أهل العلم والبصيرة وأهل العقائد الطيبة نهوهم على بعض الأغلط وساعدوهم على الخير، وصارت الدعوة أكثر نفعاً وأكمل بلاغاً، أما ما صدر من اللجنة الدائمة لدينا في الرئاسة منذ سنين فقد خفي عليهم بعض أمورهم فصدر في الفتوى شيء غير مناسب، وليس العمل عليها بل العمل على ما ذكرنا آنفاً، وإن الواجب على أهل العلم هو التعاون معهم على البر والتقوى وإصلاح ما قد يغلطون فيه، وهكذا غيرهم مثل جماعة الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية في الباكستان والهند وغيرها، كلهم عنده نقص، والواجب التعاون على البر والتقوى والتعاون على ما ينفع المسلمين، والنقص يجب على أهل العلم أن يتعاونوا على إزالته والتنبيه عليه حتى تكون الدعوة من الإخوان جميعاً متقاربة ومتعاونة ومتساندة، حتى ينفع الله بهم الجميع، فإذا

اضطربت واختلفت أوجبت التنفير والشكوك والبلبلّة فالواجب على كل من لديه علم وغيره إسلامية من أهل العلم أن يساعد في الخير وأن ينبه على الخطأ من جماعة التبليغ ومن غير جماعة التبليغ، هذا هو الذي نعتقد في هذا كله في جميع الجماعات، ما كان عندها من خطأ نهت عليه وبين لها خطؤها، وما كان من صواب شكرت عليه، وشجعت على التزامه ونشره بين الناس حتى تستقيم الدعوة إلى الله من جميع الجماعات الإسلامية، ونسأل الله التوفيق وصلاح النية والعمل إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه" (فتوى بتاريخ 1407/4/15هـ).

خطاب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله مفتي الديار السعودية إلى علماء الأحساء والمقاطعة الشرقية

في تاريخ 19 / 5 / 1373 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن إبراهيم إلى من يراه من علماء الأحساء والمقاطعة الشرقية جعلني الله
وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى ومن المعينين المساعدين لمن على الدعوة إلى
الله ينشط ويقوى آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد :

فأمل هذا الكتاب سعيد محمد على الباكستاني ورفقائه من أهل الدعوة والتبليغ في
الباكستان.

ومهمتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث والتحريض على التوحيد وحسن المعتقد
والحث على العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات من عبادة
القبور ودعاء الأموات وغير ذلك من البدع والمنكرات.

كتبت عنهم بذلك طلباً لمساعدتهم من إخوانهم بالتمكين لهم من ذلك سائلاً الله تعالى
أن يرزقهم حسن النية والتوفيق للنطق بالحق والسلامة من الزلل وأن ينفع بإرشادهم
وبيانهم إنه على كل شيء قدير .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

خطاب سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله تعالى إلى حضرة الأستاذ عوض بن عوض القحطاني حفظه الله

برقم 1155 / خ في تاريخ 5 / 9 / 1399 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم عوض بن عوض القحطاني
زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركا أينما كان... آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

فقد وصلني كتابك الكريم وفهمت ما شرحت فيه وما تضمنه السؤال عن أهل الدعوة
والتبليغ وهل طريقتهم صحيحة وهل هناك مانع من مشاركتهم فيما يقومون به من
الدعوة والخروج معهم إلى آخره ؟

والجواب : قد اختلف الناس فيما ينقلون عنهم فمن مادح وقادح ولكننا تحققنا عنهم
من كثير من إخواننا الثقات من أهل نجد وغيرهم الذين صحبهم في رحلات كثيرة
وسافروا إليهم في الهند وباكستان . فلم يذكروا شيئا يخل بالشرع المطهر أو يمنع من
الخروج معهم ومشاركتهم في الدعوة إلى الله بل ينبغي لأهل العلم والبصيرة والعقيدة
الطيبة أن يشاركوهم في ذلك وأن يكملوا ما قد يقع من بعضهم من نقص لما في سيرتهم
وأعمالهم من التأثير العجيب على من صحبهم من المعروفين بالانحراف أو الفسق ،
وإيكم برفقه صورة من كتاب كتبه شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه
الله يثني عليهم فيه ويشجع على مساعدتهم في الدعوة وعدم منعهم ، وذكر فيه (أن
مهمتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث على التوحيد وحسن المعتقد والحث على
العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات) إلى آخر ما ذكر في كتابه

المشفوع بهذا . وتجدون أيضا برفقه نسخة من تقرير كتبه بعض إخواننا الثقات عنهم وهو فضيلة عميد كلية الحديث والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الشيخ محمد أمان بن علي الجامي حين ابتعثته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في العام الماضي هو وفضيلة الشيخ عبدالكريم مراد الأستاذ بالجامعة الإسلامية وهو معروف لدينا بحسن المعتقد ويجيد لغتهم مع اللغة العربية لحضور مؤتمراتهم السنوى الذى يقام فى الباكستان كل سنة . وخلاصة التقرير الثناء عليهم والدعوة إلى مشاركتهم فى دعوتهم واجتماعاتهم واستمرار الصلة بهم . وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه وأن ينفع بهم وبأمثالهم المسلمين إنه سميع قريب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام

لإدرات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله تعالى إلى فضيلة الدكتور محمد تقى الدين الهلالي رحمه الله

برقم 889 / خ المؤرخ 10 / 10 / 1403 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الدكتور محمد تقى الدين الهلالي وفقه الله للخير آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد ،

يا محب كتابكم الكريم المؤرخ 12 / 8 / 1403 هـ وصل ، وصلكم الله بهداه ، وفهمت ما أشرتم إليه من أخذ رأينا في قطع راتب الأخ أحمد المهاني بكونه يخرج مع أهل الدعوة والتبليغ ، وأفيدكم بأن الذى أرى الإستمرار فى إعطائه راتبه الذى نرسل بواسطتكم لأن خروجه معهم ليس من السياحة المذمومة فى شىء لكونهم يقومون بالتجول للدعوة إلى الله عز وجل فى المدن والقرى ويتصلون بكبار الناس وعامتهم واجتماعاتهم فى بنجلاديش وغيرها يحضرها كبار الناس وصغارهم حسب ما أفادنا به الثقات من المشايخ ممن أرسلنا لحضور إجتماعهم فى بنجلاديش فى عام مضى ، فاستدلال فضيلتكم على ذم خروجهم بأن ينطبق عليهم ما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى عن من يتعبد بمجرد السياحة فى الأرض والتفرد فى شواهد الجبال والكهوف والبرارى ، يخالفه واقعهم وعملهم ، ونسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه أنه جواد كريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

10 / 10 / 1403 هـ

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله إلى حضرة الأستاذ عبدالسلام بن محمد أمين السليمانى حفظه الله

برقم 325 / خ فى تاريخ 20 / 3 / 1406 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم عبدالسلام بن محمد أمين السليمانى زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركا أينما كان ، آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد :

فقد وصلنى كتابكم الكريم واطلعت عليه كله وفهمت ما شرحتم فيه من سفركم إلى الباكستان لتعلم الطب هناك وأنك تعرفت على أهل الدعوة والتبليغ ودرست أحوالهم وعرفت محاسنهم ومساوئهم ، وأنك اجتمعت ببعض الناس ، وجرى الحديث فيهم فنالوا منهم تارة بالإستهزاء ، وتارة بالطعن والتنقيص ورميهم بالصوفية ، وصاروا يضحكون منهم وأنك أنكرت عليهم ذلك وأخبرتهم أن هذا لا يجوز ، ونقلت لهم ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى اقتضاء الصراط المستقيم فى اختلاف هذه الأمة ، فقال لك أحدهم أنهم لم يحققوا توحيد الألوهية . فأجبتهم بما يرد كلامه إلى آخر ما استدلت به ومن ذلك قول الفضيل بن عياض رحمه الله : (إن الله لا يقبل من العمل إلا أخلصه وأصوبه) . أخلصه أن يكون خالصا لله وأصوبه أن يكون على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن هذه الجماعة من صفاتهم الستة إخلاص النية لله والعمل على طريقة رسول الله ، وأخبرتهم أنك جالست هذه الجماعة وعرفت أحوالها فما رأيت أحدا منهم يخالف كلمة التوحيد فى قوله ولا عمله بل هم يخرجون الناس من الكفر والشرك الأكبر إلى عبادة الله وحده ، حتى أن القبوريين يجذرون

أتباعهم منهم ، ويقولون لهم إجلسوا مع جميع الطوائف إلا أهل الدعوة والتبليغ فإنهم يخرجونكم من الإسلام وإنهم وهابيون نجديون ، وأنت سمعت ذلك بنفسك ، فقالوا لك إن أهل الدعوة والتبليغ يحققون توحيد الألوهية في أنفسهم ولكن فيهم عيوب كثيرة منها كتاب (تبليغي نصاب) وفيه بدع كثيرة وتصوف ، ومنها أنهم جملة بعلم الشرع وغير ذلك ، فنقلت لهم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الموازنة بين المنافع والمضار ، وترجيح المصلحة على المفسدة وقلت يلزم أن تطبق هذا على جميع الطوائف الإسلامية ، فإذا أردنا أن نحكم على جماعة وازنا بين حسناتهم وسيئاتهم ثم نحكم عليهم بما يرجح عندنا ، هذا إذا سلمت الفرقة أو الطائفة من الشرك ، ثم علينا أن نجمع كلمة المسلمين ونحاول الإصلاح قدر المستطاع وإذا وجدنا فيهم عيوباً نذهب إليهم ونكلمهم ونوضح لهم ذلك ونجادلهم بالتي هي أحسن ، ونعو الله أن يصلح المسلمين فالعمل مع الدعاء له نتائج حسنة ، وأما عن كتاب (تبليغي نصاب) فأخبرتهم أنك ذهبت إلى أهل الدعوة والتبليغ أنت وبعض إخوانك من السلفيين وتكلمت معهم بشأنه وبيئتم له عيوبه فتركوه ووضعوا بدلاً عنه كتاب فضائل الأعمال وأن تجاوبهم معكم كان جيداً والله الحمد وإنهم كانوا يقولون لكم نأخذ من كتاب تبليغي نصاب فضائل الأعمال فقط ، وأنت ذكرت للمجادلين لك أنك لم ترى أحداً من الجماعة أخذ بشيء من بدع تبليغي نصاب ، لا أفراد ، ولا جماعات ، مع أن هناك بدعة منتشرة في جميع بلاد المسلمين وتجدها عند معظم المسلمين وهي بدعة إحياء مولد النبي صلى الله عليه وسلم ولم تجدها فيهم

، لا أفراداً ، ولا جماعات ، مع أن لك أصدقاء كثيرين منهم زملاء في الدراسة وجيران ، وأنت قلت أيضاً لمجادليك فيهم أما زعمكم أنهم صوفية فليس بصحيح لأن الإنسان إذا سأله عن مسألة طلبوا منه أن يسأل العلماء والمشايخ الذين أعرف منهم ، والصوفية تمنع مريدها أن يذهب إلى غير شيخه بل تحرم عليه ذلك . وأخبرتهم أن

كثيرا منهم يبحثون عن كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأن أحد الأخوة الباكستانيين أخبرك أن هناك أكثر من مائة شاب منهم جاءوا إليه يطلبون كتاب التوحيد المترجم إلى اللغة الأردية وأنك سبق أن أهديت لبعضهم نسخة من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وقلت لهم إنها من مكتب الدعوة في باكستان فقبلوها ، وظنوا أنا قد أرسلناها إليهم وشكرونا كثيرا وأنهم فيهم لين ولديهم إستجابة لمن يدعوهم)

هذا ماخص ما ذكرت في رسالتك ، وإننا بعد شكرنا لك على ما شرحت عنهم نفيدك بأنه قد تواتر لدينا من ثقات من مدرسي التوحيد في الجامعة الإسلامية بالمدينة وغيرهم ممن إختلط بهم وسافر معهم من أهل نجد وغيرهم ، نحو مما ذكرت من اللين والإستجابة والصبر على الدعوة إلى الله وتحمل المشاق في ذلك ، وكم هدى الله بهم من منحرف وأسلم على أيديهم من كافر ، وكنت دائما أوصي إخواني من أهل العلم والبصيرة بمشاركتهم في الدعوة حتى يعاون بعضهم بعضا ، وقد سبقنا إلى الثناء عليهم والوصية بهم خيرا سماحة شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس القضاة في زمانه رحمه الله في كتاب منه لأهل المنطقة الشرقية في عام 1373 هـ ذكر فيه (أن مهمتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث على التوحيد وحسن المعتقد والحث على العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات) وإليكم برفقه صورة من جواب منا للأخ عوض ابن عوض القحطاني بشأنهم ، وأوراقا أخرى ، ولاشك يا أخي أن النقص من لوازم البشر إلا من شاء الله ، ولكن لا ينبغي أن يحكم على طائفة أو جماعة بما قد يحصل من بعض أفرادها من النقص ، بل الواجب على المسلم مناصحة أخيه المسلم بالرفق واللين وعدم النفرة منه والتنفير عنه ، فهذا طريق الرسل وأتباعهم ، ونسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرينا وإياكم الحق حقا ويرزقنا اتباعه والباطل باطلا

ويمن علينا باجتنابه ، ولا يجعله ملتبسا علينا فنضل ، كما نسأله سبحانه أن يجعلنا جميعا من دعاة الهدى وأنصار الحق مع من كان ، إنه جواد كريم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام

لإدرات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله

إلى فضيلة الشيخ فالح بن نافع الحربي

برقم 889 / خ المؤرخ 12 / 8 / 1406 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ فالح بن نافع الحربي ، منحه الله البصيرة في الدين وشرح صدره لما يرضى رب العالمين آمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد :

فقد وصلني كتابك المؤرخ 26 / 7 / 1406 هـ وفهمت ما تضمنه من النيل من أهل الدعوة والتبليغ واستنكارك لما كتبت بشأنهم وما كتبه قبلي شيخنا العلامة الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في زمانه قدس الله روحه ونور ضريحه من الشناء عليهم ، ولقد ساءني كثيرا تنقصك وحطك من قدره بقولك (ابن ابراهيم) وأن الأشخاص الذين أشرت إليهم يخالفونه في الرأي فيهم .

ولقد عجبت مما ذكرت فأين يقع علم هؤلاء ورأيهم من علم شيخنا وبصيرته وبعد نظره وسعة اطلاعه وتأنيه وحكمته ، ونحن بحمد الله على بصيرة من ديننا ونوازن بين المصالح والمضار ونرجح ما تطمئن إليه قلوبنا ، وقد تأكدنا من أخبارهم ما يطمئننا إلى

الوقوف بجانبهم مع مناصحتهم فيما يحصل من بعضهم من النقص الذي هو من لوازم البشر كلهم إلا من شاء الله .

ولو أن إخواننا من المشايخ وطلبة العلم الذين أشرت إليهم خالطوهم وشاركوهم في الدعوة إلى الله ووجهوهم وكملوا ما يحصل منهم من النقص وأرشدوهم فيما يخطئون فيه لحصل بذلك خير كثير ونفع عظيم للإسلام والمسلمين ، أما النفرة منهم والتخلي عنهم والتحذير من مخالطتهم فهذا غلط كبير وضره أكبر من نفعه .

فاتهم الرأي ياأخي واضرع إلى ربك أن يشرح صدرك لما هو الأحب إليه والأفنع لعباده وأن يهديك لما اختلف فيه من الحق بإذنه .

أما مانسبت إلى فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي من رجوعه عن الثناء على الجماعة المذكورة وإنه يقول إنهم خرافيون ومبتدعة فقد أنكر ذلك واستغربه جدا وأخبر أنه لازال على ماكتب عنهم لأنه كتبه عن مشاهدة ويقين وأنه يحيل كل من سأله عنهم على ماكتبه في ذلك .

وأسأل الله عز وجل أن يرينا وإياكم الحق حقا ويمن علينا باتباعه ، والباطل باطلا ويمن علينا باجتنابه ولا يجعله ملتبسا علينا فنفضل ، إنه ولي ذلك والقادر عليه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

تأييد وإيضاح بإملاء الفقير إلى ربه عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .
أما بعد ، فقد اطلعت على هذه الرسالة بما سماها له صاحبها فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى الملاحي (إصلاح وإنصاف لا هدم ولا اعتساف) . في بيان حال أهل الدعوة والتبليغ ومالهم وما عليهم فألفتها رسالة قيمة جديرة بما سماها به صاحبها وذلك أوضح فيها حال الجماعة ونفعهم الكبير في الدعوة إلى الله سبحانه وتوجيه الناس إلى الخير وبين أنهم غير معصومين كغيرهم من الدعاة وأهاب بإخوانهم القائمين بالدعوة إلى الله سبحانه وغيرهم من أهل العلم أن ينصفوهم ويشكروهم على ما قاموا به من الخير وعلى صبرهم العظيم وتحملهم المشاق الكبير في سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وأن يتعاونوا معهم في ذلك وينبهوهم على ما قد يقع من بعضهم من الأخطاء عملاً بقول الله سبحانه : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على اثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) .

وقوله عز وجل : (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

وقوله سبحانه : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة ، قيل لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وشبك بين أصابعه .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

وقوله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن مرآة أخيه) .

فهذه الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة قد دلت على وجوب التعاون بين المؤمنين والتناصح وأن يكون كل واحد عوناً لأخيه في الخير ومرآة له يرشده إلى ما ينفعه وينهاه عما يضره .

وهؤلاء الجماعة قد عرفناهم من دهر طويل واجتمعنا بهم غير مرة في مكة والمدينة والرياض وسرنا ما سمعنا منهم من النصح لله ولعباده ودعوة الناس إلى الخير وإلى إيثار الآخرة وعدم الركن إلى الدنيا والإشتغال بها عما أوجب الله عليهم من الحق ،

وقد سبقنا إلى تزييتهم والثناء عليهم سماحة شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس القضاة في زمانه رحمه الله فيما كتب به إلى علماء الإحساء والمقاطعة الشرقية مع مسئول أهل الدعوة والتبليغ بالمدينة الشيخ سعيد بن أحمد وجماعته من المرافقين له أوصاهم فيها بهم خيراً وذكر أن مهمتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث على العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات من عبادة القبور ودعاء الأموات وغير ذلك من البدع والمنكرات ،

ثم قال رحمه الله : كتبت عنهم بذلك طلباً لمساعدتهم من إخوانهم بالتمكين لهم من ذلك سائلاً الله أن يرزقهم حسن النية والتوفيق للنطق بالحق والسلامة من الزلل وأن ينفع بإرشادهم وبيانهم إنه على كل شيء قدير .

كما شهد عندي كثير من إخواننا الثقات الذين خالطوهم وسافروا معهم إلى بلدان كثيرة بالصبر والنشاط في الدعوة إلى الله وتأثر الناس بهم وكثرة من يهديه الله على أيديهم .

فالواجب على أهل العلم والإيمان والدعاة إلى الحق إنصافهم والتعاون معهم على الخير وتنبههم وغيرهم من الدعاة على ما قد يقع الخطأ عملاً بالآيات والأحاديث السابقة .
والله المسئول أن يوفق الجميع لما يرضيه وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً وأن يوفق الدعاة إلى الله سبحانه أينما كانوا لمعرفة الحق واتباعه والتعاون في ذلك إنه جواد كريم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

1407 / 8 / 17 هـ

تقرير الشيخ صالح بن علي الشويمان حفظه الله تعالى عن اجتماع { أهل الدعوة والتبليغ} في الباكستان

المؤرخ 1407 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الوالد الكريم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لإدارات
البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . حفظه الله من كل سوء ووفقه وسدد
خطاه آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد :

فقد بدأت أجازتي في 1 / 3 / 1407 هـ وسافرت إلى باكستان في 3 / 3 / 1407 هـ
مع مجموعة من العلماء وطلاب العلم من مختلف الجامعات ، من مختلف الجامعات
، من الجامعة الإسلامية ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك
سعود وغيرها ، فشاهدنا العجب العجاب ، فبعد وصولنا مطار لاهور إستقبلنا
جماعة من الشباب الصالحين الذين يشرق نور العلم والإيمان من لحاهم ووجوههم
واتجهنا إلى مسجد المطار فأدينا فيه السنة ثم جلسنا حول بعضنا ونحن من بلاد
مختلفة ، فقام واحد منهم يتكلم بكلام عجيب يأخذ بمجامع القلوب ، ثم جاءت
السيارات ونقلتنا إلى مقر الإجتماع في رائيوند .

ذلك الإجتماع الجميل الذي تخشع بسببه القلوب وتذرف منه العيون وابل ، دموع
الفرح والسرور والخوف من الله ، يشبه إجتماع أهل الجنة ، لا صخب ولا نصب ،
ولا لغو ولا فوضى ولا كذب ، نظيف جدا لا روائح ولا أوساخ ، ومرتب ترتيب
دقيق ، فلا مرور ولا شرطة ولا نجدة ولا حراس ، مع العلم أنه يفوق الملايين ،
حياة طبيعية فطرية يحوطها ذكر الله ، علم ومحاضرات ، ودروس وحلق ذكر ليلا

ونهارا ، فوالله إنه إجتماع تحيي به القلوب وينصقل به الإيمان ويزداد ، فما أروعه وما أجمله يعطيك صورة ناطقة عن حياة الصحابة والتابعين واتباعهم رضوان الله عليهم، جهد وعلم وذكر ، كلام جميل ، أفعال جميلة ، حركات إسلامية رائعة ، ووجوه مشرقة بنور الإيمان والعلم ، فلا تسمع إلا كلام التوحيد والذكر ، والتسبيح والتحميد ، والتهليل والتكبير وقراءة القرآن ، والسلام ، وعليكم السلام ورحمة الله ، وجزاكم الله خيرا ، ولا ترى إلا ما يسرك ويهيج قلبك من إحياء سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم طرية تتمتع بها في كل لحظة ما أجمله وما أحلاه من إجتماع إسلامي عظيم ، وبالجملة تطبيق عملي لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيالها من حياة طيبة سعيدة كم تمنيت من قلبي أن يكون هذا الإجتماع في ربوع المملكة العربية السعودية ، لأنها جديرة بكل خير ، ولأنها سبابة إلى كل خير منذ فجر عهد الملك عبدالعزيز المشرق غفر الله له وقدس روحه في جنات النعيم وجمعنا وإياكم به في الفردوس الأعلى ، وأفراد هذا الإجتماع أشخاص من جميع جهات العالم على شكل واحد وطبع واحد وكلام واحد وهدف واحد كأنهم أبناء رجل واحد ، أو كأن الله سبحانه خلق قلبا واحدا فوزعه على هؤلاء .

ليس لهم مطامع ولا مآرب غير التمسك بأهداب الدين وإصلاح شباب المسلمين وهداية غير المسلمين إلى صراط الله الحميد .

فكيف يجرؤ المرجفون على النيل من هؤلاء الصالحين ؟

وقد قال فيهم الشيخ عبدالمجيد الزنداني : (هؤلاء أهل السماء يمشون على الأرض)

فأى قلب يجترىء على سبهم أو إتهامهم بما ليس فيهم .

أتى أزعم أن هدف هذه الجماعة هو هدف حكومة المملكة العربية السعودية ، وهو إصلاح الناس في جميع العالم ونشر الأمن والأمان في جميع المعمورة .

فأى مدخل على هؤلاء الجماعة ؟

وإذا إنتهت المحاضرات بعد العشاء وسرحت طرفك يمينه ويسرة رأيتهم ورودا علمية تنفكه فيها حيثما شدت فأى حلقة تجلس فيها لا بد أن تخرج منها بفائدة .

وإذا هدأت الرجل ونامت العين رأيتهم كالأعمدة يصلون قبل النوم ، فإذا كان آخر الليل سمعتهم وكأنهم خلية نحل بكاء ، ونحيب وابتهاال إلى الله بأن يغفر الله ذنوبهم وذنوب المسلمين وأن ينجيهم الله وإخوانهم المسلمين من النار ، وأن يهدى الناس جميعا إلى إحياء سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وقصارى القول أنه إجتماع جدير بأن يحضره كل عالم وكل طالب علم ، بل وكل مسلم يخاف الله ويرجو الدار الآخرة . فجزاء الله القائمين عليه خير الجزاء وثبتهم وأعانهم ونفع بهم المسلمين إنه سميع مجيب .

أما القائمون على الخدمة فكلهم من حفظة القرآن الكريم ، فصاحب المطحنة يطحن بإسم الله وبالتكبير والتسبيح ، وصاحب المعجنة يعجن بإسم الله ، والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ، والخبازين يخبزون بإسم الله ، والله أكبر وبالتسبيح والتحميد والتكبير أيضا ، وقد شاهدناهم وسمعناهم وهم لا يشعرون فسبحان من فتح بصائرهم ووقفهم لذكوره ، ودلهم على الطريق الصحيح الذى يتمناه كل مسلم .

والحقيقة يا سماحة الشيخ أن كل من صحبهم لا بد أن يكون داعية إلى الله بالتمرين ، وطول الصحبة ، فياليتنى عرفتهم منذ أن كنت طالبا فى الجامعة لكنت اليوم علامة فى الدعوة وسائر العلوم . وهذا ! والله ما أدين الله به ، وسيسألنى الجبار سبحانه عن ذلك يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا يغنى أحد عن أحد ، وياليت جميع الدعاة التابعين لرئاستكم المباركة يشتركون فى هذا الإجتماع ويخرجون مع أهل الدعوة والتبليغ ليتعلموا الإخلاص وأسلوب الدعوة ، وأخلاق الصحابة والتابعين وإتباعهم رضوان الله عليهم أجمعين .

وختاما أسأل الله سبحانه أن يرينا الحق حقا ويرزقنا إتباعه ، وأن يلهمنا رشدنا ويوقفنا للإخلاص والصواب وأن يكفيننا شرور أنفسنا والهوى والشيطان وأن ينصر دينه ويعلى كلمته وأن يعز حكومتنا بالإسلام ويعز الإسلام بها إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

كاتبه ابنكم صالح بن علي الشويمان مندوب الدعوة والإرشاد بمنطقة عنيزة

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله إلى فضيلة الشيخ صالح بن علي الشويمان حفظه الله بالمدينة المنورة

برقم 1007 / خ المؤرخ 17 / 8 / 1407 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الإين المكرم فضيلة الشيخ صالح بن علي الشويمان . جعله الله مباركا أينما كان آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد :

فقد اطلعت على التقرير المقدم إلينا منكم حين سافرت مع جملة من العلماء وطلبة العلم من الجامعة الإسلامية بالمدينة ، وجامعة الإمام محمد بن سعود وجامعة الملك سعود وغيرها لحضور الإجتماع الذي عقده أهل الدعوة والتبليغ في رائيوند في شهر ربيع الأول سنة 1407 هـ ، فرأيت تقريرا وافيا شافيا قد وصف المؤتمر المذكور وصفا دقيقا شيقا وأعطى الحقيقة كأن القارىء حاضر في المؤتمر ، ولقد سرني كثيرا ما ذكرت مما

حصل من الفوائد الكبيرة للجميع وتبادل النصح فيما بين الحاضرين فجزاهم الله خيرا ،
وأكثر من هذه الاجتماعات ونفع بها المسلمين .

ولا شك أن الناس في حاجة شديدة إلى مثل هذه اللقاءات الطيبة المحتوية على
التذكير بالله والدعوة إلى التمسك بالإسلام وتطبيق تعاليمه وتجريد التوحيد عن البدع
والخرافات ، وأسأل الله أن يوفق المسلمين حكما ومحكومين للقيام بذلك على أكمل
وجه أنه جواد كريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

صورة مع التحية ومع صورة من التقرير لفضيلة مدير إدارة الدعوة في الداخل ودول
الجزيرة العربية والخارج للإطلاع ، مع صورة من التقرير لمكتبنا ملف أهل الدعوة
والتبليغ ، لمكتب البيت ملف أهل الدعوة والتبليغ .

خطاب من الشيخ إبراهيم عبدالرحمن الحصين بالمدينة المنورة إلى

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله

المؤرخ 27 / 1 / 1407 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين على أمور الدنيا والدين .

حضرة صاحب السماحة شيخنا الجليل الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . ثبته الله في الحياة الدنيا والآخرة وجعله ممن أيد الحق وناصره ، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أما بعد :

فقد إطلعنا على رسالة من سلفكم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية سابقا رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، موجّهة منه إلى علماء الأحساء والمقاطعة الشرقية أرسلها إليهم مع مسؤل أهل الدعوة والتبليغ في المدينة وجماعة من المرافقين له أوصاهم فيها بهم خيرا ، وذكر (أن مهمتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث على العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات من عبادة القبور ودعاء الأموات وغير ذلك من البدع والمنكرات)

ثم قال رحمه الله (كتبت عنهم بذلك طلبا لمساعدتهم من إخوانهم بالتمكين لهم من ذلك سائلا الله تعالى أن يرزقهم حسن النية والتوفيق للنطق بالحق والسلامة من الزلل وأن ينفع بإرشادهم وبيانهم ، إنه على كل شيء قدير)

كما اطلعنا على رسائل كثيرة من سماحتكم مهجتم فيها أثابكم الله منهجه من تأييد الجماعة المذكورة والتنويه بفضلهم وجهودهم وتحملهم المشاق في سبيل الدعوة إلى الله إحتسابا وما هدى الله بسببهم من منحرف ، وأسلم على أيديهم من كافر مع الإهابة

بمشاركتهم في الخروج معهم للدعوة إلى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا سيما طلبه العلم لأن في مشاركتهم لهم من الخير ما لا يعلمه إلا الله ، كما اطلعنا على رسائل من ولاية الأمور يؤيدونهم فيها جزاهم الله عن نصرتهم لهم أفضل ما يجزى به محسنا عن إحسانه ، فأولها من جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وأكرم مثواه ، وآخرها موجّهة لكم من جلالة الملك فهد حفظه الله قال فيها عن الجماعة المذكورة ، (إنها ليس لها أهدافا سياسية أو مطمع مادي وإنما تمول نفسها بنفسها في سبيل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويسافر منها أناس إلى كافة أقطار الدنيا لإرشاد الناس ، وكل شخص يهديه الله على أيديهم يطلبون منه أن يكون داعية) .

ثم حض حفظه الله على مساعدتهم ، كما اطلعنا على كتابات كثيرة من علماء محققين متضلعين في علوم التوحيد وعقيدتهم فيه راسخة بحمد الله من المدرسين بالجامعة الإسلامية بالمدينة وغيرهم من العلماء داخل المملكة وخارجها يثنون عليهم فيها ، وينوهون بفضلهم ، ويشيدون بما رأوا لهم من الآثار الحسنة العجيبة ، حيث أنهم صاحبوهم في الحضر والسفر ، بل أن المخالفين لهم في بعض الآراء يعترفون بفضائلهم وتأثيرهم على المنحرفين حتى يهديهم الله على أيديهم ، فقد قال : محمد أسلم غفر الله لنا وله في رسالته المشهورة لما ذكر طرفا صالحا من فضائلهم (أنه لم يعرف الإسلام إلا عن طريقهم) . وفي هذه الأيام لعب الشيطان والهوى ببعض الأفراد في المدينة هداهم الله فشنوا الغارة عليهم وصرفوا جهودهم وأوقاتهم في مشاغبتهم وسبهم والتحذير منهم ، والتشويش عليهم حتى بلغنا أنهم إتصلوا ببعض شباب هداهم الله على أيدي الجماعة وصاروا يحافظون على الصلوات ويتمسكون بالسنن . فقالوا لهم : إن بقاءكم على حالكم السابقة من الفجور خير لكم من تأثركم بهذه الجماعة ، فانتكس بعضهم بسببهم والعياذ بالله .

وقد أرجف بعضهم في المدينة هذه الأيام بأن سماحتكم قد رجع عن رأيه السابق فيهم ، لما سبوهم عندكم ، فلم نصدق ذلك لكثرة ما قرأنا وسمعنا منكم مما ذكرنا سابقا .
ولما منحكم الله ومن به عليكم من البصيرة النافذة وبعد النظر وسعة الإطلاع والتأني والحكمة ، والحرص على تحصيل المصالح ودفع المضار ، لهذا كله فإننا نستبعد ما نسبوا إليكم وأشاعوا عنكم فخرجوا الإقادة عن رأيكم فيهم حتى يكون الناس على بصيرة بهم ، أثابكم الله وقطع بكم دابر الفتنة والفساد إنه سميع قريب .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
أبناءؤك من طلبة العلم بالمدينة
عنهم إبراهيم عبدالرحمن الحصين

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله
تعالى إلى الشيخ / إبراهيم عبدالرحمن الحصين حفظه الله تعالى
بالمدينة المنورة

المؤرخ 27 / 1 / 1407 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد :

فأخبركم أني لا زلت على رأيي في الجماعة المذكورة فيما كتبتهم عنهم قديما وحديثا من الكتابات الكثيرة وما كتبه سلفي شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه وما كتبه غيرنا من العلماء . وأيده جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وجلالة الملك فهد وفقه الله فيما كتبه إليّ ، لأنهم قد نفع الله بهم نفعاً كبيراً وهدى بهم جما غفيرا فالواجب شكرهم على عملهم وتشجيعهم وتبنيهم على ما قد يخفى عليهم

، وذلك من باب التعاون على البر والتقوى والتناصح بين المسلمين إلا أتى أنصحهم وجميع المسلمين لا سيما الشباب أن لا يسافروا منهم إلى بلاد الكفار إلا أهل العلم والبصيرة ، لما في ذلك من الخطر العظيم على كل من ليس له علم الشريعة الإسلامية والعقيدة الصحيحة التي بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ودرج عليها سلف الأمة .

أما ما نسبته المعارضون لهم عني من الرجوع عن رأيي فيهم فهو كذب عني ، بل أني نصحتهم ووجهتهم على عملهم وقلت لهم فيما قلت ممتثلا بقول الشاعر :

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمو من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وحرصتهم على كثرة الاجتماع بهم والخروج معهم ، وأوضحتم لهم ما فيه من الفوائد ، وطلبت منهم أن يهتموا الرأي وينظروا في العواقب ، وبينت لهم ما في انشاقهم وخلافهم من الشر العظيم وسوء العواقب في الدنيا والآخرة ، وأن ذلك من الشيطان ، أعاذنا الله منه ليصرف الناس عن الدعوة إلى الله ويشغلهم عنها بفساد ذات البين وكثرة القيل والقال .

هذا ما أدين الله به وأعتقد وأسال الله أن يرينا الحق حقا ويمنحنا الثبات عليه ، والباطل باطلا ويمن علينا باجتنابه ولا يجعله ملتبسا علينا فنضل ، إنه ولي في ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الذي بعثه رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

1407 / 1 / 27 هـ

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله تعالى إلى فضيلة الشيخ سعد بن عبدالرحمن الحصين حفظه الله تعالى

وهذه موعظة بليغة من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وجهها لأحد طلبة العلم الذي سعى بكل قوته أن يستصدر فتوى من الشيخ عبدالعزيز بن باز بتبديع أهل الدعوة و التبليغ، وقطع نشاطهم وإغلاق مساجد الله في وجوههم..

علماً أن هذا الطالب كان عاملاً معهم لمدة ثماني سنوات، ودافع عنهم يوم كان معهم بكل ما أوتي من قوة، وكتب للشيخ ابن باز الرسائل الكثيرة في تزكيتهم، وحث الشيخ على تأييدهم، ثم بعد أن انقلب عليهم أراد من الشيخ عبدالعزيز بن باز أن يفتي بتبديعهم ومنعهم فكتب له الشيخ موعظته البليغة هذه:

برقم 414 / خ المؤرخ : 11 / 4 / 1408 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ سعد ابن عبدالرحمن الحصين ووقفه الله لكلمة الحق في الغضب والرضا ، وأعادنا وإياه من شرور النفس والهوى آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد :

فقد وصلني كتابك المؤرخ 3 / 3 / 1408 هـ ومشفوعاته ، كتابك لفضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري وفضيلة الشيخ يوسف الملاحي ، وما أرفقت بهما ، واطلعت عليها كلها .

ولا أكتمك سرا إذا قلت إني لم أرتح لها ولم ينشرح لها صدرى ، لأن هذه الطريقة التي سلكت لا تفيد الدعوة شيئا ، لأنها تهدم ولا تبني وتفسد ولا تصلح ، وضرها

أقرب من نفعها ، ولم يعد ضررها إلا على الدعوة وعلى إخوانك في الله من خيرة المشايخ وطلبة العلم نشأوا على التوحيد والعقيدة الصحيحة علما وتعلما ودعوة وإرشادا وقد إستغلها من لا بصيرة له في مناصبتهم العدا وتكفير بعضهم لهم ، وإستباحة بعضهم لدمائهم ، والعياذ بالله ! مع الوشاية بهم واستعداد المسؤولين عليهم ، وتهويل أمرهم عندهم وتخويفهم منهم ورميهم بالعظائم ، وإلصاق التهم بهم مما هم براء منه ، حتى حصل على الدعوة والدعاة من الضرر ما الله به عليم ، أما من أقتم الدنيا وأقعدتموها من أجلهم فينطبق عليكم قول الشاعر .

وناطح صخرة يوما ليوهنها .. فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لكونهم بمنأى عنكم في بلادهم سائرين في دعوتهم في حماية من دولتهم لإحترامها لهم ، لأنك ذكرت في بعض كتابتك لنا أن رئيس الحكومة يحضر إجتماعاتهم ويشجعهم ، كما ذكر لنا هذه الأيام بعض أبنائنا المتخرجين من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية ممن شاركهم في الدعوة سنين طويلة ، أن مركزهم في رايوند مفتوح 24 ساعة وجماعات تخرج في سبيل الله ، وجماعات ترجع ، فما دام الأمر هكذا فلن تخضعهم كتاباتك وكتابات أمثالك المشتملة على الفظاظ والغلظة والسب والشتم بل أن هذه الكتابات ستكون سببا في نفرتهم من الحق وبعدهم عنه ، لقول الله سبحانه لنبيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه :

(فما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله) (وإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه) (وإن الله يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف ولا على ما سواه)

والله سبحانه وتعالى نهى عن سب الكفار إذا كان يفضى إلى سب الله فكيف بسب المسلمين إذا كان يفضى إلى تنفيرهم من الحق وبعدهم عنه وعن الداعين إليه ؟

فالواجب أن تسعوا في الإصلاح ، لا في الإفساد وأن تخالطوهم وتنبهوهم على ما قد يقع من بعضهم من الخطأ بالرفق واللين ، لا بالعنف والقسوة ، أما تشديدك في إنكار البيعة على التوبة فقد إقترحت على قادتهم لما إجتمعت بهم في موسم الحج الماضي بمكة ، وحصل بيني وبينهم من التفاهم ما نرجو فيه الفائدة ، أن يكون عهدا بدل بيعة ، فقبلوا ذلك ولعلمهم تعلقوا بما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الجزء 28 ص 21 من الفتاوى من عدم إنكار ذلك . وكذلك تشديدك النكير عليهم في إبقائهم أحد الدعاة في المسجد للدعاء لهم ، ولعل قصدهم الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حين بقى في العريش يوم بدر مع الصديق يناشد ربه النصر حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فرده الصديق وقال : يا رسول الله ! (كفاك مناشدتك ربك ، فإن الله سينجز لك ما وعدك)

وقد تمنيت أنك قبلت نصيحتي المتكررة لك ، وما أشرت به عليك سابقا ولاحقا في كتبي المرفق بعضها مع بعض صور ، مما صدر منك في الموضوع لأنى كتبتها عن بصيرة وتأنى ونظر في العواقب وموازنة بين جلب المصالح ودفع المضار ، وخبرة تامة بهم لتكرر إجتماعى بهم في مكة والمدينة والرياض مع ما إستفدته من ثقب المشائخ الذين سافروا إليهم وحضروا إجتماعاتهم ، واطلعوا عليها من كتب وأعجبوا بها ، وكنت نصحتك بما نصحت به محمود إستانبولى لما تهجم عليهم على غير بصيرة كحال أكثر من شن عليهم الغارة في هذا الوقت بدافع الجهل والهوى ، نعوذ بالله من ذلك ، وقد قلت فر رسلتك المذكورة لمحمود :

(وصلتني رسالة منك حول أهل الدعوة و التبليغ ويؤسفنى أن يهيج أحد الدعاة إلى الله هذا المنهج المخالف ، لشرع الله في سب أقرانه في الدعوة إلى الله وشتمهم وتضليلهم واتهامهم بتنفيذ مخططات أعداء الله في الكيد للإسلام والمسلمين ، كل ما فى الأمر أن جماعة التبليغ نهجت فى الدعوة إلى الله منهاجا ، أخطأت فيما نرى فى

بعض جوانب منه ، ونرى من الواجب أن ننبههم على هذا الخطأ ، كما نرى من الواجب الاعتراف بما في منهجهم من صواب ، وليت أخى ! يخرج معهم ليتعلم منهم اللين بدل القسوة ، والدعاء للمسلمين بدل الدعاء عليهم ، والجدل بالتي هي أحسن بدل الجهر بالسوء ، وكلنا محتاج لتفقد نفسه وتصحيح منهجه والرجوع إلى الله وإلى سنة رسوله في طاعة الله والدعوة إليه) انتهى كتابك بحروفه .

وقد كتبتك بعد اختلافك معهم في الرأى ولكن الله أنطقك بالحق فالحمد لله على ذلك . وإليك رسالتك المذكورة مع شكرنا لك عليها برفقه ، وربما إغتر بكتاباتك القاسية ثقة ب ، من لم يخالطهم في عمره ولم يخرج معهم ولم يعرف عنهم شيئاً إلا من كلامك فيكون عليك وزرك ومثل أوزار من إنخدع بما كتبت إلى يوم القيامة . فاتهم الرأى يا بنى ! وأعلم أن الله عند لسان كل قائل وقلبه ، وأن الله سيحاسب الإنسان عما يلفظ به أو يعمله ، وإلجأ إلى ربك واضرع إليه أن لا يجعلك سبباً في الصد عن سبيله وأذية المسلمين ،

وأسأل الله عز وجل أن يشرح صدرك لما هو الأحب إليه والأفنع لعباده وأن يختم لى ولك بالخاتمة الحسنة أنه جواد كريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله إلى فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن يوسف بهزاد حفظه الله

برقم 251 / خ المؤرخ 25 / 2 / 1408 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الإبن المكرم فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن يوسف بهزاد زاده الله من العلم والإيمان ، وجعله مباركا أينما كان آمين .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ 11 / 12 / 1407 هـ وصلكم الله بجبل الهدى والتوفيق ، وأحطت علما بما تضمنه من الأخبار السارة عن خروجكم أتم والوالد والأخ محمود مع أهل الدعوة والتبليغ منذ تخرجتم من الجامعة الإسلامية بالمدينة عام 1393 هـ وأتم تخرجون معهم في كل أجازة وتتجولون في أنحاء العالم في الباكستان ، والهند ، ولندن ، والبرازيل ، وسيلان ، وأمريكا ، وافهارات وغيرها ، وأن جماعة من الإخوان ذهبوا إلى الصين مدة أربعين يوما ، وجماعة أخرى ذهبت إلى روسيا مدة أربعة أشهر وأن مركز الدعوة في رائيوند بالباكستان مفتوح أربع وعشرون ساعة وجماعات تخرج وجماعات تأتي متحملين في ذلك المشاق محتسبين الأجر عند الله ، وأن الله قد نفع بذلك وحصل به خير كثير وأن هذا كله بتوفيق الله ثم بالتعاون بين الجميع . ولقد سرني كثيرا ما ذكرتم وحمدت الله على ذلك وأسأل الله للجميع التوفيق والسداد ، وأن نكون جميعا من الهداة المهتدين الداعين إلى الله على بصيرة .

وأني بهذه المناسبة ، أوصيك أنت والوالد والأخ محمود بالإستمرار في الخروج مع أهل الدعوة والتبليغ للدعوة إلى الله كلما سنحت لكم الفرصة وأن تجتهدوا في إرشاد من تخرجون إليهم إلى العقيدة الصحيحة وتوصوا إخوانكم الدعاة بذلك ، وأن تحرضوا

إخوانكم طلبة العلم على الخروج معهم ومشاركتهم في أعمالهم ونشاطهم وتنبيههم على ما قد يقع من بعضهم من الخطأ بالرفق واللين كما هي طريقة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم ، جعلنا الله وإياكم ممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
أما ما أشرت إليه من رغبتكم في تزويدكم بما صدر أخيرا من الكتابات فموضوع الجماعة المذكورة فإليكم برفقه جملة مما طلبتم ومنه رسالة كتبها فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري ورسالة كتبها فضيلة الشيخ يوسف الملاحي ذكرا فيها ما للجماعة وما عليها .
ونسأل الله أن ينفع بالجميع وأرجوا إبلاغ السلام الوالد والأخ محمود وخواص المشايخ والإخوان كما هو لكم من المشايخ والإخوان .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

فتوي أخري للشيخ رحمه الله

فتوى صدرت من مكتب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى في 1416/5/24هـ. ونصها موجود بموقع الشيخ على شبكة المعلومات:
س . فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: نحن سكان في البادية منا من هو مستقر في هجرة ومنا من هو يتبع حلاله، ويأتينا جماعة الدعوة للتبليغ منهم من نعرفه شخصيا وثق بصدق نيته إلا أنهم ليسوا علماء ومنهم علماء ويدعوننا للخروج للهجر التي حولنا ويحددون لذلك أيام وأسابيع وأشهر مع ملاحظتنا أن حلق الذكر التي تعمل عندنا ليس عليها أي اشتباه هل يجوز

الاستماع لهم أو الخروج معهم للهجر المجاورة أو خارج المملكة؟ نرجو من فضيلتكم التوضيح عن ذلك والكتابة لي لكوني مرسل من جماعتي ولا يقتنعون إلا بخطاب من فضيلتكم جزاكم الله عنا وعن كافة المسلمين خير الجزاء. مقدمه / ف . ص . د
فأجاب رحمه الله بما يلي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، بعده :
إذا كان المذكورون معروفين بالعقيدة الطيبة والعلم والفضل وحسن السيرة فلا بأس بالتعاون معهم في الدعوة إلى الله سبحانه والتعليم والنصيحة لقول الله عز وجل : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (1).
وقول النبي صلى الله عليه وسلم : من دل على خير فله مثل أجر فاعله وفق الله الجميع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مفتي عام المملكة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

فتاوي الشيخ الفقيه الصالح محمد بن صالح العثيمين .

ويقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في إجابته على سؤال من أسئلة لقاء الباب المفتوح:

الغالب أن كل المسائل يكون الناس فيها طرفين ووسطا من الناس من يثني على هؤلاء كثيرا وينصح بالخروج معهم ، ومنهم من يحذر منهم كما يحذر من الأسد ، ومنهم متوسط وأنا أرى أن الجماعة فيهم خير وفيهم دعوة ولهم تأثير لم ينله احد من الدعاة ، تأثيرهم واضح كم من فاسق هداه الله ؟ وكم من كافر آمن ؟ ثم طبعائهم تواضع ، خلق ، إيثار ، ليس هو يوجد في الكثيرين ، ومن يقول أنهم ليس عندهم علم حديث أو سلف أو ما أشبه ذلك ، هم أهل خير ولاشك .

فهذا طرف مما ذهب إليه هذين العالمين الربانيين رحمهما الله وأسكنهما الفردوس الأعلى في شأن أهل الدعوة وسأذكر فيما يأتي نصوص الفتاوى والخطابات والردود سائلاً الله تبارك وتعالى أن يرزقنا الحق حقا ويرزقنا إتباعه ويرزقنا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم مجردا من حظوظ النفس والهوى وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة وكل من قرأه واطلع عليه من المسلمين .
ومن ذمهم على الإطلاق فهو جاهل بحالهم ، ولا حجة في كلام من لم يعرف حقيقة الأمر

ومن مدح كل ما يوجد منهم حتى في القارة الهندية فهو أيضا مخطئ جاهل بأحوال بعض الموجودين منهم هناك ، نعم و لا نوافقهم على ما يفعلونه من تقديم بعض الجهلة في الدعوة مع وجود من هو أعلم منهم و أحسن منهم أسلوبا يفعلون ذلك أحيانا إما بقصد التدريب أو الترتيب ، ولا يعني وقوع هذا من بعضهم أن نذمهم أو نبدعهم ، بل فيهم خير كثير وعندهم اجتهاد في هداية الخلق وحسن تعامل مع المسلمين فاتقوا

الله ولا تعَمَّموا القول فيهم بالذم و أتم تعلمون أن فيهم فضلاء لم يعرف عنهم بدعة تخالف الكتاب والسنة وفيهم دعاة مجتهدون في نصح المسلمين يغلب عليهم الخير والإتباع للكتاب والسنة، و قد يقع من بعضهم الخطأ جهلا كما قد يوجد من بعضهم مخالفة لا يجوز إقرارهم عليها، و والله لقد عرفنا منهم دعاة للخير محبين للسنن مبغضين للبدع .

وما من فرقة ولا طائفة من المسلمين نريد أن نعد لهم مخالفة أو بدعة في بعض أتباعهم الجاهلين إلا ونجد ذلك.

موقف العلامة فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين رحمه الله من أهل الدعوة و التبليغ وثناءه عليهم والحث على خروج طلبة العلم معهم وجواز خروج العامة معهم:

س (20) اللقاء العاشر من لقاءات الباب المفتوح في أول خميس من شهر جمادى الأولى عام 1413هـ:

فضيلة الشيخ المسألة وما فيها أهل الدعوة الذين يخرجون ثلاث أيام هم أهل الدعوة و التبليغ المهم يا شيخ أنا بدأت الالتزام قريبا ، ومضطرب في هذا الأمر فيه بعض الشباب من الأخوان في عفيف يقول : لا تمشي لا تتبع الجماعة هذه ، ما أدري ، وفيه بعض العلماء في المدينة لا أذكر اسم هذا العالم قال : نصحني بالخروج معها ، فما رأي فضيلتكم في ذلك ؟

الجواب : الغالب أن كل المسائل يكون الناس فيها طرفين ووسطا من الناس من يثني على هؤلاء كثيرا وينصح بالخروج معهم ، ومنهم من يحذر منهم كما يحذر من الأسد ، ومنهم متوسط وأنا أرى أن الجماعة فيهم خير وفيهم دعوة ولهم تأثير لم ينله احد من الدعاة ، تأثيرهم واضح كم من فاسق هداه الله ؟ وكم من كافر آمن ؟ ثم

طبائعهم تواضع ، خلق ، إيثار ، ليس هو يوجد في الكثيرين ، ومن يقول أنهم ليس عندهم علم حديث أو سلف أو ما أشبه ذلك ، هم أهل خير ولاشك ، لكنني أرى أن الذين يوجدون في المملكة لا يذهبون إلى باكستان وغيرها من البلاد الأخرى ، لأننا لا ندري عن عقائد أولئك ولا ندري عن مناهجهم ، لكن المنهج الذي عليه أصحابنا هنا في المملكة منهج لا غبار عليه ، وليس فيه شيء ، وأما تقيد الدعوة بثلاث أيام أو أربعة أيام أو شهرين أو أربعة اشهر أو ستة أو سنتين فهذه ما لها وجه ، ولكنهم هم يرون أن هذا من باب التنظيم ، وانه إذا خرج ثلاثة أيام وعرف انه مقيد بهذا الأيام الثلاثة استقام وعزف عن الدنيا ، فهذه مسألة تنظيمية ما هي بشرع ، ما هي عبادة ، فأرى بارك الله فيك إن كان لك اتجاه لطلب العلم أفضل لك ، لان طلب العلم فيه خير ، والناس الآن محتاجون لعلماء أهل سنة راسخين في العلم ، وان كان ما عندك قدرة على طلب العلم وخرجت معهم لأجل أن تصفي نفسك فهذا لا بأس به ، وفيه كثيرون هداهم الله عز وجل على أيديهم

وسئل رحمه الله عن التوجيه الصحيح في معاملة طلبة العلم لأهل المعاصي واختلافهم في ذلك فأجاب ثم أثنى على أهل الدعوة و التبليغ قائلاً: وما أشد تأثير جماعة أهل الدعوة الذين يسمون أنفسهم أهل الدعوة والتبليغ.

كم من فاسق اهتدى فأطاع وكم من كافر اهتدى فأسلم على أيديهم لأنهم وسعوا الناس بحسن الأخلاق ، فلذلك نحن نسأل الله أن يجعل إخواننا الذين أعطاهم الله من العلم أن يطعمهم من أخلاق هؤلاء حتى ينفعوا الناس أكثر وإن كان يؤخذ على جماعة التبليغ ما يؤخذ لكنهم في حسن الخلق والتأثير بسبب أخلاقهم لا أحد ينكر فضلهم .

وقد رأيت كتاباً للشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - وجهه إلى شخص كتب إليه ينتقد هؤلاء الجماعة فقال في جملة رده:

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ مِنْ اللُّومِ أَوْ سَدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُوا)) انْتَهَى كَلَامَهُ مِنْ كِتَابِ / الْعِلْمُ ص (104) ط (1) دَارُ الثَّرِيَا (1417 هـ).

من فتاوى اللجنة الدائمة

(السؤال الأول من الفتوى رقم 7122)

في هذا الزمان عديد من الجماعات والتفرعات وكل منها يدعي الانضواء تحت الفرقة الناجية ولا ندري أيهما على حق فنتبعه ونرجو من سيادتكم ان تدلونا على أفضل هذه الجماعات وأخيرها فنتبع الحق فيها مع إبراز الأدلة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد :

كل هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية إلا من أتى منهم بمكفر يخرج عن أصل الإيمان ، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفاً بقدر إصابتهم للحق وعملهم به وخطئهم في فهم الأدلة والعمل ، فأهداهم أسعدهم بالدليل فهما للحق وعملا ، فأعرف وجهات نظرهم ، وكن مع أتبعهم للحق وألزمهم له ، ولا تبخس الآخرين اخوتهم في الإسلام فترد عليهم ما أصابوا فيه من الحق بل اتبع الحق حيثما كان ولو ظهر على لسان من يخالفك في بعض المسائل ، فالحق رائد المؤمن وقوة الدليل من الكتاب والسنة هي الفيصل بين الحق والباطل .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو / عبدالله بن قعود عضو / عبدالله بن غديان عضو / عبد الرزاق عفيفي

الرئيس العام / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

قول فضيلة الشيخ الفقيه محمد أبو زهرة عن أهل الدعوة والتبليغ

فقد قام رحمه الله تعالى بزيارة مركز الدعوة (رائيوند) بلاهور بالباكستان ، ورأى بعينه إنجازات أهل الدعوة والتبليغ فسطرها في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) ص 63 فقال :

(إنه إذا كانت الدعوات الإسلامية في الحروب الصليبية والتترية قد ضعفت بين العرب ، فقد ظهرت في الهند والباكستان دعوات إسلامية قوية مستمرة ، إنتشرت في جميع بلاد شرق آسيا (مثل أندونيسيا وماليزيا وغيرها) .

وكان يقوم بها مسلمون من الهند يخرجون للدعوة الإسلامية يحملون زادهم على ظهورهم ، ويتحملون المشاق الشداد في الدعوة إلى الإسلام ، حتى ظهر المسلمون في الفلبين وجزر الهند الشرقية وغيرها ، وعلى أيديهم أسلم كثير من الزوج الأمريكيان وانتشر الإسلام ، وقد وجدنا تلك الجماعات في الهند وباكستان وبنجلاديش نفرت للدعوة إلى الإسلام وكانوا يخصصون من جهودهم وأموالهم للدعوة إلى الإسلام عشرينها ، فالعاملون في الدولة يقتطعون من أوقات خدماتهم عشرينها ، وكأنها مقادير زكاتهم بزيادة عن مقادير الزكاة .

كما يذهب المؤمن منفردا ليقوم بالدعاية للإسلام في كل أرض مر بها معتمدا على الله لاينوء ولايكف .

ولقد حضرنا بعض إجتماعات هذه الجماعة في لاهور بالباكستان سنة 1958 . ولقد أسلم الكثيرون من الناس والأقوام على أيدي هؤلاء ، وكان الدعاة يقومون بهذا فرادى ، حيث كانت الجماعة توزع الأفراد للمناطق وتحدد أعمالهم على حسب مقدرة الفرد واحتياج المنطقة التي يُبعث إليها ، ولا تزال هذه الجماعة قائمة منبثة في الهند

وباكستان ، وبنجلاديش ، وأندونيسيا ، وهم الذين يقومون بأمر الله تعالى ونهيه ، ولا يكفون عن الدعوة إليه .

وبهذا يتبين أنه إذا كانت التي تسمى نفسها دولا إسلامية قد قصرت في حماية دينها أولا ، وحماية المسلمين ثانيا والقيام بحق التبليغ ثالثا ، فإن المسلمين آحادا ، وأحيانا بجماعات تنظم وتوجه - كما رأينا في الباكستان - قد قاموا بحق التبليغ في الجملة ، وإن لم يبلغوا الكمال ، ولكنهم قاربوا بعد أن سدّدوا ، ولهم فضل على القاعدين الذين لم يقوموا بشيء ، وخصوصا أولئك الذين يلبسون لباس العلم الإسلامي ، ويظنون أنهم في الذروة ، فهم لا يحسون بالواجب عليهم) .

وقال رحمه الله في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) ص 85 :

(وإنه توجد جماعات في البلاد الإسلامية تخصص نفسها للدعوة الإسلامية وجدناها في لاهور سنة 1958 ، وهذه الجماعات تخصص جزءا من أعمالها للدعوة إلى الإسلام ، فيخصصون عشر أوقاتهم وأموالهم وجهودهم للدعوة إلى الإسلام . ويخرج الواحد منهم مجاهدا في سبيل الدعوة ، لا يحمل أى شيء يقوى إلا قوة نفسه ، ورغبته في تبليغ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، و يذهبون إلى حيث يكون للدعوة مجيب ، وقد أسلم على أيديهم أكثر من أسلم من زنج أمريكا وجزر الهند الشرقية وغيرها كأطراف أندونيسيا

وهؤلاء فيهم من يعلمون حق العلم ، ويدركون رسالة النبي صلى الله عليه وسلم حق الإدراك وبينهم من يعلمون علما ابتدائيا) .

كلام فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني

(العضو الدائم لرابطة العالم الإسلامي ومدير مجلة الفرقان) عن { أهل الدعوة والتبليغ }

حيث قال رحمه الله تعالى : (تيقنت بأن هذا هو الطريق الوحيد لتجديد وإحياء الحياة الإيمانية في الأمة بصورتها الشاملة .

وطبقاً للأساليب العلمية التي اخترتها للدراسة العلمية للوصول إلى حقيقة هذا المنهج ، لم أكن أتأثر بأفكار الشيخ محمد إلياس حتى ولو قام هو بنفسه بشرحها وإفهامها بل كنت أدرس الموضوع في ضوء الكتاب والسنة مع ما تحتاجه الأمة الإسلامية في هذا العصر ، فالدراسة المتواصلة ومصاحبة الشيخ في الرحلات الدعوية أثبتت بأن هذا المنهج هو ضرورة الوقت الراهن وأيسر المناهج الإصلاحية والتربية الدينية في هذا العصر الحديث) .

كلام فضيلة الشيخ الفقيه العلامة الدكتور وهبة الزحيلي - رحمه

الله تعالى - عن أهل الدعوة والتبليغ

وهو من كبار علماء الشام ، وصاحب كتاب (الفقه الاسلامي وأدلته) .

مارأيكم في أهل الدعوة و التبليغ ؟

[أهل الدعوة والتبليغ هم الآن أمة التبليغ القائمة بفرض الكفاية، وإن كان منهم على الطريقة الهندية وهي عرض الإسلام من جانب سلمي، وربما يكون هذا مناسباً في مبدأ الأمر ليدخل الناس في دين الله ثم تكتمل ثقافتهم ومعرفتهم ببقية أحكام الإسلام.

فهم إذن يستنون بسنة وسيرة النبي — صلى الله عليه وسلم — في التفرقة بين المرحلة المكية والمرحلة المدنية.

وعلى أية حال: إن هجوم بعض الناس عليهم لا مسوغ له، فهذا منهج أفضل من منهج المهاجمين الذين يتشددون في عرض الإسلام.

وهؤلاء الدعاة في غاية الصلاح والتقوى والزهد والتضحية من أجل نشر العقيدة.. فلماذا نسأل عنهم؟ إلا لعرقلة مسيرة الدعوة والتبليغ وحسدا من الآخرين الذين يكفرون كما يكفرون أغلب المسلمين غيرهم. [من موقع الدكتور / وهبة الزحيلي رحمه الله تعالى .

كلام فضيلة الشيخ العلامة وحيد الدين خان عن أهل الدعوة

والتبليغ

حيث قال رحمه الله تعالى في كتابه (مولانا الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى) : ص 56 ، 61 .

(إن هذا النظام السارى فى مركز الشيخ محمد إلياس — مركز الدعوة بنظام الدين بالهند - أكثر من نصف قرن مضى لهو دليل واضح على قيام الشيخ بإحياء كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، ولعله لا يوجد مثاله فى العالم الإسلامى أجمع ، حيث توجد فى العالم مراكز كثيرة لا تعد ولا تحصى فى هذا المجال ، ولكن لا توجد بينها مركزا يقدم النموذج الكامل لدور المسجد النبوى الشريف فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو ليس هذا الأمر وحده يكفى للفت النظر إلى توفيق الله له فيما بذل من مجهود .)

(و لاشك أن منهج الشيخ محمد إلياس أثبت فاعليته القوية في التأثير على الناس وتربيتهم الروحية الخالصة المؤدية إلى التمسك بالكتاب والسنة والتضحية في سبيل الدين كما يؤدي إلى المحاربة ضد الجهالة والبدع المتفشية في الأمة ويقوى مجابهة أهواء النفس .

ولست مغاليا في القول بأن مئات الألوف من الناس الذين عاشوا عيشة فاسدة أصبحوا زهادا ، والذين كانوا يسخرون بالدين وأهله أصبحوا متمسكين به محبين له والذين خرجوا - مع الجماعة - مُحلقين لحاهم فقد رجعوا ووجوههم مزينة بسنة محمد صلى الله عليه وسلم والذين خرجوا بالزى الإفرنجي رجعوا وهم متمسكون بزى إسلامي .

والذين كانوا لا يقربون الصلاة ولا يؤدون الزكاة وكانوا يقضون حياتهم في المحرمات ، صعب التعرف عليهم لدى عودتهم بعد قضاة فترة مع الجماعة ، تجدهم صائمين النهار وقائمين الليل).

وقال رحمه الله تعالى :

(من الأمور الهامة التي تحير العقول هو أن زعامة هذه الحركة وقيادتها قد انتقلت إلى ثلاثة شخصيات وزادت مدة إنشائها عن ثلاثين عاما ورغم هذا التغير فقد امتدت رقعتها وازدادت أنشطتها يوما بعد يوم ، وهذه ميزة لم ينلها أى حزب أو جمعية دينية أو سياسية في الفترة الأخيرة .

ويدلنا معظم تاريخ الجماعات والأحزاب على أنها نالت إقبالا شديدا أو نجحت في كسب متبعيها من العامة والخاصة في بداية أمرها ، ولكن بمرور الزمن قلَّ نشاطها وإن كانت تلك الحركات والأحزاب قد نهضت في مرحلها الثانية بعد فقد زعيمها ،

ولكنها فقدت روح النشاط المطلوب بفقد قيادتها الأولى أو بمرور الزمن أو لأي أسباب أخرى ، فلم تجد هناك فرصة لاكتساب أذهان جديدة تقوم بنفس المشاعر والمبادئ والأهداف بنفس الكم والكيف .

فجماعة الدعوة والتبليغ هي الجماعة الوحيدة التي يزداد عدد المشاركين فيها كل يوم كما أنها حتى اليوم تلقى أهمية نداءها واستجابة دعائها لدى الناس .

كما يزداد فيها كذلك عدد الطالبين المشتاقين للوصول إلى الهدف المنشود المضمون باذلين في سبيل ذلك كل غال ونفيس .

فالسبب الوحيد في تقبلها الشديد المستمر يرجع إلى أنها لم تؤسس لتغطية الإحتياجات الزمنية المحددة مثل معظم الأحزاب الأخرى ، بل إنها تنطوي على برامج لإكمال الإحتياجات الفطرية الأبدية ، والتي لم ولن تتقيد بالزمان والمكان بل وضعها الخالق من الأزل للأبد .

وهذه المقنضيات الفطرية هي موضوع هذه الحركة فلا علاقة لها إلا بالحقائق الدينية الأزلية الأبدية . وبناء على ذلك لم ولن تؤثر عليها المؤثرات الزمنية الطارئة ولا العوامل الخارجية غير الثابتة في كيانها . فإن من مقنضيات تلك الحقائق هو استمرار تلك الحركة مادامت الفطرة موجودة ، والإنسان يتنفس على وجه الأرض حسب فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ، فلن تؤثر عليها المؤثرات الزمانية أو المكانية الطارئة ولا تغير مجراها خصومة الأعداء .

ثم قال في خاتمة كتابه :

إنتى أقترح على العالم الإسلامي أن يقرر هذا المنهج التربوي مع مناهج العلوم الحديثة على الطلاب المسلمين حتى لا يغتربوا عن الدين بل ينشأ جيل جديد يستفيد بجميع

العلوم الحديثة إلى جانب الثقافة الإسلامية علما وعملا ، وإن نجحنا في ذلك فلا يستبعد أن يكون كل طالب مُبلِغا للإسلام في جميع بلدان العالم كما كان كل تاجر مُبلِغا لدين الله في الصدر الأول من الإسلام .

وجماعة الدعوة والتبليغ لم ولن تصدر التقارير عن أنشطتها واجتماعاتها وإنجازاتها وخدماتها على مستوى المحلى والعالمى ، مع أنها تحمل أحداثا ووقائع ثابتة إن نشر بعضها فستفوق جميع مقاييس الجماعات والأحزاب في العالم عامة وفي شبه القارة خاصة .

وجماعة الدعوة والتبليغ لا تملك وسائل الإعلام ولا الجرائد ولا الصحف أو غيرها من منفذ الشهرة حتى أن الهاتف لم يوجد لديهم في مركز الدعوة ، بل وإنها تعتمد على القلوب المؤمنة المتحركة في دقائقها بذكر الله ، وإنها لن تنشر تعاليمها أو منشوراتها السرية أو العلنية حتى وإن نشرت الإذاعة والتلفزيون أخبارها في البلاد فسيرجونهم بعدم إذاعة ونشر الأخبار عن أعمالهم .

ومع كل هذا أو ذاك فنشاطها يزداد كل يوم ، فما هو الباعث الأساسى في هذا الأمر غير العادى ؟

وما هى الأسباب الرئيسية لهذه الإستجابة ؟ وماهى العوامل التى تزيد أجيج وقودها كل حين ؟

نعم ... إنها قوة الإيمان وقوة العقيدة التى تدفع صاحبها إلى القيام بإبلاغها للآخرين ، وهو يُبلِغُ إيمانه ومشاعره الصادقة إلى الآخرين لأن وجدانه يحثه على ذلك ، فيشعر تجاهها بمسئوليته الذاتية الخاصة لأنه يقوم بعمله لا بعمل غيره ، ولذا لم يدخر جمده بل يبذل كل ما فى وسعه لنيل المنشود ، فيضحى له بكل غال ونفيس) .

كلام محمد أسلم عن أهل الدعوة والتبليغ.

وذلك في كتاب (الطريق إلى جماعة المسلمين) ، ومحمد أسلم أحد قادة الجيش الباكستاني درس بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وتخرج عام 1398 - 1399 هـ قال :

(إن الدعوة الإسلامية في أقطار العالم الإسلامي تقوم عليها جماعات عديدة ، من أنشطها { أهل الدعوة والتبليغ } الذين تواصل ليلهم بنهارهم في شئون الدعوة وقد بلغ أمرهم إلى حد شهد به أكثر الناس في هذه المعمورة ، إن رجال أهل الدعوة والتبليغ قد لعبوا دورا هاما في تحقيق أهداف هذه الجماعة ، فهي حركة عظيمة قوية منتشرة في العالم كله ، والسر في نجاح هذه الحركة هو إخلاص رجالها ، وتفانيهم في أمر الدعوة ، ومصابرتهم وجهادهم في التبليغ ،

وواصل محمد أسلم شهادته فقال :

إنه لا بد من الإشارة إلى أمر هام لا ينكره أحد ألا وهو أن أهل الدعوة والتبليغ قد كان لهم دور بارز في إصلاح الناس ، فكثير من الناس قد قاموا من فسقهم وفجورهم ورجعوا إلى الخير بجهود هذه الجماعة ، وهم الآن من دعاة هذه الجماعة يواصلون ليلهم بنهارهم لإنقاذ البشرية من الضلالة والغواية ويرشدون إلى النور والهداية .

ويواصل القائد الباكستاني محمد أسلم تعريفه الجماعة بأنها الجماعة الوحيدة التي استطاعت تغطية بلاد العالم بالدعوة حتى البلاد الشيوعية وإسرائيل ، وهي الجماعة التي أعادت الحياة إلى المساجد التي أغلقت أبوابها من عصور قديمة فأقامت فيها الصلاة ، وجعلت منها مكانا فيه إسم الله تعالى ، ويتلى فيه كتابه ، بعد أن هجرت تلك المساجد ، ورغبت أهل تلك البلاد في بناء المساجد ... - وختم محمد أسلم قوله

هذا - ولا تكفى هذه العجالة لذكر حسنات هذه الجماعة فإن ذلك يحتاج إلى كتاب مستقل .)

كلام فضيلة الشيخ العلامة أبي بكر جابر الجزائري عن أهل الدعوة والتبليغ ورده علي المخالفين.

وهذه مقتطفات من كلام فضيلة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري في رسالته (القول البليغ في أهل الدعوة والتبليغ) ، حيث قال حفظه الله تحت عنوان (آثار دعوة أهل الدعوة والتبليغ في العالم) :

والآن ، وبعد ما عرفنا هذه الجماعة نشأة وتكوينها ونظامها وعملا نريد أن نقف على آثار دعوتها الإيجابية والسلبية - إن كانت لهم آثار سلبية - فنقول :

لقد عرفت هذه الجماعة في شمال أفريقيا : المغرب والجزائر وتونس وليبيا ، كما عرفت بها بفرنسا وبلجيكا وهولندا وألمانيا وبريطانيا ، وسمعت عنها بأمريكا ، وفي القارة الهندية ، وشاهدت آثار دعوتها في الشرق الأوسط ومن آثار تلك الدعوة ما يلي :

1- إقام الصلاة ذات الخشوع .

2- إظهار الشعائر الدينية كالحجاب للنساء وإعفاء اللحية في الرجال وتغطية الرأس بالعمامة ونحوها .

3- ترك الشريكات والخرافات قولا وعملا واعتقادا .

4- الإستجابة لدعوة التوحيد والعمل بالكتاب والسنة ، إذ كانوا في شمال إفريقيا وأوربا يتابعون دروسى من بلد إلى بلد طيلة ما أنا مقيم في الإقليم ألقى مواعظى ودروسى . وهى تمتاز بحمد الله بالعقيدة السلفية ومحاربة الشرك والبدع والضلالات . هذا في شمال أفريقيا .

وأما في أوروبا فإن آثار دعوة التبليغ محمودة جدا ، إذ ظهر الإسلام وانتشر بين العمال المسلمين فبنيت المساجد وأقيمت الصلاة ، وظهر الزى الإسلامى لحية وعمامة وثوبا وقميصا ، ودُعِيَ إلى الإسلام ، ودخل العديد من النصارى في الإسلام فكانوا عشرات الآلاف الأمر الذى ما كان يتم إلا بفتح إسلامى قوامه السلاح والجهاد والإستشهاد ، هذه حقيقة ثابتة ولا ينكرها إلا جاهل بها أو متجاهل لها لأغراض شخصية أو حزبية .

لقد مضت عشرات السنين والمسلم لا يستطيع في أوروبا أن يظهر إسلامه فضلا عن أمريكا ، فأكثر العمال سيكّيون تاركون للصلاة ، متفرنجون لغة وزيا وخُلُقًا وسلوكًا حتى جاء الحق تبارك وتعالى بأهل الدعوة والتبليغ يحملون هداية الإسلام عقيدة وعبادة وسلوكًا وذلك في صمت ويسر وسهولة فوجد الإسلام في أمريكا وأوروبا بصورة ما كان يتصور وجودها فضلا عن رؤيتها ، بغير جهاد بالسيف . وآثار دعوة التبليغ في القارة الهندية لا تقل عنها غيرها فقد رجع المسلمون إلى الإسلام بعد التنكر له والخروج عن تعاليمه ، والضياع في متاهات البدع والخرافات وصنوف الشركيات . وحسبك أن مؤتمرات تعقد سنويا تضم الملايين في تجمعات تبهّر العقول في نظامها ودقة ترتيبها وهى تنتشر في أنحاء العالم تبشر بالإسلام وتدعو إليه بالحال والقال معا .
وفالشرق الأوسط

آثار أهل الدعوة والتبليغ في مصر والأردن وسوريا ولبنان واليمن الشمالى وفي كل دول الخليج ظاهرة ، فكم من منحرف استقام ، وكم من غافل ساه لاه استفاق ، وكم من معرض عن الله ودينه رجع إلى الله وتاب . ولا أخال مثل هذا يخفى على المصلحين في هذه الديار .

هذه بعض الإيجابيات لأهل الدعوة والتبليغ ، وأما السلبيات فسنذكرها إن شاء الله ننقلها عن خصوم أهل الدعوة والتبليغ مبينين وجه الحق فيها غير مبالين برضاء الناس

وسخطهم إذ غابتنا طلب رضا ربنا سبحانه وتعالى ، فاللهم ارض عنا ولا تسخط إنك
حليم عليم .

قال الخصوم :

إن أهل الدعوة و التبليغ يمتنون المسلمين بقتلهم روح الجهاد في نفوسهم ، وذلك
باغضائهم عن السياسة وعدم مطالبتهم بتحكيم الشريعة الإسلامية في البلاد التي
لا تحكم فيها وهي كل بلاد العالم الإسلامي ماعدا المملكة العربية السعودية ..
ونقول مبينين الحق في هذه المسألة إن أهل الدعوة و الدعوة والتبليغ تحيي ولا تميت
كما قالوا . إن الذي يخرج يدعو إلى الإسلام بنفسه وماله خارج بلاده وداخلها حي
قطعا وليس بميت .

هذا أولا ، وثانيا إذا كان الغرض من تحكيم الشريعة هو أن يعبد الله تعالى وحده بما
شرع فإن جماعة التبليغ بدعوتها قد عبدت الله بطاعته وطاعو رسوله في أوامرهما
ونواهيهما ، فالغرض الذي من أجله المطالبة بتحكيم الشريعة قد حصل بحمد الله
بدون قتال .

وثالثا هل مطالبة غيرهم بتحكيم الشريعة وتخوضهم في السياسة حقق شيئا من
المطلوب ولو قل ؟ اللهم لا .

إذا فدعوة الطاعنين فيهم تعتبر سلبية ، ودعوة جماعة التبليغ إيجابية . والإيجاب خير
من السلب عند كافة العقلاء .

ومن هنا ننصح إخواننا بأن يكفوا عن الطعن في أهل الدعوة و التبليغ حتى لا يقفوا
موقف من يصد عن سبيل الله وهو موقف لا يحمد عليه .

وقال الخصوم : وما أكثر ما قالوا وهذه أقاويلهم بإزاء الأرقام التالية مع بيان الحق في
كل قول :

1- قالوا : دعوة أهل الدعوة و التبليغ دعوة صوفية .

ونقول : إذا كان التصوف هو التزام طريقة كالنقشبندية أو التيجانية أو الرفاعية ، وهى تقوم على طاعة الشيخ المربي والالتزام الود والمؤاخاة فى الطريقة ، والدفاع عنها وعداء كل من يعادلها فوالله ما رأينا فى جماعة التبليغ هذا لا فى شمال إفريقيا ولا فى أوربا ولا فى الشرق الأوسط ولا سمعنا عنه فى أمريكا .

ومع هذا لو وجد فرد مع أهل الدعوة و التبليغ متصوفا ذا طريقة فلا يكون ذلك عيبا فى دعوة الجماعة إذا هى دعوة عالمية يدخل فيها من هب ودب .

وحسب الجماعة أن منهجها خال من التصوف قولاً وعملاً واعتقاداً ، وأنها لا تدعوا إلى التصوف بقول ولا عمل كما هو معلوم لكل من خرج مع هذه الجماعة .

وكون بلاد نشأة أهل الدعوة والتبليغ وهى الهند بلاد تكثر فيها الطرق الصوفية فإن مصر اليوم بها سبعون طريقة صوفية ولها مجلس أعلى يديرها فهل ضر ذلك الجماعات الإسلامية بمصر ؟ وإن فرضنا جدلاً أن محمد إلياس المؤسس لجماعة التبليغ كان صوفياً أو أن خلفه إنعام الحسن كان صوفياً ، والدعوة خالية فى منهجها وأسلوبها من التصوف فهل يخل ذلك بالدعوة أو توصم به كوصمة عار تصرف الناس عنها ؟ اللهم لا ... إذا فشيئاً من الرفق والتعقل أيها الإخوان فى الله هداكم الله وإياى آمين .

2 - وقالوا : قادة أهل الدعوة و التبليغ يأخذون البيعة على الطرق الصوفية .

ونقول : إن البيعة لا تكون إلا لإمام المسلمين ، ومن بايع إمام ثم خرج عنه لبياع غيره استوجب القتل كائناً من كان للسنة القاضية بذلك ، أما أخذ عهد على مؤمن بأن يلتزم بطاعة الله ورسوله فلا يقول فيه بيعة إلا جاهل أو مغرض مهول مشوش . إن نظام أهل الدعوة و التبليغ (وقد مر بنا فى هذه الرسالة) لا يوجد فيه حرف ولا كلمة تقر مبدأ البيعة لأحد أو تدعو إليها بحال من الأحوال . هذا وإن فرضنا أن بعض كبار الدعاة فى الهند لهم طريقة صوفية كالقادرية أو النقشبندية مثلاً ، ويعرضونها سرا على بعض الأشخاص فإن تبعة ذلك تقع عليهم لا على الدعوة ولا على

الدعاة غيرهم ما دام منهج الدعوة خاليا من ذلك والدعاة لا يعترفون بغير ما في منهج الدعوة ونظامها ، وإنما يجب التبرؤ من الدعوة بل ومحاربتها لو كان منهجها يقتضى ذلك ، أو يقره ، وما دام هذا لم يكن ولا شئ فلم التشنيع على أهل الدعوة و التبليغ ودعوتهم ؟ إن هذا لظلم تخشى عاقبته .

3- وقالوا إن أهل الدعوة والتبليغ يغيرون حياة من يخرج معهم رأسا على عقب في كل شئ في العقيدة وفي المنهج والسلوك وحتى الفكر .

ونقول : نعم إن هذه الدعوة ذات تأثير عجيب تفعل بالتابع لها ما ذكرتم من التغيير الكامل فإن كان التابع ضالا اهتدى وإن كان ضعيف الإيمان قوى إيمانه ، وإن كان سئ الخلق حسن وفضل ، وإن كان غافلا ذكر ، وإن كان ماديا صار روحانيا هذا التغيير الذى يحصل لمن يخرج مع جماعة التبليغ غالبا ، أما إنه يتغير من عقيدة التوحيد إلى عقيدة الشرك والخرافة ، ومن صلاح إلى فساد ، ومن ذكر إلى غفلة ، ومن طاعة إلى معصية فهذا لا والله ما رأيناه ولا سمعنا به فيهم ، وليس ممتنعا أن يقع شذوذا في بعض الأفراد والشاذ لا حكم له كما يقال ، وعليه فالزموا الحق يا دعاة الحق واتقوا الله في صرف عباده عنه فإن الصد عن سبيل الله أخو الكفر والعياذ بالله .

4- وقالوا قد وضع أهل الدعوة والتبليغ الصفات الست بدلا من قواعد الإسلام الخمس وأركان الإيمان الستة .

ونقول : هذا والله تجن وسوء ظن قبيح ، فهل وضع مواد في منهج تربوى إصلاحى لتطبيقا والدعوة على مقتضاها يعتبر محادة للإسلام بترك قواعد وإهمال أركانه ، والاستعاضة عنها بغيرها ، فهل دعوة تقوم على الإيمان بالله ولقائه ودينه ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأخلاق الفاضلة والنية الصادقة في القول والعمل يقال فيها - يا عباد الله - إن أصحابها استبدلوها بقواعد الإسلام وأركانه ؟ اللهم إن هذا بهتان عظيم . كيف يرضى به من ينتسب إلى سلف الأمة وصدرها الصالح ؟

5- وقالوا : إن أهل الدعوة والتبليغ أعداء لأهل العقيدة ، وأئمة الدعوة السلفية .
ونقول : هذه دعوى تحتاج إلى بينة ، وأين هي ؟ ومع هذا فإننا نقول ليس مستبعدا أن يوجد من العلماء الجامدين دون دراسة الكتاب والسنة ، ومن الانتفاعيين أيضا وما أكثرهم من يبغض السلفيين ويعاديهم ويبغض شيخي الإسلام أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله فمثل هؤلاء قد يخرج مع الدعاة ، وبما أن من مبادئ الدعوة ترك الخوض في الجدل وما لا يعنى فقد يوجد ذلك الشخص المريض ولا ينتظن له فيترك على ما هو عليه حتى تهذب الدعوة وتنقيه من أدران نفسه ، هذا هو الممكن والجائز ، أما أن يوصف عامة أهل الدعوة و التبليغ بأنهم أعداء لأهل العقيدة السلفية وأئمتها فهذا والله باطل وظلم وهتان عظيم لا يحل لمسلم أن يتصف به .
إننا والله قد عرفنا أهل الدعوة والتبليغ وحضروا دروسنا في الغرب والشرق وما سمعنا من أحد ما يفهم من كلامه أنه يكره دعاة التوحيد وأئمته ، بل كثيرا ما يشكون لنا بأن الناس في بلادهم يصفونهم بأنهم (وهاييون) كما يزعمون .
وليعلم إخواننا في العقيدة أننا لا نرضى ولا نسكت عن أحد يطعن أو يلزم في دعاة التوحيد وأئمته أبدا ، إلا أننا لا نتجنى على الناس ونقول عنهم ما لا يقولون ، لأن ذلك ظلم والظلم حرام .وليس معنى هذا الذي قلناه إنه لا يوجد في الشرق والغرب من لا يعادى السلفيين بل المعادون للسلفيين والله لأكثر من المواليين لهم المتعاونين معهم وإنما نبرئ بما قلنا جماعة التبليغ في الجملة فقط ، والله عليم بذات الصدور .
6- : وقالوا إن أهل الدعوة والتبليغ ينكرون الجهاد ، ويزعمون أن المسلمين اليوم حالهم كحال الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في مكة قبل الهجرة .
ونقول : هل في هذا القول عيب أو قبح أو إثم حتى تُعير به جماعة الدعوة أو تُسبَّ به ؟

إنه قول كل ذى علم وعقل وبصيرة بأحوال المسلمين وما يجرى فى ديارهم ، وما يكتنف حياتهم ، فالذين يتبجحون بالدعوة إلى الجهاد ويؤذون القاعدين عن ذلك فليخبرونا كم غزاة غزوها ؟ وكم من بلد من البلاد حرروه وأقاموا فيه شرع الله ؟ حتى يصح أن يقال إن أهل الدعوة قاعدون عن الجهاد ومثبطون عنه ، وكل ما فى الأمر أن المبلغين ما شجعوا على الجهاد فى بلاد الأفغان لانشغالهم بالدعوة ، هذا وإن حدث أن نفرا أو أنفارا زهدوا فى الجهاد الأفغانى ، ورأوا أن الدعوة إلى إصلاح القلوب وتهذيب الأخلاق مقدمة على الجهاد فليس بهذا عيب توصم به جماعة الدعوة فى الشرق والغرب .

7- وقالوا إن أهل الدعوة لا ينهون عن المنكر ، ولا يأمرن بالمعروف على الوجه الصحيح ...

ونقول : إن منهج الجماعة وقد سبق بيانه ليس من مبادئه الإنكار على ذوى المنكر ، وذلك لأمرين :

الأول : إن الإنكار فى مجتمعات غلب عليها الجهل وسادها الفسق لا يجدى نفعا وهذا واقع لا ينكره ذو بصيرة بأحوال الناس .

الثانى : أنهم قد استعاضوا عن الإنكار بالقول تهجير فاعل المنكر بالخروج به بعيدا عن بيئته ووضع بين يدين مربين حكماء يعالجونه بالحال وطيب المقال فلا يلبث حتى يترك المنكر وينكره ، فهذا أجدى من كلمات يقولها المرء على منبر أو فى حلقة درس والناس عنها غافلون .

8- وقالوا إن أهل الدعوة والتبليغ يتعصبون للمذهب الحنفى .

ونقول : وهل هذا خاص بأهل الدعوة والتبليغ ؟ اللهم لا ، إذ المشاهد الذى لا ينكر أن الشافعى يتعب لمذهب الشافعى والمالكى يتعصب للمذهب المالكى والحنبلى يتعصب للمذهب الحنبلى ، ولم ينبج من هذا التعصب إلا أناس عرفوا الحق بشواهد

فتركوا التعصب المذهبي وداروا مع الحق حيث دار ، ونسبتهم إلى الأمة الإسلامية إلى ألف أو أقل فكيف إذا يُسب أهل الدعوة والتبليغ وخدمهم بالتعصب للمذهب الحنفي مع أنه كل أهل المذاهب تتعصب لمذاهبها .

وأمر آخر : أن أهل الدعوة والتبليغ فيهم الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي فالطعن فيها غير وارد إذا ، فما لهؤلاء الطاعنين لا يفقهون ؟ يضاف إلى ذلك أن أهل الدعوة والتبليغ من شمال إفريقيا وغربها وفي أوربا وأمريكا وفي الشرق الأوسط لم يثبت أنهم دعوا إلى مذهب معين قط إذ دعوتهم مقصورة على تقوية الإيمان وتحقيقه بفعل الطاعات وترك المعاصي . إلا أنهم قد يقتدى بهم في صلاتهم وهذه دعوة بالحال لا بالمقال ، كما أن المعروف بين الناس أن الذين اهتموا على دعوة أهل الدعوة والتبليغ أكثر المسلمين تقبلا للحق واتباعا للكتاب والسنة .

9- قالوا إن أهل الدعوة والتبليغ ينكرون توحيد العبادة .

ونقول : الصواب أن بعضهم لا يعلمون تفاصيل توحيد العبادة ولكنهم لا يفعلون ضده لا أنهم ينكرونه ، والدليل على ذلك أنهم لا يدعون إلى عبادة غير الله لا بالدعاء ولا بالذبح ولا بالنذر ولا بالخوف والرجاء كما هي الحال للطريقين إذ قل من يعرف من المسلمين توحيد العبادة ، ولو عرفوه ما عبدوا أصحاب القبور بالذبح والنذر والحلف فالواجب إذا تعليمهم لا تعيينهم ومنهم من يعلم ذلك ويعلمه .

10- وقالوا : إن تأثير أهل الدعوة والتبليغ لم يكن على العصاة فقط بل حتى على المستقيمين قيصر فونهم عن منهج السلف إلى منهج التبليغ العقيم القائم على البدع والضلالات .

ونقول : إن اعترافكم بتأثير أهل الدعوة والتبليغ على العصاة بهدایتهم ورددكم إلى طاعة ربهم ورسوله نعم الإعراف وهو واقع وهنيئاً لمن هدى الله تعالى العصاة على يديه . وأما تأثيرهم على المستقيمين معناه نقلهم من دائرة الإكتفاء بهدایتهم أنفسهم إلى العمل

على هداية غيرهم ولنعم هذا التأثير أيضا فلذا وجد بين أهل الدعوة والتبليغ علماء لكنهم قليل وذلك لتحاشي طلبة العلم الخروج معهم لما يكلف من جهد ومال ووقت ولهذا يعاديه بعضهم مع الأسف .

11- وقالوا : إن أهل الدعوة والتبليغ مبتدعة وذلك لخروجهم جماعات ، ولتحديد مدة الخروج بثلاثة أيام وأربعين يوما وأربعة أشهر .

ونقول : إن الخروج لإصلاح ذات البين كالخروج لطلب العلم والهداية وكالخروج لدعوة الناس إلى ربهم ، ولتعليمهم ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم جميعه خروج في سبيل الله تعالى متى صلحت فيه النية وأريد به وجه الله عز وجل ولم يرد به مال ولا جاه ولا نزهة في لهو وباطل . ومن الجهل أو التجاهل إنكارهم خروج أهل الدعوة والتبليغ لهداية الناس وتعليمهم وإصلاح نفوسهم وتزكية أرواحهم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها) ، ويقول : (من أتى هذا المسجد لا يأتيه إلا لخير يعلمه أو يتعلمه كان كما لمجاهد في سبيل الله) والحاضرة عليه الداعية إليه ، مع هذا - يا عباد الله - يقال خروج أهل الدعوة والتبليغ بدعة .

وأعجب من هذا قولهم إن الخروج جماعات بدعة بحجة أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل معاذًا إلى اليمن ولم يرسل جماعة ونسوا أو جهلوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل القراء لتعليم الناس وكانوا سبعين فأكثر . ونسوا أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرسل معاذًا وحده بل أرسل معه أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما وقال لهما (بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطوعا ولا تختلفا) ، وأرسل أيضا عليا رضي الله عنه وخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنهما ، وأرسل مع هؤلاء الصحابة جما غفيرا للدعوة والتعليم والحكم بين الناس بالحق ، وكتبديعهم الخروج وتبديعهم تحديد أيام الخروج ، وما علموا أن هذا نظام دعوة كنظام المدارس والجامعات في أيام عطلها ويحتاجون إلى التحديد ليعرفوا مدة غيبتهم وليتزوجوا لذلك

ما يحتاجون عليه من نفقة ومتاع ، أفع هذا يُدَّعِ أَهلُ الدعوةِ والتبليغِ بسبب
تحديدهم هذه الأيام لصالح الدعوة للخروج في سبيل الله ؟؟؟!!!
فسبحان الله ، إن القوم كما قيل :

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدى المساويا .

وما يوجب السخط يا عباد الله ؟ على عبد يدعو إلى ربه فيكسب الرضا له
ولإخوانه المدعويين حيث تزكو نفوسهم وتطهر قلوبهم وتفضل أخلاقهم بما يقومون به
من طيب الأقوال وصالح الأعمال .

12- وقالوا وقالواوعصمنا الله تعالى فلم نقل في التبليغ وأهله ما يعتبر صدا عن
سبيل الله تعالى والحمد لله ، والمعصوم من عصمه الله وليعلم القارئ الطالب للحق
البعيد عن الأغراض الفاسدة والتصورات الخاطئة أنى لم أخرج يوما واحدا مع أهل
الدعوة والتبليغ ولم أتم إليهم وليس سبب ذلك عائدا إلى وجود أخطاء أو أغلاط ،
إذ أخطاء أهل الدعوة والتبليغ وأغلاطهم لا تحول دون العمل معهم وتعليمهم ما قد
يجهلون وذلك لقلتها وعدم تأثيرها ، ومن ذا الذي لا يخطيء ولا يغلط من الناس من
غير المعصومين عليهم السلام .

ولكن المانع هو أنا لا نقدر على البذل والعطاء والتحمل والصبر كما يقدرون هم ولذا
كنا نكتفى بالنصح لهم وتصويب ما نراه من أخطائهم في دعوتهم ونكف ألسنتنا عن
نقدهم وعيبيهم حتى لا نكون ممن يصد الناس عن سبيل الله تعالى ولكن بعض إخواننا
- هداهم الله - لما عجزوا عن القيام بما يقوم به أهل الدعوة والتبليغ ركنوا إلى نقدهم
وعيبيهم والتشهير بهم والتشويش عليهم وما كان ينبغي لهم بذلك .
والله المستعان وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .
وكتبه أبو بكر جابر الجزائري .

كلام فضيلة الشيخ الفقيه محمد بن إبراهيم بن عبدالله التويجى عن أهل الدعوة والتبليغ .

رئيس قسم الجاليات فى رابطة العالم الإسلامى ، وصاحب المؤلفات العديدة القيمة التى منها (موسوعة فقه القلوب فى ضوء القرآن والسنة) أربعة مجلدات و (مختصر الفقه الإسلامى) .

منذ عشر سنوات والعالم فضيلة الشيخ / محمد بن إبراهيم بن عبدالله التويجى وهو (رئيس قسم الجاليات فى رابطة العالم الإسلامى) يحضر الإجتماع العالمى والذى ينعقد سنويا لأهل الدعوة والتبليغ برايوند بالباكستان كل سنة ، وهذه السنة الماضية يخرج معهم أربعين يوما فيجد من الفكر الطيب والإيمان المبارك والمفاهيم العميقة خيرا كثيرا ، فكتب متعجبا ومؤيدا :

(إن جهد الأقدام هو باب النور للعلم والإيمان ، فنور العلم ونور الإيمان ، إنما يتحصل عليه ها هنا ، وجهد الأقدام إنما هو مقدمة مساعدة لجهد الأقدام ، والعلم نور ، ونوره إنما يؤتى لأهل المجاهدة العاملين كما قال الإمام الشافعى رحمة الله عليه : شكوت إلى وكيع سوء حفظى

والله تعالى يقول : (والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا) .

لقد درست التفسير ثلاث مرات والحمد لله تعالى ، وختمت القرآن مئات المرات والله الحمد سبحانه ، ولكن الآن أفهم منه فى ميدان الدعوة ما لم أكن أفهمه من قبل فى بيئة التضحية فى المساجد ، بل أظن نفسى أنتى ماكنت فهمته على الحقيقة ، حقيقة الهداية والتضحية ، الآن أعيد دراسة التفسير وأتدبره من جديد فأرى العجب من الفتح فى الفهم والإستنباط ، ولا عجب فهو الفرق بين العلم النظرى والميدان

العملى ، بين المعلومات والمعمولات ، حسبى الله من شر نفسى ومن شر الشيطان ، ومن شر سائر الأحوال المخالفة لما يحبه الله تعالى ويرضاه .

ولو دونتُ أو أشرتُ إلى بعض هذه المفاهيم والإستنباطات فى التفسير والفقه والإعتقاد وفقه الدعوة لطلال ذلك ، والإشارة إليه تكفى والله الكافى الشافى سبحانه . لقد وجدت توحيد العبودية (الألوهية) يتكرر فى كلامهم كثيرا فلا يكاد يخلو منه كلامهم فى البيانات ، والتعليقات للخارجين فى سبيل الله والعائدين من الخروج فى سبيل الله ووبالفاظ مختلفة :

{ لا معبود فى الوجود إلا الله } ، { لا معبود بحق إلا الله تعالى } ، { الله سبحانه هو المعبود لا معبود غيره } ، { الله سبحانه هو المسجود له لا مسجود له غيره } ، { كل شىء نسأله من الله تعالى بالدعاء وفى الصلاة } ،

{ نتعلم قضاء حوائجنا فى الصلاة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فرع إلى الصلاة } ، { الله سبحانه هو المقصود وهو المطلوب } ، { نتوجه إلى الله تعالى فى كل حال فبيده وحده سبحانه خزائن كل شىء } ، { نستفيد من خزائن الله تعالى } .

ولقد وجدتهم يتكلمون فى الصفات ، ويذكرون صفات زائدة على الصفات العقلية التى يؤمن بها الأشاعرة والماتريدية مثل (صفة العلو) ، و (صفتى الغضب والرضى) ، و { صفة الرحمة } و (صفة الفرح) ، وهذه ليست فقط فى البيانات بل فى أصول الدعوة هنا فى { مركز الدعوة برائوندى بالباكستان } فيما يسمى (الهدايات) التى تعطى للدعاة فى أصول الدعوة قبل خروجهم للدعوة وبعد رجوعهم من دعوتهم . بل وجدتهم يربطون شعب الإيمان الستة أو الصفات الستة يربطونها بتوحيد العبودية فيقولون :

الصفة الأولى : (اليقين بالله تعالى) المتمثل بالكلمة الطيبة (شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) إقرار بالعبودية .

الصفة الثانية : (الصلاة ذات الخشوع والخضوع) إظهار العبودية .

الصفة الثالثة : (العلم مع الذكر) لتصحيح العبودية .

الصفة الرابعة : (إكرام المسلم وحسن الخلق) لتقوية العبودية .

الصفة الخامسة : (تصحيح النية وإخلاصها لله تعالى) لقبول العبودية .

الصفة السادسة : (الدعوة إلى الله والخروج في سبيله) لنشر العبودية .

بل وجدته أكثر الناس حثا على اليقين بالله تعالى وبمعيته السمعية والبصرية والعلمية ، وقلما يوجد أحد يدعو ويربط الناس بخالفهم إيمانا وحا وتعظيما ورغبة ورهبة مثلهم ، إى والله ، وقد خبرنا الذى عندنا - كسلفيين - وعند غيرنا من الدعاة هذا فضل الله عليهم لا تحسداهم عليه ، فرحم الله من رأى حقا فأقر به فرحا بإصابة أخيه للحق ، ورحم الله من رأى فضلا فأقر به متواضعا للحق والخلق ، إن الله سبحانه وتعالى هو صاحب الفضل ومعطيه ومسديه سبحانه .

ولقد تعلمنا من القرآن وأسلوبه ، ومن كلام العلماء الربانيين أن توحيد العبودية إنما يُبنى على هذه المعرفة الربانية (ويسمى بتوحيد المعرفة والإثبات) ، وهى معرفة الله تعالى بربوبيته وأسمائه وصفاته وأفعاله وأنعمه سبحانه وتعالى .

ولقد يوجد بينهم من يتبنى رأى التأويل أو التفويض لمعاني الصفات ، لكن بصفة فردية فإنه درس هذا المذهب وتعلمه ، ولكنه لا يدعو أو يربى عليه ، ولا يجعله منهجا للدعوة لاهو ولا غيره ، وذلك أن هذه الدعوة الإيمانية التربوية التى تسمى ب (دعوة الإيمان واليقين) هى ثمرة الاعتقاد الغيبي ، وثمره التوحيد الإلهي وملخصها أن نقول :

1- إن جميع الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة هو فقط بيد الله تعالى ، والفوز والفلاح يشمل قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، والطمأنينة والسعادة ، والعزة ، والرفعة في الدنيا والآخرة .

2- إن الله تعالى بيده وحده خزائن كل شيءخزائن المحسوسات ، وخزائن المعنويات كالرحمة والهداية ونحوها .

3- إن الله تعالى خالق الأشياء وخالق الأحوال وخالق صفاتها .

4- إنه تعالى يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقهلا يحتاج إلى قدرتهم ، ولا يحتاج إلى طاعتهم ، وأنه سبحانه هو الصمد الذي تصمد الخلائق كلها إليه في حاجتها .

5- وثمرة ذلك : كيف تستفيد من خزائن الله تعالى ؟ وكيف نتيقن بصفات الله سبحانه ؟ وكيف نستيقن بوعد الله تعالى ووعيده ؟

قال تعالى : (يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بقاء ربكم توقنون) الرعد 2

ويقول تعالى : (وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الذاريات

21

وقال تعالى : (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين) الأنعام 75

وقال تعالى : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)

السجدة 24

وإن هذه الدعوة الإيمانية _ والتي أشبهها بمدرسة الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى _ لا يمكن أن تقوم إلا على الصفات الإلهية وإثباتها لله سبحانه وتعالى من غير تعطيل (سواء كان التعطيل تأويلاً أو تفويضاً) والله المستعان .

بل زبدة دعوتهم وجهدهم وخروجهم وتضحياتهم وهدفهم الصريح ومقصدهم الواضح يعبرون عنه بصيغة السؤال والجواب هكذا :

ما هو مقصد هذا الجهد ؟ وماذا نريد من الناس في هذا الجهد ؟
مقصد هذا الجهد أن يقوم المسلم بأوامر الله تعالى في كل مكان ، في كل زمان ، في كل حال ، ولا سبيل إلى ذلك إلا عن طريق جهد ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

ووجدنا من السهل النصيح والتأثير على هؤلاء الأشياخ والأفراد من الدعاة ، لحسن خلقهم وطيب سجيّتهم وكثرة تواضعهم وإخلاصهم ، خاصة من يأتيهم بالمحبة والحكمة ، فإنه يجد باب القبول فيهم مفتوحا على مصراعيه .

وهي حكمة مشايخنا الكبار الذين نصحونا بمشاركتهم ونصحهم والإستفادة من جهدهم وخبرتهم وتضحياتهم ، تعاوننا شرعيا مباركا يبنى ولا يهدم ، ويؤلف ولا يفرق ، ويصلح ولا يفسد ، ويجدد ولا يبلى ، ويوضح ولا يلبس ويمثل هذا التعاون الشرعى نختصر الطريق على أمتنا المسلمة في نصره الدين واستئنافها حياتها الإسلامية من جديد .

كلام فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بكر إسماعيل رحمه الله عن أهل الدعوة والتبليغ .

قال رحمه الله في مقدمة كتاب (حياة الصحابة رضی الله عنهم) للعلامة المحدث محمد يوسف الكاندهلوى رحمه الله الذى قام بالتعليق عليه ص 7 :
(وكتاب حياة الصحابة الذى تقدمه لحملة العلم وطلابه ومحبيه فى هذه الطبعة المحققة واحد من هذه الكتب التى حفلت بكثير من سير أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن لقيهم من التابعين أو عاصرهم فقد جمع فيه المؤلف صوراً من حياتهم ونبذاً من أخلاقهم ، وتحفاً من مكارمهم ، وجملاً من حكمهم ونصائحهم لتكون نبراساً يبين الطريق لكل من أراد أن يدعو إلى الله على بصيرة من أمره ، ولكل من أراد أن يسلك طريق العارفين برهيم على بينة تجعله دائماً مستمسكاً بدينه متسلحاً بيقينه ، كلما اعترته شبهة نظر فى حياة الصحابة فصحح النية وأصلح الطوية وعاد إلى رشده كأحسن مما كان .

ولقد عرف الشيخ الجليل - مؤلف هذا الكتاب - أن أسلم طريق وأمثل طريقة إلى الدعوة أن يلتزم الدعوة ومن فى حكمهم منهج أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى أقوالهم وأفعالهم ، ووسيلتهم فى نشر الإسلام وطريقتهم فى عرضه وتحملهم فى سبيل الله من المشقة والجهد ، وبذلهم فى هداية الخلق مهجهم وأموالهم رغبة فى رضوان الله تعالى أولاً وطمعا فى جنة عرضها السماوات والأرض ثانياً .

عرف الشيخ التقى الورع ذلك فعكف على دراسة سيرتهم على يد والده الشيخ الداعية محمد إليس بن محمد إسماعيل فوقف على الكثير من مآثرهم فأراد أن يجمع منها ما تشتد الحاجة إليه فجمع هذا الكتاب ورتبه على تسعة عشر باباً وصدده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واكتفى بالجمع

ولم يضيف إليه شيئاً من عنده ولعله رأى أن ما نقله عنهم غنى عن التحليل والتعليل وأن القارئ يستطيع بنفسه أن يأخذ من سيرتهم هذه ما شاء لما شاء وكيف شاء ، وما عليه إلا أن يقرأ هذا الكتاب بشغف وحب للعلم بوجه عام ، ولسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بوجه خاص وأن يعزم عزمًا مؤكداً على العمل بما يعلم إذ لا خير في علم بلا عمل .

وهذا الكتاب الذي تقدمه إليك أيها القارئ الكريم قد أراد به مؤلفه - رحمه الله تعالى - أن يكون بين يدي كل مسلم يجب الله ورسوله حبا مصحوبا ببرهانه ، الطاعة والامتثال قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) . وهو إمام من أئمة الدعوة بعد أبيه ، تولى أمرها بعلمه وتقواه وقدرته على نشرها بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالوراثة كما يفعل كثير من الصوفية ، فنهض بها وجد في نشرها لا في الهند وحدها ولكن في كثير من بلاد المسلمين وغير المسلمين . أعانه في ذلك جماعة مختارة من كبار علماء الهند يجوبون الأقطار معلمين ودعاة مرشدين بأفعالهم وأقوالهم انتهى .

وقال رحمه الله في ص 9 ، 10 :

(عُرِفَت هذه الجماعة باسم أهل الدعوة والتبليغ وهو اسم طابق مسماه فإن أهل الدعوة والتبليغ يقومون بأمرين أساسيين :

الأول : تبليغ من لم تبلغه الدعوة الإسلامية وهدايتهم إلى الإسلام بالحجة البالغة والسماحة التي اكتسبوها من سيرة الصحابة رضوان الله عليهم ومَرَنُوا عليها بكثرة المجاهدة والذكر .

الثاني : دعوة العاصين من المسلمين إلى الصلاة أولاً بوصفها عماد الدين ولأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فإذا ما صلوا خشعت قلوبهم ولانت جلودهم لذكر الله وانكسرت شهواتهم ، وضعف ميولهم إلى المعاصي فكفوا عنها بسهولة ويسر ، وسهل

عليهم أن يستجيبوا لله في سائر ما أمر به ونهى عنه ، ثم يخرجون بهم في سبيل الله أياما ليروا صورة من صور الإيمان الصادق والإخلاص الكامل والحب الغامر والإشراق الساطع من خلال قراءة القرآن والذكر المتواصل بالليل والنهار وليتعلموا كيف يكونوا قوما صالحين ودعاة مرشدين) .

ثم قال رحمه الله أيضا في موضع آخر :

(لقد عرفتهم عن قرب وخرجت معهم فما رأيت منهم ما يخالف كتابا ولا سنة بل لقد تعلمت منهم ما لم أكن أجده إلا عندهم .

فهم قوم يكثرون من قراءة القرآن والذكر المشروع ، ويقيمون الصلاة في المساجد ، ولا تكاد تجد رجلا منهم يتخلف عن صلاة الجماعة ، لا يخوضون في أعراض الناس ولا يتكلمون إلا بخير ، ويتعدون كل البعد عن الخوض في الخلافات المذهبية حتى تظل قلوبهم مؤتلفة على طاعة الله ورسوله فإن الخوض في الخلاف كثيرا ما يحدث العداوة والبغضاء بين المتحابين ، الأمر الذي يمزق وحدة المسلمين ويفرق جمعهم ويذهب ريجهم ويشغلهم بأنفسهم عن نصره دينهم وتأديته ما أوجبه الله عليهم ، وهم أغنياء بالله فقراء إليه لا يسألون الناس شيئا ولا يتخذون على دعوتهم إلى الله أجرا ، ولا يعتمد بعضهم على بعض في النفقات بل كل واحد منهم ينفق على نفسه من ماله الخاص في السفر والحضر ، فلا تكاد تجد واحدا منهم يعيش عائلة على غيره .

ليس لهم أمير دائم فكلهم أمراء إذا خرجوا في سبيل الله امرؤا عليهم واحدا منهم ، بعضهم خدم لبعض ، لا يجب واحد منهم أن يتميز عليهم في شيء فترى أكبرهم سنا وأكثرهم علما وأوفرهم مالا وأعلاهم منصبا يطهو الطعام ويعدده لإخوانه في تواضع جم وسماحة نفس ، وسلامة طبع وحسن خلق .

وقد رأيتهم يجبون العلماء ويجلونهم الإجلال كله ، ومن آدابهم في توقير العلماء خفض الصوت في مجالسهم ، وحسن الإنصات إليهم والتفاني في خدمتهم ، والتغاضي عن

زلاتهم وهفواتهم ، وطلب الدعاء منهم ، وما رأيت قوما أطوع إلى العلماء العاملين منهم . (

وهم قوم لا يتكلمون في السياسة ولا يجومون حولها ، ولا يتكلمون في المشكلات الإجتماعية إلا بقدر ما تقضى به الضرورة ، ومبلغ همهم طلب الآخرة مع الإحتفاظ بنصيبهم من الحياة الدنيا .

وهؤلاء الكرام البررة لا يأمرن الناس بالبر وينسون أهليهم وذوى رحمهم ، بل يجعلون لهم النصيب الأكبر من أوقاتهم في تربيتهم على الفضائل وتنشئتهم على حب العمل الصالح ، ويعدونهم إعدادا صحيحا لتحمل أعباء الدعوة إلى الله عز وجل والخروج في سبيله وابتغاء مرضاته ، فتراهم يصحبون معهم أبناءهم إلى المسجد لإقامة الصلاة والجلوس في حلقات العلم ، ومنهم من يرسل بعض أبنائه إلى الهند وباكستان ليتشرب هناك من رجال الدعوة والتبليغ أصول العمل ، ويتذوق حلاوته ويحفظ ما شاء الله أن يحفظ من كتب السنة ، ثم يعود راشدا إلى بلده داعيا ومعلما .

ومن أصول هذه الجماعة التي اعتمدت عليها كمنهج تسير عليه ، فإن سألت عنها فاسأل خبيرا بها ، وإنك لو التقيت بهم ، وأسعدك الحظ المقدر لك أن تجلس معهم ، وأن تتقرب إلى المتعلمين منهم والقدامى من رجالهم ، فإنك ستتعرف على هذه الأصول من خلال أفعالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم من غير عناء في البحث عنها هنا وهناك ، وإنى لا أحرمك هنا من ذكر أهمها إجمالا فأقول :

قد نظر أولئك الأعلام الذين أسسوا هذه الجماعة المجاهدة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه الكرام البررة رضى الله عنهم واستطاعوا بعد التأمل العميق في عباداتهم ومعاملاتهم وعاداتهم فوجدوا أنها لا تخرج عن الأوصاف الآتية :

1- صدق اليقين ، ومن ثمراته الإهتمام على الله وحده ، والثقة الكاملة بفضله ، وحسن التوكل عليه مع الأخذ بالأسباب المشروعة في تحصيل الأرزاق وقضاء الحاجات .

2- حسن الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في شأنه كله بقدر الطاقة باستثناء ما يخصه وحده دون سائر أمة صلى الله عليه وسلم .

3- إقامة الصلاة في المساجد بخشوع وخضوع وتمسك وتواضع ، فإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يهتمون كثيرا بإقامة الصلاة في جماعة ، ولا يكاد يتخلف واحد منهم عن الجماعة إلا لعذر قاهر لقوله تعالى : (واركعوا مع الراكعين) .

4- طلب العلم الموصل إلى الله تعالى ، وبذله لمن يطلبه ، فالناس هلكى إلا عالم ومتعلم .

5- إكرام المسلمين جميعا وبذل ما يحتاجون إليه بسخاء وطيب نفس من غير أن يحملوهم على السؤال ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، مع التعفف والزهد عما في أيديهم أو في أيدي غيرهم من الناس ، ويدخل في إكرام المسلمين أيضا المحافظة على أموالهم وأعراضهم والكف عن النظر في عوراتهم وتتبع مساوئهم بقصد إخراجهم أو الشماتة فيهم .

6- تصحيح النية ومعناه مراقبة النفس ومحاسبتها أولا بأول ، وتعديل مسارها في الحياة ، وردها إلى الله تبارك وتعالى كلما غفلت عن ذكره وشكره وحسن عبادته ، حتى يصل بها إلى الأمن المنشود الذى نبأنا الله عنه بقوله في سورة الأنعام (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) أى أولئك لهم الأمن من عذاب الله فى الدنيا والآخرة ، والسعادة كل السعادة فى نعمة الأمن ، والأمن يتبع الإيمان بل هو منبعه ومصبه .

7- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين بالحكمة والموعظة الحسنة

8- الخروج في سبيل الله لنشر الدعوة وقد شرطوا لهذا الخروج أربعة شروط :
الخروج بالنفس ، والمال الحلال ، وفي الوقت الحلال ، وبالإفتقار إلى الله تعالى .
ومعنى الخروج بالنفس : الخروج عن رغبة ورضا وإخلاص فلا يكفي أن يجهز بالمال
من يخرج مكانه ، فإن خروجه بنفسه فيه من الخيرات والبركات والتهذيب والتقويم ما
لا يعرفه إلا من خرج فعلا ، وهاجر إلى الله مع المهاجرين فإرا بنفسه من شهوات
نفسه .

والخروج بالمال الحلال يجعل العمل صحيحا مقبولا ، كما هو معلوم من نصوص القرآن
والسنة .

والمراد بالوقت الحلال الوقت الذي لا يكون المسلم مكلفا فيه بعمل ضروري يتطلب
وجوده في بلده ، أو بعمل أخذ عليه أجرا فمن أخذ الأجر طالبه الله بالعمل .
ومعنى الخروج بالإفتقار إلى الله أن يعتمد عليه سبحانه في تحقيق المراد من الخروج ،
فلا يغتر بعلمه ولا بقوته ولا بكثرة ماله ولا بعظمة جاهه وعلو منصبه .
وفي أثناء الخروج يقيمون أربعة أشياء وهي :

الدعوة إلى الله ، والتعليم والتعلم ، والعبادة والذكر ، وخدمة المسلمين .
ويلتزمون بأربعة أشياء وهي :

طاعة المسئول ، والعمل الجماعي ، وآداب المساجد ، والصبر والتحمل .
ويمتنعون عن أربعة أشياء :

الإشراف ، والإسراف ، وسؤال غير الله ، وعدم استعمال حاجة الغير إلا بإذنه .
والإشراف هو : تمنى ما عند الغير .

ويقللون من أربعة أشياء :

الطعام ، والنام ، والكلام في غير ذكر الله ، ووقت قضاء الحاجات .
هذه هي جماعة الدعوة والتبليغ ، وهذه هي أهم الأصول التي اعتمدوا عليها في نشر
دين الله وحمائته ونصرتة ، وتطبيق أحكامه وآدابه .
وقد كان لهم أئمة حملوا راية التوحيد في شتى بقاع الأرض ، ولم يدخروا وسعا في
تبليغ الدعوة ونشر مبادئ الإسلام ، ونشر الدعوة وبيان محاسن هذه الشريعة الغراء
بالأسلوب الذي يؤدي به أهل الدعوة والتبليغ ، فإنه أسلوب يخلو من التكلف
والإعتساف ، يفهمه الخاصة والعامة ، ويجدون فيه بغيتهم من غير عناء .
إن أهل الدعوة والتبليغ يخاطبون العقل والوجدان ، ويهتمون كثيرا بإصلاح النفوس
وتقويمها وبنشر الأخلاق الحسنة بين الناس ، وهم كما نعلم قد وضعوا نصب أعينهم
قوله جل شأنه : (وتعاونوا على البر والتقوى) فهم متعاونون على إرساء دعائم
الإسلام في أركان الأرض بقدر طاقتهم البشرية ، فأورثهم هذا التعاون حبا لا
يستطيع اللسان أن يعبر عنه ، فإنهم قد أشربوا هذا الحب حتى تمكن من أفئدتهم ،
فكان كل واحد منهم أقرب إلى أخيه المسلم من شقيقه .
إنها أخوة بنيت على التوحيد الخالص والحب المتبادل الذي يخلو تماما من الأغراض
الشخصية ، ويبتعد بهم هذا الحب عن كل ما يكرهه الأخ من أخيه أو الصديق من
صديقه ، فكل واحد منهم يحرص كل الحرص على شعور أخيه ، ويتمنى من أعماق
قلبه أن يكون في خدمته بقدر جمده ، وهذه الأخوة هي التي يشيد بها القرآن ويدعو
إليها في كثير من آياته ، فهم من الذين قال الله فيهم : (إنما المؤمنون إخوة) ، فهي
الأخوة الباقية التي لا تنقطع في الدنيا ولا في الآخرة .
نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، إنه
على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ، ونسأله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن

عبادته ، وأن يلهمنا الرشد والسداد في أقوالنا وأفعالنا ، إنه سميع قريب مجيب الدعوات .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين

أ. د. / محمد بكر إسماعيل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر .

كلام فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سعد الدين السيد صالح عن أهل الدعوة والتبليغ .

أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة ، وعميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر .
حيث بين رحمه الله تعالى المعالم الفكرية والحركية لعمل الدعوة والتبليغ تحت عنوان (**الحركة الإسلامية في شبه القارة الهندية**) وذلك في كتابه (الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة وجذورها التاريخية)

فقال حفظه الله تعالى ص 363 : { لقد تعرفت على أهل الدعوة والتبليغ منذ ما يزيد على عشرين سنة حيث كان الشيخ إبراهيم عزت - عليه رحمة الله - مسئولا لأهل الدعوة والتبليغ بمصر يجوب البلاد طولا وعرضا من أجل الدعوة إلى الله ، كما تعرفت عليها بصورة أشمل من خلال احد أصدقائي وزملائي في الدراسة ، الذين أحبهم في الله ، والذي كان قد اندرج في سلك الجماعة وتمرس على العمل فيها ، وقد تعرضت على بعض معالمها من خلال سلوكه وأخلاقه ومظهره ،

خصوصا وأن الجماعة لا تعتمد على تأليف الكتب وإصدار النشرات ، وإنما تنتشر بين الناس من خلال الحركة والمعاشة والمعاملة ، فالمجتمع العالمي كله هو المدرسة التي ينتقل فيها أعضاء الحركة لكي ينقلوا فكرهم وسلوكهم ، وحركتهم إلى الناس ، فهم لا يقعون داخل مؤسسات خاصة بهم ، تعليمية أو تثقيفية ، ولا يعقدون الندوات والمحاضرات في مؤسسات المجتمع الرسمية ، ولا يقيمون في الفنادق أو المنازل ، وإنما مكانهم هو المسجد أو المجتمع ، فالمسجد للوعظ والتوجيه ، والعبادة والتصفية الروحية ، والمجتمع للحركة والتطبيق .

هذه الجماعة هي من أكثر الجماعات إثارة للجدل والأخذ والرد بين مباح وبين قاصح ، وبين محب غال وبين مبغض قال .

وهذا ما يدعوننا إلى الحذر في عرض معالم هذه الحركة ، والموضوعية في تقويمها وبيان ما لها وما عليها

فمتى نشأت هذه الجماعة ؟ وما معالمها الفكرية وخططها التنظيمية ؟

تاريخ الجماعة :

نشأ أهل الدعوة في شبه القارة الهندية على يد فضيلة العلامة الشيخ محمد إلياس بن إسماعيل الكاندهلوى سنة 1302 هـ وقد نشأ في بيت علم وفقه وتتلّمذ على يد والده وأخيه ، وهو مؤسس أول مراكز الدعوة والتبليغ بالهند ، والده هو العالم الجليل الشيخ محمد إسماعيل ، الذى ينتمى إلى أسرة كريمة عريقة في العلم والدين ينتهى نسبها إلى سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، تعلم الشيخ محمد إلياس فى الكتاب ، وقرأ القرآن الكريم ، كعادة الأطفال فى أسرته ، ثم حفظ القرآن فى صباه ، وكان تحفيظ القرآن عرفا متبعا فى الأسرة ، سمع الشيخ فى بداية شبابه جامع الترمذى وصحيح البخارى ، وبعد ذلك بأعوام أتم دراسة الحديث ، وقرأ بقية الصحاح الستة على أخيه الشيخ محمد يحيى وكان من خيرة العلماء الأجلاء ، كان يقوم بتدريس النحو والصرف والأدب والبلاغة والفقه والتفسير مع الصحاح الستة ، وشرح معانى الآثار ، ومستدرك الحاكم فى فترة واحدة ،

وقالوا عنه رحمه الله : إنه كان مستعدا للتدريس طوال الوقت بلا انقطاع ، حيث كان يعلم كل يوم ثلاثا وثلاثين حصة من الدروس ، بعضها قبل صلاة الفجر مثل حفظ القرآن ، ومستدرك الحاكم ، والباقي يستمر تدريسه بعد الصلاة طوال النهار . وهو الذى أحيا الله به هذا الجهد المبارك فى شبه القارة الهندية ثم فى العالم أجمع ، وكانت نشأته فى وقت إنتشرت فيه ظاهرة الردة فى الهند ، فأقبل الشيخ على إنشاء المدارس الدينية ، ولكن ظروف الفقر والحاجة صرفت الناس عن هذه المدارس .

فاتجه الشيخ إلى البحث عن طريقة أخرى ، للإتصال بطبقات الشعب المختلفة بصورة مباشرة ، لإثارة مشاعرهم الدينية وإشعارهم بخطر الردة ، فرأى أن يبدأ مسلكه الجديد بالإنتقال إلى الناس في بيوتهم وأماكن تجمعاتهم ، لتحريك الإيمان في قلوبهم من خلال العلماء المتطوعين بالفائض من وقتهم ومالهم للإئناق على أنفسهم ، واشترط عليهم أن يمتنعوا عن الدخول في السياسة ، والأحزاب .

وقد توفي الشيخ محمد إلياس سنة 1363 هـ ، 1944 م بعد أن أرسى الأسس التي ترتكز عليها الجماعة ، فتولى أمرها من بعده ولده الشيخ محمد يوسف المولود سنة 1335 هـ ، الموافق 20 مارس سنة 1917 م ، والذي نشر الدعوة في مختلف بلدان العالم وخصوصا أرض الحجاز ، وهو مؤلف كتاب (حياة الصحابة) الذي جمع فيه ما كان يفعله الرسول والصحابة في شأن الدعوة من خلال كتب الحديث وكتب السيرة . وقد توفي الشيخ سنة 1965 فتولى أمر الجماعة من بعده الشيخ محمد إنعام الحسن .
والآن يتولى أمر الجماعة مجلس شورى .

ثم قال رحمه الله : المعالم الفكرية والحركية لأهل الدعوة والتبليغ :

هذه المعالم التي سنتحدث عنها ، لم يكتبها أهل الدعوة في كتب ، أو ينصون عليها في منشورات ، وإنما حاولنا أن نستقيها من خلال مجالستنا لبعض الأخوة من أهل الدعوة والتبليغ ، ومن خلال بعض الزيارات القليلة لمراكز الدعوة ، فقد زرت مركز مسجد أنس بن مالك في القاهرة ، ومركز المصفتح بأبي ظبي ، كما جلست مع أمير الجماعة في مصر الشيخ فريد العراقي ، والتقيت به في العشر الأواخر من رمضان في الحرم المكي حينما ذهبت للعمرة في رمضان 1986 م وكان معه مجموعة من رجال الجماعة ، فكنت أتابع أقوالهم ونشاطهم وحركتهم في اليوم والليلة .
وأستطيع أن أحدد هذه المعالم فيما يأتي :

1- هدف الجماعة : هو نقل المسلم من بيئة الغفلة والمعصية إلى بيئة الطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ونقل الكافر من بيئة الكفر إلى بيئة الإيمان ، وتعويدهم على ترك المعاصي ، والالتزام بالسنة في المأكل والمشرب ، والملبس والنوم ، وسائر شؤون الحياة.

2- ليس من مهمة الجماعة شرح الإسلام بمفهومه الشمولى من حيث العقيدة والشريعة ، فهم لا يتحدثون عن النظم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية في الإسلام ، حتى لا تتصادم دعوتهم مع النظم القائمة على غير شرع الله .

3- ليس للجماعة نظام مكتوب أو برنامج محدد ، أو سجل ثابت للأعضاء أو رسم عضوية ، شأن الجماعات والأحزاب الأخرى ، وبالتالي فليس لها ميزانية ؛ لأن كل العاملين فيها من المتطوعين سواء كانوا من القيادات أو الأفراد ، حيث يتحمل كل فرد نفقاته الخاصة من مأكل ومشرب ، وفراش ومصاريف انتقال ، ولا تجمع الجماعة تبرعات من أحدن ، وبالتالي فهي ليست في حاجة إلى ميزانية ونظام مالى ، وتلك هى أهم ميزة فى الجماعة ، فلا محاسبة ولا مراجعة ولا اختلاسات ولا شكوك كما نلاحظ فى الجماعات والأحزاب الأخرى ، كما أنه لا مجال هنا لاتهام الجماعة بأنها تتلقى أموالاً من خارج الدولة ، كما هى التهمة الموجهة إلى بعض الجماعات الإسلامية .

4- وللجماعة أمير عام على مستوى العالم ، وهو لا يأخذ على الناس بيعة إمام المسلمين ، وإنما بيعة السمع والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ويوجد الآن (مجلس شورى) هو الذى حل محل الأمير العام . ولكل دولة فى دول العالم أمير يختار من خلال مجلس شورى الجماعة ، ولكل محافظة أو ولاية أو إمارة فى داخل الدولة أمير ، ولكل حى من أحياء المحافظة أو مركز من مراكزها أمير ، ولكل جماعة خارجة فى سبيل الله أمير .

5- نظام الحركة : يسمون حركتهم بالخروج في سبيل الله ولهذا الخروج نظام فكل من يجد في نفسه الاستعداد للخروج عليه أن يخرج ثلاثة أيام في الشهر ، وأربعين يوما في السنة ، وأربعة أشهر في العمر كله ، وذا التحديد هو للترتيب والتنظيم فقط ، وليس أمرا مفروضا فهو مجرد اجتهاد منهم لتحقيق مقصد أساسي وهو الدعوة إلى الله وتبليغ الناس الإسلام عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو آية) ، ولكن من استطاع أن يخرج يوما واحدا فلا بأس ، من خرج عشرة أيام ، فلا بأس .

6- منهج الجماعة هو الموعظة الحسنة التي يطلقون عليها اسم (البيان) وموضوع هذه الموعظة دائما هو أصول الدعوة الست هي :

- تحقيق شهادة التوحيد عمليا في حياة المسلم بطاعة الله واتباع أوامره ، ولذلك يصدر عن إعلانهم عن البيان بهذه العبارة : (إن نجاحنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة هو امتثال أوامر الله على طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقوم واحد منهم بإلقاء البيان بعد صلاة سنة المغرب ويضمنه موعظة عامة وتذكيرا بالله وباليوم الآخر ودعوة الناس إلى الخروج في سبيل الله .

- الصلاة ذات الخشوع والخضوع .

- العلم مع الذكر ، والمراد بالعلم هو علم الفضائل والأخلاق لا علم الأحكام .

- إكرام المسلمين .

- تصحيح النية وإخلاصها لله والعمل على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

- الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله .

برنامج الخروج في سبيل الله :

يتحدد برنامج الخروج في سبيل الله من خلال المركز العام في الأقليم ، حيث يعلن كل عضو رغبته في الخروج ومدته ، ثلاثة أيام أو أربعين يوما على حسب إمكاناته ،

ثم تنظم الجماعات الخارجة إلى الأماكن المختلفة ، سواء القرى أو النجوع ، أو دول العالم الخارجى .

وتكون مهمة الجماعة نقل الناس من البئات الفاسدة إلى البيئة الإيمانية ، لذلك تراهم في خروجهم من بعد صلاة العصر يخرجون فيما يسمى بالجولة ، يطرقون أبواب المنازل ويعرفون بأنفسهم ويدعون أهلها إلى الصلاة في المساجد لسماح الموعدة ، ويتحدثون مع الجالسين على المقاهى والسائرين فى الطرقات ، يدعونهم إلى المسجد ، ويقوم فريق آخر منهم بنصرة القائمين فى الجولة من خلال الدعاء ، وبعد ذهاب الناس إلى المساجد وسماعهم للموعدة ، واقتناعهم بها ، يكونون منهم جماعات للخروج لمدة ثلاثة أيام ، وهنا تكون الفرصة لهذا الخروج حتى يغير الخارج فى سبيل الله نمط حياته وأسلوب معيشته من خلال معاشته لمن معه من القدامى فى الجماعة خلال الأيام الثلاثة ، حيث يتعود على الصلاة فى وقتها ، وعلى الخشوع فى الصلاة ، وعلى الزهد فى الدنيا ، وعلى ذكر الله وقراءة القرآن والتهجد وغير ذلك مما يعايشه خلال خروجه ، وهذه الجماعة التى خرجت هى التى تتحمل أعباء الدعوة فيما بعد وتدفع غيرها إلى الخروج .

كما أن لهم فى أيام الخروج نظام ثابت حيث يوزعون وقتهم بين إعداد الطعام وزيارة عالم من علماء الحى ، أو إمام المسجد ، وقد يأخذون له هدية من باب إكرام المسلمين واحترام علمائهم ، وحلقات التعليم فى المسجد ، والجولة بالحى والتعريف بالجماعة بعد صلاة العصر ، والبيان بعد المغرب ، وقراءة القرآن والتهجد بالليل ، وفى الصباح تلقى (الهديات) أى النصائح على الخارجين فى سبيل الله .

آداب الجماعة :

هى الهديات التى يزود بها أفراد الجماعة دائماً وهى :

1- الالتزام بأربع : الدعوة ، العبادات ، حلقة التعليم ، الخدمة .

2- التقليل من أربع : الطعام ، المنام ، الكلام ، وقت قضاء الحاجة .
3- تجنب أربع : الإسراف ، الإشراف ، السؤال ، استعمال أغراض الغير بغير إذن منه .

4- عدم الخوض في أربع : المسائل الفقهية ، المسائل السياسية ، أوضاع الجماعات الأخرى ، الجدل

ولذا فإنه من مميزات هذه الجماعة أنها لا تعادى أحدا ولا توجه نقدا لأى جماعة من الجماعات على الرغم من النقد اللاذع الذى توجه لها سائر الجماعات .
ومن خصائص هذه الجماعة أيضا أنهم يجعلون لكل مقام مقال ، فالحديث مع العلماء يختلف عن الحديث مع العامة ، والحديث مع أصحاب السلطان يختلف عن الحديث مع الرعية .

موقف الجماعة من الحضارة الحديثة :

ينظر أتباع الجماهية إلى منتجات الحضارة الحديثة على أنها حذاء ينتعله المسلم لقضاء حاجته ، فإذا انتهت خلعه ، قد يحتاجون ما أنتجته الحضارة من أدوات ووسائل ، فيأخذون منها على قدر الضرورة ويتخففون على قدر الإستطاعة من المنتجات التى يستطيعون العيش بدونها ، مثل التلفاز والفيديو والفرش والسرير وغيرها من أنواع المتع التى يتنعم بها الناس ، ويقولون : إن هذه الأشياء قد يحتاجها من ينظر إلى الدنيا على أنها جنته ، أما المسلم الحقيقى فالدنيا سجنه الضيق ، وكل همهم أن يخرج منه إلى قضاء نعيم الآخرة .

أثر الجماعة :

كان للحركة آثارا كبيرة على الحركة الإسلامية فى العالم الإسلامى وخصوصا فى المغرب ، والجزائر وتونس ، ومصر ، وكثير من شباب الجماعات الإسلامية عرف الإستقامة والإلتزام عن طريق أهل الدعوة والتبليغ ، ثم تطور أمره بعد ذلك .

يقول الشيخ عبدالسلام يس أمير جماعة العدل والإحسان بالمغرب : (وكانت جماعة الدعوة والتبليغ توجه رسالتها إلى الجميع ابتداء من العامل اليدوي ، وحتى الدكتور ، وكانت تتحدث إليهم بنفس اللغة بدون مواربة وبدون أن يكون لها بعد سياسي ، أو اقتصادي وكان لهم ومازال حتى الآن أفضل تأثير صحي على الجماعات الإسلامية ، ومن فضائلهم التي تذكر أنهم لا علاقة لهم بالسياسة ، الأمر الذي كان يسمح لهم بالسفر بكل حرية بدون مشكلات ، وحتى في دول أوربا كان الناس يعجبون ببساطتهم ، ويتوجهون إليهم) .

ثم قال رحمه الله تعالى بعد ذلك ص 370: ومن هنا نقول : إن هذه الجماعة تسد فراغا كبيرا ، وتقف على ثغرة عظيمة من ثغور الإسلام ، فتركوها تتحرك ، ولا توشوا عليها بالشبهات والأباطيل ، وإن كانت هناك أخطاء فانصحوا قادتها ، وأتباعها ونبهوهم ، وأعتقد أنهم يتقبلون النصح .

- وأما تأثيرها على مستوى العالم الخارجي فهو تأثير بالغ فعن طريقها انتشر الإسلام بين العمال المسلمين الذين كانوا قد انسلخوا عن دينهم ، فبنيت المساجد ، وأقيمت الصلاة وظهر الزي الإسلامي

ودخل العديد من النصارى في الإسلام الأمر الذي ما كان يتم إلا بفتح إسلامي قوامه السلاح والقتال .

لقد مضت عشرات السنين والمسلم لا يستطيع أن يظهر إسلامه في أوربا وأمريكا ، وكان أكثر العمال سكيرين تاركين للصلاة ، متغربين خلقا وسلوكا ، حتى وصلت هذه الجماعة إلى هناك في صمت ويسر فوجد الإسلام طريقه في أوربا وأمريكا ، بل تحولت بفضل الله بعض الكنائس إلى مساجد في فرنسا ، حيث اشتراها العمال المسلمون بأموالهم وجعلوها مساجد .

ومعظم هؤلاء الذين أسلموا من النصارى لم يكن إسلامهم عن طريق الكتب والمحاضرات ، والندوات أو أى جماعة إسلامية أخرى من الجماعات المنتشرة ، أو أى هيئة من الهيئات الرسمية للدعوة مثل المراكز الإسلامية ، وما أكثرها ، ووزارات الأوقاف ولكنهم عرفوا الإسلام من خلال أهل الدعوة والتبليغ الذين يذهبون إلى هناك على نفقتهم الخاصة ، ويحملون أمتعتهم على ظهورهم ، لم يذهبوا إلى هناك من أجل البحث عن عمل ، ولا من أجل الحصول على الإقامة أو من أجل النزهة والسياحة ، كما هى الأغراض الدنيوية التى تحرك كل من يذهب إلى أوروبا وأمريكا ، ذهبوا لا لكى يأخذوا ، وإنما لكى يعطوا ، ويحملون الخير للناس ويرجون لهم الهداية ، وهذا ما استلقت أنظار الأوربيين .

فقال حفظه الله تعالى ص 371 :

{ ومن هنا نقول : إن هذه الجماعة تسد فراغا كبيرا ، وتقف على ثغرة عظيمة من ثغور الإسلام ، فتركوها تتحرك ، ولا توشوا عليها بالشبهات والأباطيل ، وإن كانت هناك أخطاء فانصحوا قادتها ، وأتباعها ونبهوهم ، وأعتقد أنهم يتقبلون النصح .

- وأما تأثيرها على مستوى العالم الخارجى فهو تأثير بالغ فعن طريقها انتشر الإسلام بين العمال المسلمين الذين كانوا قد انسلخوا عن دينهم ، فبنيت المساجد ، وأقيمت الصلاة وظهر الزى الإسلامى

ودخل العديد من النصارى فى الإسلام الأمر الذى ما كان يتم إلا بفتح إسلامى قوامه السلاح والقتال .

لقد مضت عشرات السنين والمسلم لا يستطيع أن يظهر إسلامه فى أوروبا وأمريكا ، وكان أكثر العمال سكيرين تاركين للصلاة ، متغربين خلقا وسلوكا ، حتى وصلت هذه الجماعة إلى هناك فى صمت ويسر فوجد الإسلام طريقه فى أوروبا وأمريكا ، بل

تحولت بفضل الله بعض الكنائس إلى مساجد في فرنسا ، حيث اشتراها العمال المسلمون بأموالهم وجعلوها مساجد .

ومعظم هؤلاء الذين أسلموا من النصارى لم يكن إسلامهم عن طريق الكتب والمحاضرات ، والندوات أو أى جماعة إسلامية أخرى من الجماعات المنتشرة ، أو أى هيئة من الهيئات الرسمية للدعوة مثل المراكز الإسلامية ، وما أكثرها ، ووزارات الأوقاف ولكنهم عرفوا الإسلام من خلال أهل الدعوة والتبليغ الذين يذهبون إلى هناك على نفقتهم الخاصة ، ويحملون أمتعتهم على ظهورهم ، لم يذهبوا إلى هناك من أجل البحث عن عمل ، ولا من أجل الحصول على الإقامة أو من أجل النزهة والسياحة ، كما هى الأغراض الدنيوية التى تحرك كل من يذهب إلى أوروبا وأمريكا ، ذهبوا لا لى يأخذوا ، وإنما لى يعطوا ، ويحملون الخير للناس ويرجون لهم الهداية ، وهذا ما استلقت أنظار الأوربيين .

تلك هى أهم آثار الجماعة ونتائجها التى تحمد عليها ، ومع ذلك وطبقا لمنهج الموضوعية والأمانة العلمية ، لا بد من الحديث عن السلبيات ، وهذا شأن أى عمل بشرى .

ملاحظات على الجماعة :

وأهم ما يمكن توجيهه من ملاحظات ، وليس بالضرورة أن تكون هى ملاحظاتي الخاصة ، بل ربما تكون ملاحظات ووجهها آخرون من قبلى ، ولكن للأمانة لا بد من عرضها حتى تقومها تقويما موضوعيا ، ومنها :

- الإعتماد فى منهج الجماعة على إصلاح الفرد من زاوية خاصة ، وهى الزاوية الروحية ، دون التركيز على التربية الشاملة التى تتناول التربية العقلية ، عن طريق العلم الشامل بالإسلام . وقد أدى هذا المنهج إلى انتشار الجهل بين قطاع كبير من منسوبي هذه الجماعة وخصوصا طبقة العوام والأميين ، لأن الواحد من هؤلاء يدخل إلى الجماعة وهو لا يعرف عن الإسلام شيئا ، فيتلقى عن شيوخ الجماعة أن الإسلام

هو العبادات والأخلاق ، ولا يعرف عن الجوانب التشريعية في الإسلام شيء ، وهو بدوره ينقل ما تعلمه للآخرين وهكذا ندور في سلسلة مفرغة من الجهل بحقيقة الإسلام ، (وإن كانت دراسة بعض الحالات سوف تثبت عكس ذلك) ، ولقد ناقشت بعض أمراء الجماعة في هذا الأمر ، وللإيضاح سمعت إجابات مختلفة : فالشيخ فريد العراقي - رحمه الله - مسئول الجماعة في مصر : (رد بأن النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي لا شأن لنا به ، لأن هذا هو الغطاء النهائي الذي سينزله الله علينا ويحققه لنا ، بعد أن نتربى على العقيدة ونلتزم بالشعائر واستشهد بقول الله تعالى : (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) { آل عمران 26 } فنحن نهىء المجتمع لهذا ، ولكن لا شأن لنا بالنواحي التشريعية) كانت هذه هي إجابات الشيخ فريد العراقي في داخل الحرم المكي حين اعتكفت العشر الأواخر من رمضان ، وجاء اعتكافي مصادفة مع الجماعة .

ووجهت نفس السؤال إلى أحد الأمراء النشطين ، فقال : إننا لا ندعى أننا علماء ، ولا نعلم الناس كل شيء عن الإسلام ، ولكننا فقط نضع أرجل الناس على بداية الطريق ، ثم نقول لهم بعد ذلك إذا أردتم العلم فاتجهوا إلى العلماء .

وهذا كلام جيد ، ولكن منهج الجماعة نفسها لا يسمح بذلك ، فمن محرمات الجماعة عدم الخوض في الخلافات الفقهية أو المسائل السياسية ، كما أنني أعتقد أن العضو لن يتلقى العلم إلا عن شيوخه ، ولن يتعلم على يد عالم لا ينتمي إلى فكر الجماعة .

ومن هنا أستطيع القول إن طريقة الجماعة هي وسيلة من وسائل العمل للإسلام ، ولكنها ليست الإسلام كله .

- ومن الباحثين من لاحظ بعض الأخطاء السلوكية على بعض أتباعها من حيث تحرى الحلال والحرام وغير ذلك .

وأقول إن هذه صفة عامة في كل الجماعات ، فكل جماعة فيها الملتزم ، وفيها المقصر ، فيها غثاء السيل ، وفيها ما ينفع الناس ، وليس من العدل أن نحكم على جماعة بهذا الحجم الكبير من خلال الحكم على سلوك فرد أو حتى مجموعة أفراد .
ومنهم من أخذ عليهم أنهم ينكرون الجهاد ، ولا يدعون إليه وأنهم حرضوا أتباعهم على عدم المشاركة مع الأفغان في جهادهم .

والحقيقة أنهم لا ينكرون الجهاد ، فهم يجاهدون بالكلمة والأموال وبالذعوة، ولكنهم لا يدعون إلى القتال ، لأن هذا ليس من منهجهم ، وما ظهر بعد ذلك ، حيث كان المجاهدون الأفغان ، يجاهدون من أجل أهداف أمريكا في المنطقة ، كشف عن بعد نظر قادة الجماعة حين منعوا أتباعهم من المشاركة في هذه الحروب

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري دفاعاً عن الجماعة : (فالذين يتبجحون بالدعوة إلى الجهاد ويؤذون القاعدين عن ذلك فليخبرونا كم غزاة غزوها ؟ وكم من بلد من البلاد حرروه وأقاموا فيه شرع الله ؟ حتى يصح أن يقال إن أهل الدعوة قاعدون عن الجهاد ومثبطون عنه) .

وتقول: وما فعلت جماعات الجهاد في مصر والجزائر وغيرها ، اللهم إلا مزيد من الخسارة للمسلمين من الطرفين ، وإعدام واعتقال شباب الإسلام ، وسيلان دماء رجال الشرطة وكلها خسارة فادحة أصابت الأمة . - وليس صحيحاً ما ادعاه بعضهم من أن أهل الدعوة و التبليغ مقصرة في دعوة التوحيد ، فمن المعروف عن هذه الجماعة أن اليقين على الله والتوكل عليه وحده هو من أول اهتمامهم ، وكل ما في الأمر أن الناس لا يدخلون في تشقيقات العلماء ، وتقسيم التوحيد إلى ربوبية وألوهية وصفات أو توحيد الذات والصفات والأفعال ؛ لأن الجدل لم يكن له وجود في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- ومنهم من زعم أن أهل الحل والعقد في الأمة -وهو يقصد متنطعي السلفية في المملكة السعودية - قد أنكروا عليهم منهجهم وهذا زعم باطل ، لأن الذين أنكروا عليهم كانوا من شواذ السلفيين ، وأما علماء السلف وأئمتهم المعاصرون فقد مدحوهم ، وأثنوا عليهم ، وفي هذا الصدد أحيل إلى فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز وعدد آخر من علماء السلف الذين أنصفوا الجماعة وردوا على المخالفين .

ومع هذه الملاحظات فأنا شخصياً أومن بأن هذه الجماعة فيها خير كثير للإسلام والمسلمين ، ويكفي إخلاص أعضائها وتضحياتهم بأوقاتهم وأمواهم في سبيل الدعوة . كما أتى أسجل إعجابي بمنهج الحركة عند الجماعة ، فهي تضع خريطة العالم بين ناظرها ، وترسل جماعاتها إلى مختلف أنحاء العالم بتنسيق عجيب ، بحيث إننا لا نجد دولة أو قطراً في العالم من إفريقيا إلى أوروبا إلى آسيا وأمريكا ، تخلو من خلية عاملة لهذه الجماعة .

وأخيراً فإن الحركة هي عمل بشري واجتهاد إنساني ، ولا يخلو أى عمل بشري من الخطأ ، ولكن المهم هو الاستعداد للمراجعة وقبول النصح ، وعلينا دائماً ونحن نقوم هذه الجماعات الكبرى أن نوازن بين الحسنات والسيئات ، وبين المنافع والمضار ولا شك أن حسنات الجماعة وفضائلها أعظم وأكبر بكثير مما أخذ عليها ، وقد قمت بدراسات حالة بعض أعضاء الجماعة من نصارى أوروبا وأمريكا ، وإتمام للفائدة أذكر بعض هذه الحالات .

الحالة الأولى :

مسلم أمريكي .. اسمه الشيخ عبد البديع ، سألته عن اسمه الحقيقي قبل إسلامه ، قال لا أحب أن أتذكره ، لقد دفنته بعد إسلامي ، سألته عن أسباب دخوله في الإسلام .

فقال هناك عدة أسباب :

أولها : أن الله أراد لي الهداية .

والثاني : هي الظروف الاجتماعية التي كنت أعيشها ، فأنا من أسرة مخلطة : أمي بيضاء ، وأبي هندي ملون ، فكنا نعاني من التفرقة العنصرية ، فكنت أسأل نفسي لماذا هذا التفريق بين الناس على أساس الجنس واللون ما دام أبونا واحد هو آدم .
والثالث : شكى في العقيدة المسيحية ، كنت كثير السؤال عن التثليث ، وكيف يكون الثلاثة واحدا ، وكان القسيس يعطيني الإجابة التي يعطيها لكل الناس ، صدق واعتقد ، فقلت له أنا لا أصدق ولا أعتقد فطردي من الكنيسة ، ولم أدخل في أي دين آخر درست الفن وكنت فنانا كبيرا ، وصلت في الشهرة إلى درجة العالمية ، وكنت أشعر من خلال الفن التنسيق والإبداع والوحدة ، فكنت أقول إن هذا العالم قد خلقه إله واحد . بدأت أبحث عن الحقيقة والصدق والوحدانية ، لجأت إلى البوذية ، اليوجا ، الفلسفة ، الموسيقى ، ولكنني لم أجد ضالتي .

قرأت كتابا لكاتب عربي مسلم ، وكان يهاجم الإسلام ، وأنا أقرأ الكتاب حدثت لي حادثة عجيبة نظرت إلى كلمة معينة ، فوجدتها تكبر في عيني ، وتفتح قلبي لهذه الكلمة أنا لم أسمع عنها من قبل ظلت الكلمة تكبر وتكبر ، إنها كلمة (الله) أنا أقرأ من قبل كلمة (god) ولكنني لم أقرأ لفظ (الله) من قبل حتى هذه اللحظة ، أنا لم أغير نمط حياتي ، وإنما واصلت مسيرتي الفنية حتى وصلت إلى درجة الشهرة .

وفي يوم ما تركت العاصمة وذهبت إلى مسقط رأسي فوجدت جماعة من الهند يلبسون لباسا لم أراه من قبل ، دعوني إلى الإسلام وأنطقوني الشهادتين وعلموني شعائر الإسلام ، وذهبت معهم إلى المسجد ، وعرضوا علي الخروج في سبيل الله فوافقت على الفور ، ولم ألق بالالاعتراضات عائلتي التي وقفت ضدي ، وذهبت إلى الهند لمدة أربعة أشهر ، ظهر التغير في حياتي بعد الخروج ، ليس فقط في

مظهري ولكن في أسلوب حياتي .. حتى أنني رفضت العودة إلى أمريكا وطلبت أن أظل في الهند ، ولكن مجلس شورى الجماعة قال إن أمريكا في حاجة إليك ، عدت إلى أمريكا وكنت سببا في هداية جدتي الهولندية ، ثم أبي وأمي ، وابتدأت أتحرك بالدعوة في السجون وأماكن التجمع ، فكنت سببا في هداية ألفين من الأمريكان .

ثم قال : لقد اكتشفت أن أفضل طريق للدعوة هو أن المسلم يطبق الإسلام عمليا على حياته أولا ، بحيث يكون قدوة لغيره ، وأن المسلم الذي لا يطبق إسلامه عمليا يتسبب في إلحاق الضرر بالإسلام ، فكأنه

واقف على باب يمنع الناس من الدخول رغم حاجتهم إليه .

سألته : هل تعلم أن الإسلام عقيدة وشريعة ؟

قال نعم أعرف ذلك جيدا ، ولكنني أبحث عن الهدف ووسيلة الوصول إليه كيف تكون دولة الإسلام إن لم أقمها في بيتي أولا ..

إذا فالدعوة أولا ، ثم الإسلام الكامل الشامل . والعكس غير ممكن .

سألته : هل تعلمت شمولية الإسلام من شيوخ الجماعة ، أو من قراءاتك الخاصة ؟

قال : تعلمته من قول الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم) المائدة 3

الحالة الثانية : مسلم فلبيني الجنسية اسمه مصطفى .

سألته : كيف دخلت الإسلام ؟

قال : عن طريق واحد باكستاني من أهل الدعوة والتبليغ .

سألته : هل تعلمت من الجماعة أن الإسلام نظام شامل ؟ قال : أنا أعلم ذلك ولكن

بجهدى الخاص وليس من الجماعة ، فالجماعة علمتني العبادات ..ولكن هناك للدعوة

أصولا . فنحن نبدأ

أولا : بالإيمانيات

ثانيا : العبادات .

ثالثا : المعاملات .وبالمعاملات تصلح المعاشرات ... ثم بعد ذلك تأتي الخلافة حين نكون مؤهلين لذلك .

حالة ثالثة : مسلم أمريكي غلقتيت به في أحد المساجد في مدينة العين بدولة الإمارات ، ليلة عيد الأضحى سنة 1999م ، وقد لفت نظري أن تخرج جماعة في سبيل الله ، ليلة العيد ويتركون أهلهم وأولادهم في هذا اليوم ، وقد طرقت على الباب عصر وقفة العيد وأخبروني بأنهم موجودون في المسجد ، وأنتى إذا رغبت في سماع كلام الدين والإيمان فهم في انتظاري ، ذهبت إلى المسجد فوجدت هذا المسلم الأمريكي يحكى عن قصة دخوله الإسلام عن طريق أهل الدعوة والتبليغ .

فقال : رأيت جماعة من الناس بمظهر غريب يحملون أغراضهم على ظهورهم ويدخلون قريتنا ، وهى قرية بعيدة عن المدينة ، سألتناهم من أتم ومن أين أتيتم ؟ قالوا : نحن من بنجلاديش ، ونحن نعلم أنها دولة فقيرة .

لماذا أتيتم إلى أمريكا ؟ ونحن نسأل هذا السؤال كنا نظن أنهم جاءوا للبحث عن عمل ، أو أنهم يطلبون حاجة مادية ، خاصة وأن العالم كله ينظر إلى أمريكا على أنها المثل الأعلى !!

فقالوا : نحن لم نأتى لأننا محتاجون إليكم ، وإنما جئناكم لأنكم في حاجة إلينا ، جئنا لننقذكم من الهلاك ، فضحكنا وتعجبنا ، إن شعب بنجلاديش شعب فقير ، فكيف ضحوا بأموالهم ووقتهم حتى جاءوا إلى أمريكا ؟ وأى شىء نحتاجه من هؤلاء المساكين ؟

لقد لفت هؤلاء الرجال نظري ، ثم نصبوا خيمتهم في طريق عام فذهب إليهم قسيس القرية ، وراح يرلقب تصرفاتهم وأحوالهم ، فأثاروا إتباهه ، فطلب منهم أن يذهبوا معه إلى الكنيسة ، حيث إن الجو شديد البرودة ، فطلبوا منه فرصة للتشاور ، وجلسوا للمشورة وكان مع الجماعة أحد النصارى الذين أسلموا حديثا ، فرفض بشدة

وقال : أنا ما دخلت الإسلام إلا فرارا من هذا المكان ، فكيف تطلبون مني أن أعود إليه مرة ثانية ؟ ثم انتهوا من مشورتهم إلى عدم الموافقة وأبلغوا القسيس بذلك .
وإذا برجال البوليس يحضرون ، ويوجهون إليهم نفس الأسئلة من أتم ؟ ولماذا أتيتم ؟ وكيف تجلسون في الطريق العام ؟ فأجابوا بنفس الإجابات السابقة . ولكن رجال البوليس لم يقتنعوا ، فقاموا بتفتيشهم بحثا عن أسلحة أو مفرقات ، فوجدوا معهم أكياس عدس ، وفول ، وخبز ، وصابون ، وأغراض شخصية ، فتركوهم ونهبوهم إلى أنه لا يحق لهم أن يجلسوا في الطريق العام .

فجاء القسيس وقال لهم : توجد مساحة فضاء بجوار الكنيسة ، وهي ملكي فتعالوا وأقيموا فيها خارج الكنيسة ، فقبلوا وأقاموا هناك ثلاثة أيام ، يسيرون أمور حياتهم بطريقة عجيبة ، يوزعون أوقاتهم وجهودهم في اليوم واللييلة ، ويخدمون أنفسهم ، فقال لهم القسيس : إن هذه الأخلاق وهذه التصرفات أقرؤها في الإنجيل ، وأدعو أهل القرية إليها ليلا ونهارا فلا يسمع مني أحد ، فما هو دينكم ؟ فقالوا له الإسلام ودعوه إلى الدخول فيه ، فأسلم .. ومن هذه اللحظة أسلمت وخرجت معهم في سبيل الله ، وأسلم على يدى رجال كثيرين .

بعد أن انتهى من عرض قصة إسلامه ، وجهت إليه نفس السؤال الذى يهمنى أن أعرف الإجابة عليه وهو : ماذا تفهم عن الإسلام كنظام شامل ؟
فقال : الإسلام نظام كامل ، ولا يمكن أن تقطع جزءا من الإسلام ونقول : إن هذا هو الإسلام ، فالإسلام لا يتم إلا بالعمل بكل ماورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بنسبة 100% .

لقد استنبطت من هذه الحالات أن أتباع الجماعة حتى وإن لم يتحدثوا في المسائل التشريعية إلا أنهم يعلمون عنها الكثير ، منهم من يعلمها بجهده الخاص ومن يعلمها من شيوخ أهل الدعوة والتبليغ . إلا أنهم يضعون للدعوة أولويات تبدأ بإدخال الناس في

الإسلام أولاً ، ثم تعليمهم العبادات والشعائر ، ويؤجلون الحديث في النظم التشريعية والمطالبة بتطبيقها إلى حين يتهيأ المجتمع لذلك .

- كما استطعت أن أستنبط مدى العمل العظيم الذي تقوم به هذه الجماعة فهي تنشر الإسلام في كل مكان بجهودها الفردية ، وهذا عمل ينبغي أن تقوم به دول العالم الإسلامي وحكام المسلمين ، كما تقوم دول الغرب بحركة التبشير التي ترصد مليارات الدولارات ، أما وقد قامت به جماعة من خلال جهود أتباعها وعلى نفقتهم الخاصة ، فإنه يجب علينا إن لم نشجعهم ونندرج في صفوفهم أن نكف ألسنتنا عنهم ، ويكفي أن هذه الجماعة تقوم بعملين في غاية الأهمية والخطورة .

الأمر الأول : أنها تفتح قلوب أهل الغرب للإسلام .

الأمر الثاني : في داخل المجتمعات الإسلامية تقوم بتمهيد الأرض السبخة لبناء مجتمع مسلم .

فهذا هو إجتهد الجماعة وهذه هي قناعتها سواء أصابت أو أخطأت فهي مأجورة .
فعلى الجماعات الأخرى أن تكف ألسنتها عن نقدها ، خاصة وأن أهل الدعوة والتبليغ لا يصادرون على أحد ، ولا ينتقدون أحدا ، ومع ذلك فالتناصح بين الإخوة مطلوب ، ولكن فرق بين النصح والتشهير { .

ما قاله فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي - رحمه الله - عن أهل الدعوة والتبليغ .

حيث قال رحمه الله تحت عنوان : (مجتمعاتنا الإسلامية فقيرة في مجال الدعوة بمقدار ما هي غنية بالأنشطة الحركية) :
إذن بوسعنا أن نتبين الحقيقة التالية :

(وهي أن مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، بمقدار ما تفرور بأنشطة الجماعات الإسلامية المتكاثرة ، تعاني من الفقر الشديد والركود الخطير في مجال أعمال الدعوة إلى الله !...
وما قد نراه من بوارق الدعوة إلى الله والتعريف بالإسلام ، هنا وهناك ن ومتابعة بعض التائبين والجائحين بالنصح والحوار ، لا يعدوا أن يكون حالات أو تصرفات فردية ، لا تسد من الحاجة الكبيرة أي مسد .

وإنا لنعلم أن من هذه الصورة النادرة جدا ما ينهض به { أهل الدعوة والتبليغ } من إتصال بعامة الناس واجتماع إليهم في بيوتهم وقراهم وأماكن تجمعاتهم أيا كانت ، حيث يذكرونهم بالإسلام وحقه الثابت في أعناقهم ، ويدعونهم بلطف وتجنب إلى التوبة عن الموبقات ، ثم التوجه إلى تطبيق أوامر الله

ولكنه عمل جزئي ونادر إلى درجة الغربة ، وقد تكون عدتهم إلى ذلك من العلم والثقافة محدودة ويسيرة .

والمهم أنك لا تكاد تجد أيا من الجماعات الإسلامية ، تقبل معهم إلى شيء من هذا (الإِتجاه) .

وقبل الختام: أمور مهمة نخلص إليها :

1) لا يخفى على ذي هم في الدعوة إلى الله تعالى أن لدى بعض أفراد أهل الدعوة القدماء أخطاءً وأغلاط لا يقرون عليها وقد وضحها كثير من العلماء الأجلاء وبفضل الله اضمحلت والحق أحق أن يتبع فهذا الشيخ / عبدالعزيز بن باز رحمه الله يقول:
والذي قلنا فيما تقدم هو الذي نقوله الآن ليسوا بكاملين، عندهم نقص وعندهم غلط، وعند رؤسائهم القدامى بعض الأغلاط، وبعض البدع، ولكن هؤلاء الآخرون في الأغلب ليس عندهم شيء من ذلك . أهـ

وعلى العلماء وطلبة العلم أن يعلموا أن كثير من هذه الأغلاط قد ذابت واضمحت بفضل الله ثم بمناصحة العلماء وإنكارهم وبيانهم بل وخروج كثير من طلبة العلم الثقات معهم والتصحيح في الميدان الدعوي وان الذين في بلاد الخليج والمملكة عقيدتهم سليمة ومنهجهم لا غبار عليه ولا ننكر انه قد يوجد هناك أخطاء فردية أو جماعية يمكن تغييرها والنصح فيها.

2- على العلماء وطلبة العلم التعاون مع هؤلاء على الحق ومناصحتهم فيما لديهم من نقص بالتي هي أحسن وبالرفق واللين وعدم التجريح والعداء والتأليب وكلام الشيخين سابقاً واضح وجلي لأولي الأبصار.

3 - أن هؤلاء القوم مجتهدون ومضحون في الدعوة إلى الله تعالى في زمن تقاعس كثير من الأمة بل ممن نالوا الشهادات العليا في العلم والتعلم بل وشغل البعض والله بسبهم والوقوعة فيهم بل وصددهم عما هم فيه من الخير بل للأسف الشديد البعض يحذر ممن اهتدى على أيديهم وترك المعاصي والفجور أن يبتعد عنهم ويتركهم حتى اذا استجاب لذلك تركه للشيطان والهوى وسابق عهده وصحبته فلا هو بالذي تركه مع الصالحين ولا بالذي حافظ عليه إذ زعم نصحه فلنتقي الله في إخواننا ولانكن ممن صد

عن سبيل ربه علما بذلك أو جاهلا ولنعلم أن غداً الملتقى والقاضي رب العالمين وأحكم الحاكمين وكما قال سماحة الشيخ /عبدالعزیز بن باز رحمه الله في رسالة ذكرتها في أول الرسالة:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكموا من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

رسالة الشيخ محمد إنعام الحسن إلى الشيخ سعد الحصين

أبشرك يا منتقدا للجماعة فقد ذاب الثلج وبان ما تحته وباءت مساعيك رسالتنا إلى كل من زال الشك يخالط قلبه

رسالة العلامة الداعية الشيخ / محمد إنعام الحسن - رحمه الله - إلى الشيخ / سعد الدين الحصين عن (أهل الدعوة والتبليغ).

{ بسم الله الرحمن الرحيم } إلى فضيلة الشيخ / سعد الدين الحصين المحترم وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه بفضله وكرمه ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد .. فقد تلقيت خطابكم الكريم المؤرخ 1404/9/9 هـ ببالغ الشكر والتقدير المتضمن على عدة استفسارات وتساؤلات ، وهذا يدل على غيرتكم وحميتكم الدينية ونريد أن نجيب عنها بإيجاز لتكونوا على بصيرة من الأمر .

أخي الكريم ... إن هذه الدعوة ليست إلا للعودة بالأمة إلى كتاب الله وسنة رسوله وطريقة السلف الصالح وهو صراط الله المستقيم ..

وقد نفع الله بهذه الدعوة ... والحمد لله .. خلائق لا يحصون في جميع أنحاء العالم وعادوا من الشرك والضلال والبدع والخرافات إلى عقيدة التوحيد النقية ، وتاب

كثيرٌ منهم من الإلحاد و الزندقة .. ومن شرب الخمر وتعاطي الربا وارتكاب شتى المعاصي ، ورجعوا إلى المساجد يعبدون ربهم وينيبون إليه متمسكين بهدي المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ملتزمين بسنته الطاهرة كما لا يخفى عليكم ...

كذلك لا ننكر أن كثيراً من الناس والشباب المنحرفين تابوا من المعاصي وعادوا إلى الصراط المستقيم بقي فيهم بعض آثار الانحرافات السابقة ، وهم بحاجة إلى تثقيف ووعي إسلامي أعمق . هذه الانحرافات لا ينبغي أن تنسب إلى الدعوة .. فإننا أحياناً نضطر لغض النظر عنها للظروف القاهرة .. بل يحتاج هذا إلى المشاركة من أمثالكم في هذا العمل الجليل لتثقيفهم وتربيتهم ...

أما أصول الدعوة فهي معروفة لديكم ولدى الجميع ولا خلاف فيها بين أحد من الناس وهي التي نحرص عليها في هذا العمل وندعوا إليها كافة الناس عرباً وعجماً ..

فأما المسائل الدقيقة العلمية فعادةً نخيلها إلى العلماء المختصين ونقول لهم (فاسألوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)⁽¹⁾ هذه حقيقة معروفة بين العرب والعجم لاخفاء فيها ..

وكل ذلك حرصاً على جمع شمل الأمة ..ولكن بسبب المودة والمحبة الخاصة التي تربط بيننا وبينكم أن نشرح لكم بشيء من التفصيل لما ذكرتموه في رسالتكم الموقرة ... الطرق الصوفية والبيعة ليست قطعاً من أصول هذه الدعوة كما هو مقرر ومعلوم .. ولا ندعوا الناس أبداً لها صراحة ولا إشارة .. ولا عرباً ولا عجماً .. ولكننا نقر منها ما يوافق الربانية التي عبر عنها القرآن الكريم (بالتزكية) والحديث الشريف (بالإحسان) وما يخالف ذلك فإننا نعتبره بدعة وضلالة ولا علاقة له بالإسلام ولا علاقة لنا به وليس لنا وجهان والحمد لله في ذلك ...

وإنما كما هو معلوم أن البيعة في الطرق الصوفية راجعة ومنتشرة في شبه القارة الهندية والواقع أننا إن لم نباع هؤلاء الذين يصرون علينا بذلك .. فإنهم حتماً سيبايعون غيرنا

(1) سورة آل عمران _ الآية 43.

ويقعون في حبال المبتدعة والمنحرفين من المتصوفة الزنادقة ..وعندما نباع فإننا لا نباع إلا على طريقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما ورد في الحديث الصحيح في البخاري من كتاب الأيمان أن عبادة بن الصامت قال :- وهو أحد النقباء ليلة العقبة - أن (رسول الله قال :- وحوله عصاةٌ من أصحابه - بايعوني على ألا تشاركوا بالله شيئاً .. إلى آخر الحديث) .

وكما ورد وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : بايَعْتُ النبي صلى الله عليه وسلم على إقامِ الصَّلَاةِ ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . متفقٌ عليه .

وغير ذلك من الروايات الصحيحة الصريحة الكثيرة التي شخنت بها كتب السنة ... فهذه البيعة بيعة التوبة .. وهي ليست من الشرك ولا من البدع بل هي مقيدة بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ...

أما ما خالف كتاب الله وسنة رسوله من عقيدة أو عمل أو أقوال أو كشف أو كرامة فإننا نرمي به عرض الحائط ، ولا نبالي به ، ونبرأ إلى الله منه ..

ومن يقول أو يعتقد بشيء يخالف كتاب الله وسنة رسوله فإنه لا يساوي عندنا شيئاً بل إننا نبغضه في الله كأننا من كان كبيراً أو صغيراً .. هذا ما ندين الله به ونسأله سبحانه أن يحشرنا عليه آمين .. وأما ما ذكرتموه من بعض الإخوان من الجماعة أنه لا يتزوج أحدهم أو يبني بيتاً أو يغير وظيفته إلا بعد موافقة الأمير فهذا وجهه : - أن أحد الذين تكون له علاقة قديمة بالدعوة وبشخصياً يستشيرني في أمر من أموره فأعطيه رأي الشخصي بأمانة " وصدق " على قاعدة " المستشار مؤتمن) وأتم على علم أن جميع العاملين والمشتغلين بالدعوة غير ملزمين في هذه الأمور بالرجوع إلى أي أمير أو الالتزام برأيه ... وإنما كل أحد حرّ في تصرفاته ... فقط الذي ندعوا إليه كل

أحد :- أن يلتزم في جميع شؤون حياته بأمر الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فالفلاح والنجاح كله في ذلك .

أما لماذا نخص العرب بكتاب " رياض الصالحين " ؟ فالأمر واضح وهو أن هذا الكتاب نافع وجيد تلقته الأمة بالقبول ... ولما ذهبت جماعات الدعوة إلى البلدان العربية لم تكن كتب الفضائل قد ترجمت للغة العربية وإلى الآن لم يترجم إلا بعضها فاخترنا هذا الكتاب لحلقة التعليم ، لحصول المقصود منه أيضاً واستمر الأمر على ذلك .

أما ما يتعلق بكتاب (تبليغي نصاب) المشتمل على كتب الفضائل المختلفة وما أثير حول هذا الكتاب فنجيب عنها بإيجاز :- هذه الكتب ألفت باللغة الأردنية منذ زمان ، ولا شك قد تساهل المؤلف في ذكر بعض الروايات الضعيفة في الفضائل ، ولا شك قد تساهل المؤلف في ذكرها ويشير في الآخر إلى درجة الحديث من صحة وحسن وضعف ، وقد ترجم إلى اللغة العربية بعض كتب الفضائل ربما أطلعتم عليه ... وكذلك حياة الصحابة للعلامة المحدث الداعية الشيخ / محمد يوسف الكاندهلوي أيضاً مأخوذ مادته من كتب الصحاح السنة وغيرها من كتب السنة والسير والتاريخ ... ثم يذكر المؤلف مصدره حسب عادة المحدثين ... وأريد هنا أن ألفت نظركم الكريم إلى بعض مؤلفات العلماء الأعلام من السلف والخلف الذين ألفوا في الفضائل والسير ، وكيف أنهم مع علو مرتبتهم في الحديث وتشددهم المعروف في هذه القضية تجد أنهم قد تساهلوا أيضاً في مؤلفاتهم هذه بالذات وذكروا فيها أحاديث ضعيفة كثيرة كما هو معلوم .. مثل ذلك :- كتاب الأدب المفرد للبخاري إمام المحدثين ، وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، وكتاب الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك ، وصفوة الصفة للإمام ابن الجوزي ، وكتاب الكبائر للإمام الحافظ الذهبي ، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، والوابل الصيب وزاد المعاد للحافظ ابن القيم رحمهم الله ... ومرة

أخرى إنه لا ينبغي أن نستدل بعمل فردٍ اشتغل بهذه الدعوة على أن فعله الشخصي جزء من أصول الدعوة ، لأنها تدعو جميع الناس إلى الأصول المتفق عليها وهي بجملتها وتفصيلها معلومةٌ لديكم .

وهم يأتون إلينا مع انحرافاتهم السابقة.. ولا شك هذا يحتاج إلى تربية وجمد بالغ بحكمةٍ وسعة صدرٍ وإشراف أمثالكم من الأفاضل أهل العلم والغيرة والحمية الدينية.. ومع هذا فإننا نعتبر أنفسنا والله مقصرين جداً .. ندعو الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد .. ونحن نرجو من فضيلتكم كما عهدنا منكم النصح لهذه الدعوة والمشاركة فيها لأنكم أهلاً لها والشيء من معدنه لا يستغرب ...

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .. ونسأل الله جميعاً التوفيق والسداد .. وبهدينا دائماً للحق والصواب ... وجميع عامة المسلمين .. على كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .. وأن يلهمنا مرشد أمورنا ويعيدنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وحسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم في الله /

محمد إنعام الحسن الكاندهلوي - دلهي - الهند .

كتاب حياة الصحابة والأحاديث الضعيفة .. مناقشة هادفة

أود أن أعلق على شيء ، وهو كثيرا ما يذكره المنتقدون لكتاب "حياة الصحابة" ، ألا وهو وجود أحاديث ضعيفة أو ضعيفة جدا ، أو حتى موضوعة ، الذي يقول بهجر كتاب (حياة الصحابة) لأن فيه من الضعيف والمنكر فهذا إما لا علم له بقواعد التحديث أو له هوى يقوده وتغلب عليه .

يقول الحافظ العراقي رحمه الله في ألفيته :

وليعلم الطالب أن السير تجميع ما صح وما قد أنكرا

والقصد ذكر ما أتى أهل السير به وإن إسناده لم يعتبر

ولا شك أن كتاب (حياة الصحابة) كتاب مغازي وسير وليس كتاب أحكام ولم نسمع ممن يعتمد قوله اشتراط الصحة في أخبار المغازي والسير وصنيع القوم دليل على ذلك و الكلام فيه يطول .

فأقول مختصرا الكلام ، ولعلي أطيله في وقت لاحق إذا لزم الأمر :

بداية : من أين أتى الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي بهذه الأحاديث ؟

هل هي من عنده ؟ أم أنه ناقل لها ؟

لا شك أن الإجابة هي : أنه ناقل لها .

أعود وأسأل : من أين نقلها ؟

الجواب : قد نقلها من كتب كبار الحفاظ المتقنين ، خاصة التي تعنى بذكر أخبار الصحابة وأحوالهم والسير .

سؤال آخر : ماهي تلك الكتب ؟ ولمن هي تلك الكتب ؟

الجواب : أذكر على سبيل المثال لا الحصر

(الإصابة في تمييز الصحابة) ، للحافظ المتقن ، أمير المؤمنين في الحديث ابن حجر .

(الإستعياب في معرفة الأصحاب) ، لبخاري الأندلس الحافظ الجهد ابن عبد البر
(أسد الغابة) للإمام العلامة الحافظ فخر العلماء عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير
(البداية والنهاية) : للحافظ المتقن المتفنن ابن كثير ، صاحب التفسير المشهور
ثم من (كتب الصحاح) كصحيح البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود وجامع الترمذي
وسنن النسائي وسنن ابن ماجه ، وموطأ مالك ،
وكتاب (الأدب المفرد) للبخاري ،
وأما معاجم الطبراني الثلاثة " الكبير والأوسط والصغير " فقد نقل الشيخ
الكندهلوي تعقيب مثل الحافظ الجهد الخريت نور الدين الهيثمي ، وهو شيخ
الحافظ ابن حجر ، حيث نقل أقواله بأمانة مطلقة فحيث صحح الإسناد ذكر ذلك ،
وحيث ضعفه أو ذكر أن فيه مجاهيلا نقله أيضا ، ولا يلزم من ذلك ضعف الحديث
كما هو معلوم لمن نظر في علوم مصطلح الحديث .
كما أنه يذكر تعقيب الحافظ الذهبي - وهو من هو في معرفة الحديث - على مستدرك
الحاكم .

وأنا هنا لم أرد سرد الكتب التي ينقل عنها الشيخ الكندهلوي ، وإنما أردت ذكر نبذة
فقط تعرفك بالكتب التي يعتمد عليها كتاب حياة الصحابة ، ومن هم عمدته في النقل
، وقد رأيت أنهم حفاظ كالجبال الشوامخ ، وإن وقع الحديث الضعيف فيما نقلوه ،
فهذه مسألة أخرى أناقشها الآن ،

الحديث الضعيف في الكتب السابقة

نعم ، وقع الحديث الضعيف في الكتب السابقة ، لكن ، إذا كان ذلك في فضائل
الأعمال فالجمهور يتساهلون في ذلك بالشروط التي ذكرها الحافظ ابن حجر ،
فقد قال ابن مهدي وأحمد بن حنبل " كنا إذا روينا في الحلال والحرام تشددنا ، وإذا
روينا في الفضائل تساهلنا " والنقول عن غيرهم في هذا الباب كثيرة جدا .

وقد خالف في ذلك الشيخ الألباني -رحمة الله تعالى- ومن تبعوه ، مع احترامي للجميع ، لكن أبين فقط أن هذا خلاف مذهب الجمهور ، "ولكل وجهة هو موليها" ، لا بأس أن يرى الشيخ المحدث المتقن العلامة "الألباني" خلاف مذهب الجمهور ، لكن البأس كل البأس ، أن يرى من يذهب مذهبه -رحمه الله تعالى- أن الدنيا كلها لا بد أن تكون على رأيه .

ثم أسأل سؤالا فأقول : لماذا لا تقتل الرسل والسفراء في الحروب بين الدول ، حتى وإن نقلوا للملوك سب ملوكهم لهم ؟
الجواب ببساطة شديدة هو : أنهم نقلة فحسب ، واللوم يقع على عاتق المنقول عنه ، لا الناقل ، هذه قاعدة يسلم بها جميع الخلق .
فليتهم إذ عابوا ، عابوا على مثل الحافظ ابن حجر ، وابن عبد البر والهيثمي ، وابن كثير ، والذهبي ، والبخاري في الأدب المفرد ، والقائمة طويلة .

ثم هم يذكرون كتاب " حياة الصحابة " وكأنه خلا من أحاديث في صحيح البخاري ومسلم والسنن الأربعة ، وغيرها من أحاديث كثيرة جدا صححها حفاظ كالجبال : كالحافظ ابن حجر ، والذهبي ، وابن كثير ، والهيثمي ، بل والشيخ الألباني نفسه رحمهم الله تعالى أجمعين .

ألا تراهم سدّدوا رماحهم ، وصوبوا أقواسهم ، تجاه الناقل البرئ ، وتركوا الأصل بلا تهمة أو مع إشارة خفيفة كثيرا ما يغفلونها ،

فقل لي بربك من هذا الذي هاجم البخاري وحط من قيمة كتابه "الأدب المفرد" ، أو التاريخ الكبير أو الصغير للبخاري أيضا ، لأنه أورد فيه الأحاديث الضعاف ، وهي في الفضائل ؟؟؟ .

ومن هذا الذي ألقى كتاب الحافظ ابن حجر جانبا " الإصابة في تمييز الصحابة " لاحتوائه على أحاديث ضعاف بغير تنويه ؟؟؟ .

ومن هذا الذي حذر من كتاب البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، لأنه لا يحكم على كل ما فيه من ضعيف الأحاديث والروايات والأخبار ؟؟؟؟ .

فقط هو كتاب حياة الصحابة ، هو السبب فيما حل بالأمة من نكبات وطوام ومصائب !!!!!!!!!!!!!!!

فلماذا التغافل عن الأصول ، والتمسك برأي إمام واحد - وإن كان جليلا- في مقابل آراء الجمهرة من هؤلاء الجبال الشوامخ ؟؟؟

علما بأني أجل الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى - أشد الإجلال، لكن مع ذلك أقر بأن منهجه رحمه الله تعالى ، ليس المنهج الأوحدي في تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وكم له من مخالف سابقا ولاحقا ، قديما وحديثا ، بل هو نفسه قد يذكر الحديث في السلسلة الصحيحة ثم في السلسلة الضعيفة ، وفي صحيح أبي داود ثم في ضعيف أبي داود ، وغير ذلك فهو بشر يصيب ويخطئ ، ويختلف اجتهاده من وقت لآخر - رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته -

ثم أود التنبيه على أن كثيرا من المحققين ، قد يعتمد على كتاب واحد للألباني فيذكر رأيه القائل بأن الحديث ضعيف مثلا ، ويغفل عن أن الشيخ - رحمه الله تعالى - قد صححه في موضع آخر ، فليس كل ما يذكر عن الشيخ الألباني هو الرأي الفصل عنده في الحديث ، بل ربما رجع عنه ،

وهذا لقصور بعض المحققين عن تحقيق الغاية في استعياب الأقوال في الحديث حتى عند الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - الذي ينقلون عنه ، استسهالا منهم وتقصيرا ، سألهم الله تعالى وعفا عنا وعنهم .

إن الشيخ محمد يوسف عليه سحائب رحمة الله لم يأتي بشيء من عنده إلا العناوين للأبواب والعناوين الجانبية فقط . وأنصف في كل أثر نقله .

إن هذا الكتاب (حياة الصحابة) وجد له قبول ونشر من جميع دور النشر العربية والعجمية ، حتى قال أحد المتخصصين فيه إنه سلعة رائجة لكل دور النشر ، لا تبور ولن تبور أبدا حتى لو طبع منه مئات الألوف من النسخ فهذا الذي أراه إن لم أكن مخطئ سبب الهجوم الظالم عليه كي يزهدون الناس فيه ، فيزداد الطلب عليه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم على الشيخ يوسف وكتابه الذي يعتبر جوهرة بين الكتب التي تحكي أحوال الصحابة الكرام وسيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم كتاب (حياة الصحابة) للشيخ محمد يوسف رحمه الله كتاب أقل ما يوصف به أنه فريد و عميق في فهم حياة الصحابة التي هي التفسير العملي للقرآن للكريم و التفسير العلمي للشئ الذي يريد الله من البشرية إلى قيام الساعة " و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون "

والله سبحانه و تعالى أنزل القرآن على النبي صلى الله عليه و سلم ليخبر الناس ماذا يريد منهم ؟؟ و النبي صلى الله عليه و سلم أخبر الناس بذلك ، منهم من آمن و منهم من كفر .

و الذين آمنوا به في حياته عليه السلام و ماتوا على الإسلام يسموا صحابة و هؤلاء الصحابة تميزوا بشئين لا يمكن أن يتكرروا إلى قيام الساعة (اللهم ماعدا عند نزول عيسى عليه السلام)

أولا : تطبيق المنهج تحت إشراف النبي صلى الله عليه و سلم و تحت سمع و بصر الله سبحانه و تعالى فإذا حدث خطأ في الفهم أو في التطبيق يأتي التصحيح مباشرة من النبي صلى الله عليه و سلم أو ينزل وحى من السماء و ما فعله الصحابة حتى لو لم يعلمه النبي صلى الله عليه و سلم مثل حياتهم الخاصة في بيوتهم محتج به شرعا .

لماذا؟؟ لأن الله يراهم و لو لم يرض منهم ذلك الفعل لأخبر رسوله صلى الله عليه و سلم بذلك

مثل قول الصحابة "كنا نغزل و القرآن ينزل" أى أن الله لو لم يرض منا هذا الفعل لنهانا عنه

ثانيا- شهادة من الله سبحانه و تعالى لهم بالفهم الصحيح و التطبيق السليم لما يريد من الله من البشرية بصورة تفوق التوقعات البشرية و هى درجة الرضا التام من الخالق عن المخلوق .

مصادر كتاب (حياة الصحابة) عيون كتب السنة المطهرة

فلو اطلع على مصادر الكتاب البعض من العلماء لما طعنوا فيه وزلت أقلامهم وإقدامهم فيه، لأن الزلة أصابت مصادر السنة وليس كتاب (حياة الصحابة) فحسب .

اسم الكتاب / المصنف

1. القرآن المجيد

2. تفسير القرآن --- إسماعيل بن عمر بن كثير

3. الدر المأثور في التفسير بالمأثور -- عبد الرحمن بن أبي بكر الخظيري السيوطي
جلال الدين

4. تفسير الطبري --- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري

5. الجامع الصحيح -- محمد بن إسماعيل البخاري

6. التاريخ الكبير --- محمد بن إسماعيل البخاري

7. الأدب المفرد --- محمد بن إسماعيل البخاري

8. كتاب الضعفاء --- محمد بن إسماعيل البخاري

9. عمدة القاري في شرح البخاري --- محمود بن احمد بن موسى بدر الدين العيني

10. الجامع الصحيح ، للإمام مسلم --- مسلم بن حجاج بن مسلم النيسابوري ابي الحسين
11. الجامع الكبير ، للترمذي --- محمد بن عيسى بن سورة ابي عيسى الترمذي
12. الشمائل النبوية --- محمد بن عيسى بن سورة ابي عيسى الترمذي
13. سنن ابن ماجه --- محمد بن يزيد الربيعي القزويني بن ماجه
14. المسند الصحيح ، لابن حبان --- يقال انه اصح من ابن ماجه ، محمد بن حبان بن احمد بن حبان ولد في بست من بلاد سجستان
15. المسند --- لأحمد بن حنبل
16. الزهد --- لأحمد بن حنبل
17. فضائل الصحابة -- لأحمد بن حنبل
18. سنن المجتبى --- احمد بن علي النسائي
19. السنن الكبرى --- احمد بن حسين البيهقي
20. السنن الصغرى --- احمد بن حسين البيهقي
21. دلائل النبوة --- احمد بن حسين البيهقي
22. الجامع المصنف في شعب الإيمان --- احمد بن حسين البيهقي
23. البعث والنشور --- احمد بن حسين البيهقي
24. البداية والنهاية --- إسماعيل بن عمر بن كثير
25. الأحاد والمثاني --- احمد بن عمر الضحاك (ابن النبيل)
26. المسند --- احمد بن موسى (بن مردويه)
27. الفوائد المنتخبة --- احمد بن علي الخطيب البغدادي
28. المسند --- احمد بن علي بن مثنى (أبي يعلى)
29. المختصر في التاريخ --- احمد بن داود الدينوري

30. الإصابة في تمييز أسماء الصحابة-- احمد بن علي بن حجر
31. لسان الميزان- احمد بن علي بن حجر العسقلاني
32. فتح الباري شرح صحيح البخاري-- احمد بن علي بن حجر
33. شرح معاني الآثار-- احمد بن محمد بن سلمه الطحاوي
34. التاريخ الكبير-- احمد بن زهير بن خيثمة
35. حلية الأولياء وطبقة الأصفياء-- احمد بن عبد الله بن نعيم
36. معرفة الصحابة-- احمد بن عبد الله بن نعيم الاصبهاني
37. دلائل النبوة---- احمد بن عبد الله بن نعيم الاصبهاني
38. فضائل الأعمال-- احمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المشهور بابن السني من تلامذة الإمام الشافعي
39. عمل اليوم والليلة-- لابن السني
40. البداية من الكفاية-- احمد بن محمود بن ابي بكر نور الدين الصابوني الحنفي
41. مسند بن راهوية-- إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي ابي يعقوب بن راهوية
42. المجالسة وجواهر العلم -- احمد بن مروان الدينوري المالكي ابي بكر القاضي
43. المؤتلف والمختلف-- احمد بن مروان الدينوري المالكي ابي بكر القاضي
44. الفوائد--- تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر ابي القاسم البجلي الرازي الدمشقي
محدث دمشق في عصره
45. دلائل النبوة-- جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض ابي بكر الفرياني ، تركي
الأصل استقبل في بغداد بالطبول يقال مجلسه كان يضم عشرة ألف نسمة
46. المسند في الحديث-- الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني النسوي ابي العباس
محدث خراسان في عصره

47. شرح السنة-- حسين بن مسعود بن محمد الفراء أو ابن الفراء محي السنة

البغوي

48. الأموال-- حميد بن مخلد (زنجوية) بن قتيبة الازدي النسائي ، اظهر الحديث

بنسا.

49. الحكم والأمثال-- حسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ابي احمد

50. فضائل الصحابة-- خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الطرابلسي حافظ زمانه

محدث الشام

51. بذل المجهود في حل ابي داؤد-- محي السنة في بلاد الهند الشيخ خليل احمد

الايوبي ابي ابراهيم الهندي مدفون بالبقيع، شيخ محمد الياس الكاندهلوي

52. التاريخ للعصقري-- خليفة بن الحياط بن خليفة العصقري البصري ابي عمرو

ويعرف (بشباب)

53. الطبقات للعصقري--العصقري

54. التجريد للصاح الستة-- رزين بن معاوية بن عمار السرقطي الأندلسي إمام

الحرمين توفي بمكة

55. صحيح المنتقى-- سعيد بن عثمان بن سعيد ابن السكن البغدادي ابي علي

56. السنن، احد الكتب الستة--- لابي داؤد سليمان بن الاشعث السجستاني إمام

اهل الحديث في زمانه انتخب 480 حديث من نصف مليون حديث.

57. المراسيل--- لابي داؤد سليمان بن الاشعث السجستاني إمام اهل الحديث

58. المعجم الصغير-- سليمان بن احمد بن أيوب الطبري

59. المعجم الأوسط--- سليمان بن احمد بن أيوب الطبري

60. المعجم الكبير----- سليمان بن احمد بن أيوب الطبري

61. دلائل النبوة--- سليمان بن احمد بن أيوب الطبري

62. المسند، للطيالسي --- سليمان بن داؤد الجارود (ابي داؤد الطيالسي) فارسي الاصل سكن البصرة ، قال اسرد 30 ألف حديث ولا فخر
63. الفتح الكبير -- سيف بن عمر الاسدي التميمي من أصحاب السير كوفي الأصل
64. المسند -- عبد الله عبد الرحمن بن فضل الدرامي السمرقندي ابي محمد
65. المسند --- عبد بن حميد بن نصر الكسي ابي محمد قيل اسمه عبد الحميد
66. المنتقى لابن الجارود --- عبد الله بن الجارود ابي محمد النيسابوري توفي بمكة
67. الرقائق -- عبد الله بن المبارك بن وضاح الحنظلي ، شيخ الاسلام المجاهد
68. المعرفة، لعبدان --- عبد الله بن عيسى المروزي ابي محمد المعروف بعبدان
69. كتاب الجوع ، ابن ابي الدنيا -- عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ، ابن ابي الدنيا القرشي الاموي
70. دلائل النبوة ابن ابي الدنيا -- عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ، ابن ابي الدنيا القرشي الاموي
71. المسند، لابي بكر بن شيبه --- عبد الله بن محمد بن ابي شيبه العبسي
72. المصنف في الأحاديث والآثار --- عبد الله بن محمد بن ابي شيبه العبسي
73. أخلاق النبي وآدابه --- عبد الله بن محمد بن جعفر ابن حبان الاصبهاني ابي محمد يقال له ابو الشيخ
74. نصب الراية في تخریج احاديث الهداية --- عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ابي محمد جمال الدين
75. المسند لابن ابي حاتم --- عبد الرحمن بن محمد بن ابي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي
76. المصنف في الحديث --- عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ، ابي بكر الصنعاني

77. المستخرج من كتب (الحديث للتذكرة والمستطرف من احوال الرجال للمعرفة) لابن مندة---- عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ابن مندة العبدي الاصبهاني ابي القاسم حافظ مؤرخ جليل القدر واسع الرؤية.
78. شرف المصطفى---- عبد الرحمن بن الحسن الاصبهاني النيسابوري ابي سعد
79. السنن للدارقطني---- علي بن عمر بن احمد بن مهدي الدارقطني الشافعي---
80. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد----- علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي نور الدين ابي الحسن المصري
81. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال---- علي بن عبد الملك حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي المشهور بالمتقي
82. مختصر كنز العمال ---- علي بن عبد الملك حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي المشهور بالمتقي
83. السيرة النبوية للمدائني --- علي بن محمد بن عبد الله ابي الحسن المدائني
84. ناسخ الحديث ومنسوخة لابن شاهين---- عمر بن احمد بن عمر بن شاهين له 300مصنف
85. السنة----- عمر بن احمد بن عمر بن شاهين له 300مصنف
86. الترغيب والترهيب---- عبد الملك بن هشام الحميري المعافري
87. السيرة لابن هشام-- عبد الملك بن هشام الحميري المعافري
88. فتوحات مصر والمغرب والأندلس--- عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ابي القاسم مؤرخ من أصحاب الحديث مصري الولادة والوفاة
89. (الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين) لابن القطان أو ابن عدي---- عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك ابن القطان الجرجاني أو ابن عدي

90. المسند لأبي زرعه الرازي----- عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد ابي زرعه بن فروخ الرازي جالس احمد بن حنبل يحفظ مائة ألف حديث
91. التاريخ وعلل الرجال----- عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصرى ابي زرعه الدمشقي من أئمة الحديث في زمانه
92. الجماع في الحديث لابن وهب----- عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري المصري من أصحاب الإمام مالك
93. (الابانة عن اصول الديانة) للسجري--- عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجري الوائلي اصله من سجستان ونسبته اليها من غير قياس
94. الزوائد----- عبد الله بن الإمام احمد بن حنبل
95. زوائد المسند--- عبد الله بن الإمام احمد بن حنبل
96. (الجامع المستفيض في فضائل الاقصى) لابن عساكر--- القاسم بن علي بن الحسن ابن هبة الله ابي محمد المعروف بابن عساكر الدمشقي
97. الغريب المصنف في غريب الحديث والآثار ، للهروي--- القاسم بن سلام الهروب ابي عبيد من أهل هرة مكث في تاليف مصنفه 40 عام وأول من ألف في هذا الفن
98. الأموال----- القاسم بن سلام الهروب ابي عبيد من أهل هرة
99. الموطأ--- لإمام مالك إمام دار الهجرة
100. السيرة النبوية، لابن إسحاق----- محمد بن إسحاق بن بشار المطلبي من اقدم المؤرخين من اهل المدينة
101. تاريخ الإسلام الكبير ، للذهبي----- محمد بن احمد بن عثمان بن قياز الذهبي شمس الدين

102. المسند للفرياني --- محمد بن يوسف بن واقد الضبي ، تركي الاصل ابي عبد
الله الفرياني
103. المسند، لمسد----- مسدد بن سرهد بن سربل الاسدي أول من صنف
المسند بالبصرة
104. المغازي----- محمد بن عائد بن احمد الدمشقي
105. مسند الشافعي -- محمد بن إدريس الشافعي
106. تاريخ الأمم والملوك، تاريخ الطبري-- محمد بن جرير ابو جعفر الطبري
107. مسند الروياني --- محمد بن هارون الروياني
108. جمع الفوائد من (جامع الاصول وجمع الزوائد) ---- محمد بن سليمان ابن
الفاسي بن طاهر الروداني السوسي المكي شمس الدين محدث المغرب مالكي ولد
بسوس
109. نوادر الاصول في أحاديث الرسول ---- محمد بن علي بن الحسن بن بشر من
أهل ترمذ
110. الطبقات الكبرى --- محمد بن سعد بن منيع الزهري سكن بغداد عدل عند
الخطيب البغدادي
111. الإشراف على مذهب أهل العلم لابن المنذر ---- محمد بن إبراهيم بن المنذر
النيسابوري توفي بمكة
112. السنن، للدولابي --- محمد بن المصباح ابي جعفر المزي الدولابي البزار روى
عنه الإمام البخاري 12 حديث ومسلم 20 حديث واخذ منه احمد بن حنبل
113. مختصر المختصر ، لابن خزيمة ---- المسمى بصحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق
بن خزيمة السلمي إمام نيسابور لقبه السبكي بإمام الأئمة

114. كتاب المغازي--- موسى بن عقبة بن عياش الاسدي من اهل المدينة قال
احمد عليكم بمغازي ابن عقبة

115. (ذبل تاريخ بغداد) لابن الخطيب---- محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله
بن محاسن ، محي الدين بن النجار مؤرخ من اهل بغداد

116. التاريخ، للسراج--- محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي نسب لعمل
السروج

117. مسند، السراج--- محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي نسب لعمل
السروج

118. مشكاة المصابيح--- محمد بن عبد الله العمري ابن عبد الله ولي الدين التبريزي

119. المستدرک على الصحيحين--- محمد بن عبد الله بن حمدوية المشهور بالحاكم
يعرف بابن البيع ابي عبد الله

120. المغازي النبوية ، للواقدي--- محمد بن عمر بن واقد السهمي من الحفاظ

121. الكنى ، للكرائيسي --- محمد بن محمد بن احمد بن احمد النيسابوري
الكرائيسي القزويني ، الحاكم الكبير ويعرف بابي احمد الحاكم

122. المسند، للداوردي العدني ---- محمد بن يحيى بن ابي عمر ابي عبد الله العدني
الداوردي يقال له ابي عمر ، قاضي عدن

123. المسند الكبير، للشاشي--- هيثم بن كليب بن سريع الشاشي ابي سعيد محدث
من وراء النهر

124. شرح السنة، اللائكائي--- هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي
اللائكائي

125. كتاب الزهد، لابن السري---- هناد بن السري بن مصعب الدراي شيخ
الكوفة وزاهدها

126. مسند ابي عوانة--- يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ابي عوانة، احد حفاظ الدنيا عند ياقوت

127. المغازي--- يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي ابي سعيد من اقران الامام مالك قال عنه شعبة من اهل الصدق

128. الإستيعاب في تراجم الصحابة--- يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي 0 حافظ المغرب)

129. جامع بيان العلم وفضله--- ابن عبد البر

130. الفتن والملاحم.... نعيم بن حماد بن معاوية المروزي

131. المغازي ، للوليد بن مسلم--- الوليد بن مسلم الموي الدمشقي ابي العباس عالم الشام في عصره من الحفاظ لع 70 مصنف في الحديث والتاريخ [size/]

ملاحظات هامة

الأولى:

الشيخ محمد يوسف بن الشيخ الداعية / محمد إلياس المؤلف رحمة الله التزم في كتابة بذكر المصدر الذي اخذ منه القصة أو الحديث أو الأثر بأمانة بالغة ، ولا تخرج عن هذه المصادر العظيمة البالغ عددها 130 مصدر.

الثانية :

الشيخ محمد يوسف التزم الأمانة العلمية بذكر قول أهل العلم في القصة أو الأثر أو الحديث من حيث الصحة والضعف،، ان احتاج ذلك للبيان، مما يدل على دقة وعلم هذا الرجل وأمانته البالغة الأثر.

الثالثة :

الشيخ محمد يوسف رحمه الله يعلم مسبقا بأحوال أمراض القلوب كما هو في القرآن والسنة النبوية وحياه الدعوة والدعاة،، وطعنهم المسبق في هذا الكتاب لمن أعمى الله

بصره وبصيرته ، ، لذا لم يتخل بسرد قصص الصحابة بأسلوبه وتحليله الشخصي وتدخل أفكاره في تلك القصص كما هو الشائع عند المصنفين، مثال على ذلك رجال حول الرسول لحناد محمد خالد، بل افرد عنوان الباب والعناوين الجانبية فقط لكل باب ثم تحت تلك العناوين ذكر القصة ومصدرها بكل أمانة وترك للقاري التحليل دون تدخل منه.

الرابعة :

ولا يعلم رحمه الله أن بعد كل ذلك التجرد والصدق والإخلاص منه في مصنفه (حياة الصحابة) أنه سوف يأتي علماء بعده أعماهم الحقد والحسد ويصفوا كتابه هذا بغباء مركب بأنه كتاب وهذا نص قول أحدهم رحمه الله وغفر له زلات قدمه وقلمه ص 12 :

(وللتبليغين كتاب آخر يعتمدون عليه ويجعلونه من مراجع أتباعهم من الأعاجم من الهنود وغيرهم وهو المسمى (حياة الصحابة) وهو مملوء بالخرافات والقصص المكذوبة والأحاديث الموضوعية والضعيفة، وهو من كتب الشر والضلال والفتنة) انتهى من منشورات دار الصمعي للنشر والتوزيع -الرياض الطبعة الثانية 1418هـ أقول

1-لقد اتهم عدد 131 مرجع السابق ذكرها بتلك التهمة الشنيعة مصادر هذا الكتاب العظيم حياه الصحابة.

2- ولا مرجع غيرها لهذا الكتاب

3- ثم إن أهل الدعوة و التبليغ يشرفهم سواء كانوا هنود أو غيرهم ان تكون مراجعهم مراجع علماء السنة في كل عصر ومصر وهي التي بين يدي القاري الكريم 131 مصدر السابق ذكرها.

4- ثم دين الإسلام هو للعرب وللعجم على حد سواء ولم يكن دين عنصري وقد خدم هذا الدين العرب والعجم ، كما هو في 131 المصنف أعلاه بل ان أصحاب الكتب الستة هم من العجم، فلا ينبغي التلغظ بهذه الألفاظ المفرقة لإخوة الإسلام.

5- وهو كتاب تعتمد عليه الأمة كلها لان مصادرها مصادر الأمة وليس كتاب خاص بالتبليغين كما ذكر عفا الله عنه .

الملاحظة الأخيرة:

أي طعن في كتاب حياة الصحابة هو طعن في هذه المصادر المائة والواحد والثلاثون، ومن يطعن في هذه المصادر ما حكمه ؟؟؟؟؟؟

الجواب من أهل العلم والحل والعقد .

واني على يقين وثقه ان العالم الذي وصف كتاب حياة الصحابة من كتب الشر والضلال والفتنة،،،وسار على وصفه تقليدا لا اجتهادا الكثير للأسف،،، لو انه بقليل من الجهد تفحص المصنف ذو الثلاثة الأجزاء ،،، وعرف مصادر الأحاديث والقصص والآثار لما تلفظ بمقولته تلك.

والله الموفق

ماكتبه العلامة الشيخ الجليل / عبدالفتاح أبوغدة - رحمه الله - عن كتاب
(حياة الصحابة) للشيخ محمد يوسف الكاندهلوى - رحمه الله تعالى .

{ إن كتاب (حياة الصحابة) الذى بين يديك أيها القارئ الكريم من خير الكتب
التي ألفت في القرن الرابع عشر للهجرة . وهو أوحدها وأفضلها في موضوعه وبابه ،
وقد نفع الله تعالى به ألوف الألوف من الناس عربا وعجما ، علماء ومتعلمين ، ودعاة
ومدعوين ، شرقا وغربا .

فأنار الله به قلوبا كانت قاتمة ، وهدى به نفوسنا كانت في الجهل هائمة ، أمتع به
مجالس الخير والوعظ والإرشاد والتذكير ، ووصلبه أهل العصر من قارئيه وسامعيه
بسيرة خير القرون المباركة : قرن الرسول صلى الله عليه وسلم وقرن أصحابه رضى
الله عنهم وقرن تابعيهم بإحسان - أكرمهم الله وتقبل منهم - فكان هاديا ومحدثا ، ومعلما
ومؤانسا ، ورفيقا مهذبا ، وراقيا ومطببا وكتب الله تعالى له القبول عند الخاص
والعام وتلقاه الناس تلقى الأرض العطشى للغمام .

وفي ذلك لله تعالى سر خفى عجيب ، فقد أسس فكرة تدوينه وتصنيفه ونشره وتأليفه
، عالم صالح عابد جليل ، وداعية مخلص تقى متواضع نبيل ، هو الشيخ الكريم
المفضال ، والواعظ المرشد الأمين نادر المثال ، العلامة المحدث محمد إلياس
الكاندهلوى ، مجدد جماعة التبليغ وأميرها ، ومخطط سيرها ومديرها ، فرحات الله
عليه ورضوانه العظيم .

ولما قام هذا الحبر الإمام بالدعوة إلى الله تعالى في قلب بلاد الهند الواسعة الشاسعة
، استجابت له قلوب وقلوب ، ورجعت بدعوته الإيمانية ألوف وألوف ، إلى ساحة
دينها ، والعبادة الخالصة لربها ،

والخلوص من الجهالات والمنكرات والمكفرات إلى الدخول في أداء الفرائض
والواجبات والمستحبات ، ونهض الكثير من هؤلاء الصالحين على قدم العبادة

والزهادة ، ونشر وتفهم معنى كلمتي الشهادة ، فارتفعت في كل جانب بيوت الله من المساجد ، وكثر فيها الذاكر الله والراعي والساجد ، وقلَّ في الناس السارق والفاسق ، والجاهل بتوحيد الله الخالق ، وكان الشيخ محمد إلياس - رحمه الله تعالى - توسم بنور بصيرته أن تنتشر الدعوة الإسلامية من طريق هذه الجماعة المؤمنة في بلاد الله الواسعة ، فتشمل جل بلاد الهند وتجاوزها إلى جوارها وتشرق وتغرب إلى أقاصي البلدان كأمريكا والصين واليابان ، وبلاد العرب وغيرها ، وكان يذكر ذلك ويرجوه من الله تعالى رجاء المؤمن المطمئن بفضل الله وإمداده ، فكانت همته في هذه الدعوة ورجاء اتساعها بسعة بقاع الدنيا وأرجائها .

وكان - رحمه الله تعالى - إلى جانب هذه المهمة السماء القعساء ، والنظرة الواسعة الفسيحة العلياء ، صغير القامة ، كبير السن ، نحيف الجسم ، رشيق الظل ، تستصغر قامته في عين الجاهل ، ليس بالجسيم الهائل ، ولا بالطويل المتكامل ، ولكن همته مهمة الملوك الصالحين الأقوياء ، والعلماء الكبار العاملين .

وانتقل إلى جوار الله تعالى ، ولم يتحقق شيء من رجائه في مجاوزة الدعوة لبلاد الهند ، فلما قام خلفه الصالح ، ونجله العالم الفالح ، والداعية الموهوب ، والآخذ وعظه وكلامه ونصحه بالألباب والقلوب ، المحدث العلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى - بتخليف والده له قبيل وفاته - رحمهما الله تعالى ، هبت رياح العزائم الإيمانية وتحركت مجامر القوة الدينية ، في هذا الخلف الأمين ، والعلامة الداعية الرصين . فوهب الدعوة وجوده وموجوده ، وقام بها قيام الخلفاء الأبرار ، للمخلوفين الأطهار الأخيار ، فاتسعت رقعة انتشارها ، وخرجت عن موطن نباتها وإزهارها ، فدخلت بلاد العرب ، ثم شرقت وغربت وشملت وجنبت _ أى وصلت الدعوة إلى الجوانب الأربعة في العالم - وبلغت أمريكا وروسيا والصين واليابان وغيرها من البلدان ، على أيدي أناس ليسوا من كبار العلماء أو المفكرين أو الأدباء أو الزعماء المتميزين ،

بل إنما نشرها أناس من وسط القوم وبعض الضعفة المخلصين ، آثروها على مصالحهم ، فتركوا أعمالهم وأهليهم وأولادهم وأموالهم ، فخرجوا في سبيل الله ، يدعون من يلقون إلى العبادة والطاعة ، والتمسك بالسنة والجماعة ، والمحافظة على الصلاة مع الجماعة ، وتكرار الأذكار المشروعة في كل حركة وسكون ، وعند كل سفر وقبول ، حتى إذا عاشرتهم تبدلت أخلاقك الجافة اليابسة ، أو الغافلة المفلسة ، إلى أخلاق أهل الصلاح والذكر والتقوى ، والحفاظ على النوافل والمستحبات ، وذلك هو السحر الحلال : ما الكيمياء قلب الحجارة فضة بل أن تزيل الظلمة الأنوار .

قام الشيخ محمد يوسف - رحمه الله تعالى - في فترة إمارته للجماعة بتأليف هذا الكتاب العظيم ، فألفه بحبه وقلبه ولبه حتى خرج كتابا فريدا في موضوعه ، وأولا مقدا في بابه ، وكان تأليفه له عجا من العجب : كان يؤلفه في الحضر والسفر ، وفي الليل والنهار ، وينتجز الساعات القصيرة ويغتنيها فيستفيد منها ، ويقتطع من أوقات نومه وراحته وطعامه وشرابه ويشغل فيه ، حتى أخرجه بهذه العناية الفائقة والجمع الشامل الحاشد المنظم المبوب ، فما ترك شاذة ولا فاذة صغيرة أو كبيرة من حياة الصحابة إلا ذكرها وأدخلها في بابها ، فصار الكتاب بحر السيرة العطرة لخير القرون الثلاثة الخيرة .

فجزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين ، وطبع الكتاب في حياته طبعة ممتازة بالنسبة إلى مطبوعات الهند في حينها ، وصدر بمقدمة مائة نافعة للعلامة الداعية الكبير سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى أمتع الله به .

ولما أهدى إلى الشيخ محمد يوسف كتابه هذا عند زيارتي وإقامتي عنده في مسجد بنغلاوالى - حضرة نظام الدين في دهلى لنحو سبعة أيام كانت مفتتح رحلتى الشخصية العلمية الخاصة إلى الهند ثم باكستان ، عازمت على خدمته وطبعه وإخراجه في البلاد العربية ، وأن يطبع بعنايتي في مدينتنا حلب الشهباء ، وبدأت

بإعداد العمل فيه ، ولكن جاءت ظروف وصروف حالت بين الرغبة والتنفيذ !...! وعلم بذلك بعض العلماء الشباب النابهين من حلب ، فرغبوا أن أتنازل لهم عنه ليخدموه ، ففعلت ، وعزموا ولكن لم يقدر لهم ذلك ، ثم علم بذلك الأخ الكريم الأستاذ محمد على فرغب أن أتنازل له عنه ليخدمه ويطبعه ، وطلب منى خطة خدمته التي كنت أعتزمها فقدمتها له ، فقام بذلك خير قيام هو والعلامة الفاضل الشيخ نايف العباس رحمه الله تعالى ، وخرج الكتاب في أربعة مجلدات في حلة قشبية ومظهر جذاب جميل .

وفي خلال المدة بعد وفاة المؤلف سنة 1384 هـ ، كان جمهرة من علماء الهند يدرسون الكتاب في مجالسهم ، ويشرحونه ويضبطونه في نسخهم وقراءاتهم ، بغية المزيد من العناية به والتكميل لتيسير الانتفاع به لكل قارئ ومدرس وواعظ ومستفيد ، فتعاقبت عليه جهود كثيرة من كبار العلماء رفيعي القدر والشأن ، أذكر أسماءهم باختصار :

1- كان في طليعة المعتنين به المحدث الجليل العلامة الشيخ محمد إنعام الحسن خليفة المحدث العلامة الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى وأمير الجماعة بعده مد ظله الشريف وأمتع الله به .

2- العلامة المحدث الفقيه الشيخ محمد إظهار الحسن الكاندهلوى حفظه الله تعالى .

3- العلامة المحدث الفقيه شيخنا الراحل حبيب الرحمن الأعظمى رحمه الله تعالى .

4- العلامة الفقيه الشيخ عبيد الله البلياوى رحمه الله تعالى .

5- الشيخ الفاضل محمد عمر البالنورى الذى استفاد من دروس الشيخ محمد إنعام الحسن - مد ظله الشريف - فى إزالة الغموض والإبهام فى المواضع الكثيرة فى هذا الكتاب .

6- العالم النابه والضابط المتقن الأمين الشيخ محمد إلياس البارہ بنكوى ، الذى أقدم بكلمتى المتواضعة هذه للجزء الثانى من طبعته التى نهض بها خير نهوض ، وطبع الجزء الأول منها فى 712 صفحة بالمطبعة الملية (ملت بريس) فى دودة بور ، عليه الهند ، دون تاريخ . وأخرج الكتاب فى أشمل خدمة وعناية ، وهذه الطبعة التى قام بها الشيخ محمد إلياس - أحسن الله إليه - خير الطبعات التى صدرت للكتاب وهى تزيد على ست طبعات ، أخرجها فى أجمل حلة ورعاية ، اتسمت بها مطبوعات الهند الجديدة ، كما أن هذا الكتاب الفذ الفريد قد حظى بعناية هؤلاء العلماء الفضلاء ، فتتبع عليه جهودهم واهتماماتهم حتى صار ميسرا مفسرا ، مضبوطا متقنا ، يستفيد منه قارئه بأيسر نظرة - فجزاهم الله تعالى خير الجزاء - على هذه العناية الفائقة ، والخدمة التامة اللائقة بمقام هذا الكتاب النفيس .

ورحم الله تعالى مؤلفه العلامة المحدث الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى ، فقد هدى إلى تأليف هذا الكتاب على طريقة الجمع والإنتخاب للأخبار من مصادرها ، ثم نسقها وبوبها وتبها وهذبها ، حتى جاء الكتاب عذبا سلسبيلا صافيا وعسلا خالصا شافيا ، ولم يدخل نفسه بين الكتاب وقارئه بشرح أو كلام له ، وإنما اكتفى بإيراد الأحاديث والأخبار والحكايات والآثار ، تحت عناوين جامعة لها ، لأنها ناطقة معلمة بذاتها ، تلج القلوب وتغذى العقول بحسن سماتها ، فاتبع طريقة القصص القرآنى فى الأمر والنهى ، والتحبيب والتنفير ، فوفق غاية التوفيق ، لأن الإنسان ينفر غالبا من مواجهته بالأمر والنهى ، أما إذا خوطب عن طريق الإخبار والحكاية عن غيره سمع وانبته ، وتقبل وامتل ، ونشط وأحب أن يكون كمثل الذى اتصف بالخير وتتره عن الشر ، وكان ذلك أطيب على القلب والفكر من الأمر والنهى الصريح المباشر .

وقد حسن القرآن الكريم هذه الطريقة وكررها فقال : (ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر) . قال الإمام الجنيد - رحمه الله تعالى - : الحكايات جند من جنود الله

تعالى ، يثبت الله بها قلوب أوليائه ، فقيل له : هل لهذا من شاهد ؟ قال : شاهده قوله تعالى (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) .
وقال الإمام أبوحنيفة - رحمه الله تعالى - : الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلى من كثير من الفقه ، لأنها من آداب القوم وأخلاقهم ، وشاهده قوله تعالى : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ، وقوله سبحانه : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) . وقال محمد بن يونس : ما رأيت أنفع للقلب من ذكر الصالحين .
وهذا الكتاب معدن أخبار الصالحين والمصلحين والعاملين والمجاهدين من الصحابة وأتباعهم وتابعي التابعين ، فلذلك غدا بلسما للقلوب والأرواح ، وشافيا من الكسل والفتور والإنفلات ، وحافزا إلى العبادة والجد والأدب والطاعات .
وأختم كلمتي هذه فأقول : كتاب (حياة الصحابة) رضى الله عنهم هو كتاب حياة للمسلمين فى مختلف عصورهم وشؤونهم ، وسرائرهم وضرائرهم ، فقد كان فى سيرة الصحابة والتابعين نماذج هادية مرشدة لكل مسترشد أو تائه عن الطريق .
فأسأل الله تعالى أن يهدى بهذا الكتاب كل قارئ ومستفيد ومستهد للطريق السوى الحميد ، وما ذلك على الله بعزيز ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه الفقير إلى الله تعالى

عبدالفتاح أبوغدة

الرياض 7 / 7 / 1414 هـ

مقاله العلامة الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى - رحمه الله - عن
كتاب (حياة الصحابة) لمؤلفه الداعية الكبير الشيخ / محمد يوسف
الكاندهلوى - رحمه الله تعالى .

{ إن السيرة النبوية وسير الصحابة وتاريخهم من أقوى مصادر القوة الإيمانية والعاطفة الدينية ، التي لا تزال هذه الأمة والدعوات الدينية

تقتبس منها شعلة الإيمان وتشعل بها مجامر القلوب ، التي يُسرع انطفائها وخودها في مهب الرياح والعواصف المادية ، والتي إذا انطفأت فقدت هذه الأمة قوتها وميزتها وتأثيرها ، وأصبحت جثة هامدة تحملها الحياة على أكتافها .

إنها تاريخ رجال جاءتهم دعوة الإسلام فآمنوا بها ، وصدقها قلوبهم ، وما كان قولهم إذا دُعوا إلى الله ورسوله إلا أن قالوا : (ربنا إنما سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا) . ووضعوا أيديهم في يد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهانت عليهم نفوسهم وأموالهم وعشيرتهم ، واستطابوا المرات والمكاره في سبيل الدعوة إلى الله ، وأفضى يقينها إلى قلوبهم ، وسيطر على نفوسهم وعقولهم ، وصدرت عنهم عجائب الإيمان بالغيب ، والحب لله والرسول ، والرحمة على المؤمنين ، والشدة على الكافرين ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، وإيثار الآجل على العاجل ، والغيب على الشهود ، والهداية على الجباية ، والحرص على دعوة الناس ، وإخراج خلق الله من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، والإستهانة بزخارف الدنيا وحطامها ، والشوق إلى لقاء الله والحنين إلى الجنة ،

وعلو الهمة وبعد النظر في نشر رfid الإسلام وخيراته في العالم ، وانتشارها لأجل ذلك في مشارق الأرض ومغاربها ، وسهولها وحزونها وأغوارها وأنجادها ، ونسوا في ذلك لذاتهم ، وهجروا راحتهم ، وغادروا أوطانهم ، وبدلوا مهجهم وحر أموالهم ، حتى ألقى الدين بجرانه ، وأقبلت القلوب إلى الله ، وهبت (رياح) الإيمان قوية عاصفة ، وطيبة

مباركة وقامت دولة التوحيد والإيمان والعبادة والتقوى ، ونفقت سوق الجنة ، وانتشرت الهداية في العالم ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

ضمت وقائعهم كتب التاريخ ، وحفظت أخبارهم دواوين الإسلام ، وكانت دائما مادة التجديد والبعث الجديد في حياة المسلمين ، ولذلك اشتدت عناية دعاة الإسلام والمصلحين بهذه الحكايات ، واستعانوا بها في إيقاظ همم المسلمين وإلهاب قلوبهم بمجدوة الإيمان والحماسة الدينية .

لكن أتى على المسلمين حين من الدهر زهدوا في هذا التاريخ وتناسوه ، وانصرف كتابهم ومؤلفاتهم ووعاظهم ودعاتهم عنه إلى أخبار الزهاد والمشايخ والأولياء المتأخرين وطفحت الكتب والمجاميع بحكاياتهم وكراماتهم ، وأولع الناس بها ولعا شديدا ، وشغلت مجالس الوعظ وحلقات الدروس وصفحات الكتب .

وكان أول من انتبه - على ما نعرف - في هذا العصر إلى فضل أخبار الصحابة وأحوالهم في الدعوة الإسلامية والتربية الدينية ، وإلى قيمة هذه الثروة - المطمورة في الأوراق - الإصلاحية والتربوية ، وتأثيرها في القلوب ، وكان من أول من أقبل عليها وعنى بها وأنصف لها المصلح الكبير والداعية المشهور الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله - (م 1363 هـ) ، فقد عكف عليها مطالعة ومدارسة وحكاية وتذكيرا ، رأيت له شغفا عظيما بالسيرة النبوية وأخبار الصحابة - رضى الله عنهم - يتذاكرها مع تلاميذه وأصحابه ، وتقرأ عليه كل ليلة فيسمعها في رغبة ونهامة وإجلال ، ويجب إحياءها ونشرها ومذاكرتها ، وكان ابن أخيه المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى صاحب كتاب (أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك) ألف كتابا متوسطا في (أردوا) في أخبار الصحابة رضى الله عنهم سماه (حكايات الصحابة) وسر به الشيخ سرورا عظيما ، وألزم المشتغلين بالدعوة والرحلات في سبيلها مطالعة هذا الكتاب ومدارسته ، وكان -

ولا يزال - من أهم الكتب المقررة للدعاة والمتطوعين ، ومن الكتب التي نالت قبولا عظيما ورواجا كبيرا في الأوساط الدينية .

وورث الشيخ محمد يوسف والده العظيم الشيخ محمد إلياس ، ورثه في حمل أعباء الدعوة وأمانتها ، وورثه في ذوقه واتجاهه في الشغف بالسيرة وأحوال الصحابة ، وكان هو الذي يقرأ له هذه الحكايات والدروس من السيرة وتراجم الصحابة في حياته ، وأكب بعد وفاته - مع الإشتغال الشديد بالدعوة - على مطالعة كتب السيرة والتاريخ وطبقات الصحابة ، ولا يعرف - فيمن نعرف - أوسع نظرا في أخبارهم ، ودقائق أحوالهم ، وأكثر استحضارا لها ، وأحسن استشهادا بها ، وأجمل اقتباسا منها ، وأكثر إيرادا لها في الحديث والمحاضرات منه ، وتكاد تكون هذه الحكايات التاريخية والقصص الحق مصدر قوة كلامه وتأثيره وسر سحره ووقعه في القلوب ، وحمل الجماعات الكبيرة على التضحية والإيثار ، والإستهانة بالمتاعب والمصائب ، وتكبد المشاق في سبيل الله .

لقد بلغت الدعوة في عهده إلى الأقطار العربية ، وإلى أمريكا وأوربا واليابان وجزر المحيط الهندي ، ومست الحاجة إلى كتاب كبير يطالعه المشتغلون بالدعوة ، والخارجون في الرحلات ، ويدارسونه ويغذون به قلوبهم وعقولهم ، ويلهبون به عواطفهم الدينية ، ويكون حافزا لهم على تقليدهم وبذل نفسهم ونفيسهم في سبيل الدعوة ، والتجول في العالم والهجرة والنصرة ، وفضائل الأعمال ومكارم الأخلاق ، وإذا قرأوا هذه الأخبار تضاءلت نفوسهم أمامها كما تتضاءل السواقي أمام البحار ، وطوال الرجال أمام الجبال الشم ، فاتهموا يقينهم ، واستصغروا أعمالهم ، واحتقروا حياتهم ، وارتفعت همهم ، وطمحت نفوسهم ، وتحركت عزائمهم .

وأراد الله أن يكون للشيخ محمد يوسف فضل التأليف في هذا الموضوع الجليل مع فضل الدعوة إليه ، مع أن حياته المشغولة المتنقلة المزدحمة بالرحلات والضيوف والوفود والدروس أبعد شيء من حياة التأليف والكتابة ، ولكنه استطاع - بتوفيق الله تعالى

وعونه وبعلو همته وقوة عزمته - أن يشتغل بالتأليف ، ويجمع بين الدعوة والكتابة - وما أصعب الجمع بينهما !- وقد استطاع بحول الله وقوته أن يشتغل بشرح (شرح معاني الآثار) للإمام الطحاوي ، فألف كتاب (أمانى الأخبار) في مجلدات كبار ، واستطاع بحول الله وقوته أن يؤلف كتاب (حياة الصحابة) في ثلاثة مجلدات ضخام يجمع فيه ما انتشر وتفرق في كتب السير والتاريخ والطبقات ، ويبدأ بأخبار الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ويثني بقصص الصحابة - رضى الله عنهم - ويعنى بجوانب تخص الدعوة والتربية ، وتهم الدعاة والمربين بصفة خاصة ، فيكون تذكرة الدعاة وزاد العاملين ، ومدرسة الإيمان واليقين لعامة المسلمين .

وقد جمع هذا الكتاب من أخبار الصحابة رضوان الله عليهم وسيرهم وقصصهم وحكاياتهم ما يندر وجوده في كتاب واحد ، لأنه اقتبس من كتب كثيرة ، ككتب الحديث والمسانيد وكتب التاريخ وكتب الطبقات ، لذلك جاء هذا الكتاب يصور ذلك العصر ويمثل حياة الصحابة رضى الله عنهم وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم ،

وقد أسبغت هذه الدقة وهذا الإستقصاء والإكثار من الروايات والقصص على الكتاب تأثيراً لا يكون للكتب التي بنيت على الإجمال والإختصار ومغزى القصة ، ويعيش القارئ لأجله في محيط الإيمان والدعوة ، والبطولة والفضيلة ، والإخلاص والزهد .

وإذا صح أن الكتاب صورة نفسية للمؤلف وقطعة من قلبه ، وأنه يؤثر بقدر ما يكتبه المؤلف عن عقيدة واقتناع ، وتأثر وانطباع ، وبقدر ما يعيش في مادته ومعناه ، إذا صح هذا فأنا أؤكد أن الكتاب مؤثر وناجح ، لأن المؤلف قد كتبه عن عقيدة وحماسة ، ولذة وعاطفة ، وقد خالط حب الصحابة لحمه ودمه ، واستولى على مشاعره وتفكيره ، وقد عاش في أخبارهم وأحاديثهم زمناً طويلاً ، ولا يزال يعيش فيها ، ويستقي من منابعها ، فسح الله في مدته¹ ، وبارك في حياته .

¹ توفي المؤلف - رحمه الله تعالى - في لاهور في التاسع والعشرين من شهر ذى القعدة سنة 1384 هـ الموافق 2 إبريل سنة

إن كتاب حياة الصحابة الحافل البديع لمؤلفه الجليل الداعية الكبير الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى - رحمه الله تعالى (م 1384 هـ) ابن الشيخ الداعية محمد إلياس الكاندهلوى - رحمه الله تعالى (م 1363 هـ) كتاب عديم النظر في بابه ، لم ينسج من قبل على منواله ، فهو زاد الدعاة إلى الله ، ومادة المصلحين والمربين والمجددين ، وقد وضعه أهل الدعوة والتبليغ في مقرراتهم الأساسية وسار به المشاة والركبان وعكف عليه الأفراد والجماعات . وقد بذل فيه مؤلفه مهجة نفسه وحشاشة قلبه ، وجمع النصوص من عشرات من كتب الحديث والسيرة والتاريخ ، ورتبها ترتيبا بديعا ، وأخرجها تشعل في القلوب جذوة الإيمان، وتلهب عواطف الشوق والحنان ، وتثير كوامن الحب والوجدان ، وتقدم أمثلة رائعة عجيبة من حياة الصحابة رضى الله عنهم الحافلة بقصص الإيثار والتضحية ، والإستماتة والتفانى وبذل المهج والأرواح لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . ولم يكن هذا الكتاب في حاجة إلى تصدير مثلى لجلالة مؤلفه وإخلاصه ، فإنه - على ما أعتقد وأعرف - موهبة إلهية وحسنة من حسنات الزمان في قوة الإيمان ، وقوة الدعوة والإنقطاع إليها والتفانى في سبيلها ، لا يوجد أمثاله إلا بعد فترات طويلة ، هو يقود حركة دينية من أقوى الحركات وأوسعها وأعظمها تأثيرا في النفوس ، ولكنه أراد أن يكرمنى بذلك ، وأردت أن يكون لى نصيب فى هذا العمل الجليل ، فكتبت هذه الكلمة متقربا بها إلى الله ، تقبل الله هذا الكتاب ونفع به عباده . {

سهارنبور - الهند ، لليلتين خلتا من رجب 1378 هـ

أبو الحسن على الحسنى الندوى

التوضيح في بُعد أهل الدعوة و التبليغ عن الضريح

يقول العلامة الداعية الشيخ / أبو الحسن علي الحسنى الندوي - رحمه الله - : إن عمل الدعوة والتبليغ الذي أحياه العلامة الداعية الجليل الشيخ / محمد إلياس الكاندهلوي - رحمه الله - في الأربعينات من هذا القرن العشرين ، والذي عرف عن

أهل الدعوة في العالم كله بنشاطاتهم الدعوية والإصلاحية العظيمة ، واعترفت الأوساط العلمية في شبه القارة الهندية بإخلاصهم وتفانيهم واستقامتهم على الجادة وجهودهم الجبارة المحيرة للعقول والمغيرة للمجتمعات من حياة الغفلة والفسق والمعاصي إلى حياة التذكر والصلاح والتقوى ، ولم يُجرم أي بلد لا في العالم الإسلامي ولا في البلدان الأوربية وبلدان القارات في العالم من وفودهم الدعوية وإرسالياتهم المباشرة بالدين الحنيف.

إن هذه الجماعة الإسلامية الصالحة هي - من دون شك - من أكبر الجماعات بل كبرى

الجماعات الإسلامية على الإطلاق في العالم: أثرت على حياة مئات الآلاف من الناس ، فأصبح عبّاد الدنيا العاكفون على المملذات والشهوات ، والغارقون في حَمأة المعاصي والإنتهاك للحرّمات والاستهتار، من عبّاد الله المخلصين والمسلمين الأبرار المتقين . إن هذا التغيّر قلما شهدته المجتمعات ، وقد كان هذا التأثير لكبار المجددين والمصلحين في التاريخ من أمثال الحسن البصري إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني إلى الدعاة الأجلة في مختلف البلدان الإسلامية ، وعلى سبيل المثال الإمام ولي الله الدهلوي ، احمد بن عرفان الشهيد وأصحابه وخلفائه الذين تركوا في الهند أمثلة رائعة من مآثر التجديد والإصلاح العظيمة، فأصلحوا العقائد وقاوموا الشرك والبدع والتقاليد الهندوسية والطقوس الشركية ، وجميع أنواع المحدثات حتى كانت حركتهم أكبر وأقوى وانشط حركة في سبيل إرساء دعائم التوحيد في شبه القارة الهندية ، والقضاء على كل أنواع الشرك والبدع والضلالات وإظهار شعائر الدين ، وإقامة الشريعة الإسلامية الغراء ، ورفع راية الجهاد ضد قوى الباطل والطاغوت حتى ساهم الإنجليز المستهترون: بالوهابية، وأثاروا الضجة ضدهم وملأوا بهم الزنانات والسجون.

لقد كان الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى خليفة هؤلاء العظماء الأبطال من المصلحين والمجددين ، الذي قام أيام كانت الهند تموج بالاضطرابات الطائفية التي كان يثيرها الإنكليز المستعمرون، وكان مثلث المسيحية والهندوسية والمادية يسيطر على الهند ويأخذ بخناق المسلمين ويذيب شخصيتهم ويفقدهم دينهم وعقيدتهم وثقافتهم .

قام الشيخ محمد إلياس في ضمن من قام من العلماء الأجلة المثابرين المناضلين بحركته الإصلاحية التي أسسها على العقيدة السلفية الصريحة الثابتة بالكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة من دون مواربة ولا مجاملة ولا خوف من الحكام المشغبين المثيرين للفتن ، ولا من المبتدعة البريلويين الذين كانوا فتنوا

الناس بالإشراك وعبادة الأضرحة والقبور والبدع والخرافات وضلالات الفرق الباطلة، ولا من الساكنين المسلمين للانحرافات ، قام بهمة عالية تنوء بالأقوياء الشجعان ، ولم ينتظر مجيئ الناس إليه بل خرج إليهم بإخلاص وإيمان واحتساب وحرقة في القلب ولوعة في النفس يذكرهم بمعاني التوحيد الحقيقية

والرسالة ... بعقيدة التوحيد التي غشها ضباب الشرك والوثنية الهندية، ويذكرهم بالعبادة وعلى رأسها الصلاة : التي تتهى عن الفحشاء والمنكر، وبالذكر لله تعالى الذي يطمئن القلوب ويشرح النفوس ويثبت الأقدام، وبالعلم النبوي الشريف الذي يبقى الإنسان بدونه ميتاً وإن كان يدعى حياً ، وبالإخلاص في العقيدة والقول والعمل ويذكرهم بأخلاق المؤمنين بتراحمهم وتعاطفهم وتوادهم، وأن يعودوا إلى اجتماعيتهم، ثم بأن يتحركوا وينفروا وينشطوا في سبيل الله، دعاة مبشرين ومنذرين، يخلفون الأنبياء في أعمالهم ومهامهم فقد قال (بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين).

لقد قامت هذه الدعوة في هذا الجو وبهذه الدفعة الإيمانية والشرارة الإسلامية، وأنا عشتها وصحبته ، وأنا أشهد بالله أن هذه الجماعة رغم ما يوجد

في كل فرد وفي كل جماعة من مآخذ أو بعض مواطن الضعف - أصلح الجماعات الإسلامية عقيدة وعملاً وسلوكاً، وأقواها تأثيراً وأكثرها إخلاصاً وتفانياً في العمل. إن هذه الجماعة قامت على يد الشيخ محمد إلياس الذي كان من جماعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد والشيخ إسماعيل الشهيد وعلى مذهبها في التمسك بالتوحيد الخالص والسنة الصحيحة الصريحة .

لقد عُرِفَ الشيخ الإمام إسماعيل الشهيد - عدا جهوده الدعوية وجهاده بكتابه العديم النظير باسم " تقوية الإيمان " الذي ترجمته مع تعليقات باسم "رسالة التوحيد " وقد طبع ونشر مراراً ، لقد كان لهذا الكتاب من التأثير البالغ القوي والنفوذ العجيب ما أطار نوم المبتدعة والخرافيين، فأثاروا فتنة تلو فتنة ضد هذا الكتاب ، الذي ضرب على الوتر الحساس وتناول جميع أنواع الشرك الجلي والحفي ، وأنواع البدع الدولية والمحلية بالرد والتنفيذ والدحض بالحجج القرآنية الساطعة والأدلة الحديثة الباهرة ، بحيث قطع دابر المبتدعة الضالين ، وغني عن القول أن هذا الكتاب على غرار كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعروف بكتاب "التوحيد " بل أقوى منه رداً وإفحاماً وقطعاً لحجج الخرافيين .

ومن هنا فإن جماعة التبليغ والدعوة معروفة في طول الهند وعرضها وفي بنجلاديش والباكستان بأنها جماعة وهابية تدعو إلى منابذة التقاليد الشركية ومحاربة القبوريين، وإن أشد الناس عداوة لأهل الدعوة و التبليغ هم الطائفة البريلوية المبتدعة الخرافية التي تنتمي إلى أحمد رضا خان التي تناصبها العدا ،

وتتهمها بالعمالة للحركة الوهابية، وتحارب كتاب تقوية الإيمان للإمام إسماعيل الشهيد ، ولا تدع هذه الجماعة تدخل في مناطقها ومساجدها، وقد تشعل حرباً وتتعدى ضرباً لأصحابها، شأنهم في هذا الشأن الجاهليين الذين كانوا يقولون :

(لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) ولكن يشهد الله أن كل هذه المحاولات والالتهامات والمناوشات لا تريد الجماعة إلا صبراً واستقامة ، فيجازيهم الله تعالى بقلب الأحوال وتغيير النفوس والقلوب ، فكم من مبتدعة عادوا إلى حظيرة السنة ؟ وكم من واقعين في الشرك عادوا إلى التوحيد الخالص ؟ وكم من ضلال اهتدوا إلى الحق ؟ .

يشهد بذلك ويراه رأي العين كل من يجول هذه المناطق والقرى والأحياء وإن كان هناك من مآخذ على بعض المنتمين إلى الجماعة فذلك يرجع إلى تقصيرهم وقلة استيعابهم وفهمهم للأسس والأهداف والمناهج والله على ما أقول شهيد وصى الله على النبي وسلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو الحسن علي الحسيني الندوي .

نعم إخوتاه ... هذا هو عمل الدعوة و التبليغ

لا قبور ولا شريكات كما يزعم البعض ؟؟؟

وأنا أكتب الآن فأنا أكتب وييدي كتاب ملئ بالكثير من هذا الكلام أن أهل الدعوة

لا يدعون أصحاب القبور ؟؟؟

وأنهم لا يتعرضون للتوحيد ؟؟؟

وسبحان اللهكذلك الكلام حول الجهل ؟

إن ما تراه أخي هو تحويل جذري للشخص نفسه ولذا تجد الكثير من أهل الدعوة

يطلبون العلم عند علماءهم من أهل السلفية وهم من السلفية نعم إنه نهج سلف

صالح ، على منهج أهل السنة والجماعة وأما مسألة الخروج فإنها ترتيب وليس إلزام

؟؟ .

نعم أخي... دعوة جعلت صدرها في وجه البدع والمنكرات...وكم من مبتدع على القبور عاكف تحول إلى داعي للبعد عن القبور وتوحيد الله وحده عز وجل...لأنه لا معبود بحق إلا الله فكان يستلزم من ذلك إخراج اليقين الفاسد من القلب بعبودية الآلهة الجديدة المال . البنون والدينا...حب الدنيا لحد العبودية في قلوب العباد فكان بالأبدى عبادة القبور والتوسل إليها....كما قال الشيخ يونس بجدة في السعودية أنه يجب إحترام العلماء لأنهم علمائنا ... وهذا دليل واضح على عدم الخلاف مع السلف لأن الدعوة أساسا منها لا عليها...كان احباب السعوديه والعرب عموما يأتون بالفتاوى المؤيده لعمل الدعوة والتبليغ ومنهجهم في الدعوه من مختلف العلماء المنصفين جزاهم الله خيرا .

فيجمعونها ويأتون بها إلى الأحباب العجم القدماء خاصة المجتهدين منهم بالفرحه والإستبشار أن هذا سيثبتهم على الدعوه والجهد للدين.. وبكل بشاشه وبشر يقول لهم المشايخ ((ماشاء الله ماشاء الله ، تقبل الله ، جزاكم الله خيرا....أما هذه الفتاوى فاحفظوها عندكم تنفعكم ، وأما نحن فبحمد الله متيقنين أن هذا الجهد مبارك ومقبول بإذن الله ولو جاء الشيخ محمد إلياس يقول أتركوه إنه بدعه ما صدقناه لما يرينا الله من خير فيه .

الدين أعلى من كل شيء

الدنيا تكاد تنفجر من هول الفساد و الإفساد .. و يأتي من يجتهد في الإصلاح وهم أناس صالحون مصلحون دون طلب من أي معونة من أحد لما لهم وجههم ووقتهم و فكرهم ينفقون .

فيقوم فئام من الظلمة بمنعهم و التشهير بهم ظلما و بهتانا وزورا و يرمونهم بكبائر الأمور و يتوعدونهم بالويل والثبور و يذرون الرمل في العيون إن ذلك كذب و جنون و فتون . و قولون الحق هو الفساد و الإفساد و بقاء الفساد هو خير مما يقوم به أولئك المصلحون .

إلى هذه الدرجة فسدت العقول و القلوب و عميت عن الحق العيون فقد تغشاها الظلم و الفساد الأعمى فأصبحوا لا يرون الحقائق وهم عنها عمون .

وفي سكراتهم منهمكون فلا هم أصلحوا ولا هم تركوا المصلحين في جهدهم يجتهدون !! أمر غريب حقا و فاجعة عظمت و فعل مريب إذ عن الحق إلى الضلال يميلون و يظنون في أنفسهم أنهم متقنون محسنون . ألا إنهم ضالون مضلون . وللحق هم كارهون . ولدعوى الخير يدعون . وبالغواية لأهل الخير يتهمون . يا ويلهم (يوم لا ينفع مال ولا بنون) فقد قال الله جل جلاله (إنا من المجرمين منتقمون).

أهل الدعوة و التبليغ ، آية من آيات الله العجيبة في هذا الزمن ، زمن التكنولوجيا الرهيبة و الطغيان المادي الجارف ..

أهل الدعوة و التبليغ مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى ، حيث جرت العادة أنه كان يرسل المصطفين الأخيار المعصومين (الأنبياء عليهم الصلاة و التسليم-) ، أما أفراد أهل الدعوة و التبليغ فهم من عموم الناس ، بل إن بعضهم يصنفون في "قاع الهرم السكاني اجتماعيا و ثقافيا و اقتصاديا" ، ومع ذلك فالله سبحانه و تعالى اختارهم -بمنه

وفضله- لأعظم عمل وأشرف مهنة وأعلى وظيفة ألا وهي وظيفة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم..

هؤلاء هم أحفاد السلف الصالح يبلغون الدعوة إلى توحيد الله عز وجل هُدهم في ذلك كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بارك الله في مجاهداتكم متحملين في ذلك المشاق والملاعب الجسم من أجل تحقيق الفوز العظيم في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون بارك الله فيكم وجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

في عصر الصحابة وجدت الدعوة و التبليغ تطبيقا ولم يشتهرا إسمها فقط لعموميتها في عامة الصحابة وكان أمرا مسلما به لديهم .

وفي عصرنا هذا اشتهر اسم الدعوة و تبليغ الدين بخصوصيتها في جماعة محدودة و جهلت مشروعيتها بين كثير من أفراد الأمة.

بينما قال رب العالمين عنها (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) يفهم من هذه الآية أن الدعوة إلى الله هي سبيل كل أتباع النبي محمد صلى الله عليه و سلم صغارا و كبارا نساء و رجالا شيبا و شبابا عواما و علماء كل على قدر علمه وفقهه .عمل الدعوة إلى الله جل جلاله عمل المسلم الأساسي الذي يقوم عليه دينه ويثبت و ينتشر بسببه.

كل الناس محتاجون إلى الدعوة إلى الله وتبليغ دينه سواء دعاة كانوا أو مدعويين مسلمين كانوا أم غير مسلمين علماء كانوا أو غير عالمين عبادا كانوا أو غير عابدين .

وفريق لقوله تعالى (فذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين).

وفريق لقوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)

فكل إنسان وإنسانة محتاج للذكر والتذكير و الدعوة إلى الله والتبليغ .

من ذا الذي ينكر عدم حاجته أو حاجة أحد إلى ذلك !!؟.

ومن ذا الذي يدعي بدعية الدعوة والتبليغ فليات بحجته الباطلة مسبقاً لأن الله جل جلاله يقول (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)⁽¹⁾.

الدعوة إلى الله جل جلاله عمل الأخيار وصفوة أهل الأرض قاطبة ولا ينكر ذلك عاقل قط إلا جاهل أو مستكبر . لأن الدعوة إلى الله جل جلاله هي عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، و الله جل جلاله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

الدنيا التي تشغلنا عن الآخرة ملعونة (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو عالماً و متعلماً) .

والدنيا التي تعيننا على القيام على أمر الله جل جلاله مبروكة (نعم المال الصالح للرجل الصالح)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي ، فقال : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل . وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت ، فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك رواه البخاري .

فلنتخيل أننا غرباء فكيف ستكون حياة الغريب ؟ بل وأشد من ذلك عابر السبيل هل يبني الدور و القصور ويتخذ الضيعات والمصانع ؟ أم يدخر ما يملكه للوصول إلى موطنه ومستقره الأصلي ؟ أنار الله بصائرنا بأنواره .

قال جل جلاله : (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

(1) سورة فصلت _ الآية 33.

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24)
التوبة

تريد الآخرة فعليك بجهد الآخرة، جهد الدين في قوله تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)⁽¹⁾.

يقول تعالى : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله) أي : دعا عباد الله إليه ، (وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) أي : وهو في نفسه مهتد بما يقوله ، فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه ، وينهون عن المنكر ويأتونه ، بل ياتمر بالخير ويترك الشر ، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى . وهذه عامة في كل من دعا إلى خير ، وهو في نفسه مهتد ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أولى الناس بذلك ، كما قال محمد بن سيرين ، والسدي ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة هو بالدين والدين هو في جهد الدين الدعوة إلى الله جل جلاله فكم قيمته ؟.

الدين لا يأتي إلا بالإيمان، والإيمان لا يأتي إلا بجهد الدين.

وحتى يتحقق هذا الشيء لابد من تفرغ الأوقات ودفع النفقات والخروج في سبيل الله تعالى.

إذا للدنيا الفانية لازم وقت ومال وتضحيه فما بالكم للآخرة الأبدية ؟

أعلى من النفس و من الماء و من الهواء و من الغذاء فما بالك بالمال والأهل والوطن . لأنه بالدين يحفظ رب العالمين كل ماسبق و يبارك فيه ويصبح ذا قيمة غالية بل قد لاتقدر بثمن بينما بدون الدين لاقيمة لأي شيء مما سبق .

(1) سورة فصلت _ الآية 33.

فلو كانت النفس أعلى من الدين لما ضحى الأنبياء والصحابة والشهداء بها ، ولو كان الماء أعلى لما كان مشاعا في البحر والنهر و المطر ، ولو كان الهواء أعلى لما كان مشاعا دون قيود لكل أحد ، و هكذا الطعام وإلا لما تحول إلى فضلات وهكذا المال لو كان غالبا لما أنفق ولما وهب لأحد و كذلك الأهل فهم إلى فناء وضعف ومرض ، وهكذا الوطن لو كان أعلى من الدين لما ترك النبي صلى الله عليه وسلم مكة مهاجرا إلى المدينة المنورة أو لكان عاد إليها بعد فتحها .

ولما خرج الصحابة فاتحين ومقيمين في البلاد المفتوحة ولما ترك الناس بيوتهم طلبا للحج والعمرة أو طلبا للعلم .

فالدين الصحيح هو الإسلام ، والإسلام هو أعز و أعلى ما عند الإنسان إن كان عنده دين فهو غني و غناه به على قدر ما عنده منه وفقره على قدر فقده له لهذا لم يعط رب العالمين الدين لكل العالمين .

وإنما أعطاه لصفوته من خلقه الذين في قلوبهم طلب لهذا الشرف الأعظم والغنى العظيم ففي الدنيا بسببه يسخر لهم رب العالمين كل شيء ويسودون به على الخلائق وفي الآخرة لهم جنات النعيم خالدين فيها أبد الأبد .

و أما من أعرض وتغافل وتجاهل فليس لهم إلا الفقر الأعظم والهوان الأعظم في الدنيا وفي الآخرة مأواهم النار هم فيها خالدون .

دائما ندعي بأن يقبلنا الله جل جلاله لأنه قد يستخدمنا ولا يقبلنا .

كان الشيخ سعيد أحمد خان - رحمه الله تعالى - دائما يدعو لنفسه قائلا : (يا الله قبول فرما) فإذا قبلت فقد فرت فنحن ضعفاء لا نحتمل المشاق ولا نطلبها وإنما نقر بضعفنا وعجزنا ونطلب من الله أن يقبلنا بعجزنا و بجزنا أليس كذلك ؟ فنحن لانطبق الكمال ومتطلباته ونقر بعجزنا وتقصيرنا دائما و لكن نسأل الله أن يغفر لنا في تقصيرنا ويقبلنا ، ولا يعني ذلك ذريعة للإتكالية وترك القيام بالواجب والمطلوب

أبدا فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام اعملوا فكلكم ميسر لما خلق له نحن نقوم بما نستطيع وعلى الله التوفيق والقبول ونطلب التيسير والتسهيل ولا نطلب المشقة أبدا .

والله أسأل أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، وأن يوفقنا لحمل أمانة هذا الدين ، ويخرجنا في سبيله لتبليغ دينه للعالمين في مشارق الأرض ومغاربها بمنه وكرمه .

وما أجمل قول القائل :

ولقد ختمت بدا الختام مقالتي وعلى الإله توكلي وثنائي
إن كان توفيق فمن رب الورى والعجز للشيطان والأهواء
في حينها أدعو الذي بدعائه يحو الخطا ويزيد في النعماء
سبحانك اللهم ثم بحمدكا استغفرك وأتوب من أخطائي

نسأل الله جل جلاله أن يشرفنا بالعبودية له وحده خالصين مخلصين وأن يرزقنا جنة الفردوس الأعلى آمنين مطمئنين بلا حساب ولا عذاب آمين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مراجع مهمة عن أهل الدعوة والتبليغ

1. كتب الشيخ الدكتور أيمن أبوشادي .
 - a. أجزاء سلسلة كتاب (نظرة علمية في أهل التبليغ والدعوة)
 - 1 - الجزء الأول "تحديد الأوقات" .
 - 2 - الجزء الثاني "مفهوم الجهاد" .
 - 3 - الجزء الثالث " مفهوم الولاء والبراء " .
 - 4 - الجزء الثالث "منهج النبوة" .
 - 5 - الجزء الرابع " مفهوم تغيير المنكر " .
 - 6 - الجزء الخامس " مفهوم العلم " .
 - b. كتاب (السراج المنير ، خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، البشارات ورد الشبهات)
2. سلسلة { الدعوة والإصلاح لمن أراد أن يسلك منهج الصحابة والأنبياء } للشيخ الدكتور / عبدالحق بيرزادة :
 - (1) الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى حياته ومنهجه في الدعوة إلى الله .
 - (2) المدخل إلى منهج الدعوة والتبليغ (مختصر الصفات الست للخارجين في سبيل الله) .
 - (3) الإنسان بين الكون والإيمان (حقيقة كلمة التوحيد وطريق الوصول إليها في منهج العلامة الداعية الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى رحمه الله) .
 - (4) أهمية الصلاة في الإسلام ودورها في نشر الدعوة الإسلامية في العالم .
 - (5) أهمية العلم والذكر في الإسلام ومدى احتياج الإنسان إليهما .
 - (6) مكانة الأخلاق في الإسلام ومدى احتياج البشرية إليها .

- 7) مكانة الإخلاص في الإسلام ومدى احتياج البشرية إليه .
 - 8) أهمية الدعوة والتبليغ ومدى وجوب اهتمام المسلم بهما .
 - 9) منهج الدعوة إلى الله للخارجين في سبيل الله .
 - 10) كيف تنهى عن الفحشاء والمنكر ؟
 - 11) إنجازات دعوة الشيخ محمد إلياس وأثرها على الصعيد المحلي والعالمي .
 - 12) داعية القرن العشرين الشيخ محمد إلياس بين المؤيدين والمعارضين (آراء علماء الإسلام في منهج الشيخ محمد إلياس وأفكار المعارضين والرد عليهم) .
 - 13) الرد البليغ على من يعترض على منهج الدعوة والتبليغ .
3. كتاب (الدعوة والتبليغ مسئولية المسلمين في العالم) للشيخ الدكتور خالد زيد مينا .
4. كتاب (أوليس في سبيل الله إلا من قتل ؟) للشيخ الدكتور المفتي أمجد رفيق القاسمي .
5. كتاب { وجوب الدعوة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ومنهاج أهل الدعوة والتبليغ في ذلك } للشيخ خالد بن عبدالرحمن¹ .
6. كتاب (أهل الدعوة والتبليغ بين الإفتراء عليهم والجهل بهم) للشيخ مصطفى قرني الحمamy .

¹ وهذا الكتاب من الكتب التي نقلت حقيقة منهج أهل التبليغ والدعوة من مشايخهم الكبار في الهند والباكستان ، وقد سافر إلى هناك المؤلف الشيخ خالد بن عبدالرحمن عفا الله عنه وسأل المشايخ عن كل ما يدور بخالده عن أهل التبليغ والدعوة واستفهم منهم عن الشبهات التي تثار حولهم فأجابوه إجابات كافية شافية ، فخرج الكتاب رائعا رائقا معبرا عن حقيقة منهج التبليغ ومشايخه ، وهذا ما سطره الشيخ المؤلف ، ولم يكن للمؤلف عمل في الكتاب إلا النقل عن مشايخ التبليغ فقط ، فلم يضع كلمة واحدة من كيسه ولم يضيف شيئا جديدا من عنده ، ثم أثار علي الشيخ خالد بن عبد الرحمن بعض مبغضي أهل التبليغ والدعوة من إخواننا السلفيين فأحرج الرجل فتراجع عما كتبه في هذا الكتاب ، ولا محل لتراجعه من الإعراب ! إذ كيف يتراجع الرجل عن كلام غيره ؟! إن هذا لشيء عجاب ! وعليه فلا يقبل من الشيخ تراجع عن كلام لم يكن له فيه صنع سوي الناقل المراسل ، ولذلك ما زلنا حتى اليوم نستشهد بكتابه الذي كتبه قبل تركه أهل التبليغ والدعوة وانضمامه لفصيل المداخله مجرحة العلماء ، ونسأل الله تعالى لنا وله وجميع المسلمين الهداية والقبول ، إنه ولي ذلك والقادر عليه . أبو إلياس طه بن إبراهيم القلموشي .

7. كتاب (ملفوظات الشيخ محمد إلياس) للشيخ محمد منظور النعماني .
 8. كتاب (مكتوبات الشيخ محمد إلياس) للشيخ أبي الحسن علي الحسن الندوي .
 9. كتاب (إرشادات الشيخ محمد إلياس) للشيخ إفتخار فريدي .
 10. كتاب (رسائل الشيخ محمد إلياس) للشيخ إحتشام الحسن الكاندهلوى .
 11. كتاب (لسان الدعوة والتبليغ فضيلة الشيخ محمد عمر البالمبورى) للدكتور محمد علي شرقاوى .
 12. كتاب (هذا هو الطريق أو فك الإشتباكات بين الجماعات والحكومات) للشيخ رجب مدكور رحمه الله .
 13. كتاب (الأحاديث المنتخبة فى الصفات الست للدعوة إلى الله تعالى) للشيخ محمد سعد الكاندهلوى .
 14. كتاب (ملفوظات أهل البلاغ المبين) للشيخ هشام محمد كامل .
 15. كتب الشيخ محمد علي محمد إمام .
- 1 (سلسلة (المنتقى من كلام أهل الدعوة والتبليغ) .
 - 2 (سلسلة (الأنوار النعمانية فى الدعوة الربانية) من تراث الشيخ الدكتور نعمان أبو الليل .
 - 3 (الحق المبين فى معرفة الملائكة المقربين
 - 4 (التاج الجامع للأصول
 - 5 (أحلى الكلام فى مناجاة ذى الجلال والإكرام
 - 6 (الشيخ فريد العراقى وبيان منهج الدعوة والتبليغ
 - 7 (اليقين فى معرفه رب العالمين
 - 8 (اليقين والتوكل
 - 9 (روائع ابي الحسن الندوى فى الدعوة إلى الله
 - 10 (صلاح البيوت فى جهد الرسول

- (11) كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله
16. كتاب (الفهم العميق في الدعوة إلى الله) للشيخ محمد أحمد الأنصاري .
17. كتاب (أهل الدعوة والتبليغ بين المنصفين والمرجفين) للشيخ عبد الإله العوفي .
18. كتب الشيخ سليمان العايدي .
- a. كتاب (إتخاف السادة المبلغين في فضائل الخروج في سبيل الله لإقامة الدين) .
- b. كتاب (التأصيل الشرعي البليغ للخروج في سبيل الله للدعوة والتبليغ) .
- c. كتاب (الروضة الندية في فضائل الأمة المحمدية) .
- d. كتاب (كشف الغمة في وجوب الدعوة على عموم الأمة) .
19. كتاب (حياة الصحابة) للشيخ العلامة المحدث محمد يوسف الكاندهلوى رحمه الله .
20. كتاب (القول البليغ في جماعة التبليغ) للشيخ العلامة أبي بكر الجزائري حفظه الله .
21. كتاب (جماعة التبليغ رجال الدعوة المنشأ والجذور) لعوني جدوع العبيدي .
22. رسالة الشيخ إنعام الحسن الكاندهلوى رحمه الله للشيخ سعد الحصين عفا الله عنه .
23. كتاب (ترسيخ التوحيد بين الدعوة المتحركة والهجرة) لأبي عبد الله راشد بن عبد الله بن راشد الطنحاني .
24. كتاب (تعريف بالدعوة والتبليغ) للشيخ صدر الدين عامر الأنصاري .
25. كتاب (إصلاح وإنصاف لا هدم ولا اعتساف) للشيخ يوسف بن عيسى الملاحي .

26. كتب الشيخ الدكتور محمد حماد أبو مصعب .
- a. كتاب (جامع الأصول لإحياء جهد الرسول صلى الله عليه وسلم)
b. كتاب (قطف المحصول من كتاب جامع الأصول ، الجزء الأول والثاني)
c. كتاب (الحق ما شهدت به العلماء ، الشيخ العلامة أبي مالك محمد بن إبراهيم شقرة حفظه الله)
d. كتاب (الأذكار المنتخبة في عمل اليوم والليلة)
27. كتب أبي إلياس طه بن إبراهيم القلموشى المصرى .
- (1) كتاب (إظهار الحق البليغ من لسان الدعوة والتبليغ فضيلة الشيخ العلامة محمد عمر البالمبوري رحمه الله) .
(2) كتاب (شرك الجاهلية بين الإقرار والإيمان وبيان موقف أهل السنة من تقسيم التوحيد والرد على المخالفين) .
(3) كتاب (إعلام السادات بمفهوم الست صفات) .
(4) كتاب (شرح وتبيين لبعض كلام أهل الدعوة المبلغين) .
(5) رسالة (بدر التمام ، بشرح رسالة الشيخ إنعام)
(6) كتاب (دَحْضُ الفِرَى والرد على مقال " جماعة التبليغ ما لها وما عليها " للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنشور على موقعى صيد الفوائد وجامعة أم القرى) .
(7) رسالة (معنى التوحيد والشرك والرد على خلط الشيخ سعد الحصين فيه)
(8) رسالة (وقات مع مقال الإيضاح البليغ لبعض المفاهيم عن جماعة التبليغ)
28. كتاب (أدلة ترتيب فترات الخروج) للأستاذ: عبد الرحمن بن أحمد الشقروي
29. كتاب (الأربعين الدعوية) للشيخ سامى بن محمد المحميد .

30. كتاب (فك القيود عن كتاب فتح المعبود في بيان هفوات في كتاب بذل المجهود) للشيخ عبد الغنى القاسمى الجزائرى حفظه الله .
31. كتاب (هذه دعوتنا) لأحد الأحاب .
32. كتاب (نظرة انصاف الى هذه الدعوة) لأحد الأحاب
33. كتاب (الجامع في بيان منهج أهل التبليغ) للشيخ شعبان السنهورى حفظه الله .
34. كتاب (دليل المبلغين) شيخ أبو أنس - سعودية .
35. كتاب (تبليغي دستور العمل) للشيخ محمد ادريس الأنصاري .
36. كتاب (الدليل البليغ في الدعوة والتبليغ) للشيخ سعد بن ابراهيم شلبي .
37. كتب الشيخ محمد وسام الدين .
- a. مطبوع :
- (1) كتاب (دليل المعاصرين لشرح أبواب رياض الصالحين)
- (2) كتاب (من صفات الصالحين)
- (3) كتاب (دروس من الحياة)
- (4) كتاب (نفحات الرحمن في شهر رمضان) أربعة أجزاء .
- b. تحت الطبع :
- (5) كتاب (الإنابة في شرح كتاب حياة الصحابة) ثلاثة مجلدات .
- (6) كتاب (الصلاة والزكاة) .
- (7) كتاب (أسس تربية الأبناء) .
- (8) كتاب (العلاقات الزوجية) .
38. كتب الدكتور خالد عبدالعليم متولى سعد جلييلة .
- a. الكتب المطبوعة :
- (1) كتاب (مشكاة الدعوة ونصيحة الدعاة) .

- (2) كتاب (الحق المر).
- (3) كتاب (الذكري في علامات الساعة الصغرى والكبرى).
- (4) كتاب (الصفة في حياة خيار النسوة).
- (5) كتاب (من هي المرأة الصالحة)
- (6) كتاب (الحلول الشرعية في الخلافات الزوجية)
- (7) كتاب (تحذير السالك من أسباب المهالك)
- (8) كتاب (وقفات في حياة الأنبياء)
- (9) كتاب (البرهان في أخلاق أهل القرآن).

b. البحوث الفقهية :

- (1) رسالة (القواعد الفقهية المتعلقة بدفع الضرر ورفع الحرج)
- (2) رسالة (الإستحالة وأقوال الفقهاء فيها)
- (3) رسالة (حد شرب الخمر والمسكرات)
- (4) رسالة (الإجتهد وشروط المجتهد)
- (5) رسالة (آداب القضاء في الإسلام)

c. المقالات العلمية :

- (1) مقال (الأدب مع العلماء).
- (2) مقال (كيف نحب الرسول).
- (3) مقال (النصيحة).
- (4) مقال (الأمل وحسن الظن بالله).
- (5) مقال (أخلاق الصالحين مع أبناءهم).
- (6) مقال (أسباب انشراح الصدر).
- (7) مقال (أوروبا والحجاب).
- (8) مقال (العنف الأسري).
- (9) مقال (رعاية الوالدين والمسنين في الإسلام).
- (10) مقال (أيام أقسام الله بها).

- (11) مقال (وعباد الرحمن) .
- (12) مقال (عبادة التفكير) .
- (13) مقال (البركة في الرزق) .
- (14) مقال (كيف تتوب من الذنوب) .
- (15) مقال (التجاوز والتسامح) .
39. كتب الشيخ المحدث الدكتور مصطفى عبد الكريم أبو سليمان الندوي:
- (1) المحبة من منظور إسلامي (مكتبة الباز بمكة المكرمة) سنة 1404هـ.
- (2) تبصير الأحبة بحقيقة المحبة (دار التربية بدمشق) الطبعة الأولى 1431هـ.
- (3) تذكير المسلمين بصفة لباس سيد المرسلين (مكتبة الباز بمكة المكرمة) سنة 1404هـ.
- (4) تذكرة المفتي والمستفتي (مكتبة ندوة العلماء - المنصورة - مصر-) سنة 1406هـ .
- (5) نهاية البيان في حكم إذا التقى الختانان (مكتبة رشيد - القاهرة) سنة 1402هـ .
- (6) خلاصة الهدى في أحكام المني والمذي والودي (مكتبة رشيد - القاهرة) سنة 1402هـ.
- (7) الاستفاضة في حكم الحيض والنفاس والاستحاضة (مكتبة رشيد - القاهرة) سنة 1402هـ.
- (8) صفة غسل الميت وتكفينه (مكتبة الزهراء - المنصورة) سنة 1402 هـ .
- (9) الوصية الشرعية (مكتبة الزهراء - المنصورة) سنة 1402هـ.
- (10) الأحكام المتعلقة بجنايات الأطباء (دار ثابت وندوة العلماء والإيمان بالمنصورة) سنة 1410هـ.

- (11) تذكير المسلمين بصفة الطعام والشراب عند سيد المرسلين (دار طيبة - المدينة المنورة والمنصورة) سنة 1404هـ.
- (12) تبسيط الفقه الإسلامي للناشئة (دار الكلمة - مصر) سنة 1420هـ.
- (13) أهمية الحديث الشريف ومكاتبه في خدمة المجتمع الإسلامي وصيائمه (مجموعة محاضرات) (دار ندوة العلماء - المنصورة) سنة 1422هـ .
- (14) تبسيط علم تخریج حديث رسول الله ﷺ (دار الكلمة - المنصورة) سنة 1417هـ .
- (15) إعلام الأخيار بفقه أصحاب الأعدار (دار تطوير للنشر- والتوزيع) 1427هـ .
- (16) ولاية التعزير في الشريعة الإسلامية (تحت الطبع) .
- (17) المبشرون بالجنة نصا من غير العشرة (تحت الطبع) .
- (18) إعلام النبلاء بأصناف الشهداء (تحت الطبع) .
- (19) السقيا في تعبير الرؤيا (تحت الطبع) .
- (20) الأدب المفرد للإمام البخاري - شرح وتحقيق في أربعة أجزاء - (المكتبة التجارية - مكة المكرمة) 1412هـ .
- (21) تلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافعي الكبير - شرح وتحقيق في خمسة أجزاء - (دار الكلمة - المنصورة ، مصر) 1412هـ .
- (22) الاعتصام للشاطبي - شرح وتحقيق - في جزئين كبيرين (دار الخاني - الرياض ، السعودية) 1408هـ .
- (23) نيل الأمان في شرح مختصر الجرحاني - شرح وتحقيق - (مكتبة الباز - مكة المكرمة) 1426هـ .

- (24) شرح القصيدة الغرامية في مصطلح حديث خير البرية (دار الخاني - الرياض ، السعودية) الطبعة الأولى 1417هـ ، تطوير للنشر- والتوزيع - مصر 1428هـ الطبعة الثانية .
- (25) كفاية الأختيار للحصني الدمشقي في الفقه الشافعي - مكتبة الإيمان المنصورة ، مصر 1416هـ .
- (26) شرح نزهة النظر على نخبة الفكر للحافظ ابن حجر ، مع مقدمة في جهود الحافظ ابن حجر في خدمة السنة النبوية - شرح وتحقيق - (أصل رسالة الدكتوراة) ، (مكتبة الإيمان بالمنصورة) الطبعة الرابعة .
- (27) كتاب اللمع في أصول الفقه للإمام الشيرازي ، تحقيق مع مقدمة أصولية هامة (دار الكلمة المنصورة - مصر) 1412هـ .
- (28) كتاب فضائل الأعمال للضياء المقدسي - تحقيق مع مقدمة هامة في حكم العمل بالحديث الضعيف (دار الكلمة المنصورة ، مصر -) 1415هـ .
- (29) شرح منتهى الإرادات للبهوتي في الفقه الحنبلي في ستة أجزاء (دار الكلمة المنصورة ، مصر) .
- (30) معارج القبول للحافظ أحمد حكي في عقيدة أهل السنة والجماعة (دار الكلمة المنصورة ، مصر) 1420هـ .
- (31) المبدع في شرح المقنع « فقه حنبلي » تحقيق في 12 مجلد (تحت الطبع) .
- (32) روضة العقلاء لابن حبان (تحت الطبع) .
- (33) تهذيب الأخلاق للعلامة عبد الحي الحسني - تحقيق - (دار الكلمة - المنصورة مصر -) 1412هـ ، وترجم إلى اللغة الإنجليزية 1420هـ .

- (34) تنبيه الولاة والحكام إلى أحكام شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام لابن عابدين (تحت الطبع) .
- (35) العلم الظاهر بنفع النسب الطاهر لابن عابدين - تحقيق (تحت الطبع) .
- (36) التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا تحقيق (دار التربية دمشق) 1431هـ .
- (37) فضائل شهر رمضان لابن أبي الدنيا (دار الكلمة المنصورة - مصر) 1417هـ .
- (38) كلام الليالي والأيام للحافظ ابن أبي الدنيا - تحقيق (تحت الطبع) .
- (39) كلام المتمنين لابن أبي الدنيا - تحقيق (تحت الطبع) .
- (40) كتاب مداراة الناس لابن أبي الدنيا - تحقيق (تحت الطبع) .
- (41) كتاب اصطناع المعروف لابن أبي الدنيا - تحقيق (تحت الطبع) .
- (42) كتاب الوجل والتوثق بالعمل لابن أبي الدنيا - تحقيق (تحت الطبع) .
- (43) كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب وشرحه (دار الكلمة المنصورة - مصر) 1410هـ .
- (44) السنة النبوية بين أهلها ومنكرها (دار التربية دمشق) الطبعة الأولى 1430هـ ، والطبعة الثانية 1431هـ .
- (45) موسوعة الأخلاق الإسلامية الجزء الأول « الوفاء » (تطوير للنشر والتوزيع القاهرة) 1428هـ .
- (46) الجانب المطوي في حياة العلامة الندوي (تطوير للنشر - والتوزيع القاهرة) 1428هـ .

- (47) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم - تحقيق في 12 مجلد
مع الفهارس (مكتبة نزار الباز مكة المكرمة الرياض) (تحت الطبع)
- (48) قصص الأنبياء للإمام ابن كثير - تحقيق (دار الخاني ومكتبة
التقوى الرياض السعودية) 1420هـ .
- (49) روضة المحبين للإمام ابن القيم - تحقيق (دار الخاني الرياض
السعودية) 1427هـ .
- (50) إنهاء السكن لمن يطالع شرح السبكي لكتاب السنن - (تحت
الطبع) .
- (51) تذكرة القاضي والمستفتي، شرح وتعليق على كتاب ظفر
اللاضي فيما يجب في القضاء على القاضي.
- (52) المسلسلات والنوادر والدر الثمين، تحقيق.
- (53) تيسير الفقه الإسلامي للناشئة، القسم الأول.

إلى غير ذلك من كتاباتهم وكتبهم . والله الموفق .

فهرس المواضيع

- 4..... مقدمة الشيخ على سعد أبوالخير - حفظه الله -
- 14..... مقدمة الشيخ محمد علي إمام - حفظه الله -
- 15..... كلمة للأخ الكريم طه بن إبراهيم القلموشي - حفظه الله -
- 25..... إهداء
- 27..... مقدمة
- 49..... هل تعرف من هؤلاء؟!.....!
- 52..... الخروج في سبيل الله
- 54..... لا يشكر الله من لا يشكر الناس
- 59..... من هم (أهل الدعوة والتبليغ)؟.....
- 72..... التعريف بأهل الدعوة والتبليغ
- 76..... ما كنه جماعة التبليغ وعملها وهدفها؟.....
- 82..... كلمة حق لأهل الدعوة والتبليغ؟.....
- 87..... لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها
- 90..... سياستنا سماوية لا أرضية ، ربانية لا بشرية.....
- 97..... مقصد التبليغ إيصال كلام الله تعالى إلى كل عباده.....
- 100..... هل جاء الأنبياء لإقامة الحجج على العالمين ؟؟ أم لإقامة الدين ؟؟.....
- 107..... أصول دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.....
- 109..... عالمية فكر الدعوة وهدفها المنشود.....
- 115..... كيف يستوعب الدين البدوي والأمي ؟؟.....

- 115 ترتيب مجيء الدين في حياة الصحابة.
- 119 مراحل دعوة الحق.
- 122 مقاصد الصفات الطيبة.
- 129 دعوة في الإيمان واليقين.
- 131 من هو الداعية؟
- 136 المقصود بلفظ الدعوة إلى الله.
- 138 مظاهر التجديد في دعوة الشيخ محمد إلياس رحمه الله.
- 161 الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى ودعوته.
- 171 الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله . محمد رسول الله ﷺ)
- 173 معنى الكلمة الطيبة " شهادة التوحيد " :.
- 176 الصلاة:
- 179 العلم والذكر:
- 191 إكرام المسلم.
- 194 الإخلاص والمحاسبة.
- 196 النفس في سبيل الله.
- 200 طريق الدعوة.
- 201 الغاية المنشودة من جهد التبليغ.
- 202 مقصد الدعوة إلى الله.
- 203 ما هي الدعوة والتبليغ ؟ وما مفهومها ؟
- 209 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْتَمَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

- 215.....العالم أحوج ما يكون إلى الحركة لدعوته إلى الإسلام.....
- 217.....كم هي حاجة العالم الآن إلى دعاة أقدم أكثر من حاجته إلى دعاة أقلام؟!.....
- 219.....نظرة تمحيصية في الهدف من خروج النبي من مكة والمدينة والصحابة إلى خارج الجزيرة العربية .
- 224.....لماذا خرج مصعب بن عمير رضي الله عنه من مكة إلى المدينة لمدة سنة؟؟.....
- 231.....من أين أتيت بالصفات الست؟؟.....
- 233.....سبب انتخاب العلامة محمد إلياس للست صفات.....
- 235.....معاني الصفات مختصرة.....
- 236.....التبليغ هو (تبليغ ما يعرفه المبلغ عملياً كما يكون قولياً).....
- 243.....جمد (أهل الدعوة والتبليغ).....
- 244.....دعائنا دعاة إلى الحق لا قضاة علي الخلق.....
- 250.....أهل الدعوة والتبليغ والخروج في سبيل الله.....
- 261.....للمشككين في عمل أهل الدعوة والتبليغ.....
- 267.....أخي الداعي فلنحذر من هذا المنزلق.....
- 276.....نقول للخصوم : اسمع منهم ولا تسمع عنهم!.....
- 292.....رسالة اعتذار لأهل الدعوة.....
- 294.....هل جمدنا ملزم للأمة؟؟.....
- 298.....البرنامج اليومي لأهل الدعوة والتبليغ في الخروج في سبيل الله (برنامج اجتهادي نافع مجرب) .
- 312.....تصويب الخطأ في بعض الأسباب التي يعتقد البعض بسببها صحة الخروج مع أهل الدعوة والتبليغ.....

- 314..... ماهي البصيرة؟
- 322..... أسئلة تحتاج إلى أجوبة مقنعة.
- 328..... مذاكرة معنى التوحيد.
- 332..... كيف تنكرون الخروج للدعوة إلى الله وتبليغ دينه؟
- 344..... حقيقة جمد أهل الدعوة وحقيقة جمد منتقديهم.
- 350..... أصناف المسلمين في الهند وباكستان .
- 360..... الحاجة لفتوحات جديدة في دول قارة أفريقيا.
- 367..... دروس بليغة لجميع دعاة الإسلام عامة وأهل (الدعوة والتبليغ) خاصة.
- رساله إلى من يتركون بنى الصليب يعيشون في الأرض الفساد ويصوبون سهامهم المسمومه إلى
- 375..... نحور إخوانهم من أهل الدعوة والتبليغ.
- 381..... غرق البشرية في مستنقع الرزيلة.
- 387..... قول الداعية الهندي الشيخ أحمد ديدات -رحمه الله- في القيام بالمسئولية.
- 387..... قول الشيخ أحمد لات - حفظه الله - من مشايخ الدعوة والتبليغ بالهند في القيام بالمسئولية.
- قول الشيخ عبدالوهاب - حفظه الله- وهو من علماء الدعوة والتبليغ بالباكستان في القيام
- 388..... بالمسئولية.
- 389..... شبهات وردود في كلام بعض المناوئين لعمل الدعوة⁽¹⁾.
- 390..... الرد على بعض الإنتقادات الموجهة لأهل الدعوة والتبليغ إجمالاً.
- 392..... الرد علي شبهة (التوهم بأن الدعوة مقتصرة على أهل الدعوة فقط).
- الرد علي شبهة (إهمال الدعوة بشموليتها واقتصار أهل الدعوة على الدعوة إلى الصلاة والخروج
- 394..... في سبيل الله).
- 398..... الرد علي شبهة (عدم تمكن الأفراد من إدراك أجدديات الإسلام وجملهم بأبسط الأمور).

- 399..... الرد علي شبهة (جماعة يجب أن تسعى لإقامة الدين بشموليته . . .).
- 400..... الرد علي شبهة (الدعوة لا تحتاج إلى جماعة).
- 403..... مجمل الرد علي الشبهات السابقة:
- 407..... الرد علي شبهة الإسم (أهل الدعوة والتبليغ).
- 411..... الرد علي شبهة البرنامج (تحديد الأوقات).
- 416..... الرد علي شبهات (تبديع الخروج في سبيل الله).
- 419..... الرد علي شبهة (العقيدة ، الإيمان بين السلف والخلف).
- 422..... الرد علي شبهة (أهل الدعوة والتبليغ لا يقومون بإنكار المنكر).
- 429..... الرد علي شبهة (العلم).
- 435..... الرد علي شبهة (أنا نقدم الناس غير المؤهلين).
- 436..... الرد علي شبهة (أن الخروج في سبيل الله ليس كخروج الصحابة).
- 455..... الرد علي شبهة وزعم (انتشار الأحاديث الضعيفة بين التبليغيين).
- 457..... الرد علي شبهة (التبليغيين لا يقرؤون إلا من رياض الصالحين).
- 459..... رد علي شبهة (تشبيه أهل التبليغ بالمعتزلة)
- 473..... الرد علي شبهة (اتهام أهل التبليغ بعقيدة وحدة الوجود).
- 479..... الرد علي شبهة أن (من تَبَيَّنَ منهج السلف الصالح لا يجوز له أن يدخل مع جماعة أخرى)...
- 481..... الرد علي شبهة (شد الرحال إلى المساجد في الدعوة).
- 487..... ضبط حكم شد الرحال إلى المساجد وغيرها.
- 489..... الرد علي شبهة (يقدمون من يشرح للناس الأحاديث وهو يجهلها).
- 490..... الرد علي شبهة (المنامات هي مصدر التشريع عند أهل الدعوة).

- 500 الرد علي شبهة (لا يخوضون في العقائد)
- 504 الرد علي شبهة ووصف أهل التبليغ بالجهالة
- 507 الرد علي شبهة (الجهل بالعقيدة السلفية)
- 508 الرد علي من يزعم أنه لا يخرج للدعوة إلا العلماء ، ولا يبلغ الدين إلا المجتهدين .
- 512 الرد علي شبهة ابتداء جماعة جديدة وترتيب جديد من غير دليل
- 547 الرد علي جملة من الشبهات
- 548 نقول مستعينين بالله تعالى
- 572 نقاش حول الخروج في سبيل الله
- 591 إدراك عقلية الخصوم من خلال نقاشات معهم
- 606 بيان حال أدعياء العلم مجرحي العلماء وأهل الإسلام
- 608 لماذا كل هذا الهجوم العنيف علي أهل التبليغ ؟ ؟
- 617 ما الفرق بين القبوريين والقصوريين ؟ ؟
- 620 يا خصيم أهل الدعوة و التبليغ تسميات الناس لنا .لا تلزمننا .عليكم بما نقول
- 623 الجاهل لا يعرف رتبة نفسه ، فكيف يعرف رتبة غيره ؟ ؟
- 627 أين جهود المسلمين لنشر الدين الذي ارتضاه الله لعباده ؟ ؟ ؟
- 633 القول الفاحش الكاذب علي أهل الدعوة و التبليغ للشيخ حمود بن عبد الله التويجري ⁽¹⁾
- 634 الخطأ القاتل الأول الذي وقع فيه الشيخ حمود التويجري رحمه الله في كتابه القول البليغ
- 638 الخطأ القاتل الثاني
- 643 أين السلفية فيك إذا وأنت تكذب ؟ !
- 648 الخير له أعداء مفسدون دائماً

- 656..... أهل الدعوة والتبليغ من أكبر أسباب الهداية في العالم حتى لكثير من طلاب العلم
- 662..... حقيقة أكبر عمل دعوى عرفته البشرية في القرن العشرين
- 669..... أكبر ذنب بعد الشرك هو (التخلف عن دعوة الناس إلى الله تعالى)
- 686..... مقصد الحياة تحقيق الدين الكامل في الحياة قبل المات
- 691..... أهمية حلقات التعليم في إصلاح الأمة
- 694..... علاج الفتن والأحوال بالأعمال
- 710..... تحقيق الكمال في شهادة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله
- 715..... حال الأمة المسلمة بعد أن توقفت الدعوة إلى الله تعالى
- 720..... منهج أهل الدعوة والتبليغ في الدعوة إلى الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح
- 731..... منهج أهل الدعوة والتبليغ تجاه الجهاد
- 741..... أهل الدعوة و التبليغ أقوى من يقوم بالجهاد في العالم
- 742..... بعض المقارنات بين القتال والدعوه
- 746..... وسائل أهل الدعوة والتبليغ في دعوتهم
- 759..... ملخص ما قاله الشيخ الأنصاري في الوسائل التبليغية في الدعوة
- 762..... الأصل في الوسائل اعتبار مصالحها
- توضيح الانتقادات التي وجهت إلى أهل الدعوة والتبليغ وثبوت مشروعية خروج أهل الدعوة والتبليغ
- 770.....
- 793..... مناقشة كتاب (السراج المنير) في تنبيه أهل الدعوة والتبليغ على أخطاءهم والرد عليه
- 818..... الحجة في الدليل لا في آراء بالرجال
- 832..... توضيح ما ورد في كتاب الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة والرد عليه
- 842..... توضيح ما كتبه مؤلف رسالة الطريق إلى جماعة المسلمين

- 846..... تقرِظ رئيس التحرير لمجلة المعلم
- 850..... رأي الشيخين ابن باز وابن عثيمين - عليهم رحمة الله - في شأن أهل الدعوة والتبليغ
- 853..... موقف سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله من أهل الدعوة و التبليغ
- 854..... فتوي ثانية للشيخ رحمه الله
- خطاب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله مفتي الديار السعودية إلى علماء
الأحساء والمقاطعة الشرقية.....
- 857.....
- خطاب سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله تعالى إلى حضرة الأستاذ عوض
بن عوض القحطاني حفظه الله.....
- 858.....
- خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله تعالى إلى فضيلة الدكتور
محمد تقى الدين الهلالي رحمه الله.....
- 860.....
- خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله إلى حضرة الأستاذ
عبدالسلام بن محمد أمين السليمانى حفظه الله.....
- 861.....
- خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله إلى فضيلة الشيخ فالح بن
نافع الحربي.....
- 864.....
- تأييد وإيضاح بإملاء الفقير إلى ربه عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.....
- 866.....
- تقرير الشيخ صالح بن على الشويمان حفظه الله تعالى عن اجتماع { أهل الدعوة والتبليغ } في
الباكستان.....
- 869.....
- خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله إلى فضيلة الشيخ صالح بن
على الشويمان حفظه الله بالمدينة المنورة.....
- 872.....
- خطاب من الشيخ إبراهيم عبدالرحمن الحصين بالمدينة المنورة إلى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن
عبدالله بن باز حفظه الله.....
- 874.....

- خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله تعالى إلى الشيخ / إبراهيم
عبدالرحمن الحصين حفظه الله تعالى بالمدينة المنورة..... 876
- خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله تعالى إلى فضيلة الشيخ
سعد بن عبدالرحمن الحصين حفظه الله تعالى..... 878
- خطاب من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله إلى فضيلة الشيخ عبدالعزيز
بن يوسف بهزاد حفظه الله..... 882
- فتوي أخري للشيخ رحمه الله..... 883
- فتاوي الشيخ الفقيه الصالح محمد بن صالح العثيمين 885
- موقف العلامة فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين رحمه الله من أهل الدعوة و التبليغ وثناء
عليهم والحث على خروج طلبة العلم معهم وجواز خروج العامة معهم:..... 886
- من فتاوى اللجنة الدائمة..... 888
- قول فضيلة الشيخ الفقيه محمد أبو زهرة عن أهل الدعوة والتبليغ..... 889
- كلام فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني..... 891
- كلام فضيلة الشيخ الفقيه العلامة الدكتور وهبة الزحيلي - رحمه الله تعالى - عن أهل الدعوة
والتبليغ..... 891
- كلام فضيلة الشيخ العلامة وحيد الدين خان عن أهل الدعوة والتبليغ..... 892
- كلام محمد أسلم عن أهل الدعوة والتبليغ..... 896
- كلام فضيلة الشيخ الفقيه محمد بن إبراهيم بن عبدالله التويجري عن أهل الدعوة والتبليغ 907
- كلام فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بكر إسماعيل رحمه الله عن أهل الدعوة والتبليغ . 912
- كلام فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سعد الدين السيد صالح عن أهل الدعوة والتبليغ 920

- ما قاله فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي - رحمه الله - عن أهل الدعوة والتبليغ 938
- وقبل الحتام: أمور مهمة نخلص إليها: 939
- رسالة الشيخ محمد إنعام الحسن إلي الشيخ سعد الحصين..... 940
- كتاب حياة الصحابة والأحاديث الضعيفة .. مناقشة هادفة..... 945
- مأكته العلامة الشيخ الجليل / عبدالفتاح أبوغدة - رحمه الله - عن كتاب (حياة الصحابة) للشيخ محمد يوسف الكاندهلوى - رحمه الله تعالى 962
- مقاله العلامة الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى - رحمه الله - عن كتاب (حياة الصحابة) لمؤلفه الداعية الكبير الشيخ / محمد يوسف الكاندهلوى - رحمه الله تعالى 968
- التوضيح في بُعد أهل الدعوة و التبليغ عن الضريح..... 972
- الدين أغلى من كل شيء..... 978
- مراجع مهمة عن أهل الدعوة والتبليغ..... 984